شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الفرج بعد الشدة

المؤلف

المحسن بن علي بن محمد (التنوخي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / BibliothÃ¨que nationale de France

ARABE
3484

شبكة الألوكة
www.alukah.net

1 Arabe 3484

Suppl. ar.
~~Arabe~~
N: 1787

Volume de 242 Feuillets
7 Septembre 1897.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر رب تمم بالخير

قال الفقيه القاضي ابو علي المحسن بن القاضي ابي القاسم علي ابن محمد بن ابي الفهم التنوخي رحمه الله تعالى الحمد لله الذي جعل بعد الشوة فرجا ومن الضر والضيق سعة ومخرجا ولم يجعل محنه من محنه ولا نقمة من نقمة ولا بلية ورزية من موهبة وعطيه وصلى الله علي سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله الطيبين اما بعد فاني لما رايت ابنا الدنيا متقلبين فيها بين خير وشر ونفع وضر لم ار في ايام الرخا انفع من الشكر والثنا ولا في ايام البلا اجمع من الصبر والدعا لان من جعل الله عمره اطول من عمر محنته فانه سيكشفها عنه بتطوله ورافته فيصير ما هو فيه من الاذى كما قال بعض من مضى ويروى للاغلب العجلي وغيره ثابت الغمرات ثم تجليا ثم ذهبن ولا يجيبا ويروى تجليته ثم ذهبن ولا تجيبه فطوبى لمن وفق للحالتين القيام بالواجبين وحرن انفسنا ما يقرع اليه من الدهر مكروه عليه قراءة الاخبار التي تنبي عن تفضل الله عز وجل علي من حصل قبله في محصله ونزل به مثل بلايه وبعضله بما انا حه تعالى له من صنع امسك به الارماق ومعونة حل بها من الخناق ولطف غريب بغاه وفرج عجيب انقذه وتلافاه وان خفيت تلك الاسباب ولم يبلغ ما حدث من ذلك الفكر والحساب فان في معرفة المحنة بذلك شحذ مبصرته في الصبر وتقوية عزيمته علي التسليم لله مالك كل امر وتفويض رايه في الاخلاص والتفويض الي من بيده ملكل النواصي وكثيرا ما اذا علم الله تعالى من راية وعبده انقطاع اماله الا من عنده لم يكله الي سعيه وجهده ولم يرض له باحتمال وطوقه ولم يخله من عنايته ورفده وانا بمشية الله تعالى جامع في هذا الكتاب اخبارا من هذا الجنس والباب ارجوا بها انشراح صدور ذوي الالباب عما يدهمهم من شدة ومصاب اذ كنت قد قاسيت من ذلك في محن دفعة اليها ما يحتوين علي الهمم تنئ ويجوين علي بذل الجهد في تفريج غموم المكروبين وكنت وقفت في بعض محبتي علي خمس اوست اوراق جمعها ابو الحسن علي بن محمد المدايني وسماها كتاب الفرج بعد الشدة والضيقة وذكر فيها اخبارا يدخل جميعها في هذا المعني فوجدتها حسنة ولكنها اقلتها انموذج صبرة لم يات فيها ولا لسلك بها سبيل الكتب المصنفة ولا الابواب الواسعة

المولفة

المولفة مع اقتداره علي ذلك ولا اعلم غرضه في التقصير لعله اراد ان ينهج طريق الفت من الاخبار ويسبق الي فتح الباب فيه بذلك المقدار واستقل تخريج جميع ما عنده فيه من الاثار وفتح الي كتاب لابي بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا قد سماه كتاب الفرج في عشرين ورقة الغالب فيه احاديث عن النبي صلي الله عليه وسلم وعلي اله واخبارا عن الصحابة والتابعين رحمهم الله يدخل بعضها في معني طلبته ولا يخرج عن قصده وبعضه وباقيها احاديث واخبارا في الدعاء في الصبر وفي الارزاق والتوكل والتعويض عن الشدايد وتذكر الموت وما يجري مجري التقارب ويتسلي به عن طوارق الهموم ونوازل الاحداث والصور مما يستحق عليها من الثواب في الاخرى مع التمسك بالعزم في الاولي وهو عندي خال من ذكر فرج بعد شدة غير مستحق ان يدخل في كتاب مقصور علي هذا الفن وضممت الكتاب منه اقليلا من الشعور وربما شيا يسيرا جدا مما ذكره المدايني الا انه جاء باسناد له لا عن المدايني وقرات ايضا كتابا للقاضي ابو الحسن عمر بن القاضي ابي عمر محمد بن يوسف القاضي رحمهم الله في معني ارجحين ورقة قد سماه كتاب الفرج بعد الشوة اودعه اكثر ما رواه المدايني وجمعه واضاف اليه اخبارا اخر اكثرها حشو وفيها ما هو غير مما شل الي ما عزاه ولا مشاكل لما نحاه واتي في اثنايها بابيات شعر يسيرة من معدن لا مثل لها جمة ولم يلم بما اورده ابن ابي الدنيا ولا اعلم اتعمد ذلك ام لم يقف علي الكتاب ووجدت ابا بكر بن ابي الدنيا والقاضي ابا الحسن لم يذكرا للمدايني كتابا في هذا المعني فان لم يكونا عرفا هذا فهو طريق وان كانا تعمدا ذكره تغييقا لكتابيهما وتغطية علي كتاب الرجل فهو اطرق ووجدتهما قد استمسنا استعارات لقب كتاب المدايني استغرقه علي اختلاف فهم في الاستعارة وحيدها عن ان ياتيا بجميع العبارة فتوهمت ان لكل واحد منهما لما زاد علي قدر ما اخرجه المدايني اعتقد انه اولب من يلقب كتابه فان كان هذا الحكم ما عناه والصواب قاضيا فيجب ان يكون من زاد عليهما ايضا فيما جمعاه اولي منهما بما تعبا في تقويته ووصفاه وكان هذا من اسباب نشاطي لتاليف كتاب محتوي من هذا الفت علي اكثر مما جمعاه اقوم واشرح وابين للمغرب والشق واوضح وان اخالف مذهبهم في التصنيف واعدل

عن طريقهم في الجمع والتاليف فانهم نسغوا ما اودعوه كتبهم جملة
واحدة وربما صادفت مللا من سامعيها او وافقت سامة من الناظرين
فيها فرايت انا انوع الاخبار واجعلها ابوابا ليزداد من يقف على
الكتب الاربعة بكتاب من بينها اعجابا وان اضع ما في الكتب الثلاثة
في مواضع من ابواب هذا الكتاب الا ما اعتقد انه لا يجب ان يدخل فيه
وان تركه وتقديه اصوب واولى والتشاغل بذكر غيره مما هو داخل
في المعنى ولم يذكره القوم اليق واحرى وان اغنى وما اخرجه مما في
الكتب الثلاثة الى مولفها تادية للامانة واستيثاقا في الرواية وتبيينا
لما اتى به من الزيادة وتنبيها على موضع الافادة فاستخرت الله عز وجل
وبوان يذلك في هذا الكتاب ولقبته بكتاب الفرج بعد الشدة
يتمثل القاريء بهذا العنوان وليستبشر في ابتدائه بهذا الفال ولم
استبشع اعادة هذا اللفظ ولم اختر تكريره على طهوى الكتب ولانه
قد صار جاريا مجرى تسمية رجل ابنه محمودا ومحمدا وسعدا وسعودا
وليس للقابل مع التداول لهذين الاسمين ان يقول لمن سمى بهما الا ان
انكا انتحلت هذا الاسم او سرقته ووجدتني حتى اعطى كتابي هذا
حقه من الاستقصاء وبلغت به حده في الاستيفاء جاني الوفاد راق لطول
ما مضى من الزمان وان الله سبحانه وتعالى بحكمته اجرى فيه امور عباده
واغذى بانعمته منذ خلقهم والى ان يقبضهم على التقلب بين شدة
ورخاء ورغد وبلاء واخذ وعطاء ومنع وصنع وضيق وترجيب وفرج
وكرب علما منه تعالى بعواقب الامور ومصلحة الكافة والجمهور فاخبار
ذلك كثيرة المقادير عظيمة التزداد والتكرار وليست لها بمستحسنة ولا
معادة ولا مستطابة الذكر والاعادة فاقتصرت على كتب احسن ما
رايته من هذه الاخبار واصح ما بلغني في معانيها من الآثار واملح
ما وجدت في فنونها من الاشعار وجعلت قصدي الى الايجاز والاختصار
واسقاط الحشو وترك الاكثار وان كان الجمع من ذلك جملة يستطيلها
الملول ولا يتفرغ لقراتها المشغول وانا ارغب الى من يصل كتابي هذا
اليه وينشط للوقوف عليه ان يصفح عما يعثر به من زلل ويسد ما يجده
من خطا وخلل والله يسال السلامة من العقاب والتوفيق لبلوغ
الثواب ويفعل الله ذلك بكرمه انه جواد وهاب تسمية ابواب الكتاب

الباب الاول

ما انبا الله تعالى به في القران من ذكر الفرج بعد البوس والامتحان

الباب

الباب الثاني

ما جاني الاثار من ذكر الفرج بعد اللاوا وما يتوصل به الى كشف نازل الشدة

الباب الثالث

من بشر بفرج من نطق قال وفجاة من محنة يقول او دعا او ابتهال

الباب الرابع

من استفطق غضب سلطان بصادق لفظ او استوقف مكروهة بمرقط بيان او وعظ

الباب الخامس

من خرج من حبس او اسر او اعتقال الى سراح وسلامة وصلاح حال

الباب السادس

من فارق شدة الى رخا بعد بشرى منام ولم يشب صدق تاويله كذب الاحلام

الباب السابع

من استنقذ من كرب او ضيق خناق باحدى حالتي عمد او اتفاق

الباب الثامن

من اشفى على ان يقتل فكان الخلاص اليه من القتل اعجل

الباب التاسع

من شارف الموت بعيوان مهلك راه فكفاه الله سبحانه ذلك بلطفه ونجاه

الباب العاشر

من اشرف بلاه بمرض ناله فعافاه الله بايسر سبب واقاله

الباب الحادي عشر

من امتحن بلصوص من سرق او قطع فعوض من الارتجاع والحلف باجمل صنع

الباب الثاني عشر

من الجاه الخوف الى هرب واستنار فاذيل بامن ومستجد نعم وصار

الباب الثالث عشر

من نالته شدة في هواه فكشفها الله تعالى عنه وملكه من يهواه

الباب الرابع عشر

ما اختير من ملح الاشعار في اكثر ما تقدم من الامثال والاخبار

الباب الاول

ما انبا الله تعالى به في القران من ذكر الفرج بعد البوس والامتحان قال الله تعالى وهو اصدق القائلين وقوله الحق اليقين بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر

يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فهذه السورة لها مفتتحة باذكار الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم منته عليه في شرح صدره بعد الغم والضيق ووضع وزره عنه وهو الاثم بعد انقاض الظهر هو الاثقال اي اثقله لنقض العظام كما ينتقض البيت اذا صوت للوقوع ورفعه جل جلاله ذكره بعد ان لم يكن بحيث جعله الله تعالى من ذلك البشارة له في نفسه عليه الصلاة والسلام وفي امته بان مع العسر الواحد يسرين اذا رغبوا الى الله تعالى ربهم واخلصوا طاعاتهم ونياتهم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه او عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال لا يغلب عسر واحد يسرين يريد ان العسر الاول هو الثاني وان اليسر الثاني هو غير الاول وذلك ان العسر معرفة فاذا اعيد الثاني هو الاول ويسر بلا الف ولام نكره فاذا اعيد فالثاني غير الاول وهذا كلام العرب اذا اعادت النكرة بالاسم المنكرة ثم اعادته معرفة بالالف واللام الا ترى انهم يقولون قد جاءني الرجل الذي تعرفه فاخبرني الرجل بكذا وكذا فالثاني هو الاول فاذا قالوا جاءني رجل فاخبرني رجل بكذا وكذا فالثاني غير الاول ولو كان الثاني في هذا الموضع هو الاول لقالوا فاخبرني الرجل بكذا وكذا كما قالوا في ذلك الموضع وقال الله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال جل ثناؤه والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فاخبر الله تعالى ان الذي مر على قرية استبعد ان يكشف الله تعالى جدبه عنها وعن اهلها البتة بقوله اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه الى اخر القصة فلا شوكة اشوم من الموت والخراب ولا فرج افرج من الحياة والعمارة فاعلم الله تعالى بما فعله به انه لا يجب ان يستبعد فرج الله وصنعه كما عمل به وانه قادر على ان يحيي القرية واهلها كما احياه الله تعالى فاراه بذلك اياته ومواقع صنعه وقال ليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه وقال سبحانه وتعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون وقال جل من قائل لهم الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح

طيبة

طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وقال جل من قائل قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون وقال جل ثناؤه وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقال جل ذكره ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال جل من قائل امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض اله مع الله قليلا ما يذكرون وقال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون وقال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال عز من قائل الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وقالت روي عن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال عجبا لمكروب غفل عن اربع او خمس وقد عرف ما حصل لمن قال لهم قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الى قوله هم المهتدون وقوله تعالى واحوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وقوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وقوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الى قوله والله ذو فضل عظيم وقوله وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر الى قوله وذكرى للعابدين وروي عن الحسن البصري ايضا انه قال من لزم هذه الايات في الشدايد كشفت عنها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عنه لانه قد وعد وحكم فيهم بما جعله لمن قالهن وحكمه لا يبطل ووعده لا يخلف وقد ذكر الله تعالى فيما اقتصه من الانبياء شواهد ومحنا استمرت على جماعة من الانبياء وغيرهم وباجرت عليهم من البلاء فاعقبها بفرج وتخفيف وتوارثهم منها بصنع خفي او حيث بفرج قريب اول العالم وجود ادم عليه السلام ابو البشر فان الله جل جلاله خلقه في الجنة وعلمه الاسماء كلها واسجد الملائكة له ونهاه عن اكل الشجرة فوسوس له الشيطان فاكل منه ما قاله الرحمن في محكم القرآن وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى بعد ان اهبطه من الجنة الى الارض او اقتضته لذيذ ذلك الحفض فانتقضت عادته وغلظت محنته وقتل احد ابنيه الاخر وكانا اول اولاده فلما طال حزنه وبكاؤه وانصل استغفاره ودعاؤه رحم الله تعالى تذلله وخشوعه واستكانته ودموعه فتاب عليه وهداه وكشف ما به ونجاه فكان ادم صلى الله عليه وسلم اول من دعا فاجيبت واستحق فاثيب وخرج من ضيق وكرب الى سعة ورحب وسلي همومه ونسي غمومه وابتي بتحريد الله تعالى له النعم وازالته عنه النقم وانه تعالى اذا استرحم رحم فابتدله الله تعالى هذا بتلك الشدايد وعوضه الله تعالى من الابن المفقود والابن العاق الموجود بنيه شيثا عليه السلام وهو اول الاولاد البره بالوالدين ووالد النبيين والصالحين وابو الملوك الجبابرين الذين جعل الله ذريته هم الباقيين وخصهم من النعمة بما لا يحيط به وصف الواصفين وقد جاء في القرآن من الشرح لهذه الجملة والبيان ما لا يحتمل ذكره هذا المكان وقد روي فيه من الاخبار ما لا وجه للاطالة به والاكثار ثم نوح عليه الصلاة والسلام فانه امتحن بخلاف قومه وعصيان ابنه له والطوفان العام وركوب السفينة واعتصام ابنه بالجبل وتاخره عن الكون معه فقاسى نوح بذلك شدايد وركوب السفينة وهب تجري بهم في موج كالجبال فاعقبه الله تعالى الخلاص من هذه الاهوال والتمكن من الارض وتغييض الطوفان وجعله شبه ادم عليه الصلاة والسلام لانه انشأ ثانيا جميع البشر كما انشأهم اولا من ادم فلا ولد لادم الا من نوح عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له ونجيناه واهله من الكرب العظيم ثم ابراهيم صلى الله عليه وسلم وما دفع اليه من كسر الاصنام وما لحقه من قومه

من

من محالة احراقه فجعل الله تعالى النار عليه بردا وسلاما وقال تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ثم اقتص قصته في قوله تعالى قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين الى قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ولا لهجة الله تعالى اياه من مغارقة وطنه بالشام وما غادرت عليه ساره من ام ولدها هاجر فوهبها وابنها اسماعيل الذبيح عليه السلام فاسكنهما بوادي غير ذي زرع نازحين عنه بعيدين منه حتى اتبع الله عز وجل لهما الماء وتابع عليهما النعماء واحسن لابراهيم فيهما الصنع والفايدة والنفع وجعل لاسماعيل النسل والنبوة والعدد والملك هذا بعد ان كان امر سبحانه وتعالى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان يجعل ابنه اسماعيل لسبيل الذبح قال الله تعالى فيما اقتصه من ذكره في سورة الصافات فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين فلا بلاء اعظم من بلاء الله انه بلاء مبين وهو تكليف انسان ان يجعل سبيل الذبح ابنه وتكليفه وتكليف المذبوح ان يمضيا ويسلما ويحتسبا فلما ارياه الله من ذلك وعلم الله جل جلاله منهما صدق الايمان والتصبر والتسليم والاذعان فداه الله بذبح عظيم وخلصهما من تلك الشدايد الهايلة ومن هذا الباب قصة لوط عليه الصلاة والسلام لما ذهب قومه عن الفاحشة فعصوه وكذبوه وضيقه الملايكة عليهم السلام فطالبوه بهم فنهاهم واتاهم بما طالبوه فخسف الله تعالى بهم اجمعين ونجا لوطا واتباعه ثواب الشاكرين وقد نطق بهذا كلام الله تعالى العظيم في مواضع من الذكر الحكيم ويعقوب ويوسف عليهما السلام فقد انزد الله تعالى بذكر شانهما وعظم بلواهما وامتحانهما سورة محكمة بين فيها حسد اخوة يوسف على امنام الذي بشره الله فيه بغاية الاكرام حتى طرحوه في الجب فخلصه الله تعالى عن اذى الدلو ثم استبعد فالقى الله عز وجل في قلب من صار اليه اكرامه واتخاذه ولدا ثم مراودة امراة العزيز اياه عن نفسه وعصمة الله له منها وكيف جعل عاقبته بعد الحبس الى ملك مصر وما لحق يعقوب من

من العين تفرط البكاء ما لحق اخوة يوسف من التسويف وحبس احدهم نفسه حتى يأذن له ابوه او يحكم الله له وكيف اتخذ يوسف عليه السلام الى ابيه عليه السلام قميصه حتى رده عز وجل به بصيرا وجمع بينهم وجعل كل واحد منهم ومن الباقين بالنعمة مسرورا او ايوب عليه السلام وما اصحبت به من الاسقام وعظم البلوا والدود والاذى او قد جا القرآن الكريم بذكره ونطقت الاخبار بشرح امره قال الله تعالى واذكر ايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينما ايوب عليه السلام يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه فقيل له يا ايوب الم تشبع قال ومن يشبع من رحمة ربه ويونس عليه السلام وما اقتص الله عز وجل من قصته في غير موضع من كتابه العزيز ذكر فيها التقام الحوت له وتسبيحه في بطنه وكيف نجاه الله واعقبه بالرسالة والصنع قال تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين الى قوله فمتعناهم الى حين ومنها قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين قال بعض المفسرين معنى ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه وهذا مثل قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه ضيق عليه ومثله قوله تعالى ان ربي يبسط الرزق لمن يشا ويقدر له وما انفقتم من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقد جا قدر في القرآن بمعنى ضيق في مواضع كثيرة ومن هذا قيل للفرس الضيق الخطو فرس قدر انه لا يجوز ان يهرب من الله تعالى بني من انبيايه والانبيا لا يكفرون ومن ظن ان الله تعالى لا يقدر عليه اي لا يدركه وانه يجز الله هربا فقد كفر والانبيا عليهم الصلاة والسلام اعلم بالله سبحانه من ان يظنوا فيه هذا الظن الذي هو كفر وقد روي انه من ادام قرا ة ذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين الى قوله نجي المؤمنين في الصلاة وغيرها في اوقات شوايده عجل الله له الفرج وانا احد من واصلها في نكبة عظيمة لحقتني يطول ذكرها عن هذا الموضع وقد كنت حبست وهددت بالقتل ففرج الله سبحانه وتعالى

عني

عني واطلقت في اليوم التاسع من حين قبضت وموسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فقد نطق القرآن بقصصه في غير موضع منها قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين الى قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون فلا شدة اعظم من ان يبتلي الناس بملك يذبح ابنا هم حتى القت ام موسى ابنها في البحر ولا شدة اعظم من حصول طفل في بحر فكشف الله سبحانه ذلك عنه بالتقاط ال فرعون له وما القاه في قلوبهم من الرقة عليه حتى استحيوه وحرم عليه المراضع حتى رده الى امه وكشف عنها الشدة في فراقه وعنه الشدة في حصوله في البحر ومعنى قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا بصيرورة عاقبة امره معهم الى عداوته لهم وهذه لام العاقبة كما قال الشاعر ليد ولدوا فاصبحوا لد الموت وابنوا للخراب فكلكم يصير الى ذهاب وقد علم كل عاقل ان الولادة لا يقصد بها الموت والبنا لا يقصد به الخراب وانما عاقبته الامر فيهما ان يصيرا الى ذلك وعلى الوجه الاول قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس اي عاقبة امرهم وفعلهم واختيارهم لا تقسيمهم بصيرهم الى جهنم فتصيرو ن لها لان الله جل ثناوه خلقهم لقصد تعذيبهم بالنار في جهنم عز الله تعالى عن الظلم وجعل الله تعالى عاقبة امر موسى عليه الصلاة والسلام من تلك الشوايد بعدها نالته ياتي ذكرها انه بعثه نبيا وانقذ به بني اسرايل من الشوايد التي كانوا فيها مع فرعون فقال عز وجل في تمام هذه القصة وجا رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا يا تمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خايفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين فهذه شوة اخرى كشفها الله تعالى عنه وقال تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون الى قوله من خير فقير فهذه شوة اخرى لحقته بالاغتراب والحاجة الى الاضطرار في الحاجة والاكتساب فوفق الله له شعيبا عليه السلام قال تعالى في تمام القصة فجاته احداهما تمشي على استحيا قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ثم اخبر الله تعالى في هذه القصة كيف زوجه شعيبا ابنته بعد ان استاجره ثماني حجج وانه خرج باهله من عند شعيب فراى النار فمضى يقتبس منها فكلمه الله تعالى وجعله نبيا وارسله الى فرعون فسأله ان يرسل معه اخاه هارون فشد الله عضده به وجعله نبيا معه

فاتي فرج احسن من فرج من اتي خايفا هاربا فقير افقا جر نفسه ثمانيي
حجج بالنبوة والملك قال الله تعالي وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسي
وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي
نساءهم وانا فوقهم قاهرون فهذه شوكة لحقت بني اسرايل فكشفها
الله تعالي عنهم قال الله تعالي وقال موسي لاخيه هارون اخلفني
في قومي واصلح وقال موسي لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض
لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان
تاتينا ومن بعد ما جيتنا قال عسي ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في
الارض فينظر كيف تعملون وقال تعالي وتمت كلمة ربك الحسني علي بني
اسرايل بما صبروا ودمونا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
فاخبر تعالي عن صنعه لهم وفلقه البحر لبني اسرايل حتي عبروه يبسا
واغراقه فرعون لما تبعهم فكل ذلك اخبار عن نحن عظيمة انجلت بمنح
جليلة لا بد من شكر الله عليها ويجب علي العاقل تاملها ليعرف كنه فضل الله
بكشف الشدايد واعانته باصلاح كل فاسد ممن تمسك بطاعته واخلص
في خشيته واصلح من نيته فسلك هذه السبيل فانها هي النجاة من المكاره اوضح
طريق واهدي دليل وذكر سبحانه وتعالي وسماذات البروج اصحاب
الاخدود وروي قوم من اهل الملل المخالفة للاسلام عن كتبهم اشيا
في ذلك فذكرت ان اصحاب الاخدود كانوا رعاة الي الله تعالي وان ملك
بلدهم اضرم لهم نارا وطرحهم فيها فنظر الله الي صبرهم وخلوص
نياتهم في دينه وطاعته فامر النار ان لا تحرقهم فشقوها وافيها قعودا
وهب تضرم عليهم ولا تحرقهم وتخوامنها وجعل رايرة علي الملك فاهلكته
وذكر هولا القوم ان نبيا كان في بني اسرايل بعد موسي عليه الصلاة
والسلام بزمان طويل يقال له دانيال وان قومه كذبوه فاخذوه منكسه
فقدمه الي اسد مجوعة في حب فلما علم الله تعالي حسن اتكاله عليه
وصبره طالبا لما لديه امسك افواه الاسد عنه حتي قام علي راسها
برجليه وهي مذللة له غير ضارة فبعث الله تعالي ارميا من
الشام حتي خلص دانيال من هذه الشدة واهلك من اراد هلاك
دانيال وعصوته ورايتهم اشيا رواها اصحاب الحديث منها
ما حدث عن عبد الله بن ابي الهذيل قال ضرب بخت نصر اسرين
اطلقهما في جب وجايد انيال فالقاه عليهما فلم يضراه فمكث ما شا الله
ثم اشتهي ما يشتهي الادميون من الطعام والشراب فاوحي الله تعالي

الي

الي ارميا وهو بالشام ان اعمد طعاما وشرابا لدانيال فقال يا رب انا بالارض
المقدسة ودانيال بارض بابل من ارض العراق فاوحي الله اليه ان اعمد
ما امرتك به فانا رسل اليك من يحملك وتحمل ما اعددت ففعل فارسل الله
اليه من حمله وحمل له ما اعد حتي وقف علي راس الجب فقال دانيال من
هذا قال انا ارميا قال ما جابك قال ارسلني اليك ربك قال وقد ذكرني قال
نعم قال دانيال من هذا قال انا الحمد لله الذي لا ينسي من ذكره والحمد
لله الذي لا يخيب من دعاه والحمد لله الذي من توكل عليه كفاه والحمد لله
الذي من وثق به لم يكله الي غيره والحمد لله الذي يجزي بالاحسان
احسانا وبالسيات غفرانا والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة والحمد
لله الذي هو يكشف حزننا وكربتنا والحمد لله الذي هو يقيتنا ورجاونا
حين تنقطع الحيل عنا والحمد لله الذي يقيتنا حين تشوظنوننا حين
تنقطع ظنوننا باعمالنا وقد ذكر الله تعالي في محكم التنزيل الشدة
التي جرت علي محمد صلي الله عليه وسلم فيما اقتصه من قصة الغار
فقال سبحانه وتعالي الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين اذ هما في الغار الي قوله والله عزيز حكيم وروي ان
النبي صلي الله عليه وسلم لما خاف ان تلحقه المشركون دخل الغار وابو
بكر الصديق رضي الله عنه فاستخفيا فيه فارسل الله تعالي عنكبوتا
فنسج في الحال علي ذلك وحمامة عششت وباضت وفرخت للوقت فلما
انتهي المشركون الي الغار راوا ذلك فلم يشكوا انه غار لم يدخله
حيوان منذ حين وان النبي صلي الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله
عنه ليسا بان اقدامهم ويتسمعان كلامهم فلما انصرفوا وبعدوا اوحا
الليل خرجا فصارا لغوا المدينة فوردا ها سالمين وروي اصحاب
الحديث ايضا في شرح حال النبي صلي الله عليه وسلم في الحين التي
لحقته من المشركين من شق الفرث عليه ومحاولة ابي جهل وشيبة
وعتبة بن ربيعة وابي سفيان بن حرب والعاص بن وايل وعتبة
ابن ابي معيط وغيرهم لعنهم الله تعالي قتلوه وما كانوا يخافونه
به من السب والتكذيب والاستهزا والقذع والتانيب ورميهم له
صلي الله عليه وسلم بالجنون وقصدهم اياه بغير قفة بانواع
الاذي وحصرهم اياه صلي الله عليه وسلم وجميع بني هاشم في
الشعب وتخويفهم اياه وتدبيرهم ان يقتلوه مني بعد وبيت علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه في مكانه وعلي فراشه ومما يطول ذكره

و اقتصاصه وبكشوشوحه ثم اعقبه الله تعالي من ذلك بالنصر
و التمكين و اعزاز الدين و اظهاره علي كل دين وقمع الجاحدين
المشركين وقتل او لئك الكفرة المعاندين وغيرهم من المكذبين
الكافرين تاخوا علي الحق ناكبين معاندين بالدين مستهزئين وللموصنين
مناصبين ومتوعدين وللنبي صلي الله عليه وسلم مكاشفين محاربين
واذل من بقي منهم بعز الاسلام وبعد ان عاد باظهاره و اضمر
الكفر في اسراره فصار من امنا فقين الملعونين والحمد لله رب العالمين
فهرسه اخبار رجاء في ايات القرآن نفع الله بها وينفع بها غيره
انسان وهب لخير في هذا الباب ويضاف اليها وروي عن ابي
ذر رضي الله عنه انه قال كان النبي صلي الله عليه وسلم يتلوا
هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل علي الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله
لكل شيء قدرا ثم يقول يا اباذر لو ان الناس كلهم اخذوا بذلك
لكفاهم وروي ان ابا عبيرة قال جاء رجل الي النبي صلي الله عليه
وسلم فقال ان بني فلان اغاروا علي فذهبوا بابلي وابني فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الي محمد لكذا وكذا الهلا عاهم
من طعام فاسبل الله تعالي فرجع الي امراته فقالت له ما قال
لك فاخبرها فقالت يعلم ما ردك اليه فما لبث ان رد الله عليه ابله اوفر
مما كانت وابنه فاتي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره فصعد
النبي صلي الله عليه وسلم المنبر فحمد الله واثني عليه وامر الناس
بمسيلة الله عز وجل والرجوع اليه والرغبة وقرا ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وسيل ابو الدرداء عن هذه الآية
كل يوم هو في شان فقال سيل عنها رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع اقواما ويضع اخرين
وروي عن سعيد بن عبيدة انه قال بينما رجل جالس وهو يعبث بالحصا
و يحذف اذ رجعت حصاة منها فصارت في اذنه فجهد وابكل حيلة فلم
يقدر علي اخراجها فبقيت الحصاة في اذنه مدة وهي قوله فبينما
هو ذات يوم جالس اذ سمع قاريا يقرا امن يجيب المضطر اذا دعاه
الآية فقال الرجل انت المجيب و انا المضطر و اكشف عني ضرها انا فنبه
فخرجت الحصاة من اذنه في الحال وروي ان ابا عبيرة حصر فكتب اليه
عمر رضي الله عنه مهما ينزل بامرئ من شدة يجعل الله له بعدها

فرجا

فرجا و انه لن يغلب عسر يسرين و انه يقول عز وجل اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وروي عن النبي صلي الله عليه
وسلم انه قال ان يونس عليه السلام حين بدا له ان يدعوا الله بالكلمات
حين ناداه وهو في بطن الحوت فقال اللهم لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فاقبلت الدعوة تحو العرش فقالت الملائكة يا رب هذا صوت
ضعيف مكروب من بلاد غربة قال اما تعرفون ذلك قالوا لا رب قال ذلك
عبدي يونس قالوا عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة
مجابة يا رب افلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه في البلاء قال بلي
فامر الحوت فطرحه بالعراء وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
طرح بالعراء فانبت الله عليه اليقطينة قلنا وما اليقطينة قال شجرة
الدباء قال ابو هريرة وهيا الله له ازوية وحشية قال من حشايش الارض
ويجب فتضج عليه وتزويه من لبنها كل عشية وبكرة حتي نبت الي جنبه
وقال امية ابن الصلت قبل الاسلام في ذلك فانبت يقطينا عليه من الله
لولا الله الفي ضاحيا وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال لما ابتلع الحوت يونس عليه السلام اهوي به الي قرار البحر
فسمع يونس عليه السلام تسبيح الحصا وهو في الظلمات ظلمات ثلاث
ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل فنادي في الظلمات ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذناه بالعراء وهو سقيم قال
كهيئة الفرخ المعموط الذي ليس له ريش حدثني فتي من الكتاب يعرف
بابي الحسن بن ابي الليث وكان ابوه من كتاب الحيل يتصرف مع بشكور
ابن سيهلان الديلمي احد الامراء كان في عسكر معز الدولة بن احمد بن
بويه قال قرات في بعض الكتب اذا اهمك امر فتخافه فقف وانت طاهر
علي فراش طاهر وتياب طاهرة واقراد الشمس ضحاها الي
اخر السورة سبعا والليل اذا يغشي الي اخر السورة سبعا ثم قل
اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا من امري فانه يا تيك في الليلة الاولي او
الثانية او السابعة ان في مناك فيقول لك مخرجا منه كذا قال فحبست
بعد هذا بشهر حبسة طويلة حتي ايست من الفرج وكنت قد اشتهيت هذا
الخبر فذكرته يوما وانا في الحبس ففعلت ذلك فلم ار في اول الليلة
ولا الثانية ولا الثالثة شيئا فلما كان في الليلة الرابعة فعلت ذلك علي الرسم
فرايت في منامي كان قايلا يقول لي خلاصك علي يد علي بن ابراهيم فاصبحت
من غد متعجبا ولم اكن اعرف رجلا يقال له علي بن ابراهيم فلما كان بعد

يومين دخل علي شاب لا اعرفه فقال قد كلفت ما عليك فقم واذا صعد
رسول الي الحجان بتسليمه اليه فقمت معه فحملني الي منزلي اوسلمني فيه
وانصرف فقلت لهم من هذا قالوا رجل من اهل الاهواز يقال له علي بن
ابراهيم يكون في الكرخ قيل لنا انه صديق الذي حبسك فطرحنا انفسنا
عليه فتوسط في امرك وضمن ما عليك واخرجك قال مولف هذا الكتاب
فلما كان بعد ستة جاءني علي ابن ابراهيم هذا وهو معاملي في سنين
كثيرة فذاكرته بالحديث فقال نعم كان هذا عبدوس الذي حبسه هو
ابن اخت ابي علي النصراني خازن معز الدولة فلما طالبه بالمبلغ الذي
كان له عليه من الضمان الذي ضمنه منه وكان عبدوس صديقي
مجانب من سالني خطابه في امره فحجبني الامر علي ما عرفت وما اعجب
هذا الخبر فاني وجدته في غير كتاب هكذا بغير اسناد فيما وجدته
فمنه ان محمد بن احمد بن يوسف البزيز قال قال بعض الصالحين لبنيه
اذا اعتكم امر فلا يبيتن احدكم الا وهو ظاهر وعلى فراش طاهر
ولا يبيتن معه امراة وليقرا والشمس وضحاها الي اخر السورة سبعا
والليل اذا يغشى الي اخر السورة سبعا وذكر الحديث بعينه وقال فيه
فحدثني من اثق به قال اصابني وجع شديد فلم ار ما علاجه فبقيت على
هذه الحال فاتاني في اول ليلة اثنان فقال احدهما لصاحبه جسه
فلمس جسدي كله فلما بلغ موضعا من راسي قال اعجم هذا لا تحلقه
واعسله بخطمية فقال احدهما او كلاهما فكيف لو ضممت اليهما والتين
والزيتون فلما اصبحت سالت امرءا بالخطمية فقيل لتمسك العجمية فجرات
وانا اليوم فلم احدث بهذا الحديث احدا فيعالج به من تلك العلة
الاوجد الشفاء باذن الله تعالى واضمم اليها قراءة والتين والزيتون
وحدثت عن احمد بن ابي دؤاد قال حدثني الواثق قال حدثني المعتصم
ان قوما ركبوا البحر فسمعوا هاتفا يهتف بهم من بعطيني عشرة الاف دينار
حتى اعلمه كلمة اذا اصابه عصر او اشرف على الهلاك فقالها فكشف ذلك
عنه فقام رجل من اهل المركب معه عشرة الاف دينار فصاح ايها الهاتف
انا اعطيك حتى تعلمني فقيل له ارم بالمال في البحر ففعل به في البحر فسمع الهاتف
يقول اذا اصابكم هم او اشرفت على هلكة فاقرءوا ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله
بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا فقال جميع من في المركب للرجل لقد
ضيعت مالك فقال كلا ان هذه لفظة ما اشكل في نفعها قال فلما كانت بعد

ايام كسر بهم المركب فلم ينج منهم احد غير ذلك الرجل على لوح فحدث
بعد ذلك قال طرحني البحر على جزيرة فصعدت امشي فيها فاذا بقصر منيف
فدخلته فاذا فيه من كل ما يكون من الجواهر التي في البحر وغيرها واذا بامراة
لم ار قط احسن منها فقلت لها من انت وايش تعملين ها هنا قالت انا
ابنة فلان بن فلان التاجر بالبصرة وكان ابي عظيم التجارة وكان لا يصبر
عن ركوب البحر فكسر مركبنا فاختطفت حتى حصلت في هذه
الجزيرة وانه يخرج الي شيطان من البحر فيتلاعب بي سبعة ايام من غير
ان يطأني الا انه يلاعبني ويوذيني ويتلاعب بي وينظر الي ثم ينزل الي
البحر سبعة ايام وهذا يوم سوافاته فاتق الله في نفسك واخرج قبل
سوافاته والا اتى عليك فلما انقضى كلامها حتى راى ظلمة هائلة فقالت
قد والله جاء وسيهلكك فلما قرب مني وكاد يغشاني قرات الاية فاذا
هو قد خر كقطعة خيل الا انه رماد محترق فقالت المراة هلك والله وكفيت
امره من انت يا هذا الفتى الذي من الله عز وجل بك علي فقمت اليها وهبت
فانحنينا ذلك الجوهر حتى حملنا كل ما فيه من نفيس وفاخر ولزمنا ساحل
البحر نهارنا اجمع فاذا الليل رجعنا الي القصر قال وكان فيه ما يوكل
فقلت لها من اين لك هذا قالت وجدته ها هنا فلما كان بعد ايام راينا مركبا
يبين عن بعد فلوحنا اليه فحملنا وسلمنا الله عز وجل الي البصرة فوصفت لي
منازل اهلها فاتيتهم فقالوا من انت فقلت رسول فلانة بنت فلان فارتفق
الواعية وقالوا يا هذا قد وجدت علينا مصيبتنا فقلت اخرجوا ثم اخذتهم
ورجعت حتى جيت بهم الي ابنتهم فكادوا يموتون فرحا وسالوها عن خبرها
فقصته عليهم وسالتهم ان يزوجوني بها ففعلوا وجعلنا ذلك الجوهر راس
مال بيني وبينها وانا اليوم اييسر من بالبصرة وهو لا ولادي منها وذكر
ابو عبد الله محمد بن عبدوس في كتابه الوزراء ان عبد الله بن المعلى ابن
ايوب حدثني عن ايوب قال قال لي المعلى بن ايوب اغتنى الفضل بن
مروان ونحن في بعض الاسفار فطالبني بعمل بعير يعمل في مدة بعيدة
واقتضانيه في كل يوم مرارا الي ان اموني عن المعتصم انه لا يرجع
الا بعد الفراغ منه فقعدت في ثيابي وجاء الليل فجعلت بين يديه بقاطه
وطرح غلماني انفسهم حولي ودرد علي هم عظيم لاني قلت ما تجاسر
علي ان يوكلني الا وقد وفق علي سوء رايي من المعتصم قال فاني لجالس
ورفيق علي يديا وقد مضى من الليل بعضه وانا مفكر فيما تنتهي عيني فراين
كان شخصا قد مثل بين يديه يقول قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه

تضرعا وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها
ومن كل كرب ثم انتم تشركون فاذا استعمل قد اقبل من بعيد فلما قرب مني كاد
وراه حماد نفس صاحب الحرس وقد انكر نفاطتي فجا ليعرف بيبها فاخبره
خبري فمضى الى المعتصم فاخبره فاذا الرسل يطلبوني فدخل اليه وهو قاعد
ولم يبق من الشمع الا اسفله فقال لي ما خبرك فشرحته له فقال ويلي على
النبط عهدك وابي يده عليك انت كابني كما هو كابني انصرف فلما وليت
ردني واستوناني ثم قال عن عن مدبرة ثم تربت فيه ما تحب قال فاخبرت
وكرمت الى الفضل على عادتي لم اغير شيا حدثني ابو الفضل محمد بن
عبد الله في المذاكرة في خبر طويل لست اقوم عليه ان رجلا كانت بينه
وبين رجل تمكن من اذاه عداوة مخافه خوفا شديدا واهمه
امره ولم يزل ما يصنع مرابي في مناصحة كان قايلا يقول له اقرا في كل
يوم في احد ركعتي صلاة الفجر الم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل
قال فقرانها فما مضت الاشهور حتى كفيت امر ذلك العدو واهلكه
الله عز وجل وانا اقرا دها الى الان قال ومن لفق هذا الكتاب فرفعت
انا الى شوة لحقتني شديدة من عدو خفته فاستوت منه فجعلت
ارتب قراة هذه السورة في الركعة الثانية من صلاة الفجر كل يوم واقرا
في الاولى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة لخبر كان بلغني فيها
انضاف لما كان بعد شهور كفاني الله امر ذلك العدو واهلكه من غير
ستبلي في ذلك ولا حول ولا قوة واما الخبر في الم نشرح قال ابا بكر
المقري الذي كان يخلفني على العيال في دار الضرب وكان شيخا ثقة
نبيلا حدثنا باسناد ذكره ان بعض الصالحين الح عليه الغرم فعقد
الامور حتى كاد يقنط فكان يمشي يوما وهو يقول

اربا اموت لئن امسيت في الذلل ارمح ٭ فهتف به هاتف يسمع صوته
ولا يرى شخصه اوقال رايا في النوم انا اشكا كان قايلا يقول
الا ايها العبد الذي الهمه به سرح ٭ اذا ضاق بك الصدر فكر في الم نشرح
قال فوا صلت قراتها في صلواتي فشرح الله صدري واذال كربي
وسهل امري او كما قال وحدثني غيره بهذا الخبر وزاد في الشعر
فان العسر مقرون بيسرين فلا تبرح وقد ذكر القاضي ابو الحسين
في كتاب الفرج بعد الشدة البيتين المتصلين فقط وقال في الاخر
منهما اذا اعضلك الامر ولم يذكر لهما خبرا

الباب الثاني

ما جا

٭ ما جا في الاثار من ذكر الفرج بعد اللاوا ٭
٭ وما يتوسل به الى كشف نازل الشدة والبلاء ٭

روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سلوا الله عز وجل من فضله
فان الله تبارك وتعالى يحب ان يسال و افضل العبادة انتظار الفرج
مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظار
الفرج عبادة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل اعمال امتي انتظار الفرج الله جعفر
ابن محمد عن ابيه عن جده عن علي رضي الله عنهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعلي في حديث ذكره و اعلم ان النصر مع الصبر والفرج
مع الكرب وان مع العسر يسرا حديث عن كردوس بن عمر وكان ممن قرا
الكتب انه قال ان الله عز وجل يبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه روى
سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر
الله بن عباس الا اعلمك كلمات تنتفع بهن قال بلى يا رسول الله قال احفظ
الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا يعرفك في
الشدة واذا سالت فاسيل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف
القلم بما هو كايت ولو جهد العباد ان ينفعوك بشي لم يكتبه الله لك لم
يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله بالصدق في اليقين فافعل
فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر
مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا روي انفي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان المعونة من الله تاتي
على العبد على قدر المؤنة وان الصبر ياتي على قدر شدة البلاء وربما
قال ان الفرج ياتي من الله على قدر شدة البلاء وروي مخلد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ستر مسلما ستره الله في الدنيا
والاخرة ومن فك عن مكروب فك الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
ومن كان في حاجة اخيه كان الله عز وجل في حاجته وروي ابو
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ستر
اخاه المسلم ستره الله يوم القيامة ومن نفس عن اخيه كربة من كرب
الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله عز وجل في عون
العبد ما دام العبد في عون اخيه وروي ابن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وروي عبد الله بن الحسين بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال من اجرى الله تبارك وتغالب عليه يده فرجا لمسلم فرج الله
عنه كرب الدنيا والاخرة وروى ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل غم فرجا ومن
كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وروى ابو هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا حول ولا قوة الا بالله دواء
من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم وروى ابن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال بينما ثلاثة نفر من بني اسرايل اذا اخذهم
المطر فاووا الى غار في جبل فانطبقت عليهم صخرة فسوة الغار فقال
بعضهم لبعض تعالوا فلنسال الله عز وجل بكل رجل منا بافضل عمله فقال
احدهم اللهم ان كنت تعلم ان كانت لي ابنة عم جميلة وكنت اهواها
فرقت اليها ماية دينار فلما جلست منها مجلس الرجل من المراة قالت اتق
الله يا ابن عم ولا تفض الخاتم الا بحقه فقمت عنها وتركت الماية دينار
اللهم ان كنت تعلم اني فعلت هذا خشيتك وابتغاء ما عندك ففرج
عنا فافرج عنهم ثلث الصخرة وقال الاخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لي
ابوان شيخان كبيران وكنت اغدو عليهما بصبوحهما وارد عليهما
بغبوقهما فقدرت عليهما يوما فوجدتهما نايمين فكرهت ان اوقظهما
اوكره ان اضوف عنهما فيتعذرا عزاهما فوقفت حتى استيقظا فشربا
اللهم عزاهما اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك الا ابتغاء ما عندك
وخشية منك فافرج عنا فانفرج الثلث الثاني وقال الاخر اللهم ان كنت
تعلم اني استاجرت اجيرا فلما دفعت اليه اجره قال علي باكثر من هذا
وترك علي اجره وقال بيني وبينك يوم يوخذ فيه المظلوم من الظالم ومضى
فابتغيت باجره عنما فلم ازل احسنها وانميها وارعاها حتى تزايدت
وكثرت فلما كان بعد مدة من الدهر اتاني فقال يا هذا اتق الله وعندك
اجر اعملت كذا وكذا فقلت له خذ الغنم فهي لك فقال تمنعني اجري
وتهزا بي فقلت خذها فانها لك فاخذها وراعاها اللهم ان كنت تعلم
اني فعلت هذا خشيتك وابتغاء ما عندك ففرج عنا فانفرج عنهم باقي
الصخرة وخرجوا يمشون وذكر الحديث قال مولف هذا الكتاب هذا
حديث مشهور رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن اوفى والنعمان
ابن بشير الانصاري رضي الله عنهم وعن كل واحد منهم عدة طرق
وقد اختلف في الغاظه والمعنى واحد وليس غرضي ها هنا جمع

طرقه

طرقه والغاظه فاستقصى في ذلك ما رويناه عن ابراهيم بن سعد عن ابيه
عن جده قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الا اخبركم بشيء اذا نزل برجل منكم كرب او بلاء دعا به فرج عنه
فقيل له بلى فقال دعاء ذي النون لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين وروينا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال كلمات الفرج لا اله الا الله الحكيم الكريم لا اله الا الله العلي
العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم
وروينا ابو بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
دعوات المكروب اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين
واصلح لي شاني كله لا اله الا انت عبد الله بن جعفر قال علمتني امي
اسما بنت عميس شيا امرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انا تقول
عند الكرب الله ربي لا اشرك به شيا وروينا عبد الله بن جعفر بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نزل بي كرب او شدة ان اقول لا اله الا الله الحكيم الكريم سبحان
الله وتبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وعن
امير المومنين رضي الله عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نزل بي كرب ان اقول لا اله الا الله العلي الكريم سبحان الله وتبارك
الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اسماء بنت عميس
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اصابه هم او غم
او سقم او شدة او ذل او لاواء فقال الله ربي لا شريك له كشف ذلك
عنه وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصاب
مسلما قط هم او حزن فقال اللهم اني عبدك وابن امتك ناصيتي
في يدك ماض في حكمك عدل في قضاوك اسالك بكل اسم هو لك سميت
به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت
به في علم الغيب عندك ان تجعل القران ربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب
همي الا اذهب الله همه وابدله مكان حزنه فرحا قالوا يا رسول
الله افلا نتعلم هذه الكلمات قال بلى ينبغي لمن سمعهن ان يتعلمهن
وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اصابه غم
او كرب يقول حسبي الرب من العباد حسبي الخالق من المخلوقين حسبي
الرازق من المرزوقين حسبي الله هو حسبي حسبي الله ونعم الوكيل
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم روينا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اسمعيل بن عذيك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ما اكرمني احد الا
تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت علي الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا
وروي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه كان اذا نزل به هم او غم
قال ياحي يا قيوم برحمتك استغيث وروي ابن مسعود عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم مثل ذلك وفي الاخبار ان موسي عليه السلام كان دعاؤه
حين يتوجه الي فرعون دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم حنين
ودعا كل مكروب كنت وتكون حيا لا تموت ابدا تنام العيون وتتكدر النجوم
وانت حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم ودعا الفرج عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يا من يحل به عقد المكاره ويفثا به حيد الشدايد ويا من
يلتمس به المخرج الي محل الفرج ذلت لقدرتك الصعاب وتشبثت بلطفك
الاسباب وجرت بطاعتك القضاء ومضت علي ذركك الاشياء فهي بمشيتك
دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون وحيك مزدجرة انت المعد لكل مهمات
وانت المفزع في الملمات لا يندفع منها الا ما دفعت ولا ينكشف منها
الا ما كشفت قد تنزل بي يا رب ما قد كأدني ثقله والم بي ما قد بهظني حمله
وبقدرتك اوردته علي وبسلطانك وجهته الي لا مصدر عما اوردت
ولا صارف لما وجهت ولا فاتح لما اغلقت ولا مغلق لما فتحت ولا ميسر
لما عسرت ولا معسر لما يسرت صل علي محمد وعلي ال محمد وافتح لي
ابواب الفرج بطولك واكسر عني سلطان الهم وانلني حسن النظر
فيما شكوت واذقني حلاوة الصنع فيما سالت وهب لي من لدنك فرجا
هنيا واجعل لي من عندك مخرجا وحيا ولا تشغلني بالاهتمام عن
تعهد فرصتك واستعمال سنتك فقد ضقت ذرعا بما عراني وتحيرت
فيما نزل بي ودهاني وضعفت عن حمل ما قد اثقلني همها وتبلدت بما
انا فيه قلقا وغما وانت القادر علي كشف ما وقعت فيه ودفع ما منيت
به فافعل بي ذلك يا سيدي يا مولاي وان لم استحقه واجبني اليه
وان لم استوجبه يا ذا العرش العظيم ثلاث مرات دعا اخر لاهل
البيت عليهم السلام لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله تعبدا ورقا
لا اله الا الله ايمانا وصدقا يا منزل الرحمة من معادنها ومنشئ
البركة من مكامنها اما كنتها اسالك ان تصلي علي محمد عبدك ونبيك
وخيرتك وصفيك وعلي ال محمد مصابيح الدجي وائمة الهدي وان
تفرج عني فرجا عاجلا وتفعل بي في ديني ودنياي ما انت اهله وتتيلي

صلاحا

صلاحا لجميع اموري شاملا يا كاشف كل كرب ويا غافر كل ذنب يا الله
يا رب وروي عن امير المومنين رضي الله عنه انه اعرابيا شكا اليه شدة
لحقته وضيقا في الحال وكثرة من العيال فقال له عليك بالاستغفار فان
الله عز وجل يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا الاية فعاد اليه
فقال يا امير المومنين اني قد استغفرت الله كثيرا وما اري فرجا مما انا
فيه قال لعلك لا تحسن ان تستغفر قال علمني قال اخلص نيتك واطع
ربك وقل اللهم اني استغفرك من كل ذنب قويت عليه بدنك بعافيتك او نالته
قدرتك بفضل نعمتك او بسطت اليه يدي بسابغ رزقك واتكلت فيه عند
خوفي علي انائك او ثقت فيه بحلمك او عولت فيه علي كرم عفوك اللهم
اني استغفرك من كل ذنب خشت فيه اهانتي او تخشن فيه نفسي او قدمت
فيه لذتي او اثرت فيه شهوتي او سعيت فيه لغيري او استغويت اليه
من تبعني او غلبت فيه بفضل او تحيلت فيه عليك مولاي فلم تغلبني علي
قلبي اذكنت بسخائك كارها لمعصيتي لكن سبق علمك في اختياري واستعمال
موادي واثاري فحلمك عني لم تو خلني فيه جبرا ولم تحملني عليه قهرا
ولم تظلمني شيئا يا ارحم الراحمين يا صاحبي عند شورتي يا مونسي في
وحدتي يا حافظي في غربتي يا ولي في نعمتي يا كاشف كربتي يا مستمع
دعوتي يا راحم عبرتي يا مقيل عثرتي يا الهي بالتحقيق يا ركني الوثيق
يا جاري اللصيق يا مولاي الشفيق يا رب البيت العتيق اخرجني من
خلق المضيق الي سعة الطريق وفرج من عندك قريب وثيق واكشف
عني كل شدة وضيق واكفني ما اطيق وما لا اطيق اللهم فرج عني كل
غم وهم واخرجني من كل حزن وكرب يا فارج الهم ويا كاشف الغم
ويا منزل القطر ويا مجيب دعوة المضطر يا رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما
صل علي محمد النبي خيرتك من خلقك وعلي اله الطيبين الطاهرين وفرج
عني ما ضاق به صدري وعجل معه صبري وقلت فيه حيلتي وضعفت
له قوتي يا كاشف كل ضر وبليه يا عالم كل سر وخفيه يا ارحم الراحمين
افوض امري الي الله ان الله بصير بالعباد وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم قال الاعرابي فاستغفرت بذلك سرارا
فكشف الله عني الغم والضيق ووسع علي في الرزق وازال المحنة روي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ما ابالي علي اي حالة اصبحت
علي ما احب وعلي ما اكره وذلك اني لا ادري الخير فيما احب ام فيما اكره
روي عن الاعمش عن ابراهيم قال ان لم يكن لنا خير فيما نكره لم يكن لنا

خبر فيما يحب ورويا عن سفيان بن عيينه قال مر محمد بن علي رضي الله
عنه بمحمد بن المنكدر فقال مالي اراك مغموما فقال ابو حازم لدين فدحه قال
محمد بن علي افتح له في الدعا قال نعم قال لقد وجدك لذي حاجة اكثر فيها
دعا ربك كانت له ما كانت دعاله داود عليه السلام بسبحان مستخرج الدعا بالبلا
سبحان مستخرج الشكر بالرخا رويا عن طاوس قال ابن لعبي الحجر ذات ليلة
اذ دخل علي ابن الحسين عليه السلام فقلت رجل صالح من اهل بيت الخير
لاستمعن الي دعايه الليلة فصلى ثم سجد فاصغيت سمعي اليه فسمعته يقول
عبيدك بفنايك يرجونوالك ويخشى عقابك قال طاوس فما دعوت بها في كرب
الا فرج الله عز وجل عبد روي في الاخبار ان صديقا ذبح بجلا بين يدي
امه فجعل عقله ينبغما هو كذلك ذات يوم تحت شجرة فيها وكر طاير اذ
وقع مزخ ذلك الطاير في الارض فغير في التراب فاتاه الطاير فجعل يطير
فوق راسه فاخذ الصديق المزخ فمسحه من التراب واعاده في وكره
فرد الله عليه عقله وقال ابن عيينه ما يكره العبد خيره مما يحب لان
ما يكرهه يهيجه علي الدعا وما يحبه يلهيه وروي عن عبد الصمد العمي
قال سمعت مالك بن دينار يقول في مرضه وهو اخر كلام سمعته منه
ما اقرب النعم من البوس يقينا وبوشكات رويا ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال لجلسايه يوما وفيهم عمرو بن العاص ما احسن بني
فقال كل رجل بوايه وعمرو ساكت فقال له عمر ما تقول يا عمرو قال النعمات
ثم ينجلين كتب سعيد بن حميد الي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر كتابا
من الاستنارة قال فيه وارجو ان يكشف الله بالامير هذه الغمة الطويل
مداها البعيد منتهاها فان طولها فداطبع في انقضايها وتراخي ايامها
وقد سهل طريق الامل لفنايها قال مولف هذا الكتاب لحقتني محنة
عظيمة من السلطان فكتب الي ابو الفرج عبد الواحد نصر المخزومي رقعة
يتوجع لي فيها شخصتها بسم الله الرحمن الرحيم مد الله النعم اطال الله
بقا القاضي بفلان صار وان طالت احلام وساعات المحن وان قصرت
بثوايب الهم اعوام وانحطانا بالمواهب من ارتبطها بالشكر وافضنا
باعبا المصايب من قادها بعد الصبر ان كان اولها بالعظة مذكرا
واخرها بمضمون الفرج مبشرا وانما يتعسف ظلم الفتنه ويتمسك
بتفريط العزم ضال الحكمه ومن كان بسنة الغفلة مغمورا وبضعف
المنه والراي مقهورا وفي انتهاز فرص الحزم محفوظا وارضي ما اختاره
الله تعالي منتخبا والقاضي انور بصيرة واطهر سريره واكمل حرزا

وانفذ مضاء وعزما من ان يتسلط الشكل في يقينه او يقدح اعتراض
الشبه في سرونه وديته فيلحق ما اعتمده الله من طارق القضا المحتوم
بغير واجبه من فرض الرضي والتسليم ومع ذلك فانا نقظم المحنة اذا
تجاوزت وضعف التنبيه من الله جل ذكره الي واجب العقوبة وصيرتني
السلطان بها وجوب التجه فشغلت الالسن عن محمود التزين منها بمذموم
اللايمه فاذا اخلصن من هذه الصفات الليمة والشوايب المذمومة
وان راع ظاهرها بصفات النعم اولي وباسباب المنح احق واحرى ومتي
اعمل ذو الفهم الثاقب والفكر الصايب سئله ايده الله تعالي كامل
عقله وزايد فضله فيما يسمح به الدنيا من موقع فيها بقا وتنزله من خزع
لذاتها علما ان اسعد اهلها منها ببلوغ الامال اقربهم فيها حوله من التقلب
والانتقال فصفاها مشوب بالكدر وامنها مروع بالحذر لان انتهاء الشب
الي حوه ناقل له عما كان عليه الي ضده فتكاد المحنة بهذه القاعدة تعد
لافتراتها في الفرج بفسح الرجا وانتهاء السنوة فيها الي مستجد الرخا ان
يكون احق باسمها النعم وادخل في اسباب المواهب والقسم وبالحقيقة
فكل وارد من الله جل وعز علي العبد وان جهل مواقع الحكمة منه
وساءه استنار عواقب الخيرة بمفارقة ما نقل عنه غير خال من مصلحة
بتقديم عاجل وادخار اجل وهذا وصف ما ذكره الله به القاضي ان
كان للمصوبة مغبوطا وللفرج ضامنا وبالحظ مبشرا والي العسرة موديا
وبافضل ما عوده الله عايدا وهو يتخوف ذلك بمستحكم الثقة وجاهة
الدعا والرغبة وسايل الصبر والمغونة ولعله يكون اليها اقرب
من ورود رفقتي عليه بقدرة الله ومشيته ولولا الخوف من الاطالة
والتعرض للاضجار والملالة باخراج هذه الرقعة عن مذاهب الكتابة
وادخالها ذكر ما نطق به بعض الكتاب من ضمان اليسر بعد العسر وما
ورد به في هذا المعنى من الامثال السايرة والاشعار المتناقلة في
جملة الوسايل وخير المصنفات لادعتها نبذا من ذلك لكنني اثرت الا
اعول بها عما افتتحتها به واستخدمها له مقتصرا علي استغنا القاضي
عن ذلكر بما شوحفظه ووفور فضله وما نوربنا هيته وسنله والله يبلغنا
ويبلغه فيه ما فيه نهاية الامال ولا يخليه في طول البقا من مواد السعاد
والاقبال ان شا الله وهو حسبنا ونعم الوكيل وروي عن امير المومنين
علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وسلامه انه قال افضل ما يعمله المحتبس
انتظار فرج الله والصبر علي قدر البلا والصبر كفيل بالنجاح والمتوكل

لا يحب خلقه وقال بعض الصالحين استعمل في كل بلية نظرك حسن الظن بالله في كشفها فان ذلك اقرب بك الى الفرج ويقال العاقل لا يذل لاول نكبة ولا يفرح باول نعمة فربما اقلع المحبوب عما يحزن واجلب المكروه عما يسر شكى عبد الله بن طاهر الى سليمان بن يحيى كاتبه بلاحافه وتوقعه فقال له ايها الامير لا يغلبن عليك اذا اغتممت ما تكره دون ما تحب فلعل العاقبة تكون ما تحب وتوقي ما تكره فتكون كمن يتسلق الخوف والفرق فقال اما انك قد فرجت عني ما انا فيه بلفيف ان الناس قحطوا بالمدينة في ايام عمر بن الخطاب فخرج بهم مستسقيا فكان اكثر قوله الاستغفار فقيل له يا امير المومنين لو دعوت فقال اما سمعتم قول الله تبارك وتعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا الاية فصار الاستكثار من الاستغفار في خطب الاستسقاء الى اليوم حكي عن انوشروان انه قال جميع عماره الدنيا ينقسم على ضربين فضرب فيه حيلة فالاضطراب دواوه وضرب لا حيلة فيه فالاصطبار شفاوه وكان يقال من اتبع الصبر اتبعه النصر وقال بعض الحكما الحيلة فيما لا حيلة فيه الصبر ومن الامثال السايرة الصبر مفتاح الفرج من صبر قدر ثمرة الصبر الظفر وعند اشتداد البلا يات الرخا تضايق تنفرج اذا اشتد الخناق انقطع والعرب تقول ان في الشوحيا را قال الاصمعي معناها ان بعض الشواهون من بعض وقال ابو عبيدة معناها اذا اصابتك مصيبة فاعلم انه قد يكون اجل منها ملتهن عليك مصيبتك وقال بعض الحكما اعماق الامور تتشابه في العيون فرب محبوب في مكروه ومكروه في محبوب وكم مغبوط بنعمة في داوه ومرحوم في داوه شفاوه رب خير من شر ونفع من ضر وروي ان علي بن ابي طالب سلام الله عليه قال يا ابن ادم لا تحمل هم يومك الذي لم يات على يومك الذي قد اتى فانه ان لم تكن من عمرك يا تك الله فيه بخير تك واعلم انك لن تكسب شيا سوى قوتك الا كنت فيه خازنا لغيرك لعل قوتك وقال واعظ السمهب في كلام له اصبر على الشر ان فدحك فلما اجلى عما يزحزحك وخف الزعوة الابن الصريح وقال شتوح ان لاصاب بالمصيبة فاحمد الله تعالى عليها اربع مرات احمده اذ لم تكن اعظم مما نالك واحمده اذ لم يجعلها في دينك وبشبه هذا ما يروى عن بزرجمهر لما حبسه انوشروان عن غضبه عليه في بيت لا القبر ظلمة وضيقا وصعده بالحديد والبسه الخشن من الصوف وامر ان لا يزاد علي قرصين في كل يوم خبزا من شعير وكف ملح جريشا ودورق ماء وان تحصي الغاظه فتنقل اليه فاقام

بزر

بزرجمهر شهورا لا تسمع له لفظة فقال انوشروان ادخلوا اليه اصحابه واموره هم ان يسالوه ويفاتحوه الكلام واسمعوا ما يجري بينهم وعرفونيه فدخل اليه جماعة من المختصين به وقالوا ايها الحكيم نراك في هذا الضيق والحديد والصوف والشوة التي وقعت اليها ومع هذا فان سحنة وجهك وصحة جسمك على حالهما لم يتغيرا فما السبب في ذلك فقال ان عملت جوارشيا من ستة اخلاط احتوسه في كل يوم شيا فهو الذي ابقاني على ما ترون قالوا فصفه لنا قال الخلط الاول الثقة بالله عز وجل والخلط الثاني ان كل مقدور كايت والخلط الثالث الصبر فيما لا استعماله امتحن والخلط الرابع ان لم اصبر فاي شي اعمل ولم اعنيت علي نفسي والخلط الخامس يمكنني ان اكون في اشر مما انا فيه والخلط السادس من ساعة الى ساعة مزج لبعض الكتاب وهو علي ابن نضر بن علي بن بشر الضرايب وكما ان الله عز وجل ياتي بالمحبوب من الوجه الذي قد ورد المكروه منه ويتيح الفرج عند انقطاع الامل واستبهام وجوه الحيل ليخلق ساير خليقته بما يموجهم من تمام قدرته على صرف الرخا اليه واخلاص التوكل عليه والايزدواوجوههم في وقت من الاوقات عن تقديم الروح منه ولا يعدوا باحالهم على حال من الحالات عن انقطاع فرج يصور عنه فكذلك ايضا سوهم فيما سالهم بان كفاهم بمحنة يسيرة اعظم منها واقتوا لهم بلية سهلة بما هو اكافيهم لو لحقهم قال اسماعيل العابد ربما امتحن الله العبد بمحنة عظيمة يخلصه بها من الهلكة فتكون تلك المحنة اجل محنة وقال من احتمل المحنة ورضي بتدبير الله عز وجل في النكبة وصبر على الشدة كشف الله له عن منفعتها حتى يقف على المستور عنه في مصلحتها وقال عبد الله بن المعتز ما اوطار احلة الواثق بالله وانس سوي المطيع لله حكي بعض النصاري ان بعض الانبيا قال المحن تاديب من الله عز وجل والادب لا يدوم وطوبى لمن يصبر على التاديب ويتثبت عند المحنة فيجب له لبس الاكليل الغلبة وتاج الفلاح الذي وعد الله محبيه وطايعيه وقال اسحاق احذر الضجر اذا اصابتك استة المحن واعوانه الفتن فان الطريق المودي الى النجاة صعب المسلك وقال بزرجمهر انتظار الفرج بالصبر يعقب الاغتباط لبعض الكتاب وكما ان الرجا مادة الصبر والصبر يعقب عليه فكذلك علة الرجا وحادثه حسن الظن بالله عز وجل الذي لا يجوز ان يخيب فانا قد نستقرب الكرما فنجدهم

يرفعون من احسن ظنه بهم ويخوفون من يخشى امله فيهم ويخرجون
من احقاق رجاء من قصدهم عليك باكرم الاكرمين الذي لا يعوزه ايمنح
سواه يمايز به على امانيهم فيه واعول الشواهد بحسبة الله جل جلاله
ليمسك عبده برجايه وانتظاره الروح من ظله وفنايه اذ الاسباب
لا يأتيه الفرج ولا تدركه النجاة الا بعد احقاق امله في كل ما كان يتوجه
نحوه بامله ورغبته وعند انغلاق مطالبته وعجز حيله وحيلته وتناهي
ضره ومحنته ليكون ذلك باعثا له على صدق رجايه ايدا الى الله عز
وجل وذاجراله عن تجاوز حسن الظن بالله وروي عن عبد الله
ابن مسعود انه قال الفرج والروح في اليقين والرضا والهم والحزن
في الشك والسخط قال ابان بن تغلب سمعت اعرابيا يقول من اخمل
اداب الرجال انه اذا نزلت باحدهم حاجة استعمل الصبر عليها والهم
نفسه الرجاء والهاجئ كانه بصبره يعاين الخلاص والفرج فلا علي
الله وحسن ظنه به فحتى يلزم هذه الصفة لم يلبث ان يقضي الله حاجته
ويزيل كربته وينجح طلبته ومعه دينه وعرضه وجوته الاصمعي عن
اعرابي قال خف الشوق حين وضع الخير وادرج الخير من موضع الشوق رب
حياة سببها طلب الموت وموت سببه طلب الحياة والكروب اتيت الاثر
من ناحية الخوف وقال مؤلف هذا الكتاب ما اقرب هذا الكلام من قول
نظر بن الخاه الخارجي ذكره ابو تمام الطائي في كتابه المعروف بالحماسة

* لا يركنن احد الى الاحجام * يوم الوغى متخوفا لحمام
* فلقد اراني للرماح دريئة * من عن يميني مرة واما مي
* حتى خضبت بما تحدر من دمي * اكناف سرجي او عنان لجامي
* ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب * جذع البصيرة قارح الاقدام

هذا لمن احب الموت طلبا لحياة الذكر وقد اضحى بذا الحصين بن الحمام المري
حيث يقول * تاخرت استبقي الحياة فلم اجد * لنفسي حياة مثل ان اتقدما
وقد اكثر متمثل ليس يوما مخت فيه بسيل فتستوعبه وتستوفيه ولكن
الحديث ذو شجون والشيء يذكر بالشيء وتعود الى ماكنا فيه قال
بعض عقلاء التجار ما اصغر المصيبة بالارباح اذا اعادت بسلامة
الارواح وكأنه من قول العرب ان تسلم الحلة فالسحل يسير وقال لا تيأس
لا يتأس ارض من عمران وان جفا بها الزمان والعامة تقول ظهر
جربز فيه اما لا بد من ان يعود اليه وقال يمشطير ش لم يتفاضل اهل
العقول والدين الا باستعمال الفضل في حال القدرة والنعمة وابتذال

الصبر في حال الشدة والمحنة وقال بعض الحكما العاقل يتعزى فيما نزل
به من المكروه بامرين احدهما السرور بما بقي له والاخر رجا الفرج مما
نزل به والجاهل يجزع في محنته بامرين احدهما استكثار ما اتى اليه
والاخر خوفه ما هو اشد منه كان يقال المحن اداب الله تعالى لخلقه
وتاديب الله يفسح القلوب والاسماع والابصار ووصف الحسن بن
سهل المحن فقال معها تمحيص من الذنوب وتنبيه من الغفلة وتعرض
للثواب بالصبر وتذكير بالنعمة واستيعاب المثوبة وفي نظر الله عز وجل
وعنايته الخيار ويقفي هذا الخبر على وجهين احدهما ان يكون
الصواب وانا اسمع في كتاب الوزراء احدثكم ابو بكر ان القسم
ابن اسماعيل قال سمعت ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول يصف الفضل
ابن سهل ويذكر تقدمه وعلمه وكرمه وكان مما حدث به انه سرا
من علة كان فيها فجلس للناس فهنوه بالعافية فلما فرغ الناس من
كلامهم قال الفضل ان في العلل لنعما لا ينبغي للعقلاء ان يجهلوها تمحيص
للذنب وتعرض لثواب الصبر وايقاظ من الغفلة واذكار من النعمة
في حال الصحة واستيعاب المثوبة وحض على الصدقة وفي قضاء الله
عز وجل وقدره بعد الخيار كتب محمد بن الحنفية الى عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما حين سيره ابن الزبير عن مكة الى الطايف
اما بعد فانه بلغني ان ابن الزبير سيرك الى الطايف فاحدث الله
لك بذلك ذخرا وحط عنك به وزرا يا ابن عم انما يبتلي الصالحون
ويعد الكرامة للاحياء ولم تزجر الا فيما يحب لقلة الاجر وقد قال الله
تبارك وتعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا
وهو شر لكم عزم الله لنا ولك بالصبر على البلاء والشكر على النعما
ولا اثمنا بما عروا والسلام كتب بعض الكتاب الى صديق له في محنة
لحقته ان الله تعالى ليمتحن العبد ليكثر التواضع له والاستغاثة به
ويجدد الشكر على ما يوليه من كفايته ويأخذ بيده في شوته لات ودوام
النعم والعافية تبطر الانسان حتى يعجب بنفسه ويغفل عن ذكر ربه قال
الشاعر * لا يترك الله عبدا لا يذكره * ممن يوديه او من يوتشه
* او نعمة تقتضي شكرا يدوم له * او نقمة حين ينسي الشكر تنكبه

وقال الحسن البصري الخير الذي لا شوب فيه الشكر مع العافية والصبر
عند المحنة فكم من منعم عليه غير شاكر وكم من مبتلى وهو صابر
والجزع لا ينفع ما لم تنصرم ايام المحنة وكان ابن شبرمة اذا نزلت به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شدة يقول سحابة ثم تقشع وقال بعض الحكما اخر الهم اول الفرج
وكان جعفر يقول قد جربناه فوجدناه كذلك ابو هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاكون في شوة اتوقع
بعدها رخا احب الي من ان اكون في رخا اتوقع بعده شوة وذكر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت العسر في كوة لجا يسران فاخرجاه
وقال معلق هذا الكتاب لي في هذا الخبر طريق وذلك اني كنت قد لجأت
الى البطيحة هاربا من نكبة لحقتني فاعتصمت باسيرها عمران بن شاهين
فالقيت هناك جماعة من معارفي بالبصرة وواسطة فاتيتهم على العسكر
فوجدوا من اثر بقية الذي كان في الوقت وزيرا ولجوا الى البطيحة
فكنا نجتمع في الجامع فنتشاكى احوالنا ونتمثل الفرج مما نحن فيه من
الخوف والشدة والشفا فحدثني بها عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو دخل العسر كوة جا يسران فاخرجاه
فلما سمعت ذلك فكرت ساعة ثم عملت وانشدتهم

* انا سمعنا عن النبي رسول الله فيما افاد من اديه *
* لو دخل العسر كوة لاتى * يسران فاخرجاه من ثنيته *

فما مضى على هذا المجلس الا اربعة اشهر حتى فرج الله عز وجل عني
وعن كثير ممن حضر ذلك المجلس ورددنا الله الى عوايده الجميلة
عندنا فله الحمد والشكر رب العالمين ووجدت هذا الخبر على غير
هذا فقد حدثت عن عبد الله بن مسعود انه قال لو ان العسر دخل
في جحر لجا اليسر حتى يدخل معه قال الله تبارك وتعالى فان مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا وعن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينظر الى جحر في جدار وجهه قال لو جاء العسرة
حتى تدخل هذا الجحر لجاء اليسرة حتى تخرجها فانزل الله فان مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا وروي عن علي بن ابي طالب عليه
السلام انه قال عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق البلا
يكون الرخاء مع العسر يكون يسرا وروي عنه عليه السلام انه
قال ما ابالي بالعسر دخلت او باليسر لان حق الله جل وعز في العسر
الرضا والصبر وفي اليسر البر والشكر فصبر اعرابي امير المؤمنين
عليا عليه السلام فقال ان لك ومحك فعلمني شيا انتفع به فقال يا اعرابي
ان للمحن اوقاتا ولها غايات فاجتهاد العبد في محنته قبل ازالة الله
تعالى اياها بالكوتي زيادة فيها يقول الله تعالى قل ان اراديي الله

بضر

بضر هل هن كاشفات ضره او اراديي برحمة هل هن ممسكات رحمته
قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون فكن مستعينا بالله واصبر
واكثر من الاستغفار فان الله جل وعز وعد الصابرين خيرا وقال
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا فاضرع
الرجل فقال اميرالمؤمنين

اذا لم تكن عونا من الله للفتى * فاكثر ما يجني عليه اجتهاده

الباب الثالث

من بشر بفرج من خلق قال فنخا من
محنة يقول او دعا او ابتهل اخبرني الصولي قال حدثنا البرزي قال
رايت امراة بالبادية وقد جا السبع فذهب بولدها فجا النباح
يعزوها فرفعت راسها الى السما وقالت اللهم انت المامون لاحسن
الخلقة وبديع العوض عما تخلق فافعل ما انت اهله فانا ارزا قنا عليك
وامالنا مصروفة اليك فلم ابرح حتى مر رجل من الاجلا فحدثني بما كان
لها فذهب لها بخمسماية دينار حدثني ابي في المذاكرة من لفظه وحفظه
ولم اكتبه عنه في الحال وعلة تحفظ والمعنى واحد لعل اللفظ يزيد
وينقص عن ابي محمد عبد الله بن احمد بن حمدون بن رزيم المعتضد بالله
عن المعتضد انه قال لما ضرب اسماعيل بن بلبل بيني وبين الموفق فاوحشني
بين حتى حبسني الحبسة المشهورة وكنت اخوف القتل صباحا ومساء
ولا امن ان يوقع عني اسماعيل ما يزيد في غيظ الموفق علي فامر بقتلي
فكنت كذلك حتى خرج الموفق الى الجبل فازداد خوفي واشفقت ان
يكاتبه اسماعيل عني بكذب يجعل غيبتي طريقا اليه فلا يكشفه ويامر
بقتلي فاقبلت على الدعا والتضرع الى الله والابتهال في تخليصي وكان
اسماعيل يجيئني في كل يوم مرارا خبري وبوريني انه لم يخرج لي
فدخل الي يوما وبيده المصحف وانا اقرا فتركته واخذت احادثه
فقال ايها الاسير اعطني المصحف لاتفال لك منه فلم اجبه بشي فاخذ
المصحف ففتحه وكان في اول سطر منه عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فاسود وجهه وازبد ثم خلط
الورق فتح المصحف ثالثة فخرج وتبريان نحن على الذين استضعفوا في
الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين فازداد لها واضطرابا وفتح
المصحف ثالثة فخرج وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم فوضع المصحف وقال
والله انت الخليفة بلا شك فما حفل بشارتي فقلت الله الله في دمي واسال

الله ان يبقي امير المومنين و الامير الناصر الموفق وما انا وهذا
وشكك في عقلك لا يطلق مثل هذا القول بمثل هذا الاتفاق قال فامسكت
وما زال يحادثني ويخوجني من حديث ويدخلني في حديث الى ان جرى حديث
ما بيني وبين ابيه فاقبل يحلف بالايمان الغليظة انه لم يكن له في امويه صنع
ولا سعاية على بكروه قصد قتله ولم ازل اخاطبه بما تطيب به نفسه خوفا
من ان يزيد وحشة فيسرع الى تدبير في تلفي الى ان انصرف ثم صار ابي
وقت جايبي اخذ معي في الاعتذار والتنصل وانا اظهر التصديق له
والتقبل حتى سكنت ولم يشك اني معتقد لبراءة ساحة فما لبثت باسرع ان
جا الموفق من الحبل وقد اشتوت علته ومات فاخرجني الغلمان من الحبس
فصيروني مكانه وفرج الله عني وفاجاني الخلافة وكفاني من عمرو الله
وعدوي اسماعيل فانفردت الحكومتين حكى عن عبيد الله بن سليمان
ابن وهب انه قال اصبحت يوما وانا في حبس محمد بن عبد الملك الزيات
في خلافة الواثق ايس ما كنت من الفرج و اشوه محنة وعما حتى وردت
علي رقعة اخي الحسن سليمان بن وهب وشخنتها

محن ابا ايوب حل محلها ... فاذا جزعت من الخطوب ممن لها
ان الذي عقد الذي انفقدته به ... عقد الكاره فيك يحسن حلها
فاصبر فان الله يعقب فرجة ... ترجو وتحمد غبها وجلى لها
وعسى يكون قريبة من حيث لا ... توجو او تحمد غبها وجلى لها

قال فتفاءلت بذلك وثوبت نفسي فكتبت اليه

صبرت وعظتني فانا لها ... وتسخلي بل لا اقول لعلها
ويحلها ان كان صاحب عقدها ... ثقة به اذ كان يملك حلها

قال فلم اصل الفتحة ذلك اليوم حتى اطلقت فصليتها في داري ووجدت
هذا الخبر في بعض الكتب ان هذه الرقعة وقعت في يدي الواثق من
الابتوا والجواب فامر باطلاق عبيد الله بن سليمان وقال والله لاتركن
من يرجو الفرج يموت في حبسي لا سيما من خدمني فاطلقه وابن الزيات
كارة لذلك روي ان الحسن البصري دخل على الحجاج بواسط فراى
بناه فقال الحمد لله ان هؤلا الملوك ليرون في انفسهم غيرا وانا لنرى
فيهم غيرا يحمد احرهم الى قصر فيشيده والى فرش فيمهده وقد حف
به ذباب طمع وفراش نار ثم يقول الا فانظروا ما صنعت فقد راينا
عدو الله ما صنعت فاذا ايانا فسق الفاسقين اما اهل السما فيتركون
واما اهل الارض فكنوك ثم خرج وهو يقول انما اخذ الله الميثاق على

العلما

العلما ليبينه للناس ولا يكتمونه فتغيظ الحجاج غيظا شديدا وقال
يا اهل الشام هذا عبيد اهل البصرة يدخل علي فيتسمع في وجهي فلا
يكون لذلك مغير ولا نكير والله لا قتلنه بمحض اهل الشام الى الحسن
فحملوه الى الحجاج وعرف الحسن ما قاله فكان طول طريقه يحرك شفتيه
فلما دخل وجد السيف والنطع بين يدي الحجاج وهو متغيظ فلما راه
الحجاج كلمه بكلام غليظ فرفق به الحسن ووعظه فامر الحجاج بالسيف
والنطع فرفعا وادخل الحسن يمر في كلامه حتى دعاه الحجاج بالطعام
فاكل وبالوضوء فتوضا وبالغالية فغلفه بيده وصرفه مكرما فقال صالح
ابن عمار فقيل للحسن بم كنت تحرك شفتيك قال قلت يا غياث عند
دعوتي ويا عدتي في ملمتي ويا رب عند كربتي ويا صاحبي في شدتي
ويا وليي في نعمتي ويا الهي والهي ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط وموسى وعيسى ويا رب النبيين كلهم اجمعين ويا رب
كهيعص وطه وطسم ويس ورب القرآن الحكيم صل على محمد
واله الطيبين الطاهرين وارزقني مودة عبدك الحجاج وخيره
ومعونته ورحمته واصرف عني اذاه وشره ومكروهه ومعونته
قال صالح فما دعونا بها في شدة الا فرج الله عنا حدثنا علي بن ابي
الطيب قال حدثنا ابن الجراح قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثنا
الفضل بن يعقوب قال حدثنا الاصفهاني قال لما اخذ ابو جعفر
المنصور اسمعيل بن امية امر به الى السجن فمر علي حايط مكتوب
عليه يا ولي في نعمتي وصاحبي في رحمتي ومعونتي في كربتي فلم يزل
يدعو بها حتى خلي سبيله فمر علي ذلك المكان فلم ير شيا مكتوبا كتب
الوليد بن عبد الملك الى صالح بن عبد الله المري عامله بالمدينة
ان ابعث الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
وكان محبوسا واضربه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسماية سوط فاخرجه صالح الى المسجد واجتمع الناس وصعد
صالح المنبر ليقرا عليهم كتاب الوليد ثم ينزل فيامر بضرب الحسن
فبينما هو يقرا الكتاب اذ جا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهم فافرج له الناس حتى انتهى الى الحسن بن الحسن فقال
يا ابن عم مالك ادع الله بدعا الفرج يفرج عنك فقال ما هو يا ابن عم
فقال قل لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان
رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين

قال و انصرف عليّ و اقبل الحسن يكرر ها عليها فرغ صالح من قراءة الكتاب
و نزل قال اريد سجنه رجل مظلوم احزوا امره و انا راجع اسير
المومي فيه فاحزوه و كتب صالح الى الوليد فكتب اليه اطلقه فاطلقه
بعد ايام و روي في الاخبار انه كان في بني اسرايل رجل في صحراء قريبة
من جبل يعبد الله عز و جل فيها اذ مثلت له حية و قالت له قد نجيت
من يريد قتلك فاجرني اجارك الله و اخبايني قال فرفع ذيله و قال
ادخلي فتطوقت على بطنه و جاء رجل بسيف و قال له يا رجل حية هربت
مني الساعة اردت قتلها فهل رايتها فقال ما اريتها شيأ فانصرف الرجل
فقال العابد لها اخرجي فقد امنت قالت بل اقتلك ثم اخرج فقال لها
الرجل ليس جزاء هذا قالت لا بد قال فامهليني حتى اتيت سفح هذا
الجبل فاصلي ركعتين و ادعو الله و احفر لنفسي قبرا فاذا نزلته فشانك
و ما تريدين فقالت افعل و بقيت معلقة بجسمه فلما صلى بفسح الجبل
و دعا الله اوحى الله اليه اني قد رحمت تعتكي بي و دعاك اياي فاقبض
على الحية فانها تموت في يدك و لا تضجر ففعل ذلك فتخلى و عاد الى
موضعه و تشاغل بعبادته و وقع الى هذه الحكاية على سياقة اخرى
و ذلك ان الرجل خبا الحية في جوفه فقالت له الحية اختر من اجرين
خصلتين اما ان اكتسك تكتة فاقتلك او اكرث بدنك فتلقيها من اسفل قطعا
قال و الله ما كانت قالت فمن تضع المعروف عند من لا يعرفه و قد
عرفت عداوة ما بيني و بين ابيك قديما و ليس معي مالا فاعطيك و لا
دابة فاحملك فبهذا الذي قال فامهليني حتى اتي سفح هذا الجبل و امهد
لنفسي قبرا فبينما هو يمشي اذ افتح حسن الوجه طيب الرايحة حسن
الثياب فقال له يا شيخ مالك اراك مستسلما للموت ايسا من الحياة قال
من عدو في جحر في بيوتنا لي قال فاستخرج شيأ من كمه فدفعه اليه
و قال كله فلما اكله وجد مضاضة شديدة ثم نام و له اخ يقال لها فزي
بالحية من اسفله فقطعها فقال له من انت يرحمك الله فما احد اعظم منة
علي منك قال انا المعروف الذي صنعت لان اهل السماء مارا و اعذر
الحية بك اضطر بها الى ما ارى به ان يقتلك قال الله عز و جل لك
يا معروف ادرك عبدي فاليا ما اراد بما صنع بلغني انه جن رجل
على عهد عبد الملك بن مروان جناية فامر بقتله و امر بطلبه
و اهدر دمه من يؤويه فنجا ماء الناس فكان يسيح في الجبال و القفار
مستخفيا لا يذكر اسمه و يضاف اليوم و اليومين فاذا عرف طرد فقال

الرجل كنت يوما سيحا في بطن و اد فاذا بشيخ ابيض عليه ثياب بيض
قايم يصلي فقمت فصليت الى جانبه فلما سلم قال لي من انت قلت رجل
اخاف السلطان و قد نجاني الناس و لم يجرني احد فانا سيح في
هذه القرار خايفا على نفسي قال فاي ايات من التسبيح قلت و اي تسبيح
قال تقول سبحان الاله الواحد الذي ليس غيره شيء سبحان الدايم الذي
لا يعادله شيء سبحان القايم القديم الذي لا بد له سبحان الذي يحيي
و يميت سبحان الذي هو كل يوم في شان الذي خلق ما يرى و ما لا يرى سبحان
الذي علم كل شيء بغير تعليم اللهم اني اسالك بحق هذه الكلمات و حرمتهن
ان تقبل بركتها و كذا فاعادهن علي حتى حفظتهن قال الرجل و فقوت
صاحبي فالقى الله الامن في قلبي فخرجت من وقتي متوجها الى عبد الملك
ابن مروان حتى وقفت ببابه و استاذنت فاذن لي فلما دخلت قال او
قد تعلمت السحر قلت لا يا امير المومنين و لكنه كان من شاني كذا و كذا
و قصصت الخبر فاحسن و احسن الي و اخبرني بعض اصحابنا انه صور فيما
له من الكتاب رفع الي محنة صعبة فكان من دعايه يا كاشف الضر نكشف
استغاث من اضطر قال و رايته قد نقشه على فص خاتمه و كان يردد
الدعاء فكشف الله عز و جل محنته عن قرب حدثني علي بن هاشم
قال سمعت حمد بن محمد قتل قال سالت هذا الكتاب قال لي ابو القسم عيسى
ابن علي في حديث جرى بيننا غير هذا الطويل كان حمد بن محمد اشار على المقتدر
و قد استشاره فيمن يقلده الوزارة قال فاسميت له نفرا و قال سمعت عبيد
الله بن سليمان يقول كان المتوكل من اغلظ الناس على اساخ فذكر فيه
حديثا طويلا و صف فيه كيف قبض المتوكل على اساخ و ابنه ببغداد لما
رجع من الحج بيد اسحاق بن ابراهيم بن مصعب قال فيه قال سليمان بن
وهب و ساعة قبض على اساخ ببغداد قبض علي بسر من راى و سلمت
الى عبيد الله بن يحيى و كنت المتوكل الى اسحاق بن ابراهيم بدخول سر
من راى ليتغلب به على الاتراك لانه كان معه بضعة عشر الفا لكثرة
الظاهرية بخراسان و شوة شوكتهم فلما دخل اسحاق سر من راى امر
المتوكل بتسليمي اليه و قال هذا عدوي فتفصل عظامه هذا كان
يلقاني في ايام المعتصم فلا يبدا بي بالسلام و ابتديه لحاجتي اليه
فيرد علي كما يرد الكلب على عبوه و كلما دبره اساخ فتح رايه فاخرجني
اسحاق و قيدني بقيد ثقيل و البسني جبة صوف و حبسني في كنيف
و اغلق علي خمسة ابواب فكنت لا اعرف الليل من النهار فاقمت كذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نحو عشرين يوما لا يفتح على الباب الا مرة واحدة في كل يوم وليلة
ويدفع الي فيها خبز شعير وملح وماء فكنت آنس بالخفافي واتف
الموت لشدة ما انا فيه فعرض لي ليلة من الليالي ان اطلت الصلاة
وسجود وتضرعت الي الله تعالى ودعوته بالفرج وقلت في دعائي
اللهم ان كنت تعلم انه كان لي في دم جناح بن سلمة صنع فلا تخلصني
مما انا فيه وان كنت تعلم انه لا صنع لي فيه ولا في غيره من الرمة
التي سفكت فافرج عني فما استتممت الدعاء حتى سمعت اصوات الاقفال
تفتح فلم اشك في انه القتل ففتحت الابواب وجيء بالشمع وحملني
الزراشون الثقل حتى جيء بي فقلت لحاجبه سالتك بالله اصوقتني عن
امري فقال ما امرت الا بخير شيئا اليوم لان امرك غليظ وذلك ان امير
المومنين وثب بسيك وقال سلمت اليك سليمان بن وهب لتتمنه
او تستخرج ماله فقال الامير انا صاحب شرطة وسيف ولا اعرف
وجوه المناظرة على الاموال ولو قرروا امره علي شيء طالبته به
فامر الكتاب بالاجتماع عنده الامير لمناظرتك والزامك ما لا يوخذ
به خطك وتطالب به وقد اجتمعوا واستوعبت لهذا اقال فحملت
الي مجلس اسحاق فاذا فيه موسى بن عبد الملك صاحب ديوان
الخراج والحسن بن محمد صاحب ديوان الضياع واحمد بن اسرايل
الكاتب وعيسى بن ابراهيم كاتب الفتح ابن خاقان وداود بن الجراح
صاحب الزمام فطرحت في اخر المجلس فشتمني اسحاق بن ابراهيم
اقبح شتم وقال يا فاعل يا صانع تعرضني لاستبطا امير المومنين
والله لامرقت بين لحمك وعظمك ولاجعلن بطن الارض احب اليك
من ظهرها اين الاموال التي جمعتها من غير وجهها فاحتججت بنكبة
ابن الزيات لي فبدر بن الحسن بن محمد فقال اخذت من الناس اضعاف
ما ادبت وعادت يدك الي كتبه ابناخ فاخذت ضياع السلطان فاقتطعتها
لغلتك وحزتها سرقة اليك وانت تقلها الي الف درهم وتتزايا
بزيادة العشر اوقد بقيت عليك جملة من تلك المصادرة لم تودها واخذ
الجماعة تواجهني بكل قبيح الا موسى بن عبد الملك فانه كان ساكتا
لصداقة كانت بيني وبينه فاقبل من بينهم علي اسحاق فقال يا سيدي
تاذن لي في الخلوة لافصل امره فقال له اسحاق افعل فاستدناني
فحملت اليه فسارني وقال عز علي يا اخي حالك وبالله لو كان
خلاصك بنصف ما املكه لاقتديتك به ولكن صورتك قبيحة وانت

خالفتني

خالفتني فانت والله هالك فقلت لا اخالفك فقال الراي ان تكتب خطك
بالتزام عشرة الاف الف درهم تودي في عشرة اشهر كل شهر الف الف
درهم وتتزفه عاجلا مما انت فيه فسكت كسكوت مبهوت فقال لي مالك
فقلت والله ما ارجع الي ربعها الا بعد بيع عقاري ومن يشتري عقاري
وانا مكروب وكيف يتوفر الثمن فقال انا اعلم انك صادق ولكن اجرس
نفسك عاجلا بعظم ما تنزله ويطمع فيه من جهتك وانا ندبر الحيلة لك
في شيء اميل اليه راي الخليفة الي صلاحك والله المعين ومن ساعة الي
ساعة فرج والا تتعجل الموت ولو لم تستغث الا الراحة مما انت فيه
يومئذ فقلت لست اتهمك ولا ايك وانا اكتب فاقبل على الجماعة
وقال يا سادتي اني قد اشرت عليه ان يكتب بشيء لا طاقة له بالشرسنه
ورجوت ان نغاوثه باموالنا وجاهنا ليمشي امره وقد وافقته ان يكتب
بكذا وكذا فقالوا الصواب له ان يفعل هذا فدعي له بدواة وقرطاس
واخذ خطه بالمال فلما اخذ قام موسى بن عبد الملك وقال لاسحاق
يا سيدي هذا رجل قد صار للسلطان عليه بيت مال وسبيله يرفه ويخوف
نفسه وينقل عن هذه الحال ويغير زيه ويرد جاهه بانزاله في دار
كبيرة واخذ اسه بفراش وآلة حسنة ويمكن من يوثق لقاه من اهله
وولده وحاشيته ومعامليه ليجد في تحمل الاموال ويعينه الناس
ويبيع املاكه ويرتجع ودايعه ممن ذهب عنه فقال اسحاق الساعة
افعل ذلك وعذا اخرجه الي داركبيرة كما وصفت واكتسته من جميع
ما التمست له ونهضت الجماعة فامر اسحاق باخذ يدي في الحال
وادخالي الحمام فحملت الي الحمام وجاءني بخلعة نظيفة فلبستها
وتعطر طيب فتخرت به واستوعاني اسحاق فلما دخلت اليه نهض
الي ولم يكن في مجلسه احد واعتزل الي مما خاطبني به وقال انا صاحب
سيفك وما مورو قد لحقني اليوم من اجلك سماع كل مكروه حتى استغفر
الله من الطعام بانا لي بقتلك او يعتب الخليفة من اجلك واتماخاطبتك
بذلك اقامة عذر عند هولاء الاشراف ليبلغوا الخليفة ذلك وجعلته
وقاية لك من الضرب والعذاب فشكرته وقلت ما حضرني من الكلام
فلما كان من غد حولني الي داركبيرة حسنة معروشة وكلمني فيها
علي احسن واجمل حال عشرة واستوعبت كل من ادارات وشاهد الناس
باسرهم وجاءني فتوح عني ومضت سبعة وعشرون يوما وقد اعدت
الف الف درهم وانا اتوقع ان يرد الحمل فاطلب فاوديه المال واذا انا

بعوجب بن عبد الملك فدخل الي فقمت اليه فقال ابشر فقلت ما الخبر فقال
ورد كتاب صاحب مصر يبلغ مالها هذه السنة مجملا ومبلغ الحمل والنفقات
اليدان ينفذ حسابا مفصلا فقرا عبيد الله ذلك على امير المومنين فوقع
الي باخراج الغلة بمصر ليعرف اثار العامل فاخرجتها من ديوان الخراج
للخراج والضياع لان ضياع مصر تجري في ديوان الخراج وخراجها في ديوان
الضياع وينفذ حسابها الي الديوانين كما علمت فجعلت سنتك التي تولت
عمالة مصر مصدرة واوردت بعدها السنتين الناقصة عن سنتك تلطفا
في خلاصك وجعلت اقول المقصات في سنة كذا وكذا من التي صدر بها
كذا وكذا انما قرا عبيد الله الفضل على المتوكل قال فبهذه السنة
الواحدة من كانت يتولاها فقلت له يا امير المومنين وابن سليمان بن
وهب فقال المتوكل لم لا يرد اليها فقلت يا امير المومنين وابن سلمان
ذاك يتقول بالمطالبة قد استضعفني واستخرف قال فزال عنه المطالبة
ويعاون بعمالة الف درهم ويعجل اخراجه فقلت يا امير المومنين ويرد
ضياعه ليرتفع جاهه قال ويفعل ذلك وقد تقدم الي عبيد الله فسارعوا
واستاذنته في ان اجيئك واخرجك فاذن لي فقصدنا الي الوزير قال وقد
كان ارسل الي اسحاق برسالة الخليفة ياذن له في اطلاقي فخرجت من
وقتي ولم اود من المال حبة واحدة وردته الي مواضعه وجئت
الي عبيد الله فوقع لي بعمالة الف درهم معونة علي سفري ودفع
الي عهو مصر فخرجت اليها مسرورا بعبد الله الاسباني قال احزنني
امر ضمنت به زرعا فانشت يحيى بن خالد الازرقي وكان مستجاب الدعوة
فراني مكروبا فقلت فقال ما شانك فقلت رفعت الي كيت وكيت فقال
استعن بالصبر فان الله جل جلاله وعد الصابرين اجرا فقلت
ادع الله لي فحرك شفتيه بشيء لا اعلم ما هو فانصرفت علي جملة
فلقيني فتيان بليلة عظيمة فلما اصبحت اتاني الله بالفرج حدثني
عبيد الله بن احمد بن واسع قال اعتللت علة عظيمة يئست فيها
من نفسي فعادني بعض اصحاب سهل بن عبد الله التستري فقال
كان سهل يدعو لله بدعاء ما دعا به احد الا عوفي فقلت ما هو
فقال اللهم اشفني بشفائك وداوني بدوائك وعافني من بلائك
فما اصلى الدعاء فقوفيت حدثني ابو الحسن احمد بن يوسف الازرقي
قال حدثني ابو الحسين السواق المقرئ قال كان يصحبنا على القراءة
رجل مستور صالح يكنى ابا احمد وكان يكتب كتب العطف للمستورين

من الناس فحدثني قال بقيت يوما بلا شيء وانا جالس في دكاني فدعوت
الله عز وجل ليسهل لي سببا فما استتممت الدعاء حتى اتاني الي باب دكاني
غلام امرد حسن الوجه جيد الملبس بادب حسن وجلس فقلت حاجتك
فقال انا عبد مملوك وقد طردني مولاي وغضب علي وقال انصرف عني
الي حيث شئت وما اعرف لنفسي من طرحها عليه في مثل هذا الوقت
ولا اعرف من اقصده وقد بقيت متحيرا في امري وقد قيل لي انك تكتب
كتابة العطف فاكتب لي قال فكتبت الكتاب الذي كتبت اكتبه وهو بسم
الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الي اخر السورة والمعوذتين
واية الكرسي والعشر اوائل هذا القرآن علي جبل الي اخر السورة وكتبت
ايات العطف لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله
الف بينهم انه عزيز حكيم ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته
اخوانا الي قوله لعلكم تهتدون وقلت له خذ هذه الرقعة
فنشرها على عضدك الايمن ولا تقلقها عليك الا اذا كنت ظاهرا قال فاخذها
وقام ووضع بين يدي دينارا عينا فقلت اخلني رحمة الله فضلت ركعتين
ودعوت الله عز وجل ان ينفعه بالكتاب ويرد عليه قلبي فولاه وخلست
فما مضت الا ساعتان فاذا باب الجوهر خليفة يجيء غلام نازوك وكان
علي الشرطة فدخل قال اجب الامير نازوك قال فخفق فقال لا تسرع
واركبني بغلا وجاء بي الي دار نازوك فتركني في الدهليز ودخل فلما كانت
بعد ساعة ادخلت الي نازوك فاذا به جالس في رستق عظيم وبين يديه
الغلمان قياما سماطين يخوتلميا بة غلام وكاتبه ابو القسم جالس بين
يديه ورجل لا اعرفه فارتعدت واهويت لاقبل الارض فقال سمعانك
الله لا تفعل هذه من سنن الجبابرة ما نريد نحن بهذا اجلس يا شيخ
لا تخف قال فجلست فقال جاءك اليوم غلام امرد فكتبت له كتابا للعطف
فقلت نعم قال فاعد فكتبت له كتابا حرفا حرفا قال فاعدته عليه
حتى لم اخرم منه حرفا وتلوت عليه الايات قال فلما قلت له ان الغلام
قال انا عبد مملوك وما اعرف لنفسي من اقصده لهذه الحال ولا اعرف
جهة الجا اليها وقد طردني مولاي بكيت انا لما كان تداخلني من رحمة
للفتى ومحبة لله بنار الذي اعطانيه قال فدمع نازوك ثم تحلل واستوى
الحديث وقال قم يا شيخ بارك الله فيك وعليك وسلم اعوضك لكذا ولجار

لكا ولصديق من حاجة فسلني ايا ها فابي اقضيها ان شا الله و اكثر
الحضور عندنا و انبسط في هذه الدار فانك غير محجوب عنها فدعوت
له و خرجت فلما صرت خارج باب المجلس اذا بغلام قد اعطاني قرطاسا
فيها ثلثمايتة درهم فاخذته و خرجت فلما صرت في الرهيز اذا بالغتي
قد اقبل بي الى موضع و اجلسني فقلت خيرك قال انا غلام الامير كانت
قد غضبت علي و طردتني فجيتك فلما جلست عندك طلبني فرجعت فاذا برسل
قد انبثوا في طلبي فلما حضرت قال اين كنت محدثته فلم يصدقني و طلبك
فلما حدثته بمثل ما حدثتك انا عرفا بصوتي و خرجت الساعة احضرني و قال
يا بني انك الساعة من اجل فلما بي عندي و اكفيتهم من قلبي و احضرهم
بي اذكنت لما عاملتك به ما غيرك عن محبتي و الرغبة في خدمتي و طلب
الحيل في الرجوع الي سوا تكشف لي انك ما اعدت لنفسك بعد الله سوابي
و لا عرفت وجها تلجي اليه في الدنيا غيري فما تزيد بعد هذا الا كل ما تحبه
و عاملني منزلتك و ابلغ بك اعلا مراتب نظرائك و لعل الله عز و جل
استجاب فيك دعا هذا الشيخ و نفعك بالايات من القرآن فقلت اي شي
كانت الرجل فقلت ما اعطيته شيا غير ذلك الدينار فقال سبحان الله تقم
الى الخزانة و خذ ما تزيد و اعطه فاخذت هذا من الخزانة و جيتك به
و اعطاني خمسماية درهم و قال الزمني فابي احسن اليك ان شا الله
فجيته بعد مدة فاذا هو قابيو جليل قد بلغ منزلة نازوك فوصلني بصلة
جليلة و صار لي عدة على الزمان قال و حدثنا ابو الحسين محمد بن محمد
المعروف بابن المهتدي قال حدثني ابو سوران الحاجب قال لما ظلم
الناس بواسط احمد بن سعيد الكوفي و هو اذ ذاك يتقلد اعمالنا صر
الدولة و قد تقلد نا صر الدولة امرة الامرا ببغداد كنت احد من ظلم
ظلمني و اخذ من ضيعتي فالحاوية نيف و اربعين كرا ارزا بالنصف
من حق الدهقنة بغير تاويل و لا شبهة سوى ما اخوذ من حق بيت
المال و ظلم فيه فتظلمت اليه و كلمته فلم ينتفعني و كان الكر الارز
بالنصف اذ ذاك يسوا ثلاثين دينارا فقلت له تاخذ سيدنا ايده
الله مني ما اخوذ و الله ما اهتدي انا و عيالي الى شي سواه و سالني
ما اقوتهم به باقي سنتي و لا ما اعمر به ضيعتي و قد طابت نفسي ان
يطلق لي من جملته عشرة اكرار و اجعل الباقي له حلالا فقال لا افعل
فبكيت بين يديه و تبلبلت يده و رقعته و قلت هب لي منه ثلاثة اكرار
و تصدق بها علي و انت من جميعه في حل فقال لا و الله و لا ارزة لك

واحدة

واحدة قال فتحيرت و قلت له فاين اتظلم الى الله عز و جل منك فقال لي
كن علي ظلامتك يكون رجاء نفعات و يكسر اميجر بلسان اهل الكوفة فاضرفت
محترق القلب منقطع الرجا فجعلت عيالي و مازلت ادعوا الله تبارك و تعالى
عليه ليالي كثيرة فغرب من واسط في الليلة الحادية عشرة من اخذه الارز
فجيت الى البيدر و ارزي مطروح فيه و اخذته و حملته الى منزلي و عاد
الكوفي الى واسط بعدها و لا افلح حتى غيب و احد من الكتاب ممن سمع
ابا علي بن مقلة لما عاد من فارس و زير ابحوث قال من طريق ما اتفق في
تكبتي هذه التي ادتني الى الوزارة اني اصبحت و انا محبوس مقيد في حجرة
من دار ياقوت اميو فارس و قد لحقني من اليابس عن الفرج و ضيق
الصدر ما اقتطني و كاد يغلب على عقلي و كنت انا و فلان محبوسين
معتوبين في بيت و احد من الحجرة الا انا على سبيل نزهته و اكرام فوخل
علينا كاتب ليا قوت كان كثيرا ما يجيئنا برسالته فقال الامير يقرا عليكما
السلام و يتعرف اخباركما و يعرض عليكما حاجة ان كانت فلما فقلت له
تقرا على الامير السلام و تقول عني قد و الله ضاق صدري و اشتهيت
ان اشرب علي غناطيب فان جاز ان تسامحنا في ذلك سوا فتتحفز به عنونا
سه و يدا تفضل فاقبل علي المحبوس معي يخاصمني و يقول يا هذا و الله
ما في قلوبنا مفضل لهذا فقلت للكاتب ادعني بها قلت لك قال السمع
و الطاعة و مضى ثم جا فقال الامير يقول لك كرامة و عزازة اي
وقت شيت فقلت الساعة فلم تمض الساعة حتى جاوا بالطعام
فاكلنا و بالمشام و الغالية و السنيز و صفعوا المجلس فجلست و المحبوس
معي مقيدين و قلت له تعالى حتى نشرب و نتقال باول صوت يغنى به
اناني سرعة الفرج مما نحن فيه فلعله يصح الفال فقال اما انا فلا
اشرب فلم ازل ارفق به حتى شرب و جات المغنية فكان اول صوت
غنته و قاعد للبين الخليط ليستنوا و قالوا الراعي الذود و هذا الصوت
و لكنهم باتوا و لم ادر بغتة و اقطع شي بين يجاوك البغتة
فقال لي ما هذا مما يتفال به و اي معنى فيه مما يدل على فرجنا
فقلت ما هو الا فال مبارك و لعل الله ان يفرق بيننا و بين هذه
الحال التي نحن عليها بالفرج و الخلاص يوم السبت قال و سوينا
يومنا و سكرنا و انصرفت المغنية و مضت ايام ذلك الاسبوع فلما
كان يوم السبت لم يمض من النهار الا قدر ساعتين و اذا بيا قوت
فلما دخل علينا قمنا و قمت اليه فقال ايها الوزير الله الله في

واقبل مسوعا وعانقني واجلسني واخذ بهنيني بالوزارة فنهنت ولم
يكن عندي علم بشئ من الامر ولا مقدمة له واخرج الي كتابا قد ورد عليه
من القاسم يعلمه فيه ما جري من قتل المقتدر وبيعة الناس له بالخلافة
ويامره باخذ البيعة علي من يفارقني من الاولياء وذكر له تقليده اياي
الوزارة ويامره بطاعتي وسلم كتابا من القاسم الي مثل ذلك يامرني
فيه بالنظر في امور فارس والاولياء بها واستصحاب ما يمكنني من اموال
وتوجيهها الي البلاد بما اراه والبدار الي حضرته واذا قد استخلف لي
الي حين حضوري اللهم اني احمدك الله عز وجل واشكرك واذا الحرار
واقف فتقدمت بذلك فبودر وقيود الرجل فككت ودخلت الحمام واصلحت
من امري وامر الرجل وخرجت فجلست ونظرت في الاعمال والاموال
وجمعت ما احتيج اليه في ايام يسيرة ونظرت امور البلد واستصحبت
الرجل الي الحضرة حتي جلست هذا المجلس وفرج الله تبارك وتعالي
عني وعنه وقال احمد بن ابي الاصبغ وجهني عبد الله بن يحيي
الي ابي ايوب ابن اخت الوزير في ايام تقلد ابي صالح عبد الله بن
محمد بن يزداد الوزارة وكان يقصد ابا ايوب فقال لي عبيد الله
الله وسهل عليه الامر وقال ارجع ان يكفيك الله تعالي امره فقال
فوصلت اليه وهو علي حصير الصلاة وقد صلي وفي المحراب قفصة
معلقة فاذكرت ذلك واديت اليه فقال قل له جعلت فداك لست اهتم
لان امره قريب وقد رفعت منه قصة الي الله جل اسمه اذا حزبني
المخلوقون اماتوا هاهنا معلقة في القبلة فكاد الضحك يغلبني وضبطت
نفسي وانصرفت الي عبيد الله فحدثته الحديث فضحك منه قال فوالله
ما مضي بابن يزداد الا ايام يسيرة حتي سخط عليه وصودر فقلت له
اتفق لابي ايوب الخروج ونزل المكرمة بابن يزداد في مثل المدة التي
يخرج فيها التوقيعات في القصص قال موافق هذا الكتاب وانا شاهدت
مثل هذا وذاك انا ابا الخروج بن مساعجب بما ولي الوزارة واظهر
من اليمن علي الناس والظلم لهم خلاف ما كان يقدر فيه وكنت احد
من ظلم فاتاه اخو ضيعة لي بالاهواز فاقطعها بالجفير واخرجها
عن يدي فاصعدت الي بغداد متظلما اليه من اعمال بما انتضني علي حرمات
كانت لي به فكنت اتردد الي مجالسه فرايت فيها شيخا من شيوخ العمال
وهو باق الي الان ويعرف بابي نصر الواسطي احسن كان نصر في
مخاريج الاهواز وهو صديق لي فسالته عن امره فذكر ان الحسن

ابن

ابن مختار احد قواد الديلم ممن اعمال الخراج والضياع بنهر طوي
وبها منزل الي مضر هذا وانه طالبه بظلم لا يلزمه وانه بعد عن البلد
يوما من الايام فكبس داره واخذ كل ما كان له فيها فكان فيما اخذ عهد
ضياعه كلها وانه حضر الي محمد بن العباس الوزير متظلما منه فلما عرف
الحسن بن بطار ذلك انفذ العهد الي الوزير وقال قد امتوت هذه
الضياع اليك وان الوزير تقبل ذلك منه وكتب الي وكيله في ضيعته بالاهواز
فادخل يده في ضياعي وانا قد تظلمت اليه فليس ينصفني فلما كانت بعد
ايام دخلت الي المشهد بمقابر قريش فزرت قبر موسي بن جعفر رضي
الله عنه وعدلت الي موضع الصلاة لاصلي فاذا رقعة بخط نصر
الذي اعرفه قد كتبها الي موسي بن جعفر يتظلم فيها من محمد بن العباس
ويشرح فيها امره وكيف ظلم ويسال الله عز وجل محمد صلي الله عليه
وسلم وعليا وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي
وجعفر بن محمد وموسي بن جعفر وعلي بن موسي ومحمد بن علي وعلي
ابن محمد والحسن بن علي ومحمد بن الحسن المنتظر رضي الله عنهم
اجمعين وان ياخذ له بحقه من محمد بن العباس ويستخلص له ضيعته
فلما قرات القصة عجبت من ذلك عجبا شديدا ووقع علي في الحقيقة
الضحك لان القصة مكتوبة الي رجل ميت وقد علقها علي راسه
وانا اعرف ابا نصر يقول بمذهب الامامية وظننت انه مع هذا
الاعتقاد كان اكثر قصده ان يشنع علي الوزير فانه امل ان تقع عين
الوزير علي القصة عند رفعه له الي قبر موسي بن جعفر فانه كان كثير
الزيارة له في ايام وزارته وقبلها وبعدها فيعلم بذلك ان الرجل
علي هذا مذهبه فيتاثم من ظلمه ويرهب الدعاء في ذلك المكان وانصرفت
فلما كان بعد ايام كنت في المسجد وجاء الوزير فرايته بلا حظ الرقعة
وعلمت انه قد قراها ومضي علي هذا الحديث سنة وما فكر في
ذلك ولا وهب القصة ولا انتضني الرجل واشتوت محنة الرجل شهورا
ورحل محمد بن العباس الي الاهواز للنظر في امور تلك الاموال وتقرير
الاعمال فاقمت انا ببغداد لانه لم يكن انتضني ولا علمت في انصافه
اياي لو صحبته واخذ ابو نصر في جملة من اخذ معه فلما صار
بالمناذرة قرية من جبال الاهواز ويريد دخولها من عذر ورد من
بغداد كتاب الي بكتمر المعروف بازدويا وكان يتقلد الجبل والخراج
بكور الاهواز واعمالها بقبضه فقبض عليه وقيده ومضي ابو نصر

الي ضيعته فادخل يده فيها وكفي ما لان فيه مع محمد بن العباس واستقرت ضيعته في يده الي الان و استمرت علي تلك الحسنة وخرجت تلك الضيعة عن يديه الي الان فما عادت الي فضيع لابي نضرة بقصته مالم يبيع لي وكانت محنتي ومحنته واحدة وفارق بوبجيل الخرج من حيث لم يقلب علي ظني ان اطلب الخرج منه قال محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء ذكر ابراهيم بن العباس قال كنت آلف الكتب لاحمد بن ابي خالد فدخلت عليه يوما فرايته مطرقا مفكرا مغموما فسالته عن خبره فاخرج الي رقعة فاذا فيها ان حظية من اعز جواريه تخالف عليها وتوطب فراشها غيره ويستشهد في الرقعة علي ذلك خادمين كانا تثق بهما عنده قال فدعوت الخادمين وسالتهما عن ذلك فانكراه فشهدا عليهما فاقاما علي الانكار فضربتهما فاعترفا علي الجارية بكل ما في الرقعة واني لم ازل امس و اليوم ذواقا و قد هممت بقتل الجارية قال فوجدت بين يديه مصحفا ففتحته فكان اول ما وقعت عيني عليه يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الاية قال فشككت انا في صحة الخبر واردت ما خرج به الغلام وثلثت دعني التلطف في كشف هذا الامر فقال افعل فخلوت باحد الخادمين فوقفت به و باحثته عن الامر فقال العار ولا النار وذكر ان امراة احمد بن ابي خالد وجهت اليه بكيس فيه الف دينار وسالته الشهادة علي الجارية وامرته ان لا يذكر شيا الا بعد ان يوقع به مكروها ليكون اثبت للمخبوء واحضر الكيس مختوما فاخذته المراة ودعوت بالاخر فخلوت به فاعترف بمثل هذا فبادرت الي احمد بالبشارة فما وصلت اليه حتي وردت رقعة المراة تعلمه فيها ان الرقعة الاولي كانت من غلطها غيرة عليه من الجارية وان جميع ما فيها باطل وانها هي حملت الخادمين علي ذلك وانها تائبة الي الله عز وجل من هذا الفعل و امثاله فجائته براءة الجارية من كل جهة فسر بذلك وزال ما كان فيه واحسن الي الجارية حدثني ابو القسم طلحة بن محمد الشاهد قال حدثني ابو الحسن احمد ابن محمد بن احمد برقال كان بدو خروجي الي الشام ان المنوكل كان خرج يتنزه بالحميدية فدخلا به الكتاب هناك قال احمد بن محمد بن احمد بر وكان بدو خروجي الي الشام ناحكموا علي القصة وانا لا اعلم ثم بعثوا الي وانا لا ادري ثم احضرت حضرت اليهم وهم مجتمعون فلما وصلت اليهم قالوا لي وكان المخاطب لي موسي بن عيسي الملك قد امر اميرالمومنين ان تخرج الي الرقة فكم تحتاج الي النفقة فقلت السمع و الطاعة لاميرالمومنين و الذي احتاج اليه للنفقة ثلاثون الف درهم قال فما برحت

حتي

حتي دفعت الي ثم قالوا اخرج الساعة فقلت اودع اميرالمومنين فقالوا ما الي ذلك سبيل قال و اقبل موسي يعزمني بايمان السلطان قد سخط علي وان الصواب لي الخروج و ترك الخلاف و اقبل يقول لي ان السلطان اذا سخط علي رجل فالصواب لذلك الرجل ان ينتهب الي اسوه كله ولا يراجعه في شيء وينبغي له ان يعلم ان التباعد عن السلطان فيه الحظ له فقلت اتقي الله عز وجل و يلطف ووكلني بي فخرجت و انا في حالة الاسوء وذهبت فاصلحت و اطيبت واصبت الي البيوت فلما قربت السوقة و اردت الدخول اليها ادركني الليل فاذا باعرابي ناحية عنا ومعه ابل له وهو يحوبها ويقول

كم مرة حضت بك المكاره ٭ خار لك الله و انت كاره

قال ولم يزل يكررها حتي حفظتها وسررت بحسن الفال ووصلت الي الرقة فما اقمت بها الا اياما حتي ورد علي كتاب اميرالمومنين بالخروج الي الشام للتعريل و اجري علي مايتي الف درهم ويذكر ان هذا شيء كان نهض فيه انما مون بنفسه لجلالته وعظم خطره و انه تورات الهلاله فخرجت فرايت كلما احب حتي لو بدلت لي العراق باسرها علي ان افارق هذه الناحية لما سمحت نفسي بذلك حدثت عن محمد بن علي ابن الحسين رضي الله عنهم قال بعث معاوية الي الحسن بن علي رضي الله عنهما و دعي باصباره من سياط فوضعها بين يديه فلما ان دخل عليه احرقها اخذ السياط فرمي بها و مر الله يده وقال مرحبا بسيد شباب قريش و دعا بعشوة الاف دينار وقال استعف بها علي زمانك فلما خرج اتبعه الحاجب فقال يا ابن رسول الله انا نغشي هذا السلطان وليسنا نامن بادرته وقد رايناك تحرك شفتيك فما قال اعلمك علي ان لا تقلم احوا من الي معاوية ثم قال اذا وقعت في امر تكرهه او خفت من سلطان شيا فقل لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله الكبير المتعال سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اللهم جل ثناوك وعز جارك ولا اله غيرك اللهم اني اعوذ بك من شر فلان و اتباعه و اشياعه من الجن و الانس ان يفرطوا علي او ان يطغوا احدث ان العباس بن جعفر زوج ابنته فلما اراد ان يهدي بها الي زوجها خلا بها فقال اذا نزل بك امر او امر من الدنيا فظيع فاستقبليه بان تقولي لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال الحسن بن الحسن بن علي بعث الي الحجاج فقلتهن فلما مثلت بين
يديه قال لقد بعثت اليك وانا اريد ان اضرب عنقك وما من اهل بيتك احد
اكرم علي منك سلني حاجتك رويت في الاخبار ان ملك الموت عليه السلام
استاذن ربه علي ان يسلم علي يعقوب عليه السلام فاذن له فاتاه فسلم
عليه فقال له بالذي خلقك فقبضت روح يوسف قال لا ثم قال الا اعلمك كلمات
لا سئال الله عز وجل شيا بهن الا اعطاك قال بلي قال قل يا ذا المعروف الذي
لا ينقطع ابدا ولا يحصيه غيره قال فما طلع الفجر حتى اتي بقميص يوسف
عليه السلام روي في الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل علي يعقوب
عليه السلام فشكا اليه يعقوب ما هو فيه فقال له جبريل الا اعلمك
دعاء اذا دعوت به فرج الله عز وجل عنك قال بلي قال قل يا من لا يعلم
كيف هو ويا من لا تبلغ قدرته فرج عني فاتاه البشير من غده ولقي
يعقوب عليه السلام رجل فقال له يا يعقوب مالي لا اراك كما كنت تكون
قال من طول الزمان وكثرة الاحزان فقال قل اللهم اجعل لي من كل
همه وكربتي من امور دنياي واخرتي فرجا ومخرجا واغنني بحلالك
وثبت رجاءك في قلبي واقطعه بمن سواك حتى لا يتيقن رجاء الا اياك
وقيل لو عوتي من البلاء احد لعوتي الا يعقوب عليه السلام حيل بينهم
البلاء ثمانين سنة وقيل ان جبريل عليه السلام هبط علي يعقوب
عليه السلام فقال يا يعقوب قلق اليك ربك فقال كيف اقول فقال قل
يا كثير الخير يا دايم المعروف فاوحي الله جل وعز اليه لقد دعوتني
بدعاء لو كان ابناك ميتين لنشرتهما لك روي انس بن مالك عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال كان ليعقوب عليه السلام اخ مواخ
فقال ليعقوب ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اما الذي
اذهب بصري فالبكاء علي يوسف واما الذي قوس ظهري فالحزن
علي ابني يامين فاوحي الله عز وجل اليه يا يعقوب اما تستحي
تشكوني الي غيري قال انما اشكو ابثي وحزني الي الله ثم قال يا رب
ارحم الشيخ الكبير اذهبت بصري وقوست ظهري فاردد علي يوسف
اشمه ثم افعل بي ما اردت فاتاه جبريل عليه السلام فقال
ان الله تعالي يقرئك السلام ويقول لك ابشر وليفرح قلبك فوعزتي
لو كانا ميتين لانشرتهما لك فاصنع طعاما للمساكين فان احب عبادي
الي الانبياء والمساكين وان الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك
وصنع اخوة يوسف ما صنعوا انكم ذبحتم شاة فاتاكم رجل صايم

فلم

فلم تطعموه فكان يعقوب عليه السلام بعد ذلك اذا اراد الغداء امر
منادیا فنادي من كان صايما من المساكين فليفطر مع يعقوب وروي ان
جبريل دخل علي يوسف عليهما السلام فقال له قل اللهم يا من هو غير
غايب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي من امري
فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا احتسب وروي ان جبريل اتي
يوسف عليهما السلام فقال يا يوسف اشتد عليك الحبس قال نعم قال
قل اللهم اجعل لي من كل ما اهمني واحزنني من امور دنياي واخرتي
فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا احتسب واغنني بذنوبي وثبت
رجاءك في قلبي واقطعه بمن سواك حتى لا ارجو احدا غيرك وفي
الاخبار ان يوسف عليه السلام لما اشتد به كربه وطال حبسه
واشتعث شبابه وشعث راسه وجفاه الناس دعا عند تلك الكربة
فقال اللهم اني اشكو اليك ما لقيت من ودي وعدوي اما ودي
فباعوني واما عدوي فحبسني اللهم اجعل لي من امري فرجا ومخرجا
فاعطاه الله عز وجل ذلك حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا ابن
الجراح قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثني المحبوب قال قال
الفضيل بن عياض قال ابراهيم التيمي قبض علي الحجاج بن يوسف
فانطلق الي سجنه المعروف بدماس فحبسني فيه فدخلت علي
اثنين في قبر واحد ومكان ضيق لا يجد الرجل الا موضع مجلسه
فيه يا للون وفيه يتغوطون وفيه يصلون قال فجيء برجل من اهل
البحرين فادخل علينا فلم نجد مكانا فجعلوا يتراصون به فقال
اصبروا انا هاهنا ليلة فلما كان الليل قام يصلي ثم قال يا رب منت
علي بدينك وعلمتني كتابك ثم سلطت علي شرطتك يا رب الليلة
الليلة لا اصبح فيها مما اصبحنا حتى ضرب بابواب السجن ايت
البحراني فقلنا ما دعيت به الا ليقتل فخلي سبيله فما حتى وقف علي
باب السجن فسلم علينا وقال اطيعوا ربكم لا يضيقكم ابو عبد الرحمن
الطايي قال اخبرنا البقال قال كنت محبوسا في دماس الحجاج ومعنا
ابراهيم التيمي فمات في السجن معنا رجل فقال يا ابا اسماء في اي
شيء حبس ابراهيم التيمي فقلت انه يكثر الصلاة والصوم فانا
اخاف ان يكون يريد ابا الخوارج قال والله انا لنتحدث عند مغيب
الشمس وعندنا ابراهيم التيمي اذ ارجل قد دخل علينا السجن
فقلنا يا عبد الله ما قصتك وامرك فقال لا والله ما ادري ولكني

اظن اني اخذت في راي الخوارج والله انه لراي ما رايته قط ولا هويته
ولا اجبته ولا اجبت اهله قط يا هو لا ادعوا الي بوضوء قال فدعونا له
ثم قام فتوضا وصلى ركعتين او اربع ركعات ثم قال اللهم انك تعلم علي اساءتي
وظلمي واسرافي واني لم اجعل لك ولدا ولا ندا ولا صاحبة ولا كفوا فان
تعذب فبعدل وان تغفر فانك انت الغفور الرحيم اللهم اني اسئلك
يا من لا تغلطه المسايل ويا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا يبرمه
الحاح الملحين ان تجعل لي في ساعتي فرجا ومخرجا من حيث ارجو ومن حيث
لا ارجو وحول بقلب عبدك الحجاج وسمعه وبصره ولسانه ويديه ورجليه
حتى يفجر عن كيده وشره فان قلبه وناصيته بيدك اي رب اي رب
قال واكثر فاذا الذي لا اله غيره ما انقطع دعاؤه الا وضرب باب السجن
فقيل ابن فلان فقام صاحبنا فقال يا هو لا ان تكن العافية فوالله ما ادع
الدعا لكم وان تكن الاخرى فجمع الله بيني وبينكم في مستقر رحمته فبلغنا
من غد انه خلي عنه فخبرت ان رجلا اخذ اسيرا فالقي في جب ونزي على
راس الجب صخرة فلقت في الجب قل سبحان الملك الحق القدوس سبحان
الله ونحمده فاخرج منه من غير ان يكوت اخرجه انسان قال وامر
الحجاج بن يوسف برجل كان جعل على نفسه ان ظفر به ان يقتله فلما
دخل عليه تكلم بشي فخلى سبيله فقيل له اي شي قلت قال قلت يا عزيز
يا حميد يا ذا العرش المجيد اصرف عني شر كل جبار عنيد وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه علم عليا رضي الله عنه دعوة يدعوها عند
ما اهتم به وكان علي يعلمها ولده وهي يا كائنا قبل كل شي ويا مكون كل شي
ويا كائنا بعد كل شي اجعل بك كربي واكشف احدثنا علي بن الحسن قال حدثنا
ابن الجراح قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثني اسحاق بن البهلول قال
حدثني اسحاق بن عيسى عن الحارث البصري عن عمرو بن السري قال
كنت اسيح في بلاد الروم وحريق فبينا انا ذات يوم نايم اذ قرب مني
عليج فحركني فانتبهت فقال يا اعرابي اختر ان شئت مطاعنة وان شئت
مسايفة وان شئت مصارعة فقلت اما المطاعنة والمسايفة فلا
ولكن مصارعة فنزل ولحريشهني ان صرعني وجلس علي صدري وقال
ابي قتلة اقتلك فرفعت طرفي الى السما وقلت اشهد ان كل معبود ما دون
عرشك الى قرار الارضين باطل غير وجهك الكريم قد نزلت ما انا فيه
ففرج عني فاحمد علي فاقفت فاذا الرومي قتيلا الي جانبي قال اسحاق
جربته وعلمت الناس فوجدته نافذا وهو الاخلاص بعينه الشعبي

قال

قال كنت جالسا عند زياد فجي برجل اليه يحمل ما يشكل في قتله فحرك
الرجل شفتيه بشي ما يدري ما هو فخلي سبيله فقلت للرجل ما قلت قال
قلت اللهم رب ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ورب
جبريل وميكائيل واسرافيل ومنزل التوراة والانجيل والزبور
والقران العظيم ادراعني شر زياد فذراعيني شره ابو عبد الله
الجرجاني قال امر الرشيد بعض خدمه قال اذا كان الليلة فسر الى
الحجرة الفلانية فافتحها وخذ من رايت فيها فات به موضع كذا من
الصحرا فان ثم قليبا محفورا فارم به فيه وعله بالتراب وليكن معك
فلان الحاجب قال فجا الى باب الحجرة ففتحها فاذا فيها غلام كانه
الشمس الطالعة قال فجز به اليه جرا بعنف فقال له اتق الله فانك
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله والله ان تلقى حربا
بدس قال فلم يلتفت الي ما قاله واخرجه الى الموضع قال فلما اشرف
الفتى على التلف قال يا هذا انك علي فضل ما لم تفعل اقتر رسمك علي رد
ما فعلت فدعني اصلي ركعتين وامض ما امرت به فقال له شانك وما
تريد فافعل فقام الفتى فصلى ركعتين ثم سمعته يقول يا خفي اللطف
اخفني في وقتي هذا والطف بي بلطفك الخفي فوالله ما استتم دعاه
حتى هبت ريح وغبرة فلم ير بعضنا بعضا ووقعنا لوجوهنا واشتغلنا
بانفسنا عن الفتى حتى سكنت الريح والغبرة فرايتنا الكواكب وظلمنا
الفتى فلم نجده وراينا قبره مرمية بحضرتنا قال فقال الحاجب
لمن كان معه هلكنا سيقع لامير المومنين انا اطلقناه فماذا نقول
لين نحن كذبناه لم نامن ان يبلغه خبر الفتى ولين صدقناه ليقتلن
كلنا فقال بعضهم لبعض لين كان الكذب يجب فالصدق
اوجب فلما دخلوا عليه قال لهم ما فعلتم فقال الحاجب يا امير المومنين
الصدق اولى ما اتبع ومثلك لا يجترئ علي ان يكذب امير المومنين
وانه كان من الخبر كذا وكذا فقصه عليه فقال الرشيد والله لقد تاركه
اللطف الخفي والله لاجعلنها من مقدمات دعايا امض لشانك واكتم
ما جرى عبيد الله بن منصور قال حربر رجلا امر بحفظة فالح على الدعا
ذات ليلة فهتف به هاتف يا هذا اقل يا سامع كل صوت ويا بارئ النفوس
بعد الموت ويا من لا يغشاه الظلمات ويا من لا يشغله شي عن شي
قال فدعا بها ففرج عنه ولم يسال ربه حاجة للدنيا في تلك الليلة
الا اعطاه اسحاق الغزواني قال زحف الينا ابن ادهم مرو عند

الدراهم فانتفعوا بها فامتنعوا من ذلك فقلت ما سبب امتناعكم
فذروا عني فقلت اما قبلتم واما عرفتموني السبب فقالوا نشفق عليك
من ذكره ونستحي فقلت لا بد قل لهم اذكروه على كل حال فقال لهم
فقالوا قد عزم الدز بر عليه ان يقتلكما الليلة ولا نستحسن اخوتي
منكما مع هذا فقلقت وتغيرت حالي فقال ابي اردد الدراهم على ابي بكر
فدفعتها الي من جابها فرد ها عليه وكان ابي يصوم تلك الايام بلها فلما
غابت الشمس ذلك اليوم تظهر ولم يفطر وصلى المغرب وصليت معه ثم
اقبل علي الصلاة والدعا الى ان صلى العشا الاخرة ثم دعاني فقال
اجلس يا بني جانيا على ركبتيك ففعلت وجلس هو كذلك ثم رفع راسه
الى السما وقال يا رب محمد بن القسم قد ظلمني وحبسني على ما ترى
وانا بين يديك قد استعنت بك وانت احكم الحاكمين فاحكم بيننا الا يزيد
عليها ثم صاح بها اليا ان ارتفع صوته ولم يزل يكررها بصياح وبكا
واستغاثة الى ان ظننت انه قد مضى ربع من الليل فوالله ما قطعها
حتى سمعت الباب يدق فذهب علي امري ولم اشك انه القتل وفتحت
الابواب فدخل قوم بشموع فتاملت فاذا فيهم سابور خادم القاضي
فقال اين ابو طاهر فقام ابي فقال ها انا ذا فقال اين ولدك فقال هو ذا فقال
اخرجا الي منزلكما فخرجنا فاذا هو قد قبض علي محمد بن القسم وحدره الى
دار القاضي فانصرفنا وعاش محمد بن القسم في الاعتقال ثلاثة ايام ثم
مات لما خرج طاهر بن الحسين الى محاربة علي بن عيسى بن ماهان جعل
ذات يوم في كمه دراهم يفرقها في الفقرا فسقط اسبلكه ناسيا فانتفضت
الدراهم فتطير من ذلك فانتصب له شاعر فقال

هذا تفرق جمعهم لا غيره ... وذهابه منه ذهاب الهم

بين يكون الهم بعض خروجه ... لا حين في امساكه في الكم

فسلب همه وماله فاسرله بثلاثين الف درهم النصر بن يحيى بن خالد
البرمكي من عند الهادي وقد ناظره في تسهيل الخلع للعهد على مروج ت
ويجب بحلف انه قد فعل ذلك وشهد به فامتنع سرور فقال له الهادي كذبت
هذا من فعلك والله لا فعلن بك ولا صنعن وتوعده بكل عظيمة وصرفه
فجا الى داره فكلم غلامه في شيء فاجابه بما غاظه فلطمه فوجب فانقطعت
حلقة خاتمه وضاع الفص فاشتد ذلك عليه وغمه فدخل عليه السياري
الشاعر فعيب ذلك فاحضره بالغصة فقال في الحال

اخلاك من كل الهموم سقوطه ... فاتاك بالفرج انفراج الخانق

صدينة الفرج في ثمانين فيلا فكانت تنفض الصفوف والخيول فكرب لذلك
محمد بن القسم فنادى يا عمر ان بن النعمان اسير اهل حمص وامير الاجناد
فتصنعوا فما استطاعوا فلما اعيته الامور نادى يا مزار الاحول ولا قوة
الا بالله تكفيك الله تغالب العتيلة بذلك وسلط عليها الحوفا تنضحها فنزعت
الى اليمانية فما استطاع سواسها ولا اصحابها حبسها وحملت الخيل عنه
ذلك فكانت الفتح باذن الله عز وجل قال كان حبيب بن مسلمة يحب
اذا لقي العدو او ناهض حصنا قول لا حول ولا قوة الا بالله وانه
ناهض يوما حصنا فانهزم الروم فقالها المسلمون فانضوع الحصن
قيل ان وزير الملك نفاه الملك لعجبه وجد ها عليه فاغتم لذلك غما
شديدا فبينما هو ذات ليلة في مسرته له اذ انشده رجل معه

احسن الظن بربع عودك ... حسنا امس وسوّ يا ودك

انذر با كان يكفيك الذي ... كان بالامس سيكفيك غدك

قال فسري عنه غمه وامر له بعشرة الاف درهم محمد بن رجا قال
اصابني غم شديد لامر كنت فيه فرفعت مقعوا لي كنت جالسا عليه
فاذا رقعة فنظرت فيها فاذا فيها مكتوب

يا صاحب الهم ان الهم منقطع ... لا يتاسن كان قد مزج الله

قال فذهب عني ما كنت اجد من الغم ولم البث ان فرج الله عني
ابو بكر الثقفي قال قال رجل اصابني هم ضعفت به ذرعا فنمت فرايت
في المنام كان قايلا يقول

كن للمكاره بالغرا معقطعا ... فلعل يوما لا تزى ما تكره

ولربما ابتسم الوقور من الاذى ... وضميره من حره يتاوه

قال معاف هذا الكتاب حدثني علي بن الحسن الشاهد من حفظه قال
حدثني ابو الحسن بن ابي الطاهر محمد بن الحسن الكاتب صاحب الجيش قال
قبض محمد بن القسم بن عبيد الله بن زيارته للطاهر على ابي
وعلي معه فحبسنا في حجرة من دار ضيقة واجلسنا على التراب وشدد
علينا وكان يخرجنا كل يوم فيطالب ابي بمال المصادرة واضرب انا
بحضرته ولا يضرب هو فلما فتنا من ذلك شوا يد صعبة فلما كان بعد
ايام قال لي ابي ان هؤلا الموكلين بنا قد صاروا لنا بطرحة فنوصل
الى مكاتبة ابي بكر الصيرفي وكان صديقه حتى يبعث الينا ثلاثة الاف
درهم نفرقها عليهم ففعلت ذلك فانفذ الدراهم من يومه فقلت
للموكلين من عشيتي ذلك اليوم قد وجب لكم علينا حقوق فخذوا هذه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد كان ضاق فكك حلقة صيقه * فاصبر فما ضيق الزمان بدايمه *
فما امسى حتى ارتفعت الواعية بموسى وصار اليه مروان واعطيه يحيى السيار مائة الف درهم * قال ابو علي العتابي حدثني حبيب قال بكرت يوما اليه موسى بن عبد الملك وحضر داود بن الجراح فوقف الي جانبي فقال كان لي امس خبر ظريف احضرت من عند مدبس بن عبد الملك فوجدت في منزلي امراة شريفة من شرايف النساء فشكت الي وقالت قد حاول ابنا خ ضيعتي الغلانية وانت تعلم انها عمدتي في معيشتي وانا في عنفي صبية ايتام فايا بيش قد بر في امري وتشير علي به فقلت لها من معك من وراء الستر قالت ما معي احد فقلت لها اما التدبير في امرك فمجاب عنه جملة واما المشورة فقد قال النبطي لا تتبع ارضك من قد ام الرجل الدربي فان الدربي يموت والارض تبقى فدعت لي وانصرفت فنحن كذلك اذ خرج موسى فقال لداود بن الجراح يا ابا سليمان لا تتبع ارضك من قدام الشوير فانه يموت والارض تبقى فقال لي داود سمعت هذا والله هو الموت اين اهرب اين امضي ما امنه والله علي نفسي ونعمتي فاشر علي ما اصنع قبل نفاد طريقنا ونزولنا عند الي الديوان فقلت ما ادري فوقع يده الي الحمار وقال اللهم اكفني شره وضيره وامره فانك عالم بقصتي وما ارد ت بما قلت الا الخير واشتوقلته وكثر بكاؤه ودعاؤه وقربنا من الديوان فقال موسى وهو علي حالته متى حدث هذا الجبل الاسود في طريقنا ومال علي سرجه حتى سقط واستكت اسنانه وحمل الي منزله وكان اخر العهد به ذكر المرابين في كتابه قال قال الاصمعي نزلت بحي من كلب بجدبين وقد توالت عليهم سنون موتت الماشية ومنعت الارض خروج نباتها واسكتت السماء قطرها فجعلن انظر الي السحابة ترتفع من ناحية القبلة سوداء مقارة حتى تطبق السماء فيثور لها الحيا ويرتفع اصواتهم بالتكبير ثم يعولها الله تعالى عنهم فلما كثر ذلك خرجت عجوز فقلت ثوفا ثم نادت يا علا صوتها يا ذا العرش المجيد اصنع كيف شيت فان ارزاقنا عليك مما نزلت من موضعها حتى تقيمت السماء ثم امطروا مطرا حتى كادوا يغرقهم وانا حاضر * ذكر المرابين في كتابه قال وجه سليمان بن عبد الملك حين ولي الخلافة محمد بن يزيد الي العراق فاطلق اهل الحبوت وقسم الاموال وضيق علي يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج فظفر به يزيد بن ابي مسلم بالرقيتة تماوليها فاتى

به في شهر رمضان عنوا المغرب وفي يزيد عنقود عنب فجعل محمد يقول اللهم احفظ اخلاقي للاحوبة واعطاب النعرا فقال له يزيد حين دنا منه محمد بت يزيد يا دبه قال نعم قال اما والله لطال ما سالت الله تعالى ان يمكنني منك بغير عقد ولا عهد فقال محمد وانا والله قد سالت الله تعالى ان يجيرني منك ويعيذني قال يزيد فوالله ما احار كه الله ولا اعاذ كه مني والله لا اكل الحبة من هذا حتى اقتلك فاقام المؤذن للصلاة فوضع العنب بين يدي ابن مسلم من يزيد وتقدم فصلى وكان اهل العريضة قد اجتمعوا علي قتله فلما ركع يزيد ابن مسلم ضربه رجل بعمود علي راسه فقتله وقيل محمد بن يزيد ازهب حين شتى ووقع اليه هذا الخبر علي غير هذا الوجه فحدثت عن محمد بن يزيد انه قال لما قام سليمان بن عبد الملك بعث الي العراق الي اهل الديماس الذين حبسهم الحجاج فاخرجتهم وفيهم يزيد الرقاشي ويزيد الضبي وعابده من اهل البصرة فاخرجتهم فلما مات سليمان وعمر ولت عمر مستعملا علي افريقية فقدم علي يزيد بن ابي مسلم اميرا في عمل يزيد بن عبد الملك فعذبني عذابا شديدا حتى كسر عظامي فاتيت يوما في كساء عند المغرب في شهر رمضان اليه بين يدي يزيد بن ابي مسلم فقلت اصلحك الله يحب ان تلتمس الرحمة من عند غير هذا والله لو رايت ملك الموت عند راسك لبادرته بنفسك اذهب حتى اصيح لك فوعزة الله عز وجل وقلت اللهم اذكر لي ما كان بيني وبين اهل الديماس اذكر يزيد الرقاشي وفلانا وفلانا واكفني شر ابن ابي مسلم وسلط عليه من لا يرحمه واجعل ذلك من قبل ان يرتد الي طرفي وجعلت احبس طرفي رجاء الاجابة فدخل عليه ناس من البربر فقتلوه ثم اتوني فاطلقوني فقلت اذهبوا وذعوني فاني اخاف ان تعلم ان يزيد بذلك من سببي فذهبوا وتركوني * ابو عبد الله بن ابي عوف قال دخلت علي ابي العباس بن ثوابه وكان محبوسا فقال لي احفظ عني فقلت نعم فقال

عواقب مكروه الامور جبارة * وايام شر لا تدوم قصار
وليس بباق بوسها ونعيمها * اذا كر تليل ثم كرت تسار

فلم تمض الا ايام يسيرة حتى اطلق من حبسه * حكي لي عن بعض النحاة انه قال كنت اختلف الي جعفر بن محمد رضي الله عنهما وكنت له خليطا وكان يعرفني بحسن حال فتغيرت علي حالي فاتيته فجعلت اشكو اليه سوء حالي فرق لي ثم قال

فلا تجزع وان اعسرت يوما ٭ فقد ايسرت في الدهر الطويل
ولا تيأس فان اليأس كفر ٭ لعل الله يغنيك عن قليل
ولا تظنن بربك ظن سوء ٭ فان الله اولى بالجميل

قال فخرجت من عنده وانا من اغنى الناس وذكر القاضي ابو الحسين في كتابه كتاب الفرج بعد الشدة ان هذه الابيات للحسين بن علي وانه زاد فيها بيتين ٭

فان العسر يتبعه يسار ٭ وقيل الله احذق كل قيل ٭
فلو ان العقول تساق رزقا ٭ لكان المال عند ذوي العقول ٭

قيل ان عبيد الله بن زياد برجل من القراء فشتمه وقال احرورى انت قال الرجل لا والله ما انا بحرورى قال اما والله لا قتلنك بك ولاصنعن اظلعوا به الى الحجم فاظلق به قال فحجمه ابن زياد حجما يئس وليس وهو يحمى يئس فزده فقال ما ذا قلت قال غنى لى بيت من الشعر فتمثلت به فقال انك لفارغ انت قلتها مبيت حجمتك قال بل قلتها قال ما قلت قال قلت ٭

عسى فرج يأتى به الله انه ٭ له كل يوم في خليقته امر ٭
اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه ٭ قضى الله ان العسر يتبعه اليسر ٭

قال فسكت عنه ابن زياد ساعة ثم قال قد اتاك الله به خل سبيله حدثونا عن ابن زيد وكان يكتب للعباس بن ماهون انه غضب عليه واخذ كل ما كان يملكه حتى لم يبق له الا برذونه يسرجه ولجامه ومنطقته وطيلسانه وقميصه وكانت بركب في اول النهار فيلقى من يحتاج الى لقائه ثم ينصرف فيبعث ببرذونه الى الكرايكس عليه ما يعلفه وما ينفق هو وغلامه فاتفق في بعض الايام ان البرذون لم يكب عليه شيا فبات هو وغلامه طاويين قال ونالا من الغد مثل ذلك فقال الغلام يا مولاي نحن نصبر ولكن الشات في الدابة انا اخاف ان يعطب فقلت له يا بني فنحمل ماء البيت الا السرج واللجام والمنطقة والطيلسان وبيت بعنا من هذه شيا بطلت علينا الحركة وطلب القوت قال فانظر في امرك فنظرت فاذا امراتي حصير خلق ومخدة لبنتين فنشحما بخرقة فيها عند الوضو للصلاة ومطهره خرق فلم اجد شيا غير منديل ابيض خلق قد بقي منه الرسم فقلت للغلام بع هذا المنديل واشتر لنا لحما بورهم واشوه فغدوت من الباب اللحم وعضب الغلام فاخذ المنديل وبقيت في الدار وحدي وبها شاهرج تدجاج بجوعي

فلم

فلم اشعر الا بصغور قد سقط في المطهرة التي فيها الماء الطهور عطشا فنظر اليه الشاهرج فناهضه فلضعفه قصر عنه وطار العصفور ووقف الشاهرج فعاد العصفور الى المطهرة فعاد اليه الشاهرج فاخذه فابتلعه فلما صار العصفور في حوصلته دخل المطهرة فغسل ونشر جناحه وصاح وشمط فبكيت ورفعت راسي الى السما وقلت اللهم كما فرجت عن هذا الشاهرج ورزقته فرج عني وارزقني فما رددت طرفي حسنا حتى رق الباب فقلت من انت فقال ابو الهيجم بن نوح وكان للعباس بن الماموت وكيل هذا الحمام فقلت ادخل فدخل فنظر الي صورتي فقال مالي اراك على هذه الحال فكتمته خبري فقال الامير يقرا عليك السلام وقد اصطبح في هذا اليوم وذكرك فامرلك بخمسماية دينار واخرج الكيس فوضعه بين يدي فحمدت الله تعالى ودعوت للعباس ثم اعدت قصتي على الوكيل واطعمته داري وبيوتي وعرفته خبر الدابة والمنديل والشاهرج والدعوة فتوجع لي وانصرف فلم يلبث ان عاد وقال صرت الى الامير وحدثته حديثك فاغتم واعطاك خمسماية دينار اخرى وقال انفق هذه الى ان يصنع الله عز وجل وعادغلامي وقد باع المنديل ببضعة عشر درهما واشترى بما اصرته فاريته الدنانير وحدثته الحديث وما زال يصنع الله بعد ذلك يتعهدني وذكر القاضي في كتابه عن الدارقطني ان الاعرابية كانت تخدم نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا تتمثل ويوم وشاح من تفاجيع ربنا ٭ علي انه من ظلمة الكفر غاب ٭

فقيل لها انك تكثرين التمثل بهذا البيت وانا نظنه لامرئ القيس قالت كنت سبية في قوم بالبادية فوضعت جارية منهم وشاحها فاختطفته عقاب وانا لا ندري فتفقدته وقلت انت صاحبته فحلفت واعتذرت فابين قبول عذري واستعديت بالرجال فجاءوا فتشوني فلم يجدوا شيا فقال بعضهم لبعض احتملته في فرجها فاراد وا ان يفتشوا فرجي فما صنكم بامراة تخاف ذلك فلما خفت الشر رفعت راسي الى السما فقلت يارباه اغثني فمر العقاب فطرحه بيننا فتنحوا وقالوا ظلمنا المسكينة وجعلوا يعتذرون الي فما وقعت في كربة الا ذكرت يوم الوشاح فرجوت الفرج وذكر القاضي ابو الحسن في كتابه قال حدثني ابو الحسن محمد بن عبد الله بن الحسن بن سعد عن ابيه عبد الله بن الحسن قال حدثني الحسن بن سمير الحزاعي قال سار الفضل بن الربيع الى الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك

في حاجة له فلم يرفع به رأسا ولا قضى حاجته فقام مغضبا فلم يكترث بغضبه وفي المجلس يحيى بن خالد فقال لبعض خاصته اتبعه فانظر ماذا يقول فان الرجل يبغي بما في نفسه في ثلاثة اماكن اذا اضطجع في فراشه واذا خلا بعرسه واذا استوى على سرجه قال الرجل فاتبعته فلما استوى على سرجه غض على شفته وقال قول الكميت

عسى وعسى يثني الزمان عنانه ٭ بدور زمان والزمان يدور ٭
فتقعب روعات سرورا وغبطة ٭ وتحدث من بعد الامور امور ٭

قال فلم يكن بين ذلك وبين ان سخط الرشيد على البرامكة الا ايام يسيرة ورويا حزون هزيت البيتين

عسى وعسى يثني الزمان عنانه ٭ بعثرة دهر والزمان عثور ٭
فتدرك آمال وتخوب رغائب ٭ وتحدث من بعد الامور امور ٭

فزده يحيى ووقع له بجميع ما اراد ورويا عن عبد الله بن جعفر ان رجلا اصابه مرض منعه من الطعام والنوم فبينا هو ذات ليلة ساهرا اذ سمع وجبة في حجرته فاذا هو بسيع قد اقعاه وتكلم به فبرا مكانه وهو الذي اتى عبدك وانت املى فاجعل الشفاء في جسدي واليقين في قلبي والنور في بصري والشكر في صوري وذكرك بالليل والنهار متابعين في لساني وارزقني منك رزقا غير محظور ولا ممنوع انك على كل شيء قدير الباب الرابع

من استعطف سلطانا بصادق لفظ ٭
او استوفق مكروها بموقظ بيان او وعظ ٭

حدث ان المأمون ذكر عمرو بن مسعدة واستطاله في اشياء وكان ذلك بحضرة احمد بن ابي خالد فاخبر احمد عمرا فدخل عمرو الى المأمون فوجي بسيفه وقال انا عايذ بالله من سخطك يا امير المؤمنين انا اقل من ان يشكوني امير المؤمنين اخواني على ضغنا يظهر منه لمكانه ما اظهر فقال له ما ذاك فاخبره بما بلغه فقال لم يكن الامر كذلك وانما جرى بحضرتي وانا حاضر ذكر ما ذكرته فقدمه قبل ان اخبرك به وكان ذلك تنوي وما لك عندي الا ما تحب فليسكن روعك وليحسن ظنك فسكن عنه وسكونا وجعل ما الحياة يدور في وجهه فلما دخل احمد بن ابي خالد على المأمون قال له اشكو اليك من بحضرتي من اهلي وخدمي انما المجلس حرمة حتى يودي ما يجري فيه الى عمرو بن مسعدة وقد ابلغ

شيا قلته فيه والتهمن فيه بعض بني هاشم ممن كان حاضرا وذلك ان عمرو اد خل الي فاعاد ما كان واعتذر فجعلت اعتذر اليه بعذر لم يبن الحق بشبهه ولم يتسق القول منه وان لسان الباطل يغض الظاهر والباطن فقال له احمد لا يتهمن امير المؤمنين احدا انا اخبرت عمرا فقال وما دعاك الي ذلك فقال الشكر والله لاصطناعك والنصح لك والمحبة لمقامك فعلي اوليائك وخزمك وقد علمت ان امير المؤمنين يجب استصلاح الاعزاء والبعداء بالاولياء والقرناء ولا سيما مثل عمرو في موضعه من الدولة وموقعه من الخزمة ومكانه من امير المؤمنين فخبرته بما انكره عليه ليقوم من اود نفسه وينزع في ما فرط منه وانما العتب لو اشعت سرائره فتوح على ملكك او نقض تدبيرك فقال المأمون احسنت والله يا احمد اذا خبرتني بحاضنة الظنة وهو فتنني عن نفسك وذكر محمد بن عبد يوس هذه الحكاية في كتابه كتاب الوزراء قال كان المأمون استطاعمرو بن مسعدة في امور وفي مجلسه علي واحمد والحسن بنو هاشم واحمد بن ابي خالد فقال يحسب عمرو اني لا اعرف اخباره وما يجيء اليه وما يعامل به الناس والله ما يسقط عني من شيء فضار احمد بن ابي خالد الى عمرو بن مسعدة مخبره بما جرى واتى ان يستعفيه فراح عمرو الى المأمون فطرح بيعته وقال انا عايذ بالله من سخط امير المؤمنين انا اقل من ان يشكوني الى احد وان يحوضعنا على نقال ويحك وما ذاك فخبره بما بلغه ولم يسمه له من اخبره فقال له لم يكن الامر علي ما بلغك وانما ذكرت جملة من تفضيل كنت علي اخبارك به وهو افتقتك عليه فجرى شيء من جنسه فليحسن ظنك ولم يزل يرسنه حتى طابت نفسه ثم مضى اليه فقبل عمرو يده والصرف قال احمد بن ابي خالد فغدوت علي المأمون فقال لي يا احمد اما تجلسي حرمة فقلت يا امير المؤمنين وهل الحرمات الا ما ينقل عن مجلسك فضلا عنه فقال اما ارأكم ترضون بهذه المعاملة فيما بينكم فقلت وابي معاملة فقال وذهب بعض بني هاشم الى عمرو بن مسعده فحكى له ما جرى امس في مجلسي فجاني مظهرا ما اوجب ان اعتذرت اليه وبين الخجل في وجهي لاني اعتذرت من شيء قلته ولقد اعطيته ما كان يرضيه من اقل منه لما تداخلني من الحياء منه فقلت له اعيذك بالله من سوء الظن انا اخبرت عمرا بما جرى لا بعض بني هاشم فقال انت قلت قلت نعم قال وما حملك علي ذاك قلت الشكر لك والنصح والمحبة لان تتم نعمتك

علي اوليائك وخذ لك وقد علمت ان امير المومنين يجب استصلاح الاعدا
والبعداء تاليف الاولياء والقرنا ولا سيما مثل عمرو بن مسعدة في دنوه من
الخدمة وموقعه من العمل ومكانه من امير المومنين مخبرة بما اكره منه
ليصلحه ويقومه اوده لسيده وعلاه وبنلاني ما فرط منه ولا يفسد مثله
وانما يكون محله يكون غشاشا العراقيين سرا على امير المومنين فيه
قدح او نقص لتدبيره واما هذا فلا فقال له احسنت والله يا احمد
اخبرني ابو الفرج الاصبهاني قال حدثني الحسن بن علي المسلاوي
قال حدثني احمد بن رشيق قال حدثني يوسف بن ابي يعقوب
قال حدثني جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما قال لما قتل المنصور
ابا ابراهيم بن عبد الله بباخمري حشرنا من المدينة فلم يترك منا
فيها محتلم حتى قدمنا الكوفة فمكثنا فيها شهرا نتوقع القتل
ثم خرج الينا الربيع الحاجب فقال اين هولا الطوية ادخلوا
على امير المومنين رجلين منكم من ذوي النجيب قال فدخلت اليه
انا والحسن بن زيد قال فلما صرت بين يديه قال لي انت الذي تعلم
الغيب فقلت لا يعلم الغيب الا الله قال فانت الذي يجب اليك هذا
الخراج قلت يجب اليك الخراج يا امير المومنين قال اتزرون لم
دعوتكم قلت لا قال اردت ان اهدم ربا عكم واعور قلبكم
واعقر نخلكم وانزلكم بالسراة لا يجيكم احد من اهل الحجاز ولا اهل
العراق فانهم لكم مفسدة فقلت يا امير المومنين ان سليمان عليه
السلام اعطي فشكر وان ايوب عليه السلام ابتلي فصبر وان
يوسف عليه السلام ظلم فغفر وانت من ذلك النسل فتبسم وقال
ادعوا فاعوت فقال مثلك فليكن زعيم القوم عفوت عنكم وهبت
لكم جرم اهل البصرة حدثني الحديث الذي حدثتني به عن ابيك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت حدثني عن ابيه عن علي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلة الرحم تعمر الديار وتطيل
الاعمار وتكثر العمار وان كانوا كفارا فقال ليس هذا قلت حدثني
ابي عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم الارحام معلقة بالعرش
تنادي صل من وصلني واقطع من قطعني قال ليس هذا قلت حدثني
ابي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله تبارك وتعالى يقول انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما
من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته او بتته قال

ليس

ليس هذا الحديث قلت حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ان ملكا من ملوك الارض كان بقي من
عمره ثلاث سنين فوصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة قال
هذا الحديث الذي اردت ابا البلاد احب اليكم فوالله لاصلن رحمي
اليوم قلنا المدينة قال فتوجنا اليها وكفى الله عز وجل مونته
ورجع الي هذا الخبر على غير هذه السياقة وجدته في بعض الكتب
ان معاذ اسوالي اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس قال كنت
قائما على راس محمد بن اسمعيل مولاي وزمام معلب خالد بن عبد الله
القسري بيده وكان كاتبه اذ ذاك قال وجيء بمحمد بن خالد القسري
وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
من المدينة الى المنصور فلما صاروا بالنجف نزل عند راحلته فاسبغ
الوضوء واستقبل القبلة وصلى ركعتين ثم رفع يديه فسمعته يقول
اللهم بك استفتح وبك استنجح وبمحمد عبدك ورسولك اليك اتوجه
اللهم فانت ادرايك في كفره واسالك بخضوعك على خيره وانوه بخنوك
من شره اللهم سهل لي حزونته وذلل لي صعوبته واعطني من الخير
اكثر ما ارجو واكفني من الشر اكثر مما اخاف ثم قام فركب ومضى
فلما قتل لابن جعفر انه بالباب امر بالستور فرفعت وبالابواب
ففتحت ثم خرج اليه فلقيه في منتصف الدار فعانقه ابو جعفر
واخذ بيده يمشي معه مقبلا عليه حتى انتهى الى مجلسه فاجلسه
فيه ثم اقبل عليه المنصور يسايله واقبل جعفر يدعوله ويسوده
ويقربه ثم ان المنصور قال له عرفت ما كان من امر هذين الرجلين
يعني محمدا وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن وما كان منهما
وقد استبرا وخفت ان يشقا العصا ويلقيا بين اهل البيت شرا
لا يصلح ابدا فاخبرني بخبرهما ودلني عليهما فقال جعفر والله
والله نهيتهما فلم يقبلا فتركتهما وكرهت ان اطلع على شيء من
امورهما وما زلت مايلا اليك خاطبا في حبلك مواظبا على طاعتك
فقال له المنصور صدقت ولكنك تعلم انني اعلم ان علم امرهما
عندك ولن اقنع الا ان تخبرني بخبرهما وامرهما قال يا امير
المومنين اتلو عليك اية من كتاب الله عز وجل فيها منتهى علمي
بهما قال هاتها بارك الله فيك قال قال الله تعالى لين اخرجوا لا يخرجون معهم
ولين قوتلوا لا ينصرونهم ولين نصروهم ليولن الادبار ثم

لا ينصرفون فخر المنصور ساجدا وقال حسبي ولم يسأله بعد ذلك عن
شيء من امرهما ورد بريد بهذا الخبر على وجه آخر حدث عن الربيع
قال حج المنصور سنة تسع واربعين ومائة فقدم المدينة فقال
ابعث الي جعفر بن محمد من يأتيني به تتلئب الله ان لم اقتله فاسكت
عنه رجاء ان ينساه فاغلظ لي في الثانية فقلت جعفر بن محمد
بالباب فقال ايذن له فاذنت له فدخل فقال السلام عليك يا امير
المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله
تلحد في سلطاني وتبغي الغوائل في ملكي تتلئب الله ان لم اقتلك فقال
جعفر ان سليمان اعطي فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف
ظلم فغفر وانت من ذلك السنخ فنكس طويلا ثم رفع راسه فقال
الي وعظتني يا ابا عبد الله البر بي الساحة السليم الناحية القليل
الغائلة جزاك الله من ذي رحم خيرا وافضل ما يجزي به ذوي
الارحام عن ارحامهم ثم تناول يده واجلسه على مغرشه
ثم قال يا غلام علي بالمخفة والمخفقة سدهت كبيرة فيه غائلة فاتني
به فغلغه بيده حتى خلت لحيته قاطرة ثم قال له في حفظ الله
وكلاءته يا ربيع الحق ابا عبد الله جائزته وكسوته فاضرف ولحقة
فقلت اني رايت ما لم تر وسمعت ما لم تسمع وقد رايت بعد ذلك ما قد
رايت وقد رايتك تحرك شفتيك فما الذي قلت قال نعم انك رجل
منا اهل البيت ولك محبة ومودة قلت اللهم احرسني بعينك التي
لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام واغرب بقدرتك والا اهلك
انت رجائي رب كم من نعمة انعمت بها علي قل عندها شكري ولم تحرمني
يا من قل عند بليته صبري فلم يخذلني يا من يراني على الخطايا فلم
يفضحني يا ذا المعروف الذي لا ينقضي ابدا يا ذا النعم التي لا تحصى
ابدا اسئلك ان تصلي على محمد وعلى آل محمد وبك ادرأ في نحوره
وما اعوذ الا بك من شروره اللهم اعني على ديني بالدنيا وعلى آخرتي
بالتقوى واحفظني بما غبت عنه ولا تكلني الى نفسي فيما حضرته
يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة اغفر لي ما لا يضرك
واعطني ما لا ينقصك انك انت الوهاب اللهم اني اسئلك فرجا
قريبا وصبرا جميلا ورزقا واسعا والعافية من جميع البلايا وشكر
العافية ذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء ان موسى الهادي
سخط على بعض كتابه ولم يسمه فجعل يقرعه بذنوبه ويهدده

ويتوعده

ويتوعده فقال له الرجل يا امير المؤمنين ان اعتذاري بما تقرعني
به رد عليك واقراري بما بلغك يوجب لي ذنبا لم اجنه ولكني اقول
اذا كنت تزجرني العقاب تشفيا • فلا تزجرن عند التجاوز في الاجر •
فصفح عنه وامر بترك العرض له والاحسان اليه ابو عمر الله
زنجي الكاتب قال لما نكب ابو الحسن علي بن الفرات ابا علي بن مقلة
في وزارته الثانية لم ادخل اليه في محبسه ولا كاتبته بتوجعاله
ولا راسلته خوفا من ان يترتب ذلك ايب ابن الفرات وكانت بيني وبين
ابن مقلة مودة لطيفة فلما كانت تكبته كتب الي رقعة طويلة الشرح
اولها • تزيد حرقة كتبي الاخلاء بينهم • ابا ب ام القرطاس اصبح غاليا •
فما كان لو سايلتنا كشف حالنا • وقد دهمتنا نكبة هب ما هيا •
صديقك من راعاك عند شديدة • وكل تراه في الرخاء مواعيا •
فليك عدو ولا صديق فزعا • تكاد الاعادي يرحمون الاعاديا •
ثم اتبع ذلك بكلام يعاتبني فيه ويقول انه قد انفذ الي في طيب
رقعته رقعة الى الوزير يسالني عرضها عليه في وقت خلوة لا يكون
فيها ابنه ابو احمد المحسن فقرات رقعته الى الوزير فكانت بسم
الله الرحمن الرحيم اقصرت ايد الله الوزير عن الاستعطاف
والشكوى • حتى تناهت بي الحمية والبلوى • في النفس والمال •
والجسم والحال الى ما فيه شفا المستفز • وتقويم المحترم •
وحتى افضيت الى الحيرة والتبلد • وعيالي الى التهلكة والتلدد •
وما اقدر ان احالا اتاها الوزير في امر بالا نكف واجب • وظلامة
صارخة غير كاذبة • الا ان القدرة تذهب الحفيظة • والاعتراف
يزيل الاقتراف • ورب المعروف يعثره اهل الفضل والمدب •
والاحسان الى المسيء من افعال المتقين • وعلي كل حال قلب
ذمام وحرمه • وتاميل وخدمه • ان كانت الا الاساءة تضيعها
فرعاية الوزير تحفظها • فان راى الوزير ان يلحظ عبده بعين
رافته • وينعم باحيا مهجته • ويخليصها من العذاب الشديد
والجهد الجهيد • ويجعل له من معروفه نصيبا • ومن البلوى فرجا
قريبا • فعل ان شاء الله قال زنجي فاقامت الرقعة في كمي اياما
لا اتمكن من عرضها الى ان رسم الوزير بن الفرات كتب نسخة الى
جعفر بن القسم وهو عامله حينئذ بفارس في مهم وان احرزها
بين يديه واعرضها عليه وخلا بي بهذا السبب فعملت نسخة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ووقفته عليها فامر بتحريرها فانتهت خلوته من كل احد وخلت قد
عرف الوزير مابيني وبين ابن مقلة من العشرة والالفة التي جمعتنا
عليها خدمته ورد الله ما لا بتته ولا راسلته ولا تخيت له حقا بمعونة
ولا غيرها منذ سخط الوزير عليه وبهذه رقعته الي بذلك عليّ ذلك
وسيال عرض رقعة له على الوزير وهي معي فان اذن عرضتها
فقال لها سقا ولته ايا ها قال فقرا رقعته الي فقلت اسال الوزير
ان يكتفر ذلك على عنو ابن احمد ابن الحسن ابنه فاني اخافه
فقال افعل ثم قرا رقعة ابن مقلة فقال والله يا اباعبد الله لقد
نابني هذا الرجل في السقاية على دمي ومالي واهلي فلعمري
عندي انه قال لما لم اسلم الي حامد والله لو علمت ان ابن الفرات
يبتقي بعد صرفه يوما واحدا ما سعيت عليه وبالله لقد كنت ادعو
في حبسي بان لا يمكنني الله منه ولاتين الباقطاني اما هو فلاحسان
القطيم اليه السالف واتي احد ان امكنت منه فاشفي غيظي واقضي
احساني اليه واما الباقطاني فلقبح اساءته الي واتته شيخ من شيوخ
الكتاب وخفت العار عا لعلب كنت اعامله به لو حصل في يدي
فاجبت دعوتي في الباقطاني ولم تجب فيه والان فوحق محمد
واله عليهم السلام لاجرين علي ابن مقلة مكروه بعد هذا وانا
اتقدم باخذه من يد الحسن وانفذه مع سليمان بن الحسن الي
فارس واجريه مجراه في الامر بمواساة نفسه وباقي حاله ولولا ها
ما قال قولا سديدا ولا وقوع قلمه لنظم شعر ولا بتلاغة في نثر
قال فلما كان من غد انفذت انتزعه من يد الحسن فاخرج الى فارس
هو وسليمان فسلما اخبرنا ابو الفرج الاصبهاني قال اخبرني حبيب
ابن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني محمد بن
عبد الله بن عمر بن عيينة عن ابيه قال دخل طريح بن اسمعيل الثقفي
على ابي جعفر المنصور في جملة الشعرا فقال لا حياك الله ولا بياك
اما القيت الله حيث تقول

لو قلت للسيل دع طريقك والموج عليه كالجبل يعتلج
لساخ وارتدا ولكان له ... الى طريق سواك منعرج

فقال له طريح قد علم الله اني قلت ذلك ويدين بعدوذه الى الله عزوجل
واياه نتبارك اسمه غيرت فقال ابو جعفر يا ربيع اما نزيد هذا التخلص
حماد بن اسحاق قال كنت بين يدي ابي جعفر فدخل اليه ابن البواب

الحاجب

الحاجب رقعة فيها ابيات وقال ان راى امير المومنين ان ياذن
في انشادها فظننا انه يقال هات فانشده

اجرت فاني قد ظلمت الى الوعد ... متى يخز الوعد الموكد بالعهد
اعيذك من خلق الملوك وقد ترى ... تقطع انفاسي عليك من الوجد
وان الله عبد الله خير عباده ... لمثلك والله اعرف بالعبد
الا انما العامون للناس عصمة ... مميزة بين الضلالة والرشد

فقال المامون احسنت والله يا عبد الله فقال يا امير المومنين ان احسن
قائلها قال من هو قال عبوك الحسن بن الضحاك فقطب ثم قال لاحيا الله
من ذكرت ولا بياه ولا قربه ولا انعم له عينا اليس القائل

اعيني جودا ولا تجمدا ... الا تجودا فابكيا لي معا
فلا شمت الاشيا بعدكم ... ولا زال شمل الملك فيه مبددا
ولا فرح المامون بالملك بعده ... ولا زال في الدنيا طريدا مشردا

هذا ابدا كذا ولا شيء له عندنا قال فقال له ابن البواب فاين فضل احسان
امير المومنين وسعة حلمه وعادته في العفو فامر بحضاره فلما حضر
سلم فرد عليه ردا خافيا ثم اقبل عليه فقال اخبرني عنك هل عرفت
يوم قتل اخيها شهمة قتلت ام هتكت فقال لا قال فما معنى قولك

وما شجب قلبي وكفكف عبرتي ... محارم من آل النبي اسهلت
ومهتوكة في الخلد عنها سجوفها ... كعاب كفرت الشمس حين تبدت
اذا حضرتها روعة من صنائع ... لها الحرط عادت بالخضوع ورنت
وسرب ظبا من ذوائبها شمط ... هتفن بدعوى خيرحي وميت
اراد بها حين اذا ما ذكرته ... على كبد حرى وقلب مفتت
خلايا بان ابل الشامتين بنبطة ... ولا بلغت اما لها ما تمنت

فقال يا امير المومنين لوعة غلبتني وروعة فاجاتني ونعمة
فقدتها بعدات عمرتني واحسان شكرته فانطقني فرفعت عن
المامون وقال قد عفوت عنك وامرت باداء رزقك عليك واعطائك
ما فات منها وجعلت عقوبة ذنبك امتناعي من استخداعك الحسين
ابن الضحاك قال فغضب علي المعتصم في شيء جرى علي النبيذ فقال
والله لاوذينه ولاجيبن اياما فكتبت اليه

عتب الامام اشد من غضبه ... وقد استحرت وعوذة من غضبه
اصبحت معتصما بمعتصم ... انبي الاله عليه في كتبه
لا والذي لم يبق لي سببا ... ارجو النجاة به سوى سببه

سالب شفيع غير رحمته ٭ والكل من اشفى علي عطبه ٭
الاكرم طباعه وبه ٭ ارجو الذي ارجوه من نشبه ٭
قال فلما مرات عليه التفت الي الواثق ثم قال بمثل هذا الكلام يستعطف الكرام ما هو الا ان سمعت ابيات الحسين هذه حتي ازالت ما في نفسي عليه فقال له الواثق هو حقيق بان يوهب له ذنبه ويتجاوز عنه فرضي عني وامر باحضاري ٭ قال الصولي محمد بن يحيي الحسين ينبغي ان هذه الابيات انما كتب بها الي المعتصم لانه بلغه انه مدح العباس بن مامون وتمني له الخلافة فطلبه فاستتر وكتب بها الي المعتصم علي يد الواثق فاوصلها وشفع له فرضي عنه واعاده ودخل عليه وعباس ابن مامون فقال ٭

خل اللعين وما اكتسب ٭ لا زال منقطع النسب ٭
يا عوة الثقلين لا ٭ ربيا رعيت ولا حسب ٭
حسد الانام سكانه ٭ جهلا احد اكل علي العطب ٭
وابوك قدمه لها ٭ لما تخيروا النخب ٭
ما تستطيع سوي التغنص والتجرع للكرب ٭
ما زلت عنوا بيكما ٭ تستقص المروة والادب ٭

وجدت بخط محمد بن بهلول التنوخي قال الشعبي كنت فيمن خرج علي الحجاج مع ابن الاشعث فلما هزمه هربت فاتيت يزيد بن ابي مسلم وكان بي صديقا فذكرت له امري فقال لي يا ابا عمرو انا اخوك الذي تعرف وود انه ما استطاع نفعك عند الحجاج ومهما اري الا ان تمثل بين يديه تتقرب بذنبك فان الحجاج ليس ممن يكذب فاصدقه واستشهد بي علي ما بدا لك قال الشعبي فما شعرت الا وانا قائم بين يديه فقال ابا عمرو قلت نعم اصلح الله الامير قال الم اقدم العراق فوجدتك خاملا فنشرتك واوفدتك الي امير المومنين واثبتك عريف قومك واستشرتك قلت بلي قال فما الذي اخرجك علي وابيت كنت من هذه الفتنة او حسب الحباب واحزن بنا المنزل واستشعرنا الخوف واكتحلنا السهر واستحلسنا البلاء وفقدنا صالح الاخوان وشملتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء وما اعتذر الان اكون سمعت وهذا ابن ابي مسلم يشهد لي بذلك فاتيت كنت الكف اليه ويعتذر بنحو قال ابن ابي مسلم صدق ايها الامير فقال الحجاج هذا عامر ضربنا بسيفه فاتانا يعتذر بالباطل ردوا عليه

عطاه

عطاه وعفا عنه ٭ وجدت في بعض الكتب ان ابرويز الملك غضب علي بعض اصحابه من جرم عظيم فحبسه زمانا ثم ذكره فقال للسجان هل يتعهده احد قال لا الا الفهلبذ الماغب فانه يوجه اليه في كل يوم بسلة من الطعام قال ابرويز للفهلبذ غضبت علي فلان وحبسته ثم قطعه الناس غيرك فانك تتعهده بالبر في كل يوم فقال ايها الملك ان البقية التي تبقيها له عمرك فبقيت روحه في يده تبقي له عمرنا مقدار سلة من الطعام قال احسنت قد وهبت لك ذنبه واطلقه ٭ وجدت في بعض الكتب ان رجلين اتيا بهما الي بعض الولاة وقد ثبت علي احدهما الزندقة وعلي الآخر شرب الخمر فسلم الوالي الرجلين الي بعض اصحابه وقال اضرب عنق هذا او صي الي الزنديق واجلد هذا الحد او صي الي الشارب فتسلمهما وذهب ليخرج فقال له الشارب ايها الامير سلمني الي غيره فيجلدني فلست امن ان يغلط فيضرب عنقي ويجلد صاحبي والغلط في هذا البتة فضحك الامير وامر بطلاقه وضرب عنق الزنديق ٭ الحسن بن طالب قال لما ولينا ديار مصر لم نزل نرجو لها فصفونا لي محمد بن يزيد الامر بالحصني بالعضل وبشر وبن قصير ته الخ اجاب بها عبد الله بن طاهر لما فخر بابيه وبذكر وت قصته معه لما دخل عبد الله الشام في اشواق الحصني علي الهلاك خونا منه وكيف كفي اسره بلا سبب فكنت اتفقر مصالحه في خيفته واحسن اليه في معاملته وكانت كتبه تتردد علي بالشكر باحسن عبارة الب ان عزمت علي طوف كور علي كله وتصفح احوال الرعية والعمال فخرجت كذلك حتي وردت الكورة التي فيها حصن محمد بن يزيد في ناحية سنها فخرج مستقبلا لي وراغبا في النزول عليه فلما التقينا قال لي لم اخف مع فضلك انك تجيء وتري ولم امن ان يعارضك ظن يصورك ان عدوك عيني ابقا علي واشفاق من سب السلطان اياك الي ايثارك في لقائي فتطوي مجلدتي منسي علي خلاف ما كنت احب ان يشينك من اجتراي بالقصد قبل دعوتي لك والحمد لله الذي جعل لك السبق الي الكرامة فسرنا الي حصنه فاقبل يقفني علي امواضع المذكورة في الشعر والخبر الي ان دخلت حصنه فلم ار خزانة النزول به اذنا وسرورا وسبق بما حضر من القرب ولم يقصر من تخدمنا علي احضار ما اعدت في شعرتنا ووجدت خزستة كلها تزور علي جارية سوداء بدره خفيفة الحركة يدل علي نشاطها علي اعتيادها الطرق الي ان رفع

الطعام و احتو الشراب فحضرت السودا في غير الزيا الاول فجلست
تفف فانكرتها حتي استثبته فيها فوصفها لي فقدير حرمتها به وقال
هيكانت طليعتي يوم قصدني عبد الله بن طاهر واستفتحني مسالة عن
الخبر فسالته فقال لما بلغني خبر اجماع عبد الله علي الخروج لطلب نصر
ابن شبث بنفسه ايقنت بالهلاك و خفت ان يقرب مني فتسالني باردته
ولم اشك في ذهاب النعمة ان سلمت النفس لما كان بلغه من اجابتي اياك
عن قصيدته التي فخر بها و انشو نيها

* عد من الاعضا مد صول * وحديم العتب مبلول *
* واخو العوجين حيث بقيت * بهو لا فخر موصول *
* وقليل من يبوز ه * في مدي التهذيب تحصيل *
* فاتيو تلف النجاح به * فاعتساف المرء تضليل *
* واعم من عيب اخيك يدم * لك حبل منه موصول *
* من يرد حوض الرديني دا * لا يسعه الري تعليل *
* في بنات الروض لي شغف * وجهها الشمس الاكيل *
* عتبت و العتب من سكن * فيه تكثير و تقليل *
* اقصري عما لهجت به * فقراعي عنك مشغول *
* انا من تعرف نسبته * سلفي الغر البهاليل *
* مصعب جدي نقيب بني * هاشم والامر مجهول *
* وحسين راس دعوتهم * ودعا الحق مقبول *
* سل بهم تنبيك نجدتهم * مشرفيات مصاقيل *
* كل عضب مشرب علا * وحوار الحد مفلول *
* وابي من لا كفاء له * من بني امي محوه قولوا *
* سل بهم والخيل ساهمة * حوله جرد ابابيل *
* دبوبات الحزور وقد * جعلت تبو الحلاحيل *
* من ثنت عنه الخيول باكنا * فوها الخطية الشول *
* نظن الخلوع بالكله * وحوالية المقاويل *
* فتوبا و التراب مضجعه * خال عنه ملكه غول *
* قاد جيشا لجب بابله * ضاق عنه الارض والطول *
* من خراسان مضي معهم * يليون ضمها غيل *
* وهبو الله انفسهم * لا معازيل ولا ميل *
* ملك تحتاج صولته * ونواه الدهر مبذول *

قطعت

* قطعت عنه تمائمه * وهو مرهوب ومامول *

قال وكانت لما بلغتني هذه القصيدة استعضت للعربية و اتقت المنافية
ان يفخر عليها رجل من العجم لانه قتل ملكا من ملوكهم يسيف اخيه
لا بسيف نفسه فيفخر عليها و يضع منها هذا الموضع فزدت عليه
قصيدته ولم اعلم ان الايام تجمعنا ولا ان الزمان يضطرني الي الخوض منه
فقلت

* لا يرعك القال و القيل * كلما بلغت تهويل *
* ما هو بالي حيث اعرفه * بهو بي غيرك موصول *
* اين يبين عنك الي بدل * ابدا بل منك مقبول *
* ان عذرت العذر فيك واذ * انا فيك الدهر معذول *
* حملتني كل لا يمة * كلما حملت محمول *
* احكمت ماشيت واحكمني * مخرابي لك تحليل *
* والذي ارجو النجاة به * ما لقلبي عنك تحويل *
* ما لراعي سنك مقفرة * وضميري منك مأهول *
* ليحوت الدهر روعة * لا يحوت العهد مسبول *
* واخو حبيك في تعب * مطلق سرا ومغلول *
* ما فراغي عنك مشتغل * بل فراغي سنك مشغول *
* وبدت يوم الوداع لنا * غادة غيدا عطبول *
* حاسرا او ذات مقنعة * ذات تاج فيه اكليل *
* اي عطفيها به انصرفت * ارج بالمسك معلول *
* تتعاطي شر صعبرها * ونطاق الخصر محلول *
* بادر الليل لها قتلا * حبذا تلك الاداليل *
* فيتنفس وضح مشطتها * ومثانيها المراسيل *
* سبقت بالدمع مقلتها * فاتها بالدمع تغضيل *
* ورمت بالسحر من كثب * فدفين الدا معتقول *
* لاحضت بالسحر غانية * فشجاع الصبر مفلول *
* شملنا اذ ذاك مجتمع * وجناح الليل مشكول *
* لا يخاف الدهر طائره * فاذا ه عنه معقول *
* ايها السارب ببطنته * لا اغالبطنك تحصيل *
* قد تدانت علي جهة * والتاويك تاويل *
* قاتل المخلوع ومقتول * ودم القاتل مطلول *
* سار اوحل ممتبع * بالتي يكبو لها الفيل *

• لاتنجيه منذ اهبيه • نهر بوسنج ولا النيل •
• ومديت العتل مرتهن • بدما القوم مقتول •
• بيد المخلوع طلتيه • لم يكن في باعها طول •
• وبنعماه التي سلفت • فعلت تلك الافاعيل •
• وبراع غير ذي شفق • جالت الخيل الابابيك •
• يا ابن بيت النار موقدها • مالحاديه سراويل •
• اي محبوك توقعه • او نسيب لك يهلول •
• من حسيت وابو كرش • مصعب غالتهم غول •
• وزريق اذ يخلعه • نسب عوك مجهول •
• تلك دعوى لاتنافسها • وابوات سراذيل •
• اسوة غير مباركة • غيرها الشم البهاليل •
• ساجري في عود اثلتكم • ما مجر فهو مدخول •
• قد حتت فيه اسافله • فاعاليه مهاويل •
• ان خير القول اصدقه • حين تصطك الاقاويل •
• كنت علي منهاج معرفة • لايغرنك الا باطيل •
• ان للاصغار منحدرا • فيه للهاوين اهاويل •
• وكعوب الرهو من عزض • بالردي عار وتنهيل •
• بعسف الصعبة رايضها • ولها بالعنف تذليل •
• ويجون الرمح عامله • وسنان الرمح مصقول •
• وينال الوتر طالبه • بعد ماتسلو المثاكيل •
• مضمر احقاد ومنصله • مغمد في الجفن مسلول •

قال فلما توفي عبد الله بن طاهر استوحش من المقام خوفا علي نفسي ورايت تعويق وتسليم حرمي عارا باقيا ولم يكن لي اليهودي بالحرمز سبيل فاقمت علي اتم خوف مستسلما للانتقاض حتي اذا كان في اليوم الذي قيل انه ينزل بهذه النواحي اغلقت باب حصني واقمت السود علي السور ربتة لي علي مرقب بيت شرف الحصن وامرتها ان تعرفني الموضع الذي ينزل فيه العسكر قبل ان يغشاني وليست ثياب الموت اكفانا وتطيبت وتحنطت فلما رات الجارية ان العسكر يطلب حصني نزلت فلم ير عني الا رق باب الحصن فخرجت فاذا عبد الله بن طاهر واقف وحده منفردا من اصحابه فسلمت عليه سلام خائف فزد علي غير مستوحش فاومات الي تقبيل رجله في الركاب فمنع

الطق

الطق منع وجلس علي دكان علي باب الحصن ثم قال لي سكنت روعك فقد اسات الظت بنا ولو علمنا انك بزيارتنا ايانا كنت روعك ما عققناك ثم اطال الانتظار في المسايلة حتي راب الثقة مني فقد ظهرت مسالتك عن سبب مقامي في البر وايثاري اياه علي الحضر ورفاهة عيشه وعن حال ضيقتي ومعاملتي فاجبته بما حضرني حتي اذا لم يبق من التاتيني شيء اقتضي بي الي مسايلتي عن حديث نصر بن شبيب وكيف الطريق الي الظغوبه فاخبرته بما عندي من ذلك ثم اقبل علي وقد انبسطت في محادثته انبساطا شديدا فقال احب ان تنشدني القصيدة التي فيها يا ابن بيت النار موقدها فقلت اصلح الله الامير قد رايت تعتمك علي مقدار همتي فلا تكدرها بما ينقصها قال انما اريد الزيادة في تانيسك وطما ينشك بان لا تراني محتفظا بما خفت وعزم علي في انشاده القصيدة عزم محج فقلت يريد ان تطرب علي سمعه فيوثر ما في نفسه فيوقع بي ولم اجد بدا من ان انشده فانشدته القصيدة فلما فرغت منها عاتبني عتابا سهلا فكان منه ان قال يا هذا ما حملك علي ان تكلفت اجابتي فقلت الامير اصلحه الله حملني علي ذلك قال بماذا قلت بقوله • واين من لاكفاله • من يساعي مجده متوانيا • فقلت كما تقول العرب وتفتخر السوقة علي الملك وكانت لما بلغت الي قوله • يا ابن بيت النار موقدها • مالحاديه سراويل • قال لي والله يا ابن الاعوي احصيت في خزايين ذي اليمينين بعد موته الفا وثلاثمايه سراويل من صنوف الثياب وما اصلح في واحد منهن لكة سوي ما استعمل بالليل علي ان الناس يقلون من ادخار السراويلات فاعتذرت اليه بما حضرني من القول في هذا وجميع ما تضمنته القصيدة فقبل العذر واظهر الصفح وقال قد دللتنا علي ما احتجنا اليه من امر نصر بن شبيب استحسن القعود عنا في حربه ولا يكون ذلك في الظن به اثر يشاكل ارتحال الوجوه مطالبه فاعتذرت اليه بلزوم منزلي وضيعتي وعجزي عن السفر لقصور غلتي قال نكفيكه ذاك وتقبله منا بازيك وداعبا صاحب رواحه وامر باحضار خمسة مراكيب من الخيل هماليج بالجهاز سروجها الحلاة وثلاث رواحل من رواحل الشاكرية وخمسة ابغل من ابغال الثقل واستغراه ذلك وامر صاحب كسوته باحضار ثلاث تخوت من اصناف الثياب الفاخرة وامر خازنه باحضار خمس بدور دراهم فاحضر الجميع فوضع علي الدكان التي كان جالسا

عليها بباب الحصن ثم قال لكم مدة تاخوكل عنا الي ان تلحق بنا فتوبت
الوعو فقام ليركب فنودت اليه وه لا قبلها فمنعني وركب فرسا وسار
وتبعه العسكر فما نزل منهم واحد وخرجت السودا ترقوكفي الله مونته
فنقلت الثياب والبدر واخذ غلماني الكراع وما لقيت عبد الله بعدها
قال عيسى بن فرخانشاه فاقمت عند محمد بن يزيد يومين وليلتين واضافني
احسن الضيافة وكانت مزاكرته اليه واحب من كل شيء فاسقطت
عنه جميع خراجه في تلك السنة وتوفي ابو هذا الخبر هـ
بخلاف هذا اخبرني ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني قال اخبرني
محمد الحسن بن محمد قال حدثني ابو جعفر بن الرهانة النوبيري قال
حدثني محمد بن الفضل وكان من وجوه قواد طاهر وابنه عبد الله
قال لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي يفخر بها لما سرا بيه واهله
وبقتلهم الخلوع عارضه محمد بن يزيد الاموي الحصني وهو رجل
من ولد مسلمة بن عبد الملك فافرط في السب وتجاوز الحوبي قبح
الرد فكان فيما قال يا ابن بيت النار موقدها وما بعدها من الابيات
فلما ولي عبد الله بن طاهر مصر ورد اليه تدبير الشام وعلم الحصني
انه لا يفلت منه وان هرب ولا يفوته منه حيث حل ونزل في موضعه
واجور خرجه وترك اموالها وكلما يملكه في موضعه وفتح باب حصنه
يتوقع من عبد الله ان يوقع به فلما شارفنا بلده وكنا على ان نخيمه
دعاني عبد الله في الليل وقال بت عندي وليكن فرسك معد اعندك
ولا ترد فقلت فلما ان في السحر امر غلمانه واصحابه ان لا يرحلوا
حتى تطلع الشمس وركب هو وانا وخمسة من خواص غلمانه فسار
حتى صبح الحصن فراى بابه مفتوحا وراه جالسا مسترسلا فقصده
وسلم عليه ونزل عنده وقال ما اجلسك ها هنا وحملك على ان فتحت
بابك ولم تتحصن من هذا الجيش المقبل ولم تتبع عن عبد الله بن
طاهر مع ما في نفسه عليك وما بلغه عنك قال ان الذي قلت لم يذهب
علي ولكني تاملت امري وعلمت اني قد احطات عليه خطية حملت
عليها نزق الشباب وعزة الحداثة واني اذ هربت منه لم افتته
فناعوت بالحرم واستسلمت بنفسي وعلمت انك فانا اهل بيت قد
اسرع فينا القتل وليس بمن يخش من اهل اسوة وانا اثق بان الرجل
اذا قتلني واخذ مالي شفى غيظه ولم يتجاوز ذلك الى الحرم ولا له
فيهن ارب ولا يوجب جرمي اليه اكثر مما بذلته له قال فوالله ما اجابه

عبد الله الا بموعده فجزاه علي لحينه ثم قال انهض فقال لا قال انا
عبد الله بن طاهر وقد امن الله تعالى روعك وحقن دمك وصان حرمك
وحرمك نعمتك وعفا عن ذنبك وما تعجلت اليك وحدي الا التامس قبل
هجوم الجيش وليلا يغالط عفوي عنك روعة تلحقك فبكا الحصني وقام
فقبل ركابه وضمه عبد الله اليه وادناه ثم قال اما لا فلا بد من عتاب
يا اخي جعلني الله فداك قلت شعرا في قومي الخوبهم ولم اطمع فيهم
على نصيحك ولا ادعيت فضلا عليك ومحوت بقتل رجل هو وان كان من قومك
فهم الذين تاركك عنوهم فعفوك ان يسعك السكوت او ان لم تستكت ان
لا تفرق ولا تسرف فقال ايها الامير قد عفوت فاجعله الغو الذي لا يغالط
تثريب ولا يكدر صفوه تاثيب قال قد فعلت فقم بنا ندخل الى منزلك
حتى توجب علينا ذماما بالضيافة فقام مسرورا فادخلنا منزله
واتانا بطعام فاكلنا وجلسنا نشرب في مستشرف له واقبل الجيش
فامر عبد الله ان تلقاهم فارحلهم ولا ينزل احد منهم الا في المنزل
وهم على ثلاث مراسخ فرحلهم واقام عنده الى العصر ثم دعا بدواة
وكتب له بتسويغة خراجه ثلاث سنين ومبلغ ذلك في كل افتتاح مائة
وعشرون الف درهم ثم قال له ان نشطت لنا فالحق بنا والا فاقم مكانك
فقال له انا الجهز والحق بالامير فافعل ولحق بنا عصر فلم يزل مع عبد
الله لا يفارقه حتى رحل الى العراق فودعه واقام ببلده وحكي
ان بعض الجند اغتصب امراة نفسها من الطريق فعرض له الجيران
يمنعونه فضربهم وغلمانه حتى تفرقوا فادخل المراة داره وغلق
الابواب وراودها عن نفسها فامتنعت فاكرهها وكعتها شرة حتى
جلس منها مجلس الرجل من المراة فقالت له اصبر حتى تغلق بابا قد
بقي عليك لم تغلقه فقال اي باب هو فقالت الباب الذي بينك وبين
الله عز وجل فقام عنها وقال قد فرج الله عنك اضرب لا اعرف لك
ابا يحكى ان الوليد بن يزيد كان عبد الملك وهو ولي عهد يكرم طريح
ابن اسماعيل الثقفي ويوثر مجلسه ويجعله اول داخل عليه واخر
خارج عنه فاستفرغ مدخره له قال فحسده اناس من اهل بيت الوليد
فقدم حماد الراوية على نفسه ذلك الشام فقال له قد ذهب طريح بالامير
ما لنا معه ليل ولا نهار فقال حماد انا اقول من ينشد الامير بيتين من شعر لا سقط
منزلته فتطلبوا الى الحصني الذي كان يقدم على اب الوليد وجعلوا له
عشرة الاف درهم على ان ينشده بيتين من الشعر في خلوة فاذا سأله من قال

هذا قال من قول طريح فاجابهم الخصي الي ذلك وعلموه البيت فلما
كان ذات يوم دخل طريح علي الوليد وفتح الباب فاذن للناس فجلسوا طويلا
ثم نهضوا وبقي طريح مع الوليد فدعا بغذائه فتغذيا ثم ان طريحا ركب
الي منزله وبقي الوليد في مجلسه ليس معه احد فاستلقي علي فراشه
واغتنم الخصي خلوته فاتبع يبشره
سيريد كاتب الي من تشعوبي به فقد اقتن جدار الهون ماصلحا
سيريد الي سيد سمح خلائقه فضم الرسيفة قرم نجل الوحا
فاصغي الوليد سمعه الي الخصي ثم قال له ويحك يا غلام من يقول هذا
قال يقوله طريح بن اسماعيل فامتلا غيظا وغضبا ثم قال والهفي ام
لم تلوث فوجعلته اول داخل واخر خارج ثم يقول انه هشاما يحمل
الموج ولا احملها ثم قال علي بالحاجب فجا فقال لا اعلم انك اذنت
لطريح ولا اراه في بسط الارض فان حاولك فاخطفه بالسيف فلما صلي
العصر جا طريح للساعة التي كان يؤذن له فيها فوثب من الباب ليدخل
فقال له الحاجب وراك فقال مالك هل دخل علي ولي العهد احد بعد
قال لا ولكنت بساعة وليت من عنده دعا بي فاوصاني ان لا اذن لك
فان حاولتني في الاذن احتطفتك بالسيف فقال لك عشرة الاف درهم
واذن لي في الدخول فقال والله لو اعطيتني خراج العراق ما اذنت
لك وما لك من خير في الدخول عليه فارجع قال ويحك هل تعلم من
دهاني عنده قال لا والله لقد دخلت اليه وما عنده احد ولكنت الله
تعالي يحدث ما يشا في الليل والنهار فرجع طريح واقام بباب الوليد
سنة لا يخلص اليه ولا يقدر علي الدخول عليه واراد الرجوع الي بلده
وقومه فقال والله ان هذا الخبر بي ان ارجع من غير ان اعتب ولي
العهد فاعلم من دهاني عنده وراي انسانا كانوا له اعدا فتوجوا
بما كان من امره فلم يزل يتلطف للحاجب حتي قال له اما اذا اطلت
المقام فاني اكره ان تتصرف علي حالك هذه ولكن الاميز في يوم
كذا وكذا يدخل الحمام ويامر بيوده فينيز وليس عليه يومئذ
حجاب فاذا كان ذلك اليوم لعلي فادخل عليه فلما دخل الحمام وامر
بيوده فابرز وجلس عليه فاذن للناس فدخلوا عليه وبعث
الحاجب الي طريح فاقبل وقد نام الناس فلما نظر الوليد من بعيد
صرف وجهه عنه واستحيي ان يرده من بين الناس فدنا وسلم فلم
يرد عليه السلام فقال طريح يستعطفه ويتضرع اليه

نام الخلي من الهموم وبات ليل اقاسيه وهم مضيع
وسهرت لا اسوب ولا في لذة ارقبت وابكي مالقيت الهمع
انفي وجوه محاجر من تلمحة ازمن علي وسد منها المطلع
جزعا لمعتبة الوليد ولم اكن من قبل ذاك من الحوادث اجزع
يا ابن الخلايف ان سخطك لاحق اعصيت عصمته بلا مقطع
فلا تزعن عن الذي لم تهوه ان الذي ورايت ذلك منزع
فاعطف فذاك ابي عليك توسعا وفضيلة فعل الفضيلة تتبع
فلعل كفاك وزر ما قد نالني ان كنت لي ببلاحنر تقتنع
سمة لذاك علي جسم ناحل بارتهوه ولون اسفع
ان كنت في دنبي عتبت فانني عما كرهت لنازع متضوع
ويبيت ممتك فكل عسر باسط كفا الي وكل يسر اقطع
من بعد اخزي من حبالك بالذي قد كنت احسب انه لا يقطع
فرايت صفحك بي وقبت باعين للطائشين وسمعها ما يصنع
ارفضتني حين انقطعت وحدتي عني الوجوه ولم اكن لي مدفع
ودخلت في حرم الرصام وحاطني خفرا اخذت له وعهد موثع
افهادم ما قد بنيت وخافض شرفي وانت لغيرك اوسع
افلا حشيت شمات قوم منهم شنف وانفسهم عليك تقطع
وفضلت في الحسب الاشر عليهم وصفت في الاقوام ما لم يصنعوا
فكان انفسهم بكل صنيعة اسمينها وجميل فعل تصنع
وعدوا انهم تنال اكفهم سئل وانك عن صنيعك تنزع
او تستلم فيجعلوني اسوة وابي الملام لك الذي وامصنع
قال فضحك اليه وادناه وقربه ووعده ما كان له عليه وجدت
في بعض الكتب انت بالحاجب الي احمد بن ابي داود بعد نكبة محمد
ابن عبد الملك الزيات مقيدا في قميص دبث فقال له ابن ابي
داود والله يا عمرو ما علمتك متناسيا للنعمة جاحد الصنيعة مقدما
للمثالب مخفيا للمناقب وان الايام لا تصلح مثلك لعظام طويتك وسو
اختيارك فقال له الحاجب خفض عليك فوالله لان تكون لك الحجة علي
خير من ان تكون لي عليك ولان اسي وتحسن احسن من الاحوجة عليك
ولان تقع في حال قدرتك اجمل بك من ان تستقدم فقال له ابن ابي داود
ما علمتك الا كثير دوق اللسان فترجعان بيانك امام قلبك ثم انطفق
فيه النفاق اعزب قبحك الله فانهضت في قيوده ثم قال يا غلام الحقه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاخذ حديده وسوبه الى الحمام واحمل اليه خلعة يلبسها واحمله الى منزل
بتوبه اياه بفرش وفراش والة وقماش وادفع اليه عشرة الاف درهم
لنفقته الى ان اصلح من حاله ففعل ذلك به فلما كان من الغد رتب الجاحظ
مقدورا في مجلس بن ابي داود وعليه خلعة من ثيابه وطويلة من قلانسه
وهو مقبل عليه بوجهه يقول هات يا اباعثمان اخبرني ابو العنوج
الاصبهاني قال حدثني يحيى بن علي المنجم قال حدثني ابي عن اسحاق
ابن ابراهيم الموصلي انه قال لم ارتط بمثل جعفر بن يحيى كانت له
فتوة وظرف وادب وحسن عشرة ومعرفة بالخيل وكان يأخذ باجزل حظ
من كل فن فحضرت باب الرشيد يوما فقيل لي انه نايم فانصرفت فلقيني
جعفر بن يحيى فقال ما الخبر فقلت امير المومنين نايم فقال قف
هيكانك وامضى الى دار امير المومنين فمخرج اليه الحاجب فاعلمه انه
نايم مرجع وقال لسوينا اذهب المنزل حتى تخلو القيلة يومنا واغتسل
وتقيلني وناخذ في شاننا من وقتنا هذا قلت نعم ومضينا الى منزله
فطرحنا ثيابنا ودعا بالطعام فاكلنا واصبنا خراج الجواريب وقال
لتوزن فلقيني عشرة من نخبتهم فلما وضع الشراب دعا بقميص
من حرير فلبسه ودعا بالخلوق فتخلق ثم دعا لي بمثل ذلك وجعل يغنيني
واغنيه وكانت قد دعا الحاجب فتقدم اليه ان لا ياذن لاحد من الناس
كلهم وان جا رسول امير المومنين اعلمه انه مشغول واحتاط في
ذلك وتقدم فيه الى جميع الحجاب والخدم ثم قال ان جا عبد الملك فاذنوا
له يعني رجلا كان يأنس به ويمازحه ويحضر خلواته ثم اخذ يغنيني
شاننا فوالله انا على حالنا السارة اذ رفع الستر فاذا عبد الملك
ابن صالح الهاشمي قد اقبل وغلط الحاجب فلم يفرق بينه وبين
الذي ياذن به جعفر بن يحيى وكان عبد الملك بن صالح من جلالة
القدر والتقشف والامتناع من مشاربة امير المومنين على امر
جليل وكان امير المومنين قد اجهده ان يشرب معه فتحاشى فلم
يفعل ويرفع بنفسه فلما راياه مقبلا قبل كل واحد منا ينظر الى صاحبه
وكان جعفر ينبسق غيظا وفهم الرجل ما لنا فاقبل يحدثنا حتى اذا صار
الى الرواق الذي نحن فيه نزع قلنسوته وزمى بها مع طيلسانه جانبا
ثم قال اطعمونا شيا فدعا له جعفر بالطعام وهو متغيظ غيظا وغضنا
فطعم ودعا برطل ورطل حتى شرب عدة ارطال ثم اندفع يغنينا
فكان والله احسننا جميعا غنا فلما طابت نفس جعفر بن يحيى وسوبه

عنه

عنه ما كان به التفت اليه فقال ارفع حوائجك فقال لبيك هذا موضع
حوائج فقال لتفعلن ولم يزل يلح عليه حتى قال له امير المومنين علي
واجب كما علمت فاحب ان ترضاه قال فان امير المومنين قد رضي عنك
فان حوائجك قال هذه كانت حاجتي قال ارفع حوائجك كما اقول لك قال
علي دين فادح قال كم مبلغه قال اربعة الاف الف درهم قال هذه اربعة
الاف الف درهم فان احببت ان تقبضها فاقبضها من سنزلب الساعة
فانه لم يمتنع من اعطائك اياها الان فتركل يجل عن ان يمسك مثلي
ولكني ضامن لها حتى تحمل اليك من مال امير المومنين وقبل ايضا فقال
وابين تكلم امير المومنين حتى ينوه باسمه قال قد ولاه امير المومنين
مصوزر وجه الغالية ابنته ومهرها عنه الفي الف درهم من ماله قال
اسحاق فقلت في نفسي قد سكر الرجل اعني جعفرا فلما اصبحت حضرت
دار الرشيد فاذا جعفر بن يحيى قد ركب وحجوت في الدار جلسة واذا
ابو يوسف القاضي وقد راوه قد رغب بهم ثم رغب بعبد الملك بن
صالح وابنه فدخلت على الرشيد فقال الرشيد لعبد الملك اني كنت
واجدا عليك وقد رضيت عنك واموت لك باربعة الاف الف درهم
فاقبضها من جعفر بن يحيى الساعة ثم دعا بابن عبد الملك وقال
اشهد وا ابي قد زوجته الغالية بنت امير المومنين ومهرها
عنه الفي الف درهم وواليته مصر فلما خرج جعفر بن يحيى سالته
عن الخبر فقال بكرت الى امير المومنين فحكيت له جميع ما كان منا
ومالنا فيه حرفا حرفا ووصفت له دخول عبد الملك بن صالح الينا
وما صنع فتعجب منه وسوبه ثم قال له وقد ضمنت له عن امير المومنين
ضمانا فقال وما هو فاعلمته فقال قد بعثمانك وامرنا حضاره فكانت
صاراية وذكر محمد بن عبدوس في كتاب اخبار العرزال كان الرشيد
قد قلد فرجا الرجبي الاهوار فكثر عليه عنده الظلم واتصل السعاة
الصعايات به وتظلمت رعيته منه وادعيت عليه انه اقتطع مالا كثيرا
من مال البلد فحضره محمد بن انان الانباري وجوت الرشيد بسفر
فشخص وامر فرجا الرجبي بالشخوص معه فلما صار في بعض الطريق
دعا به قال مطرين سعيد كاتب فرج فلما امر باحضاره حضرت انا
معه ولست اشك في ايقاعه به واز الته فهمته فوقفت بباب حضرت
الرشيد ودخل اليه فرج فبينا انا اتوقع خروجه علي حال يكون فيها اذ
خرج وعليه الخلع فتضاعفت النعمة عنوبي وسرت معه حتى صرت

الي منزله فلما خلا سالته عن حاله فقال لي دخلت عليه ووجهه الي الحا
يط وظهره الي فلما احسبني شتمني اقبح شتم وتوعدني اشد توعد وقال
لي يا ابن الفاعلة رفيتك وفوق قدرك وايمنتك فختنتي وسرقت مالي
وفعلت وفعلت والله لافعلن بك ولافعلن فلما سكت قلت له القول
قال ياسيدي في العمامة والكرسف وحلفت له بايمان البيعة وغيرها
لقد نصحت وما سوقت ووفيت وما جنت واستنصب حقوقه من غير
تظلم ولكني كنت اذا حضرت الغلا جمعت التجار وناديت عليها
فاذا تغورت العطايا انفوت البيع وجعلت لي بيع التجار حصته فربما
ربحت وربما وضعت الي ان اجتمع لي من ذلك وغيره في عدة سنين
عشرة الاف الف درهم فاتخذت ازجا كبيرا او دعته المال وسودته
عليه مخدته وحول وجهك الي عبدك وكررت القول والحلف علي
صدقي فقال لي بارك الله لك في مالك فارجع الي عملك وذكر محمد
ابن عبيدوس في كتاب اخبار الوزراء قال روي عن عمامة قال
اجتمع الناس وجلس لهم الفضل بن سهل علي فرش مرتفعة فلما
وصلوا اليه قام مخطب فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي صلى الله
عليه وسلم فاطال ذكره ثم ابتدا ابو قيعة فذكر عبد الله بن مالك وذكر
انه كان يدعى علي الرشيد في حكاية حكاها تدخل بيوت الغيان وهو
كاذب في ذلك وهو الذي مات ياتي الهواجير والسماكر لا يرفع عن ذلك
نفسه ولا يصون عرضه قال عمامة ثم اقبل علي وقال وان ابا معين
ليعلم ذلك ويعرف ما اقول فتركت تشييع قوله بالتصديق واطرقت
الي الارض ودخلتني العصبية لعبد الله بن مالك للعربية اولا شم
لنفسه اخري ثم عاد الي ان يهين عبد الله بن مالك وتوسع في الدعاء
عليه ثم اقبل علي وقال وان عمامة ليعرف ذلك قال فاطرق وسكت
وانما كان يريد مني اذا شيع كلامه بالتصويب فلما رايت اعراضي
عن مساعدته تركه الاقبال علي واخذ في خطبته حتى فرغ من
اربه في عبد الله بن مالك فلما تفرق الناس عنه وانصرفت علمت
اني قد تقرضت لوحدة الفضل وهو العزيز وحالي عنده حالي فلما
وصلت الي منزلي جاءني بعض اخواني عن كان عبد الفضل فاخبرني
ان يحيى بن عبد الله وغيره قالوا اذا صنعت كما ان يخاطبك
فتقوض عنه مودته بعد اخري قال فقلت انا والله احق بالموجدة
عليه لانه قايم في ذلك الجمع وقد حضرنيه كل شريف وسيد من

ولم

ولم يشهدني في خطبته وما اجراه في كلامه الا في موضع ريبة او ذكر
سوءة او منزل مغمز ومعيبة والله ما اقدر ان اشهد الا ان اكون للقوم
ثالثا فقال صدقت والله يا ابا معين بيس الموضع وضعك فيه فرجع
اليه بكلامي فقال صدق والله عمامة وهو احق بالمعتبة مني وانفق
عني موجدته ولا والله ما زال الامام خلين من الحرية لعبد الله بن
مالك قال وجري بين محمد الامين وبين ابراهيم بن المهدي كلام
وهما علي النبيذ فنعز الامين لذلك ووجد علي ابراهيم وكانت لابراهيم
الوحشة منه وانصرف الي منزله فامر الابنيان الحجابه عنه وبلغ ذلك
ابراهيم فبعث الي الامين بالطاق ورقعة يستنل فيها غضبه فرد
الامين الطومار ولم يجب عن الرقعة فوجه اليه ابراهيم بوصيفة
مليحة مغنية فان ربا بها وعلمها وبعث عندها عودا مصنوعا من العود
المهزي مسلسلا بالذهب هو والبسها حلة منسوجة بالذهب وقال ابياتا
وغنى بها والقاها عليها حتى اخذت الصوت واحكمت الصنعة
فيه فوقفت الجارية بين يديه الامين وقالت له عمك وعبدك يا امير
المومنين يقول لك وانه وقعت تغنى بالشعر وهو

هتكت الخمر برد اللطف وكشفت لحجرتي فانكشفي
فان كنت تنكر شيا جرى فهب للخلافة ما قد سلف
وخذلي بالعفو عن زلتي وبا لفضل يا خير اهل الشرف

فقال لها الامين احسنت يا صبية فما اسمك قالت همدية قال فانت
يا سمك ام هو عارية قالت انا لك سمي وبه سماني انفاما اهو اني الي
امير المومنين فسربها الامين وبعث الي ابراهيم فاحضره ورضي
عنه واموله بخمسة الاف دينار ووقف احمد بن عزوة بين يدي
المامون لما عزله عن الاهواز فقال لم اخربت البلاد وقتلت العباد
والله لافعلن بك ولافعلن قال يا امير المومنين ما احب ان يفعل الله
بك اذا وقفت بين يديه وقرعك بذنوبك قال العفو الصفح قال
فافعل بعبدك ما تحب ان يفعل الله تعالي بك قال قد فعلت ارجع
الي عملك فوالي مستعطف خيرين وال مستانف وروي انه جني غلام
للحسن بن علي جناية توجب العقاب فامر بضربه فقال يا مولاي
والكاظمين الغيظ قال خلوا عنه قال يا مولاي والعافين عن الناس
قال قد عفوت عنك قال يا مولاي والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه
الله تعالي ولك ضعف ما كنت اعطيتك قال الاصمعي اتيت عبد الملك بن

مروان برجل قد قامت عليه البينة بسرقة يقطع في مثلها فامر بقطع يده
فقال الرجل

يدي يا امير المومنين اعيذها ... بعفوك من عار عليها يشينها
فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها ... اذا ما شمال فارقتها يمينها

فقال هذا احد من حدود الله لا بد من اقامته عليك فقامت امه وكانت عجوزا كبيرة فقالت يا امير المومنين كاد ابي وكاسبي وابن رداحي تذهب به فقال بيس الكاد والكادح والاب والاخ لا بد من اقامة حد الله عليه قالت يا امير المومنين فاجعله من محصى ذنوبك التي تستغفر الله تعالى منها قال خلوه فاطلق ذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء ان عامل المنصور على فلسطين كتب اليه يذكر ان بعض اهلها وثب عليه واستغوى جماعة منهم وعاث في العمل فكتب اليه ابو جعفر امك موتهن ان لم توجه به الي فضمن له العامل فاحزه ووجه به اليه فلما مثل بين يدي ابي جعفر قال له انت المتوثب على عامل امير المومنين لاتبزن من لحمك اكثر مما يبقى منه على عظمك قال وكان شيخا كبيرا ضعيف الصوت فقال

ارزم عريكك بعد ما هرمت ... ومن العثار رياضة الهرم

فلم يفهم ابو جعفر عنه ما قال فقال يا ربيع ما يقول قال انه يقول

العبد عبدكم وانمال مالكم ... فهل عوائد عن اليوم مصروف

فقال ابو جعفر يا ربيع قد عفونا عنه فخل سبيله واحتفظ به واحسن اليه الفضل بن الربيع قال رايت مروان بن ابي حفصة وقد دخل على المهدي بعد وفاة معن بن زايده في جماعة الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فانشوه مديحا فيه فقال له من انت قال شاعرك يا امير المومنين وعبدك مروان بن ابي حفصه فقال المهدي الست القائل

اقمنا بالهاشمة بعد معن ... مقاما لا نريد به زوالا
وقلنا اين نرحل بعد معن ... وقد ذهب النوال فلا نوالا

قد ذهب النوال فيما زعمت فلم حبيت تطلب نوالنا سيئي لكد عنا خذوا برجله قال فجروه برجله حتى اخرج قال فلما كان في العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء انما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في كل عام مرة فمثل بين يديه وانشوه بعد رابع او خامس من الشعراء

طرقتك زايرة فحي خيالها ... بيضاء تخلط بالجمال دلالها
زارت فوادك فاستقاد زمامها ... قاد القلوب الى الصبا فاما لها

قال

قال فاضمت له حتى بلغ الى قوله

هل تجلسون من الحمام بحومها ... بأكفكم او تشترون هلالها
او تحمدون صقالة عند ركبكم ... جبريل بلغها النبي نقالها
شهدت من الاقوال احرابة ... يترا تقهر فارتقى ايطالها

قال فرايت المهدي قد رفع من صدر مصلاه حتى صار على البساط احجابا بما سمع ثم قال كم لهف قال مايتا بيت فامر له بمايتي الف درهم فكانت اول مايتي الف اعطيها شاعر في ايام بني العباس قال ومضت الايام ودولت هارون الخلافة فدخل اليه مروان فزايته واتقاضع الشعر ثم انشده قصيدة امتدحه بها فقال من انت قال شاعرك وعبدك يا امير المومنين مروان بن ابي حفصة قال الست القايل في معن بن زايده وانشوه البيتين الذين انشوه ايا ها المهدي ثم قال خذوا برجله فاخرجوه فلا اشتكد عنا فاخرج تلها كان بعد ذلك يزمين تلطف حتى دخل وانشده قصيدته التي يقول فيها

لعمرك ما انسى غداة الحصب ... اشارة سلمى بالبنان المخضب
وقد صد الحجاج الا قليلهم ... مصار رشقي موكبا بعد موكب

قال فاعجبته فقال كم تصيونك من بيت قال ستون او سبعون بيتا فامر له بعدد ابياتها الوفا فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات اخبرني ابو الفرج الاصبهاني قال اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال غضب الرشيد على العتابي وحبسه فدخل سوامع المتظلمين بفنيوان فمثل بين يدي الرشيد فقال له يا امير المومنين قد ادبني الناس لك ولنفسي وردني ابتلاؤهم اليك شكرك وما منع توكرك قناعة بما خولك غيرك ولنعم الصابن لنفسي كنت لو اعانك الصبر ولذلك اقول

احصيني ايام المرار كانها ... سنا خلب او زلت القدمان
اتتركني جدب المعيشة مقترا ... وكفاك من ما الذي يكفان
وتجعلني سهم الطامع بعدما ... بللتني بالعرف يا ولساني

قال فخرج وعليه الخلع وقد اموله جايزة فمارايت العتابي قط ابسط لسانا حمن رويه سعيد بن مهرويه قال قال العتابي للفضل بن الربيع يا فضل كان في حقي عليك وحق اباك ونعمهم عند ابيك وعندك ان تثلبني وتشتمني وتحرض علي دمي الحب ان افعل بك مع الغورة طاردته فقال الفضل يا امير المومنين ان عذريه خفف ذاك واضحا

جميلا فكيف اذا حفته المعرب وقبحته الذنوب فلا تضق عني من عفوك ما وسع غيري منه فانت والله كما قال الشاعر فيك

صفوح عن الاجرام حتى كانه ... من العفو لم تعرف من الناس مجرما

وليس يبالي ان يكون به الاذى ... اذا ما الاذى لم يغشه بالكرة مسلما

فعفى عنه والشعر لمحسن بن رجاء قال لما هجا رعبل بن علي المامون قال اجمعوني ما قال فانشدوه هذين البيتين في ابيات وهما

اين من القوم الذين سيوفهم ... قتلت اخاك وشرفتك عمده

شادوا بذكرك بعد طول هموله ... واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال المامون قبحه الله ما اجهله متى كنت خاملا ومن حجر الخلافة نشأت وبدورها عوديت خليفة واخو خليفة وابن ثلاثة خلفاء ثم جد في طلب رعبل حتى ظفر به فلم يشك في انه قاتله فلما ادخل عليه قال له يا رعبل واستنقذوك من الحضيض الاوهد قال يا امير المومنين قد عفوت ممن هو اعظم مني جرما قال صدقت لا باس عليك انشدني سوى هذه الابيات فتهيب فقال انشدها ولك الامان قال فانشده اياها وجعل المامون يبكي لما بلغ الى قوله

بنات زيار في القصور مصونة ... وبنت رسول الله في الفلوات

ثم وصله وآمنه قال وقرأ علي ابو بكر الصولي وانا اسمع من كتابه كتاب الوزراء حدثكم اسماعيل قال حدثني سعدون بن يعقوب النصراني قال اسر المامون محمد بن داود الوزير احمد بن ابي خلدون يناظر عمرو بن مسعده في مال الاهواز فناظراه فتحصل عليه ستة عشر الف الف درهم فاعلم محمد المامون بذلك فقال له المامون اقبل كل حجة له وكل ادعاء وكل تعلق قال قد فعلت قال قد اسقطت عن عمرو باشيا لا اصل لها فاسقطت من المال عشرة الاف الف درهم واخذ خطه بستة الاف الف درهم لا حجة له فيها واجبة له عليه فاخذ المامون الرقعة ثم احضر عمرو ابعد خروج محمد فقال بعده رقعتك قال نعم قال فخذ رقعتك فقد وهبناه لك قال ان تفضلت به يا امير المومنين فانه واجب لعاجوت به علي احمد بن عمرو عامل الاهواز وهو مقر به واشهودك اني قد وهبته له فاخذ المامون وخرج عمرو فدعا غلمانه المامون وخطاه فيما حمله فلجا الى احمد بن ابي خالد فاخبره الخبر وكان احمد حاسدا فقال لا عليك ودخل اليه المامون فلما راه قال الا تعجب يا احمد من عمرو وهبناه ستة الاف الف درهم بعد

ان تخافيا له عن اضعافها فوهبها بين يدي لاحمد بن عمرو كانه اراد ان يبارئ ويصفر صعوده في عنوه قال اوفعل هذا يا امير المومنين قال نعم قال لقد لم يفعل هذا الوجيه ان يستغفل حاله عنوك قال وكيف قال لانه لو استاثر به علي احمد بن عمرو واخذه باداء المال اليه كانت تد اخرجه من عمرو فكان صنعا واحدا كانت نعمتك علي عمرو ونعمته علي احمد وهما خارجاك وكان الاجمل ان يتضاعف صعودك عنوهما فتعمد عمرو لذلك فحصل المال تفضلا منك على عمرو وعلي احمد بن عمرو وصنع ذلك فانت سيد عمرو ولا يعرف سيد اخيرك وعمرو سيد احمد فاقتربا في امر احدهما فعلته في امره واراد ايضا ان يشفي في سلوك الاجمل ان خاء ما من خوفك اتسع قلبه لهبة هذا المال من فضل احسانك اليه فيزيد ذلك في جلالة المملكة وجلالة قيمتها فيكسر ذلك الاعداء الذين يكاثرونك قال فشرب عن المامون وزال ما كان قلبه على عمرو بن مسعده * قال لما ابن الحجاج الناس اتاه يوسف بن عبد الله بن عثمان وكان عبد الملك قد كتب له كتابا اما تا فقال له الحجاج ملكتك اكل قال وانا مع اسب قال اي الملك الارض بعد قال ما قمت مقاما ستون لهرتب اوسع من مقام قمت الساعة ان الله جل وعز استهلك علينا فقاعنه فقال الغرزدق في ذلك *

ولولم يبل خيل الخليفة يوسف ... لمج نخيعا من دم المون احمرا *

قيل غضب الرشيد على جعفر بن محمد بن الاشعث غضبا شديدا من الايام جرى بينهما فخاف جعفر ان يستفزه الغضب فقال يا امير المومنين انما يغضب الله عز وجل فلا يغضب له عالم يغضب لنفسه فاعتقه له الرشيد * احضر هشام بن عبد الملك ابا الهيصم بن عبلة الذئب يقلد ديوان الخراج لمروان بن محمد فقال له انا قد عرفناك صغيرا وخبرناك كبيرا واريد ان اخلطك بحاشيتي وقد وليتك الخراج بمصر فاخرج اليها فتاب ابراهيم عليه وقال ليس الخراج من عملي ولا اريد به فغضب هشام عليه غضبا شديدا حتى خان ابراهيم بادرته فقال يا امير المومنين اتاذن لي في الكلام فقال قل قال يقول الله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية فوالله ما اكرههما ولا سخط عليهما ولقد ذم الانسان لما قبلها اذ الارتقا فاعطاه ورضي عنه * استقلف موسى بن عبد الملك من بيت مال الخاصة مالا الى اجل قريب فمضت المدة ولم يوافه به فقال لعبيد الله بن يحيى بن خاقان ارفع اليه عني برد المال اليوم وضيق عليه في المطالبة

وانفذ التوقيع مع عتاب بن عتاب واموه ان يطالبه فان احزاد المال
اضربه بالمقارع في ديوان الخراج بحضرة الناس ولا يوضع المقارع عنه
الا بحضور المال فبادر بعض الخدم الى موسى بالخبر فجلس ينظر في وجوه
من فاته المال وجعل يصادر اليه عتاب بالتوقيع مختوما وكان ذلك اليوم
شديد الحر وقد انتصف النهار وموسى في حبس حجره في ديوانه فيه
مروحة يتناوب عليها فراشان يروحانه بها فدخل اليه عتاب وفي يد
موسى كتاب طويل يقرأه فجلس وأكب موسى على الكتاب يتشاغل
به عن خطاب عتاب فاصاب عتابا برد الحبس والمروحة فنام جالسا
واستثقل وكان عتاب قد اخرج الكتاب الذي معه حين جلس فوضعه
على دواة موسى فاخذ الكتاب وغيبه وجاز المال عتاب بنام وينتبه
وموسى يعمل اليراع انقضت الحاجة وقد توجه لموسى بعض المال
ونفذ اصحابه لقبضه فقال له عتاب انظر فيما جيناك فقال له قل
اصلحك الله فيم جيت قال فيما تضمن الكتاب قال اي كتاب قال
قال الكتاب الذي اوصلته اليك من امير المومنين قال متى قال الساعة
وضعته على دواتك قال قد نمت نومات واحسبك رايت في المنام شيا
فطلب عتاب الكتاب فلم يجده فقال سرق الكتاب والله يا اصحاب الاخبا
الكتر فقال موسى يا اصحاب الاخبار كذب فيما ادعاه قط وما اوصل
شيا اليك يا ابا محمد ضيعت الكتاب في طريقك فانصرف عتاب الى عبيد الله
فاخبره فدخل عبيد الله الى المتوكل فحدثه فضحك وقال احضروا
موسى الساعة فحضر فقال المتوكل يا موسى سرقت الكتاب من عتاب
قال ايي والله حسبت ان الكتاب مكروه ونام عتاب من قبل ان يوصل الي
الكتاب فاخرت من سوقه وقد اعودت نصف المال والساعة احمله
الى بيت المال الذي للخاصة واحمل النصف الباقي بعد خمسة ايام واتبع
ذلك بتفريغ خانة المتوكل بعد ما يثبت منه المال فانصرف وتقرضي
عنه دعا الواثق اسحاق بن ابراهيم المصعبي الى منادمته فامتنع
ثلاثا حياء في ذلك الى ان تغير الواثق لاسحاق وامر بحجابه فكتب اسحاق
اليه يا امير المومنين لو اطلعتني الحشمة التي عقدها السالف عن
الانبساط بتعذره على لقلت مالت فيما عتوب عليه قلب امير المومنين
نبت اذكان يوفيني من امتهان الطاعة ايابي بترتيب الواثق كتابه الى
احمد بن ابي دواد فقال يا امير المومنين عتب وهو محمود من اسحاق
عوضا في منادمته ولا يجد منه عوضا في شرطنته فرضي الواثق عنه

وامر

وامر بايصاله واجزايه على رسمه واعفاه من المنادمة كما عزل الرشيد
بسعي البرامكة ضربت سالك فامره ان يلزم منزله الى ان يخرج فيه ايه
فكتب اليه قد قبضت سوء ايا امير المومنين في عن الاعتذار الصحة او تشو
دلالة بين خلاف ما فرقت به عنه مما اهتدي الى وجه طلب الاعتذار
وما يجزيني عن الاباية مما الاعليه الاحسن رايه واطلاعه علي فلعت
بتخييره فاتى عبد نعمته وعذبه احسانه ان اسقاعلي في شكرين
بهما وان ازلاعني اعتضني منهما الرجوع الى الحرية ولزوم فايزه
يقول علي بهما من تطول امير المومنين برد مير اثه من الخلافة عليه
فوقع الرشيد نضوب سالك اولي من ردت عليه النعمة اذ لان معتوفا
بثمنها وبالغا بالشكر حق يقضيها فما شكرني احد من اولياب كشكره
فليهنه ما اعتاه من رايناوشعناه من بوناد اظهر الرضى عنه ردلاه
ولاية اخرجه اليها قال قدم رجل من اهل اليمن يشكو محمد بن يوسف
اخا الحجاج بن يوسف اليه فصادف الحجاج على المنبر فقام اليه يشكو
اخاه محمدا فاومابه فحبس فلما نزل على المنبر دعا به وهو مغيظ فقال
ما جراك على ان ترفع علي اخي قال اناد الله بالله اعزن اخيك بك
قال خلوا سبيله قال امر الحجاج محمد بن المستبشر بن الاجدع الهمداني
ابا اخي مسروق ان يجلد ازاذ سوذ بن الهرمز فاخذه محمد فقال
ازاذ سوذ اربك يا محمد شوفا ودينا وان مثلي لا يعطي على الذل شيا
فارفق به واستاد به قال افعل فرفعه محمد والزمه فاداه اليه في جمعة
ثلاثمائة الف درهم فقبض الحجاج واسرمعه اصاحب العذاب ان ياخذه
من محمد ويعذبه فاخذه منه ودق يديه ورجليه فلم يعطه شيا فقال
محمد فاني لا سيوبعد ثلاثة ايام اذا به معترضا على بغل موقوف اليد
والرجل فقال يا محمد اذن سب فتوفق ان اتيته يبلغ الحجاج فاقع معه
في سكوه ثم تدمت الا اذ توسنه مذ فوت فقلت حاجتك فقال انك
وليت سني مثل هذا فاحسنت الي ولي عند فلان مائة الف درهم
فخذها اليك برسالتي فقلت والله لا اخونك وانت علي هذه الحال
درهما قال اما اذ ابيت فاسمع احدثك حديثا سمعته من اهل دينك
عن نبيك سمعتهم يتلون انه قال اذا اراد الله بالعباد خيرا امطرهم
امطرين غيوا وانه واستعمل عليهم شوارهم وسول لخلالهم ثم مضي
واتيت منزلي فما وضعت ثيابي حتى اتاني رسول الحجاج فاذا هو قد بلغه
ما جرى فخفت خوفا شديدا ووقعت في امر عظيم فاتيته وقد اختوط

امن علي بهيجة قد عافها قدر ٭ مزق شملها في دارها غير
اغنت لها الحرب بهنا ما علي حزن ٭ علي تلوهم الغما و التحسر
ان لم تزاركهم نعما مسيرها ٭ يا ادمع الناس فيما حين غير
واسن علي شوة قد كنت ترضعها ٭ وازيرتك ماتات وما تزر
ايب لنا كمن شمالت نعامته ٭ واستيق سنا فانا معشر هدر
انا لنشكر للمنيه ان اكثرت ٭ وعشر نا بعد هذا اليوم موخر
يا خير من سرجت كف الجياد به ٭ عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
والبيض المفوفين قد كنت ترضعها ٭ من امهاتك ان العفو مشتهر
ان تفعل عفو امنك تلبسه ٭ هذه البرية او بعفو وينتصر
بعفو امنها الله عما انت واهبه ٭ يوم التغابن او يهدي لك الظفر

فلما سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله فاطلقهم قال وكان القسم بن عبيد الله قد تقدم عند وفاة المعتضد الي صاحب الشرطه مونس الخادم ان يوجه الي عبد الله بن المعتز وقضيب المؤيد وعبد العزيز بن المعتمد فيحبسهم في دار ففعل ذلك ولما توا محبسين خايفين ان قام المكتفي فيصيرهم الي بغداد وعرف خبرهما فامر باطلاقهم ووصل كل واحد منهم بالف دينار قال فحدثنا عبد الله بن المعتز قال سهرت في الليلة التي دخل المكتفي فيصبحتها اليه بغداد فلم اتخلص خوفا علي نفسي وقطعا لورود مزيد في السجو طبر فصاحت فتمنيت ان اكون مثلها لا يخرج علي من التكمات ثم فكرت في نعم الله علي وما حازه لي من الاسلام والقربة من رسول الله صلي الله عليه وسلم وما اوعد من البقا الدايم في الاخرة فقلت في الحال

يا نفس صبرا لعل الخير عقبا ٭ خانتك من بعد طول الامن دينال
ورتبا بحمراطير فقلت لها ٭ طوبا لك يا ليتني ايا ك طوبا ك
لكن هو الدهر قالبيه علي حذر ٭ مزيد مثلك تنزو تحت اشواك

حدثني علي بن هشام بن عبد الله الكاتب قال حدثني ابو القسم سليمان بن الحسن بن مخلد لما بعد ابي الي مصر احتجبت انا عبادة البحتري وابا معشر المنجم فكنت انس بهما في وحدتي وملازمتي البيت فكانا في اكثر الاوقات يحدثاني ويباشرانني محدثاني انهما اضاقا اضاقة شديدة وكانا مصطبحين فعرض لهما

حينه وهو في حجره منتصف فقال ارنين مذنون قليلا ثم قال ارن قلت ليس بي دنو في حجر الامير السيف فتبسم وقال ما قال لك الجنيد قلت والله ما غشيتك منذ استصحبتني ولا خنتك منذ ايتمنتني ولا كذبتك منذ صدقتني واخبرته بما قال فلما اردت ذكر الرجل الذي عنده انمال صرف وجهه عني وقال لا نعم لقد سمع عبد الله الاحاديث الضوار اشوا فخرجت وقد استوحزت الي خوفي ٭ اسحاق الموصلي قال اقام المامون بعد قدومه بغداد عشرين شهرا لم يسمع فيها غناء ولا لهو ثم كان اول من بعث بحضرته اخوه ابو عيسي بن الرشيد ثم واظب علي السماع مستترا منتشرا بالرشيد في اول امره فاقام اما عون كذلك اربع حجج ثم ظهر للمذعاو المقيمين وكان حين احب السماع سال عنا فخرجت بحضرته وقال الطاعنت علي ما يقول امير المومنين في رجل بيته علي الخلفا نقال ما بقي بهذا من الشيء شيا الا استملحه فامسك عن ذكر بي وجفاني من كان يصلني لسوا يه الذي ظهر في فاصفر ذلك بي حتي جاني علوية يوما فقال لي في ذكرك فانا قد دعينا اليوم قلت لا ولكن غنه بهذا الشعر فانه سيبعثه علي ان يسالك لمن هذا فاذا سالك انفتح اك ما تزيد وكان الجواب اسهل عليك من الاينوا فقال هات فالقيت عليه لحنا في شعر

يا سرحة الماقد سمت موارده ٭ اما اليك طريق غير مسدود
لعا يم حام حيث لا حيا ٭ محلا من طريق الما بطرود

قال فحفي علويه فلما استقر المجلس غناه بالشعر الذي اسرته به فقال ويلك يا علويه لمن هذا الشعر قال يا سيدي لعبد من عبيدك جعفر سنه فاطرحته بين جرمر قال اسماق نقضي قال نعم قال بحضرة الساعة فجاءني رسول حضوت اليه فلما دخلت عليه قال ادن مني فدنوت منه فرفع يديه ساعدهما فانكببت عليه واحتضنني بيديه واظهر من بري والرضي ما لو اظهره صديق مواسي لصديقه سره ٭

الباب الخامس

من خرج من اسر او حبس او اعتقال
الي سواح وسلاحة وصلاح حال

قال ابو علي روبا اذا با حول زهير بن سود الجعفي يقول لما اسرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم حنين او يوم هوازن قال وذهب يبري النبي انشورته ٭

امنن علينا رسول الله في كرم ٭ فانك المرؤ نرجوه ونشتظر

امن

ان يلقيا المعتز وهو محبوس فيتردد اليه ويوصل عنده اصلا فتوصلا
اليه حتى لقياه في حبسه فقال البحتري فانشدته ابيات التي كنت قلتها
في محمد بن يوسف البعيري لما حبس وخاطبت بها المعتز باب عمها اليه
في المال وهي

جعلت فداك الدهر ليس بصنعك ٭ من الحادث المشكور والنازل المشكي ٭
وما هذه الايام الا منازل ٭ فمن منزل رحب ومن منزل ضنك ٭
فقد هونت تلك الحادثات وانما ٭ مضى الذهب الابريز قبلك بالسبك ٭
اطاف برسول الله يوسف اسوة ٭ فشكك محبوسا على الظلم والافك ٭
اقام جميل الصبر في الحبس برهة ٭ فآل به الصبر الجميل الى الملك ٭
على انه قد ضيع في حبسك الغيب ٭ وما ضيع ذو الريث في قبضة الشرك ٭

فاخذ الرقعة التي فيها الابيات فدفعها الى خادم كان واقفا على راسه
وقال احفظها فان فرج الله عز وجل فاذكرني بها لاقضي حق هذا
الرجل الحر وقال لي ابو معشر وقد كنت انا اخذت مواده ووقت
عقد له العقد ووقت عقدت البيعة للمستعين بالخلافة فنظرت في
ذلك وصححت الحكم للمعتز بالخلافة بعد فتنة تغلب وحروب وحكمت
على المستعين بالقتل فسلمت ذلك الى المعتز وانصرفنا وضربت
الايام ضروبها وصح الحكم باسره قال ابو معشر فوجدت انا والبحتري
جميعا الى المعتز وهو خليفة بعد خلع المستعين وتفريقه فقال
لي المعتز لم اشكك وقد صح حكمك وقد اجريت لك في كل شهر مائة
دينار وثلاثين دينارا ان لا وجعلتك رئيس المنجمين في دار الخلافة
واسرت لك عاجلا باطلاق الف دينار صلة فقبضت ذلك كله من
يومي وقال لي البحتري وتقدم انا وانشدت

بيانيا في الحب من لا يجانبه ٭ ويبعد عنا في الهوى وتقاربه ٭
حتى انتهيت منها الى قولي ٭

وكيف رأيت الحق فر قراره ٭ وكيف رأيت الظلم الف عواقبه ٭
ولم ار كالمعتز بالله اسوة ٭ ليعجز والمعتز بالله طالبه ٭
رمى بقضيب عنوة وهو صاغر ٭ وعريا من برد النبي سالبه ٭
وقد سوغت ان قيل وجه غازيا ٭ الى السوق تخزى سفنه وركائبه ٭
الى واسط خلف الدجاج ولم يكن ٭ تشبى الا في الدجاج مخالبه ٭

قال فاستعاد مني هذه الابيات مواريا ما عرفتها فدعا بالخادم الذي
كان معه في الحبس وطلب منه الرقعة التي كانت فيها الشعر الذي

فيها

فيها في حبسه فاحضرها بعينها فقال قد امرت لك بكل بيت الف دينار
وكانت ستة فاعطيني ستة الاف دينار ثم قال لكاتبك وقد بادرت فاشتريت
بها غلاما وفرسا وجارية فاتلفت المال لا تفعل فان لك فيما تستانفه
معنا من ايامنا ومع وزرائنا واسبابنا اذا عرفوا موضعك عندنا غنى
عن ذلك ولكنك افعل بهذا المال كما فعل ابن قيس الرقيات بالمال الذي
وصل اليه من عبد الله بن جعفر اشتر به ضيعة تنتفع بغلتها ويبقى عليك
وعلى ولدك اصلها فقلت السمع والطاعة وخرجت فاشتريت بالمال
ضيعة جليلة بسيخ ثم تأثلت مالي وزادت ٭ قال كان ابو بكر بن عبد
الله بن محمد بن ابي سبره عاملا لرتاج بن عنبق بن حيان على مسعاة
اسد وطيء فلما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنهم جباما صدق من مسعاة اسد وطيء باربعة
وعشرين الف دينار فدفع ذلك اليه فكانت قوة لمحمد بن عبد الله
ابن الحسن فلما قتل عيسى بن موسى محمدا بالمدينة قيل لابي بكر اهرب
فقال ليس مثلي يهرب فاخذوا ابنه فطرح في حبس ولم يزل يعذبه
عيسى بن موسى شيئا غير حبسه وامر المنصور بتخديده فخدد فقدم
المدينة بعد ما شخص عيسى بن موسى عبد الله بن الربيع الحارثي
المدايني ومعه جند فاقاموا في المدينة واعانوا عليهم
سودان المدينة والرعاع يقتلونهم اخذه وطردوهم واضطربوا
عبد الله بن الربيع فخرج حتى نزل ببير الطلب يريد العراق
على خمسة اميال من المدينة وكسر السودان السجن واخرجوا ابا
بكر وقال سعيد فاخرج القرشيون ابا بكر فحملوه على منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن معصية السلطان وحثهم على طاعته
وقيل له صل بالناس فقال ان الامير لا يوم نرجع الى محبسه فلما دلف
المنصور جعفر بن سليمان على المدينة قال ان بيننا وبين ابي بكر رحما
وقد اساء واحسن فاذا اقدمت عليه فاطلقه واحسن جواره فاطلقه
جعفر بن سليمان فجا الى جعفر فسأله ان يكتب له بوصاة الى معن
ابن زايده وهو اذ ذاك على اليمن فكتب له بالوصاة اليه فاقبل الرايحي
فقال هل لك في الخروج معي الى اليمن قال والله ما اخرجني الا متولي
الاطلب شيء لاهلي ما تركت عندهم شيئا قال ابن ابي سبره بلغاهم فامر
لاهله بما يصلحهم وخرج به معه فلما قضيا عمرتهما قال الرايحي هل لك
في معن بن زايده قال حال اهلي علي ما اخبرتك فخرج معه واسر

لاهله بما يصلحهم فقدم ابن ابي سبره على معن والرابيج معه فدخل عليه ابن ابي سبره فدفع اليه كتاب جعفر بن سليمان فقرأه بالوصاه ثم قال له جعفر اقرب على صلتك سيف انصرت فليس لك عندي شئ فانصرف مغموما فلما انتصف الليل بعث اليه فجاءه فقال يا ابن ابي سبره ما حملك على ان قدمت علي و امير المومنين عليك واجد ثم سالته كره دينه فقال اربعة الاف دينار فاعطاه و اعطاه الفي دينار فقال اصلح بها من امرك فانصرف الى منزله و اخبر الرابيج خبره فزاح الرابيج الى معن فانشده

الرابيج يقول في مدح لابي الوليد اخي التوءم الغمر
ملك يستقي الملوك له ما بين بيت الله و الحجر
لو حاولت الربيع مرسلة بجريب يجود دفق ساكجر
حملت به ام مباركة فكانها بالحمل لم تتوجب
فقال له معن فكان ماذا انقال
حتى اذا ما تم تاسعها ولدته اول ليلة القمر
فقال له معن ثم ماذا امحك فقال
واتت به بيضا اسوته يرجب لحمل ذوابب الوهر
مسح القوابل وجهه فبدا كالبور بل اربى من البور
فتبرزن حين رايت غرته ان عاش ان سيفين بالنذر
لله صوما شكر انعمه والله اهل الحمد و الشكر
فقال له معن ثم ماذا فقال
فنشا كما نشا الله حين نشا حتى المروة نابه الذكر
حتى اذا ما طر شاربه خضع الملوك لسيفه قهر
فاذا ذهب ثغر يقال له يا معن انت سوارة الثغر
قال ابو الوليد اعطوه الف دينار فاعطيها فرجع الى ابن ابي سبره وخرجا الى مكة فلما قدماها قال ابن ابي سبره للرابيج اما الاربعة الاف دينار التي اعطاك معن فاذهب لقضاء دينك و قد حبستها حتى اقضي بها دينه ولا اوثر عليه شيا و اما الالفا دينار اللذان اعطاك قبل منها الف وخذ انت الفا فقال له الرابيج قد اعطاني الف دينار فلم تشفع علي نفسك بهذا الذنب الدينار الذي اعطيك قال ابن ابي سبره الرابيج انتمت عليك الا اخذت الالف دينار فاخذها و اقام بمونة الرابيج حتى بلغه اهله بالمدينة وعمي الخوارج المنصور فكتب الى معن ما الذي حملك على ان تعطي ابن ابي سبره ما اعطيته وقد علمت ما فعل فكتب اليه معن ان جعفر

ابن

ابن سليمان كتب الي يوصيني به فلم احسب ان جعفرا اوصاني به حتى رضي عنه امير المومنين فكتب المنصور الى جعفر كتابه بذلك فكتب اليه جعفر انك يا امير المومنين اوصيتني به فلم يكن من استصنايي به شئ ايسر من كتاب وصاه الي معن بن زايده قال ابو طالب المحفر بانه سمع رجلا يحدث محمد بن الغطمل الجوجايني في وزارة المقتصر قال كنت انواب ضياع عجيف نوضع الي ابن خسته و اخربت الضياع فاخرج الي من قتوني و ادخلت عليه في داره بسوء من راي على تلك الحال فاذا هو يطوف على ضياع فيها فلما نظر الي شمتني وقال اخربت الضياع و نهبت الارتفاع و الله لاقتلنك قالوا السياط فاحضرت و صحبت الضرب فلما رايت ذلك ذهب علي امري ودلت علي ساقي و نظر كاتبه الي فقال لعجيف اعز الله الامير انك مشغول القلب بهذا البناء و ضرب هذا و قتله في ايدينا يبقى يفوت فتامر بحبسه و انظر في امره فان كانت الوقيعة صحيحة فليس يفوتك عقابه و ان كانت باطلة لم يتعجل الاثم و ينقطع عما انت بسبيله من اللهم فامر بي الى الحبس و مكثت فيها اياما و عز المقتصر عموريته و كان من امر عجيف ما كان فقتله المقتصر و انتقل الخبر بكاتبه فاطلقني فخرجت و ما اهتدي الى حبة فضة فافوقها فقصدت صاحب الديوان بسوء راي الصدافة بيني و بينه فلما راني سر باطلاقي و توجع من سوء حالي و عرض علي ماله فقلت بل تتفضل بتصريفي في شئ استتر بتجارة فقلدني اعمالا نحو اجب ديار ربيعة و اقترضت من التجار ثلثمائة الف درهم و لا تبقي ما تحملت به الى العمل و خرجت و كانت من ضياع العمل ضيعة تعرف بكواثا فنزلتها في بعض طواحين للعمل و نزلت دار امينها فلما كان السحر وجدت المسحر ضيقا غير نطيف فخرجت من الدار فاذا بسل فجلست ابول عليه و خرج صاحب الدار فقال لي ابتدرني على ابني ان قلت على تل تراب فضحك و قال هذا اقتر رجل يعرف بعجيف من قواد السلطان كان يسخط عليه و حمله سقيه افلما بلغ الي بها هنا قتل و طرح في هذا المكان تحت حايط فلما انصرف العسكر طرحنا الحايط عليه ليواريه من الكلاب فهو و الله تحت هذا التل التراب قال فهجمت من بولي خوفا منه و من بواب على قبره و روي عن رجل من اهل الكوفة قال كنا مع مسلمة بن عبد الملك ببلاد الروم فنصب سبيا كثيرا و اقام ببعض المنازل يعرض السبي على السيف فقتل خلقا كثيرا حتى مر به شيخ ضعيف فاحب قتله فقال ما حاجتك الى قتل شاب ان تركتني جيتك باحسن من المسلمين شابين قال من لي بذلك قال اني اذا دعوت و قمت قال لست اثق بك قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فدعني اطف في عسكرك لعلي اعرف من يكفلني الي ان امضي واجي بالاسيوني
فوكل به من اموه بالطوف معه في عسكره والاحتفاظ به فما زال الشيخ يطوف
ويتصفح الوجوه حتى مر بفتى من بين كلاب قاعدا يحسي فرسا له فقال له
يا فتى اضمن الامير وقص عليه قصته فقال الفتى افعل وجا الفتى معه
الي مسلمة فضمنه واطلقه مسلمة فلما مضى قال انقوه قال لا والله قال
فلم ضمنته قال رايته يتصفح الوجوه فاخترت من بينهم فلم اخف ان
اخلف ظنه فلما كان من الغد عاد الشيخ ومعه اسيران من المسلمين شابين
فدفعهما الي مسلمة وقال ياذا الامر لهذا الفتى ان يجيء معي الى حصني
لا افيه على فعله به فقال مسلمة للفتى الحق بابيك ان شئت فما مضى عنه ممض
فلما صار الى حصنه قال يا فتى تقلم والله انك ابني قال كيف اكون ابنك
وانا رجل من العرب وانت رجل من الروم قال اخبرني عن امك ما هي قال
رومية قال فاني اصفها لك فبالله ان صدقت الاصدقتني قال فقل فاقبل
الرومي يصف ام الفتى ما حرم منها شيا فقال هيه كذا لك فكيف عرفت اني
ابنها قال بالشبه وتقارف الارواح وصدق الفراسة ووجودي شبهك
فبكى ثم اخرج اليه اسواره لم يبك الفتى لما راها انها امه لشدة شبهها
بها وخرجن معها عجوز كانها هي فاقبلت تقبلان راس الفتى ويديه
ويترشفونه فقال هذا اخو اك وبنو اخالاتك وبنو اعمامك والدتك ثم
اخرج حليا كثيرا وثيابا فاخرة فقال هذا الذي تركت عندنا منذ سبيت
فخذه فهو لك وادفعه اليها فانها ستعرفه ثم اعطاه لنفسه مالا كثيرا وثيابا
جاملة وحمله على عجزة دواب وبغال والحقه بعسكر مسلمة وانصرف
وانقلب الفتى فالاحت دخل منزله وانقلب يخرج الشيب بعد الشيب مما عرفه
الرومي انه لامه فتراه فتبكي فيقول قد وهبته فلما كثر هذا عليه قالت
له يا ولدي بالله من اي بلد صارت اليك هذه الثياب وهل قتلتم اهل الحصن
الذي كان هذا فيه فقال الفتى صفة الحصن كذا وكذا وصفة البوك وكذا
ورايت منه قوما من حالهم كذا وكذا فوصف لها اجهاد اختها واولادهم
وهي تبكي وتتلفت فقال ما يبكيك فقالت الشيخ والله ابي والعجوز امي
وتلك اختي فقص عليها الخبر واخرج بقية ما كان اخذ معه ابوها
اليها فدفعه اليها * قال كان اسماعيل الصفار المصري احد شيوخ المعتزلة
الاخيار وكان الناس اذا راك يبتسمون على المعتزلة فيما الزمهم بالكاره

فتقلد

فتقلد البصرة نزار بن بحر الصبي فوضع اليه علي رجل لعنه فتنزلي فحبسه
فاستغاث الرجل باسماعيل فكلم غير واحد من رؤساء البلد في الكلام فيه
فتهيبوا ذلك بسبب المذهب فجاء اسماعيل فلقيا نزار بن عند وطاف
على كل فتنزلي بالبصرة فقال ان نفذ ذلك علينا هلكنا مستغرقين وحبسنا
واتى على نفوسنا واموالنا فاقتلوا صبي وتوعدوا بذلك فاتى الرجل
فتخلص وتنزلوا فقال لا تخلف عليك فوعدهم ليوم بعينه ودعوهم
فلما حضر من يعرفه من العوام واصحاب المذاهب ممن يتبع مذاهب المعتزلة
ويميل اليهم فلما كان ذلك اليوم اجتمع اليه منهم الكثير فان رجل فسار
بهم الى باب الاسيوني زائرا فاستاذن فاذن له ولهم ثم قال اعوذ الله
الامير طلقنا انك حبست فلانا لانه قال القرآن مخلوق وقد جينا نكلمك
وكلمنا نقول القرآن مخلوق وخلقنا العوفا ناس يقولون كما نقول
فما حبستنا فلم واما طلقت صاحبنا واذا كان السلطان فوشك اكثر
الناس على مذاهبهم فلم يوخذ هيهنا من بين سائر اهل المقالات
فنظر نزار فاذا افتتن تتعذر لهم يكون له فيها ولا يدري ما يجب فاطلق
الرجل وشكره اسماعيل وصرف الجماعة قال صاحب الخلفاء رفع
الى هارون الرشيد ان رجلا بدمشق من بقايا بني امية عظيم الجاه
واسع الدنيا كثير المال والاملاك مطاعا في البلد له جماعة اولاد ومماليك
وهو الى يركبون الخيل ويحملون السلاح ويغزون الروم وانه سمح
جواد كثير البذل والصنايع وانه لا يرون عليه فتق يتعذر رقعة
فعظم ذلك على الرشيد قال صاحب وكان وقوف الرشيد على هذا وهو
بالكوفة في بعض حجابة الى الحج في سنة ست وثمانين ومايتين وقد عاد
من الحج وبايع الامين والمامون والمعتصم اولاده فدعا به وهو
خال فقال اني دعوتك لامر يهمني وقد منعني النوم فانظر كيف تكون
وقصد على جنبه الايمن وقال اخرج الساعة فقد اعوني ذلك التجيب
وارتحت عليك في الزاد والنفقة والالات فضم اليك مائة غلام واسلك
البرية وهذا كتاب الى امير دمشق وهذه قيود فاذا دخل وابدا
بالرجل فان سمع واطاع فقيده بها وجيئني به والا فتوكل انت ومن معك
به حتى لا يهرب وانفذ الكتاب الى امير دمشق ليركب في جيشه
فاقتضوا عليه وجيئني به وقد اجلتك لذا بك سنة ولدوك سنة وبوعا
لقائك وهذا محمل تحمل في شقه اذا اقتوته وتقعد انت في الشق الاخر
ولا تكل حفظه الى غيرك حتى ياتيني به في اليوم الثالث عشر من خروجك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاذا دخلت داره فتفقدها وجميع ما فيها وولده واهله وحاشيته
وغلمانه وما يتعاورون وقدر النعمة والحال والمحل واحفظ ما يقوله الرجل
حرفا حرفا من جميع الفاظه من حيث وقوع طرفك عليه الى ان تاتيني
به واياك ان يشذ عنك شيء من اموره انطلق قال منارة فودعته
وخرجت فركبت اتادا مما ية مملوكي وسرنا نطوي المنازل ونسير الليل
والنهار ولا نتزول الا للصلاة والبول ونتفسى الناس قليلا الى ان وصلنا
الى دمشق في اول الليلة السابعة وابواب البلد مغلقة فكرهت طروقها
فبتنا بظاهر البلد الى ان فتح بابه من الغد فدخلت على هيئتي حتى اتيت
باب دار الرجل وعليه صفق عظيمة وماشية كثيرة فلم استاذن
ودخلت بغير اذن فلما رآني القوم ذلك سألوا بعضهم فقال
هذا منارة رسول امير المؤمنين الرشيد الى صاحبكم فامسكوا فلما
صرت في صحن الدار نزلت ودخلت مجلسا فيه قوم جلوس وظننت
الرجل فيهم فقاموا الي ورحبوا بي واكرموني فقلت لهم ثلاثا قالوا
نعم اولاده وهم في الحمام قلت فاستعجلوه فقام بعضهم يستعجله
وانا اتفقد الدار والاحوال والحاشية فوجدت الدار قد ماجت
باهلها موجاشوا فعلم ان ذلك حتى خرج الرجل بعد ان طال
واستوبت واشتد قلقي وخوفي من ان يتوارى الي ان رايت
شيخا قد اقبل بزي الحمام يمشي في الصحن وحوله جماعة كهول
واحداث وصبيان هم اولاده وغلمان كثير فعلمت انه الرجل
فلما حين جلس وسلم علي سلاما خفيفا وسالني عن امير المؤمنين
واستقامة امره حضرته فاخبرته بما وجب وما قضى كلامه حتى جاده
بالطباق فاكهة فقال تقدم يا منارة فكل معنا فقلت ما بي الى ذلك
حاجة فلم يعاودني فاقبل يا كل والحاضرون عنه ثم غسل يده
ودعا بالطعام فجاء به باردة حسنة عظيمة لم ار مثلها الا للخليفة
فقال تقدم يا منارة فساعدنا على الاكل فقلت ما بي حاجة الى ذلك
فالله والله لا بد لي ان ابوعوبي باسمي ولا بد لي في اصطناعي من الاكل
ولا سالني عما جيت له ويا كل معنا وانا افكر في ذلك حتى فرغ
من طعامه وغسل يديه واستوعب الكوز فتبخر وقام الى الصلاة
فصلى الظهر واكثر من الدعاء والابتهال ورايت صلاته حسنة فلما
انفتل من المحراب اقبل علي فقال ما اقدمك يا منارة قلت اسوك من
امير المؤمنين واخرجت كتابه فدفعته اليه فنضه وقراه فلما استقر

قراءة

قراءة دعا اولاده وحاشيته فاجتمع منهم خلق كثير فلما اشكل انه
يريد ان يوقع بي فلما تكاملوا ابتدا فحلف ايمانا غليظة فيها الطلاق
والعتاق والحج والصدقة والوقف والحبس ان اجتمع منهم اثنان في
موضع وان ينصرف احد يدخلون غلمانه وحاشيته منارا لهم فلا يظهر
منهم احد الي ان ينكشف امر يحمل عليه وقال هذا كتاب امير المؤمنين
يامرني بالمسير الي بابه وليست اقيم بعد نظري فيه لحظة واحدة
فاستوضحوا بعضهم وراى من الحزم خيرا وطلب حاجة ان يحميني
غلامها ثم يا منارة فتيودكل فدعوت بها وثبت في سفط واحضرت
حمارا وامرت بما فيه فعبئ وامرت الغلمان الذين معي بحمله
حتى حمل في المحمل وركبت في الشق الاخر وسرت من وقتي لم
اقم اميرا للبلد ولا غيره وسرت بالرجل وليس معه احد الي ان
صرنا بظاهر دمشق فابتدا يحدثني يا نشاط الى ان انتهينا الى
بستان في الغوطة فقال لي تري هذا قلت نعم قال لي فيه عزابي
من الاشجار وكيت وكيت ثم انتهى الى اخر فقال فيه مثل ذلك
ثم انتهينا الى مزارع حسان وقرى سرية فاقبل يقول هذا الى
ويصف كل شيء منه فاشتد تعجبي منه فقلت له علمت انك شديد
التعجب منكل قال ولم تعجب قلت الست تعلم ان امير المؤمنين قد
اهمه امرك حتى ارسل اليك من انتزعك من بيت اهلك وولدك ومالك
واخرجك من جميع حالك وحيرك امرا عسيرا الا تقرب الي ما تصير
اليه ولا كيف تكون فانت فارغ القلب من هذا تضحك بسا بتسكل
وضياعك هذا بعد ان رايتك وقد جيت وانت سالك القلب قليل الفكر
ولقد كنت عندي شيخا فاضلا فقال لي مجيبا انا لله وانا اليه راجعون
احظات فراستي فيك قد رتك رجلا كامل العقل وانك ما حللت من
الخلفا هذا المحل الا بعد ان عرفوك بذلك فاذا عقلك وكلامك يشبه
كلام العوام وعقلهم الله المستعان احاقد لك في امير المؤمنين وازعاجه
اياي الى بابه على صورتي هذه فاني على ثقة بالله عز وجل الذي بيده
ناصية امير المؤمنين ولا يملك لنفسه ولا لغيره ضرا ولا نفعا الا باذن
الله ومشيته ولا ذنب لي عند امير المؤمنين اخافه وبعد فانا اعرف
امري وعلم سلامتي وصلاح ناحيتي وان الحسوة والاعذار دون عنده
ما لست في طريقه وتقول على الاقاويل الكاذبة لم يستحل دمي وتخرج
من اذاي وازعاجي فزدني تكرما او اقامني ببابه معظما وان كان سبق

في علم الله جل وعلا انه يبدر الي منه بادرة سوء قد حضر اجلي
وحان حتفي دعي علي بدوي فلو اجتهدت الملائكة والانبياء اهل
الارض والسماء علي صرف ذلك ما استطاعوه فلما تحمل الغم واتسلف
الكوفيما قد فرغ منه واني احسن الظن بالله الذي خلق ورزق واحيا
واماث وفطر وجبل واحسن واجمل واثر الصبر والرضا والتسليم
والتفويض الي من يملك الدنيا والاخرة وقد كنت احسبك تعرف
هذا فاذ قد عرفت مبلغ علمك غائب لا الهمك بكلمة حتي تفرغ حضرة
امير المومنين بيننا ان شاء الله تعالي ثم اعرض عن فما سمعت لفظه
بغير القرآن والتسبيح الا بطلب ما او حاجة تقرب مجراه حتي
شارفنا الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر واذا النجب قد
استقبلتني علي فراسخ من الكوفة يتعسسون خبري فخبرت راوني
رجعوا امامي متقدمين في بالخبر الي الرشيد فانتهيت الي الباب في
اخر النهار فحططت رحلي ودخلت علي الرشيد فقبلت الارض بين
يديه ووقفت فقال هات ما عندك واياك ان تغفل منه بلفظة واحدة
فسمعت الحديث من اوله الي ان انتهيت الي ذكر الفاكهة والطعام
والغسل والبخور والصلاة وما حدث به والغضب يظهر في وجه
الرشيد وبتزايد حتي انتهيت الي فراغ الاموي من الصلاة وانتقاله
الي ومسالته عن سبب قدومي ودفعي الكتاب اليه وصبادرته الي
احضار ولده واسبابه واهله واصحابه وحلفه لهم ان لا يتبعه
احد منهم وصرفه اياهم وعدو رجليه حتي قيدته فعاد الرجيع
يسعر فلما انتهيت الي ما خاطبني به عند توديعي اياه عاركبناني الجمل
قال صدق والله ما هذا الرجل محسود علي النعمة مكذوب عليه
لم يزل والمجرى لعداوتنا واذيتنا وروعتنا وترعيبنا اهله فبادر
بنزع قيوده عنه واتيتني به فخرجت فنزعت قيوده عنه واد خلته
الي الرشيد فما هو الا ان راه حتي رايت ما الحماة يحول في وجه الرشيد
فدنا الاموي فسلم بالخلافة ورد عليه السلام رد اجميلا فاقبل
عليه الرشيد يساله عن حاله ثم قال له انه بلغنا عنك فضل هيئة وامرة
اجبنا معها ان نراك ونسمع كلامك ونحسن اليك فاذكر حاجاتك
فاجابه الاموي جوابا جميلا وشكر ودعا وقال اما حاجاتي فالا
حاجة واحدة قال مقضية فما هي قال يا امير المومنين تردني الي
اهلي وولدي وبلدي قال تفعل ذلك ولكن سل ما تحتاج اليه من مصالح

جاهك

جاهك ومعاشك فقال عمال امير المومنين منعونني وقد استنبئت بعدله
عن مسالته عن ماله واموري منتظمة واحوالي مستقيمة وكذلك
امور اهلي وسايراهل بلدي بالعدل الشامل في ظل دولة امير المومنين
وما استفهم ماله فقال الرشيد انصرف راشدا محفوظا الي بلدك واكتب
الينا بامران عرض لك مؤذ عنه الاموي فلما ولي الاموي خارجا قال
الرشيد يا مذاره احمله من وقتك وسرا جعابه كما جيئة حتي اذا
اوصلته الي المجلس الذي اخذته منه فدعه فيه وانصرف ففعلت
ذلك حدثني علي بن هشام بن عبد الله الكاتب ويعرف هذا هشام بابي
قيراط قال كنت حاضرا مع ابي مجلس ابي الحسن بن الفرات في الوزارة
الثانية فسمعته يتحدث قال دخل الي ابو الهيثم العباس بن محمد بن
ثوابه الاتاربي في محبسي من دار المعتضد فطالبني بكتب خط بثلاثة
عشر الف دينار فقلت ما جرى هذا ذكر هذا العمال بني يدي السلطان
في طول ما زارت فكيف اصادر علي مثله فقال قد حلفت بالطلاق
انه لا بد من ان تكتب خطك بذلك فكتبت بثلاثة عشر الف الف من غير
ان اذكر عاميا وعاما فقال لي فاكتب دينار التنويخ من عيسي فلما كتبت
دينارا ضربت عليه واكلت الرقعة وقلت قد برئت من عيسك فلا سبيل
لك الي عشر هذا شيء فاجتهد بي فلم اجبه الي شيء فلما ان من الغد دخل
الي الحبس ومعه ام موسي نطالب بذلك واسوء في موسي وشتم
ورسي بالزنا فحلفت بالطلاق والصاق والايمان المغلظة علي انني ما دخلت
في محظور من هذا الجنس منذ شيف وثلاثين سنة وتهمة ان يحلف
بمثل ذلك اليتيم ان غلامه القابج علي راسه لم يات في لطمة تلك
فانكرت ام موسي هذه الحال وغطت وجهها حياءه فقال لها ابن
ثوابه هذا انما يتطرق الاموال التي وراءه ومثله من ذلك مثل الحرين
مع كسري والحجام مع الحجاج بن يوسف فتستامري السادة في ازالة
المكروه به حتي يزعن بالاموال قال ابو الحسن يعني بالسادة المقتدر
ووالدته وخالته وخاطف ومستنبويه ام ولد المعتضد لانهم كانوا
اذا ذاكر بدبروت الامور لحداثة المقتدر قال ابن الفرات فمضت ام
موسي ثم عادت فقالت لابن ثوابه يقولون لك قد صدقت فيما قلت
ويدك مطلقة فيه قال وكنت في دار ضيقة في حرشويد فامر بكشف
الدواريج حتي صرت في الشمس وعلي الحصير واغلق ابواب بيوت الدار
التي حصلت في صحنها ثم قيدني بقيد ثقيل والبسني جبة صوف وقد

نقعت في ما الاذرع وغلني بغل واقفل باب الحجرة وانصرف فاشرفت
على الشارع وعدت على نفسي بالتوبيخ فوجدتني قد عولت بجميع ما ملكت
به الناس من العقارات ونهب المنازل وقبض الضياع وتسليم الناس
الى اعدائهم وحبسهم وتغييبهم وقتلهم وانتهابهم جهاب الصوف
وهتك حرمهم واقاستهم في الشمس وافزاعهم في الحبوس ثم
قلت ما غفلت احمد انكيف غفلت ثم تذكرت ان التوقيع كان الطابع
كان سلمه الى عبيد الله بن سليمان بمال عليه فسلمته الى الحسين المعروف
بالمعلوف المستخرج وكان عسوفا وامرته بتغييبه وتغييبه ومطالبته
بمال حددته فالظن به فاموته ان يغفل ثم تحويت بعد ان غفل سبع
ساعتين فاموت باخذ غلته فلما جاوزت الساعتان واناني الغفل
تذكرت شيئا اخر فوجدتني لما قرب سكرين من الجبل مع رسول صاحب
خراسان ماسور اكتبت الي بعض عمال المشرق عطالبته باموالة
وودايعه فكتب الي بالحاظه فكتبت ان يغفل واكلت فلما غفلت بدا
تندمت وتحويت فكتبت ان يحل غلته ان كان قد غفل فوصل الكتاب
الاول فغفل ووصل الكتاب الثاني بعد ساعتين محمل عنه على ما
كتبت به فلما ان مضت عني اربع ساعات اذا بصوت غلمان محتازين
في الممر الذي فيه الحجرة التي انا فيها محبوس فقال لي الخادم الموكلون
بي هذا نذير الحرمي وهو صنيعة لك فاستفتك به فصحت يا ابا
الخير الله الله في لي عليك حقوق وقد تربي حالي والموت اسهل علي
مما انا فيه فتخاطب السادة وتذكرهم حرمتي وخدمتي في تثبيت دولتهم
واحتزابهم بقلوب الناس واقتناص البلدان المنقلعة وانارت
الاموال المنكسرة وان كان ذنبي يوجب القتل فالسيف اروح فوجع
اليهم فخاطبهم ورفقتهم فلم يبرح حتى اعود اجل الحديد كله
عني واذخاب الحمام واحتز شعري وتغييري لباسي وتسليمي الى
رسلان وتزفيفي فجاء بذلك وقال يقولون لك لن تزيد بعدها يوسا
فاقمت عنده الى ان صلح امري. حدثني ابو محمد القسم بن هشام
ابن عبد الله ان اباه حدثه انه سمع ابن الفرات يذكر نحو هذا
الحديث الا انه زاد قال فلما خرج ابن الفرات من هذه الشرائد
الهائلة الى الوزارة الثانية اعرا ابا الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه
صاحب ديوان الرسايل ان يكتب عن المقتدر الى اصحابه بالاطراف
بخبوردة اياه الى الوزارة فكتب الى جميعهم كتابا بنسخة واحدة

سمعت

سمعت ابي وغيره من مشايخ الكتاب اذا ذاكروا يقولون انهم ما سمعوا
في معناه احسن منه فاعطاه ابي واموته بحفظه وتلاه على ابن
القاسم بن هشام فحفظت منه فصلا وهو قوله فلم يجد امير المومنين
بدا منه ولم يكن الملك غني عنه انتضاه امير المومنين من غمده فعاد
ما عرف من حده ودبر الامور كما لم يخل منها وامضاها كما لم يزل
عنها اذ كان الحول القلب المحنك المجرب العالم بدوره اعمال كيف يجلب
ووجوهه من اين تطلب وكان الكتاب على اختلاف طبقاتهم وتباين
مراتبهم يقفون عنده اذا استغنوا وينتهون اليه اذا احتكموا وكان
هذا الامر حقا من حقوقه استغير منه ثم رد اليه. حدثني علي
ابن هشام بن قيراط الكاتب قال تقاول الحبس بباب الحسن علي بن
عيسى في دار المقتدر رجتين ايهما سبق فلما اجتمع ابو الهيجاء ونازوك
واحلسوا القاهر وحصلوا المقتدر في دار مونس كسرت الحبوس
ونهب بعض دار المقتدر فافلت علي بن عيسى من الموضع الذي كان
فيه محبوسا فخرج واستتر في تلك الثلاثة الايام التي كان المقتدر فيها
محبوسا عند مونس والقاهر برسم الخلافة فلما حانت الرجالة بغير
مراسلة من المقتدر لهم ولا حيلة في امر نفسه وانما كان يصنع من الله
وسوء تدبير ناروك في خطابهم بما كرهوه فثاروا وقتلوا ابا الهيجاء وناروك
وكبسوا دار مونس واخذوا المقتدر من بيده فاعادوه الى الخلافة
وردوا القاهر الى دار ابيه طاهر ظهرا بو علي بن مقلة لانه كان وزير
المقتدر وقد كان استتر قال فحدثني ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشا
وجماعة كانوا معه من الكتاب وغيرهم قال كنا في دار مونس والناس
يهنونه وعلي بن عيسى مستتر فلم يشعر الا وعلي بن عيسى قد جا
بطيلسان واضعا في نفسه ان يود الى المحبس خوفا من عواقب الاستتار
وان يولد عليه الكثر من الحبس فور افتلقاه مونس اجمل لقاه واستصوب
رايه في الظهور واحال الى المقتدر في الحال بذلك فجا الجواب من المقتدر
باجمل شي واحسنه وانه قد رد الى علي بن عيسى الاشراف علي ابن
مقلة والاجتماع معه على سايراموره المملكة وامران يصل بوصله
ولا ينفرد ابن مقلة بتوبيره دونه واخذ علي بن عيسى بالحظ الحر من
غير ان يكون لابن مقلة فيها نظر فقال له مونس ليس يجوز ان يلبس
مع هذا ولا ان يتلقى بهذا الانعام الا بغاية الشكر فانصرف وعاد
عشيا وعليه دراعة فجلس في دار مونس ينتظر مجيء الوزير ابن مقلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى ان جاء اجتماعهما اخذا يتفاوضان في امور الاموال والاعمال
فقال له ابن مقلة ابو بكر محمد بن علي المازياني يطيعك والدين اكبر
صنايعك ومصر من الاصطرابات الواقع ستغور نار الكثرة الجيش فيها
وعظم مال صلة البيعة والوجه ان تكتب اليه بخطك عن نفسك بما جزبي
وما اتاحه الله عز وجل لامير المومنين واشتراكنا جميعا في التدبير
فقال له الوجه ان يكتب الوزير فقال مونس للوزير بن مقلة افعل ما اشار
به ابو الحسن فقال لا يحسن ان اكتب في شيء من هذا وهذا الشيخ حاضر
فقال ابو الحسن فانا اكتب بخطي بذلك عنك الى محمد بن علي فانك انت
الوزير وكلمنا اعوانك وابناءك فشرد بذلك من شرد بذلك ابن مقلة جدا
وصارت له عند الناس منزلة ودعا علي بن عيسى بثلث قرطاس فكتب
اليه في الحال بهذه النسخة بخطه كتبا بنسختها بسم الله الرحمن الرحيم
اعزك الله واطال بقاءك، واكرمك واتم نعمته عليك واحسانه اليك
قد عود الله امير المومنين في تضاعيف اقباله ومعقبات احواله
وعند الخطوب اذا اضلت والحوادث اذا المت من تصريفه له ونعم
يجودها عنوة ومنح بظاهرها لديه لما يعرفه من صفائيته وخلوص طويته
ويقاسمه توليه لسائر رعيته عاده في الصلاح والاصلاح ولله عز وجل
عليها موزع الشكر عليها وكان بقية من الاولياء وجمهور الرجال
والاصفياء عدلوا عن طريق السلامة وزالوا عن مذهب الاستقامة
وحادوا اما تتوالى عليهم من النعم ووصل اليهم من الاحسان في طول
المدة وحملهم الحين المتاح لاشالهم وحاربوا الله من اجلها عن الخروج
من مدينة السلام بغير تدبير ولا انتظام والمطالبة بما لم يستحقوه من
الارزاق على سبيل السطوة والاقتدار غير مفكرين في وبيم المذاهب
ووخيم العواقب متزددين في بغيهم متسكعين في جهلهم وغيهم وامير
المومنين يعدهم بنظره الذي لا يخلفه والعطاء الذي لا يدخره ويتوخاهم
بالموعظة الحسنة وينهاهم عن الافعال القبيحة المنكرة وهم يابون ما
يدعوهم اليه ويسرعون في التحكم والبغي عليه الى ان اداهم الجهل
والطغيان والتمرد والعصيان الى احضارهم دار المملكة من لقبوه
بالخلافة يوما واحدا ثم صرف عنها وامير المومنين يعمل فكره ورويته
في حل نظامهم وحسم موادا جتماعهم وتشتيت كلمتهم وتفريق جماعتهم
حتى يتمكن منهم تمكنا يفت في اعضادهم ويوهن في مناديهم ثم يفعو
عمن يوبي العفو عنه ويوقع القصاص على من يجب الحق الاقتصاص

منه

منه فلما لم يكن الا ارقعة من الوقعات وساعة من الساعات حتى اخلف
الله اما لهم واكذب اطماعهم وبور شملهم وخيب سعيهم والبازهم
وانتضوا بعد ان استلحم من كان مضرما للفتنة وملهبا للنايرة وعاد امير
المومنين على الباقين بالصفح الشامل والانعام الكامل وتفقد طغوتهم واقال
عثرتهم واحسن صلتهم واستانف افضل الاحوال بهم وعادة الامور
كما كانت وتكشفت الخطوب زالت وخلصت الميان وصلحت وهدات وسكنت
وقد تكفل الله عز وجل بنصر امير المومنين وتشييد ارکان عزه والله
يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون فاجرا عزك الله اعمالك على اجمل
ما كانت تجري عليه مستعملا فيها احود الحدود وابلغ التشهير والجوحتى
يتسهل لك صعابها وتزداد احتلابها وتجري على احسن مجاريها واحسن
سيرك فيها فاحذر ان توخص لنفسك في تاخير الحمل فتجوح الى التاديب
والعذل وبادر بالجواب عن هذا الكتاب لاعرضه على امير المومنين فانه
يتوكفه ويواصيه وينشوفه والدعاء وكتب يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت
من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة . سليمان بن وهب قال كنت انا وابو
العباس احمد بن الخصيب مع خلق من العمال معتقلين بين يدي محمد بن عبد
الملك في احدى زيارته للواثق نطالب بقايا مصادرتنا وتحت ايدي ما كنا من
الفرج اذا اشتوت علة الواثق وحجب ستة ايام عن الناس فدخل عليه
ابو عبد الله احمد بن ابي داود القاضي فقال له الواثق يا ابا عبد الله
وكان يكنيه ذهبت عني الدنيا والاخرة قال لا يا امير المومنين قال بلى والله
قد ذهبت عني الدنيا بما تريني من حضور امون وذهبت الاخرة بما حلفت من
العمل القبيح فهل عندك من دواء قال نعم يا امير المومنين قد عرفك محمد بن
عبد الملك والعمال وعلايهم الحبوس ولم تحصل على كبير شيء وهم عود
كثير ودراهم الفي دينار تقوم الى الله عز وجل بالدعاء عليك فتاثر باطلاقهم
لترفع تلك الايدي بالدعاء عليك قال الله ان يهب عافيتك وعلى كل حال
فانت محتاج الى ان تقل خصومك فقال نعم ما اشوت فوقع عني باطلاقهم
فقال ان راى حظ عاند لج وكتب يقتضم امير المومنين الثواب ويتساند
ويحمل على نفسه ويوقع بخطه فوقع الواثق بخطه مضطربا الى اثبت الزيات
باطلاقهم واطلاق كل من في الحبوس من غير استيمار ولا مراجعة وتقدم
الى اباح ان يعني بالتوقيع ولا يدعه يعمل شيا او يطلقهم وان يحول
بينه وبين الوصول اليه اريكتب رقعة او استمال شيء منه الا باطلاقهم
وانه ان لقيه في الطريق ان ينزله عن الدابة ويجلسه على الطريق حتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يفرغ من ذلك فتوجه اليه اباخ فلقيه ابن الزيات راكبا يريد الخليفة فقال له تنزل عن دابتك وتجلس على غاشية سرجك فارتاع وظن ان الحال به قد وقعت فنزل وجلس على الغاشية فاوصل التوقيع اليه فامتنع وقال اذا اطلقت هؤلاء من اين انفق الاموال واقيم الانزال فقال لا بد من ذلك فقال اركب فاستاذنه فقال لا سبيل الى ذلك قال فدعني الا اتبعه قال ولا هذا انما تركه يبوح من موضعه حتى وقع باطلاق الناس فصار اباخ الينا ونحن في الحبس ايسى ما كنا من الفرج وقد بلغنا اشتداد علة الواثق وارجف لابنه بالخلافة وكان صبيا مخففا ان يتمر ذلك فيجعل ابن الزيات الصبي شيخا وينوب التوبيخ فيتلافنا وقد اهتبلنا الفرصة في الاكل فلما دخل اباخ الحبس لم نشك في انه حضر لبلية فاطلقنا وعرفنا الصورة فدعونا الله لابن ابي داود والخليفة وانصرفنا الى منازلنا لحظة ثم خرجنا فوقفنا لابي عبد الله على الطريق ننتظر عوده من دار الخليفة الى داره فحين رايناه ترجلنا ودعونا له وشكرناه فاخذ يحيونا بالخبر وعن شكره وهو يستقصر ما فعل ويقول هذا اقل حقوقكم وكان الذي لقيه انا واحمد بن الخصيب قال وستعلمان ما اعمله عسى ان شاء الله تعالى ورجع ابن ابي داود الى دار الخليفة عشيا فقال له الواثق فوتموني بوالك يا اباعبد الله ووجون خفا من العلة ونشطت للاكل فاكلت وزن خمسة دراهم خبزا بصمود دراج فقال له ابو عبد الله يا امير المومنين تلك الايدي التي انت تدعوا عليك غدوة صارت تدعوا لك عشية وتدعوا لك بسببهم خلق كثير من رعيتك الا انهم قد صاروا الى دور خراب واحوال قبيحة بلا فرش ولا كسوة ولا دواب ولا ضياع موتى جوعا وهذا الاقال فما تزيد قال يا امير المومنين في الخزائن والاصطبلات بقايا ما اخذ منهم فلو امرت ان ينظر في ذلك فكل من وجد له شيء من هذا رد عليه واطلقت عن ضياعهم لعاشوا وخف الاثم وتضاعف الدعاء فوقعت العافية قال فوقع بذلك عني فوقع عنه احمد بن ابي داود بذلك فما شعرنا حتى الفرج الا وقد رجعت نفسنا علينا وعاد الواثق بعد ثلاثة ايام او اربعة وفوج الله عنا بابن ابي داود وبقيته له الكرمة العظيمة في اعناقنا * حدثني ابو الحسن علي بن هشام قال سمعت ابا الحسن علي ابن عيسى وابا الحسن الانباري الكاتب يقولان انهما سمعا عبيد الله ابن سليمان قال كنت بحضرة ابي في ديوان الخراج بسر من راى وهو مولاه اذ دخل عليه احمد بن خالة الصريفيني الكاتب فقام ابي اليه

قايما

قايما من مجلسه وافقده في صدره وتشاغل به ولم ينظر في عمل حتى نهض ثم قام معه واوهمانه بالخروج بيت يديه فاستعظم انا وكل من في المجلس هذا الان رسم اصحاب الدواوين صغارهم وكبارهم الا يقوموا في الديوان لاحد من خلق الله ممن يدخل اليهم فتبين ابي في وجهي ذلك فقال لي يا بني اذا خلونا فسلني عن السبب فيما عملته مع هذا الرجل وكان ابي ياكل في الديوان وينام فيه ويعمل عشيا فلما جلسنا ناكل لم اذكره الى ان رايت الطعام قد كاد ينقضي فقال يا بني شغلك الطعام عما قلت لك ان تذكرني به فقلت لا ولكني اردت ان يكون ذلك على خلوة قال يا بني وهذا وقت خلوتي ثم قال اليس انكرت انت والحاضرون قيامي لاحمد بن خالد في دخوله وخروجه وما عاملته به قال نعم قلت يا ابت قال هذا كان يتقلد مصر فصرفته عنها وقد كانت مدته فيها طالت فوطئت اثار رجل لم ار اجمل اثارا منه ولا اعف عن اموال الناس والسلطان ولا رايت رعية لعامل اشكر من رعيته له وكان عرق الموت الخادم صاحب البريد بمصر اصدق الناس له مع هذا وكان من ابغض الناس واشوههم اضطرابا باخلاق فلم اتعلق عليه بحجة ووجوته قد اخر رفع الحساب لسنة متقدمة وسنة اليه هو فيها ولم يستتمها لصرفي له عنها ولم ينفذه الى الديوان به فحسبته ان يحطاب من اصول الدخل ويزيد في النفقات والارزاق ويكثر من البقايا في كل سنة مائة الف دينار ولاخذها لنفسي فامتنع من ذلك فاغلظت له ووقعته ونزلت معه الى مائة الف اخذها لسنتين فامتنع من ذلك فاغلظت له وحلفت بايمان وكيده اني لا اقتنع منه باقل منها فقام على امتناعه وقال ان لا اخون نفسي فكيف اخون لغيري واذيل به جاهي من العفاف فحبسته وتيوه فلم يجب واقام مقيدا في الحبس شهورا وكنت عرق الموت يجنب علي عند المتوكل ويحلف ان اموال مصر لا تغيب بنفقتي وموثق ويصف احمد ابن خالد ويذكر ميل الرعية اليه وعفته فانا ذات يوم على العادة الى ان ورد رقعة احمد بن خالد يسالني استدعاه لهم يلقته الي فلم اشك انه قد عوض بالغير والحبس وقد عزم على الاجابة لتراوني فلما غسلت يدي دعوته فاستخلاني فاخليته فقال ما انا كما يسوي ان توقل مما انا فيه من غير ذنب اتيته ولا جرم ولا قدمت دخل ولا عداوه فقلت انت اخترت هذا لنفسك وقد سمعت يميني وليس

يخرج فاستجب لما اريد منك واخرج فاخذ يستعطفني فجاذبني ضد ما قدرته فيه وغاظني فشتمته وقلت الامر الهم الذي ذكرته في الرقعة انك اذا اردت الغاءه هو ان تستعطفني وتستخرصني وتحتيني فقال لي يا سيدي فليس الان عندك غير هذا فقلت لا فقال اذا كان ليس غير هذا فاقرا يا سيدي هذا واخرج الي كتابا لطيفا مختوما في ربع قرطاس فقضه منه فاذا هو بخط الموكل الذي اعرفه الي بالانصراف وتسليم ما اتولاه الي احمد بن خالد والمخرج اليه مما يلزمني ودفع الحساب فورد علي امر قبيح مورد لقرب عهد الرجل بشتمي له وانه في الحال تحت حوبتي ومكارهتي فامسكت مبهوتا ولم البث ان دخل امير البلد في اصحابه وغلمانه فوكل بداري وجميع ما املكه وباصحابي وغلماني وجهابذي وكتابي وجعلت ارحف من الصور حتى صرت بين يدي احمد بن خالد ودعا امير البلد بعواد مخمل فيه وثوب قايما وقال لي يا ابا ايوب انت قريب العهد بهذه هذا البلد ولا منزل لك فيه ولا صديق ومعك حرم وحاشية كثيرة وليس يسعك الا هذه الدار وانت دار العمالة وانا اجوعة مواضع وليس معنا كبير حاشية ومن نكبة خرجت فاقدم مكانك وصرف الموكل عني عن الدار واخذ كتابي واسبابي اليه فلما انصرف قلت لغلماني هذا الذي تراه في النوم انظروا من وكل بنا قالوا ما وكل بنا احد فعجبت من ذلك عجبا عظيما وما صليت العصر حتى عاد الي من كان حمله معه من المنصرفين والكتاب والجهابذة مطلقين فقالوا اخر خطوطنا بوضع الحساب واصونا بالملاءة واطلقنا قال فازداد عجبي فلما كان من غد باكرني مسلما ورحت اليه في عشية ذلك اليوم واقمت ثلاثين يوما ان استبقني الي الحجب والادخت اليه فان راح الي والا كوتبه وفي كل يوم يجيئني هدايا وطرائفه من الثلج والفاكهة والحيوان والحلوا فلما كان بعد ثلاثين يوما جاءني فقال لي قد عشقت مصوايا ابا ايوب والله ما هي طيبة ولا عوبة وانما تطيب بالولاية والاكتساب ولو دخلت الي سوء راي كما اقمت بها الاشهر اجتث تنقد اجل الاعمال قال فقلت ما امنت الا توقعا لامرك في المخرج قال اعطني خطك بانك باق عليه القيام بالحساب واخرج في حفظ الله فاحضرت كاتبي واخذت خطه كما اراد وسلمته اليه فقال لي اخرج اي يوم شيت فخرجت من غد فخرج هو امير البلد وقاضيه ووجوه اهله فشيعوني الي ظاهر البلد وقال لي تقيم فيما دل منزل علي خمسة فراسخ الي ان ازيح علة قايد

يصحبك

يصحبك برجاله الي الرملة فان الطريق فاسد فاستوحشت من ذلك وقلت هذا انما عوقبت حتى اخرج كل ما املكه فيتمكن مني ظاهر البلد فيقبضه ثم يردني الي الحبس والتوكيل والطالبة ويحتج علي بكتاب ثاني يذكر انه ورد فاقمت بالمرحلة التي اثر مستسلما مستوقفا للشر الي ان رايت اوايل عسكر مقبل من مصر فقلت لعله العامل الذي يريد ان يصحبني اياه ولعله الذي يريد ان يقبض علي به فاذا غلماني يكشفون الخبر فاذا هو العامل احمد بن خالد فلم اشك في انه قد ورد البلد بورود فخرجت من منزلي فتلقيته وسلمت عليه فلما جلس قال احلونا فلم اشك انه للقبض خطر ببالي فقام من كان عندي فلم يبق احد غيري قال انا اعلم ان اباك لم تطل بمصر ولا خطبك بكيمياء ونحو ذلك الباب الذي سالتني فيه ولا يشك فلم استجب اليه انما اخرت الاذن لك في الانصراف منذ اول الامر الي الان لانك تشاغلت بالفراغ منه وقد حططت من الارتفاع وزدت في النفقات في كل سنة خمسة عشر الف دينار ليكون للسنتين ثلاثين الف دينار وهو يقرب ولا يظهر ويكون اسيوما اردت منك ذلك الوقت وقد تشاغلت به حتى جمعته لك وهذا المال علي البغال قد جيئك به فتقدم الي من يتسلمه فتقدمت بقبضه وقبلت يده وقلت قد والله يا سيدي فعلت سالم تفعله البرامكة فاكرمني ذلك وتغصص منه وقبل يدي وقال لها هنا شيء اخر اريد ان تقبله فقلت ما هو قال خمسة الاف دينار قد استحققتها من رزقي فامتنعت من ذلك وقلت فيما تفضلت به كفاية فحلف بالطلاق ليلزمن اقبلها منه فقبلت منه فقال لها هذا الطاف من هدايا مصر اجبت ان اصحبك اياها فانك تمضي الي كتاب الدواوين ورؤسا الحضرة ويقولون لك وليت مصر فاين نصيبنا ولم تظل ايامك تعد ذلك لهم وقد جمعت لك منه ما يشتمل عليه البيت واخرج درجا فيه ثبت جامع لكل شيء في الدنيا حسن طريق جليل المقدار من ثياب دبيقي وقصب وخز ودواب وحمير وفرش وطيب وجوهر ما يكون قيمة الجميع مالا كثيرا عظيما فاعوت بتسلمه وزدت في شكره ثم قال لي يا سيدي انا مغرم بحب الفرش وقد استفدت بيت ارمني بارمينية وهو عشر مصلیات بمسندها وخدادها وحصارها ومطارحها وبساطها وهو مذهب بطرز مذهبة وقد قام علي خمسة الاف دينار علي شوة احتياجي وقد اهديته اليك فان اهديته الي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الوزير عبوك وان الهدية الي الخليفة ملكته به وانا بقيته لنفسك وبخلت بك ان اهب اليك قال وحملة فما رايت مثله قط ولم تسمح نفسي باهدايه الي احد ولا استهاله فما ابتزلت منه شيا الا يوم اعذارك فاني اخترت منه الصور وحسنه وصناعته وجماده فتلومني يا بني علي ان اقوم لهذا الرجل قال نعلق لا والله يا ابت ولا علي ما هو اكثر من القيام وكان ابي بعد ذلك اذا صرف رجلا عامله بكل جميل يقدر عليه ويقول علمنا ابن خالد حسن الصرف * وروي بردايتين قالا ان العتصم بن عبيد الله لما تقلد بالوزارة بعد موت ابيه وكان يحب اللعب والشراب ويخاف ان يتصل بالمعتضد خبره يستغصه وينسبه الي الصبيانية والهوك في اللذات والتشاغل عن الاعمال وكان لا يشرب الا في الاحايين علي اخفي واستر ما يمكنه وانه خلا يوما مع جواري مغنيات ولبس من ثيابه من الصبغات واحضر له كثيرة وشرق ولعب من نصف نهار يوم الي نصف الليلة التي وليته ونام بقية الليل وركب الي المعتضد المخدمة علي رسمه فحين وقعت عين المعتضد عليه قال له يا قاسم ما علبك لو دعوتنا الي خلوتك والبستنا معك من ثيابك المصبغة قال فقبل الارض وودي عن الصرف واظهر الشكر علي هذا البسط وخرج وقد كاد يتلف مما لوقوف المعتضد علي هذا السر وكيف رقب وكونه اذا لم يخف عليه هذا القدر من امره فكيف يخفي عليه ما فوقه فجا الي داره كئيبا وكان له في داره صاحب خبر وكان جليلا يرفع اليه امورها فاحضره وعرفه ما جري بينه وبين المعتضد وقال له ان بعثت لي عن اخرج هذا الخبر اليوم دون غيرك فذاك والا ان لم تخرجه فتهيئ لي عما وحلف له علي الامور جميعا فخرج صاحب خبره مفكرا كئيبا لا يدري ما يعمل يومه ذلك يتكر ويحتال ويجتهد فما وقع له راي يعمل عليه قال صاحب الخبر فلما كان من غد بكرت الي دار القسم زيادة بكور عما جرت به رسمي لغرط قلقي وسهري تلك الليلة وجعلت اتلبث فلم تفتح ولم يفتح باب القسم بن عبيد الله فجلست فاذا برجل قد خرج من زقاق المكريين ومعه غلامان كما يكون مع المكاريين فلما جا الي الباب جلس الي ان فتح فسابقني الي العبور فاذا لج به البوابون وقالوا اي شي خبرك يا فلان وصفعوه ومازحهم وطايبهم وشتموه وشتمهم وجلس في الدهليز وقال اليوم يركب الوزير فقالوا له انعم الساعة يركب قال فاي وقت نام البارحة فقالوا وقت كذا وكذا فلما رايته يسال عن هذا

حمق

حمق انه صاحب الخبر فاصغيت اليه ولم اره حفلا بامره الي ان لم يبق شيا يجوز ان يعلمه البوابون ممن وصل الي الوزير ومن لم يصل ومتي دخلوا ومتي خرجوا الا سالهم عنه وحدثوه وبدوه باحاديث اخر علي سبيل الفضول ثم زحف فدخل الي حيث اصحاب الستور فاخذ معهم في مثل ذلك واخذوا معه في مثله ثم زحف فدخل دار العامة فقلت لاصحاب الستور من هذا فقالوا رجل زمن ابله فقير طيب يدخل الدار ويتصوف ويتطايب فيهب له الغلمان والمتصرفون فتبعته الي ان دخل المطبخ فسال عن كل ما اكل الوزير ومن كان معه علي المايدة وعن اي شي اقاصفوا او الطباخ وغلمانه وغلمان صاحب المايدة كل واحد بخبره بشي ثم خرج يزحف حتي دخل حجرة الشراب فلم يزل يبحث عن كل شي ويحدث ثم خرج الي خزانة الكسوة فكانت صورته هذه ثم جا الي مجالس الكتاب في الديوان فتصوف واقبل يستمع ما جري ويسال الصبي بعد الصبي والمحدث يعود المحدث عن الشي بعد الشي ويستخبر الخبر في كل موضع من تلك المواضع ويضمه ويخلط المزح بالجد والتطايب بكلامه والاخبار تجي اليه وتتساقط القطع بحضرته والوان وهو عملا تلك المخلاة فلما خرج من هذا القسم راجعا يريد الباب الي بها هما بالتفاق الروايتين قال احدهما فمي حدثه فلما بلغ الباب قبض عليه وادخله بيتا واغلق عليه وجلس علي باب فلما خلا الوزير اعلمته وقال احضني الرجل وقال الاخر فلما بلغ الباب بتبعته فخرج حتي جا الي موضع من الخلد فدخل اليه ورقبت انتظاره فاذا هو بعد ساعة قد خرج بثياب حسان ماشيا بغير غلمانه فتبعته حتي جا الي دار بقرب دار الخادم الموكل بدار ابن طاهر فدخلها فسالت عنه فقالوا هذه دار فلان الهاشمي رجل متجمل فوصوته الي وقت المغرب فجا خادم من دار ابن طاهر فدق الباب فكلمه من خوخة له ورمي اليه برقعة للطيفة فاخذها الخادم وانصرف فجيي وطالبت من الوزير غلمانا فسلم الي ما طالبت فتكدرت في السحر الي الوزير الذي في الخلد فاذا بالرجل قد جا بزيه الذي قد دخل به داره بقرب دار ابن طاهر فكبسته في الموضع فاذا هو قد نزع تلك الثياب ولبس ثياب المكاريين التي رايتها عليه اولا فحملته وعطبت وجهه وكتمت امره حتي ادخلته دار القسم فدخلت عليه فقصصت عليه الخبر فاتفقت الروايتان قال فغوض القسم شغله واستدعاه فقال لنقصه فتغير عن امرك اولا صنو الدنيا ولا تخرج

من هذه الحجرة والله ايرا قال نعم قال انت اصح قال فنهض لاقلبه
به فتجير القاسم وقال خبرك قال انا فلان بن فلان الهاشمي وانا
رجل متجمل وانا اتخبو عليك للمعتضد منذ كذا وكذا واتنزل في دار
يعقوب بقرب دار ابن طاهر وتجري علي المعتضد في كل شهر حسين
دينارا واخرج في كل يوم بالزي الذي لا ينكره جيراني وادخل داري في
الخلد بحيث منها بيت باجرة فيظن اهلها اني منهم ولا ينكرون تغييري
الزي واخرج من هناك بهذه الثياب وانزا من الموضع والبس لحية
فوق لحيتي مخالفة اللون حتى ان الفتى في الطريق بالاتفاق بعض
من يعرفني انكرني واعش زحفا من الخلد الى داركي فاعمل جميع
ما حكاه لك صاحب خبرك واستعلم اخبارك من غلمانك وهم لا يعرفون
غرضي ويخرجون الي بالاستيسال بما لو بدا لهم فيه الا سوال ما خرجوا
به ثم اخرج فاحر الي موضعي من الخلد فاغير ثيابي واعطي الزي
قد اجتمع لي في المحالة للمكاري بيت والبس ثيابي التي يعرفني بها
جيراني واعود الي منزلي اكل واشرب والعب بقية يومي فاذا
كان وقت المغرب جاءني خادم من خدم ابن طاهر معه دواب ليهذا
فاركبه من روزنة لي برقعة فيها خبر ذلك اليوم ولا افتح
له بابي فاذا كان بعد تسعة وعشرين يوما جاءني الخادم فانزل
اليه فيعطيني جاري ذلك الشهر واعطيه رقعة ذلك اليوم على هذا
النمط ولولا اني لم ار صاحب خبرك ولا مطنت به لما تم علي هذا
ولو كنت لحظة لحظة ما خفي علي انه صاحب خبر ولكنت ارجع من
الموضع الذي اراه فيه فلا يعرف خبري وبعد ذلك فانما تم على هذا
الان اذا جلب قد حضر فالله الله في رمي قال فاصدقني عما رفعته عني
الى المعتضد قال فحدثه باشياء رفعها منها خبر الثياب المصبغة
قال فحبسه القسم اياما واخفى امره وانفذ الى منزله وقال
راع امرهم وانظر ما يجري فمضى الى داره وجلس الى وقت المغرب
فجا خادم فصاح به فقالت له الجارية ما رجع اليوم وانه لم تكن
هذه عادته قط وقد والله قامت قيامتنا فانصرف الخادم وانصرفت
وعدت من غد وقت المغرب وجا الخادم فقال له ما جا اليوم ايضا وقد
والله اشتوهمنا واسعنا ان يكون حدثت عليه حادثة لا نعرفها
فانصرف الخادم وانصرفت وعدت من غد وعاد الخادم فقالوا
يا هذا قد والله ايسنا منه ولا شك في انه هلك والمانة قد اقيمت

عليه

عليه في منزل ابيه وعمومته فانصرف الخادم وجيت الى القسم بالخبر
فلما كان من غد ركب القسم الى المعتضد فحين راه استدعاه وساره
وقال يا قاسم الهاشمي المتزامن بحياتي اطلقه واحسن اليه وانت
امن بعد هذا ان انا نصبت عليك صاحب خبر والله ليبت حدثت به
حادثة لا عافيت في دمه غيرك فلجلج وقبل الارض وانصرف فعاد الى
داره فحمد الله اذ لم يجعل قتله واخبرنا بالخبر واحضر الهاشمي
فخلع عليه ووصله بمال له قدر وصرفه وانقطعت اخباره على
المعتضد فحدث ابو دلف الخراج قال جلس عبيد الله بن سليمان
ابن وهب يوما للمظالم في دار المعتضد وهو وزير فتقدم اليه عمر
ابن محمد بن عبد الملك الزيات من احمد ابن اسرائيل بسبب الضيعة
المعروفة بشلب فنظر في امره وقال انت عمر بن محمد قال نعم
قال وابن كنت فقص عليه خبره وامره فلما كان عشي يومنا
ذلك خلا فكنت انا وابناه بين يديه وتحدث واستروح بعد ذلك
ثم قال لنا سبحان الله ما اعجب ما كنت فيه اليوم فلم نسأله عن
ذلك جلالا له فقال ابو ايوب لما كان في ايام الواثق في ذلك
البلاء والضرب والقبض انه حمل الى محمد بن عبد الملك الزيات
ليناظره ويرد الى محبسه فوضع بين يديه على تلك الحال محمل
يناظره والحسن بن وهب كاتبه حينئذ وهو بين يديه فجعل يكلمه
بالطمة برقعة عليه وربما امسك ومحمد رايب في الغلظة على ابي
ايوب والتشفي منه اذ مر ببعض حرم محمد ومعه صبي يحمله وقد
حصب وعليه لبوس مثله من اولاد الملوك فلما راه محمد صاح
بالخادم هاته فقربه منه فقبله وترشفه وضمه اليه وجعل يلاعبه
فجاءت منه التفاتة الى ابي ايوب فاذا دموعه قد سبقته وهو
يمسح عينيه بالجبة الصوف التي كانت عليه فقال له ما الذي
ابكاك فقال خيرا صلحك الله الي ان قال لا تبرح او تخبرني بالامر
على حقه فلما راى ذلك الحسن بن وهب قال له انا اصدقك لما راى
عمر امتحنك الله به وجعلنا جميعا فداه ذكر بنيا له في مثل سنه
فقال وما اسمه فقال عبيد الله وكنا نادله اخي شهرا واحدا فالتفت
اليه محمد كالهازي ثم قال له اتراه يقدر ان يكون ابنه هذا وزيرا
قال الحسن بن وهب فلما اوصله الى محبسه التفت الي فقال لولا
ان هذا امر من امور السلطان التي لا سبيل الى التقصير فيها

ماسوتك فيه ولو اعاتب على نفسي لتخلصت فقال له الحسن والله
ما رايته منذ حبسي فان رايت ان تامر بالعدول به الي بعض المجالس
والاذن لي في القيام اليه والخلوة به لاشير عليه باشتمال امرك قال
فامر بذلك فنهضت الي ابي ايوب وتعانقنا وتكلمنا فقال لي قبل كل شيء
رايت العجب من بغيه ومن قوله بالتكاثر والفخر اتراه يقدر ان يكعب
ابنه هذا وزير او كيف اسن ان يكون هذا وان يجلس ابن وزير والله
اني لارجو ان يبلغه الله تقالب الوزارة ويتقدم اليه عمر هذا
متظلما فلما كان يوم ناهذ اتقدم اليه عمر يتظلم وما كنت رايته قبل ذلك
وما عرفت له خبرا ورفع الي هذا الخبر من وجه اخر حدثني جماعة
من الثقاة والكتاب كل يقول كنا جلوسا في مجلس ابي القسم عبيد الله بن
سليمان وهو وزير في يوم من ايام جلوسه للمظالم اذ وقفت في يده قصة
فقراها وتوقف ساعة كالمفكر ثم قال لعمر بن محمد بن عبد الملك قم ادخل اليه
فقال له انت عمر قال نعم اعز الله الوزير انا عمر بن محمد بن عبد الملك
قال فتوقف ايضا ساعة ثم قام الي خلوة له ولم يطل دعاه الي
موضعه فوقع لعمر بن محمد بجار ونزل وصلة وبر ولم يزل كالمفكر
الي ان تقوض الناس وخلا المجلس من حشمه فقال لنا وقفتم علي
خبر هذا الرجل قلنا قد وقفنا على ما كان من الوزير اعزه الله في
امره ولم نقف على السبب فقال احدثكم بحديثه فانظر في حديث
ابو ايوب قال كنت في يدي محمد بن عبد الملك الذيات يطالبني وانا
منكوب وكان يحضرني في كل يوم بغير سبب ولا مطالبة الا ليكعبني
بحاله وانا في قيودي وعلي جبة صوف وكان اخي الحسن يكتب بين
يديه ولم يكن يتهيأ له في امري شيء الا انه كان اذا راني مقبلا
استقبلني واذا رجعت الي موضعي شيعني فاذا قبل يوما من الايام خادم
لمحمد ومعه ابن له صغير خرج كل من في المجلس الي الصبي يقبلونه
ويدعون له سواي فاني كنت مشغولا بنفسي فلم اتحرك فاخذ
الصبي وضمه اليه وقال يا اباسليمان لم لم تفعل بهذا الصبي ما فعله
به كل من في مجلسنا قلت شغلني عن ذلك ما انا فيه قال لا ولكنك لم تطق
ذلك عداوة لابيه وله وكاتب بك وقد ذكرت عبيد الله واملت فيه
الامال ووالله لا رايت فيه شيئا مما تامله وارسف بعد ذلك في الاسماع فعلمت
انه قد بغي ووثقت من الله بجميل عادته وانه سيبلغني ما املته فيك عنادا
لبغيه قال ولم تمض الا مدة يسيرة حتى سخط المتوكل على محمد بن عبد

الملك

الملك وقلد وصي مناظرته واحصا متاعه فوافيت داره فرايت ذلك
الخادم بعينه ومعه الصبي وهو يبكي فقلت ما خبر هذا فقالوا قد منع
من كل ماله وادخل في الاحصا فقلت لا باس عليه ودخلت فسلمت اليه
كل حالات باسمه فينبغي يا بني ان تهيات لك حال ورايت الصبي وهو
عمر بن محمد ان تحسن اليه وتقابل نعم الله عز وجل فيك وفيه بما
يجب لها فلما رايته في هذا الوقت تذكرت ما قاله ابو ايوب فامتثلت فيه
ما اشار به وانا اتقدم بعد الذي فعلته به الي ابي الحسن بتصريفه
وكان لعمر حصة فعوضت بها خاله عنها ابي الحسن الي ان استخلفه الي دار
ابي النجم بين يديه ورفع الي هذا الخبر من وجه اخر على خلاف
ذلك حدثني به جماعة من الكتاب قالوا كنا حضورنا مجلس عبيد الله
ابن سليمان في ادل وزارته المعتضد وقد حضر رجل رث الهيئة شاب
علاه غبرة فعرض عليه رقعة وكان جالسا للمظالم فقراها فتراءى شاغل
لها مستفكر متعجب ثم قال نعم وكرامة ثلاث مرات افعل ما قال ابي
لا ما قال ابوك ثم قال له عد الي وقت العصر لا تظرفي امرك وقال لبعض
الغلمان صاحبه اذا حضر فاوصله الي ثم قال اذا خلوت فذكرني خبر
هذا الاخر كم منه بعجب عجيب وعمل بقية المجلس ثم قام واستراح
ودعانا للطعام فلما حضرنا واكلنا اكثر الاكل قال لنا ما اراكم اذكرتموني
صاحب الرقعة قلنا انسيناه فقال حدثني ابي قال كنت في مجلس محمد
ابن عبد الملك في ايام الواثق فاصاد رجل عينا كتابة الناتخ على اربعماية
الف دينار فاستحضرني يوما وطالبني بالباقي وحبسني فيه واراهقني
ولم يرض مني الا ان اجبت بانا واربعمائة الف دينار تاقعة المصادرة
على ان يطلق ضياعي قال وكنت في ذلك ولم ار اخر خطب به بعد اذ خرج
اليه خادم من داره ومعه برقعة فقراها ونهض وكان يحضرني اخي
ابو علي الحسن بن وهب وهو غالب علي الا انه يخافه ان يتكلم
في امري وهو يريد ما يجري ولا يقدر ان يكلمني ولا يكلمه في فلما قام
الوزير رمي الي اخي برقعة لطيفة فوقعت في حجري فاذا فيها جاني
الخبر الساعة من دارك بان رزقت ابنا خلقا سويا وهو جسيم بغير
اسم فاحب ان يسميه وتكنيه فقلت له عبيد الله ابو القاسم فكتب
بذلك في الحال الي صنوك وقال وقد اخلني بذلك سرور وقوة نفس
وحدثت نفسي بانك ستعيش وتبلغ وانتفع بك قال وعاد محمد الي
مجلسه فاعاد خطابي فلم استجب له الي ما كنت احبه اليه واخرت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ادافع فقال لبيا ابا ايوب ماورد عليك بعد يا ريء عينيك ونفسك ووجهك
بخلاف ماتركته من ساعة فقلت ماورد علي شيء فقال والله لين لم تصوقني
لافعلن ولاصيحت فقلت ماعندي ما اصدق عنه فاقبل علي اخي وقال
لتخبرني بشانه فخافه اخي فصدقه عن الصورة فسكت وقال له اقرف
لاي شيء قمت انا قال لاقال كونيت يا ندلو اذكر اسويا قولي لي فوخلت
درايته فسميته باسم ابي وكنيته بابي مروان قال سليمان فقمت اليه
فقبلت يديه ورجليه وهنانه وقلت ايها الوزير هذا يوم مبارك قد
رزقت ابنا ورزقت ابنا فارحمني وادع لي بالرحمة وابعل
ابني موسى ما تحزمنة ابنك يسلم معه في المكتب ويتعلم معه ويشان
في دولتك فيكون لانبالة تحملنة الوزارة والعشوة التي فيه على ان قال
اقلي تحور ولي تستغز وتخاتل وقد عدمت نفسك بانك ابنك هذا سيبلغ
المبالغ وتوصل له الوزارة ورجوت في نوايب الزمان وقلت ادجو ان
يحتاج ابنه الي ابني يطلب منه الاحسان والفضل وانا استحلفك بالله
واحوج عليك ان تبلغ ابنك الاوصيته ان جاه ابني يشي من هذا الاحسن
اليه قال فاعظمت الخطاب وتضملت واعتذرت ووقع في قلبي ان هذا
غاية البغي وان الله عز وجل حجوج ابنه الي ابني فتحققت فيهما ما قاله
وظننه وما مضت الامدية حتى فرج الله عز وجل عني ثم قال يا بني
ان رفعك الله ووضع ابنه حتى يحتاج اليك الا احسنت اليه قال وضرب
الدهر من ضربه ما عرفت لابي مروان خبرا حتى رايته اليوم فكانت
ماشاهدته ثم امر بطلب ابي مروان فاحضر فوهب له مالا وخلع عليه
وحمله وقلده ديوان البريد والخرايط قال ابو الحسن فما زال يتقلده منذ
ذلك الوقت الي احر وزارة ابن الفرات الثالثة فانه مات فيها وقد تقلده
ثلاثين سنة او اكثر وكان يكتب الي عبيد الله اول ما كاتبه بعد تقلده هذا
الديوان عبد الوزير وخادمه عبد الله بن محمد وارد عبيد الله ان يتكرم
عليه فقال انت علي كل حال ابن وزير وما احب ان يتعبد لي فاكتب احمك
فقط علي الكتب فقال لاتسمح نفسي بذلك وصارت عادته يكتب بها الي جميع
الوزراء من بعده الي ان مات في وزارة ابن الفراة الثالثة وصار له
كاعترت عليه بما عامله من ذلك عبيد الله وغلب عليه الي ان صرف باب مروان
الخرايطي وشي نسبته الي الزيات الامن كان يعرفه من الكتاب وغيرهم
وجوت في بعض الكتب بغير اسناد ان عبيد الله بن زياد لما بنى داره
البيضا بالبصرة بعد قتله الحسين بن علي رضي الله عنهما صور على بابه

روسا

روسا مقطعة وصور في دهليزها اسدا وكلبا وكبشا وقال اسد كالبح
وكلب نابح وكبش ناطح فمن اعرابي بالباب فزايد ذلك فقال اما ان
صاحبها لايسكنها الا ليلة لايتم فرفع الخبر الي ابن زياد فامر بالاعرابي
فضرب بالحبس فما امسي حتى قدم رسول ابن الزبير الي قيس بن
المكشوح يدعوه الي البيعة له ويدعا الناس الي طاعته
فاجابوه وارسل بعضهم الي بعض في الوثوب عليه من ليلتهم هذه
وانذره قوم منهم كانت له عنهم صنايع فهرب من داره في تلك
تلك واستجار بالازد فاجاروه ووقعت الحرب المشهورة بينهم وبين
بني تميم بسببه حتى اخرجوه فالحقوه بالشام وكسر الحبس فخرج الاعرابي
ولم يعد ابن زياد الي داره وقتل في وقعة الخازر * حكى ثعلب
محمد بن عبد الواحد الهاشمي قال سمعت العباس بن عمرو العنبري يقول
لما اسر ابو سعيد الحنابي القرمطي وكسر العسكر الذي كان انفذه المعتضد
لقتاله وحصلت في يده اسيرا ايس من الحياة فانا يوما على تلك الصورة
اذ جاء رسوله فاخذ قيودي وغير ثيابي وادخلني اليه فسلمت
وجلست فقال انت ريلم استودعتك قلت لا قال انت رجل عربي
ومن المحال ان استودعتك اماتة فتحضرها ولاسيما مع ظني عليك
بنفسك فقلت هو كذلك قال ان فكرت فاذ الاطايل في قتلك واذا في
نفسي رسالة الي المعتضد لايجوز ان يوديها غيرك فرايت اطلاقك
وتحملك اياها فان خلعت لي ان تؤديها سيوتك اليه فحلفت له فقال
تقول المعتضد يا هذا المغرور هيئتك وتقتل رجالك وتخلع اعمالك
ونفسك تتبعها بطلبي وانفاذ الجيوش الي وانما انا رجل مقيم في
فلاة لازرع عندي ولاضرع ولاغلة ولابلد وانا قد رضيت لنفسي
بخشونة العيش والامن على المهجة والغزو باطراف هذه الرماح وما
اعتضيتك بلد اكان في يوك ولازلت سلطانك عن عمل جليل ومع
هذا فوالله لقد انفرت جيشك كله ما جاز ان يظفر بي ولابنا لبي لانبي
شبات في هذا العشف فاعترته ورحاب فلا مشقة علينا فيه وانت
بين اوطانك مستريحون وانت تتغرجيشك من الجيوش والثلج والريحان
والذي يحسون من المسافة البعيدة والطريق الشاق وقد قتلهم السفر
قبل قتالنا واتما غرضهم ان يبلوا عذرا فاني موافقتنا ساعة ثم يهربون
وان حققوا فيما قد لحقهم من وعثا السفر وشوة الجهد اكبر اعوان
عليهم فما هو الا ان احققت عليهم حتى ينهزموا واكثر ما تقوى عليه

ان يجيئوا فيستريحوا ويقيموا ويكونوا اعوة لا قبل لي بهم فيهزموني
اذا قاتلوني لا يقدر جيشك على اكثر من ذلك فما هو الا ان انهزم حتى يعود
عن هذا الموضع عشرين فرسخا او ثلاثين وحولت في الصحراء شهرا
وكبستهم على غرة فقتلت جميعهم او لم يستوالب هذا وكانوا محترزين
فما يمكنهم الطرق خلف في البراري ولا تتبعي وطلب في البوادي والصحاري
ثم لا يحملهم البلد في المقام ولا الزاد ان كانوا كثيرين واذا نضب الجهور
وبقي الاقل فهم قتلي سيوفهم اول يوم ينصرف الجيش وبقي من يتخلف
هذا ان سلموا من وراء البلد ورداة مايه وهواية الذي نشأوا في
ضده وربوا في غيوه لا عادة لاجسامهم بالصبر عليه فكر في هذا
وانظر هل يفي تعبك وتعزيك بجيشك وعسكرك وانفاق الاموال
وتحتوك الرجال وتكلفك هذه الاخطار وتحملك هذه المشاق بمطلب
وانا مع مالي هذا خالي الذرع منها سليم النفس والاصحاب من جميعها
وانت هيستك تتخرق في الاطراف وعنه ملوكها كلهم حرب عليك يثب من
هذا ثم لا تظفر من بلدي بطايل ولا تصل منه الى مال ولا اموال فاذا خرجت
بعد هذه المحاربة فاستخوا الله تعالى وانفذ من شئت وان امسكت
فذاك الملك قال ثم جهزني وانفذ معي عشرة من اصحابه الى الكوفة
وسرت منها الى الحضرة فدخلت الى المعتصم فسلمت عليه وسألني عنها فقلت سبب اذكره سر الامير المومنين فنشوش اليه وخلا
بي فسألني فقصصت عليه قرايته يتخبط في جلده حتى ظننت انه سيسير
بنفسه اليه وخرجت من بين يديه فاراينه بعد ذلك وكنت محترفا
حدثني ابو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الازدي الموصلي قال
حدثني جماعة من ثقات اهل الموصل ان فاطمة بنت احمد بن علي
الرهاوي الكردية زوجة ناصر الدولة ام ابي تغلب انها اتهمت عاملا
لها يقال له ابن ابي قبيصة من اهل الموصل بخيانة في مالها فتبرمت
عليه وحبسته في قلعتها نذرت ان تقتله فكتبت الى الموكل بالقلعة
ان يقتله فورد عليه الكتاب وكان لا يحسن ان يقرأ ولا يكتب وليس
عنده من يقرأ ويكتب الا ابن ابي قبيصة فدفع الموكل بالقلعة الكتاب
اليه وقال له اقرأه فلما رأى فيه الامر بقتله قرأ الكتاب باسره الا
حديث القتل ورد الكتاب عليه وقال ابن ابي قبيصة فكرت وقلت
انا مقتول ولا اسن ان يرد كتابا اخر في هذا المعنى وتبقى حضور
من يقرأه غيوي فينفذ في الامر وسبيلي ان احتال لحيلة ان تمت سلمت

وان

وان لم تتم فليس يلحقني اكثر من القتل الذي انا حاصل فيه قال فتأملت
القلعة فاذا فيها موضع يمكنني ان اطرح نفسي منه الى اسفلها الا ان بينه
وبين الارض اكثر من ثلاثة الاف ذراع وفيه صخر لا يجوز ان يسلم من يقع
عليه قال فلم اجسر ثم دلني الفكر اني تأملت الثلج قد سقط عدة مرار فغطى
تلك الصخر وصار فوقها امر عظيم يجوز ان سقطت عليه وكان في اجل تاخير
ان يكسر في شئ واسلم بعد ذلك قال وكنت معتقلا فلما نام الناس
نظرت نفسي من الموضع فاذا على رجلي مخمن حصلت في الهواء من
واقبلت انشوش وغمض عيني حتى لا اريكيف اموت وحركت رجلي بعض
الجمع لاني كنت سمعت قديما من انفع عليه ان يسقط فاذا من مكان عال
اذا جمع رجليه وارسلهما اذا بقي بينه وبين الارض ذراع او اكثر قليلا
فانه يسلم ويكسر سرة السقطة قال ففعلت ذلك فلما سقطت الى الارض
ذهب علي امري وزال عقلي ثم تاب الي بعد ذلك عقلي فلم اجد مسا ان ينبض
ان لعرقي من الم السقوط فاقبلت اجس اعضاء شيا شيا فاجدها سالمة
فقعدت فحركت يدي ورجلي ففرحت بذلك سالما كله فحمدت الله عز وجل على
هذه الحالة واخرجت صخرة وكان الحديد الذي في رجلي قد صار كالزجاج
لشدة البرد قال فضربته ضربا شديدا فانكسر وظن الحمل حتى ظننت انه
سيسمعه من في القلعة لعظمه فينتبهون على فسلم الله عز وجل من هذا
ايضا وقمت امشي في الثلج فمشيت طويلا ثم خفت ان يروا اثاري فعدت
على المحجة في الثلج فمشوني فلما افوتهم عدلت عن المحجة الى غيرها فقال له
الحاجب فلما صرت على شاطيء نزلت في الماء الى ركبتي واقبلت امشي كذلك
فرسخا حتى انقطع اثري وخفي مكاني رجلي ثم خرجت لما كادت اطرافي تسقط
من البرد فمشيت على شاطيء ثم عدت امشي فيه ورعا حصلت في موضع
لا اقدر على المشي لانه يكون جرفا فاسبح فيه حتى سرت على ذلك اربعة
فراسخ حتى حصلت في موضع فيه خيم فيها قوم فاكرديون وهم يوب واذا لهم
اكراد فقصصت عليهم قصتي واستجرت بهم فرحموني وعطفوني واوقدوا
بين يدي نارا واطعموني وتحت عنهم وانتهب الطلب من عند البطم فما اعطوا
حتى بوا احدا فلما انقطع الطلب سيروني فدخلت الموصل مستترا وكان
ناصر الدولة بعد اذ ذاك فاخبرت اليه واخبرته بخبري كله فتعجب
من زوجته واحسن الي وصرفني. حدثني ابو علي الحسين بن عبد الله
الخصاص الجوهري قال سمعت ابي يحدث قال لما تكبني المعتز واخوتي
تلك الاموال العظيمة اصبحت يوما في الحبس ايسا مما كنت من الفرج فجاءني

خادم فقال البشير فعلت ما الخبر قال قم فقد اطلعت فقمت معه فاجتاز بي في بعض دور الخليفة يريد اخراجي الى السيده لتكون هي التي تطلقني لانها هي تشفعت في فوقعت عيني في احياز بي على اعدال فتيش فاعزفها وكان سبلغها مائة عدل فقلت للخادم البس هذا هو الجيش الذي حمل من داريا فقال بلى فتنا ملته فاذا هو بشوشة وعلامته وكانت هذه الاعدال قد حملت الي من مصر في كل عدل منها الف دينار من مال كان لي هناك كنت كتبت حمله مالا فخافوا عليه من الطريق فجعلوه في اعدال الجيش لانها مما لا يكاد تعملها اللصوص لعروقوع اعليها ولا يظنون لما فيها فوصلت سالمة ولا استغنيا بي عن المال لم اخرجه من الاعدال وتركته في بيت من داريا وقفلت عليه وخرجت بذلك ايضا ستر حديثه فتركته شهورا على حاله لا نقله كما اريد في وقت اريا وكبست فاخذ الجيش في جملة ما اخذ من داريا ولحسنته عنهم نهبوها ونوابه ولم يعرف احد ما فيه فطرح في تلك الدار فلما رايته بشوشه علمت في خلاصه والحيلة في ارتجاعه فسكنت فلما كان بعد ايام من خروجي رسلت العيوزة ورقعتها وشكوت حالي اليها وسالتها ان ترفع الى ذلك الخبيث لانه لا قدرله عنهم وانا انتفع بثمنه قال فاستحقتني قالت وايش قدر الخبيث ردوه عليه فسلم الي باسره ففتحته واخرجت منه اثنا عشر الف دينار فاصطنعت منها دينارا واحدا واخذت من الخبيث ما احتجت اليه وبعت باقيه بجاه واعزة فقلت في نفسي انه قد بقيت لي بقية افال جيدة * حدثني علي بن هشام قال سمعت خاصر بن العباس يقول ربما انتفع الانسان في نكبته بالرجل الصغير اكثر من منفعته بالكبير من ذلك انا اسماعيل بن بلبل لما حبسني جعلني في يد بواب كان يخدمه حتى ما قال وكان رجلا حرا فاحسنت اليه وبررته وكنت اعتمد على غاية ابي العباس بن الفرات وكان ذلك البواب لعزيز خدمته لاسماعيل يدخل الى مجالسه الخاصة ويقف بين يديه فلا ينكر ذلك عليه لسالف الصحبة فسار الي في بعض الليالي وقال قد جرد الوزير علي ابن الفرات بسببك وقال له ما يكسر اثمال على حامو عنوك ولا بد من الجد في مطالبته بباقي مصادرته وسيوعز بك الوزير الى حضرته ويهددك فشغل ذلك قلبي فقلت له هل عندك لي من رايه قال نكتب رقعة الى رجل من معامليك تعرف شجة وضيق نفسه فتلتمس منه لعيالك الف درهم يقوضك اياها وتساله ان يجيبك على ظهر رقعتك

لترجع

لترجع اليه فانه لشحه يرد ذلك بعذر وتحتفظ بالرقعة فاذا طالبك الوزير اخرجتها على غير مواطاة وقلت قد اقتضت حالي اليه هز افلعل ذلك ان ينفعك قال ففعلت ما قاله وجاني الجواب بالرد شاحنا وشهدت الرقعة معي فلما كان من الغد اخرجني الوزير وطالبني فاخرجت الرقعة واقراته اياها وتكلمت ورقعته فلان واستحب وكان ذلك سبب خفة امري وزوال محنتي فلما تقلدت في ايام عبيد الله بن سليمان سالت عن البواب واجتذبته الي فجرمت وكنت اجري عليه في كل سنة خمسين دينارا وهو باقي الى الان

اخبرني ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني قال حدثني عبد الحسين ابن محمد قال حدثنا محمد بن القسم بن سويرية قال حدثني محمد بن ابي العتاهية حدثني ابي قال لما امتنع من قول الشعر وتركته امر المهدي بحبسي في سجن الجرايم فاخرجت من بين يديه الى السجن فلما دخلته دهشت وذهب عقلي ورايت منظرا هاله فرحيت بطرفي اطلب موضعا اوي اليه او رحلا انس بمجالسته فاذا انا بكهل حسن السمت نظيف الثوب يتشحط عليه بما الحبر فقصدته وجلست اليه من غير ان اسلم عليه او اساله عن شيء من امره لما انا فيه من الجزع والحيرة فلم يكلمني كذلك مليا وانا مطرق مفكر في حالي فانشد الرجل

تعودت مس الضر حتى الفته * واسلمني حسن العزا الى الصبر
وصيرني يأسي من الناس واثقا * بحسن صنيع الله من حيث لا ادري

قال فاستحسنت البيتين وتبركت بهما وتاب الى عقلي واقبلت على الرجل فقلت له تفضل باعادة هذين البيتين فقال لي ويحك يا اسمعيل ولم يكنني ما اسوا ادبك واقل عقلك ومروءتك دخلت ولم تسلم تسليم المسلم على المسلم ولا توجهت لي توجع المبتلى للمبتلى ولا سالتني مسالة الوارد على المقيم حتى اذا سمعت مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله عز وجل فيه خيرا ولا ادبا ولا عجل لك عما سماعه لم تتوقر ما سلفت منك فتثلاثا فاه ولا اعتذرت مما قد منه وفرطت فيه من الحق حتى استشهد تني سبتيا كان بيننا انسا قديما او معرفة سالفة او صحبة تنشط المنقبض فقلت له اعذرني منقبضا فانه دون ما انا فيه بدهش قال وفي اي شيء انت انما تركت قول الشعر الذي هو ما هلك عمرهم وسبك الدهم محبوسك حتى تقول وانت لا بد ان تقوله فتطلق وانا بين يدي الساعة فاطالت باحضاري عيسى بن زيد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت دللت عليه فقتل لعنة الله عز وجل يده وكان رسول الله صلى الله عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلم والله خطب فيه والا فقلت فانا اوليه بالخيرة منك وانت تؤنبني احتسابي وصوبي فقلت يكفيك الله واطرقت مخيلا منه فقال لي لا اجمع عليك التوبيخ وامنع اسمع البيتين واحفظهما واعادهما علي مرارا حتى حفظتهما ثم دعى به وبي فلما قمنا قلت له من اين اعرفك الله قال انا حاضر صاحب عيسى ابن زيد فاد خلنا على المهدي فلما وقفنا بين يديه قال له اين عيسى بن زيد قال سايد ربيب ابن عيسى بن زيد طلبته واخفته فهرب منك في البلاد واخذتني وحبستني فمن اين يقف محبوس على موضع هارب منك قال كان منوارثا فبئت اخوعهرك به وعندي من لقيته فقال ما لقيته منذ تغاربنا ولا اعرف له خبرا قال والله لتدلين عليه او لاضربن عنقك الساعة قال اصنع ما بدا لك انما انا لك علي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقتله والف الله عز وجل ورسوله بيده والله لو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت عنه فقال اضربوا عنقه فقدم فضربت عنقه ثم دعا بي فقال اتقول الشعر اد الحق به فقلت بلى انا اقول الشعر قال اطلقوه قال محمد بن القسم بن مهرويه البيتان اللذان سمعتهما من حاضر شعره الان قال مولف هذا الكتاب واشدني بعض اصحابنا معهما بيتا اخر زيادة

اذا انا لم امنع من الدهر بالذي ... تكن هن منه طال عتبي على الدهر

قال ابو الحسن علي بن الحسين بن عبد الاعلى الاسكافي قال كانت داود كاتبت ام جعفر فد حبس وكيلا لها وجب عليه مايتا الف درهم فكتب الوكيل الى عيسى بن فلان وسهل بن الصباح وكانا ضمينين له ببالغها الوكوب الى داود في امره فركبا اليه فلقيتهما الغيض بن ابي صالح فسالها عن خبرهما فاخبراه فقال اكتب الي ام جعفر فكتبا اليها يعلمها خبر القوم وحضورهم ومسالتهم في الوكيل فوقعت في الرقعة ان تعرفهم ما وجب لها عليه من المال وتعلمهم انه لا سبيل الى اطلاقه دون ادا المال قال فاقراهم التوقيع واعتذر اليهم قال فقال عيسى وسهل بن الصباح قد قضينا حق الرجل وابت ام جعفر ان تطلقه الا بالمال فقوموا تنصرف قال فقال لهما الغيض بن ابي صالح كانما اعاجيبنا للوكل حبس الرجل قالوا له ما ذا تصنع قال يودي عنه المال قال نعم اخذ الوراقة فكتب الى وكيله في حمل المال عن الرجل كتابا ودفعه الى داود كاتب ام جعفر وقال قد ارحنا علتك في المال فادفع الينا صاحبنا قال لا سبيل الى ذلك حتى اعرفها الخبر قال فكتب اليها بالخبر فوقعت في رقعتها انا اوليه بهذه المكرمة من الغيض بن ابي صالح فارد عليه

كتابه

كتابه بالمال وادفع اليه الرجل وقل له لا يعاود مثل ما كان منه قال ولم يكن الغيض يعرف الوجل وانما ساعد عيسى وسهلا على الكلام في امره * قال ردبه عن حماد الراوية قال كان اعشى همدان ابو المصبح ممن اعزاه الحجاج بلد الديلم وفاجاحب رستاه فاسو فلم يزل يسيوا في ابرب الديلم مدة ثم ان بيتا للعلج الذي كان اسيره هويته وسارت اليه ليلا ومكنته من نفسها فاصبح وقد واقعها ثمانين مرات فقالت له الديلمية يا معشر المسلمين اهكذا تفعلون بنسايكم فقال لها هكذا نفعل كلنا فقالت له بهذا الفعل نصرتم افرايت ان خلصتك اتصطفيني لنفسك قال لها نعم وعاهدها فلما كان الليل حلت قيوده واخذت معه طريقا تعرفه حتى خلصته فقال شاعر من اسوا المسلمين

ممن كان يغذيه من الاسوماله * فهمدان يغذيها العذاة ابو رها

وقال الاعشى يذكر ما لحقه من اسر الديلم في قصيدة ذكرها وهي طويلة اخترت منها ما يتعلق بالفرج بعد الشدة

ممن الظعاين سيرهن تزحف * عوم السفين اذا تقاعس يجرف
اصبحت رهنا للعذاة مكبلا * اسبي واصبح في الاداهم ارسف
ولقد اراني بعد ذلك ناعما * جذلان ابيان اتمام وانف
واستكرت ساقي الوثاق وساعدا * وانا امرؤ بادي الاشاجع اعجف
واصابني قوم وكنت اصيبهم * فالان اصبر للزمان واعرف
واذا تصبك من العوادث نكبة * فاصبر لها فلعلها تتكشف

ذكر ابن عبدوس في كتاب الوزراء ان نجاح بن سلمة حبس ابا هبيرة ابن المويد مكايدة لاخيه وذلك في ايام المتوكل فلما طال حبس ابا هبيرة ولم يجد حيلة في الخلاص عمل ابياتا وانفذها الى المسودد المغني وساله ان يعمل فيها لحنا ويغني بها المتوكل فاذا ساله عن قايلها عرفه انها له ففعل المسودد وساله المتوكل فقال لعبوك ابو هبيرة بن المويد وذكره واسوا بطلاقة والابيات

* يا بين من بان عنوبي * طار فؤادي من عنوعد *
* بان بشكوا شدة الشوق واشكو فوط وجدي *
* وتحتي فنكبي فانهلي دمع فوق وخد *
* فبين تحتي يدطورا وخد تحت خدي *

وذكر ايضا ان محمد بن عيسى المرورودي صاحب يحيى بن خاقان قال كان المامون الزمه خمسة الاف الف درهم وليس في بيت المال درهم فورد

فحلفت علي ذلك ايمانا مغلظة اجتهدت فيها فلم يقبل مني وحبسني عنده
احمد بن هشام وكان بيني وبينه شر قد عرف وشهر وكان يثقل الحرس
فقال احمد الموكل بيت احفظوه واحوزوا ان يتهم نفسه فقطن المامون
لمراده فقال يا احمد لا يا ابا يحيى بن خاقان ولا يثوب الا ما يوتى به من
داره قال فاقمت علي ذلك مدة فوجه الي الحسن بن سهل بالف الف درهم
ووجه الي فرج الرخجي بالف الف درهم ووجه الي حميد الطوسي بالف الف
درهم فاضفت ذلك الي ما كان عندي و انتظرت حتي جمعت خمسة الاف
الف درهم فلما اجتمعت كتبت الي المامون بحصول الذي الزمنيه فامر
باحضاري فدخلت اليه وبين يديه احمد بن ابي خالد وعمرو بن مسعدة
وعلي بن هشام فلما رايت قال لي اوتخبوني وتحلفوا لي انك لا تملك الا
سبعماية الف درهم فمن اين لك هذا المال فقصصت قصته عن امره وقصصت
عليه قصته فاطرق طويلا ثم قال لي قد وهبته لك فقال له الحضور
اتهب له خمسة الاف الف درهم وليس في بيت المال درهم واحد وانت
محتاج الي ما دون ذلك بكثير فلو اخذته منه قرضا فاذا جاك مال رددته
عليه فقال لهم انا علي المال اخذ من يحيى وقد وهبته لك قال مزدت علي
القوم مالا نؤا حملوه الي وتخلصت . قال محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء
ذكر الفضل بن مروان ان محمد بن يزداد سعي الي المامون بمحمد بن
هنوبي فقال له المامون يا فضل خذ الذي عمرا فغيبوه وضيق عليه
ليصرف عما صار اليه من مال الغيب فقرا خمسمائة مالا جليلا وطالبه بها فقلت
نعم وامرت باحضار عمرو فادخلت له حجرة في داري وامنت له ما يصلحه
وتشاغلت عنه بامور السلطان في يومي وغده فلما كان في اليوم الثالث
ارسل الي عمرو يسالني الدخول اليه فدخلت فاخرج الي رقعة فاذا فيها
كل ما يملكه من الدور والغرش والكسوة والجواهر والكراع
والقماش وما يجوز بيعه من الرقيق فكان قيمة ذلك عشرين الف الف
درهم وسالني ان اوصل رقعته الي المامون واعلمه ان عمرا قد جعله
من ذلك جميعه في حل وسعة فقلت له سهلا فان امير المومنين اكبر
قدرا من ان يسلبك نعمتك عن اخرها فقال عمرو انه كما وصفت في كرمه
ولكن الساعي لا يتام عني ولا عنك وقد بلغني ما اعوت به في امري
من الغلظ وقد عاملتني بضد ذلك وقد طابت نفسا ان اشتري بعقل امير
المومنين لك في اخريتي ورضاه عني بجميع مالي ولم ازل ابذله حتي
وافقته علي عشرة الاف الف درهم وقلت له هذا شطر مالك وطرصالح

للغر

للغريقين و اخذت خطه بالتزام ذلك صلحا عن جميع ما جري علي يديه
وسوت الي المامون فوجه ت محمد بن يزداد وقر سبقني اليه و اذا هو
يكلمه فلما راني قطع الكلام وخرج فقال المامون يا فضل قلت لبيك
يا امير المومنين قال ما هذه الجراة منك علينا فقلت يا امير المومنين
انا عبد طاعتك وعرس يوكل فقال اموتك يا لتضييق علي عمرو بن
هنوبي التبلي فقابلت امرك بالضد و وسعت عليه و اقتت له الاموال فقلت
له يا امير المومنين ان عمرا طالب باموال عظيمة و لم امن ان اجعل محبسه
في بعض الدواوين فيهمل ما لا يرهب في شانه فتخلص فجعلت محبسه
في داري و اشرفت علي طعامه وشرابه لاحرسه فسه فان كثيرا من الناس
احتالوا السلطان وتمتعوا بالاموال تخطوا لبوابها فاحتيل عليهم
ليقتلوا ويفوز بالاموال غيرهم قال الفضل و انما اردت بذلك تسكين غضب
المامون علي و لم اعرض الرقعة عليه ولا اعلمته ما جري بيني و بين
عمرو لاني لم امن سورته في ذلك الوقت لاشتداد غضبه فقال لي سلم
عمرا الي محمد بن يزداد فقال فوجهت من ساعتي اليه صاحبي حتي سلم
عمرا الي محمد بن يزداد فلم يزل يعذبه بانواع العذاب ليسد له شافلم
يفعل فلما راي اصحابه و عماله ما فد نالهم جمعوا له ثلاثة الاف الف درهم
وسالوا عمرا ان يبذلها لمحمد فبذلها فسار محمد الي المامون متجنيا بها
و اوصل الخط بها الي المامون واناد اقف فقال المامون يا فضل الم تعلم
ان غيرك اقوم بامرنا منك و اطوع لنا امر فقلت يا امير المومنين ارجو
ان اكون في حال استبطا امير المومنين ابلغ في طاعته من غيري فقال المامون
هذه رقعة عمرو بن هنوبي بثلاثة الاف الف درهم فقلت وما اجترات
عليه فقط جراتي عليه في ذلك اليوم فاني اخرجت اليه اصباره كانت مع
غلامي فاخرجت الرقعة منها مسرعا وقلت والله لا علمن امير المومنين
ايسع رقعتي ابلغ في مخياطة اموالهم من غيري مع غلظه واريته رقعة
عمرو الذي كان كتبها الي وحدثته بحديثه عن اخره فلما بلغ المامون
الخطين وعلم انهما جميعا خطا عمرو قال ما ادري ايكما اعجب اعمرو حيث
شكر بزعمه وطاب نفسا بالخروج عن ملكه بهذا السبي ام انت ومحافظتك
علي اهل النعم وستوك عليهم ذلك في ذلك الوقت والله لاكنتما بانطباع
اكرم مني ودفع الرقعة التي اخرجها محمد بن يزداد من عمرو الي و امر
بتخريقها وتخريق الاولي و انفوذ من يسلم عمرا من محبسه الي و امرني
باطلاقه فخرجت من بين يديه فعقلت ذلك . حدثني ابو الحسين عبد

الله بن احمد بن الحسين بن عباس الخزرجي البغدادي وكان خليفة ابي
رحمه الله علي القضاء بسوق الاهواز قال حدثني عمي ابو محمد عبيد الله
ابن الحسين الشاهد الذي كان صاهر ابا عمرو القاضي قال حدثني القاضي
ابو عمر قال لما جرى في ابو عبد الله بن المعتز ما جرى حبست وما ان لحبيث
طاقة بيضا وحبس معي ابو المنذر القاضي ومحمد بن داود بن الجراح
في دار واحدة في ثلاثة ابيات متلاصقة كان بيتي في الوسط وكنا
انيس من الحياة فكنت اذا جن الليل حدثت ابا المنذر تارة ومحمد بن
داود تارة وحدثاني من وراء الابواب ويومي كل واحد منا لصاحبه
ونتوقع القتل ساعة بساعة فلما كان ذات ليلة وغلقت الابواب
ونام الموكلون ونحن نتحدث من بيوتنا اذ احسسنا بصوت الاقفال
تفتح فارتعنا ورجع كل منا الى صومعته فما شعرت الا وقد فتح الباب
عن محمد بن داود فخرج واضجع للذبح فقال يا قوم ذبحا كما تذبح الشاة
ابن المصادرات اين انتم عن امر الباب اعتوروا بها نفسي علي كذا
وكذا فقال لما التفتوا الي كلامه ونحوه وانا اراه من شق الباب
وقد اضاء الصحن وصار كانه نهار من كثرة الشموع واحتزوا راسه
واخرجوه معهم وجردا جثته فطرحت في بيت في الدار واغلقت
الابواب قال فايقنت بالقتل واقبلت علي الصلاة والدعاء والبكاء
فما مضت الا ساعات يسيرة حتى احسست بالاقفال تفتح فعاودني
الجزع واذا بهم قد جاءوا الي بيت ابي العشر القاضي ففتحوه واخرجوه
وقالوا له يقول لك امير المومنين يا عدو الله يا فاسق بم استحللت
نقض بيعتي وخلع طاعتي فقال لاني علمت انه لا يصلح للامامة فقالوا
له ان امير المومنين قد امر باستتابتك عن هذا الكفر فان تبت رددناك
الي محبسك والا قتلناك فقال اعوذ بالله من الكفر ما اثبت ما يوجب
كفرا قال واخرج يتهوس معهم بهذا الكلام وشبهه ولا يرجع عنه
فلما ايسوا منه مضي بعضهم وعاد فظننت انه استتيب في الاسيزات
قال ثم اضجعوه فذبحوه وانا اراه واحتزوا راسه وطرحوا جثته
في البيت قال فذهب علي امري واقبلت علي الدعاء والبكاء والتضرع
الي الله جل اسمه فلما كان في وقت السحر وقد سمعت صوت الدوابين
واذا بصوت الاقفال فقلت لم يبق غيري وانا مقتول لا محالة
فاستلمت فتحوا الباب عني واقاموني الى الصحن وقالوا يقول لك
امير المومنين يا فاعل يا صانع ما حملك علي خلع بيعتي فقلت الخطا

وشقوة

وشقوة الجد وانا باكيا الي الله تعالى من هذا الذنب قال واقبلت اتكلم
بهذا وشبهه فمضي بعضهم وعاد فقال اجب بشرا سر الي فقال لا باس
عليك فقد تكلم الوزير بعيونت بن الفرات وانت مسلم عليه اليه قال فسكنت
وجاوبني بما سبق وخفي قلبست ذلك واخرجت فجيء بي الى الدار التي
كانت برسم ابن الفرات في دار الخلافة فلما دخلت اقبل يخاطبني بعظم
جنايتي وخطايا وانا اتوبذلك واستقيل وانتصل ثم قال قد وهب امير
المومنين ليدنيك واتبعت منه جرسكي بماية الف دينار لوضنك اياها فقلت
والله ايها الوزير ما رايت بعضها قط مجتمعا فتحرز بان اسكنت
وجذبني قوم من وجوه الكتاب كانوا وراي فسكتوني فعلمت ان ابن
الفرات قد اراد تخليصي وحقن دمي فقلت له ما ياسر الوزير اعزه الله
عندي فقال احملوه الي داري قال فحملت الي داره فعزم امري على مايه
الف دينار يودي النصف منها عاجلا ويصير النصف الاخر في حكم الباطل
على رسم المصادرات فلما صرت في دار ابن الفرات وسع علي المطعم
والمشرب وادخلت الحمام ورفهت واكرمت فرايت لما خرجت من
الحمام وجهز في الحرة فاذا طاقان شعر قد ابيض في مقدم لحيتي
واذا انا قد شبت في تلك الليلة الواحدة قال واديت من المال بيعا
وثلاثين الف دينار ثم نظر الي ابن الفرات بالباقي وصرف الي
منزلي وخلصني وكنت في بيتي سنين وبابي مسدود علي لا ارى
احدا ولا يراني الا في الشاذ وتوفرت علي درس الفقه والنظر
في العلم الى ان من الله عز وجل بالفرج وكشفت وجهي واخرجت
من بيتي الى ولاية الاعمال ويشبه هذا الحديث ويقاربه
وان لم يكن في الحقيقة من بابه من خرج من حبس او اعتقال
الا انه من اخبار الفرج في الجملة وهو ما حدثني به ابو علي الحسين
ابن محمد بن موسى الانباري الكاتب قال سمعت ولدته كاتب
صاحب الحرب يقول قال كان في دار المقتدر عريني علي بعض الفراشين
بعزمين وصاوينا اذا انا محتاج في دار الخليفة فقدته من الدار فظننته
عليلا فلما كان بعد شهور رايته في بعض الطريق بزي التجار وقد
شيب فقلت فلان فقال نعم فقلت عبرك يا سيدي فقلت ما هذا
الشيب في هذه الشهور اليسيرة وما هذا الزي واين كنت فلججت
فقلت لغلماني احملوه الى داري فحملوه فقلت له حدثني حديثك
فقال علي ان لي الامان والكتمان قلت نعم فقال كان الرسم

على كل عريف في الدار من الفراشين ان يدخل يوما من الايام هو وست
مي عرافته الى دار الحرم لرش الحصير التي فيها فبلغت النوبة الى
في يوم كنت فيه محمورا فدخلت وعلى رجالي الى دار فلانة ذو كخطية
جليلة من خطايا المقتدر لرش الحصير فلعظم ما كانت فيه من الخمار
وشئت قربت ولم اخرج بخروج الرجال وقلت لهم امضوا فانا نوا
تريكم لاتمام الرش فاذا رشتم فانبهوني فاني نائمة ها هنا ودخلت
خلف الحصير الى بادهنج يخرج منه ريح طيبة فقمت فيه وغلبني علي
النوم الى ان جاء الفراشون وفرغوا من رش الحصير ومضوا ولم
يعلموا بي فقمت واذا المساقط اصبب واذا صوت نشاني الحصير
فقلت اني مقتول وتحيرت فلم ادر ما اصنع فدخلت البادهنج وكان
ضيقا فجعلت رجلي على حائط البادهنج وتسلقت فيه ووقفت
معلقا اترقب ان يغلظ بي فاقتل فاذا شوة فراشات يكنس الحصير
فلما فرغن من ذلك فرشن وهيئن مجلس للشرب ولم يكث ساعة من
ان جاء المقتدر ومعه جواري مجلس واخذ الجواري في الغناء وانا لم
اسمع ذلك كله وروحي تكاد تخرج فاذا اعييت نزلت وجلست في ارض
البادهنج فاذا استوحشت وخفت ان يغلظ بي عدت تسلقت الى
ان مضى قطعة من الليل ثم عدت للمقتدر ان جزء اليه حظية التي
هي صاحبة تلك الدار فانصرف باقي الجواري وخلا الموضع فوقع
المقتدر الجارية وانا اسمع حركتهما وكلامهما ثم ناما في مكانهما ولا
سبيل لي الى نوم لحظة مما اقاسي من الخوف ففكرت في ان اخرج واصعد
الى بعض السطح ثم علمت اني ان فعلت ذلك تحلت القتل ولم تجز ان
الخمر ولم تزل تلك حالي الى ان انبه المقتدر في السحر وخرج من الموضع
فلما كان نصف النهار جاء عريف اخر من الفراشين ومعه رجال فرشوا
الحصير فخرجت واختلطت معهم فقالوا ايش نعمل ها هنا فاومات اليهم
بالسكوت وقلت الله الله في دمي فان حريمي يطول فتبسموا من قولي ان
يغلظ بي وقال بعضهم لما بال لحيتك قد ابيضت فقلت لا اعلم واخرجت
ما من تربة بعضهم فربطت به ذقني وخرجت بخروجهم فلما صرت
في موضع من دار الخليفة وقعت مغشيا علي وركبني حمى عظيمة
وذهب عقلي فحملني الفراشون الى منزلي وانا لا اعقل فاقمت بومها
مدة طويلة وقد كنت عاهدت الله تعالى وانا في البادهنج اذا هو
خلصني ان لا اخرم احدا ابدا ولا اشرب الخمر واقلع عن اشياء ثبت

منها

صنها فلما تفضل الله عز وجل بالعافية وفيت بالنذور وبعض اشياء كانت
لي وضممتها الى دراهم كانت عندي ولزمت دكانا لحمي اتعلم فيها
صنعة التجارة والخبز وبركت الدار فما عدت اليها الى الان ولا اعود ابدا
الى خدمة الناس ولا انقص ما ثبت منه قال فراينا لحيته وقد كثر
فيها الشيب * حدثني علي بن هشام قال كان ابو الحسن بن الفرات
لما ولي الوزارة الاولى وجد سليمان بن الحسن يتقلد مجلس
المقابلة في ديوان الخاصة من قبل علي بن عيسى والديوان كله اذ
ذاك الى علي بن عيسى فتقلد ابو الحسن بن الفرات سليمان الديوان
باسره واقام بتقليده نحو سنين فقام ليلة في دار ابن الفرات يصلي
المغرب فسقطت من كمه رقعة فراها من حضر فاخذوها ولم يفطن
لها سليمان فقرأها فوجد فيها سعاية بحظه بابن الفرات واسبابه
الى المقتدر وسعيا لابن عبد الحميد لابن السيوه في الوزارة فتقرب
بها الى ابن الفرات فقبض على سليمان للوقت واتفذه في رورق
مطبق الى واسط فحبسه بها دهرا وعذبه وكان في العذاب
دهرا ايسى منه فبلغ ابن الفرات ان ام سليمان بنت الحسن قد صانت
ببغداد وانها كانت تتحبب لزوجته قبل موتها فاغتم لذلك وتذكر
المودة التي كانت بينه وبين ابيه الحسن بن مخلد فجاء وكتب بخطه
كتابا اقرأته سليمان بعد سنين كثيرة من تلك الحال فحفظته وهو
بسم الله الرحمن الرحيم ميزت اكرمك الله بين حقك وجرمك
فوجدت الحق يدعوني على الجرم وتذكرت من سالف خدمتك في المنازل
التي فيها وبيت وبين اهلها عنزيت ما نابني اليك وعطفني عليك
داعي دينك الى افضل ما عهدت واجمل ما الفت فنشق اكرمك الله
بذلك واسكنت اليه وعول في صلاح ما اختل من امرك عليه واعلم
ان اراعيب فيك حقوق ابيك التي تقوم بتوكيد السبب مقام اللحمة
في النسب وسهل ما عظم من جنايتك وتقلل ما اكثر من اساءتك ولن ادع
مراعاتها والمحافظة عليها بمشية الله عز وجل وقد قلدتك اعمال
دستمسان لسنة ثمان وتسعين ومايتين وبقايا ما قبلها وكتبت
الي احمد بن محمد بن حسن تحمل عشرة الاف درهم اليك فتقلد هذه
الاعمال واشرفيها اثرا جميلا يبين كفايتك ويؤدي الى ما احبه
من زيادتك ان شاء الله تعالى * وجدت في بعض الكتب ان ثمونة
عبد العزيز ولي محمد بن يزيد مولى الانصار الرقية وكان حسن

السيرة فيهم فلما مات ولي يزيد بن عبد الملك صوفه وقلد يزيد
ابن ابي مسلم نائب الحجاج بن يوسف فلما ورد يزيد افريقية حبس
محمد بن يزيد وبسط عليه رطابه باموال لم تكن عنده ثم ان يزيد
ابن ابي مسلم اجمع علي ان يصنع باهل افريقية ما صنع الحجاج بن
يوسف باهل العراق في رده من منّ الله عليه بالاسلام الي بلده
ورساقه واخذهم بالخراج فبلغ ذلك اهل افريقية فثاروا في
قتله وتشاوروا فيه سراحيث لا يشعر لهم امرهم ثم وثبوا عليه
وهو يصلي فقتلوه وقد سجد وجاؤا الي مجلسه فاخرجوا محمد بن
يزيد مردوه الي دار الامارة وكتبوا الي يزيد بن عبد الملك انا لم
نخلع يدك عن طاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضي الله
عزوجل به من ذلك وكيت وكيت فقتلناه وولينا محمد بن يزيد ووصفوا
جميل سيرته فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم ارض ما صنعه
يزيد بن ابي مسلم وقد اقمت محمدا عليكم وقد صنف هذا الخبر
بروايات غير هذه الرواية وبغير هذه السياقة فيما تقدم من
الكتاب ٭ حدثني البهلول بن محمد بن اسحاق بن البهلول التنوخي
قال حدثني ابو علي الوكيل علي ابواب العتماء ببغداد ويعرف
بالناقد قال كنت اقيم خبز السمسمين في المطبق بمدينة المنصور
في ايام المقتدر فرايت في المطبق غلمانا علي ظهره ابنة محمد بن فيها
سبعون رطلا فسالته عن قصته فقال انا والله مظلوم فقلت
وكيف كان امرك قال كنت ليلة من الليالي في دعوة صديق لي بسوق
يحيى فخرجت من عنده مفلسا في الوقت فخجلت وانا لا اعلم
فلما صرت في قطيعة ام جعفر رايت مشاعل الطايف فلم ادر ما اصنع
فرايت شرجة مشوشة ففتحتها ودخلت ورددتها كما كانت
وتمممت في الدكان ليجوز الطايف فاخرج ويلحق الطايف الموضع فرايت
الشرجة مشوشة فقال فتشوا هذه الدكان فدخلت الرجالة
يمشعلون فرايت رجلا في ارض الدكان منجدلا وعلي صدره سكين
مخرجة ورايت الرجالة دلكوا وراوني قايما فلم يشكوا اني انا القاتل
فاخذني صاحب الشرطة فحبسني ثم عرضت فضربت ضربا عظيما
وعوقبت باصناف العقوبات وانا انكر وعندهم اني الجلو وهم
يزيدونني واجتمع اهلي وكانت لهم شعب باصحاب السلطان فتعلموا
لي واستشهدوا خلقا كثيرا علي ستري فبعدوا ايدوا لوان من

العذاب

العذاب اعفيت من القتل ونقلت الي المطبق وثقلت بهذا الحديد
وتركت علي هذه الصورة ست عشرة سنة قال فاستظهرت محنته وتهت
من حديثه فقال مالك والله ما ايس مع هذا ان تفضل الله عزوجل
فان من ساعة الي ساعة فرجا قال فوالله ما خرج لاحد من فيه حسنا
حتي ارتفعت ضجة عظيمة وكسر الحبس ووصلت العامة الي المطبق
ومطاميرها فاخرجوا الملاعين هنالك وخرج الرجل في جملتهم وانصرفت
وانا اريد بيتي فاذا انا بزوكي قد قتل والفتنة قد ثارت وخرج الناس
الرجل وعن جميع اهل الحبوس ٭ بلغني عن رجل من اهل كوثي قال
كان يتقلد بلدنا عامل من قبل ابي الحسن بن الفرات في بعض وزارته
فاتفق الخراج واشتد في المطالبة وكان في اطراف البلد قوم من العرب
قد زرعوا من الارض ما لا يتجاسر الاكره علي زراعته وكان العمال
يسامحونهم ببعض ما يجب عليهم من الخراج فطالبهم هذا العامل
بالخراج علي التمام اسوة الاكره واحضر احدهم فحققت المطالبة
عليه وهو ممتنع فاوجعه ضربا حتي اربي الخراج واخرق نفسا
الي بيت عمه فتوافقوا علي كبس العامل ليلا وقتله وراسلوا في
ذلك غيرهم من العرب واتفقوا الليلة بعينها فلما كان اليوم الذي
تليه تلك الليلة ورد الي الناحية عامل اخر وضربه بالمقارع واخذ
خطه بمال وقيده واسران يحمل الي قرية اخري علي فرسخ من البلد
فيحبس فيها ووكل به عشرة من الرجالة وسيره فاشتد فكادا
لحقه يتلف وحصل في تلك القرية وكان له غلام قد رباه وهو
خصيص به عارف بجميع اموره فهرب عند ورود الصارف فلما كان
من غد لم يشعر المضمون الحبوس الا بغلامه الذي رباه قد دخل
عليه وكان تجهمه اشد عليه من جميع ما لحقه اشفاقا علي الغلام وعلي
نفسه مما يعرفه الغلام وان يكون قد دل عليه فقال وهو في
ايديهم فقال له الغلام من هم هات رجلك حتي اكسر قيدك وتقوم
فتوخل بغداد فقال له فاين الرجالة المرتكلون بي فقال يا مولاي
قد فرج الله عزوجل وهرب الرجالة قال فما سبب هذا قال ان الاعراب
الذين كنت صنعت منهم واحدا وطالبته بالخراج كما لا كبسوا
البارحة دار الغالة وعندهم انك انت العامل وقد عملوا علي قتلك ولم يكن
عندهم خبر صرفك ولا خبر ورود هذا العامل فقتلوه علي انه انت وقد
هرب اصحابه واهل البلد كافة فقصر حتي تمشي الي بغداد ولا يبلغهم

انه حبس عبد الله بن طاهر محمد بن اسلم الطوسي فكتب اليه بعض اخوانه يعزيه عن مكانه فاجابه ابن اسلم كتبت الي ان تعزيني واما كان يجب ان تهنيني اريت العجايب وعرضت علي المصايب ان رايت الله عز وجل يغضب اليمن يؤذيه فكيف بمن يؤدب فيه ان رايت بيتا سقطت عين فيه فرض وحقوق منها الجمعة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعيادة المريض وقضا حقوق الاخوان وهانزلت بيتا خير اني زيني منه فاخبرني لك عبد الله بن طاهر فقال بحث في حاجة ابن اسلم اطلعنوه كانا المامون قد غضب على فرج الرنجي وكلمه عبد الله بن طاهر وسرور الخادم في اطلاقه قال فرج جئت ليلتي صفكوا ذا تاني ان فقال لي

لما اتى فرجا من ربه فرج ... جينا الى فرج نبغي به الفرجا

فلما اصبحت لم اشعر الا واللواء قد عقد لي على ولاية فارس والاهواز واطلق لي معونة لحماية الغدر وهم واذا ابو السمين الشاعر قايم على باب داريه وقد كتب هذا البيت في رقعة فقلت له متى قلت هذا قال في الوقت الذي رضي عسكر فيه فامر لي بعشرة الاف درهم ورويا عن ملازم بن حرث الحنفي قال كنت في حبس الحجاج بسبب الحرورية فحبس يمنى نهارا رجل فاقام حينا لا نسمعه يتكلم بكلمة حتى كان اليوم الذي مات الحجاج في الليلة التي تليه فاقبل غراب في عشية ذلك اليوم فوقع على حايط السجن فنعق فقال الرجل من يقدر علي ما تقدر عليه يا غراب ثم نعق الثانية فقال مثلك يشؤم بخير يا غراب ثم نعق الثالثة فقال من ذلك الى السما يا غراب قال فقلنا له ما سمعناك تكلمت منذ حبسنا الى الساعة فما قال الى ما ترى قال انه نعق فقال ابن واقف علي ستر الحجاج فقلت ومن يقدر علي ما تقدر عليه ثم نعق الثانية فقال ان الحجاج وجع فقلت مثلك من يبشر بخير ثم نعق الثالثة فقال الليلة يموت ثم قال الرجل ان ابلج الصبح قبل ان اخرج فليس علي باس وان دعيت قبل الصبح فستدعوني عنقت ثم تلبثون ثلاثا لا يدخل عليكم احد ثم يدعى بكم في اليوم الرابع فيبعث علي روسكم بالكفالة فمن وجد له كفيل خلي ومن لم يوجد له كفيل قتل فقيل له ويل طويل فلما دخل الليل سمعنا الصراخ على الحجاج ثم اخرج الرجل قبل الصبح فضربت عنقه ثم لم يدخل علينا احد ثلاثة ايام ثم دعي بنا في اليوم الرابع فطلب منا الكفالة حتى صار الامر الي فكثر طويلا ثم خفت ان ارد الى السجن فتقدم رجل وضمنني فقلت يا عبد الله من انت حتى اشكرك فقال اذهب فلتسئل عنك ابو انا فطلقت ◆ قال علي بن الحسين بن عبد العلي

عنوكونك هاهنا يقصدونك ويقتلونك فكسر القيد وقام هو وغلامه يمشيان على غير جادة الى ان بلغا قرية فاستاجرا منها ما رکبا ه الى بغداد ولقي المعروف الوزير وتوثب على القتال وقال افسد الناحية واثار فتنة مع العرب فاتوه الوزير على الناحية وضم اليه جيشا فعاد الى الكوثر وتحصن بالجبل وارهب العرب وارعبهم الى ان صلح ما بينه وبينهم ونظر لهم من الخراج بما كان طالبهم به واجراهم على رسومهم وسكنت اليهم وسكنوا اليه وزال خوفه واستقام له امر عمله ◆ وروي عن ابراهيم بن المهدي قال غضب علي محمد الامين في بعض هناته فسلمني الى كوثر مخصي مؤسرداب واغلظ علي فلبثت فيه ليلتي فلما اصبحت فاذا انا بضيغ قد خرج علي من زاوية السرداب فدفع الي وسطا وقال كل فاكلت ثم اخرج قنينة شراب فشربت وسقاني ثم قال عن لبيد

لمن مدة لا ابدا بلغها ... معلوعة فاذا انتهين من
اولاسارتين الاسوارية ... لغلبتها ما لم يجب الوقت

فغنيته فضحك كوثر فسار الى محمد وقال له قد حزن عمك وهو جالس يبكي وكيت فامر باحضار ربيع فاحضرت فاخبرته القصة فرضي عني واموني بسعاية الغدر هم رويا عن التوزي الصوفي قال لما كانت المحنة ورميت انا وجماعة الصوفية بالكفر اخذنا واودعنا المطبق اياما ثم عرضنا في بعضها على الشاه وكان الوالي وقد اعزبه بسكك دمايا فصل علي وكلمه واخرجنا للمسايلة وتقرير العذاب والقرار علينا قبل القتل وقال وكنا تعاهدنا على ان لا نتكلم حتى يكفينا صاحب الامر فقال للرقام انت القايل ان قوله تحته من نور قال فسكت على العقد وحضر من ذوي الاقدار في المنزلة من استطعف الشاه علينا بالتوقف في امرنا والزيادة في استيضاح ما قرفنا به قال فقال الشاه للرقام انت صور في ولعلك تاولت ان قولك بسم الله وقولك الحمد لله بعد في اعلك نور قال فصاح الرقام صيحة عظيمة لحنت ايها الامير فقال التوزي وقد الله لقد اضحكني علي ما بي قال فقال له الامير وقد صرت تتظرف اللحن بعوبي حتى تعرف اللحن من الصواب قال فقال له الرقام حاشاك ايها الامير من اللحن انما عنيت بقولي لحنت اي فطنت لمعنى الصوفية قال فقال الشاه في الدنيا احمق مثل هذا واصحابه بالزندقة واوجب قتله سبيله فتخلصنا مما كنا فيه وما كنا نحاذره ونخافه وكفانا الله عز وجل باضعف الاسباب وايسرها فله الحمد ◆ وحدثت

انه

الاصكلا في كنت اكتب لبغا الكبير فحبرفني ونكبني واخذ مالي وضياعي وحبسني
بعد ذلك وظهر دين متالين منه مكروه غاب لغير حبسه اذ سمعت حركة فحبست
فسالت عنها فقيل قد وافى اسحاق بن ابراهيم الطاهري وكان صاحب الشرطة
فقلت انما حضر لعقوبتي فطارت نفسي جزعا فلم البث ان دعيت وحملت
في قيودي وعلي ثياب في نهاية الوسخ فما دخلت وانا كما ليت عما بي والعظم
الخوف فلما وقعت عين اسحاق علي تبسم ضاحكا نفسي فقال لي قال لبغا
انا اخي ابا العباس عبد الله بن طاهر كتب الي يتشفع في امرك وقد شفعته
وازلت عنك المطالبة وردت عليك ضياعك فانهض فاليوم منزلك فبكيت بكا
شديدا العظم ما ورد علي من السرور فككت قيودي وغيرت حالي وانصرفت
فبت في بيت وبكرت في السحر الى اسحاق فلقيته وشكرته ودعوت له ولابي
العباس وسالته فقال لي ورد علي كتاب ابي العباس يقول فيه قد كانت
كتب ابي موسى بغا تزداد علي مخاطبات توجب الانس والغلظة فتلزم
الشكر والمنة ثم تغيرت فبحثت عن السبب وعلمت ان ذلك الكاتب صرف
وانه منكوب وحق لمن احسن عشرتنا وتوكد المودة بيننا وبين
اخواننا حتى بان لنا موقعه وعرفنا موضعه لما صرف ان نرغب حقه
فسر ايقاك الله الى اخي ابي موسى بغا واساله عن امونا به المعروف
عنه واستصفحه عما في نفسه منه واستطلعه واساله رده الى كتابته
وان كان مما يطالبه به مما لا ينزل عنه فاده من مالنا كائنا ما كان فلقيته
ففعل ما رايت وانا اعاود الخطاب في استكتابك وقد امرك الامير
بكذا من المال فخذه فاخذته وشكرت ودعوت للامين والمامون وانصرفت
فما مضت الايام حتى رددت الى كتبة بغا بشفاعة ابي العباس ثم
وتاثلت حالي معه ونمت

حدثني علي بن ابي الطيب قال حدثنا
ابن الجراح قال حدثني ابن ابي الدنيا قال حدثني سليمان بن ابي
شيخ قال حدثنا سليمان بن زياد قال كان عمر بن هبيرة والي على
العراق وولاه يزيد بن عبد الملك فلما مات واستخلف هشام قال عمر
ابن هبيرة يولي هشام العراق احد رجلين اما سعيد الحرشي او خالد
ابن عبد الله القسري فان ولي ابن النصرانية خالدا فهو البلاء فولي
هشام خالدا العراق فدخل واسطا وقد اوذن عمر بن هبيرة بالصلاة فهو
بتهيا وقد احتضر المراة في بيوت يسوب عمنه اذ قيل هذا خالد قد
دخل فقال عمر بن هبيره هكذا تقوم الساعة ثائبة نفثة فاخذ خالد عمر
ابن هبيره فالبسه مدرعة صوف فقال يا خالد بئس ما صنعت على اهل

العراق

العراق اما تخاف ان يوخذ منك بمثل هذا فلما طال حبس عمر بن هبيره
جاء الى اهله فاكتروا دارا الى جانب الحبس ثم نقبوا سربا الى الحبس
واكتروا دارا اخرى الى جانب حايط سودا المدينة بواسط فلما كانت
الليلة التي ارادوا ان يخرجوه فيها من الحبس اقضى النقب الى الحبس
فخرج من الحبس في السرب يمشي الى الدار ثم فتكر حتى صار الى الدار
الاخرى التي الى جانب حايط سودا المدينة وخرج في السرب منها
حتى خرج من المدينة وقد هيئ له حمل خلف حايط المدينة فركب
وعلم به بعدما اصبحوا وقد اظهر علة قبل ذلك لكي يسكتوا عن تفقده
في تلك الوقت فاتبعه خالد سعيد الحرشي فلحقه وبينه وبين الفرات
شيء يسير فتعصب له ونزاه فقال الفرزدق

وما رايت الارض قد سر ظهرها ... ولم تر الا بطنها لك مخرجا
دعوت الزبانا ه يوشك بعدما ... تؤب في ثلاث مظلمات فغوجا
خرجت ولم تمنن عليك طلاقة ... سوى ربد التقريب من ال اهوجا
فاصبحت غث الارض قد سوت ايله ... وما سار مثلها حين ادلجا

وقال حازم بعلي عمر بن هبيرة كنت مع عمر بن هبيرة حين هرب من السجن
فلقينا دمشق بعد الصلاة فاتيت سلمة بن عبد الملك فاجاره وانزله معه
في بيته وصلى سلمة بن عبد الملك فلما صلى هشام التفت الى داره فاستاذن
عليه مسلمة ودخل عليه فلما راه قال يا ابا سعيد اظن ابن هبيرة قد طرقك
في هذه الليلة قال اجل يا امير المومنين وقد اجرته وهبته لك قال قد
وهبته لك قال حزم قيسية بن كلثوم السكوني وكان ملكا يوجد الحجر وكانت
العرب تحج في الجاهلية ولا يعرض بعضها لبعض فمر بني عامر بن عقيل
فوثبوا عليه واسروه واخذوا ماله وما كان معه والقوه في القدفمكث
فيه ثلاث سنين وشاع بالبيت ان الجن استطارته فبينما هو في يوم شديد
البرد في بيت مجوز منهم وقد يئس من الفرج اذ قال لها التاذني لي ان اتى
الامكة فانشوق فيها فقد اضرب الغرب فقالت له نعم وكانت عليه جبة
له خبره لم يتوك عليه شيء غيرها فمشى في اغلاله وقيوده حتى
صعد الامكة ثم اقبل يضرب ببصره نحو اليمن وخشاء عيونه فبكى ثم
رفع راسه الى السما فقال اللهم فاطر السما فرج لي مما اصبحت فيه فبينا
هو كذلك اذ عرض له راكب يسير فاشار اليه ان اقبل فاقبل الراكب فلما وقف
عليه قال له ما حاجتك يا هذا قال اين تريد قال اريد اليمن قال ومن انت
قال ابو الطحان القيني فاستعبر قيسبه فقال له ابو الطحان مه انت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاتي اريد عليك سيما الخبيث لباس الملوك وانت بدار ليس فيها ملك فقال انا قيسبة بن كلثوم السكوني خرجت عام كذا اريد الحج فوثب علي هذا الخبيث وصفعني ابي ما تري وكشف عن اغلاله وقيوده فاستقبله ابو الطمحان فقال له قيسبة هل لك في مايتي ناقة حمرا قال نعم فاخرجني الي ذلك فقال انج فاناخ شتر فقال له امسك سكين قال نعم قال ارفع عن رحلك فرفع له عن رحله فكتب عليها قيسبة بالمسند وليس يكتب به غير اهل اليمن

بلغا كندة الملوك جميعا ٭ حيث سارت بالاكرمين الجمال
اوردوا الخيل بالخميس نجالا ٭ واصدروا عنه والروايا ثقال
يعزيب جارية وقالت عجيبا ٭ انا تيني عاري العظام اسيرا
ان تريني عاري العظام اسيرا ٭ قد بدا بي تضعضع واختلال
خلقة اقدم الكتيبة بالبيض ٭ علي السلاح و السربال

وكتب تحت الشعر الي اخيه ان يدفع الي ابي الطمحان مايتي ناقة ثم قال له اقرا هذا في قومي فانهم سيعطونك مايتي ناقة حمرا فخرج تسير به ناقته حتي اتي حضرموت فتشاغل بما ورد له ونسي امر قيسبة حتي نزع من حوائجه ثم سمع بشوة من حجاج اليمن يتذاكرون قيسبة ويبكين فذكر امره فاتي اخاه الجون بن مالك وهو اخوه فقال له يا هذا ان ابك اودك علي قيسبة وقد جعل لي مايتي ناقة فقال له فهلم لك فكشف عن رحله فلما قرا الجون بن مالك امره بمايتي ناقة ثم اتي قيس بن معديكرب الكندي ابا الاشعث بن قيس فقال له يا هذا ان اخاك في بيت عقيل اسير فسر معي بجندك نتخلصه قال انتظرني اياما حتي اطلب ثاري والحق والافاضن راسي فقال مس السماء هون من ذلك وايسر علي مما جئت به فضحكت السكون ثم قاموا ورحلوا وقالوا ما عليك من هذا الامر ابن عمك ويطلب لك بثارك فانعم له بذلك فسار قيس وسار الجون معه تحت لوائه وكنده والسكون معه فهو اول يوم اجتمعت فيه السكون وكنده لقيس وبه ادرك الشرف وسار حتي اوقع ببني عامر بن عقيل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستنقذ قيسبة وقال في ذلك سلام بن صبيح الكندي

لا تشتمونا ان جلبنا لكم ٭ الفين كلها تسلبه
كنا ابلنا الخيل في ارضكم ٭ حتي ثاريتا منكم قيسبه
واعوزتنا من دونكم حدج ٭ فصادفنا ان خيلنا مسغبه

قال وروي ان القسم بن عبيد الله استغل ابا العباس احمد بن محمد بن بسطام

في

في داره ايام الاشياء كانت في نفسه عليه واراد ان يوقع به فلم يزل ابن بسطام يداريه ويلطف له الي ان اطلقه وقلده عملا ياسو وما يتسل بها واخرجه اليها وفي نفسه ما فيها من ندم علي ذلك فاخرج اليه في اخر ايام وزارته بقايد يقال له علي بن حمكي اخي قوصره وكلمه به فكان ياسو ينهب في عمله وهو موكل به في داره خايف علي نفسه مما قد ظهر من اقدام القسم علي القتل قال ابن بسطام فاخوفني ما كنت علي نفسي وحالي وليس عندي خبر حتي ورد علي كتاب عوانة لابي العباس اطال الله بقاه من العباس بن الحسين فلما راي العباس ناقض الرقاعلمت ان القسم بن عبيد الله قد مات وان العباس بن الحسين قد تقلد الوزارة فلم املك لنفسي فرحا وسرورا بالسلامة في نفسي وزال الخوف عني وقرات الكتاب فاذا الجواب بصحة الخبر واموني بالخروج الي مصر وقلدني الامانة علي الحسين بن احمد الماذرايا قال فخرج ابن بسطام الي مصر ولم يزل يتقلد الامانة علي الحسين بن احمد الي ان تقلد علي بن محمد بن الفرات الوزارة فقلده مصر واعمالها فلم يزل فيها الي ان توفي ٭ وحدثنا ابو محمد عبد الرحمن الوراق المعروف بالصيرفي بن ابي العباس محمد بن احمد الاديب المقريء البغدادي بالبصرة في المحرم سنة خمس واربعين ومئتين بكتابه المسمي لابي العباس احمد بن عبد الله بن عمار في خبر العلوي الصوفي الخارج بالجوخان علي المعتصم وهو محمد بن القسم بن علي بن عمر ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان عبد الله بن طاهر حاربه واسره وبعث به الي المعتصم وهو ببغداد قال حدثت ان المعتصم امر ان يبني حبس في بستان موسي بكاف القبر بسمرورعلي الرشيد قال وكنت اري بقية البناء من دجلة اذا ركبتها فجئت من دخله انه كان كالبيوت العظيمة قد صعدت الي الهام فوجدت سقفه ثم بني فيها بنا علي هيئة المنارة مجوف من باطنه وله من داخله مدرج قد جعل فيه مواضع من التدريج مستراحات وبني في كل مستراح شبيها بالبيت يجلس فيه رجل واحد كانه علي مقدار ركون ليس يمكنه ان يجلس ويمد رجله فلما قدم محمد حبس في اسفل بيت كان في هذا الحبس فلما استقر به اصابه من الجهد لضيقه وظلمته ومن البرد لنداوة الموضع ورطوبته ما لا يتخلف من ساعته فيظلم بظلام ويتقيء حمه بين كان في اعالي البيوت ممن وكل بالموضع فقال ان كان امير المومنين يريد قتلي فالساعة اموت وان لم يكن يريد ذلك فقد اشفيت عليه فاخبر

المعتصم بذلك فقال ما اريد قتله وامر باخراجه فاخرج وقد زال
عقله واغمي عليه فطرح في الشمس وطرحت عليه لحف واسرعت في
بيت كان بين البستان وقته غرفة وكان في البيت خلا الى الغرفة التي
فوقه وفي الغرفة ايضا خلا اخر الى سطحها فلم يزل محبوسا فيها الى
ان تهيأ له الخروج ليلة الفطر سنة عشر ومايتين قال محمد بن علي بن
الحسين بن عمر بن علي بن الحسين وهو ابن عم ابيه قالا اصبحنا يوم
الفطر انتهبنا للركوب فانا اشد تخلفي في وسطي وقد لبست ثيابا ولم
اركب الى المصلى ما راعني الا محمد بن القسم قد دخل الي منزلي فليت
رعباء وذعرا وقلت له كيف تخلصت فقال انا ادبر امري في التخلص منذ
حبست ثم وصف الخلا الذي كان في البيت الذي حبس فيه الى الغرفة
التي فوقه والخلا الذي كان في الغرفة الى سطحها وانه دخل معي يوم
حبست لبد فكان وطابي ومراشي قال وكنت اربط بفرش وطابي قربة من قربه
حراسان حبالا تحمل من البد وتوضع كما يفعل بالسور فتجيء احكم شيء فسولت
لي نفسي ان اعمل من اللبد الذي تحتي حبلا وكان علي باب البيت قوم
وكلوا بي يحفظوني لا يدخل الي منهم احد انما يظهر لي خلف الباب
وبيني وبينه ما لا تبلغه فقلت لهم ان بي ظهارا ربما قوطلت
حدا وقد احتجت الي مقراض فجاءني رجل منهم بمقراض احدجا بينه
سنعوش نقش المحمل وقلت لهم اني في هذا البيت فاذا قد نبت
ويقرونني اذا قربوا مني فاقطعوا الي جريدة من النخل اطردهم بها
فتقطعوا الي من بعض نخل البستان جريدة فزهوا بها الي وكنت
لا ازال اضرب بها في البيت اسمعهم صوتها اياما ثم فتشوت الخوص
منها وقطعتها على مقدار ما علمت انه يعترض في ذلك الخلا اذا دريت
بها فضممت ما قطعته منها بعضه الى بعض وقطعت اللبد وظفرت
منه حبلا على ما كنت اريد يحمل بفرش ثم شددت ما قطعته من الجريدة
في راس الحبل ثم رميت به في الكوة وعالجته مرارا حتى اعترض
فيها ثم اعتمدت عليها وصعدت الي الغرفة ومن الغرفة الي سطحها قال
فعلمت ذلك مرارا في ايام كثيرة وتمكنت من الحركة بان سحلت طعائب
المقراض احدى حاجبي القيد ولم يمكني ان اسحل الاخرى فكنت اذا
اردت الحركة شددت القيد مع ساقي فاتحرك وقد صرت مطلقا فلما
كان في الليل وشغل الناس بالعيد واخترف من كان على الباب فلم احس
منهم احدا الا شيخا واحدا كنت اسمع حركته واطلع فاراه فاصعدت

بين

بين المغرب والعشا الى الغرفة ومن الغرفة الى سطحها فاشرفت فاذا
المعتصم بغطرد الناس بين يديه فرجعت حتى اذا كان في جوف الليل
صعدت ولم يتحرك الناس ونزلت الى البستان فاذا فيه قايد معه جماعة
فضاج بعضهم بعضهم فقال من هذا فقلت صديق من اصحاب الحمام فقال
ابن تخرج اطرح نفسك حتى نفتح ونفتح الابواب فطرحت نفسي بينهم
حتى فتح باب البستان في الملس وقد تحرك الناس فمشوت الى رجلة
لا اعبر فاذا الشيخ الذي بات احمد من يحفظني قد جاء ليعبر فطلب مني
الملاح اجرته كما اخذ من الناس فقلت ما معي شيء انا رجل غريب ضعيف
الحال فقال لي الشيخ اعبر فانا اعطيه عنك فاعطاه والله عني وعبرت
حيث جيئك قال علي بن حسن فقلت له والله ما منزلي بموضع لك فاخرج
عني من ساعتك ولا تقرفني لحظة واحدة قال وركبت الى المصلى فسار
الي منزل رجل من الشيعة فاخفاه قال وروى عن الفضل بن حماد الكوفي
من اصحاب الحسين بن صالح بن حي بوفاة عيسى بن زيد بن علي رضي الله
عنهم بالكوفة وكيف ستر الكعن المهدي فذكر حديثا طويلا قال فيه
فتواترت الاخبار على الوشي بحسن طريقه احمد بن عيسى بن زيد وصيل
الناس اليه فاسرع حمله فحمل الى بغداد وحبسه القسم بن علي بن عمر بن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهو المحمودي
القسم الصوفي الخارج بخراسان في ايام المعتصم فحبسنا عند الفضل
ابن الربيع وكان في حبسه في دار السارعة على دجلة قرب راس الجسر
بمشرعة الصحن وكان حسن الصنيع الينا يوتى بمايدة كما يدته التي
توضع بين يديه ويوكل من الحلوى والفاكهة والثلج في الصيف مثل
ما يكون على مايدته الى ان اوتي بالمايدة ذات يوم فنتفريا ثم رفعت
من بين ايدينا فوضعت بين ايدي البوابين فاكلوا اكثرها ودخل
وقت القايلة فنمنا فخرج احمد بن عيسى بن زيد الى جب في ناحية
الدهليز فراى القدم بيننا ما فغرق من الجب بالكوز الذي معه فلما رجع
قال للقسم يا هذا اعلم اني قد رايت فرصة بينة هذه الايام والباب غير
مقفل لم يحكموه كما كانوا يفعلون وقد اغفلوه فاخرج بنا فقال له القسم
انشدك الله فانك تعلم انك في عافية مما فيه كثير من اهل الحبوس وهذا
الرجل يعني الفضل بن ابي ولينا منعهو فقال له احمد دعني منك واعلم ان
بيني وبينك ما اعرفك فان تحرك القسم رجعت اليك وكانت علتي بسبب الكوز
وان لم يتحركوا فانا نار الله خارج ونار تحرق بموضعك واعلم لا تسلم بعدي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم خرج فغرق بذلك الكوز من الجب ثم طرحه من تاسته وكان اطول منك
وسنى فما تحرك منهم احد ثم انتفى عليه فقال له قد رايت ما قد استظهرت
به لك ولنفسي وانا والله خارج ثم صفي و اتبعه القسم ففتحا الباب
وخرجا فقالا لا نجتمع في طريق ولكن موعدنا كذا وكذا قال فما جاز احمد
عتبة الباب حتى زراعا حتى لقيه غلام للمخضل بن ربيع مولى
اعرف به من نفسه فقبل الغلام عماراه و ادمى اليه احمد بكمه كالاعراه
بغضب ان تبخ فما ملك الغلام نفسه ان فعل ثم كان عزمه ان يستقيم في
تلك الطريق فلما بلغ من الغلام بما بلي به عدل عن تلك الطريق فمضى
اخر للاستظهار على الغلام واسرع حتى لحق بقية الحديث ومن
طرائف ما شاهدنا من هذا الباب انا ابا تغلب فضل الله واخوه عدة
الله ابنا ناصر الدولة وانه استوحش من اخيه بعد موت ابيهما
فقبض عليه واستصفى ماله ونعمته وقبض عقاره وضياعه وثقله
بالحديد وانفذه الى القلعة المعروفة بارد مشت وهي مشهورة
من اعمال الموصل حصينة تحبس في مطمورة ورجل يحفظه مجوز ابيق
بها جلدة ضابطة يقال لها بازبانو او امرها ان توصل اليه ولا تفرقه
وان تخفي موضعه عن جميع شحنة القلعة وحفظتها ففعلت ذلك
فاقام على حاله تلك ثمانية سنين ثم اتفق ان اخذ ابو تغلب معاونا
لمختار بن معز الدولة ابي الحسين ومعهما العسكر يقصد ان بغداد
لمحاربة عضد الدولة شجاع وخرج للقائهما فكانت بينهما الوقعة المشهورة
بتوب قصر العبص فقتل فيها مختار وانهزم ابو تغلب فدخل الموصل
وخاف من تخلص محمد فكتب الى غلام له كانت القلعة مسلمة اليه يقال
له طاسيم فيان يمكن رئيسا من رؤسا الاكراد يقال له صالح بن ناصر وه
وكان كالشويكي لطاسيم في حفظ القلعة من محمد بن ناصر الدولة ليعين
فيها امر به فلما اراد الدخول على محمد ليقتله صنعته بازبانو امن ذلك
وقالت لا امكن من هذا الا بكتاب يرد علي ودخل عضد الدولة الى الموصل
واحتفل عليها ابو تغلب وكذبه العساكر واشتد عليه الطلب ووزد عليه
كتاب من القلعة بما قالت بازبانو فاليان يجيب عنها حاطت عساكر
عضد الدولة بقلعة اردمشت وناز لوها فانقطع ما بين ابي تغلب
وبينها ولم يصل اليها كتاب ثم فتحها عضد الدولة بعد شهور بان
واطاه صالح على القبض على طاسيم وكتب اليه يعرفه ما يحمله ويستازنه
فيما يحمله وكان محمد خادم اسود يحمل ناصحا وكان قد وقع اليه عضد

الدولة

الدولة وهو بفارس فصار من وجوه حشمه فلما ورد خبر فتح القلعة
اذكره ناصح بامر مولاه فكتب بطلبه في القلعة فان وجد حيا ان يطلق
ويبعث اليه مكرما فجاء ودخل ناصح ومعه بعض من قد صعد الى القلعة
من حاشية عضد الدولة الى محمد في تحبسه جزع جزعا شديدا ولم يشك
بانهم قد دخلوا بابا من ابواب تغلب لقتله فاخذ يتضرع ويقول ما يريد مني اخي
الى قتلي فقال له ناصح لا تخوف عليك انما امرنا الملك ان نطلقك ونمضي اليه
مكرما فقد ملك هذه البلاد فقال اغلى ملك الروم على هذه النواحي
وفتحت له القلعة فقالوا لا ولكن الملك عضد الدولة لان بشيراز وقد جا
الى بغداد فقال محمد واي بختيار فقالوا قتل قال واي ابو تغلب قالوا
انهزم ودخل الى بلد الروم قال والملك عضد الدولة اين هو قالوا بالموصل
وهو راحل اليه مكرما فسجد حينئذ وبكى بكاء شديدا وحمد الله عز وجل
وجاء الى مكانه فاقيوده وحديده فقال لا اكتمن من ذلك الا بعد ان يشاهد
حالي الملك فحمل الى الموصل فرايته وقد اصعد به مقيدا من الممر الذي
عبرت فيه رجلة الى دارابجرد تغلب التي نزلها عضد الدولة بالموصل
وانا اذ ذاك اثقل خلق الله وجميع ما فتحه بما لان في يدي معنا فالى حلوان
فرايت محمدا يمشي في قيوده حتى دخل اليه فقبل الارض بين يديه ودعا
له وشكره واخرج الى حجرة من الدار فاخذ حديده وحمل على فرس
فاره بسرج ذهب وقيد بين يديه خمس دواب بمراكب فضة مذهبة
وخمس بحملها وثلاثون بغلا باكنبها محملة ما لا عما ستاد من مصوغ الثياب
الفاخرة والغرش السوية والطيب والالات التي ارتفعت الى دارفزعت
له وفرشت بفرش حسنة وطيبت بما يحتاج اليه من المغرفة والالات الخافية
والعلوفات والحيوان والحلوا والطعام والنقل والفاكهة والبندق وغير
ذلك ثم اقطعه بعد ايام اقطاعا بثلاثمائة الف درهم وولاه امارة بلده
وامحاله وهو الذي كان يتولاه ابو تغلب . وذكر ابو الحسين القاضي في
كتابه كتاب الفرج بعد الشدة قال بلغني ان محمد بن معوية كرب الزبيدي
قال خرجت في خيل من بني زبيد اريد عطفان بنينوا فاصبحوقد انفردت
من اصحابي اذ سمعت صوت رجل ينشد شعرا انتهيت فحفظته

اما من فتى لا يخان العقب ... يبلغ عمرو بن معوية كرب
بانا نشوط في سازنا ... بارحلنا اليوم نوط الغرب
فان يمولم يانا مصوخا ... فيكشف عنا ظلام الكرب
والا استغنا بعبد الحمار ... وعبد الحمار لها ان طلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال فعلمت انه قد قتل اسيرا في بيت مازن بن صعصعة فقلت لخيلي تقدموا حتى انتكم واقتحمت على القوم وحدي واذا هم يصطلون فقلت انا ابو ثور ابن اسير بني مدلج فنادت الاسيرين من الرجال وبادر القوم الي يقاتلوني فلم ازل اقاتلهم واقتل منهم حتى استغوثوني وقالوا انا والله لنعلم انك لم تاتنا وحدك فلك الاسير واكفف عنا خيلك فنزلت واطلقت بعضهم وقلت ليحمل مطلقكم رجلكم وليركب كل واحد منكم ما وجد قال واقبلت خيلي وجاءت الاسيرين فقلت لهم هل علمتم موضعي حتى انشد سنشدكم قالوا لا والله ما جمعنا وما اصبحنا منذ اسرنا اشر باسا ولا اتم ايقاظا منا بالهلاك منا اليوم فلذلك حين اقول

- الم تر ان ضيق البلد القفر صيرت ذا اجدع القلب يا عمرو
- اغثنا فانا عصبة مدلجية نناط علي وفر وليس لنا وتر
- تكلفنا يا عمرو ما ليس عندنا وهوازن فانظر ما الذي يفعل الدهر
- فقلت لخيلي انظروني فانني سريع اليكم حين يبدو لي الفجر
- واتجت مهري حين صادفت غرة علي الطف حتى قيل قد عقر المهر
- فاتجت اسيرا مدلجيا من هوازن ولم يخلصهم الا السكينة والصبر
- ونادوا جميعا حل عنا وثاقنا اخا البطش ان الامر قد شاع الامر
- وابت باسيرا لم يكن بيت قتلهم وبيت طعان ما فتر
- يزيد ومحمود والحصين ومالك ووهب وسفيان وسابقهم وبر

الباب السادس

- من فارق شوة الى رخا بعد بشر بي سنام
- ولم يشب صدق تاويله كذب الاحلام

قال ابو علي اخبرني ابو بكر محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن يحيى بن ابي عباد الحبشي قال راب المعتضد وهو في حبس ابيه كان شيخا جالسا على رجله ثم يرده فتعود رجله كما كانت فسالت عنه فقيل لي هذا علي بن ابي طالب فتقدمت اليه فسلمت عليه فقال يا احمد ان هذا الامر صاير اليك فلا تتعرض لولدي وصنيعهم ولا تؤذهم فقلت السمع والطاعة يا امير المومنين وحدثني ابي رحمه الله بهذا الحديث على انفراد عن هذا باسناده وذكره قال قال لي المعتضد وهو خليفة لما قدم ابي وهو عليل العلة التي مات فيها وانا في حبسه ازداد خوفي على نفسي ولم اشك انه اسماعيل بن بلبل سيحمله على قتلي او يحتال بحيلة يسفك دمي بها اذا وجد سبيلا اليه وثقل ابي في علته وايس منه فنمت في ليلة من تلك

الليالي وانا من الخوف على امر عظيم وقد صليت صلاة كثيرة ودعوت الله عز وجل فرايت في منامي كاني على شاطيء دجلة فرايت رجلا جالسا على الشط وهو يدخل يده في الماء فيقبض عليه فتقع رجله ولا يخرج من تحت يده جزء من ما تحت يحق ما تحت يده ويتزايد الماء الى فوق يده ويقف كالطود العظيم ثم تخرج يده من الماء فيجري يفعل ذلك دايما فانهالني ما رايت فدنوت منه فسلمت عليه وقلت من انت يا عبد الله الصالح قال انا علي بن ابي طالب قلت يا امير المومنين ادع الله لي قال ان هذا الامر صاير اليك فاعتصر بالله تبارك وتعالى واحفظني في ولدي فانتبهت وكاني اجمع كلامه لسرعة انمام فوثقت باني اتقلد الخلافة وقويت نفسي وزال خوفي فقلت للغلام بان معيب في الحبس لم يكن معي غيره من غلماني اذا اصبحت فاحضر واتبع لي دهما واكتب عليه احمد المعتضد بالله وصفه خاتما وايتني به ففعل ولبسته وقلت اذا وليت الخلافة جعلت لقب المعتضد بالله قال ثم اخذت اقطع ضيق صدري في الحبس بتصفح احوال الدنيا واعمال فكري في تدبير عمارة الخراب منها وتغيير الحال للمواجب والامور القبيحة ثم اخرجت رقعة وكتبت فيها بدر الحاجب وعبد الله بن سليمان الوزير وفلان امير البلد الفلاني وفلان عامل البلد الفلاني وفلان للديوان الفلاني الي ان اتيت على ما في نفسي من ذلك ودفعتها الى الغلام وقلت احتفظ بهذه فانا دعي ودمكم مرتهنان بها وبما فيها فحفظها وحاسبني على الامر الا ايام يسيرة حتى لحقت الموفق عشية واحسبك الغلمان انه قدمات فجاوا الي فاخرجوني فنشرت الي بيت فيه الموفق فلما رايته علمت انه غير ميت فجلست عنده واخذت يده اقبلها وارتشفها فلما راب الموفق ذلك اظهر التقبل واوما الى الغلمان ان احسنتم فيما فعلتم ثم مات الموفق في ليلته تلك وليت مكانه فابتدات بتدبير الامور على ما كنت حسبته في الوقعة وليت الخلافة فامضيت بقايا تلك التدبيرات كلها قال لي ابن قال ابن حمدون فما تعرض المعتضد في ايامه للعلويين ولا اذاهم ولا قتل منهم احدا لهذا المعنى قال علي ابن هشام كانت بيني وبين ابي ايوب سليمان بن وهب مودة توجب خصوصية وكيدة فلما شغلت بحشمته بعد قتل اشناخ صرت اليه وهو محبوس مغيظ الا انه مرفه في الكسوة وكبر الدار والفرش وحسن الخدمة وقد صلحت حاله بالاضافة الى ما كان عليه في اول نكبته من الضرب والتضييق فحدثني انه راى في ليلته تلك في منامه كانا قايلا يقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اصبر وربّ البيت لا يقتادها ... احد سواك وحظك الموفور

قال نسون الى اخيه حسن بن وهب فحدثته بذلك فضربه وكان كالمستتر الممتنع من ملاقاة السلطان فعمل شعرا ضمنه البيت وسالنى ايصاله الى ابى ايوب فاخذته فادخلته اليه وهو

الدمع من عينى اخيك غزير ... فى ليله ونهاره محذور
باب واسى خطوك المقصور ... اعتيد ومصفد واسير
وزاد فى قصيده غيره فى غير هذه الرواية

فكن لجدول بها الضمير رائما ... يذكو بها دون الشفاء سعير
وجوب دجيل ليس يقلم كتمه ... ممن الاتيه اخ وعشير
فنظمه حذاء مستسلبا ... والبث فى احشايه مستور
ما كنت احسبنى اعيش وصحبتى ... تحت الخطوب تدور حيث تدور
قلقا فانك بالعز احدر ... وعلى النوائب منك كنّ صبور
عثرات مثلك فى الزمان كثير ... ولعثر بعد مشايه وحبور
ان تمس فى حلق الحديد محشوة ... منك الحماحة والذبّ والخبير
والفضل للشبهاة راكبا ثائرا ... منها بحيث سواده وبيئر
وتحل العب الثقيل بثقله ... منك المجرب عزمه المخبور
فاصبر وربّ البيت لا يقتادها ... احد سواك وحظك الموفور
ما ذا بقلب اخيك منذ فارقته ... فيكاد من شوق اليك يطير
ذكراك نافرة مقرحة فؤ ... ده منها البلابل والهموم تثور

قال فما مضت الايام يسيرة حتى اطلق سليمان بن وهب ثم انتهب بعد ذلك الى الوزارة ابو القسم عبيد الله بن سليمان قال فكان ابو محمد الحسن ابن مخلد اول من رفعنى واستخلفنى على ديوان الضياع فكنت اخلفه عليه الى ان ولى شجاع بن القسم الوزارة مع كتابة اوتامش فى ايام المستعين واشتوحش ابى محمد منه فسالته عن سبب ذلك فقال هذا رجل حمار لا يعار على صناعه وهو مع هذا من اشد الناس حيلة وشرة وهو يعرف كبر نفسى وصغر نفسه وقد بدا بابى جعفر احمد بن اسرايل فصرفه عن ديوان الخراج وكتبه ونفاه الى انطاكيه ولست اسن ان يجعلنى فى اثره فما مضى الاسبوع حتى ظهر ان ابا موسى عيسى بن فرحان شاه العنابى الكاتب وكان من صنايع الحسن وقد اسلم اوذاك قد سعى مع شجاع فى تقليد ديوان الضياع ثم تقلده صار فالحسن بن مخلد وخلع عليه فاراد جزع الحسن واغلق بابه وقطع الركوب فاتاه فى بعض العشيات اذ اتت رقعة

شجاع يستوعيه ويوكد عليه فى البوار فارتاع ونهض وتعلق قلبى به فانتظرته الى ان عاد وهو مهموم مكروب فقلت ما خبرك قال قد فزع شجاع من التدبير على وذلك انه قد صح عنده بعد انفراقنا ان اوتامش قال البارحة لبعض خواصه قد ثقلنا على شجاع وحملناه ما لا يطيق من كتبتى والوزارة وتوكلنا بهذا الشيخ الحسن بن مخلد مستقلا ما يرون ان يفرج له شجاع اما عن كتبتى واما عن الوزارة لاقلده احداهما فلما بلغ ذلك شجاع انفذ الىّ فى الوقت فلما لقيته الساعه قال لى يا ابا محمد انت شيخ ورييسى وانت اصطنعتنى وانا معترف بالحق لك واحزم ذلك عندى من الانعام انك قلدتنى عمالة فهمدان فانتقلت منها الى هذه المرتبة والامير يحذرك الحذر كله وقد اقام على انه لا بد من تكبتك وافتقارك فللحال بينا ما انت على الامتناع عليه فى هذا وسالته فى امرك وحرت خطوب تقررت على ان لا تجاوز ... وتشخص الى بغداد ورضيته بذلك وصرفت عنك النكبة وقد امرنى احزاجك من ساعتك فما زلت حتى استنظرته ثلاثة ايام اولها يومنا هذا فاعمل على هذا فانك تنصب الى بلد الاهوازيه والناهب ابو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر وهو صديقك ويحزنك الناس كلهم ولا يهتم احد وتقرب من ضيعتك فاظهرت له الشكر وضمنت له الخروج وانا خايف منه انا يدعنى حتى اخرج الآن وتجلب وحرمى ثم يقبض على ذلك كله وينكبنى فقلت الوجه ان تفرق جميع مالك من الحرم والاسعة والدواب وتودعه ثقاتك واخوانك من وجوه قواد الاتراك وكتابهم وتطرح الثقل الذى لا قيمة له من خيمتك وستايرك واسوه والات مطبخ فى الزواريق وتجلس فى الحراقة الجاين اللوائث لا يفكر فيهم ليظن انك الحرم وتخرجهم وتجتهد ان يكون خروجك ظاهرا ولا تكاشف بالاستتار على توق ومراوغة فاذا حصلت ببغداد امنت فقال هذا راى صحيح واخذ يصلح امره على هذا فلما كان فى ليلة اليوم الثالث لم انم اكثر الليل فكرا فيه ثم نمت فما غلبتنى عينى فرايت فى السحر كان قايلا يقول لا تغتر فقد ركب الاتراك من اصحاب وصيف وبغا الى اوتامش وكاتبه شجاع وقد هجموا عليهما وقتلوهما واستوحشتم قال فانتبهت مذعورا فخرجت الوقت قد جاز انصاف الصبح فصليت وركبت الى الحسن بن مخلد فدخلت عليه من باب له غامض لانه قد كان اغلق ابوابه المعروفة فسالته عن خبره فقال هذا اخر الاجل وقد خفت ان يعاجلنى شجاع بالقبض على فقد اغلقت ابوابى واستظهرت بغلمانى يراعون رسله فاذا جاوا ورادوا امارة الشر فيهم انذروني فاخرج من هذا الباب الغامض

وان يسالوا اخر شجاع فان كان في داره قالوا من الجيب فيطلبن من جهة
اين في دار او تاهش وان كان في دار او تاهش قالوا للرسل اين في دار شجاع
فذا فخوهم عني حتى اهرب قال فقصصت عليه الرويا فتضاحك وقال ما
ظننتك بهذه الفطنة تحت في اليقظة على ما تريد كيف يصح لنا ان نحرك في مناك
هذا المنام وانت بمحل خلاصي فراين ذلك في منامك قال فخرجت من عنده
اريد داري فلقيني في الطريق جماعة كثيرة فخوفوني ان الاتراك قد ركبوا
بالسلاح ينون الي ينزلي و اغلقت بابي ووصيت جاري بحفظ الدار
وعدت فدخلت الي الحسن فاخبرته الخبر فامر جماعة الامر فمازالوا فوق
ساعة ساعة الي ان جاء الناس فخوفونا قتل الاتراك لشجاع فقد دخل رجل
فقال انا رايت الساعة راسي اوتاهش قال وصح الخبر بقتلهما ونهبت سر
من راى كلها فما افلت من النهب احد احسن من افلات الحسن لان ماله كله
كان قد جعل عند الفواد وكتابهم لم يضع منه شيء وكان منقطعا فلم تقصد
النهابة في داره وما اصيبنا الا علي مرور بالعزج الذي لم يكن في الحساب
حدثني ابو الفرج المخزومي المعروف بالببغا الشاعر قال كان بجانب رجل
بزاز يعرف بابي العباس بن الموصول فاعتقله سيف الدولة بمزاج كان
عليه مرة وكان الرجل معبرا في تفسير الرويا فلما كان في بعض الايام
كنت بحضرة سيف الدولة وقد اوصلت له رقعة اليه يساله فيها حضور
مجلسه فامر باحضاره وقال لا يبقى يسالت الحضور قال للحبيب انه لا بد
من ان يطلقني سيف الدولة من الاعتقال في هذا اليوم قال له وما ايت
ذلك فقال لاني رايت البارحة في آخر الليل رجلا قد سلم الي منشطا
وقال سوح لحيتك ففعلت ذلك فتناولت المشرط سراحا من شوة و اعتقال
ولكون المنام في آخر الليل حكمت ان تاويله يصح سريعا وقد ثقلت بذلك
فجعلت الطريق الي الامير مسالة الحضور لاستطلعه فقال له لقد احسنت
التاول و الامر علي ما ذكرت وقد اطلقتك وسوغتك خراجك في هذه
السنة فخرج الرجل وهو يدعو له ويشكره * اخبرني القاضي ابو طالب
محمد بن احمد بن اسحاق بن البهلول فيما اجاز لي روايته عنه وسمعته
قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثني ابو سهل الدارب القاطبي قال حدثني
ابو حسان الزيادي القاضي قال جاءني رجل من اهل خراسان فاودعني
بدرة دراهم فاخذتها مختومة واسرعت فيها وكان عزم علي الخروج
الي مكة ثم بدا له فعاد وطلبها فاغتممت وقلت له تعود عند اثر فرغت
الي الله عز وجل ودعوته ثم ركبت بغلتي في الغلس وانا لا ادري اين

التوجه

التوجه وعبرت الجسور واخذت نحو الحرم ومضى نفسي احد قصده
فاستقبلني رجل راكب فقال اليك بعثت فقلت له ومن بعثك قال ريشار بن عبد
الله فاتيته وهو جالس فقال لي ما حاجتك فقلت وما حاجتك فقال ما نمت الليلة
الا اثنتين ات فقال لي اعنك ايا حسان فحدثته بحديثي فدعا بعشرين الف درهم
فدفعها الي فرجعت فصليت في مسجد العذاة فجاء الرجل فدفعتها وانفقت
الباقي * ورفع الي هذا الخبر من طريق اخر باسانيد قالوا حدثنا ابو حسان
الزيادي قال اضفت اضافة بلغت منها الي الغاية حتى الجزار والقصاب
والبقال والخباز وسايرهم المعاملين ولم يبق لي حيلة فاتى يوم من الايام
علي ذلك الحال وانا مفكر فيما احتال وكيف اعمل اذ دخل علي غلامي فقال
حاجب بالباب يستاذن فقلت له ايذن له فدخل الخراساني فسطر وقال
الست ابو حسان فقلت نعم فما حاجتك قال رجل غريب واريد الحج وعلي
جمالة مالي وقد احضرته في بدرة علي وهو عشرة الاف درهم وانا محتاج
ان اكون قبلك حتى اقضي حجي وارجع فاخذه اذ كنت غريبا بهذا البلد
لا اعرف به احدا فقلت هات البدرة فاحضرها ووزن ما فيها وختمها
فلما خرج فككت الختم علي الكان ثم احضرت المعاملين فقضيت كل من كان
له عندي دين و انشعبت وانفقت وقلت اضمن هذا المال للخراساني
فاليان يجيب يا بني الله سبحانه بفرج من عنده فكنت يوجب ذلك في سعة
وانا لست اشك في خروج الخراساني الي الحج فلما اصبحت من غد ذلك اليوم
دخل الي الغلام فقال الخراساني الحاجب الذي كان عندك بالباب يستاذن فقلت
ايذن له فدخل الي فقال ان كنت عازما علي ما اعلمتك فمردد علي الخبر
بوفاة والدي وقد عزمت علي الرجوع الي بلدي فتناولني بالمال الذي اعطيتك
امس فورد علي امر لم يرد علي مثله قط وتحيرت فلم ادر بما اجيبه
وفكرت فقلت ما ذا اقول للرجل انا جحدته قد مسني واستحلفني فكانت
الفضيحة في الدنيا والاخرة والله لاذرنه ساجح وهلكيب فقلت
له نعم ما فاك الله سنزلي هذا اليس بالحريز فلما اخرته ما ذكر وجهت به
الي من يوقبله فتغوبني عند فتاخره فاخوف وبقيت مستحيرا لا ادري
ما اصنع وغلظ علي الامر فاذا ركب الليل وفكرت في يكون الخراساني فلم
يا خزين نوم ولم اقدر علي الغمض فقمت الي الغلام فقلت اسوح البغلة
فقال يا مولاي بهذه العتمة بعد ما مضى من الليل شيء فاي ابن تمضي
فرجعت الي فراشي فاذا النوم يمتنع علي فلم ازل اجوم الي الغلام وهو
يردني حتى فعلت ذلك ثلاث مرات وانا لا يا خزين الفرار حتى طلع الفجر

واسرج البغلة وركبت وانا لا اعرف اين اتوجه فطرحت عنان البغلة واقبلت
انكر وهيئ سيرحتى بلغت الجسر فمدلت بها اليه فتركتها فعبرت ثم قلت الى اين
اعبر وانك ان رجعت وجدت الخراساني على بابي فادعها فمضت حيث شاءت
فمضت البغلة فلما عبرت الجسر اخذت بي يمنة ناحية دار الحامون والدنيا بعد
مظلمة واذا بفارس قد تلقاني ونظر في وجهي ثم سار وتركني ثم رجع الي وقال
السن اباحسان الزيادي فقلت نعم قال بعثت اليك فقلت وحاجتي يرحمك
الله ومن بعثك الي فقال الامير الحسن بن سهل فدخلت اليه فقال اباحسان
ماخبرك وكيف حالك وبما انفطقت عنا فقلت لاسباب وذهبت لاعتذر من
التخلف فقال دعذا عنك ان في لويتك امرا هو خير لك من رايتك في النوم في
تخليط كثير فابتدات فشرحت له قصتي من اولها الى اخرها الى ان لقيني
صاحبه ودخلت عليه فقال لا ابعد الله يا اباحسان قد فرج الله عز وجل
عنك هذه بورقة الخراساني مكان بورقته وبورقة اخر بالك تتسع بها فاذا
نفوت اعلمتنا فرجعت من ساعتي فقضيت دين الخراساني واتسعت بالباقي
وفرج الله عز وجل عني وحدثني بهذا الحديث ايضا ابو الفرج محمد بن عمر
ابن جعفر قال حدثنا ابو القسم علي بن محمد بن ابي حسان الزيادي وكان
محدثا ببغداد ثقة مشهورا قال حدثني ابي عن ابيه قال كنت وليت
القضا من قبل ابي يوسف ثم صرفت وتعطلت سنين واضقت اضافة شديدة
وركبني دين فادح لخباز وبقال وقصاب وعطار وبزاز وغيرهم حتى
قطع امعاءهم بكثرة ملازمتهم علي واياسهم من ان اقضيهم فتضاعفت
اضافتي واشتوت حيرتي فاتيت يوما مسجد بي قد صليت باهله الغداة
ثم انقلبت ادرس اصحابي الغداة اذ جاءني رجل خراساني وذكر الحديث على
نحو ما ذكره طلحة الا انه قال فلما بلغت بغلتي سويعة الجرس استقبلني موكب
فيه من الشمع والنفاطات ما اضا منه الطريق فصار كالنهار فظننت زقاقا
استخفني فيه حتى يجوز المامون فلم اجد فاذا برجل من اهل الموكب يقول
ابو حسان فتاملته فاذا هو ينار بن عبد الله فسلمت عليه فقيل اليك
حيث ارسل اليه اسير المومنين الساعة وامرني ان اركب اليك بنفسي
واحضره اياك فقال وادخلني على المامون فقال لي المامون تضمنك
فاني رايتك في منامي من البارحة وامرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم باغاثتك قال فحدثته بحديث فقال المامون اعطوا اباحسان
ثلاث بدر وولاني الري وامرني بالخروج اليها وفيه قال فعدت الى
بيتي وما طلع الفجر فلما كان وقت صلاتي في مسجدي خرجت فاذا

الخراساني

الخراساني فلما قضيت الصلاة اذ دخلت الدار واخرجت البورة فلما راها
قال ما هذا فقصصت عليه الحديث واعطيته منها بدره فاخذها واخبرني
وذكر محمد بن عبوس في كتاب الوزراء في اخبار دينار بن عبد الله ان
رسوله لقي اباحسان في الطريق فقال له قسمت شيا علي عيالي فذكرت
عيالك فانفذت اليك عشرة الاف درهم فاخذها ورجع من الطريق وباكره
الخراساني فاعطاه اياها كلها لانه كان انفق جميع مال الخراساني ثم
اموله بعشرة الاف درهم اخرى ولم يذكر ابن عبوس في خبره ذكر
الحمام، وحدثني ابي بهذا الحديث في المذاكرة قال حدثني شيخ ذكره
ابي وانسيته انا عن ابي حسان الزيادي بنحو ما ذكره احمد الرواة في
حديثه الا انه قال فيه ان الخراساني قال لابي حسان ان رجع الحجاج
ولم تزني قد رجعت اليك فاعلم اني قد هلكت والبورة هبة مني لك
ومتى رجعت فهي لي ثم يتقارب لفظ الحديثين الى ان لقيه في الشرق
متوجها فلما راهم تنحى عن طريقهم فلما راوه بطيلسان بادروا اليه
وقالوا له انصرف منزل رجل يقال له ابو حسان الزيادي فقال انا هو
فقالوا له اجب امير المومنين وحمل فدخل على المامون فقال له
من انت قال رجل من اصحاب ابي يوسف القاضي من الفقها قال باي شي
تكسب قال يا ابا حسان قال بماذا تعرف قال فقلت بالزيادي ولست منهم
انما سكنت بينهم فنسبت اليهم فقال قصتك فشرحت له خبري قال فبكا
بكا شديدا ثم قال ويحك ما تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم
انام الليلة بسببك اتاني في اول الليل فقال اغث اباحسان الزيادي عاجلا
فانتبهت ولم اعرفك واثبت اسمك ونسبك وبمت فاتاني فقال كما قالته
فانتبهت منزعجا ثم بمت فاتاني فقال ويحك اغث اباحسان فباكرت
على النوم وانا ساهر منذ ذلك الوقت وقد ثبتت الناس في طلبك ثم اعطاني
عشرة الاف درهم فقال هذه للخراساني ثم اعطاني عشرة الاف درهم
اخرى فقال استمع بهذه واصلح اهلك واعمد اركك واشتر مركبا سريا
وثيابا حسنة وعد ايمسي بيت يديك ثم اعطاني ثلاثين الف درهم
فقال جهز بناتك بهذه وزوجهن فاذا كان يوم الموكب فتعال الي لاقلدك
عملا واحسن اليك قال فخرجت والمال محمول معي فجئت الى مسجدي فصليت
الغداة والتفت فاذا الخراساني قاعد خلفي الى البيت واخرجت صرته
فقلت خذ هذه فقال هي غير مالي فقلت نعم فقال ماسبب هذا فقصصت
عليه القصة فبكى وقال والله لوضعت قنيني في اول الامر عن خبرك ما طلبتك

بها واما الان فوالله لا دخل صاحب شيء من مال هؤلاء انت في حل وقام فانصرف فاصلحت امره وبكرت يوم المركب الى باب المامون فادخلت اليه وهو جالس جلوسا عاما فلما مثلت بين يديه استوناني ثم اخرج عهدا من تحت مصلاه فقال هذا عهدك على قضاء المدينة الشرقية من الجانب الغربي من مدينة السلام وقد اجريت عليك في كل شهر كذا وكذا فاتق الله وقم لك عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعجب الناس من كلامه وسألوني عن معناه بعد فاخبرتهم الخبر فانتشر فمضى ابو حسان قاضي الشرقية الى ان مات في احزاياء المامون * قال حبش الحميري يعقوب ابن داود زيره فقال حبسه قال فاتاني ات في منامي فقال لي يا رفيق يا شفيق انت رب الحقيق ادفع عني المضيق انك على كل شيء قدير قال فما شعرت الا والباب تفتح قالا فادخلت على الرشيد فقال قد اتاني الذي اتاك فاحمد الله عز وجل وخلي سبيلي وقد روي هذا الخبر على خلاف هذا بروايات مختلفة قالوا حدثنا عبد الله بن يعقوب بن داود قال قال ابي حبسني الحميري في بيت وبنيت عليها قبة فمكثت فيها خمس عشرة سنة حتى مضى صدر من خلافة الرشيد وكان يدلي الي في كل يوم رغيف وكوز ماء وذن باوقات الصلاة قال فلما كان راس سنة ثلث عشرة اتاني ات في منامي فقال

حنا على يوسف ربنا خرجه * من قعر جب وبير حوله نجم
قال فحمدت الله سبحانه وتعالى وقلت اتانا الفرج قال فمكثت حولا اخر لا ارى شيئا فلما كان في راس الحول الرابع عشر اتاني ذلك الات فقال لي

عسى فرج ياتي به الله انه * له كل يوم في خليقته امر

ثم افلت حولا لا ارى شيئا ثم اتاني الات بعد الحول فقال لي

عسى الكرب الذي امسيت فيه * يكون وراه فرج قريب

فنمت من خايف ويفكل عان * وياتي اهله الرجل الغريب

قال فلما اصبحت فوديت فظننت انه اوذن بالصلاة فذلي الي حبل وقيل لي شربه وسطك ففعلت واخرجوني فلما تاملت الضوء مشي على بصري فانطلقوا بي الى الرشيد فقيل لي سلم على امير المومنين فقلت السلام عليك يا امير المومنين الحميري قال ليس به فقلت السلام عليك يا امير المومنين الهادي قال ليس به قلت السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته قال الرشيد قلت الرشيد فقال يا يعقوب بن داود والله ما شفع فيك الي احد غير اني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت

حملك

حملك اياي على عنقك فرثيت لك من الحمل الذي كنت فيه فاخرجتك قال والحميني قريب مجلسي فكان يجيء بن خالد تشكوا لي كانه خاف علي ان اغلب على امير المومنين رد نه مخافة فاستاذنت في الحج فاذن لي ثم لم يزل مقيما بمكة حتى مات بها حدثني ابي في المذاكرة باسناده وكان في الخزان الحميري حبسه في بير وكل اسره الى خادم له واستحلفه ان لا يخبر بخبره ابدا الا حون الخلق كلهم فكان الخادم انما كل به ينزل اليه في كل يوم رغيفين ودورق ماء شوبه وطهوره في البير موضع يتطهر فيه فكان كذلك خمس عشرة سنة فلما كان بعد خمس عشرة سنة سال عنه الرشيد فقيل له سلم الى فلان الخادم وذكروا انه مات فاحضر الخادم وسال عنه فقال مات فاستثبته مرارا كلها مختلفا فحلف به فقال لا اعرف غير موته فهدده فاقام على الانكار الى ان استحضر الرشيد المقارع فقال انا اصدق استخلفني امير المومنين الحميري انلا اخبر بخبره احدا من الخلق ابدا فاكرهه الرشيد فنزل على البير الذي هو فيها ثم تتفق الروايتان قال فلما رفع بين يدي الرشيد وسلم قال الرشيد مخفيا للكلام من امير المومنين قال الحميري قال قد مضى بحال سبيله فسلم على امير المومنين فسلم فقال قولا له من امير المومنين فقال مرون ثم تتفق الروايتان ورويت لي هذا الخبر على وجه اخر وهو اضعفها عنوب الاني اجيب به كما بلغني فحدثت بروايات مختلفة قال حدثني عبد الله بن ايوب قال رايت يعقوب بن داود في الطواف فقلت اجب ان تخبرني كيف كان سبب خروجك من الحظيرة والحميري كان من اغلظ الناس عليك فقال اني كنت في الحظيرة قد خفت على بصري فلما كان في بعض الليالي اتاني ات في منامي فقال لي يا يعقوب كيف تريد مكانك فقلت وما سوالك اما تريد ما اتا فيه ليس يكفيك هذا فقال قم فاسبغ الوضوء وصل اربع ركعات وقل يا محسن يا مجمل يا منعم يا مفضل يا ذا الفضل والنعم يا عظيم يا ذا العرش العظيم / فعلمني ما اتاني فيه فرجا ومخرجا فانتبهت وقلت في نفسي هذا من النوم ورجعت الى نفسي وتحفظت الدعاء وتممت فتوضات وصليت ودعوت به فلما اسفر الصبح جاءني خروجي فقلت ما رعاني الا ليقتلني فلما راني اوما بيده ردده واذهبوا به الى الحمام فنظفوه واتوني به فطابت نفسي وشكرت شكر الله عز وجل واطلت السجود فقالوا لي قم فقال لهم الرشيد دعوه ما كان ساجدا ثم رفعت راسي فلما رددت اليه خلع علي وضرب بيده على ظهري وقال لي يا يعقوب لا يمسن احد عليك بسوء فان الليلة قتلتا بمرو * ويروى هذا الخبر عن سعيد بن سلم قال حدثني

يعقوب بن داود الحديثة بمكة قال حبسني المهدي في مكان لا اعرف فيه ليلا ولا نهارا وكنت في بيت واسعة فيها بيت احر بي كنت اخرج فيها واعطى في كل يوم خبزا واحتش عشا شعير وصار اطول من شعور البهايم وكنت اوذن باوقات الصلاة فاصلي الى جهة لا ادري القبلة هي ام لا فلما مضت ثلاث عشرة سنة اتاني ات في منامي فقال لي

حنا علي يوسف رب فاخرجه ٭ من قعر جب وبير حوله غم

فحمدت الله عز وجل علي ذلك ثم اتاني الاتي بعد سنة فقال لي

عسى فرج ياتي به الله انه ٭ لكل يوم في خليقته امر

ثم مكثت حولا اخر واتاني ذلك الاتي فقال لي

عسى الغوير الذي امسيت فيه ٭ يكون وراه فرج قريب

فيامن خايف ويفتكل امان ٭ ويامن اهله الرجل الغريب

والله لبث دخلت في اعماله بعد ان يخلصك الله ليرضينك الله بجماعة فما فاق باسرع من ان دلي الي حبل شددت به وسطي وجذبت فاخرجت وما ابصر واحزنت شعوري والبستني ثيابا وادخلت الي مجلسي فقبل سلم علي امير المومنين فقلت السلام علي امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقيل لي ومن امير المومنين فقلت المهدي فقيل رحم الله المهدي سلم علي امير المومنين فقلت السلام علي امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقيل لي ومن امير المومنين فقلت ابو محمد موسي الهادي فقيل رحم الله الهادي سلم علي امير المومنين فقلت السلام علي امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقيل لي ومن امير المومنين فقلت ابو جعفر هرون الرشيد فكلمني الرشيد فقال وعليك السلام يعزعلي يا يعقوب مسانا لك فجعلت المهدي في حل وسعة وشكرته علي تخليتي فقال لا يهنك عليك يحيى ابن خالد ولا غيره فما احد في اطلاقك شيء ولكني حملت بنية لي علي عاتقي فذكرت حملك اياي علي عاتقك وتسويتك اياي في الكتاب فامرت باحراجك فدعوت له فاصولي بخمسماية الف درهم ورد علي من ضياعي ما يقل علي خمسة الاف دينار في السنة وامر بعلاج عيني فعولجت شهورا الي ان صرت اقرا الخط الجليل فكان يدعوني ويخلوبي ويحدثني فساذلك يحيى بن خالد فاستاذنته في الحج فاذن لي وانا مقيم بمكة كما ستراني

وجدت في بعض الكتب ان المهدي احضر صاحب شرطته ليلا وقد انتبه من منامه فزعا فقال ضع يدك علي راسي واحلف بما استحلفك به فقال هي تقصر عن راس امير المومنين ولكن علي وعلي وحلف بايمان البيعة

انه يمتثل ما يومر به فقال سر الي المطبق واطلب فلانا العلوي الحسيني فاذا وجدته فاخرجه وخيره بين الاقامة عندنا مطلقا مكرما محبورا او الخروج الي اهله فان اراد الخروج قدت اليه كذا وكذا وان اختار المقام اعطيته كذا وكذا وهذه تقويتها بذلك قال فاخذ رقعا وسوت الي بن ازاج حملت في الجميع وجيت الي المطبق فطلبت الفتي فاخرج الي وهو كالسخ الباب فعرفته امر اميرالمومنين وعرضت عليه الحالين فاختار الخروج الي اهله بالمدينة فسلمت اليه الحملة والحملان فلما جا ليمضي ويركب قلت له بالذي فرج عنك هل تعلم ما دعا اميرالمومنين اليه اطلاقك قال اي والله كنت الليلة نايما فرايت النبي صلي الله عليه وسلم في منامي كانه ايقظني وقال لي بين ظالمك قلت نعم يارسول الله قال فصل ركعتين وقل بعدهما ياسابق الفوت ويا سامع الصوت ويا ناشر العظام بعد الموت صل علي محمد وعلي ال محمد واجعل لي فرجا ومخرجا انك تعلم ولا اعلم وتقدر ولا اقدر وانت علام الغيوب يا ارحم الراحمين قال فوالله لقد مت فقلت وما زلت اكررها حتي دعوتني قال فحمدت الله عز وجل علي توفيقي في مسالته ودعوت الي المهدي وحدثته بالحديث فقال ذلك صوت والله اني كنت نايما في فراشي فراايت في منامي رجلا يهز رحمة بيده قايما علي راسي يقول لي اطلق فلانا العلوي الحسيني والا قتلتك فانتبهت فزعا فوالله ما جسرت علي العود الي النوم حتي جيتني باطلاقه اخبرني ابو بكر محمد بن يحيي الصولي عن احمد بن يزيد المهلبي قال كنا ليلة بين يدي المعتمد مجلس عليه البيذ فجعل يخفق نعاسا فقال لا يبرحن احد ثم نام مقدار نصف ساعة وانتبه وكانه ما شرب شيا فقال احضروني من الحبس رجلا يعرف بمنصور الجمال فاحضر فقال له منذ كم انت محبوس فقال منذ ثلاث سنين قال فاصدقني عن خبرك فقال انا رجل من اهل الموصل كان لي جمل اعمل عليه واعود بكراييه علي عيالي بضاعة الكسب علي باالموصل فقلت اخرج الي سوق رايا فان العمل ثم اكثر فخرجت فلما توسطت منها اذا جماعة من الجند قد ظفروا بقوم يقطعون الطريق وكنت صاحب البريد بهذه الكورة عشرة فاعطاهم واحدا من العشرة عالا علي ان يطلقوه فاطلقوه واخذوني مكانه واخذوا جملي فسالتهم بالله وعرفتهم خبري فابوا واحبسوني فمات بعض القوم واطلق بعضهم وبقيت وحدي فقال المعتمد احضروني خمسماية دينار فجاوا بها فقال اوقروها اليهود اجروا عليه ثلاثين دينارا في كل شهر وقال اجعلوا مرجعا لنا اليه ثم اقبل علينا فقال راية الساعة النبي صلي الله عليه وسلم في النوم فقال

يا امير وجه الساعة الي الحبس واخرج منصور الجمال فانه مظلوم واحسن اليه فقلت ما ارايتك قال ثم مات من وقته وانصرفنا ودفع الي هذا الخبر من طريق اخر باتم من هذه الرواية باسناد غير هذا قال كان اشعب مع سماحة اخلاقه وكثرة جوده شديد العربدة علي ندمايه اذا سكر لا يكاد يسلم له من العربدة مجلس الا الاقل فاشتهي يوما ان يصطبح علي الاتزج فجمع له شيئا كثيرا مفرط الغرة وعيب وخرم بعضه فاصطبح عليه فما ترك شيئا من الخليع والمجانات والصلاة الا عمله ذلك اليوم مع المجلسا وخصي منه باوفر نصيب وكان كثير الشرب وكان علامته اذا اراد ان ينهض جلساءه ان يلتفت الي شوير لطيف كان اذا جلس استند اليه ويثيل برجله كانه يريد ان يصعده فيقوموا فان كان يريد النوم صعده ونام عليه وان لم يرد النوم رد رجله اذا قاموا وينفر شربه امامه الجوار والخدم فلما كان في ذلك اليوم جلسنا نحضر نهارنا اجمع وقطعة من الليل ثم مال برجله فقمنا وانصرف الجلساء فمضيت الي حجرة موسومة كانت لي فنمت بها فلما انتصف الليل اذا بالخوم يدقون باب حجرتي فانتبهت بوعوبا فقلت ما اجيء امير المومنين فقمت وقلت انا لله وانا اليه راجعون قد مضي يومنا وبعض ليلتنا احسن مضي وقورت اني اقلت من عربدته وقد عنت له ان يعربد علي فاستدعاني لهذا ولم ازل افكر كيف اشاغله عن العربدة الي ان صوت لمضربته فلما راني قايما لم يستجلني وقال يا غلام صاحب الشرطه الساعه فمن جزعا وقلت لم نجزعا ثم استدعاصاحب الشرطه وما هو الا ليلة احتيل بها علي عنوه فاقبلت انظر اليه واجتهد ان يغالطني بكلمة فاداريه بالجواب وهو لا يرفع راسه من الارض الي ان جاء صاحب الشرطه فرفع راسه وقال في حبسك انسان يعرف بفلان بن فلان الجمال احضرنيه الساعة مخفي لبعضره فسهل علي الامر قليلا وقلت وهو لا يخاطبني الي ان احضر الرجل فقال له اتعرف انت قال انا فلان ابن فلان الجمال قال وما قصتك قال انا محبوس ظلما منذ كذا وكذا سنة وذاك ان رجلا من اهل الجبل وكان لي جمال اعيش من فضل اجرتها وكانت تنقلنا فلان الامير فاستدعي الي الحضرة فاخذ جمالي غصبا واستعين بها في حمل سواده فتظلمت اليه وضجعت فلم ينصفني وقال اذا حضرت بالحضرة رددت جمالك فخرجت ليلا تذهب الجمال اصلا فكنت مع جمالي اخدمها في الطريق فلما قربت من حلوان سل الاكراد منها جملا بحملانه فلقه الخبر فاحضرني وقال انت سرقت الجمل بما عليه فقلت علما انكم يعلمون

ان

ان الاكراد سلبوه فقال الاكراد اخذناه وابعد اطاة منك ثم امر فضربت ضربا شديدا وقيدت وطرحت علي بعض جمالي فلما وردت الحضرة انفذت الي الحبس وتملكت الجمال ولم يكن لي متظلم ولا مذكر فطالت بي الحبسة الي الان فقال بعض الخدم اصف الساعة الي فلان يعني الامير واقعد علي رماعه ولا تبرح او يرد علي هذا جماله او قيمتها علي ما يدعي الجمال فاذا اقبض ذلك فاحمله الي الخزانة واكسه كسوة حسنة وادفع اليه كذا وكذا دينارا واصرفه الي شانه ثم قال لصاحب الشرطه في حبسك رجل فقال له فلان بن فلان الحداد قال نعم قال هاته الساعه فاحضره فقال ما قصتك فقال انا رجل حبس بظلم منذ كذا وكذا قال ما كان سبب ذلك فقص عليه قصة طويلة فقال لصاحب الشرطه خل عنه وقال لخادم اخرجه فغير حاله واكسه وادفع اليه كذا وكذا دينارا واصرفه الي شانه ثم قال لصاحب الشرطه في حبسك رجل يقال له فلان بن فلان الحداد قال نعم قال هاتنه الساعة فاحضره فقال ما قصتك فقال انا رجل حبس بظلم منذ كذا وكذا قال ما كان سبب ذلك فقص عليه قصة طويلة فقال لصاحب الشرطه خل عنه وقال لخادم اخرجه فغير حاله واكسه وادفع اليه كذا وكذا دينارا وقال لصاحب الشرطه انصرف ثم رفع راسه وقال يا ابن حمدون الحمد لله الذي وفقني لهذا الفعل فخرج عني فقلت وكيف تكلف امير المومنين النظر في هذا بنفسه في مثل هذا الوقت فقال ويحك اخبرت الساعة رجلا في سجنا جي يقول في حبسك رجلان مظلومان يقال لاحدهما فلان بن فلان الجمال وللاخر فلان بن فلان الحداد فاظلمهما الساعة وانصفهما من خصومهما واحسن اليهما فانتبهت مذعورا ثم نمت فما استقبلت حتي رايت الشخص بعينه فقال ويلك اعرك ان تظلق رجلين مظلومين في حبسك قد طال مكثهما وان تنصفهما وتحسن اليهما فلا تغفل وتوجع الي نوكك لهممت ان ارجمك وكان بيده الي فقلت يا هذا من انت قال محمد الله فكانت قد قبلت يده وقلت يا رسول الله ما عرفتك ولو عرفتك ما تجاسرت علي تاخير امرك فقال قم فافعل في امرهما الساعة ما امرتك به فانتبهت واستوعبتك لتشاهد ما تجري فقلت هذه من رسول الله صلي الله عليه وسلم يا امير المومنين اهتمام بما صح دينه وثبت ملكه وعظم عظيمة لله عز وجل ولرسوله صلي الله عليه وسلم فليشكر الله امير المومنين وليكثر من الصدقة فقال امض فقد ازعجتك فمضيت الي حجرتي فنمت الا ان من غد عشيا دخلت اليه وهو جالس علي الرسم المشروب فاحببت ان اعرف المجلس ما جرى ليسر هو بذلك وكنت

اعرف من حوجه انه يجب الاطراح والمروح ونشر ما هذا سبيله اذا عمل جميلا
اكثر من ذكره وتبجح به وان كان صغيرا فقلت له اريد اسيد المومنين ليس
يعنر خومه بما كان من الهجوة البارحة من امر صاحب الشرطة والجمال
والحداد ورد ياه النبي صلى الله عليه وسلم وما امره به وما تقدم به
الى امير المومنين من اضافتهما والاحسان اليهما فقال والله ما اذكرت
هذا شيا وما كنت الا سكران نايما طول ليلتي ما انتبهت فقلت باب يا سيدي
فتشكر وقال يا ابن حمدون انقا لطتني وتخادعتني بالكذب فقلت اعيذ امير
المومنين بالله هذا امر مشهور في الدار عند الخدم الخاصة فقال من كان
حاضرا قلت فلان الخادم وفلان صاحب الشرطة واقتصصت القصة
وشرحتها فاستدعى الخدم فحدثوه بمثل ما ذكرته فاظهر تعجبا شديدا
وحلف بالله عز وجل وبالبراة من النبي صلى الله عليه وسلم وبانه لقن
من العباس بن عبد المطلب انه ما يذكر من ذلك كله شيا ولا يعلم الا انه
كان نايما ولا راى ميتا ولا انتبه ولا جلس ولا استدعى احدا ولا امر
باحد تمار ايت باعجب من المنام والحال ولا اطرف من نسيانه ذلك ووجوده
في بعض الكتب على قريب من هذه الالفاظ الا انه ليس فيه حديث الاتوج
وذكر فيه ان الجمال كان يسمى نصرا وان قصته انه كان من اهل نهاوند
جمال يكري بها ظاكريا عامل الهمونة بها عشرين جملا وحمل عليها عشرين
رجلا من الاكراد السوبر ليحملهم الى الحضرة فسار الجمال معهم فهرب
في بعض الطريق واحد منهم فدفع لصاحب الهمونة ان ضر الجمال
هربه فقيده وحمله مكانه فلما دخلوا الحضرة انفذ الجمال مع القوم
الى الحبس واخذ صاحب الهمونة جماله وان قصة الحداد انه كان
رجلا من اهل الشام وكانت له نعمة فزالت عنه فهرب من بلده فانتقل
سمنة الى ان وافى الحضرة طالبا للتصوف فتعذر عليه حتى تلف
جوعا فسال عن عمل يعمله حمالا ليلا بيديه لينفرغ نهارا عن طلب التصوف
وينتفع باجرة ما يكسبه ليلا فارشدوا الى حداد يعمل بالليل فقصده
فاستاجر بعدهم في كل ليلة فكان يعمل بعده واحد غلاما اخر يضربان
بالمطرقة فاصبح ذلك الغلام على الحداد ثقلا كان يطرقها فاغتاظ
عليه فرماه بالنعل الحديد فوقعت على قلبه فقتلت في الحال فهرب الحداد
وبقيت انا في الموضع متحيرا الا اداريت ايت اصفي واحصى الحارس بما
انكره في الدكان فلم يحم عليه فوجد الغلام ميتا ووجدني قايما فظهر
بشكل اني القاتل فقبض علي فحبست ثم تقاربت الروايات وحدثني

ابو

ابو محمد الصليحي قال حدثني ابو بكر محمد بن علي الماذرائي بمصر وكان
شيخا جليلا عظيم الحال والنعمة والجاه قديم الرياسة والولايات الكبار
والاعمال وقد وزر لخمارويه بن احمد بن طولون وتقلد مصر موات وعاش
بيفا وخمسين سنة ومات في سنة تيف واربعين وثلاثمايئة قال لما
كبرت لخمارويه كنت حدثا فركبتني الاشغال وقطعتني تزادف الاعمال
عن تصفح احوال المتعطلين ولما نبهاني شيخ من شيوخ الكتاب قد طالت
عطلته وقد غفلت عن تعريفه فرايت ليلة في منامي اب وكانه يقول
ويحك يا بني اما تستحيي من الله عز وجل ان تتشاغل باعمالك والناس
ببابك يتلغوث ضراوهذا لاهذا فلان من شيوخ الكتاب وقد انضى امره
الى ان تقطع سراويله وعليك ان يشتري بدله انظر ان لا يفضل امره
اكثر من هذا فانتبهت متعجبا واعتقدت الاحسان الى الشيخ من غدوغت
واصبحت وقد انسيت امره فركبت الى دار خمارويه فاذا اسير اذا بذلك
على دويبة له ضعيفة ثم اومى الى النزجل فانكشفت فخذه فاذا الهولايين خفا
بالاسراويل فحين وقعت عيني على ذلك ذكرت المنام وقمت نيامتي فوقفت في
موضعي واستدعيته وقلت يا هذا ما حالك وما صنعت بنفسك في ستوك
اذكار بي امرك ما كان في الدنيا من كان يوصل لك رقعة او يخاطب في امرك الان
قد قلدتك الناحية الفلانية وعينت لك رزقها وهو في كل شهر مايتا دينار
واطلقت لك من خزانتي الف دينار معونة وامرت لك من الثياب والحلات
بكذا وكذا فاقبض ذلك واخرج فان حسن اثرك في عملك زدتك وفعلت بك
وصنعت قال وضممت اليه من سحرله ذلك * حدثني ابو الحسن احمد بن
يوسف بن يعقوب بن البهلول التنوخي قال خرج اخي ابو محمد الحسن
ابن يوسف يقصد اخاه ابا يعقوب اسحاق بن يوسف وهو حينيذ بمصر
ومعه زوجة كانت لابي يعقوب ببغداد وبنيه منها فلما عاد حدثني انه
سلك في قافلة كبيرة من هيت على طريق السماوة يريد دمشق قال فلما
حصلنا في اجمات السماوة احضرنا حضرا ونا وجا قوم من الاعراب ظاهرو
علينا واظهروا انهم من غير هم وقطعوا علينا واستاقوا اركابنا وبقيت
انا والناس مطروحين على الما الذي كنا نزلنا عليه بلا حمل ولا زاد فايسنا
من الحياة فقلت للناس ان الموت لا بد منه على كل حال اقمنا في مكاننا ام
سرنا ولان نسير في طلب الخلاص ولعل الله تعالى يرحمنا ويخلصنا او لب
من ان نموت هاهنا او ميتنا في سيرنا كنا اعذر فساعدوني وسوناي يومنا
وليلتنا وانا احمل الصبية بنت اخي لانها عجزت عن حملها وسا طال

الطريق ولم نر محمد ولا انسانا احسانا بالهلاك ومات منا قوم قال وانا نائب
خلال ذلك قد بدات بختمة فاذا متشاغل بها وبالدعا الى ان وقفنا في اليوم
الثالث على حلقة اعراب فانكرونا فلما عملوا اني عملاحتي ولجت بيت امراة
منهم واسكنت ذيلها وكنت سمعت ان هذا اذا عمله انسان فلو امن
شرهم وقد وجب خفة عليهم قال فتفرقنا في بيوتهم واختلفت احوال
الناس فاما انا فان صاحب البيت الذي نزلت عليه نمارا بي يصيبني ودرسي
للقران وابي لم ازل احارثه وارفق به قال ما تشاء قلت تركبني وهذه
الامراة وهذه الطفلة راحلة لك وتسير معي الى دمشق حتى اعطيك
ثمن راحلتك راهبها لك وافضي حقك بعد هذا فتذمم واستحيا وقدرت
ان اذا دخلت دمشق وجدت بها من امرتا اخي من اخذ منه ما اريد
فكساني الاعرابي وكسى المراة والصبية وطالبه راحلة ولنمار راحلة
وحمل معنا من الزاد ما كفانا يتنا وركب معنا راحلة وكان اكثر من وصل
معنا تائبا له مثل ما تائبي قال فكنا رفقة صالحة العدد فلما كان بعد ايام
شارفنا دمشق مع طلوع الشمس فاذا بها قد خرجوا يستقبلون الناس
وكل من له صديق او معرفة يسال عنه وقد بلغهم خبر القطع فما شعرت
الا بانسان يسال عن كنيتي ونسبتي فقلت ها انا ذا فقال لي انت
ابو محمد بن الازرق الانباري تلت نعم فقام الي فاخذ بخطام راحلتي
وتبعني الاعراب براحله حتى دخلنا مع الرجل الى دمشق فجا بنا
الى دار حسنة سرية تدل على نعمة حسنة فانزلنا فلم اشكل في انه
اخي فنزلت واخذت جمالنا وادخلنا البيت فلما نظيفة وغسل
بالمراة والصبية مثل ذلك واقمت بدرسي وغزه في خفض عيش لا اسأله
عن شيء ولا يسالني فلما كان في اليوم الثالث قال لي ما صورة هذا الاعراب
فاخبرته بما اخذ منا فقال خذ سائر ما اخذ منك فقلت كذا وكذا دينارا
فاعطانيها فاخذتها الى الاعراب وسلمتها اليه الجمال وسالت الرجل ان
يزوده زادا لا يكون مثله في البادية فاخرج له شيا كثيرا وخرج الاعراب
سائر الليل فقال لي الرجل ابت تزيد الان من البلاد كم يكفيك من النفقة فلما
قال لي هذا ارتبت به وقلت لو كان هذا من اصدقا اخي الذي تعهده
بنيلقد يكون قد علم مقصدي فقلت له كذا وكذا دينارا فقال وما
اخوك قلت ابو يعقوب بن الازرق الانباري الكاتب المقيم بمصر قال والله
ما سمعت باسم هذا الرجل قط ولا اعرفه فورد علي ما يحب وورد فقلت يا هذا
اني ظننتك صديقا له وان ما عاملتني به من الجميل بسببه فانبسطت اليك

بالطلب

بالطلب ولم اعتقد بعد الا انقبضت مما السبب فيما عاملتني به قال
امرهذا وكم من امر اخيك يجب معه ان يكون انبساطك اكثر فقلت ما هو
قال ان خبر الوقعة بالقافلة التي كنت فيها بلغنا في يوم كذا وكذا فما بقي
بدمشق كبير احد الا ورد ت عليه مصيبة عظيمة اما بذهاب مال او نعم
على صديق غريب فانه لم يكن لي بشيء من ذلك تعلق واقعد الناس للخروج
الى تلقي المنقطع بهم واصلاح احوالهم ولم اعرفهم انا فلما كان في
الليل رايت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي وكانه يقول لي ادرك
ابا محمد بن الازرق الانباري فاعنه واصلح شانه بما يبلغه مقصوده
فلما خرجت مع الناس اسال عنك كان ما رايت فهات الان انظر ما تريده
قال فبكيت بكا شديدا لم اقدر معه على خطاب هوة ثم نظرت ما يليق
بمصر فطلبته منه واخونه واصلحت امري وسالت الرجل عما يعرف به
فقال انا فلان بن فلان الصابوني ذكره ابو محمد وانسبه ابو الحسن فلما
بلغت الى مصر حدثت اخي بالحديث فتعجب منه وبكا وقال ابو الحسن
وضرب الدهر ضربه ورد اخي ابو يعقوب الى بغداد بعد سنين كثيرة
فتذاكرنا هذا الحديث فقال لي ما عرفت اخي ابو محمد ما علمه جا بن
الصابوني الدمشقي جعلها لي صريحا وكتب اكاتبه فلما ورد الى دمشق
وجدت حال الرجل قد اختلت نحن لحقته فوجدت له ضيعتي بدمشق
وكانت جليلة الغلة والقيمة وسلمتها اليه مكافاة على ما فعل وعاد
بها الى اخي ابا محمد * قال احمد بن احمد بن علي اخبرنا محمد بن عبد الملك الحبس
ارخلت محبسا فيه احمد بن اسرايل وسليمان بن وهب وقد ما يطالبات
قال فجعلت في بيت ثالث وكنا نتحدث وناكل جميعا وربما ادخل الينا النبيذ
فنشرب وكان احمد بن اسرايل شديد الجبن وكان ينكر علينا ويمنعنا ان
نحدث بشيء اذا خرجنا لا نتسامح فيه يا سليمان بن وهب فقال رايت
البارحة في نومي كان قايلا يقول لي يموت الواثق الى ثلاثين ليلة فقم
بنا الى ابي جعفر حتى نحدثه فقلت والله لين سمع ابو جعفر بهذا
ليشققن ثوبه وليسوءن اذنه خوفا فقال لي تم على كل حال فقمنا فدخلنا
اليه فاخبره سليمان بالخبر فقال يا هذا انت اجسر الناس واشدهم
تحنيا على نفسك وعلينا واعاذك ورعلى ان نشيع فنقتل فقال له فتكتب
هذه الرويا عندك لتحكم صدقها فنفر فقال انا لا اكتب مثل هذا فكتبت
انا في رقعة صغيرة اليوم فلما جا زيوم الثلاثين دخل الي احمد بن اسرايل
فقال لي يا ابا الحسن هذا يوم الثلاثين فاخرجت الرقعة فاذا هو قد حفظ

اليوم ومضي يومنا الي اخره فلما كان في الليل لم نشعر بالباب الا وقد
دق دقا شديدا وصاح بنا صاحب البشير قدمات العراقة فاخرجوا فقال
احمد بن اسرائيل فقمت انا فقد حقق الله عز وجل الرديا ات يا لخرج فقال
سليمان بن وهب كيف نمشي في بعد منزلنا ولكن نوجه من يجيئنا بما نركب
فاغتاظ احمد بن اسرائيل وقال نعم فقعد حتي يجلس خليفة اخرج يقال
له في الحبس جماعة من الكتاب عليهم اموال فيامر بتوثيقهم الي
ان ينظر في امرنا فقام عافاك الله حتي نخرج فخرج وخرجنا علي اثره
فقبل ان نخرج من الهارونيات رايتا رجلين يقول احدهما لصاحبه سال امير
المؤمنين جعفر عن من في الحبس فقيل له جماعة من الكتاب فقال لكن فيهم
فيه البيان ينظر في امورهم فمضينا في المشي وقصدنا غيضة فاستوينا
ونحينا عن الاخبار فطلعنا اقرار الخليفة تحت مرفق عبد الملك فكتبت اليه
رقعة عن جماعتنا نعرفه خبرنا واستماع اصواتنا ونستاذنه فيما نفعل
فلما وصلت اليه وقع علي ظهرها ولم استخفيتم وليس منكم الا من
عنايتي بخصه ورايه جميل اما ابو ايوب فقد تظهر في امره ابو
منصور انتاخ واستوطبه فوثب اليه وامر باحضاره ليخلع عليه واما
ابو جعفر فانه طوب بما لا يلزمه وقد رضيت حجته في بطالة ذلك فليصير
الي واما ابو الحسن فانه قرن بباطل ظاهر واجيقا واثقين بما عندنا
من حياطتكم ورعاية حرماتكم فسرنا اليه جميعا وزال عنا ما كنا فيه
وخلع علي سليمان بن وهب خاصة قال وفي هذه الجملة كتب سليمان بن
وهب الي اخيه الحسن بن وهب فيما حكاه محمد بن دارد

- هل رسول وكيف لي برسول ... ان ليلي ان نمت حد طويل
- هل رسول الي اخي وشقيقي ... ليت اني سكان ذاك الرسول
- يا اخي لو تريا مكاني في الحبس ... وحالي في زحمة وعويل
- ومعاري اذا اردت قعودا ... وقعودا في شقتين من الكبول
- لرايت الذي يهمك في الاغدا ... ز يسلكه اجمعا سبيل
- هذه جملة اراك عيانا ... سهلت اذاك بالتفصيل
- ولعل الايام ياتي بصنع ... وخلاص وفرجة عن قليل

وذكر ابياتا اخر تمام هذه الابيات لم اذكرها لانها ليست من هذا المعنى
في شئ قال وقد ذكر محمد بن داود في كتابه المسمي كتاب الوزراء من خروج
سليمان بن وهب من حبس الواثق غير هذا ولم اذكر ذكره واعادته
حدثت عن الحسن بن محمد المهلبي بكتاب الديوان بالبصرة قال كان ابو

محمد

محمد المهلبي في وزارته قد قبض علي بالبصرة وطالبني واطال حبسي حتي
ايست من الفرج قال فرايت ليلة في المنام كانا قايلا يقول لي اطلب من الراهبوت
رقش اخلقا عشره علي ظهره ودعا فادع به فان الله جل وعز يفرج عنك قال
وكان بازاء الراهبوت صومعة لراهب من تلك الاعاجم واسط ونواحيها بالبصرة فلما كان من
غد قلت له عشوك دفترعلي ظهره ودعا فقال نعم فقلت مخبيث به فجاءني به
فراينه علي ظهره مكتوبا اللهم انت انت لتقطع الرجا الا منك وخابت الآمال
الا فيك صل علي محمد وعلي ال محمد ولا تقطع اللهم منك رجايا ولا رجا من
هو جوك في شرق الارض وغربها قريبا غير بعيد ويا شاهد الا نيب ويا غالبا
غير مغلوب اجعل لي من امري فرجا ومخرجا وارزقني رزقا واسعا حيث
لا احتسب انك علي كل شئ قدير قال فو اصلت الدعاء به فما مضت الا ايام
يسيرة حتي وجه المهلبي فاخرجت من الحبس وقلدني الاشراف علي احمد
ابن محمد الطويل في اعماله قال ابو علي وذكر يابن يحيي الكاتب حدثني بهذا
الحديث ابو عبد الله الصيمري وكتبت عنه الدعاء وحفظته وتقلبت به
الاحوال وكتبت لابي جعفر صاحب المراة فاعتقلني بعدة
وتكبني فواصلت الدعا بهذه الدعوة فاطلقني بعد ايام يسيرة قال
وكان في جوار ابي عمر القاضي رجل انتشرت له عشره حكاية وظهر في يده
مال جليل بعد وقت طويل وكنت اسمع ان اباعمر حماه من السلطان فسالت
عن الحكاية فذاكني طويلا ثم حدثني فقال لي ورثت مالا جليلا فاسرفت
فيه واتلفته حتي انتضيت الي بيع ابواب داري ابيعها واستوفيها ولم يبق لي
في الدنيا حيلة وبقيت مدة لا قوت لي الا من بيع احد ما تقزله وتظمنت
نفسها منه فتمنيت الموت فرايت ليلة في منامي كان قايلا يقول عندك
بمصر فاخرج اليها فتكون الي ابي عمر القاضي وتوسلت اليه بالجوار والخرمة
التي كانت من ابيه وسالته ان يزودني كتابا الي مصر لاتصرف بها ففعل
وخرجت فلما حصلت بمصر اوصلت الكتاب وسالت التصرف فسد الله عليّ
الوجوه حتي لم اظفر بتصرف ولا لاح لي شغل ونفدت نفقتي فبقيت متحيرا
وفكرت في ان اسال الناس واسير الي الطريق فلم تسمح لي نفسي
بذلك فقلت اخرج ليلا واسال الناس بين العشاءين فمازلت امشي في الطريق
وتابت نفسي المسالة وتحمل الجوع عليها واما ممتنع الي ان مضي من الليل
سحر صالح فلقيني الطايف فقبض عليّ ورجدني غريبا فانكر حالي فسالت
فقلت رجل غريب ضعيف فلم يصدقني وضربني وضربني مقارع فصحت وقلت
انا اصدقك فقال هات فقصصت عليه قصتي من اولها وحديث المنام فقال

لب انت رجل ما رايت احمق منك والله لقد رايت منذ كذا وكذا سنة في النوم
قايلا يقول لي ببغداد في الموضع الفلاني في المحلة الفلانية قال فذكر شارعي
ومحلتي فسكت واصغيت وانتبه الشرطي الحديث فقال وا ريقال لهذا ارفلات
فذكر داري واسمي وقبيلتها بستان فيه مسوره وكان في بستاني سوره وعشرها
سوقون ثلاثون الف دينار فاحص مخذها فما فكرت في هذا الحديث ولا التفت اليه
وانت احمق فارقت وطنك واهلك وجيت الي مصر بسبب منام قال فقوي تعجبي
بذلك واطلقتني الطايفة فبت في مسجد وخرجت من غدي من مصر وقدمت بغداد
فقلعت السورة واثرت مكانها فوجدت فيها تمامها فيه ثلاثون الف دينار فاخرتها
واسكنت بديب وادبرت اسوبها فانا اعيش من تلك الدنانير وكان ما اتيته منها
من ضيعة وعقار الي الان ◦ وجدت في كتاب ابي علي الحسن بن رشيد باسناد ذكره
قال كان من بقايا شيوخ جزاسان من يلزم دار العامة بسرمن راى شيخ يكنى
اباعصمة وكان يحدثنا كثيرا باخبار الدولة واهلها فحدثنا ان خزيمة بن
حازم كان يجلس في داره للناس في كل يوم ثلاثا ثلاثا فلا يحجب عنه احد ولا
يستاذن لمن يحضره انما يدخلون ارسالا بغير اذن فمن كان من اشرافهم
ووجوههم سلم وانصرف ومن كان من طلاب الحوايج او خطاب التصرف
دفع رقعته الي الحاجب ليجتمع الناس ويدخلوا فتعرض وجوههم ورقاعهم
عليه وكان قد اعد لهذا كتابا حسنا يقال له الحسن بن سلم يتصفح الرقاع
قبل عرضها عليه فما كان يجوز ان يوقع فيه عنه وقع وسلمه الي ارباب
ومن كان لابد من وقوفه عليه وتوقيعه فيه يخطه عرضه عليه وما كان من
الناس من زاير ومستوفد عرضت عليه رقعته فيكون هو الموقع فيها بما يراه
فلا يكاد ان ينصرف احد من ذلك الجمع العظيم الحفل الا وهو مسرور بقضا
حاجته قال ابو عصمة وكان ممن يتصرف في الاعمال رجل من العرب ذو لسن
وفصاحة يقال له حامد بن عمرو الحواني وكان فيه الحاج شديد وملازمة
تامة اذا تعطل فيورد بذلك ويسرهم وكان يخاطب خزيمة في ايام الثلاثاء
ولا يقع بذلك حتى يلازم بابه كل يوم فاذا ركب خاطبه علي الطريق
وربما تعرض له في دار الخليفة فيخاطبه ولم يكن في طبع خزيمة الاحتمال
لمثل هذا قال ابو عصمة قال الحسن بن سلمة كانت خزيمة نظر خزيمة يوما
الي هذا الرجل في داره وكان لقيه فخاطبه قبل ذلك بيوم او نحوه ووافق
من خزيمة ضجر لبعض حدث من امور المملكة مع ما فيه من الجبوة والكبر
فحين خاطبه الرجل صاح فيه وامر باخراجه من داره اخراجا عنيفا فحر
دعا بي فقال والله ليدخلن هذا الرجل لا ضربن عنقه فما هو الا ان خرجه

وتقدم

وتقدم الي البوابين والحجاب بذلك وكان خزيمة اذا وعد وتوعد فليس الا
الوفا فخرجت الي الحجاب والبوابين واصحاب المقارع فبالغت في تحذيرهم
وعرفتهم ما قال وانه حلف ان يضرب اعناقهم واكدت القصة والوصية
بجهدي فاستظهر النفي ومضيت الي خارج الدار فاذا الرجل واقفا فاطمئنت ان
دمه مرتهن بنظرة تنظرها اليه خزيمة في دار السلطان او علي بابه او في بعض
الطرق وحذرته تحذيرا شديدا وخوفته بالله عز وجل في دمه ان لا يجعل
علي نفسه سبيلا قال فشكرني علي تحذيره وانصرف كئيبا فلما اصبحنا من غد
عدونا الي دار خزيمة علي رسمي في الملازمة فلما دنونا من الباب اذا بالرجل
واقفا كما كان يقف منتظرا لركوبه فخطر ذلك علي فقلت لابني ما ترى اما تخاف
الله عز وجل الخبث ان تقتل نفسك اما تعرف الرجل فقال والله ما اتيت هذا
جهلا مني ولا اغترارا بل اتيته علي اصل قوي وسبب وثيق وستريا من
لطف الله عز وجل ما يسوءك وتعجب منه قال الحسن بن سلمة فزاد عجبي
منه ودخلت الدار فصادفت خزيمة في صحن الدار يريد الركوب فحين نظر
الي قال ليس ما فعل حامد بن عمرو قلت رايته الساعة بالباب وقد بهدلته فلما
رايته اليوم بالباب تعجبت من جهله وعدوه مع ما اعذرت اليه من الوعيد
وامرته بالانصراف فخاجابني بجواب لا ادري ما هو فانا بوب من فعله فقال يا ابت
شي اجابك فاخبرته فسكت خزيمة وخرج فركب فخبر براه حامد فرجل له حامد
فصاح به خزيمة لا تفعل لا تفعل والحقني الي دار امير المومنين قال وسرنا
ودخل خزيمة الي دار امير المومنين ودخلنا معه بالتي جرت عادتنا ان نبلغه
معه من الدار فجلسنا فيه ومضي خزيمة يريد دار الخليفة وجاء من مجلسي
الي فقلت اصدقني عن خبرك والسبب في جسارتك علي خزيمة ولينه لك بعد
الفظه وعرفته ما جري بيني وبين خزيمة في امره ثانيا فقال طب نفسا فما
ابريك شيا الا بعد بلوغ آخر الامر فبينا نحن كذلك اذ دعيت حامد بن عمرو
ودخل الي حيث كان مرسوما بان يدخل اليه من يخلع عليه فخبرت فلم يكث
باسرع من ان خرج وعليه خلع الخليفة وبين يديه لواء عقد له وتقول
طريق الغزاة بامره فتممت اليه وهنانة وقلت له ولا الساعة تخون الخبر
فقال ما فات شي وودعني ومضي وتممت بمكاني الي ان خرج خزيمة فسرت معه
الي داره فلما استقر فيها دعاني فسالني عن امور من خدمته ثم قال لي اظنك
قد انكرت ما جري لي امر حامد بن عمرو قلت ايد والله ايها الامير قال فاسمع
الخبر اعلم اني كنت في نهاية الغيظ عليه فاوقعت فيه بما اوقعت فلما كان البارحة
رايت فيما يرى النايم كانه قايم يصلي وقد رفع يديه الي الله عز وجل يدعو

فكانه قد وقع في نفسي انه يريد ان يدعو علي فصحت به لا تفعل لا تفعل واذن
مني فانفلت من صلاته وجاء فوقف بين يدي فقلت له ما يحملك على ان تدعو
علي فقال لا تكلي استخففت بي و احرجتني من دارك ذليلا أبيسا و تشمت بي
اعدائي وجرأتني بالقتل ظلما وقطعت املي في طلب رزقي وقوتي فانا اشكوك
الى الله عز وجل و استعينه عليك فكابى اتنزل له طلب نفسا ولا ندع على فابى
احسن اليك عفوا و ادليك عملا و استيقظت فحييت في المنام وعلمت انك قد
ظلمت الرجل وقلت في نفسي شيخ من العرب له سن وشرف اساء اليه بغير جرم
وارعبته وماذا علي اذا انا الحيت في طلب الرزق وعلمت ان المنام الزيارته
موعظة في امره وحث علي حفظ النعم ولا انفرها بقلة الشكر واستعمال
الظلم واعتقدت ان اوليه كما وعدته في المنام فكان ما رايت قال الحسن
ابن سليمه فصوبت رايه في هذا ودعوت له وانصرفت فجاب عن العشي
حامد بن عمرو مسلما ومودعا اليخرج الى عمله فقلت هات الان خبرك فقال
فلم انصرفت من باب خزيمة توجع القلب فلقاء مرتاعا فاخبرت عيالي
بما جرى فكان في داري ما تقر وبكا عظيم ولم اطعم انا ولا هم يومي وليلتي
طعاما و اصبحت على ذلك فلما هدات العيون توضأت و استقبلت القبلة
وصليت ما شاء الله وتضرعت اليه عز وجل و دعوته باخلاص طويه
وصوق نيته و اطلت فحملتني عيني و انا ساجد في القبلة فرايت في منامي
كاني على حالي في الصلاة و الدعاء وكان خزيمة بن حازم قد وقف علي و انا
ادعو فصاح بي لا تفعل لا تفعل وعد الى فانك احسن اليك و ادليك فانتبهت
مذعورا وقد قويت نفسي فقلت ابكر اليه فلعل الله عز وجل ان يطرح
في قلبه الرقة لي فغدوت اليه فكان ما رايت قال الحسن فكثر تعجبي لاتفاق
المنامين وقلت لحامد لقد اخبرني الامير بمثل ما ذكرته لم يحزم منه حرفا
وكبرت الى خزيمه فحدثته الحديث فعجب منه وامر له بصلة وكسوة ثم
وحملان ولم يزل بعد ذلك متعهدا اكرامه والاينقطع ويقارب هذا الحديث
حديثان احدهما حدثني به غير واحد من اهل بغداد ان عطارا من اهل
الكرخ بها كان مشهورا بالستر والامانة فارتكسه دين وقام عنه دكانه
ولزم منزله مستترا واقبل على الدعاء والصلاة الى ان صلى ليلة جمعة صلاة
كثيرة ودعا ونام قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وهو
يقول اقصد علي بن عيسى وكان اذ ذاك وزيرا فقد امرته لك باربعماية دينار
فخذها واصلح بها امرك قال وكان علي سبعماية دينار فلما كان من غد تلك فوقال
النبي صلى الله عليه وسلم منذ ثلاث ليال تقول هذا ثم لا تفعل فانا الشيطان لا يتمثل

بي

بي فلم لا اقصد الوزير قال فقصدته فلما حضرت ببابه منعت من الوصول
اليه فجلست الى ان ضاق صدري وهممت بالانصراف فخرج الشاقي فصاحبه
وكان يعرفني معرفة ضعيفة فاخبرته الخبر فقال يا هذا الوزير قد الله في
طلبك منذ السحر الى الان وقد سالني عنك فانسيتك وما عرفك اخو الرسايلي
مبشرته في طلبك فاكثر بمكانك ورجع ودخل ثم كان باسرع من ان رجع بي
فدخلت الى علي بن عيسى فقال ما اسمك فقلت فلان بن فلان قال من
اهل الكرخ قلت نعم فقال يا هذا احسن الله جزاك عن قصوك اياي فوالله
ما نهنا بالعيش منذ البارحة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاني البارحة في منامي فقال اعط فلان بن فلان العطار بالكرخ اربعماية
دينار يصلح بها شانه فكنت البوم طول نهاري في طلبك وما عرفتك اخبر
فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني البارحة في منامي فقال
لي كيت وكيت قال فبكى علي بن عيسى وقال ارجو ان تكون هذه عناية
من رسول الله صلى الله عليه وسلم بي ثم قال هاتوا الف دينار فجاوه
بها عينا فقال خذ هذه اربعماية دينار امتثالا لامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتمام عبة مني لك فقلت ما احب ان ازداد على عطا رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيانا اني ارجو البركة فيه لانفاذ عواه فبكى علي بن
عيسى وقال هذه الف دينار فخذ ما بر الك فاخذت اربعماية دينار وانصرفت
فقصصت قصتي على صديقي واريته الدنانير وسالته ان يقتصر
عزمايي ويحزهم ويتوسط بيني وبينهم ففعل فقالوا نوخره بالمال
ثلاث سنين فليفتح دكانه فقلت لا وليك تاخذون مني الثلث في كل
سنة فاعطيتهم مايتي دينار وفتحت دكاني باربعماية دينار الباقية فما
حال الحول على الا وعلي الف دينار فقضيت دينه كله وما زال مالي
يزيد وحالي يصلح الى الان والاخر حدثني به ابو الحسن احمد بن يوسف
الازرق التنوخي قال حدثني ابو القسم بن ماجور المنجم قال تحجت
فرايت عند ظاهر تحيب القلوبي رجلا خراسانيا كان يحج في كل سنة فاذا
دخل المدينة جا الى ظاهر بن يحيى فاعطاه مايتي دينار من ماله كانت
كالجراية له منه فلما كان سنة قبل ذلك جا يريد داره ليعطيه المال فاعترضه
رجل من اهل المدينة فنهب ظاهرا وقال تضيع دنانيرك التي ترفعها اليه
وهذا ياخذ منك ومن غيرك فيصرفه فيما يكره الله عز وجل فيفعل ويصنع
وتكلم فيه بقبيح قال الخراساني فعرفت نفسي عن رفع شي اليه وتصدقت بالدنانير
وخرجت من المدينة فلم القى ظاهرا فلما كان في العام الثاني دخلت المدينة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتصرفت بما كنت اريد ان انصرف به وهربت طاهر فاظلم امض اليه فلما
كان في العام الثالث تاهبت للحج فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي
وهو يقول لي هلك قتلت في ابني طاهر يحيى تقتل اعدايه وتقطع منهم ما كنت
تتره به لا تفعل واقصده بما فاته ولا تقطعه عنه ما استطعت قال
فانتبهت فزعا وتوبت ذلك واحزنت صره فجعلت فيها ستماية دينار وحملتها
معي فلما صرت بالمدينة بدات بدار طاهر فدخلت اليه وجلست وجلسه
حافل فحين راني قال يا ابا فلان لعلم بيعث بك الينا ما جيت فتغافلت وقلت
ما معني هذا الكلام اصلحك الله قال قبلت في قتل عدو الله عز وجل ولرسوله
صلي الله عليه وسلم ولي وقطعت عادتك حتي لامك رسول الله صلي الله
عليه وسلم في منامك وامرك ان تعطيني الستماية دينار فهاتها وهد
يده الي فتواخلني من الدهش ما ذهلت معه فقلت اصلحك الله هكذا
والله كانت القضية فما علمك بذلك قال انه بلغني خبر دخولك المدينة
في السنة الاولي فلما خرج الحاج ولم تجيني اثر ذلك في حالي وسالت
عن القصة فعرفت ان بعض اعدايا لقتك فحبني عندك فعلمت ذلك
فلما كان في الحول الثاني بلغني دخولك وانت قد عملت علي قتله
في غاز دار بذلك غضب فلما كان من شهور ازداد الخافق واشتغ
النوم علي عما جاء فاتت اليه فقرعت الي الصلاة فصليت ما قضي ودعوت
الله سبحانه وتعالي بالفرج مما انا فيه وحملتني عيني في الجواب فنمت
فراي النبي صلي الله عليه وسلم في منامي وهو يقول لي لا تنم فقم
لتاتين فلانا الخزاعي وعاتبته علي تبوله فيك قول اعدايك وامونة
ان تحمل اليك ما فاتك لسنتين ولا يقطع عنك بعدها ما استطاع فخررت
الله عز وجل وشكرته فلما رايتك الان علمت ان المنام حابك فاخرجت
الصرة التي فيها ستماية دينار فدفعتها اليه وقبلت يده ورجله وعينيه
وسالته ان يحلني من تحمل قول ذلك الرجل فيه حدثني ابو محمد
يحيي بن محمد بن سليمان بن فهد الازدي المرصلي قال كان في شارع
دار الرقيق ببغداد جارية علوية اقامت زمنة فحزرت عشرة
سنة وكان ابي ايام تولينا بدرب المعوج من هذا الشارع في دار
شفيع المقتوري التي كان اشتراها يتفقد هذه العلوية ويبوها
وكانت سيماه لا تتمالك ان تنقلب من جنب الي جنب او تقلب ولا تقعد
او تقعد وكان لها من يخدمها في ذلك والا يخاو الا كل لقصور اعضايها
واطرافها وكانت فقيرة واعانوتها وقوة خادمتها بما يبر هابه المسلمون

فلما

فلما مات ابي اختل امرها وبلغ تجني ام ولد العزيز المهلبي خبرها فكانت
تقوم بامرها واجرت عليها جراية في كل شهر وكسوة في كل سنة قال فبانت
ليلة من الليالي علي حالها تلك فلما اصبحت من غدوة برات ومشت وقامت
وقعدت وكبت تجاورها فكنت اري الناس يتتابعون بابها فانفذت
امراة من داري ثقة تعرفها حتي شاهدتها وسمعتها تقول ان فجرت من
نفسي فجرا شديدا فاموت الله عز وجل طويلا بالعرج مما انا فيه او بالموت
وبكيت بكا متصلا وبت وانا قلقة متالمة ضجرة وكان سبب ذلك ان الخادمة
تضجرت وخاطبتني بما ضاق منه صدري فلما استقلت في نومي راي
كان رجلا قد دخل علي فارتعت منه وقلت يا هذا كيف تستحل ان تدخل
فقال انا ابوك فظننته امير المومنين فقلت يا امير المومنين ما شتري
ما انا فيه قال انا ابوك محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم فبكيت
وقلت يا رسول الله ادع الله لي بالعافية قال فحرك شفتيه بشي لم
افهمه ثم قال لي هاتي يديك فاعطيته يدي فاخذهما وجذبني بهما فقمت
فقال لي امشي علي اسم الله تعالي فقلت كيف امشي قال فهاتي يديك
فاخذهما وما زال يمشي وما في يديه ساعة ثم اجلسني حيث فعل ذلك
بي ثلاث مرات ثم قال قد وهب الله عز وجل لك العافية فاحمديه
واتقيه وتركني ومضي فانتبهت وانا لا اشك في انه واقف لسرعة
المنام فصحت فظنت الجارية اني اريد البول فتثاقلت فقلت
طاوعيني اسرجي السراج فاني رايت النبي صلي الله عليه وسلم
فانتبهت المراة فوجدتني مستلقية فنشرحت لها المنام فقالت ارجو ان
يكون الله عز وجل قد وهب لك العافية هاتي يديك فاعطيتها يدي
فاجلستني ثم قالت لي قومي فقمت معها ومشيت متوكية عليها ثم
جلست ففعلت ذلك ثلاث مرات الاخيرة منهن مشيت وحدي فصاحت
الخادمة سرورا بالحال واعظاما لها فقد الجيران اني قد متحاويني
فقمت ومشيت بين ايديهم قال ابو محمد ولا زالت تونتها تزيد الي
ان راتها فرحات الي والدتي في خف وازار بعد ايام ولا قليبة وهي
فورتها وهب بافية وهب من اصلح النساء واورعهن من اهل زماننا
وقد زوجت من رجل علوي معسر وصلحت حالها ولا تقرني الي الان
الا بالعلوية الحزمنة ومضي علي هذا الحديث سنون كثيرة فجري
بيني وبين ابي بكر محمد بن عبد الرحمن بن فريعة مذاكرة بالمناما فات
فحدثني بحديث منام هذه العلوية وقصتها وعلتها علي ما حدثني به

ابو محمد بن فهو قال قال لي ابو بكر ما كنت احمل اليها جرايتها من عند
تميز جارية الوزير ابن محمد المهلبي وكسوتها على طول السنين وسمعت
منها هذا الكلام مرارا انها تمشي بعد ذلك صحيحة فلا قلبه ويتخبل الي التخبل
وتخبل زوجها من العلوي واعطتني ما لا قمت منه بتجهيزها واموطاحتي
احرس بها زوجها وهي الان من خيار النساء قال مولف هذا الكتاب
وحدثني بعد هذا جماعة اسكت اليهم من اهل شارع دار الرقيق تخبر
هذه العلوية على مثل هذا وهي باقية الي الان واخر من لقيني تخبرها
في سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة حدثنا ابو علي الحسن بن محمد الانباري
الكاتب قال كان ابن الفرات يتتبع ابا جعفر بن بسطام بالاذية ويقصده
بالمكاره فلقيت منه في ذلك شدايد كثيرة وكانت ام محمد بن ابي جعفر
قد عودته منذ كان طفلا ان يجتعل كل ليلة تحت مخدته التي ينام
عليها رغيفا فاذا كان من غد تصدقت به عنه فلما كان بعد مدة من
اذية ابن الفرات له دخل الي ابن الفرات في شيء احتاج اليه فيه
فقال له ابن الفرات يا ابا جعفر لك مع امك خبز في رغيف فقال لا فقال
لابد من ان تصدقني فذكر ابو جعفر الحديث فحدثه به على سبيل
التطارح بذلك من افعال النساء فقال ابن الفرات لا تفعل فانت بنت
البارحة وانا ادبر عليك تدبير الدنيا فاستاصلتك وعرفت خرابيت
في منامي كان بيدي سيفا مسلولا وقد قصدتك فاعترضني امك
بيدها رغيف تترسك به مني فما وصلت اليك وانتبهت فعاتبه
ابو جعفر على ما كان بينهما وجعل ذلك طريقا الي استصلاحه
وبذل له من نفسه ما يريده من حسن الطاعة وغيرها ولم
يبرح حتى ارضاه وصار اصدقائي وقال له ابن الفرات لا اراني
مني بعدها سوءا البة اورد ثنا عن محمد بن علي بن يونس عن
ابيه انه كان كتب لرحابة الضحاك وهو بدمشق وان على
ابن اسحاق بن يحيى بن معاذ كان يتقلد خلافة خمارتكين على
المعدنة بدمشق فوثب علي رجا فقيده وقبض على جماعة
من اسبابه واعتقلني بحبس بين يدي سجان كان جارا لي
وكان يأتيني بالخبر ساعة بعد ساعة فدخل الي وقال اخرج والله
راس صاحبك رجا على قناة ثم جاني فقال قد والله قتل منطسه
ثم جاني فقال قتل ابن عمه ثم جاني فقال قد قتل كاتبه الاخر فلان
ثم قال الساعة والله يدعى بك لتقتل فقد سمعت ذلك فنالني جزع

شديد

شديد وخرج السجان واقفل الباب علي ودعيت فدافع عني وقال
مفتاح القفل الذي على السجن مع شويكب والساعة يجب فيبعث في طلبه
فنالني في تلك الساعة بعاس فرايت في منامي كاني قد ارتحلت في طعن
كثير وكاني قد خرجت وما بلغت قدمي سنة شئ واستيقظت وقد زال الفزع
وسمعت حركة شديدة فلم اشك انها لطلبي فعاودني الجزع فدخل
السجان وقال ابشر فقد اخذ الجند علي بن اسحاق فحبسوه فلم
البث حتى جاني الجند فاخرجوني وجاوا بي الى مجلس علي بن اسحاق
الذي كان جالسا فيه وقد اعده واثاثه وكتابه وقد كان كتبه الى المعتضم
في تلك الساعة فخبره بخبر قتله رجا وجعل له ذنوبا ولنفسه معاذير
ويسمي رجا المجوسي الكافر فخرقت الكتاب وكتبت بالخبر كما يجب الى
المعتضم من غضب وما اجوبه اليه علي بن اسحاق واخذت الكتاب
ولم ازل ادبر الحيل حتى تسلمني وحمد علي بن اسحاق الى المعتضم
فحبسني حبسا طويلا واظهر الوسواس وتكلم فيه احمد بن ابي داود فاطلق
وجوت في بعض الكتب ان المنصور استيقظ من منامه ليلة من الليالي
وهو مغتم لرويا راها فصاح بالربيع وقال له سر الساعة الى الباب
الذي يلي باب الشام فانك ستصادف هناك رجلا مجوسيا مشدودا
الى الباب الحديد فجيئني به فمضى الربيع مبادرا فاعاد والمجوسي
معه فكلمه المنصور قال نعم هذا هو ما ظلامتك فقال انا عاشك بالانبار
جاورني في ضيعة لي فسامني ان ابيعه اياها فامتنعت لان معيشتي منها
وقويت عيالي فغصبني عليها فقال له المنصور فاي شيء دعوت به تسل
ان يسير اليك وسوطك قال قلت اللهم انك حليم ذو اناة ولا صبر لي
على اناتك فقال المنصور للربيع اشخص هذا العامل واحسن ادبه
وانتزع الضيعة من يده وسلمها الى هذا المجوسي وابتع من العامل
ضيعته وسلمها اليه ايضا ففعل الربيع ذلك كله في بعض نهار يوم وانصرف
المجوسي وقد فرج الله عنه وزاده واحسن اليه وجدت في كتاب حدث
القسم بن كرسوع صاحب ابي جعفر بخبره قال كان ابن ابي عون صاحب
الشرطة قد وعده بخبره ان يجيبه للاقامة عنده والشرب مصطبحا على
حاجة له في يوم ثلاثا فابطا عنه وتعلق قلبه بخبره بتاخره فبعث غلاما
له في طلبه وتعرف خبره فعاد الى مخبره وقال وجدته في مجلس الشرطة
يضرب رجلا بالسياط وقد اكرانه يجب الساعة فلما كان بعد ساعة جاء ابن
عون فقال له ابو جعفر افسدت صبوحنا وشغلت قلبي بتاخرك فما سبب

ذلك فقال انى رايت البارحة في منامي كاني بكرت بليل لاحيك وليس بيني
وبينك الا غلام واحد فعرست في جراب اسحاق بن ابراهيم بن مصعب لاجيء الى
رحبة الجسر فاني لاسير في القمر اذ رايت شيخا بيدي ثياب الثوب وعلي
راسه تلنسوه لاطيه وفي يده عكاز فسلم علي وقال اني ارشوك على
ماتيه شوبة لك في حبسك فيبح مطلوعه واني من الحذاين في وقت ضيق
فانهم انه قتل رجلا وهو يريد دمه وقد ضرب وحبس وقاتل الرجل
عنوه وهو في غرفة وسطي من ثلاث غرف مبنية على طاق التل بالكرخ
واسمه فلان بن فلان ابعث من ياخذه فانك ستجده سكران عريان بسراويل
وفي يده سكين مخضبه بدم فاصنع ماتريد به واطلق الفتح الباب .
فقلت افعل فانتبهت بركبت وسرت حتى وافيت رحبة الجسر فقلت .
ما حدث في هذه الليلة فقالوا وجدنا هذا القتيل وهذا الفتح معه فضربناه .
فلم يقر فرايت به اثر ضرب عظيم فسالته عن خبره فقال انا معروف .
بالحذاين بسلامة الطريقة ومعاشي التفتيح انفذني فلان بن فلان .
الى فلان بن فلان من اهل بغداد بهذه الكتب واخرج اضبارة فدخلت .
وقت القيلولة اوايل بغداد فوجدت في الطريق رجلا مقتولا فجزعت ولم
ادر اين اخذ فاتاني طالب اذا دركت الاعوان فظنوني قتلته والله
ما اعرفه ولا رايته قط ولا ادري من هو ولا من قتله ولا قتلت احدا
قط وقد ضربوني وحبسوني فالله الله في دمي فقلت قد فرج الله
عنك انطلق حيث شيت ثم اخذت الرجالة ومضين الى طاق التل
فاجد الغرفي مصطفة كما وصف الشيخ فصعدت على الوسطى فاذا انها
رجل سكران عليه سراويل فقط وفي يده سكين مخضب بالدم وهو
يقول اخ على لعمر سبوب انا جرحته اخو القحبة وان مات فانا
قتلته فانزلته مكتوفا وبعثت به الى الحبس واخذت الى الموقف فحدثته
الحديث فتعجب منه وتقدم الى ان اضرب القاتل بالسياط الى ان يتلف
واصلبه في موضع جنايته فتشاغلت بذلك الى ان فوذت ثم جيئت
حدثني محمد بن علي بن اسحاق القاضي الانصاري قال خرجت مع ابي
وهو يكاتب لمحمد بن القسم الكوخي اكتب بابي جعفر لما تقلد الموصل والديارا
وكان قد فوض الى ابي جعفر جماعة من قواد السلطان فلما صرنا بنصيبين
كان ابي قد مضى وانا معه الى ابي العباس احمد بن كشمرد فسلما عليه
فتحدثا فسمعته يحدثه قال لما اسرني ابو طاهر القرمطي فيمن اسره
بالهبير فحبسني وابا الهيجاء الغنوي ثلاث جحور متقاربة وكنا نتزاور

ويجتمع

ويجتمع على الحديث فتملكت ابا الهيجا خاصة واختص به وعمل على اطلاقه
وشفعه في اشياء فسالت ابا الهيجا ان يساله اطلاقي فوعدني واستدعاه
القرمطي فمضى اليه وعاد الي حجرته فجيت وسالته فمل خاطبه فدفعني فقلت
لعل انسيت فقال لا والله ولكن قد ذكرتك له ووجدته مغيظا عليك فقال
والله لاضربن عنقه عند طلوع الشمس في غد ورحل ابو الهيجا قال فورد علي
امر عظيم وعدت الى حجرتي وقد يئست من الحياة فلما كان في الليل رايت في منامي
كان قايلا يقول لي اكتب في رقعة بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الذليل الى
المولى الجليل مسني الضر والخوف وانت ارحم الراحمين فبحق محمد وال محمد
اكشف همي وحزني وفرج عني واطرح الرقعة في هذا النهر وامي الى ساقية
كانت تجري هناك في المطبخ فانتبهت من نومي وكتبت الرقعة وطرحتها في الساقية
فلما كان في السحر استوعاني القرمطي فلم اشك في انه القتل فلما دخلت اليه
ادناني واجلسني وقال قد كان رايك عيني هذا الا ان قد رايت تخليتك فخرجت
فاذا على الباب راحلة ورجل يصحبني فركبت ودخلت البصرة سالما ولحقت
ابا الهيجا بها فدخلنا معا الى بغداد وقال ابو علي الحسن بن تركي كنت مع صاحب
عيسى البوسري وكان معنا فالمجرم بن سليمان الغالب على حرب الطوانية
الى ان انتهت مصر فقتلوها قال قال عيسى خرج يوما محمد بن سليمان الى ظاهر
الفسطاس فانتهب به السير الى قنة كانت لاحمد بن طولون يقال لها قنة الهوا
مطلة على النيل وعلى البر فجلس فيها ومعه الحسين بن حمدان وجماعة من
القواد ثم قال الحمد لله الذي بيده الامر كله يفعل ما يشا فقال له الحسين
ابن حمدان لاشك ان تجد بذلك الحمد لا محالة فضحك وهو يجيب ظريف ذكر له
الساعة وهو ان يزعن الي مصر وانا في حال رثة في زي صغار الاتباع فضاق
علي المعاش بها فاتصلت بمولد الطولوني فاجريت علي دينارين في كل شهر
وصيرني في اصطبله مشرفا على كراعه فكنت هناك من حيث لا يفرق صورة
وجيه جيدا ولا اقدم على العوفق بين يديه فلما كان في بعض الايام
احضرني وقال لي ويحك من اين تعرفك الامير يعني احمد بن طولون فقلت
والله ما رايته قط ولا وقعت له على عين الا في الطريق ولا اعلى محل من
يتصيد بالغاية فقال رماني الساعة وهو في قنة الهوا فقال لي مقل رجل
اشقر اسهل يقال له محمد بن سليمان فقلت له ما اعرفه فقال بلى هو في جنبتك
فاجده عنك فايثرايته البارحة في النوم وفي يده عكنسة يكنس دار يب
بها فتوق ويحك ولا تشرف الي احد من حاشيته واقبل على امريه ورزقي
فامتثلت امره ومضت لهذا الحديث شهور ثم دعاني نايبه فقال لي ويحك ما ذا

بليت به سنك وبليت به ان من هذا الامير دعاني بعدة من اصحاب الرسايل
فوافيته وانا في نهاية الرجل فقال لي قد امرتك بصرف عمر بن سليمان الازرق
الاشتر فقلت قد عرفتك يا سيوب ايما استحق من هذا سبيله ولا وقعت لي
عليه عين فقال لي كذبت وهو معك في اصطبلك فاخرجه عن البلد الساعة فاتيته
رايته في المنام ايضا وفي يده مكنسة وهو يكنس بها سايردو دريب وحجوري
ويسال الله الكفاية فقلت للعلوي ايزيد بن اميا سيوب في الاحلام فقال لي صدقت
فاستنزالي ان يبتاعني الامير ذكرك وكان يجري علي ذلك الرزق وانا لا اعمل
شيا فلما تهيا ان انفذ العلوي الى الشام ما تهيا نهضت معه وتخلق عنه كما به مما نالوا
عليه من تغير حاله عند صاحبه فاد ناني وقربني واجرى علي عشرة دنانير في
كل شهر وحملني على دابة فلزمت خدمته وكفيته واختصرت اليه فزاد في من
رايه ولم ينته الى العريشي حتى تنبه احمد بن طولون على احتجاجي لولوتكتب
اليه في الرجوع الى مصر فشاورني فاشرت عليه بالاخذ عن نواحي ديار
مصر واخذ كل ما استوفى بيله من اعمال ولم اترك غاية الا اتيتها في تضريبه
وتاليبه حتى اوردته مدينة السلام ثم تقلبت بي الاحوال في خدمة السلطان
وخدمة الدول و توفي احمد بن طولون وقتل ابو الجيش وحبس ابنه وتولى
بجدهم هارون بن خمارويه بن احمد واختصصت انا بالقسم بن عبيدالله فتقلدني
ديوان الجيش وندبني لمحاربة هارون وضم الي القواد والرجال وكان فيهم
لولو صاحبي وكان اصغر الجماعة حالا فلم اقصر في اصلاح حاله والاحسان
اليه ومعرفة حقه فلم ادن من الشام حتى تلقاني بدر الحمامي مطيعا وتلاه
فاتح بن خف مسرعا وسرت الى مصر فلما شارفتها وثب شيبان بن احمد بن طولون
ومن معه من جند مصر فقتلوا هارون وتولى شيبان الامر اياما وانثال الي
القواد في الامان ولحق بهم شيبان وتخلق الرجالة وقطعوه من الغرسان
واظهروا الخلاف فاوقعت بهم وافنيتهم قتلا واسرا ودخلت الفسطاط
عنوة وخربت النهم والمهيج واشحنت الطولونية عند البلد الى الجيزة حتى
لم يبق فيها منهم احد وصح بذلك مقام احمد بن طولون فسمعت الذي ما شا
فعل واياه نسال خير ما نجربه اعتذاره وان يغنم لنا الخير برحمته
حدثني ابو الفرج عبد الواحد بن نصر الكاتب المعروف بالببغا قال اعتللت
بعلب علة حبق منها بدني كله فكنت كالخشبة لا اقدر ان اتحرك وخل جسمي
وتقلبت في اعلال متصلة متعادة وانا مع هذه القاعد في فراش ثلاث سنين
من البيات واياسو الطب من برويء وتطعوا عداوني وكان لي صديق يعرف
بابي الفرج بن دارم من اهل بلدي يعني نصيبين مقيم بحلب يواظب عيادتي

وعلا

وملازمتي وكان لفرط اغتمامه بي وان الاطباقة ايسوه مني يظهر لي عن الحزن
على اسى ابرد لهم قلبي و يريحني من نفسي ويجاوز ذلك الى التصريح لي بالياس
ويقترحني عليه ثم تقدم بي هذا الى ان صار لا يملك دمعته اذا خاطبني فضقت
عن تحمل همه او تضاعفت به علتي وحارت معه نوبتي فاعتقدت ان اقول
للذي ان يترصده فاذا جا البيرحل الى قال له عني لاني لا استحسن مجابهته
وان علتي قد تضاعفت بما اشاهده واسمعه منه ويسأله ان ينقطع عني او
يقطع مخاطبتي بما فيه اياسي وقررت عزمي على هذا في ليلة من الليالي ولم
اخاطب به غلامي فلما كانت في صبيحة تلك الليلة باكرني ابن ابي دارم فحين
وقعت عيني عليه تثاقلت بي حتى ظن ان يسلك معي مذهبه وهممت ان افتتح
مخاطبته بما كنت عزمت على مراسلته به فسبقني بان قال قد جيتك مبشرا
فقلت بماذا قال راين البارحة في منامي اني بالرقة والناس يهرعون الى
زيارة قبور الشهدا فقال ابو الفرج وهم جماعة ممن قتلوا مع امير
المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بصفين منهم عمار بن ياسر رضي
الله عنه وحملوا الى ظاهر الرقة فدفنوا بها والحال في ذلك مشهورة والقبور
الى الان مفتشية معمورة فقال ابن ابي دارم ورايت كان اكثر الناس مطيفون
بقبة فسالت عنها فقيل لي قبر عمار بن ياسر فقصدتها واطلعت فيها فاذا
القبر مكشوف وفيه رجل شيخ جالس بشاب ابيض وفي راسه ضوابات بيضة
داهية وعلي لحيته دم والناس يتعاونون هذا عمار بن ياسر وراين قد سلمت
عليه فرد علي والناس يسالونه فيجيبهم فلحقتني حيرة لم ادر عما
اساله فقلت يا سيوب لعلك عارف بابي الفرج عبد الواحد بن نصر
الخزرمي المعروف بالببغا قال انا عارف به قلت اتعرف ما هو فيه من البلا
والجهد بالعلة الطويلة فقال نعم قلت فابيعش ويبرا ام لا فقال يعيش
ويبرا ولكن اتت لك ابن الخزر عليه من علة تلحقه قريبا واستيقظت قال
واخذ يهيئ بالعافية ويقول قد سرني لك ما جرى ولكنه ادرجني في
اسرابيل فاسال الله الكفاية قال ابو الفرج وكان للرجل ابن عمره نحو
الثلاث سنة وهو في الحال معافا فلما مضت خمسة ايام من الرويا حم
الفتى وتزايدت علته فدخل التراب في اليوم الرابع عشرين يوما حم فتوفي
نفسي في صحة الجسم وما مضى علي موت الفتى الا ايام يسيرة حتى ادبر
مرضي ولم تزل العافية تقربي الى ان عوفيت وعادت الي عادتي بعد مدة
قريبة وجدت في بعض الكتب انه لما اشتدت الحرب بين الاسكندر وبين
دارا بن دارا استظهر دارا عليه فاشرف الاسكندر على الهلاك واياسي من الظفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحال المسايبنهما فانصرف الاسكندر الي معسكره تلقا مغموما متحيرا مهموما
عامة ليلته ثم نام فراي في منامه كانه قد صارع دارا فصرعه دارا فانتبه
وفكر ذلك فزاد همه وغمه فغض رويا ه علي بعض خلاصته فقال له ايشر
ايها الملك بالغلبة والنصر وانك تملك علي دارا الارض لانك كنت تليها اما صرعك
فانها كان بعد ايام يسيرة انهزم دارا وقتل وجاوا براسه الي الاسكندر
وملك جميع ما كان يملكه قال مولف هذا الكتاب ومثل هذا ما هو مشهور في روايات
اصحاب الاخبار والسير ان عبد الله بن الزبير راي في منامه كان صارع
عبد الملك بن مروان فصرع عبد الملك وصعد في الارض باربعة اوتاد
فارسل راكبا الي البصرة وامره ان يلقي ابن سيرين ويقص الرويا عليه
ولا يذكر له من انفذه ولا يسمي عبد الملك فسار الراكب حتي اناخ بباب
ابن سيرين وقص عليه المنام فقال له ابن سيرين من راي هذا فقال انا
رايته في رجل بيني وبينه عداوة فقال ليس هذه رويا لك هذه رويا ابن
الزبير او عبد الملك احدهما في الاخر فسأله الجواب فقال ما اقصوها
او تصدقني فلم يصدقه فامتنع من التفسير وانصرف الراكب الي ابن
الزبير فاخبره بما جري فقال له ارجع اليه فاصدقه اني رايتها في عبد
الملك فرجع الراكب الي ابن سيرين برسالة ابن الزبير فقال قل له ايها الامير
عبد الملك يغلبك علي الارض ويلي هذا الامر من ولده لظهره بعده
اربعة بعدد الاوتاد التي سمرت بها في الارض قال وحدثني ابو
القسم الحسن بن بشر الامدي الكاتب المقيم بمرو ان بالبصرة الي ان مات
قال لما سعي ابو احمد طلحة بن الحسن بن اعشى مع جيش ابي القسم بن
ابي عبد الله اليزيدي في ان يقبضوا عليه ويحبسوه عذر ابي احمد
الي ان يرد المطيع لله او جيشه له بالبصرة فيملكوها ويتسلموا منه ابا
القسم اليزيدي وكانت القصة مشهورة في ذلك فبلغتني فخلوت بابي
احمد وكنت اكتب له حينيذ وكان لا يحتشمني في اموره وبينته علي هذا
الراي وعرفته وجوه الغلط عليهم والغلط في ذلك والمخاطرة والغرر
بدمه ونفسه وهو عنهم قابل لشورتي الي ان اكثرت عليه فقال لي اعلم
انه قد راءيت رويا وانا بها واثق في تمام ما شرعت فيه من القبض علي
هذا الرجل فتعجبت من نفسي في رجل خالف الحزم علي الظاهر والراي الواضح
من اجل منام ثم قلت له ما الرويا قال راءيت كان حية عظيمة قد خرجت علي
من حايط هذا العرصي قال وكان جالسا في عرصي ذكره قال وكاني قد رميتها
فاثبتها في الحايط فذكرت تاويل ابن سيرين لمنام ابن الزبير وقص المنام

الزبير

الزبير ذكره قال فسبق الي قلبي ان تاويل منام ابي احمد انه قد ابتدء عدوه
في حايطه وان عدوه سيتغلب علي البلد فامسكت وقطعت الكلام فما مضت
مدة يسيرة حتي شاع التوبير وصح الخبر عن ابي القسم اليزيدي فبادر
بالقبض علي فايق الاعسر وكان هو الذي ندبه ابو احمد للقبض علي اليزيدي
وان يكون امير البلد الي ان يرد جيش الخليفة فتوره فخر بالخبر علي وجهه
فقبض ابو القسم علي بن احمد بعد قبضه علي فايق بيومين او ثلاثة ايام
فاستصفاه واهله وولده ثم قتله بعد ذلك باياء بلغني عن ابراهيم بن المهدي
انه قال كنت في جفوة شديدة من اخي الرشيد اثرت في جاهي ونقصت حالي
وافضيت معها الي الاضاقة بناحزة في ظهور اطراحه اياي واختلت
لذلك ضيعتي وركبني دين فادح فبلغ مني القلق بذلك والكرب فيه لبسطة من
الليالي مبلغا شديدا ونمت فرايت في النوم كاني واقف بين يدي المهدي
وهو يسالني عن حالي واقول له ادع الله عليه يا امير المومنين فكانه يقول
اللهم اصلح ابني هارون بكررها ثلاثا فكاني اقول له يا امير المومنين اشكو
اليك ظلم هارون لي واسالك ان تدعو عليه فتوعواه فقال لي وما عليك
ان اصلحه الله لك وللكافة الذي علي حاله يهوذا امضي اليه الساعة
وامره ان يرجع لك وينقض ويلك ويوليك جند دمشق فكاني اومي اليه
بسبابتي واقول له دمشق دمشق استقلالا لها فكانه يقول حركت
سبحتك استقلالا لدمشق انها رنيا وكيف خف حظك عنها كان في العاقبة
اجود لك فانتبهت واحضرت رجلا كان معودا بي في ايام المهدي فساءلته
عن اسمه فقال كنيته ابو عبد الله بن العباس يسمي السبابة المسبحة
فاسبب سوءالك ايها الامير لي عنها فقصصت عليه الرويا وامتنع
النوم عني فاخذ يحدثني وانا جالس في مزاشي اذ جاء رسول
الرشيد فارتعت له ارتياعا شديدا ولم اعبا بالمنام وخفت ان
يكون يريد بي سوء فوقعت بي نفثة اذا فعها الي ان تطلع الشمس
ثم نمت دخولا في الدار نهارا فان كان اراد بي بغيلة لم اتم فتقاطرت
رسله حتي اعجلوني عن الراي واضطروني الي الركوب في الحال فدخلت
اليه وانا مشوش الجزع وهو جالس في مزاشه ينتخب فلما راني قال سالتك
بالله يا اخي هل راءيت الليلة في منامك شيا فقلت نعم الساعة راءيت المهدي
فلما قلت له ازداد بكاءه ثم قال ويحك بالله شكوتني اليه وسالته ان
يدعو علي قلت فتركت ذلك ولكنه قال كذا وكذا وشرحت له ما قال
فقال الساعة والله جاءني في منامي فقص علي جميع ما ذكرت وقد وفي

بعهده والله لامتثلن امره ولاصلن رحمك كم ديك فقلت اذا فاسر بقضايه وقال لاتبرح حتى اصلي واخرج فاعقد لك على دمشق فانتظرت حتى وجبت الصلاة وصلى وجاوقت جلوسه وجلس فاستوعاني واظهر تكرمتي وعقد لي لواء على دمشق وامر الناس فسارو امعي الى منزلي فغادرجاءني وصلحت حالي وقال حدثني ابو القسم طلحة بن محمد الشاهد قال حدثني ابو الحسين عبد الواحد بن محمد الخصيبي قال حدثني ابو الفضل ميمون بن هارون قال حدثني موسى بن عبد الملك رايت في منامي وانا في الحبس بمكان تايلا يقول لي

لازلت تعلو ابك الجدود ٭ نعم وحفت بك السعود
ابشر فقد نلت ما تريد ٭ يبيد اعداك المبيد
لم يمهلوا ثم لم يقالوا ٭ والله يابت بما تريد
فاصبر فصبر الفتى جميل ٭ واشكر ففي شكرك المزيد

فانتبهت وقد طفي السراج فطلبت شيا حتى كتبت الابيات على الحايط واصبحت وقد قويت نفسي واطلقت بعد ايام يسيرة وقال وذكر احمد ابن في كتابه كتاب الفرج بعد الشوة والضيقة قال تنوبة العنبري الكرخي ويقال ابن عمر على النيل فلما رجعت حبسني حتى لم يبق في راسي شعرة سودا فاتاني ات في منامي وعليه ثياب بيض فقال يا تنوبه اطالوا حبسك قلت اجل فقال سل الله العفو والعافية في الدنيا والاخرة ثلاثا فاستيقظت وكتبتها ثم توضات وصليت ما شا الله ثم جعلت ادعو حتى وجبت صلاة الصبح فصليتها فجاحرسي فقال ابن تنوبه العنبري ثم جاني في قيود وانا اتظلم بهن فلما دابن يوسف بن عمر امر باطلاقي قال تنوبه العنبري وكنت علمتها وانا في السجن رجلا فقال لي ادع الي عذابه قط فعلمتهن الاخلو اعني فجيب بوجوا الي العذاب فجعلت اتذكرها فلا اذكرها حتى خلوت ما يسقوط ثم ذكرتهن بعد فدعون بهن فجلي بسبابي ورويا المدايني ايضا في كتابه عن عمر بن الهيثم عن علي بن القسم قال حدثني رجل قال رايت في المنام في ايام الطاعون انهم اخرجوا من داري اثنتي عشرة جنازة وانا وعيالي اثنا عشر نفسا فمات عيالي وبقيت وحدي فاغتممت وضاقت علي الارض فخرجت من الدار ثم رجعت من الغد فاذا الصف قد دخل ليسرق فطعنت في الدار فخرجت جنازتهم فنسوني عن ما كنت فيه وهب الله جل وعز السلامة وذكر القاضي ابو الحسين في كتابه كتاب الفرج بعد الشوة ان وهب بن منبه قال اطلقت حتى قنطت اوكدت

فاتاني

فاتاني ات في منامي ومعه شيء بالعشقة فدفعها الي وقال اقضض فقضضتها فاذا حريرة فقال انشر فنشرتها فاذا فيها ثلاثة اسطر بيا ضلا يشفي من عرف الله عدله او عقل عن الله امره ان يستبطيء الله في رزقه قال فاعطاني الله عز وجل بعدها فاكثر وذكر ايضا ويه عن الواقدي انه قال ضاقت ضيقة شريرة وهو بمصر رمضان وانا بغير نفقة فضاق ذرعي لذلك فكتبت الى صديق لي علوي اساله ان يقرضني العذ درهم فبعث الي بها في كيس مختوم فتركتها عندي فلما كان عشي ذلك اليوم وردت علي رقعة صديقي العلوي يسالني اسعافه بنفقة شهر رمضان بالعذ درهم فوجهت بالكيس اليه بخاتمه فلما كان من الغد جاني صديقي العلوي اقترض والعلوي الذي اقترضت منه فسالني العلوي عن خبر الدراهم فقلت صرفتها في مهم فاخرج الكيس لختمه وضحك وقال اعلم انه توفي هذا الشهر وما عنوني الا هذه الدريهمات فلما كتبت اليه وجهت بها اليك وكتبت اليه يقتاهذا اقترض منه العذ درهم توجه الي بالكيس فسالته عن القصة فشرحها لي وقد جينا ك لنقسمها واليا ان تنفقها يا تيك الله عز وجل بالفرج قال الواقدي فقلت لها لست ادري ايبنا اكرم واقسمناها ودخل شهر رمضان فانفقت اكثرها حصل لي منها وفا فاتاني مرة فجعلت اذكر في امري فبينا انا كذلك اذ بعث الي يحيى بن خالد البرمكي في سحرة يومي فقال يا واقدي رايتك البارحة فيما يريبني وانت على حال دلتني انك في غم شديد واذي فاشرح لي امرك فشرحته له الي ان بلغت الي حديث العلوي وصديقي والالف درهم فقال والله ما ادري ايكم اكرم واعلى بثلاثين الف درهم ولها مثلها وتلذذ القضا

الباب السابع من استفرجه من كرب وضيق خناق

باحدى حالتي عسر او اتفاق

قال ابو علي حدثني علي بن الحسين المعروف بالاصبهاني املاعلى من حفظه قال حدثني ابو مسلم محمد بن بحر الاصبهاني الكاتب قال كان محمد ابن زيد العلوي الداعي بطبرستان اذا افتتح الخراج نظر في بيت المال من خراج السنة التي قبلها ففرق في قبايل قريش فسطا على دعوتهم وفي الانصار في الفقهاء اهل القران وسايد طبقات الناس حتى يفرغ جميع طبقي مجلس في سنة من السنين يفرق اموال كما كان يفعل فلما ابني هاشم وفرغ منهم دعا بسماعيل بن عبد مناف فقام رجل فقال له من ايي بني عبد مناف انت قال من بني اميه قال من ايهم انت فسكت قال

لعلك من ولد معاويه قال نعم قال فمن ابو ولده فامسك قال لعلك من ولد يزيد قال نعم قال بيس الاختيار اخترت لنفسك في قصدك بلدا ولايته الى بني طالب وعمك ثارهم في سيرهم واخوته وبني عمه وقد كانت لك منذ وحشة عنهم بالشام والعراق عند من يتوالب جدك وتحب بتركك فان كنت جيت علي جهل بهذا فما يكون بعد جهلك شيء وان كنت جيت متعريا فقد خاطرت بنفسك قال فنظر اليه العلويون نظرا شديدا فصاح بهم محمد وقال كفوا الا انكم تظنون انكم في قتل هذا درك او ثار ابا الحسين بن علي رضي الله عنه او باحد من اقاربه وابيم الله لهذا ان الله قد حرم ان تطالب نفس بغير ما كسبت والله لا يعوض له احد الا اقتدمنه واسمعوا حديثا احدثكم به لكون قد وعاه له فيما بلغني حدثني ابي عن ابيه رضوان الله عليهما قال عرض علي المنصور سنة حج حبوهر فاخر كان لهشام بن عبد الملك فقال هذا لعينه قد بلغني خبره انه عند ابنه محمد وما بقي منهم احد غيره ثم قال للربيع اذا كان غدا وصليت بالناس في المسجد الحرام وحصل الناس فيه فاغلق الابواب كلها ووكل بها ثقاتك من الشيعة واقفلها وافتح للناس بابا واحدا ووقف عليه فلا يخرج احد الا من عرفته فلما كان من الغد فعل الربيع ما امره وبقين محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم علي بقية ذلك فراه صحيحا وهو لا يعرفه فقال يا هذا ارك صحيحا فمن انت وذلك امان الله وانت في رمتي حتى اخلصك قال انا محمد بن هشام بن عبد الملك فمن انت قال انا محمد بن زيد ابن علي بن الحسين قال فعند الله احتسب دمي اذن قال لا باس عليك فانك لست قاتل زيد ولا في قتلك اذراك ثار وانا الان بخلاصك اولى مني بسلامتك وتقدر بي في مكروه اتتاولك به او قبيح اخاطبك به يكون فيه خلاصك قال انت وذلك قال فطرح رداءه على رأسه ووجهه ولببه به واقبل نحوه فلما وقع عين الربيع عليه لطم لطمات وجاء به الى الربيع وقال يا ابا الفضل ان هذا الخبيث جاء من الكوفة اكراني بجماله ذاهبا وراجعا ثم هرب مني واكرى بعض القواد الخراسانية ولي عليه بذلك بينة فضمه الى حرسيين يسيران به الى القاضي فضم اليه حرسيين وقال لهما امضيا معه فمضيا معه فلما بعدوا عن المسجد قال له تؤديني الى جعفر قال نعم يا ابن رسول الله فقال انصرفا فانصرفا

واطلقه

واطلقه فقبل محمد بن هشام يده وقال بابي انت وامي الله اعلم حيث يجعل رسالاته ثم اخرج جوهرا له قدر فدفعه اليه وقال تشوفني بقبول هذا فقال يا ابن عم انا اهل بيت لا نقبل علي المعروف مكافاة وقد تركت لك اعظم من ذلك تركت لك دم زيد بن علي فانصرف راشدا وارادوا شخصك حتى يخرج هذا الرجل فانه مجد في طلبك فمضى وتواري فقال ثم امر محمد بن زيد الداعي بطبرستان للاموي بمثل ما امر به لسائر عبد مناف وضم اليه جماعة من مواليه وامرهم ان يخرجوا الى الري ويأتوه بكتابه بسلامته فقام الاموي فقبل يده ومضى ومعه القوم حتى وصل الي حامنه قال ابو الفرج الاصبهاني وكان ابو مسلم محمد بن بحر وزير محمد بن زيد الداعي بطبرستان وحدثني ان هذا الخبر شاهده وسمعه من لفظ الداعي وحدثني ابو الفرج المعروف بالاصبهاني املا من حفظه قال قرات في بعض الاخبار الاوايل ان الاسكندر لما انتهى الى بلد الصين اتاه حاجبه وقد مضى من الليل شطره فقال له هذا رسول ملك الصين بالباب يستاذن في الدخول عليك فقال ادخله فدخل فوقف بين يدي الاسكندر وسلم ثم قال ان رأى الملك ان يستخلني فامر الاسكندر من بحضرته من العامة ان ينصرفوا فانصرفوا وبقي خاصته فقال ان الذي جيت له لا يحتمل ان يسمعه غيرك فقال فتشوه فتشتي فلم يجد معه سلاح فوضع الاسكندر يديه سيفا مسلولا وقال له قف بمكانك وقل ما شئت واخرج كل من كان عنده فقال له انا ملك الصين لا رسوله وقد جيت اسالك عما تريده فان كان مما يمكن عمله ولو علي اصعب الوجوه عملته واغنتك عن الحرب فقال له الاسكندر وما امنك مني قال علمي بانك رجل عاقل وليست بيننا عداوة ولا مطالبة بوحل وانك تعلم ان قتلتني لم يكن ذلك سببا لان يسلط اليك اهل الصين ملكهم ولم يمنعهم قتلي من ان ينصبوا لانفسهم ملكا غيرك ينتهي الى غير الجميل وضد الحزم فاطرق الاسكندر وعلم انه رجل عاقل فقال له الذي اريد منك ارتفاع مملكتك لثلاث سنين عاجلا ونصف ارتفاع مملكتك في كل سنة قال هل غير ذلك شيء قال لا قال قد اجبتك قال فكيف يكون حالك حينئذ قال اكون اول قتيل اول محارب او اكبله اول مفزع قال فان قنعت منك بارتفاع سنتين كيف يكون حالك قال يكون اصلح مما كانت وافسح مدة قال فان قنعت منك بارتفاع سنة قال ذلك يكون كما لا ملك ومملك وهذا بالجميع لذا يت قال فان قنعت منك بارتفاع الثلث كين يكون حالك قال يكون الثلث للفقراء ويكون الباقي لجيشي ولسائر اسباب المملك

قال فقد اقتصرت منك على هذا فشكره وانصرف فلما طلعت الشمس اقبل
جيش الصين حتى طبق الارض واحاط بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك
وثار اصحابه حتى ركبوا الخيل واستعدوا للحرب فبينما هم كذلك اذ
طلع ملك الصين وعليه التاج وهو راكب فلما رآه الاسكندر ترجل فقال له
الاسكندر عذرت قال لا قال فما هذا الجيش قال ان اردت اذاريك انا لا نقطع
من قلة ولا ضعف وان نزر الجيش وما غاب منك اكثر ولكني رأيت العالم
الملوك الاشر مقبلا عليك يمكنا لك من هو اقوى منك واكثر عددا ومن حارب
العالم الاشر غلبه فاردت طاعته بطاعتك والذلة لامره بالتذلل لك فقال
له الاسكندر وليس مثلك من يرخذ منه شيء فما رأيت بيني وبينك ممن
يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيري وقد اعفيتك من جميع ما اردته
منك وانا منصرف عنك قال فتقبل اليه ملك الصين من الهدايا بضعف
ما كان نزره عليه الاسكندر قال اخبرني ابو بكر محمد بن يحيى الصولي
فيما اجازه لي قال حدثني الحسن بن يحيى قال كان لاسحاق الموصلي
غلام يقال له فتح يسترق آلما لاهل داره على بغلين من بغال اهل ايما
فقال اسحاق قلت له يوما اي شيء خبرك يا فتح قال خبري انه ليس
في هذه الدار اشقى منك ومني انت تطعم اهل الدار الخمسة وانا
استقيهم الماء قال فاستطرفت قوله وضحكت منه وقلت له فاي شيء تحب
قال تعتقني وتهب لي البغلين استغني عليهما بنفسي ففعلت واخبرني ابو
الفرج الاصبهاني قال اخبرني حرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن
بكار قال حدثني خلف بن وضاح عن عبد الاعلى بن عبد الله بن محمد بن
صفوان الجمحي قال حملت ديناً بسكر المهدي فركب المهدي يوما بين
ابي عبيد الله وبين عمر بن بزيع وانا وراءه في موكبه على برذون قطوف
فقال ما اشبه بيت قالته العرب فقال ابو عبيد الله قول امرئ القيس

وما ذرفت عيناك الا لتضربي ... بسهميك في اعشار قلب مقتل

فقال هذا اعرابي قح فقال عمر بن بزيع قول كثير عزة يا امير المؤمنين

اريد لانسى ذكرها فكأنما ... تمثل لي ليلى بكل سبيل

فقال اه ما هذا ابتي ومالك يريد ان ينسى ذكرها حتى تمثل له فقلت له عفا
الله عنك يا امير المؤمنين فقال المحق بي قلت ليس بي لحاق لان ليس ذلك في
رأيي فقال احملوه على دابة قلت هذا اول الفتح فحملت على دابة فلحقته
فقال ما عندك فقلت قول الاخوص الشاعر حيث قال شعر

اذا قلت اني مشتف بلقائها ... هم التلاقي بيننا ازدين سقما

نقال

فقال احسنت حاجتك قلت علي دين قال اقضوا دينه فقضوا ديني قال
وذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء حدث احمد بن محمد بن زياد قال قال
الوليد بن الصلت كنت في خدمة الفضل بن سهل فيما كنت فيه من ثقته
بي واستنابته علي وكنت عليه فدعاني في وقت من الاوقات اليه ان يضم
الي اربعة الاف من الجند والشاكرية ويقعدني عليهم لاجرين بحرب
فوادره فاستعفيت عليه من ذلك واعلمته اني لا احكم بذلك ولا اصلح له ولا
امن ان اتقلد منه ما يقع التقصير فيه فيسقط ذلك حالي عنده وتزلت
لديه فانكر ذلك علي اشد الانكار وعاودني فيه مرارا فلم اجبه اليه فلما رآني
اقاتبه على الامتناع جفاني واعرض عني واستدت الايام على هذا السبيل
حتى اديب ذلك الي الاختلال الشديد الذي اصابني فدخل الي غلامي يوما
فاعلمني انه لا نفقة عنده ولا مصطرف له في احتمالها لامتناع التجار من اتباعه
لتأخر حالهم عليها عنهم واني لا علف لدوابنا ولا قوت لنا فاومأت الى جارية
كانت تخدمني فامرتها ببيعها وصرف ثمنها فيما يحتاج اليه فباعها بثمانية
عشر درهما ورد علي في هذا اليوم كتاب وكيلي على اهلي بمدينة السلام
يعلمني ضيق الامر فيما يحتاج اليه من اقامة للعيال وانه التمس من التجار
الفي درهم فلم يجبه اليها فعظم علي ما ورد من ذلك وضاقت بي المذاهب
فبينا انا قاعد في عشية يوم ذلك اذ اتاني رسول الفضل يأمرني بحضوره
الدار والمقام فيها الى وقت حزوجه من عندنا مع يوم يحضرها بعد صلاة
العتمة واتممت الي ان خرج الفضل في وقت السحر فلقيته وبين يديه خرائط
كثيرة مختومة فقال لي صليت صلاة الليل قلت نعم فقال لكني ما صليت
تلك ها هنا الي ايا اصلي فصلي ثم انفتل من صلاته فدعاني وقال لي
اتدري ما هذه الخرائط قلت لا قال فهذه ثمانون وستون خريطة وردت
فقرأتها واجبت عنها جميعها بخطي فدعوت له بحسن المعونة والتوفيق
ثم قال لي يا ريان ان ابا محمد الحسن بن سهل قد رفع الي واسط ورد ابي
امير المؤمنين انه يمده بديناربن عبد الله ونفيع بن خازم في عشرة الاف
رجل وان تقلد الانفاق على عسكريهما وان يجري لكل في كل شهر عشرة
الاف درهم ولكاتبك ثلاثة الاف درهم ولغراطيسك الف درهم وانت
يوظف لك على كل عسكر عشرة اجمال تحملك او خمسماية درهم عوضا عنها
ثم امرني في ذلك الوقت ان يحمل الي ارزاق ثلاثة اشهر فما صليت صلاة الصبح
حتى حمل الي اثنان واربعون الف درهم وامرني بتجهيز العسكرين قال
وبعث الي الفضل بن سهل يعرفني من دوابه وامرني انا ابعث به الي نعيم

ابن حازم و اظهر انه خصه به و انه من خيله التي يركبها فوجهت به
الى نعيم بن حازم فاظهر السرور و الابتهاج بذلك و التعظيم له فوهب للغلام
عشرة الاف درهم و بعث الى يحيى الف درهم فكتبت بذلك الى الفضل فوقع
علي رقعتي اردد علي نعيم ما بعث به اليك و وهبه للغلام و تقبض لنفسك
عوضا منه مائة و عشرين الف درهم ثم امر بعد ايام لدينار بحملها مائة
الف درهم صلة و معونة لنعيم. فحملها مائة الف درهم فبعثت بها اليهما
و بعث الى كل واحد منهما بخمسين الف درهم فكتبت الى الفضل رقعة اخبره
فيها بما فعلاه فوقع على ظهرها اقبل من دينار ما بعث به اليك و اردد الى نعيم
ما بعث به و اقبض لنفسك عوضا من ذلك مائة الف درهم قال و نقلنا عن مرو
فلما صرنا في الطريق و رد علي كتاب الفضل يامرني فيه اذا حمل الي دينار
الف الف درهم و خمسمائة الف درهم و الي نعيم الف الف درهم ففعلت ذلك
فحمل الي دينار مائة الف درهم و خمسين الف درهم و بعث الي نعيم مائة الف
درهم فعتلت من دينار ما بعث به و وردت على نعيم حسب ما كان هذا لي في
رقعتي الاولى و الثانية و لم اكتب بالخبر في ذلك الى الفضل ليلا يتوهم استزادة
العرض فكتب بذلك صاحب خبر كان له في السر علينا فوقع على ظهر كتابه
و قد علمت انك انما امسكت عن الكتاب الي بما فعله نعيم و دينار و ما كان من
رد كل علي نعيم ما بعث به ليلا اتوهم عليك الاستزادة للصلة و قد رايت ان
تقبض لنفسك عوضا من ذلك مائتي الف درهم قال الريان فلم تمض سبعة
و عشرون يوما حتى حملت عند بسحيما مائة الف درهم و ذكر محمد بن
عبد وس في كتابه عن جبويل بن تختيشوع الطبيب في خبر طويل انه سمع
المامون يقول كان له هذا اسان يوم مجيب فاولى الله باحسانه فيه جميلا
ما توجه طاهر بن الحسين الي علي بن عيسى بن ماهان كما قدمنا فتوه من
ضعف طاهر و قوة علي وقع في تفرق عسكره جميعا انظاهر اذا هب
و لحق اصحابي اضافة شريدة و ظهرت فيهم خلة عجيبة و قد ما كان عني
و لم يبق منه قليل و لا كثير و افضيت الى حال كان اصلح ما فيها الهرب
فلم ادر الى اين اهرب و لا كيف احتز فبقيت حائرا فكرا و انا راكب كذلك
نازل في دار ابو ابها حديد ولي مستشرفات اجلس فيها اذا شئت و عوة
غلمانية ستة عشر غلاما لا اعلك غيرهم اذا انا بالقواد و الجيش جميعا
قد شغبوا علي و طلبوا ارزاقهم و لجوا جميعا يشتمونني و تكلموا بكل
قبيح و كان الفضل بن سهل بين يدي فامر بانلاق الابواب و قال لي قم
فاصعد الي المجلس الذي يشرف فيه اشغا فا علي من دخولهم و سرعة

اخزهم

اخزهم اياي و تعليلا لي بالصعود فقلت له و يحك ما ينفع الصعود و القوم
قد خلوت الساعة لياخذوني فلا كون بموضع اصلح فقال لي يا سيدي
اصعد فو الله لا تنزل الا خليفة فجعلت اهزا به و اعجب منه و احسن
انه انما قال ما قال ليسكن جاشي و اردت الهرب من بعض ابواب الدار فلم يكن
الي ذلك سبيل لاحاطة القوم بالدار و الابواب كلها فالح علي ان اصعد
و انا رجل مجالست في المشتوفات و انا اري العسكر فلما علم الخبيث بصعودي
اشتد كلامهم و شتمهم و صيحتهم و ناديت بالوعيد و الشتم فالتفت علي الفضل
ابن سهل و قال له انك جاهل اعزتك و لم تزعج اعمل برايي و ليس العجب
الا من قبل سنك و هو في هذا يحلف اني لا انزل الا خليفة و يغيظ عليه
و تعجب منه و من حمقه و مع اصلته الايمان مع ما يشاهده من الحال و كان
ما قاسيته من اشوبها قاسيه من الخبيث ثم وضعوا النوم النار في شوكل
جمعوه و ادنوه من الدار و نقبوا في سورها عدة نقوب و ثلموا فيه قطعة
فذهبت نفسي جزعا و علمت اني بين ان احترق و بين ان يصلوا الي فيقتلوني
فعلمت بان الذي نفسي اليهم و قدرت انهم اذا رأوني استخفوا و انصرفوا
و جعل الفضل بن سهل يقبل يدي و رجلي و يناشدني ان لا افعل و حلف اني
لا انزل الا خليفة و في يده الاصطرلاب ينظر فيه في الوقت بعد الوقت فلما
اشتد علي الامر و استحكم اليأس قال لي يا سيدي قد و الله اتاك الفرج
ارى شيأ في الصحرا قد اقبل و معه فرجنا فازددت من قوله غيظا و امرت
غلماني بتامل الصحرا فلم يروا شيأ و جد القوم في الهدم و التحريق حتى
شممت نارا جلية ان ارمي الفضل اليهم فقال الغلمان يا سيدي انا نرى في
الصحرا شيأ قد اقبل يلوح فنظرت فاذا اشبح و جعل يزيد شيأنا الى ان تبينوا
رجلا على بغل ثم قرب فاذا هو يلوح و قرب من العسكر فقويت له تلو بادر ايا
الجند ذلك فتوقفوا و خالطهم فاذا هو يقول البشرى هذا راس علي بن عيسى
ابن ماهان عني في الخلافة فلما ارادوا ذلك اسكتوا عنا و انقلبوا بالدعاء
و السرور بالظفر و الفتح فقال لي الفضل يا سيدي ايذن لي في ادخال بعضهم
فاذنت مشروطا عليهم ان لا يدخل الا من يريد فاجابوا الى ذلك و سمى
قدما من القواد يعدهم واحدا واحدا ففعلوا مثل ذلك و اطفا الله عز
و جل النايرة و وهب السلامة و تلذيذ الخلافة و ظفرت من اموال علي
ابن عيسى و ما في عسكره بما اصلحنا به امورنا و ذكر ايضا في كتابه
قال حدثني محمد بن مخلد عن ابيه مخلد بن ارديا الحدايني الكاتب قال كان مخلد
يلعب ابدا لطول عمره محدثني ان المامون اول ما قدم العراق خطر له ان يقلد

الاعمال الى الشيعة الذين قدموا معه من خراسان فعطلوه كتاب السواد
وعماله وكان الحضور داره في كل يوم حتى سأل احوال اكثرهم فخرج يوما
بعض مشايخ الشيعة وكان مغفلا فتأمل وجوههم ثم رجع فسأل عنهم
مخلد بن زديه فجلس اليه وقال له ان امير المومنين قد اعوزه ان يجبي ناحية
من نواحي الخراج فكيف اليه وقال له ان امير المومنين قد اعوزه ان يجبي ناحية
من نواحي الخراج فقال لا اعرف لك عملا اولى بك من بيدات البحر وصدقات
الوحش فقال له اكتب لي فكتب له فعرض الشيعي الرقعة على المأمون
وسأله تقليده ذلك العمل فقال له من كتب هذه الرقعة قال شيخ من الكتاب
بحضرة الدار في كل يوم قال فعلمة فلما دخل قال له المأمون ما هذا يا جاهل
تفرغت لاصحابي فقال يا امير المومنين اصحابنا هؤلاء ثقات يصلحون لحفظ
ما يحصل في ايديهم من الخزاين والاموال واما شروط الخراج وحكمه وما
يجب تعجيل استخراجه وما يجب تاخيره وما يجب اطلاقه وما يجب منعه
وما يجب اتفاقه وما يجب الاحتساب به فلا يفوتونه وتقليدهم اياه يعود
بذهاب الارتفاع فان كنت يا امير المومنين لا تثق بنا فجرب ان بعضم الى كل رجل
منهم رجل منا فيكون الشيعي لحفظ المال ونحن نجبيه فاستصاب المأمون
كلامه وامر بتقليد عمال السواد وكتابه وان يضم الى كل واحد منهم
رجل من الشيعة وضم مخلدا الى ذلك الشيخ فقلده ناحية جليلة ٠ وذكر
في هذا الكتاب ان المنصور ضم رجلا يقال له فضيل بن عمران الكوفي الى
جعفر ابنه يكتب له ويقوم بامره وكانت لجعفر حاضنة تعرف بام عبيدة تشغل
عليها وكان فضيل تسمت به الى ابي جعفر واوعنت عنده بانه يلين لجعفر
فبعث المنصور الربيان مولاه وهارون بن عثمان مولى عثمان بن نهيك
الى فضيل بن عمران وامرهما بقتله فقتله للمنصور في ذلك وانه ابو الفاتك
بما فرق به ناحضر المنصور غلاما من غلمانه وجعل له عشرة الاف درهم
ان ادركه قبل ان يقتل فسار اليه فوجده قد قتل ولم يجف دمه وانصل
خبر قتله بجعفر بن ابي جعفر فطلب الربيع فلما جاه قال له وبحك ما يفعل
امير المومنين في قتل رجل مسلم بغير جرم فقال له الربيع هو امير المومنين
يفعل ما يشاء وهو اعلم فقال له جعفر يا ماص بظر امه اكلمك بكلام الخاصه
تكلمني بكلام العامه خذوا برجله واقتلوه في رجله قال الربيع فاخذوا
والله برجلي فقلت اكلمك بكلمة ثم افعل ما شئت فقال ردوه فردوه فقال
قل فقلت له ابوك انما يسأل عن قتل فضيل بن عمران وحده ومتى يسأل
عنه وقد قتل عمه عبد الله بن علي وقتل عبد الله بن الحسن بن الحسن

وعشرة

وعشرة من اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلما وقتل من اهل الدنيا
ما لا يحصى ولا يعد وهو قبل ان يسأل عن قتل فضيل من عمران جرد ابنة تحت
خصي فرعون فضحك وقال رعوه الى لعنة الله فما قلت منه ٠ ووجدت
في كتاب ابي الفرج الحنظلي المخزومي الكاتب ان محمد بن عبد الحميد الحسيب قال
حججت في سنة ثلاث وثلاثين ومايتين وانا في بعض المنازل راجعا اذ غشينا
نفر المدينة فاستحموا فوقفت على جارية تشدت بوجه كانه القمر حتى
استوا رد ولون الشمس حين انارفردت طرفي عنها واستعنت بالله من الفتنة
بها فلم ازل بين رحال الحجاج وتعود الى رحلي حتى وقفت فقلت اما استحيت
ان تبدي مثل هذا الوجه في مثل هذا الوقت والموضع بحضرة الخلايق فلمعت
وجهها وقالت

لم ابده حتى تقضى حيلتي ٠ وتبذلته وهو الاعز الاكرم ٠
ويعز ذاك على الا انه ٠ دهر غشوم كما تراه ويظلم ٠
تدعنته وحجبته حتى اذا لم يبق لب طمع ولان الهيثم ٠
ابرزته من حجبه مشهورة ٠ والله يشهد لي بذاك وبيلم ٠
كشف الزمان قناعه في بلدة ٠ قل الصديق بها وعز الدرهم ٠
اصبحت في ارض الحجاز غريبة ٠ وابو ربيعة امره وحكمه ٠

قال فعجبت مما رايت من جمالها وفصاحتها واديها وشعرها ونوادرها
وكتبت الابيات منها وقلت لها ما اسمك فقالت الهيثم بن الهيثم الشيباني
وكان ابو جارية النبي صلى الله عليه وسلم فزاره فاعتل واستعفى ماله
وقوفي وتركني فقيرة فاحتجت الى التكفف قال ورحلنا فلما سرنا الى الرحبة
دخلت الى ملك بن طوق مسلما فسالني عن طريقي وسبغزي وما رايته
فيه من الاعاجيب فحدثته بحديث الجارية فاعجب به واستظرفه وكتب
الابيات معي فدخلت الى منزلي بالشام فلما كان بعد مدة اتاني رسوله
يستزيرني فسرت اليه فلما كنا بعد ايام من اجتماعنا كنت جالسا بحضرته
فاذا اخادم قد جا ومعها الكيس مختومه وحقوت ثياب مشدودة
فوضعها الي جانبي فقلت لمالكي ما هذا قال حق دلالتك على الهيثماء بنت
الهيثم الشيباني حتى اظفرني الله بها بيمنك لما كانت امنيتي تقصر عنه
وهب انفقت بعض هذا اليك من مالها ولك من مالي ضعفه قلت فما الخبر قال انك
لما انصرفت انفذت رسلا الى البادية ممن اثق بعقولهم واماناتهم فما
زالوا يسالون عنها حتى ظفروا بها وحملوها الي وواليتها معها فلما جائتني
رايت منها ما ازداد به ما كان زرعه في قلبي حديثك عنها فتزوجتها

من وليها وجعلته احق قوادي وافضت عليها من رئياي حسب تمكنها
من قلبي فسالت عن طالب لها فاخبرتها خبرك وكتبت استزيرك لاعرفك
هذا واقضي حقك فلما عرفت حضورك انفذت بهذا اليك وقد امرت لك بعشرين
الف درهم وعشر لخوت ثيابا قال ابن عبد الحميد فكانت اجمع من اولاده
حدثني ابو القسم سعيد بن عبد الرحمن الكاتب الاصبهاني قال كان ابو الحسن
ابن ابي البغل يتقلد بلدنا فقدم عليه من بغداد شيخ من الكتاب يطلب التصرف
واورد عليه كتابا ان اخوانه بالحضرة يذكرون طول عطلته وسوء حاله
من الصناعة ويسيئون تعريفه فسلم الرجل وجلس واخرج اضبارة كتب
فنثرها بين يديه وكانت فيه حرة وضجر فاستكثر الكتب وغمز واحدا وتراه
واقبل على شغله من غير ان ينظر باقي الكتب وضجر وتنفس وقال ليس
لهذا في مقنن واحد قد والله بلينا بكم متعطلين كل يوم يجيء الينا منكم
واحد يريد تصرفا او برا ولو كانت خزائن الارض لي لكانت قد نفدت
يا هذا اما لك عندي شيء ولا تصرف ولا لي عمل شاغر فاره اليك ولا
في مالي فضل لبوك فدبر امرك بحسب هذا قال والرجل ساكت اليا ان
امسك ابن ابي البغل فلما سكت قال الرجل احسن الله جزاك وتولى
مكافاتك الحسنى وعجل بك وصنع قال واسرف الرجل في شكره والدعاء
له وولى منصرفا فقال ابن ابي البغل ردوه فرجع فقال ياهذا هدوا
تستحرمني على اي شيء تشكرني علي اياسي لك من التصرف او قطع رجائك
في الصلة او تبييح رداي لك عند الاعراب وضجري عليك او تزييد خراب بهذا
البغل فقال لا ما اريد خذاك وما كان منك من قبيح الرد غير منكر لان لك
سلطانا وليحتك منجور ولعل الامر كما ذكرته من كثرة الواردين علينا وخفة
بهم واتفقت لي بقوة نحوستي ان صار الرد القبيح في باب ولم اتنكر لك
الا في موضع الشكر لانك صدقتني عما لي عندك في اول مجلس فاعتقت عنق
من ذل الطمع وارحتني من التعب بالغدو والرواح اليك وخدمة قوم
استشفع بهم اليك وكشفت لي ما ادبر امري به وكسوتني لم تخلق وبقيته
نفتني معي ولعلها تحملني الى بلد اخر ورجيه سواك قال فاطرق ابن
ابي البغل وصفى الرجل فرفع راسه فقال ردوه فلحقوه فردوه فاعتذر
اليه واموله بصلة وقال تاخذها الى ان اقلدك عملا يصلح لك فاني اريد
منك مصطنعا فلما كان بعد ايام قلده عملا جليلا وصلحت حال الرجل معه
حدثني ابو الفرج المعروف بالاصبهاني قال حدثني جحظة وهو ابو الحسن
احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك قال اتصلت علي اضافة

النفق

انفق فيها كل ما املكه حتى بقيت ليس في داري الا البواري فاصبحت
يوما وانا افلس من طنبور بلا وتر كما يقال في المثل ففكرت كيف اعمل فوقع لي
ان اكتب الى محمد بن ابي عباد الطالب وكنت اجاوزه وكان قد ترك التصوف
قبل ذلك بسنين ولزم بيته وحالفه التقرس فارمنه حتى صار لا يتمكن من
التصوف الا محمولا على الايدي او المحفة وكان مع ذلك على غاية الظرف وكبر
النفس وعظم النعمة وهو اصلة الشرب والتصوف وانا اطالب عليه ليدعوني
فاخرمنه ما انفقه مدة فكتبت اليه ماذا ترى في حدي وفي عضار بواردة
وقهوة ذات لون تحكي حدود الخرائد ومسمع ليس يحظى من نسل نجيب
ابن خالد قال فما شعرت الا بمحفة محمد تحملها غلمانه الي داري وانا جالس
على باب فقلت له لم جئت ومن دعاك قال انت قلت لي انما قلت لك ماذا ترى
وعينت في بيتك وساقت لك انه في بيتي وبيتي والله اخرج من فؤاد امرئ
فقال الان قد جئت ولا ارجع ولكنك ادخل الي وستوعب من داري ما اردت
قلت ذاك اليك فدخل بيتي فلم ير الا عاريه فقال يا ابا الحسن هذا والله
ضر مدفع ما هذا قلت ما ترى فانفذ الي داره فاستوعب فرشها وآلة
وقماشها وغلمانا وجواري اشوه ففرشوا ذلك وجاؤا بالآلات الصعز والشمع
وغير ذلك مما يحتاج اليه وجاطبا خنه بما كان في مطبخه وهو شيء كثير
بالآت ذلك وجاش اليه بالصواني والحمروط والغالية وآلة التبخير
والبخور والوان الاشربة وجلس يومه ذلك وليلته عندي نشرب على
عتاب وغناء صفية احضرتها له كنت انفقها فلما كان من غد سلم الي
غلامه كيسا فيه الف درهم ورزمة ثياب صحاح ومنديله من فاخر
الثياب واستوعب محفته مجلس فيها وتشيعته فلما بلغ اخر الصحن قال
مكانك يا ابا الحسن احفظ يا بني فلانا ما في دارك لك فلا تزع احدا يحمل منه
شيا وقال للغلمان اخرجوا اخرجوا بيت بديه واغلق الباب علي قماش
بالوف كثيرة وحدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله العبقسي قال حدثني
بعض تجار اهل الكرخ ببغداد عن صديق له قال كنت اعامل رجلا من
الجزاريين ابيع له في كل سنة متاعا يقدم به فانتفع به خمسمائة بالوفي
دراهم فلما كان سنة من السنين تاخرت الورود مع الحاج فاغتممت لذلك في حال
ثم توالت علي محنة فاغلقت دكاني وجلست في بيتي سنتين او ثلاثا او اربع سنين فلما كان وقت ورود الحاج تشبثت نفسي لتعرف خبر
الجزاريين فلقيني صاحب امرية بورده فمضيت اليه فلم يجب فلم اعط
له خبرا ورجعت فنزلت الى الجزيرة وانا تائب مغموم وكان يوما حارا

ونزلت الى رجله فمسحت وصعدت واذا رطب فاخذت موضعه قرمز وخطوت
فلففت برجلي قطعة رمل فانكشف لي سير فلبست ثيابي وغسلت رجلي
وجلست مفكرا اوليا بالسير فاخبر فلم ازل اجره حتى ظهر لي هميان من جلود
فاخرجته فاذا هو ملؤ فاخفيته تحت ثيابي وجيت الى منزلي ففتحته فاذا
فيه الف دينار فسبحنا فقويت نفسي به قوة شديدة وقلت اللهم انك علي منت
صلحت بهذه الدنانير حالي وعلمت انا اعوز هذا الهميان فمن علمت اسمه
رددته عليه او قيمة هذه الدنانير واحتفظت بالهميان واصلحت امري مع
عزماي وفتحت دكاني وعدت الي رسمي في التجارة والحمولة فما مضى علي الا
ثلاث سنين حتى صار في ملكي عين ووَرِق بالوف دنانير وجا الحجاج فشيعتهم
لا عرف الهميان فلم اجد من يعطيني خبره فصرت الى دكاني فانا جالس واذا رجل
قايم خيال دكاني اشعث اغبر واني المتامل في خلقه سوال الخراسانية وزيهم
فظننت سايلا فاومات اليه ورجعت انا لاعطيه فاسوغ الانصراف فاربت به
وهمت فلحقته فناولته فاذا هو صاحب الزيادات انتفع من سمرة متاعه في
كل سنة فقلت ما هذا الذي اصابك وبكيت ورحمته فبكى وقال حديث طويل
فقلت البيت البيت فحملته وادخلته الحمام والبسته ثيابا نظافا واطعمته ثم سالته
عن خبره فقال انت تعرف حالي ونعمتي واني اردت الخروج الى الحج بعد اخر
سنة حجت الى بغداد فقال لي امير بلوي عندي قطعة ياقوت احمر لا اكف
لاقيمة لها عظما وجلالة ولا تصلح الا لخليفة فهل لك ان تمضي معي فتبيعها لي ببغداد
واشتري بثمنها ما طلبه من عطر وطرف فكاد ان اطير فرحا واحمل الباقي مالا
فاخذت القطعة وهي كما قال فجعلتها في هميان جلود من صفته ثبت وكيت
قال ووصف صفة الهميان الذي عندي وجعلت في الهميان الف دينار عينا
من مالي وحملته علي وسطي فلما جيت الى بغداد ونزلت اسبح في الجزيرة
بسوق يحيى وتركت الهميان وثيابي بحيث الا حظهما فلما صعدت من دجلة
لبست ثيابي وتدعزبت الشمس وانسى الهميان فلم اذكره الا من غد فعدت
لطلبه وكان الارض ابتلعته فهدت علي نفسي المصيبة وقلت لعل قيمة
الجوهرة خمسة الاف دينار اعزمها له فخرجت الى الحج وقضيت حجي ورجعت
الى بلدي فانفدت اليه ما حملته اياه واخبرته بخبري وقلت خذ مني تمام
خمسة الاف دينار فقطع علي وقال قيمة الجوهرة خمسون الف دينار وقبض علي
فاخذ جميع ما املكه من مال ومتاع وانزلني صنوف المكاره حتى اشهد
علي بجميع عقاري وضياعي وحبسني سبع سنين كنت ازداد فيها في
العذاب فلما كان في هذه السنة سالته الناس في امري فاطلقني فلم يمكني

المقام

92

المقام في بلدي وتحمل شمامة الاصوا فخرجت على وجهي اعالج الفقر فحيث
لا اعرف وجيت مع الخراسانية امشي اكثر الطريق ولا ازيد ما اعمل فجيت
الدكة لاشارك في معاش اتفاق به فقلت يا هذا اقدره الله علينا لنكن هذا
الهميان الذي وصفته بعضي وقد كان فيه الف دينار اخرتها وعاهدت الله
عز ذكره اني ضامنها ان يعطيني صفة الهميان وقد اعطيتني صفته وعلمت
انه لك وقمت جيت بكيس فيه الف دينار فقلت خذ الف دينار وتقيش بها
ببغداد فانك لا تقوم خيرا ان شا الله تعالى فقال يا سيدي الهميان بعينه
عندك لم يخرج عن يدك قلت نعم فشهق شهقة ظننت قد تلف معها
وخرساجوا فما افاق الا بعد ساعة فقال ايتني بالهميان فجيته به فقال
سكين فاعطيته فخرق اسفله واستخرج منه حجرا ياقوت احمر كالكف فاشرق
البيت به وكاد ان يا خذ بصري بشعاعه واقبل يشكرني ويدعو لي فقلت
خذ دنانيرك فحلف بكل يمين انه لا ياخذ منها شيا الا ثمن ناقة وحمار ونفقة
تبلغه فاجتهدت به فبعد كل جهد اخذ ثلاثمائة دينار واخلني من الباقي
واقام في منزلي الى ان عاد الحجاج فخرج معهم فلما كان في الغاء المقبل
جاني بقريب مما كان يجيئني به سالنا فقلت خبرك فقال سمنت وشرحت
لاهل البلد خبري واني بتهر الجوهر فحاسب وجوههم الى الامير واعلموه
القصة فخاطبوه في انصافي فاخذ الجوهر ورد علي جميع ما لا ان اخذه مني
من مال وضياع وعقار وغير ذلك ووهب لي مالا من عنده وقال اجعلني
في حل مما عذبتك به واذيتك فاطلقته وعدت نحوي الى ما كانت عليه
وعدت الى تجارتي ومعاشي وكل هذا بفضل الله وبركتك فعل الله بك
وصنع قال وكان يجيئني بعد ذلك في كل سنة الى ان مات حدثني عبد
الله بن محمد بن الحسن الصوري قال حدثني ابي ان رجلا حج ومعه
هميان فيه دنانير وجواهر قيمة الجميع ثلاثة الاف دينار وكان الهميان
من ديباج اسود فلما صار في بعض الطريق جلس ليبول فاخذ الهميان
من وسطه فسقط ولم يعلم بذلك الا بعد ان سار عن الموضع فراسخ فاتفق
ان جاني اثره رجل فجلس يبول في مكانه فراى الهميان فاخذه وكان له
دين فحفظه قال وكان الرجل من اهل بلدنا فاخبرني انه لم يوثر في قلبه
ذهابه لانه استخلفته عند الله وكان في طريق الله عز وجل وكانت تجارتي
عظيمة واموالي كثيرة قال فقضيت حجتي وعدت وتتابعت الحمى بي حتى بقيت
لا املك شيا فظهر بنت علي وجهي من بلدي فلما كان بعد سنين من فقري وقد
قضيت الى ان اتصوف على الطريق ورُدّ وجهي عني وما املك في تلك الليلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا انقاد ونصف وكانت الليلة مطيرة وقد اويت في بعض الغرف الى خان خراب
تضربها الطلق فتحيرت وولدت فقالت لي يا هذا الساعة تخرج روحي فاخرج
وخذ لي شيأ تتقوى به نفسي فخرجت اخبط في الظلمة والمطر حتى جئت الى
بقال فدققت عليه فكلمني بعد جهد فشرحت له حالي فرحمني واعطاني بتلك
القطع جبنة وزيتا واغلاهما واعارني عضارة جعلت ذلك فيها وجئت اريد
الموضع فلما مشيت بعيدا وقربت من الخان زلقت وانكسرت العضارة وذهب
ما فيها فمر ذلك علي قلبي امر عظيم ما مر علي مثله قط فاقبلت الطم وابكي
واصيح فاذا برجل قد اخرج راسه من شباك في داره فقال ديك صالك
تبكي ما تستحي الجيران فشرحت له قصتي فقال هذا البكا لهذا سبب وانت
ونصف قال فقد اخلني من الغم اعظم من الخبر الاول فقلت يا هذا والله
ما عندي قدرهما ذهب مني ولكن بكاي رحمة لنفسي ما قد وقعت اليه فان امواتي
يموتون الان وولدي جوعان والله والله وعلي وحلفت له ايمانا غليظة
لقد جئت في سنة كذا وكذا وانا املك اذ ذاك من الحال شيأ كثيرا فذهب مني
هميان فيه دنانير وجواهر تساوي ثلاثة الاف دينار مما فكرت فيه
وهو ذا تراني الساعة ايكب بسبب دانق ونصف فضحك فاسال الله تعالى
السلامة ولا تغيرني فتبتلي بمثل بلواي قال فقال لي بالله يا رجل
ما كان صفة هميانك فاقبلت الطم وقلت ما ينفعني ما خاطبتني به
وما تراه من جهدي وقيامي في امرحتى تستهزئ بي ايضا وما
ينفعني وينفك من صفة همياني الذي قد ضاع منذ كذا وكذا سنة وعشت
فاذا الرجل قد خرج وهو يصيح بي فقال يا رجل خذ هذا فقد رته بتصدق
علي فجئت وقلت ايش تريد فقال لي صف هميانك وقبض علي فلم اجد
الي الخلاص طريقا غير وصفه له فوصفته فقال لي ادخل فدخلت فقال
لي اخرانك قلت في الخان الفلاني فانفذ غلمانه فجاءوا بها فادخلت
الي حرمه واصلحوا شانها واطعموها كل ما تحتاج اليه وجاءني بجبة
برد وقميص وعمامة وسراويل وادخلني الحمام سحرا وطرحت ذلك
علي فاصبحت في عيشة راضية فقال اقصر عنوبا ايا ما فاقمت عشرة
ايام وكان يعطيني في كل يوم عشرة دنانير وانا متحير في عظم سروره
بعد شدة جفايه فلما كان بعد ذلك قال لي في اي شيء تتصرف قلت كنت
تاجرا قال فلي غلمان وانا اعطيك راس مال تتجر به في شركتي فقلت
افعل فاخرج الي مايتي دينار فقال خذها واتجر بها ههنا فقلت
هذا معاش قد اغناني الله به يجب ان الزمه فلزمته فلما كانت بعد

شهور

شهور دعاني فجيته واخوت حقي واعطيته حقه وعلم حالي فقال لي
اجلس مجلس فاخرج لي هميانين بعينه وقال اتعرف هذا فجئت راسته شهق
واغمي علي فما افقت الا بعد ساعة ثم قلت يا هذا الملك ام بني انت فقال
انا ممتحن فحفظه منذ كذا وكذا سنة فلما سمعتك تلك الليلة تقول ما قلته
وطالبتك بالعلامة فاعطيتنيها ودون ان اعطيك للوقت هميانك فخفت
ان تشق مرارتك فاعطيتك تلك الدنانير التي اوهمتك انها هبة وانما
اعطيتكها من هميانك والدنانير اماناتك قرض فخذ هميانك واجعلني في حل
قال وشكرته ودعوت له واخوت الهميان وارتحلت وانصرفت ورجعت
الي بلدي بمكة الجوهر وضممت ثمنه الي المال والجوت فاصبت الاسنات
حتى صرت صاحب عشرة الاف دينار وصلحت حالي فانا اعيش في فضل
الله وفي فضل تلك الدنانير الي الان ٥ وحدثت عن ابي سهل بن زياد
القطان صاحب علي بن عيسى قال كنت مع علي بن عيسى لما توجه الى
مكة ودخلنا في حر شديد وقد كدنا ان نتلف وطاف علي بن عيسى
وسعى وجاء الى نفسه وهو لا يميت من الحر والتعب وتعلق تعلقا شديدا
وقال اشتهي علي الله شربة ماء متلوج فقلت له سبحان الله سبرنا اليوم الله
يعلم انه هذا ما لا يوجد في هذا المكان فقال هو كما قلت ولكن نفسي مشتاقة
عن ستوهذا القول فاستروحت الى اخي قال وخرجت من عنده فرجعت الى
المسجد الحرام فما استقررت فيه حتى نشات سحابة وكشفت وبرقت
ورعدت رعدا متصلا شديدا وشرجات بمطر يسير وبرد كثير فبادرت الى الغلمان
فقلت اجمعوا فجمعنا منه شيأ عظيما وملانا منه جرارا كثيرة وجمع اهل مكة منه
منه شيأ عظيما قال وكان علي بن عيسى صائما فلما كان وقت المغرب خرج
الى المسجد ليصلي المغرب فقلت له انت والله مقبل والكبة زايلة وهذه
علامات الاقبال فاشرب الثلج كما طلبته قال وجيته الى المسجد باقداح
مملوة من اصناف الاسوقة والاشربة مكبوسة بالبرد قال فاقبل يسقي
من يقرب منه من الصوفية والمجاورين في المسجد الحرام والضعفا
ويشربونه ويحن نائيه بما عندنا من ذلك واقول له اشرب فيقول حتى
يشرب الناس فجئت له بمقدار خمسة ارطال وقلت له لم يبق شيء فقال
الحمد لله ليتني كنت تمنيت المغفرة بدلا من تمني الثلج فلما كنت اجابه
فلما دخل البيت حلفت عليه ان يشرب ومازلت اذاريه حتى شرب
منه بقليل سويق بقية ليلته حدثني عبد الله بن محمد بن الحسين بن
الحفاء النبقسي قال حدثني ابي قال كان يجاورني فتى من اولاد الكتاب ورث

مالا جليلا اتلفه في القيان والله سرفا وبذرا حتى لم يبق معه شيء
فاحتاج الى نقض داره فلم يبق منها الا بيتا يجمعه مخدش بعض من كان
يعاشره فانقطع عنه بما انتقر فقال فسرت اليه يوما بعد انقطاعي عنه
بخمسة لاعرف خبره فدخلت عليه فوجدته نائما في ذلك البيت في يوم بارد
على حصير خلق وقد تغوطا وطاكانه حشو فراش وتغطى بقطن كانه لحاف
فهويت ذلك القطن كانه السفرجل فقلت ويحك بلغت الى هذا الحد قال هو
ما ترى قلت فهل لك حاجة قال او تقضيها فظننته يطلب من شيا النفقته
فقلت ايه والله قال اشتر لي ان تحملني الى بيت فلان يعني المغنية
التي كان يعشقها واتلف ماله عليها قال وبكا فرققت له ومضيت الى شراب
محبيته من ثياب بمالبسه وادخلته الحمام وحملته الى بيته فاطعمته وخرجته
واخرت بيده وقصدت دار المغنية فلما رات انا لم اشك في ان حاله قد
صلحت وانه قد جاءها بدراهم بشت به وسالته عن خبره فصدقها عن حاله
حتى انتهب الى ذكر الشباب وانها طلبت له في الحال فقال لم تقال لم قالت لبلا
يجيء ستي فتراك وليس معك شيء فتخرد علي لم ادخلتك فاخرج اليه براحتي
اصعد فانا لمك من نوق تخرج وجلس ينتظر ان تجيء اليه من رزنة في الدار
الى الشارع وهو جالس فتغلب عليه مرقة سكباج صفرته اية وتكاد تضحك
قال فبكى وقال يا ابا فلان بلغ امري الى ما ترى اشهد الله واشهدك اني
تائب عنها قال فاخذت اطمئنه وقلت له اي شيء تفعل التوبة الان قال
وردته الى بيته ونزعت ثيابه عنه وتركته بين القطن كما كان ورحلت
ثيابه فغسلتها واستسقيت ماء فرفت له خبز اغثوثا ثلاث سنين فاذا ذات يوم
في باب الطاق فاذا انا بغلام يطرق لرجل راكب فوقعت راسي فاذا به على بردون
فاره يركب خفيف طليح فضمه وثيابه جسمه وكان قد مات في ايام سياره يركب
من الدواب والمراكب افخرها وآلته وثيابه وفراشه الخرقيس فحين رايته قال
فلان فعلمت ان حاله صلحت فقبلت مخذه وقلت سيدي ايه فلان قال نعم قلت
اي شيء هذا قال صنع الله وله الحمد والشكر البيت البيت قال فتبعته حتى
انتهيت الى بابه فاذا بالدار الاولى قد رممها وجصصها وطبقها وبنى فيها
مجلسين متقابلين وخزابين ومستراحا وجعل باقي ما كان في الدار من البيوت
والمهالس صحنا كبيرا وقد صارت طيبة الا انها ليست بذلك السرو الاول والرياحين
محيرة كان يخلو فيها قديما وقد اعادها كما حسن ما كانت وفيها فرش حسن
ولكن ليس من ذلك الجنس الاول وليس في داره الا ثلاث غلمان وقد
جعل كل خدمتي الى واحد منهم وخادم تركت اعرفه لابيه قد رده واقامه

على

مقام ابيه وشيخ بواب ممن كان يصحبهم قديما ووكيل يتسوق له فجلس
واجلسني مجاورنا بقاكهة حسنة قليلة في آلة مقتصرة مليحة ثم جاء
بعدها بطعام نظيف كان غير مسرف ولا مقصر فاكلنا ثم نام ولم تكن تلك
عادته وبرت ستاره واحضرت مشام وريا حين في صوان وردات
والجميع متوسط مليح غير مسرف وانتبه فصلى وبخر بقطعة نرجيد
وبخر بمثلها فقلت يا سيدي ما هذه التربيات التي لست اعرفها فقال
دع ما مضى وهذا ما نحن فيه واقبل يشرب فشرب من وراسته ثلاث
جوار في نهاية طيب الغناء كل واحدة منهن عذبة احسن واطيب من
التي اتلف عليها ماله فاطلعت نفسي ونفسه انا يا فلان تذكر ايامنا
الاولى قلت نعم قال انا الان في هم متوسط وما افدته من العقل
والعلم بامر الدنيا اليسير فيما ذهب مني وحلو اذا نزيد فرشي وآلتي وثيابي
ومركبي فان لم يكن ذلك بالعظيم الخطر فضيه جمال وبلاغ وتنعم وكفاية
وهو خير من ذلك الاسوان والتبذير وقد تخلصت من تلك الشدة
الشديدة تذكر يوم عاملتني فلانة المغنية لعنها الله بما عاملتني به قلت
نعم والحمد لله الذي كشف عنك ذلك فمن اين هذه النعمة قال مات
خادم كان لابي لا بي وابن عم في يوم واحد عن محصل لي بين تركتهما
اربعون الف دينار وصار اكثرها واناابيت القطن كما رايتني فرحمت الله
عز وجل واعتقدت التوبة من التربيوالسبي وانا اربو مارزقته فرحمت
هذه الدار بالف دينار واشتريت فيها من آلة والفرش والثياب
والجواري والآلات ما تراه وغيره بسبعة الاف دينار وصلت الى بعض
التجار الثقات الذي دينار يتجر لي فيها واودعت بطن الارض عشرة
الاف دينار للشدايد والحوادث واتبعت بالباقي ضيعة تغل لي كل سنة
مايزيد على معة ارتفقتي هذه التي شاهدتها فما احتاج الى فضل
الاستزاده وما تقبل غلة الاوسط بيتيه من الغلة الاولى وانا اتقلب
في نعمة الله كما تريد ومن تمام النعمة ان لا اعاشر ولا احد ممن كان يحسن
السرق يا غلمان اخرجوه قال فاخرجت والله فما ازنت لي بعدها في الدخول
اليه ٭ حدثني ابي قال بلغني عن غير واحد اذا با يوسف صحب ابا
حنيفة لتعلم العلم على فقر شديد وكان ينقطع عما لازمه عن طلب المعاش
فيعود الى منزل فقر وشوة وكانت امه تحتال له فيما يقتاته يوما
بيوم فلما طال ذلك عليها خرج الى المجلس يوما فاقام فيه يومه وعاد
ليلا فطلب ما يأكله فجاءته بقعبارة مغطاة فكشفها فاذا فيها دقاتر فقلت

ما هذا قالت ما انت مشتغل به فها وكل اجمع فقل منه ليلا قال فبكا وبات
جايعا وتاخر من عند اليه المجلس حتى احتال فيما اكله فلما جا الى ابي حنيفة
سأله عن سبب تاخره فصدقه فقال الا عرفتني فكنت امرك ولا يجب ان يفتم
فانه ان طال عمرك فستنال بالفقه الوزير بخ بخ للفقه الوزير قال ابو يوسف
فلما خدمت الرشيد واختصصت به قدمت لحضرته يوما جام فيها الوزير يفتق
معشر فدعاني اليها فحين اكلت منها ذكرت ابا حنيفة فبكيت وحمدت الله عز
وجل فسالني الرشيد عن السبب في ذلك فاخبرته فحدثني ابو الحسين
محمد بن عبد الواحد الهاشمي ان شيخا من التجار كان له علي بعض القواد
مال جليل فماطل به وجحده و استخف به قال فعملت علي الظلامة الى المقتدر
لاني كنت تحملت عليه و استشفعت وتظلمت الى عبيد الله بن سليمان فلم
يتجع ذلك فقال لي بعض اخواني علي ان اخذ لك المال ولا تحتاج الى الظلامة
الى الخليفة ثم جي الساعة قال فتممت معه فجا بي الى خياط في سوق الثلاثا
وهو جالس يخيط وهو يقرا القران في مصحف مفتوح عليه فتحش فقام معنا
فلما مشينا تاخرت وقلت لصديقي انك قد عرضتني لهذا الشيخ ونفسك واياي
لمكروه عظيم هذا اذا حصل علي باب الرجل صفع وصفعنا معه فما نولم
يلتفت الى شفاعة فلان وفلان ولم يفكر في الوزير يفكر في هذا فضحك
الرجل وقال لا عليك امشي واسكت فجينا الى باب القايد فجيء راه
فلما انه اعظموه واهبوه والتقبيل يده فمنعهم وقال اما حاجتك اليها
الشيخ فان صاحبها راكب فان كان امر نفسه نحن بادرنا اليه والا فادخل
واجلس الى ان يجيب فقويت نفسي بذلك ودخلنا فجلسنا وجا الرجل
فلما راى الخياط اعظمه اعظاما تاما وقال لست انزع ثيابي حتى تامر بامرك
فخاطبه في امري فقال والله ما عندي الا خمسة الاف درهم فسأله ان
ياخذها ويرهنا بباقي ماله الي شهر فابا وردت انا الى الاجابة فاحضر
الدراهم وحلبا بقيمة الباقي فقبضت ذلك واشهدت الخياط وصديقي
عليه الى شهر يكون الرهن عندي علي البقية فان جاز الاجل فانا
وكيل في بيعه واخذ مالي من ثمنه فاشهد ثم علي ذلك وخرجنا فلما
بلغنا الى موضع الخياط طرحت المال بين يديه وقلت يا شيخ ان الله
تعالى قد رد هذا المال بك فاحب ان تاخذ ربعه او ثلثه او نصفه بطيب
من قلبي فقال يا هذا اما اسرع ما كافيتني علي الجميل يا قبيح اصرف
بمالك بارك الله لك فيه فقلت له قد بقيت لي حاجة قال قل قلت اخبرني
عن سبب طاعة هذا لك بعد ما رايت باكثر هذه الدولة فقال يا هذا قد بلغت

مرادكي

الصحيح

مرادكي فلا تقطعني عن شغلي فالححت عليه فقال انا رجل اعمى واقرى في
هذا المسجد منذ اربعين سنة ومعاشي من هذه الخياطة لا اعرف غيرها
وكنت منذ ليلة قد صليت المغرب وخرجت اريد منزلي فاجتزت بشرقي
كان في هذه الدار وامراة جميلة مختارة تتعلق بها وهو سكران ليدخلها
داره وهي ممتنعة تستغيث وليس احد يغيثها ولا يمنعه منها وتقول لي
جملة كلما انا زوجي قد حلق بطلاقي ان لا ابيت الا عنده فانيتني هذا
حرصني مع ما يركبني من المعصية قال فجيت الى التركي ورفقت به وسالته
تركها فضربني باي بدبوسي فشجني ودخل المراة داره فسرت الى منزلي
فغسلت الدم وشددت الشجة وخرجت له اصلي عشا الاخرة فلما فرغنا
منها قلت لمن حضر قوموا معي الى عدو الله هذا التركي ننكر عليه ولا نبرح
او تخرج المراة فقاموا وجينا فصحنا علي بابه فخرج الينا في عدة من غلمانه
واوقع بنا وضربني من بين الجماعة ضربا عظيما كدت اتلف منه فحملني
الجيران كما تالف فعالجت بها حتى نمت نوما قليلا واقمت نصف الليل فما
حملني النوم لاصرفكري في القضية فقلت هذا اقدشوب طول ليلته ولا يدري
الا وقات فلو اذنت لوقع له ان الفجر قد طلع فاطلق المراة فلحقت بيتها قبل
الفجر فسلمت من اجر يا المكروهين فخرجت الى المسجد متحاملا وصعدت
المنارة فاذنت وجلست اتطلع منها الى الطريق ارقب خروج المراة فان
خرجت والا اقمت الصلاة ليلا تشكل في الصباح ليخرجها فما صنعت الا ساعة
والمراة عنده فاذا الشارع قد امتلا خيلا ورجلا ومشاعل وهم يقولون
من هذا الذي اذن الساعة ايش هو فنزعت وسكت ثم قلت اخاطبهم
لعلي استعين بهم علي اخراج المراة فصحت من المنارة انا اذنت فقالوا
انزل فاجب امير المومنين فقلت دنا الفرج فنزلت فاذا بدور وعدة
غلمان معه فحملني وادخلني على المعتضد فلما راته هبته وارتعدت
فمكث ساعة وقال ما حملك علي ان تغر المسلمين باذانك في غير وقته فيخرج
ذو الحاجة في غير حينها ويمسك المريد للصوم في وقت قد ابيح له
الافطار وينقطع النسل عن الطرق والحرمي فقلت يعنيني يا امير
المومنين لاصرف قال انت امن فقصصت عليه قصة التركي والمراه
واريته الاثار التي به فقال يا بدر علي بالغلام والمراة الساعة وعزلني
في موضع وصفي بدر واحضر الغلام والمراة فسالها المعتضد عن الصورة
فاخبرته بمثل ما قلته فقال ليبدر بادر بها الساعة الى زوجها مع ثقة يدخلها
داره ويشرح لزوجها خبرها ويامره عني بالتمسك بها والاحسان اليها

ثم استوعاني فوقفت وجعل يخاطب الغلام وانا قايم اسمع فقال له يا فلان كم حط بتيك قال كذا وكذا قال وكم عطاوك قال كذا وكذا قال فما لنا لك فيهم وفي هذه النعمة العظيمة العريضة كفاية عن ارتكاب معاصي الله تعالى وخرق هيبة السلطان حتى استملت ذلك وتجاوزته بالوثوب علي من امرك بالمعروف قال فاسقط الغلام في يده ولم يحر جوابا قال لها تواجر الغلة ومداق الجص وغيره اوغلا فقيره وغله وارخله الحوالق وامر الراسين بدقه بمداق الجص وانا اريه ذلك كله وهو يصيح ثم انقطع صوته ومات فاسرب فخرق في رجله وتقدم اليه بدرهم فحمل ما في داره ثم قال لي يا شيخ ايش رايت من اجناف المكروه تغيره ولعلي بهذا اوصيب بيده اليوم رقان جريء عليك ولم يقبل سكك فالعلامة بيننا ان تؤذن في هذا الوقت فاني اسمع صوتك واستدعيك وافعل مثل هذا بمن لا يقبل منك اديو ذيك قال فدعوت له وانصرفت وانتشر الخبر في الاولياء والغلمان فما خاطبت منهم احدا بعدها في انصاف الي احد اوكف عن قبيح الا اطاعني كما رايت خوفا من المعتضد وما احتجت ان اوذن الي الان ◦ وجوت في بعض كتبي ان رجلا وقيل اخيه محمد بن الحلاج اسرع في ماله واتلفه مع اخوان له حتى اقتصر فهجره وقطعوه واحتاج اليهم في الشيء اليسير فقعد وابه فلحقته شدة وضرورة فجاء بعض اقاربه فورثه سويقا وجرابا في ضيعة يقال لها الزور افاخذ المال وخرج الي الضيعة يعمرها فجمع فيه القوم الذين اتلف المال الاول عليهم فكتبوا يعتوزون اليه ويرغبونه في المواصلة فكتب اليهم

- اني تكلب علي الزور اعمرها ان الكريم علي الاخوان زواكمال
- كل الذي اذا ناديت يخذلني ◦ الا نوابي اذا ناديت يا مالي

فايسوا منه وكفوا عنه وثابت حاله بضيعته وحسنت ◦ قال اخبرني ابو الفرج الاصبهاني قال حدثني ابو القسم جعفر بن قدامه الكاتب قال حدثني حماد عن صدقه ابن ابي صدقه عن ابيه وكان يحضر مجلس الرشيد مع المغنين فربما غنى وربما لم يغن قال دعانا الرشيد عشية فدخلنا والستار دونه وهو من خلفها جالس فقال خادم الستاره من خلفها يا ابت جامع غنى فانه فرغ وغني ◦

- قف بالمنازل ساعة فتامل ◦ هل بالديار لرايرمن منزل
- ام لا تنيم توقفي وتلذذي ◦ وسط الديار كما تنيم لم اعقل
- ما بالديار من البلا ولعذابي ◦ ان سوف يحملني الهوى فيحمل

واحق

- واحق من يبكي بكل محلة ◦ عرضت له في منزل للموصل
- كان بكل حمامة سجعت له ◦ وعمامة برقت بهوا الاعزل
- يبكي فتفضحه الدموع وعينه ◦ ما عاش تخضله كفيض الجدول

فقال لهم الخادم ليغن هذا الصوت من كان يحسنه فغناه كل من يحسنه منهم فكانه لم يطربه فاقبل الخادم علي فقال ان كنت تحسن ان تغنيه فغنه فقلت نعم فعجبهن اني اقدامي علي غنا صوت لم يستطبه من جماعتهم فقلت فغال الخادم احسن والله فاعد فاعدته واعاد الاستحسان كلهن حتى قال سبع مرات ثم قال لي الخادم قم يا صرفه فادخل الي امير المومنين حتى تغني بحيث يراك فقمت ودخلت والخصيان جميعا محجوبون ففتنته اياه ثلاث مرات يطرب في جميعهن ويقول لي احسنت فلما سمعت ما سمعني الله تعالى من استحسانه قلت يا امير المومنين ان لهذا الصوت حديثا عجبا فلا احدث به امير المومنين لعله يزداد له استحسانا قال بل هات فقلت يا سيدي كنت عبد الال الزبير وكنت خياطا جيدا اخيط القميص بدرهمين والسراويل بدرهم واودي الي سيدي ضريبته درهمين واخذ ما فضل بعد ذلك فبينا انا منصرف ذات يوم وقد خطت قميصا لال ابي طالب واخوت سنه ودرهمين وانصرفت الي موضع كان يجتمع فيه المغنون وكنت اقصده اذا فرغت من شغلي لاشغل بالغنا والملهم فلما كنت بحذاء بركة المهدي بالعقيق اذا سودادا علي رقبتها جره تزدان علالها من ماء العقيق وهي تغني بهذا الصوت احسن غنا فاصابني من الطرب بغنائها ما اذهلني عن كل شيء فقلت لها هذاك ايبك وامي اطرحن علي هذا الصوت فقالت اي استحسنته قلت اي والله قالت وحق القبر ومن فيه لا تاخذه الا بدرهمين فاخذت الدرهمين فدفعتها اليها فحررت جرتها من عنقها فارغة ووضعتها علي الارض وجلست عليها فكانت انظر الي استها وقد بدرت عن الجرة اكثر من ذراع واقبلت القيه علي حتى اخذته ثم وضعت الجرة علي رقبتها وانصرفت ومضت فحين غابت عن عيني وغنائها انشبت الصوت كله بلحمه وشعره حتى لا اني لم اسمعه وبقيت منخبو لا ادري ما اصنع فانصرفت الي سيدي باسوء حال واكسف بال فلما راني قال هات ضريبتك فلججت في كلامي وقلت يا سيدي اسمع مني قال يا ابت اللحنا الي تتعرض وبطهري وضربني بآلة مقرعة وحلق راسي ولحيتي ومنعني قوتي وكان اربعة ارغفة فلم يكن شيء من ذلك اشد علي من ذهاب الصوت عني وبت اسوء خلق الله حالا ولا اعرف الجارية ولا موضعها فلما اصبحت خرجت عوالها اطلبها في الموضع الذي اتيتها فيه وادعو الله تعالى ان يلقني في تمار

عرضت لي امور وحدثت نفسي فيها بامور وهذا الرجل قد اولع بي فاركب
بنا نتفسى فركبت معه فسار وسرت نحو سليمان ووقف على تل وجعل يشكو
هشاما اذ نظر الى البريد مقبلا قد اقبل وسمع قعقعة البريد فتعوذ بالله من شر
هشام وقال ان هذا البريد قد اقبل بموت حبي او بعلك عاجل فقلت لا يسوءك
الله ايها الامير بل يسوءك ويقبيك اذ بدا رجلان على البريد مقبلان احدهما
مولى لال ابي سفيان بن حرب فلما قربا اتيا الوليد ونزلا فبدوا ان حدثا
دنوا فسلما عليه بالخلافة فرح وجعل يكرر ان عليه التسليم بالخلافة
فقال دعكما من الخوض مات هشام قالا نعم قال مرحبا بكما ما معكما قالا كتاب مولاك
سالم بن عبد الرحمن فقرأ الكتاب وانصرفا وسأل عن عياض بن سالم كاتب
الذي كان ضربه وحبسه فقالا يا امير المومنين لم يزل محبوسا حتى نزل
بهشام امر الله تعالى فلما صار الى حال لا يرجى الحياة معها ارسل عياضا
الى الخزان ان احتفظوا بما في ايديكم فلا يصلن احد الي شيء وافاق هشام
افاقة تطلب شيئا فمنعه فقال انا كنا خزانا للوليد وقضى من ساعته فخرج
عياض من السجن وختم الابواب والخزائن وامر بهشام فانزل عن فراشه
ومنعهم ان يكفنوه من الخزائن فكفنته غالب مولى هشام ولم تخرج قطما
حتى استعاره وذكر بقية الحديث وكان طويلا غير متعلق بهذا الباب فلم
اذكره * حديث اسماعيل بن جامع السهمي اخبرنا ابو الفرج الاصبهاني
قال اخبرنا احمد بن عبد الله بن عمار قال اخبرنا يعقوب بن اسماعيل مولى
المنصور قال حدثني محمد بن الصلصال التيمي قال ضمني الدهر ضما شديدا
وانتقلت بعيالي الى المدينة فاصبحت يوما ولم اسكد الاثلاثة دراهم فليس
في كمي اذا انا بجارية على رقبتها جرة تريد الركي وهب تسعى بين يدي
وتتبختر بصوت شجي تقول

شكونا الى احبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم * سواعا وما يغشى لنا النوم اعينا
اذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى * خرعنا وهم يبشرون اذا دنا
فلما انتهوا نوما اتوا بكل شملة * تلاقي لما توافي المضاجع مثلنا

قال فاخذ الغناء بقلبي ولم يمر بي منه حرف فقلت يا جارية ادري او جهك
اجمل او غناؤك فلو شيء اعدن فقالت حبا وكرامة ثم استوت ظهرها الى
جدار قريب منها ورفعت احدى رجليها فوضعتها على الاخرى ووضعت
الجرة على ساقها وانثنت تغنيه فوالله ما دار لي منه حرف فقلت لها قد
احسنت فلو تفضلت واعدته مرة اخرى فنظرت في وجهي وضحكت وقالت

موالينا غارة او وزعة فلم ازل الى العصر اطلبها لا اعمل شيئا فلما انا كذلك
اذ اتيها قد اقبلت من انحني ومالي من الوله فقالت لي مالك انسيت الصوت بحق
القبر ومن فيه قلت اي والله وضربت مائة مقرعة ومنعت قوتا امس واليوم
حتى تخرمني من الجوع وحلق راسي ولحيتي قالت دع هذا عنك فوالله العظيم
لا تسمعه مني دون ان اتوقع الي درهمين فقلت الله الله في فوالله ليصوت
بي اليوم مثل ما صوت بي امس فارحميني فقالت دع هذا الكلام ناحية فغمزت
اليمين وذهبت لتمضي فقلت اصبري ثم حيت الي يقال كان يعاملني فرفعت
عنوة الجلبين على درهمين وحين بهما اليها فاخذتهما وجعلتهما في فيها فلما
اندفعت تغنيه وكرته وتلت لها الله الله في ردك علي الدرهمين فلست احتاج
ان تغنيه فقالت انت احمق لست تعرف هذا الامر والله ليت لم اسوء عليك
مائة سوة لا يحصل في يدك منهن شيء ووضعت الجرة وجلست عليها واندفعت
فزدته على غاية سوة وانا اعيده معها حتى اخذته عنها وصوت اسهر
به منها ومن كل سورة اغنيم بها صلاتين فساعت فارقتها لحقتني الزمانة
وقلت في نفسي لحقني الضرب وحلق الراس واللحية ومنع القوة امس
واليوم مثل ذلك ليلحقني وزياده ذهاب الحلمين فايش اصنع وبايا
شيء احتال فرجعت الي سيوب فساعة راني مولاي قال لها ما ضربيتك
فقلت يا سيوب اسمع فقال اي شيء اسمع يا ابن الزانيه اما كنا كما مسربك
امس فقلت اسمع انمك فقال لها فاندفعت فغنيت الصوت فقال ويحك
انت تحسن مثل هذا وانا لا اعلم احسنت والله واعزز ما اصابك اما
الضرب فقد مضى فلا حيلة فيه واما قوتك فمزور عليك واما ضربيتك
فموضوعة عنك ما عشنا ولعشت انا وعيالي جوعا وانت واحد منا فاسرا
ما بقينا فهذا خبر الصوت وكان المغنون الذين حضروا ابراهيم وابنه
اسحاق وابن جامع وسليمان بن سلام حاضر لكل واحد منهم مائتي دينار
وامر لي باربعة الاف دينار مثل ما امر لجماعتهم ثم دعا بالف دينار معزوة فقال
هذه بدل اليمانية سقرعه لكل مقرعة عشرة دنانير فانصرفت والمغنون يحبون
مما جرى * قال اخبرني ابو الفرج الاصبهاني اجازة قال حدثنا الحسن
ابن علي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز واخبرني ابو الفرج قال واخبرني
احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن الحرمازي عن عمرو بن
اسماء عن المنهال بن عبد الملك وعن اسحاق بن ايوب كلهم عن ابن الزبير
ابن عبد العزيز بن عمرو وكان لا بتا للوليد بن يزيد بن عبد الملك قال ارسل
الي الوليد صبيحة اليوم الذي ايتعه فيه الخلافة فاتيته فقال لي يا ابا الزبير

ما اعجب احدكم لا يزال يجيء الي الجارية وعليها الضريبة فيشغلها فضربت
يده الي الثلاث دراهم فدفعتها اليها وقلت ايتيم بها وجهك اليوم الي ان
تلتقي فاخذ نقاها الكارهة وقالت انك تزيد الان ان تاخذ مني صوتا ستاخذ به
الف دينار والف دينار والف دينار قال وانا فعلت نفسي فاعملت فكري في غنائها
حتي راداب الصوت وفهمته وانصرفت مسرورا الي منزلي اردده حتي حفظ
علي لساني ثم خرجت اريد بغداد فنزل بي انكاريعلي يا بن المحول فقصرت
لا ادري اين اتوجه ولا اين اقصد وانا اعيش مع الناس حتي اتيت الجسر
فجرت معهم ثم انتهيت الي شارع الحيوان فرايت مسجدا بالقرب من دار
الفضل بن الربيع مرتفعا فقلت مسجد قدم سواه فدخلت وحضرت صلاة المغرب
فصليت واختبأت حتي صليت العشا علي جوع وتعب وانصرف اهل
المسجد وبقي رجل يصلي خلفه جماعة خدم وحول ينتظرون فراغه فصلي
ما شاء ثم انصرف فقال احسبك غريبا قلت اجل قال فمتي كنت في هذه المدينة
قلت دخلت بها انفا وليس بها منزل ولا معرفة وليس ضياعتي من الصنايع
التي يؤتي بها الي اهل الخير قال وما صناعتك قلت الغناء فوثب مبادرا وقال لبعض
من معه فسالت المحول بي عنه فقال هذا سلام الابرش قال فانتهي
بي الي قصر من قصور الخلافة وجاوزني مقصورة ثم دخلت مقصورة في
آخر الدهليز ثم دعا بطعام فاتيت بمائدة عليها من طعام الملوك فاكلت حتي
استلات فاتيت بكرسكي اذ حملت ركضا في الدهليز وقائلا يقول اين الرجل
قالوا هو ذا قال ادعوا له بغسول وخلعة وطيب فغسل ذكبي وحملت
علي دابة الي دار الخليفة وعرفتها بالحرس والتكبير فجاوزت مقاصير
كثيرة حتي صرت الي دار رفيعة فيها اسوة في وسطها قد اضيئ بعضها
الي بعض فصعدت فاذا رجل جالس عن يمينه ثلاث جوار في حجورهن
العيدان وفي حجر الرجل عود فرحب الرجل بي فاذا المجالس حياله ستائر
فيها نوم وقد قاموا عنها فلم البث ان خرج الخادم من وراء الستر فقال
الرجل تغن فاندفع يغني بصوت لي

لم تمش سيلا ولم تركب علي قتب ... ولم تزر الشمس الا دونها الكلل
تمشي الهوينا كان الشمس تحشمها ... مشي البغاة ير في حجنائه الوهل

فغني بغير اصابة واوتار مختلفة ثم عاد الخادم الي الجارية التي تلي
الرجل فقال تغنت فغنت بصوت لي كانت فيه احسن حالا من الرجل وهو

يا دار اضحت خلاء لا انيس بها ... الا الظباء والا الناسط الغرد
اين الذين اذا حازوك حازوجة لوا ... وطار عن قلبي التشواق والكمد

ثم

ثم عاد الخادم الي الجارية التي تليها فاندفعت تغني الصوت لحكم الوادي وهو

والله ما ادري ايغلبني الهوي ... اذا جد وشك البين ام انا غالبه
فان استطع اغلب وان يغلب الهوي ... فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

ثم عاد الخادم الي الجارية الثالثة فغنت بصوت لحنين

مررنا علي قيسية عامرية ... لها بشر صافي الاديم هجان
فقالت والقت جانب الستر نحونا ... من ايت ارض ايها الرجلان
فقلت لها اما تميم فاسرتي ... هديت واما صاحبي فيمان
ورفيقا نحض السير في ظعن زينة ... وقد نجح الشتي فيلتقيان

ثم عاد الرجل يغني صوتا لم فشبه فيه والشعر لمرين ابي ربيعة

اسيء بسعدي هذا القلب محمودا ... اذا اقول صحا يعتاده عيدا
كان احور من عزلان ذي نفر ... اعارها شبه العينين والجيدا
ومشرقا كشعاع الشمس يهجته ... ومسبطرا علي لباتها سودا

ثم عاد الي الجارية فغنت بصوت لحكم الوادي وهو

تقول انا قليل عودنا ... فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم لا نرى القتل سبة ... اذا ما رات هندي وسلسل
نعيرت حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه اجالهم فتطول

وتغنت الثانية

ودعت كل ما قبل ودكل خالص ... واعرضت لما صوت نهبا مقسما
وان يلبث الحوض الجديد بناؤه ... اذا اكثر الوراد ان يتهدما

وتغنت الثالثة بشعر الخنسا

وما كرر الايام اول راجع ... وما اجرنة الخيل الا قشعرت
بنو دركا زاروهم لم يخطهم القنا ... ممثل اخي يوما به العين قرت
فلست ارثي بعده برزئة ... فاذكره الا سلت وتجلت

وغني الرجل في الوتر الثالث

لحب الله معتلجا فاه ... من الوفر ان يبلغ بوسا ومطعما
ينام الضيف حتي اذا اليقظ انتبه ... تنبه مسلوب الفؤاد مدرما
ولكن مسلوبا يشاور همه ... ويمضي علي الهيجا ليثا مصمما
فذلك ان يلقب الكريهة يلقها ... كريما وان يستغن يوما فربما

وتغنت الجارية بشعر عمرو بن معديكرب

الم تزما ضمني البلد القفر ... سمعة ذا يصدع القلب يا عمرو

اغشانا فانا عصبة مرجبية ٭ تناط علي وفرو ليس لنا وفر
وتغنت الخالثة بشعر عمر بن ابي ربيعة
فلما قرأوا وسلمت اسرت ٭ وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
بنا لهن بالفرقان حين عرفنني ٭ وقلن امرؤ باغ اكل وارضعا
فلما تقاوضن الاحاديث قلن لي اخفت علينا ان نفر ونخدعا

قال وتوقعت مجيء الخادم الي فقلت للرجل يا بني انت خذ العود وشد وتر كذا وارفع الطيقة وحط دستان كذا ففعل ما امرته وخرج خادم فقال تغنت عافاك الله فغنيت بصوت الرجل الاول علي غير ما غنياه فاذا جماعة من الخدم حاضرون حتي استووا الي الاسوة وقالوا ويحك من هذا الغناء قلت لي فانصرفوا عني تاك الساعة وعاد الخادم فقال كذبت كذا الغناء لابن جامع ودار الدور فلما انتهب اليه قلت للجارية التي تلعب الرجل خذي العود ففعلت ما اريد وسوت العود علي غنائها في الصوت الثاني فغنيت به فخرجت الجماعة من الخدم فقالت ويحك من هذا الغناء قلت لي فرجعوا وخرج الخادم فقال كذبت هذا الابن جامع ودار الدور فلما انتهب الغناء اليه قلت للجارية سوي العود علي كذا وكذا ففعلت ما اردت وخرج الخادم فقال لي تغنت فغنيت بصوت لب لا يعرف الاب وقد ستعرف فتزيدت وهو

عوجي علي فسلمي خبر ٭ فيم الوقوف وانتظر سفر
لا تلتقي الا بلث مثب ٭ حتي يفرق بيننا الدهر

فقالوا ويحك ممن هذا الغناء قلت لي فرجعوا وخرج الخادم فقال كذبت هذا لاسماعيل بن جامع قلت فانا اسماعيل بن جامع فما شعرت الا والرشيد وجعفر بن يحيي قد اقبلا من دار الستر الذي كان يخرج منه الخادم فقال لي الفضل بن الربيع هذا امير المومنين قد اقبل اليك فلما صعد السرير مثلت قائما فقال لي ابن جامع قلت ابن جامع جعلني الله فداك يا امير المومنين قال ويحك متي كنت في هذه المدينة قلت دخلتها انفا في الوقت الذي علم بك امير المومنين فقال اجلس ويحك يا ابن جامع ومضي هو وجعفر فجلسا في بعض المجالس فقال لي ابشر وابسط امكك فدعون له ثم قال غن يا ابن جامع فخطر بقلبي صوت الجارية فامرت الرجل باصلاح العود علي ما اردت من الطبقة ففرغ ما اردت فخرجن العود وزنا ثم رنا هنيهة حتي استقامت الاوتار واخرجن الدساتين مواضعها واوفقت اغني بصوت الجارية الحميرا فنظر الرشيد الي جعفر وقال سمعت كذا فقط

قال

قال جعفر لا والله ما خرق مسامعي قط مثله ورفع الرشيد راسه الي خادم له كان بالقرب منه فجا بكيس فيه الف دينار فرمي الي فصيرته تحت مخزي ودعون لامير المومنين فقال يا ابن جامع رد علي امير المومنين هذا الصوت مرة ثانية وتزيدت في غنائي فقال له جعفر يا سيدي ما تراه كيف يتزيد في الغناء هذا الخلاق ما سمعناه ابدا وان كان في اللحن واحدا قال فرفع الرشيد راسه اليه ذلك الخادم فدعا بكيس اخر فيه الف دينار فجا بي به فصيرته تحت مخزي وقال تغن يا اسماعيل بما حضرك فجعلت اقصر الصوت بعد الصوت مما كان يبلغني انه يشتري عليه الجواري فاغنيه فلم ازل افعل ذلك الي ان عسعس الليل فقال اقضاك يا اسماعيل هذه الليلة بغنائك فاعد علي امير المومنين الصوت يعني صوت الجارية فغنيت فدعا الخادم بكيس ثالث فيه الف دينار فجا بي به فصيرته تحت مخزي وذكرت ما لانت الجارية قالت لي فتبسمت ولحظني الرشيد فقال يا ابن الفاعلة تبسمت فجثوت علي ركبتي وقلت يا امير المومنين الصدق منجاة فقال لي العصمة فاقتصصت عليه خبر الجارية فلما استوعبته قال صدقت فتريكون هذا وقام ونزلت من السرير لاداري ابن اقصد فابتدرني فرّاشان فسارا بي الي دار فتحوها امير المومنين فغرشت واعدت فيها جميع ما يكون في مثلها من آلة جلسا الملوك ونوادر ما يخدم من الخدم وكل آلة وحول الي جوار ووصفان قد خلقتها فغيرا واصبحت من جملة اهلها وصبايسيرهم ٭ قال ابو الفرج وذكر لي هذا الخبر بخلاف هذا عن عبد الله بن الربيع عن ابي حفص الشيباني عن محمد بن القسم عن اسماعيل بن جامع قال ضمني الدهر انا بمكة فما شوبه فانتقلت الي المدينة فبينا انا جالس ذات يوم مع بعض اهلنا نتحدث اذ قال لي رجل حضرنا والله لقد بلغنا يا ابن جامع ان الخليفة ذكرك وانت في بلد ضايع فقلت ووالله ما بي سوء فاحتلت في شئ وشخصت الي العراق فقدمت بغداد فنزلت عند بعض اكتريته شهرا ثم ذكر باقي الحديث نحو الذي قبله من الحمام ولم يذكر خبر السودا الذي اخذ الصوت عنها فاحسبه غلط في ادخاله تلك الحكاية ههنا وانتظر خبرا اخر وقال في هذا الخبر ان الدور دارت مرة اخري حتي صار الي فخرج الخادم فقال من ايها الرجل فقلت ما انتظر شرا فدفعت اغني بصوت لي وهو

فلو ان لي قلبان عشت بواحد ٭ وخلفت قلبا في هواك يعذب
ولكنما حيا بقلب مروع ٭ فلا العيش لي يصفو ولا الموت يقرب
تعلمت اسباب الرضي خوف سخطها ٭ وعلمها جب اليها التغضب
ولي الفاوجه قد عرفت مكانها ٭ ولكن بلا قلب الي اين اذهب

فخرج الرشيد حينئذ * اخبرني ابو الفرج الاصبهاني قال حدثني محمد قال حدثنا
عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا علي بن محمد الانصاري قال حدثنا احمد
ابن يحيى الهرمي وكان من بني اخي ابراهيم بن هرمة الشاعر قال قال
رجل لابراهيم بن هرمة الشاعر لا يشيء استحق منك عبد الواحد بن
سليمان بن عبد الملك ان تقول فيه *

* اعبد الواحد المأمول اني * اعض حذار سخطك بالقراح *
* وجدنا غالبا كانت جناحا * وكان ابوك قادمة الجناح *

فقال ان ذهبت اعد صنايعه التي استحق بها هذا القول مني اطلت ولكنت
احد تكلم باصغر صنيعة له عندي كنت منقطعا اليه بالمدينة ايام كان
يتولاها فاغناني عن سواه ثم عزل فظننت ان من بلي يكون سكله فاقمت
بالمدينة اعزو وارزح الى الوالي عليها فيه اليان لم يبق لي شيء فقلت
لاختي ويحك ما ترين ما انا فيه من الشوة وتعذر القوت قالت هذا
بسوء اختيارك قلت فبمن تشيرين علي قالت ما اعرف غير عبد الواحد
فقلت ومن لي به وهو بدمشق وانا بالمدينة فقالت انا اعاونك
واشيع صحبتك قلت افعلي فباعت حليات كانت لها واشترت لي راحلة
وزودتني فسرت عنها الى دمشق فوافيتها بعد اثنتي عشرة ليلة
فانخت عشاء على باب عبد الواحد وعقلت راحلتي ودخلت المسجد
فخططت رحلي فيه فلما اذن المؤذن خرج عبد الواحد فتطوع ثم
اقيمت الصلاة فصلى وجلس ساعة يسبح ثم حول وجهه الى جلسائه
فكان بعد فهم فلمح الناقة والرجل فقال من هذا فوثبت فقبلت يده وقلت
انا يا سيدي عبدك ابن هرمة قال ابا اسحاق فكيف خبرك قلت شر خبر
بعدك ايها الامير تلاعبت بي الحمى وجفاني الصديق وباعني الوطن
ولم اجد معولا الا عليك فوالله ما بارحت الا برمعته فقال وكيف بلغ
بك الجهد الى ما ذكرت فقلت ايم والله ايها الامير وما اخفيه عنك
اكثر فقال اسكت ولا تبح ثم نظر الي فتية بين يديه جلوسا كانهم
الصقور فوثبوا فاستوى احدهم وهمس اليه بشيء فمضى مسرعا ثم
همس الى الثاني بشيء فمضى وفعل كذلك الثالث فمضى فاقبل الاول
ومعه خادم على رأسه كيس فصبه في حجري فقال اما انه كفر هذا
قال الف وسبعمائة دينار والله ما كان في بيت مالك غير هذا ثم
اقبل الثاني وبين يديه عبد على كتفه مثل الكاره فاذا هو حلي
مختلع من حلي بناته ونسائه وقال ابنه والله ما ابقيت لهما حليا غير

ما ترين

ما ترى يا واقبل الثالث ومعه غلامان معهما بارتان بين فاخرشيابه فوضع
بين يديه ذلك ثم قال يا ابن هرمة انا اعتذر اليك من قلة ما حبوتك به
مع بعد الشقة وطول العهد وسعة الامل ولكنك جيتنا في اخر السنة وقد
تقسمت اموالنا الحقوق وسفتها ايدي العوملين فلم يبق لنا غير هذه
الصبابة اثرناك بها على انفسنا واستلفنا ما اكثر منها ولم ات علينا
لاسيناك منها ما يكفيك واتاك عفوا ولم تجشم الينا مشقة ولم تحتج الى
سوانا وذلك مني لك ايوما بقي فاقسم عليك بما اصبحت عليه ظهرا لحلتك
وتوارك اهلك وخلصتهم من هذه المحنة فقبح الي ناقتي فاذا هي قد
ضعفت فقال ما اربك في ناقتك فضلها يا غلام ناقتي الغلانية فجيء بها برحلها
فكانت والله احب الي من كل ما ساقه الي ثقة يبلوغني عليها ثم دعا بفتيان
فاوقرهما بالمال والثياب وزادني لطريقي وذهب بي عبوب وقال هذا ان
يسقيان لك ويرعيان ويوحلان الي وقت ترد ثم ان شئت ارتجلتهما وان شئت
ان تبيعهما فعلت افتلومني ان اغتنص حذار عضب هذا بريني فضلا عن اما
القراح * قال وحدثني علي بن هشام ابن قيراط قال حدثنا ابو الفتح محمد
ابن احمد بن الفضل الجرجاني وهو الذي كان وزير المتوكل قال حدثني
خالي الحسن بن رجا ابن ابي الضحاك قال حدثني الحسن بن سهل قال حدثني
هرثمة بن اعين بمرو في ايام الامين قال كنت قد اختصصت بموسى الهادي
وكنت مع ذاك شديد الحذر منه لا قد (مد على الدماغا ستيقاني في نصف
نهار يوم شديد الحر قبل الي فارتعت وبادرت اليه فادخلت من دار الى دار
حتى قربت من داره حرسه ثم بي جميع من كان بحضرته وقال لي اخرج فاغلق
باب هذه الحجرة وعد الي فازداد رجوعي فقفلت وعدت فقال تاديت بهذا
الكلب المحمد يحيى بن خالد لبيك فيه فكر الا تضريب الرجال الي واجتزا بهم
الى صاحبه هارون يريد ان يقتلني ويسوق الخلافة اليه واريد ان تمضي
الليلة الى هارون وتقبض عليه وتذبحه وجيئني براسه احان تفعل
ذلك به في داره وحتاط في التدبير حتى لا يفوتك او ان تخرجه من داره
برسالة تعني تستدعيه فيها الى حضرتي ثم تعمل به اليه وراءك فتقتله
وجيئني براسه فورد علي اعظم وارد وقلت يا ذن اميري المومنين في الكلام
قال قد قلت يا اميري المومنين اخوك وابن ابيك وله عهد بعدك وكيف
يكون صورتنا عند الله اولا ثم عند الجميع فقال انك ان فعلت هذا والا
ضربت عنقك قلت السمع والطاعة ثم قال واريد اذا فرغت من هذه الليلة
ان تخرج جميع من في الحبس من الطالبيين في غد فتضرب رقابهم وتغرق

جشمهم فقلت السمع والطاعة ثم قال ترحل بعد هذا الي الكوفة بجميع من معك من الجيش وتستضيف اصنافهم من الجيش المقيم بالباب فتخرج عنها جميع من بها من العباسيين وشيعتهم وعمالي المتصرفين معهم ثم تضرمها كلها بالنار حتي تحترق بها وجميع من فيها وتخربها فلا تبقي فيها جدارا فقلت يا مولاي بهذا امر عظيم فقال نعم هكذا اقول لاعدائنا وشيعة بني ابي طالب وكل اخذة من جهتهم ترد علينا ولابد من هذا فقلت السمع والطاعة فقال لاتبرح من مكانك حتي اذا انتصف الليل ركبت الي هرون فقلت السمع والطاعة وانصرفت الي موضعه ودخل الي دار النساء وجلست مكاني فلم اشكك انه قد قبض علي وانه سيقتلني ويدبر هذه الامور علي يديه فيما اظهرت له من الجزع عند كل باب منها والتخلية لرايه والامتناع عليه ثم الاجابة كارها وقد علم الله اني ما اجبته الا علي اني اركب فرسي من حضرته والحق بطرف من الارض واخرج عن جميع نعمتي واكون بحيث لايصل الي حتي يموت احدنا فلما استقلني ودخل الي دور الحرم لم اشكك في انه قد قضي لغرضي وانه سيقتلني ليلا بغشاء السر فوردت علي شوة شديدة وزاد الغم علي مع انقطاع الحيلة فتطرحت نفسي بالغم والجزع والحزن وجعلت راسي علي عتبة في المجلس وعنت فما انتبهت الا بخادم قد ايقظني وقال اجب امير المومنين فاذا الوقت قريب من نصف الليل فقلت انا لله وانا اليه راجعون عمل علي قتلي وقتلي تحيه فهو يدخلني دور الحرم ثم يقول من اذن لك في الدخول الي حرمي ويقتلني بذلك فوقعت فقال لي الخادم ادخل فقلت لا ادخل ولا يجوز لي ان ادخل فقال لي ويحك ادخل فضحكت وقلت والله لا دخلت ولو ضربت عنقي اذا سمع كلام امير المومنين بالاذن لي في الدخول فاذا بامراة تصيح وتقول ويلك يا هرثمة انا الجنزران وقد حدث امر عظيم استدعيتك له فادخل فورد علي ما تحيرت منه ودخلت فاذا بستارة ممدودة فقالت لي من وراءه ان موسي قد مات وارا حك الله والمسلمين منه فانظر اليه فجئت فاذا هو مسجي علي سريره مستجسنه وقلبه ومناخره فاذا هو ميت لاشك فيه فقلت ما كان اخبره فقالت لي الجنزران اني قد كنت بحيث اسمع خطابه لك في امر ابني هارون وفي امر المحبسين الطالبيين وفي امر الكوفة فلما دخل الي استعطفته وسالته ان لا يفعل من ذلك شيا فصاح علي ولحزازا رفق به الي ان كشفت له تذييري وبكيت بين يديه واقسمت بالله عليه ان لا يفعل

فانتهرني

فانتهرني وقال والله لين لم تسكتي لاضربت عنقك الساعة فخفته وقمت فصفقت قدمي في المحراب اصلي وادعو الله عليه فلما كان من ساعة طرح نفسه علي فراشه لينام فشوش فنوارکناه بكوزما فشوب منه فازداد شوقه الي ان تلقفنا الي يحيي بن خالد وعرفه ما لان خاطبك به والخبر كله وما جربوا معنا الي هارون وجيا به قبل ان ينتشر الخبر وجود اله البيعة علي الناس قال فقمت ففعلت ذلك وجيت بالرشيد فما اصبحنا الا وقد فرغ من بيعته واستقام امره وتوطت الخلافة له وكفاني الله والناس ما كان قد اظلنا من مكروه موسي وكان ذلك سبب اختصاصي العظيم بالرشيد وتضاعف نعمتي ومحلي معه وحدثني علي بن هشام قال سمعت ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات يتحدث ان اباه ابا جعفر محمد بن موسي بن الحسن بن الفرات وكان خلف ابا نوح عيسي بن ابراهيم علي ديوان الضياع حدثه انه كان في يد يوصاعد بن مخلد ضياعا ناكثيرة وكانت اليه اعمال معاملة فيها سيابي نوح وكان صاعدا ذاكا من وجوه الناس ولم يكن بلغ المبالغ الكبار فحضر عنده صاعد في اول خلافة المعتز ونحن بحضوره وطالبه ابن نوح باموال وجبت عليه وجرت بينهما مناظرات ادت الي ان يقطع في الجواب فاغتاظ ابو نوح واغمه فرد عليه صاعد بمثل ما قاله له فاستعظم من حضر ذلك واستخفوه وقالوا يا مجنون ما هذا فقلت نفسك ثم قام فاقاموه وخلصوه من ان يمثل به ابو نوح في الحال وقالوا له هذا مجنون ولم ير ما خرج من فيه فانصرف صاعد الي منزله مغتما محتارا لا يدري ما يعمل فيما نزل به فحدث اخاه عبدون بما جري فقال له ان لم تعطف فانت عن قريب مقبوض عليك مطالب من اعصارة بما لا يفي به حالك ولا حال جميع من عرفك من اهلك ومقتول بلا شك تشفيا منك ثم قال كم عندك من اعمال العتيد الصامت فاصر فتي عن جميعه قال خمسون الف دينار قال تسمح بنفسك وتخرس دمك وما بقي من حالك وضياعك وعقارك وتصير من اجلا الناس ام لا تسمح بذلك فتوخذ الدنيا من تحتك وانت تحت المقارع وتذهب الضيعة والنعمة لها وتتلف النفس قال فنكر طويلا ثم قال قد تغرمت عنها في عن نفسي قال اعطيني منها الساعة ثلاثين الف درهم قال فاخذها وجا الي حاجب موسي بن بغا وقبت عنده فقال له عشرة الاف درهم خذها واوصلني الي فلان الخادم قال وهذا كان يعشقه موسي جدا ويطيعه في كل امر وموسي اذ ذاك هو الخليفة وكتبته كالوزارة له واسود عاني يده والخليفة في حجره فقال فاخذ الحاجب المال واوصله

الى الخادم فاحضره العشرين الف الباقية وقال هذه هدية لك واشترط ان توصلني الساعة الى الامير وتقاوني في حاجة اريد اساله اياها واشوره اريد ان اشير عليه بها فاوصله الخادم فلما مثل بين يديه سعى اليه بكتابه وقال له قد نهبوك واقتطعوا اموالك واخربوا ضياعك واخيرا يجعل كتابتك اجل من الوزارة ويتقلب لك على الامور ويوفر عليك اكثر اوكد ان تحمل الي الليلة من قبل ان ينتصف الليل خمسين الف دينار عينا هدية مني لك لا يريد عليها مكافاة ولا يرتجعها من مالك وتستكتبه وتخلع عليه فقال معوي انكر فقال ليس في هذا انكر وامر عليه فقال له الخادم في الوقتنا احرجاه هذا المال العظيم دفعة مرة وكاتب بكاتب واموال بخ فقال فاجابه وصاحبه فقال له فتنغز الساعة من يحضرك اخي وتشافهه بذلك قال فانفذ من استحضره وبات عبدون في الدار وقلد موسى كتبته صاعدا وامره بالبكور اليه ليفاتح عليه وتقدم الى النقبا ان يباكروا الرجال ويحضروهم ليركبوا معه قال وبكر صاعد وليس عنوا حداه خبر فاتح عليه موسى بت بقا لكتبته وركب الجيش على بكرة ابيهم معه وانقلبت سومنرا بهم بظهور هذا الخبر فبكر بعض المتصرفين الى الحسن بن مخلد واعلمه خبر صاعد فقال نعم الكلب وقد بلغك ما عاملني به والله لا نعلن به ولا صنعن قال ايت تاجر ليس هذا اردت ولكن عد والي الرجل كتبة الامير موسى بت بقا وخلع عليه الساعة وركب الجيش باسره معه الى داره فقال ابو نوح هذا حالهم نظنه بات خايفا منا واصبحنا خايفين منه فما الراي عندك قال انا اصلح بينكما الساعة قال فركب الحسن بن مخلد اليه وهناه واشار عليه ان يصالح ابا نوح وقال له انت بلا زوجة وانا اجعلك صهره وتعتضد به فانك وان كنت قد نصرت عليه فهو من تعلم موضعه ومحله وتجمل بمصاهرته وعودته وانت جنيت عليه قال ولم يزعه حتى اجاب الى الصلح في الحضر فقال له فتوكل علي اليه فانه اب البنت والزوج يقصد المراة ولولا ذلك لجاز قال فحمله من يومه الى ابي نوح فاصطلحا ورفع العقد في الحال بينهما وزوج ابو نوح في مجلسه ذلك ابنته الاخرى بابي العباس الحسن ابن مخلد فولدت له اباعيسى المعروف بابن ابنة ابي نوح صاحب بيت الاعطا ثم تقلد زمام الجيش لعمه سليمان بن الحسن وكان اصغر سنا من ابيه وكانت كتبته موسى لصاعد ومصاهرته لابي نوح اول رتبة عظيمة بلغها ثم تقلبت به الحال الى ان تقلد الوزاره ● قال وروى عن عباد بن الحريش حدثني ابو الفضل محمود بن عبيد الله الكاتب الشيرازي

المعروف

المعروف بابن المرزبان قال حدثني رجل من شيوخ المتصوفيت ببلدنا يقال له عباد بن الحريش قال لما صحب علي بن المرزبان عم ابيك محمود بن الليث ترقت حاله معه حتى قلده عماله شيراز فصار المتصرفين على اموال الزمهم اياها وكنت ممن اخرخطه عن الحمل الذي كنت اليه بثمانين الف درهم قال فاديت منها اربعين الف درهم فتعذت حيلتي وحالي ولم يبق لي في الدنيا الا ادار بالتي اسكنها ولا قدر لثمنها فيما بقي علي ولم ادر ما اعمل وفكرت فوجدت علي بن المرزبان رجلا حرا سليم الصدر فعملت رويا اجمعت رايي على ان القاه بها واجعلها سببا الشكوى حالي اليه والتوصل الى الخلاص فعملت الرويا وحفظتها واختلت حسين درهما وبكرت من الغد قبل طلوع الفجر فوقفت بابه فقال لي غلام كان يجري منه مجرى حاجب من خلق الباب من انت فقلت عباد بن الحريش قال في هذا الوقت فقلت مسهم ففتح لي فدخلت وشكوت له حالي وقلت هذه خمسون درهما لا املك غيرها فتخذ هاء ادخلني اليه قبل تكاثر الناس عليه فان فرج الله عني فقلت بل وصنعت قال فدخل فاستاذن لي وتلطف حتى ادخلني وهو يستاك فقال ما جاء بك في هذا الوقت فدعوت له وقلت بشارة رايتها البارحة قال ما هي قلت رايتك في المنام كانك تجبى الى شيراز من حضرة الامير وعلى راسك تاج من اشهب عظيم لم ير قط احسن منه وعليك السواد وملبوسة الامير وفي يدك خاتمه وحوالينا ماية الف انسان بين فارس وراجل قد تلقوك واتاقبهم الى العقبة الفلانية وقد تلقاك امير البلد فترجل لك واخذ بعنانك وطرفك كله احضر مسرورين هذا والناس يقولون ان الامير قد استخلفك على جميع اشره قال وقصصت الرويا وهذا معناها فقال خيرا رايت وخيرا يكون ان شاء الله تعالى فما تريد فشكوت حالي وذكرت امري فقال انظر لك بعشرين الف درهم وتؤدي عشرين الفا فحلفت بالطلاق انه لم يبق لي الا مسكني وثمنه الوف يسيرة وبكيت وقبلت يده واضطربت بحضرته فرحمني وكتب الي الديوان باسقاط ذلك عني وانصرفت قال ولم تمض الا شهور حتى كنت عمرو بن الليث الى علي بن المرزبان يستوعبه ويامره بحمل ما اجتمع له قبله من الاموال قال وكان علي جمع له من الاموال ولم يجمع قط باجتماع مثله في وقت واحد من اموال فارس فانه كان جمع له ستين الف الف درهم قال فحملها اليه الى بيشابور فخرج فتلقاه عمرو بن الليث بجميع قواده واهل عسكره واعظمه وهاله عظم ذلك المال واستخلفه على فارس واعمالها وحربها وخراجها وفوض اليه الامور كلها واذناله في الحل والعقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان يعظمه محمد ويكبر ذكره ودفع اليه خاتمه ورده الى فارس قال فوافيت
زمن الربيع ولم تحمل المحمل على تصنعي معه فخرج امير البلد وقد صارت قبله
ليستقبله وخرج الناس فتلقوه على ثلاثة فرسخا او اكثر واقل وخرجت
فتلقيته في مضيق على العقبة التي ذكرتها في اتمام الموضوع والدنيا على
الحقيقة فحضر اباز امير الربيع وحوله اكثر من مائة الف وحاية ان من الناس
وعليه ملبسة محمد بن الليث وفي يده خاتمه وعليه السوار وتحته الفرس
الاشهب وقد تلقاه امير البلد وترجل له فحين رايته ترجلت ودعوت له فلما
راني تبسم واخذ بيدي واخفى السوال ثم فرق الجيش بيني وبينه فلحقته
الى الدار فلم استطع القرب منها لازدحام الدواب فانصرفت وباكرته من
غد في مثل ذلك اليوم الذي كنت جيته فيه ليلة الرويا فقال لي الحاجب من انت
فقلت عبار فقال ادخل فدخلت وهو يستاك فضحك الي وقال لقد صحت
رويباك يا عبار فقلت الحمد لله فقال لا تبرح الدار حتى انظر في امرك قال وكان
بار اباه ورسمه اذا اولى عملا ان لا ينظر في شيء من امر نفسه حتى ينظر في
امور اهله فيصرف من يصلح منهم للتصرف ويرزق من لا يحسن التصرف او يبره
فاذا فرغ منهم عدل الى الاخص فالاخص من حاشيته فاذا فرغ من ذلك نظر
في امر نفسه قال فجلست في الدار الى قرب العصر وهو ينظر في امر اهله والتوقيعا
تخرج بالصلات والارزاق وكتب التقليدات الى ان صاح الحاجب عبار بن
الحويرث فقمت اليه فقال ابي ما نظرت في امر احد غير امر اهلي وقد فرغت
منهم فبدات بك قبل الناس كلهم فاحتكم ما تريد فقلت ترد علي اعمال الذي
اريت وتقلدني العمل الذي عرفتني عنه فوقع لي برد اعمال وتقليد وقال احضر
فقد اعفيتك بالعمل فخذ ارتفاعه كله قال وكان يستعين بي في كل حديثة وخاتمي
ولا ياخذني شيا انما يكتب في رؤوس بجايات من اعمال العمل ويصلح حسابات ويقبلها
ويخلو بها الديوان وارجع الى العمل فكنت كذلك الى ان زالت ايامه فرجعت
الى شيراز وقد اجتمع لي مال عظيم صودرت منه وجلست في بيتي وعقدت
نفسه بالمال ولم اطلب نصرفا الى الان ○ حدثني عبد الله بن محمد بن ابي
علان الاهوازي قال حدثني جدي ابو القسم بن ابي غيلان وقد جرب حديثه
السلطان وان شره يجب ان يدفع بالساعات فقال ورد الينا ابو يوسف
المريوكاتب ام المقتدر وطالبني واياي يحيى بن زكريا الراهروذي ان نخفيه
منه فضاع ام المقتدر وشدد علينا فلم نحن مستغوث الى ان خلا لنا مجلسه في
يوم خميس وناظرنا مناظرة مديدة وشدد علينا امرا عظيما كدنا ان يجيبه وكان
علينا في ذلك ضرر عظيم وخسران ظاهر فقلت لابي يحيى اجتهد في ان تدفع

المجلس

المجلس اليوم لنتفكر اذا انصرفنا كيف نعمل قال وكان ابو يوسف محدثا طيب الحديث
قال فجره ابو يحيى الى المحادثة واستلب هو الحديث وسكت ابو يحيى قال
وكان عادة ابي يوسف في كلامه ان يقول في كل قطعة من حديثه افهمت
يقول لا فيعيد الحديث ويخوض منه الى حديث اخر فلم يزل كذلك حتى جنح النهار
وقربت الشمس من موضعنا فرجع ابو يوسف الى حديث الضمان وطالبنا العقد
فقلت له قد جنح النهار وهذا لا ينعقد في ساعة ولكن نعود غدا ورفقنا به
فقال انصرفوا فانصرفنا واستوعدنا من غد فكتبنا اليه انه يوم جمعة وهو
يوم ضيق ويحتاج الى الحمام والصلاة وكل امر لا يتم اذا ابتدي به في يوم
الجمعة قبل الصلاة ولكنا نباكرك يوم السبت فانتفع واستوعدنا يوم
السبت وقد وضعنا في انفسنا الاجابة بما يمكننا ان نتجمع فيه الحيلة فجئت
وغدونا اليه ورد علينا كتاب فقراه وشغل قلبه وقال انصرفوا اليوم فانصرفنا
ورحل بعد ساعة من الاهواز لان الكتاب كان يتضمن ذكر صوفنبار ونقل وزود
الصارق وكفينا امره ○ قال وورد الينا في وقت من الاوقات بعض العمال
مستقلد اللاهواز من قبل السلطان وقد اسماه ونسبه الذي حدثني قال
فتتبع رسومنا وراعى نقصا شيء منها وكنت انا وجماعة من التجار في تلك
المطالبة وكان فيها ذهاب علينا في تلك السنة ادنى علينا ذهاب قيمة
اكثر ضياعنا قال فقالت لي الجماعة ليس لنا غيرك تخلو بهذا الرجل وتنزل
له عن قليل قال فلم يقبله ودخلت عليه بالكلام من غير وجه فما لان
ولا اجاب قال ويئست منه وكدت اقوم خائبا قال فقلت له في عرض
الكلام يا هذا الرجل انت مقيم في هذا الامر على خطر شديد لانك تظلمنا
وتزيل رسومنا من حيث لا يحرك السلطان ولا ينتفع انت بذلك ومع هذا
فاخبرني هل تامن ان تكون قد صرفت وكتاب صوفك في الطريق يرد عليك
بعد يومين او ثلاثة فتكون قد اهلكتنا واثمت في امورنا وفاتك هذا المرتفق
الجليل ولعلنا نحن نكفاك ونجيب غيرك فلا يطالبنا ولا يطالبنا فنزول له عن هذا
المرتفق فيقبله ويكون الضرر انما يدخل عليك وحدك قال فحين سمع هذا
وافقت ان يتخذ محضرا من امر نفسه ضعفا ببغداد وتلويا عليه واعتقد
انا لي ببغداد من يكاتبني بالاخبار واني قد احسنت بالغلال امره فاخذ
يخاطبني مخاطبة من قد وقع له انه وقع لي هذا فقويته في نفسه فاجاب
الى اخذ المرتفق وان الة المطالبة وانصرفت وقد بانت ما اردت قال فلما كان
بعد خمسة ايام عود الاتريد يوما ورد علينا الكتاب بالصرف قال فدخلت
اليه فاخذ يشكرني ويخبرني بما جرى وما ورد عليه فاوهمته انه كنت

له ذلك على اصل وكفينا تلك المطالبة ○ قال وحدثني محمد بن هلال بن عبد
الله التستري والحسين بن محمد بن الحسين قالا حدثنا القاضي ابو بكر احمد بن
سيار عن رجل من الصوفية قال صحبت شيخا من الصوفية اتادجماعة في سفر
فجرى حديث التوكل والارزاق وضعف اليقين فيهما وقوته فقال ذلك الشيخ
كذب وعلي فحلق باليمان غليظة لاذقت ماكولا ويبعث الله لي بحاصه
حلوا فالدرج جار ولا اكله الا بعد ان يحلق علي قال وكنا نمشي في الصحرا
فقالت له الجماعة الا بعد جاهل ومشي ومشينا فانتهينا الى قريه ومضي
عليه يومان وليلتان لم يطعم فيهن وفارقته الجماعة غير يوم وانه طرح
نفسه في مسجد القرية وقد ضعفت قوته واشرف علي الموت فاقمت عليه
فلما كان في ليلة اليوم الرابع وقد انتصف الليل وكاد الشيخ يتلف فاذا
بباب المسجد قد فتح واذا جارية سوداء معها طبق مغطي فلما رانا قالت
اشتم غربا ام من اهل القرية فقلنا غربا فكشفت الطبق فاذا بجام فالوذج
تفور حرارته فقالت كلوا فقلت له كل فقال لا افعل فشالت الجارية
يدها فصفقته صفقة عظيمة وقالت والله لتاكلن والاصفعتك هكذا
الى ان تاكل فقال لها مالي فيه فاكلنا حتى تخلفنا الجام واخذته الجارية
فمضت فقلت لمالكك خبرينا بخبرك وخبر هذا الجام فقالت انا جارية
رجل وهو رئيس هذه القرية وهو رجل حديد فطلب منا منذ ساعة
غالوذجا حارا فقمنا لنصلحه وهو شتا وبرد فاليان نخرج الحوايج من
البيت ونشعل النار ونفقر الغالوذج تاعز عليه فطلبه فقلنا نعم ولعز لك
فرغنا منه فجرد وحلق بالطلاق لا اكله هو ولا احد ممن في داره ولا احد
من اهل القرية ولا اكله الا غريب فجعلناه في الجام وخرجت اتطلب في
المساجد فوجدتكم ولعلها كل الشيخ لقمة صغيرا اليان يا كل ليلا تخلفني
حتى قال فقال الشيخ كيف تريد اذا اراد ان يرزق ويخرج ○ حدثني عبيد
الله بن احمد بن معروف قال دخلت على ابي محمد الصليحي وابي القسم
ابن المغربي فلما فرغ منه استوناه وبش به وقال له يا هذا اما سمعت بانا
في الدنيا اما علمت بمكاننا على وجه الارض اما حان لك ان تزورنا اليه
الان مع مالك عفونا من الجرحة والعجب الذي لقد اساءت الي نفسك
واسات الظن بنا قال فجعل الرجل يدعوله ويشكره ويستزيره اليه
فقربه واجلسه فجلس ساعة ثم قام فسلم اليه الرقعة بعينها فاخذها
من يده وقراها الي آخرها فقال يونس بن سانا وكان خازنه واوعز
اليه بش ثم استوعبه رئيس الاصطبل فخاطبه بش ثم استوعبه رئيس

الغرائب فخاطبه بشي وانصرف الجماعة وجا ابن سانا فوضع بين يديه صرة
فيها رنا نير لعلها تزيد علي خمسماية دينار وثيابا كثيرة صحاحا من ثياب
الشتا والصيف فوضعها بين يديه وبطيب كثير وجا عريف الغرائب
ببسط وزلالي وفرش كثيره من انواع الفرش بالوفر وراهم فصار ذلك
كالتل بين يديه وكان يعجبه اذا اعوزه انسان بشي ان يحضره الي حضرته
ويجمع بين يديه ثم يعطيه الذي يهبه له قال فاجتمع ذلك والضرير لا يعلم وعنده
انه قد تغافل عنه وانا اراه في الريب من ذلك وليس احد يسار الضرير
ولا يقول له شيا وحضر صاحب الكراع ومعه بغل يساوي ثلاثة الاف درهم
وموكب ثقيل حسن وجا غلام اسود عليه ثياب جدد فسلمت البغلة اليه
فامسكها في الميدان اسفل الدكة التي كان عليها سيف الدولة جالس فقال
للغلام كم جوايتك قال عشرين دينارا فقال قد جعلتها ثلاثين دينارا وخذ مكانك
هذا الشيخ خزعة لنا فلا تقصر فيها ولا يتكسر قلبك فخرج فجاء من داره
باحسن خزعة ارفعوا اليه جوايته لسنه فدفعت في الحال اليه ثم قال
فرغوا الدار الفلانية فتفرغ من وضوعها ثم قال وتقوا ان يحدر الي عياله زورق
من نيل فاقاموا الي الموصل فيه كرا ان حنطة وكرا ان شعير ويملا بقوا كه الشام
وما كانوا ها واعملوا بهذا انه ثبتا فعل ذلك ثم استوعبه ابا اسحاق بن
شهرام الكاتب وكان خصيصا به يخدمه في اسواره وتوسل له الي ملك
الروم وينفذه في سفيرها ته وكبيرها فسأره بشي فاخذ ابو اسحاق
بيد الشيخ وجعل يخاطبه عن سيف الدولة باعتذار طويل ويقول جيتنا
في اخر السنة وقد تقسمت اموالنا الحقوق والزوار والجيوش وبنا بنا
خلق من الزوار يحتاج ان نواسيهم حتى لا ذكر لاوفينا علي اعلك وقد
امرنا لك بكذا وكذا وجعل ابن شهرام يقرا عليه الثبت الذي عمل قال
فقلت له والامير سيف الدولة يسمع يا هذا لا تزد علي هذا الشيخ جملة
فهذه الجايزة عقيب اليأس العظيم الذي لحقه فتشتق مرارته فلما استوفى
الشيخ الكلام بكا بكاء شديدا وقال ايها الامير قد زدت علي املي بطبقات
واتيت علي عنا يابه رجاءات وقضيت حقي وما هو اعظم من حقي ببعض
ما انعمت به وما احسن ان اشكرك ولكن الله يتولى عني شكرك وتجازاتك
فتمثل علي بتقبيل يدك فانه افضل من كل عطية فاذن له فدنا الشيخ فقبل
يده فعاد فجذبه اليه سيف الدولة وساره بشي فضحك الشيخ وقال اي
والله ايها الامير قال فاستوعب خادم حرمه وساره بشي وانصرف الشيخ
الي الدار التي اعدت له وقال له اقعد فيها اليان انظر في امرك وتخرج الي عيالك

قال فسالت عما سار فيه الخادم فقال اخرج اليه من وصايف اختها وصيفه
كذا في نهاية الحسن ثياب واله قيمتها يزيد على عشرة الاف درهم فحملن
اليه قال فقمت قايما وقلت والله ايها الامير ما سمع بمثل هذا الفعل عن احد
من اهل الارض قديما ولا حديثا فقال دعوني من هذا ما معني تولك لابي
اسحاق بن شهرام لا تزده عليه هذا عقيب الياس فتنشق مرارته قلت
نعم منذ ساعة كنت عند ابي محمد الصليحي وابن القسم المغربي فجرى كذا
وكذا فقصصت عليه القصة وقلت في اخرها فانظروا هذا الشيخ اخرب
منصرف متوجها بنفسه فعاسله ولا نابه هذا النبل العظيم فخفت ان يعرق شرح
الجايزه مخافة ان تنشق مرارته فقال هاتوا الساعة الصليحي والمغربي فجيا
احدهما قبل الاخر فاقبل عليهما فقال ولكما اترايا ان لم احسن اليكما ولم
اصطنعكما واتخذه بكما واخفق النوبة عنكما واتناوب بجهدي في قضا
حقوقكما فاخذ ايشكراته فقال ما اريد هذا انما اريد ان تقولا لا اونعم
فقالا بلى والله وزياده قال فمن حقي عليكما ومكافاته وشكره ان
تقطعا عني رجاء ولي وقصاريه وتويسا هم من بربر وتنسبا في عنهم
الى الضجر بوقاعهم والبخل على المحتاجين ما كان عليكما لو اخترتما رقعة
فلان وذكرتما اسم الرجل فان اخرب الله له على يدي خير اكفتما فيه شركا بي
وان ضجرت كان الضجر منسوبا الي وانتما منه بريات وقد قضيتما حق
الرجل في قصده فلا الحق الله عز وجل فيما اخذه على ذوي الجاه عن بذله
تضيتما ولا حق انفاسي قال واسرف في لومهما حتى كانهما قد جنيا اعظم
جناية فاقبلا يعتذران ويحلفان انهما ما اراد الا التخفيف عنه لقراءة شيء
طويل واراد ان يغير الرجل الرقعة بما هو اخف منها فيعرضانها وانهما
ما قدرا انه يحمل غير ذلك ولو علما بذلك لما فعلا حتى يرى تخيرهما رقعته ويوسلها
قال واقبلت الجماعة يدعون له ويحلفون انه هذا التاين والسنة في الجود
احسن من الفعل العظيم بالصغير على حسنه وتخاطبونه بما اشبه هذا حتى
سكن وانبسط في الحديث وقال محمد بن عبدوس في كتابه كتاب اخبار الوزرا
ذكر عيسى بن ابي عباد قال قال ابو عباد دعاني المامون يوما فدفع الي كتابا
يحتوي ما نحاه واميرين انا اتي عمرو بن مسعده فانا ظره على باب ابنما
تضمن واخذ خطه في كل باب بحجته واختمه بخاتمي وخاتم عمرو واحتفظ
بها الى ان يسالني عنه ولا اذكره ابتدايه واكد علي في ترك ابتدايه بذكره
فعلمت انها رقعة وقد كنت شاركت عمرا في اشياء صارت الينا منها اموال
فخفت ان يكون ذكرها في الكتاب فقصدت عمرا فوجدته في بستان احمد

ابن

ابن يوسف يلعب بالشطرنج مع بعض اصحابه فعرفته اني احتاج الى الخلوة
معه فقال دعني فقد استوى باب هذا الدست فضاق صدري فقلبت الشطرنج
فتضجر وقال اساتا والله بي فقلت قد سال بنا السيل وهلكنا وانت لا تعلم
ثم اقرانه الكتاب وطالبته بان يكتب تحت كل فصل بحجته فضحك وقال ويحك اما
تستحي ان تخدم رجلا طول هذه المدة ولا تعرف خلقه ولا مذهبه فقلت
يا هذا اخبرني هذا الذي اتيت من علي بحجة ما في هذا الكتاب اتقدر ان تجحد
ما شاركتك فيه اما انا فوالله ما اجحد ولكني اصبر لامر الله تعالى اتريد
اني اطلعك على ما هو اشر عليك من هذا قلت وما هو فقال لي كتاب ودفعه
الي اسير المومنين منذ سنة وامرني فيه بمثل ما امرك به في هذا الكتاب
فرفعت ضيق صدرك فلم اذكره لك فكرت امون الي ان موعز من يلاطفه فقلت
له فاين هو قال في منزلي فسالته احضاره فوجه فجاني به فقرانه واذا
انتقض وعمرو يضحك فلما فرغت منه قلت عفوا الله احتبي ونفسي وانصت
تقال انت والله مجنون فقلت دعنا من هذا وضع تحت كل فصل بحجته فنظر
في جملة ما نسب اليه في هذا الكتاب فوجده اربعين الف الف درهم فوضع
في اخره لو اقتصرت بنا على هذا المقدار واضعافه لوسعتنا مئونة لنا
ولما يلي هذا البد خلة في برد او تضجير في حر وارجو ان يطيل الله بقاء امير
المومنين ويبلغنا ما نوسله به وعلي يديه وكان جملة ما رفع على سبعة
وعشرين الف الف درهم فقلت له فدى والله قتلت نفسك وقتلتني اتريد
امير المومنين يصفح عن سبعة وعشرين الف الف درهم فقال يا هذا
ان صاحبك اطال الله بقاءه ليبي يجهل لكنه رجل يكره ان يقبح معروفه
وانما اراد ان يعلمنا انه قد علم ما صار الينا فاصبك عنه على علم ثم ختم
الكتاب بخاتمه وخاتمي وانصرفت وانا في اهون ظل ابت حتى كتبت
وصيتي واحكمت امري فمكثت بذلك سنة قلقا مغموما وقد هجرني مطعمي
ومشربي وملاذي كلها الا ما يقيم الرمق فبلين ونحلت وضفي بدني فقال
لي المامون عشية وقد دخلت اليه وهو وحده يا ابا اسحاق انا منكر لحالك
اتشتكو علة فقلت لا ولكني منذ سنة حبست للكتاب الذي دفعه الي
امير المومنين انا ناظر عليه عمرو بن مسعده فقال امسك حتى اعيد ما جرى
بيننا ثم انهض نحوني بامونا له وعاد اربينا حتى كانه ثالثنا فقلت
له قد استعصب لك يا امير المومنين الزيدي وكلمته بخبرنا والله ما حزم منه
حرفا قال والله ما ولدت بكما احدا ولكن ظننت وعلمت انه لا يرد رايكما
بغيره ولقد عجبت من غير عجب لان عقول الرجال يدرك بعضها بعضا

ولا ينفعك يقين لا ينفعك ظنه وعمر اعرف بنا منك واوسع صدرا وابعد همه وما اردت بما فعلت الا تقدما الي قرب عرفت ما صار اليكما فيزول عني الظنين وعلمت انكما تتوقيان اظهار ما صار اليكما وتستكثران انه فاجبت انا ازيل عنكما غم المساءة وثقل المراقبة واني ممتزم منكما تحمل بن ضعف تريي عنكما فصورت وصورت كاني اطلعت من عقال وشكرت له ودعوت ثم قلت له ما اصنع بذلك الكتاب فقال حرقه في لعنة الله وامض صوتا في ستر الله امنا اخبرني ابو بكر الصولي اجازة قال اخبرني ابو احمد بن الشاه قال كان ابي صديقا للحسين بن الضحاك وكان يعاشره فجاءني معه يوما اليه وجعل ابي يجاذبه اليان قال له يا ابا علي فتنا حزت ارزاقك والتقطعت موادك ونفقتك كثيرة فكيف تمشي امورك فقلت لا والله يا اخي ما قوام امري الا بقايا هبات الاصيف وهبات جارية له ام يسمها فانها اغنتني الي الا بد ليس طارين جرى علي غير تقدير وذلك ان محمد بن زبيده دعاني يوما فقال لي يا حسين ان جليبي الرجل عشيرته وثقته وموضع سره وانيسه وان جاريتي فلانة احسن الناس وجها وغناء وهب مني بحمل نفيس وقد كدرت علي صفوة الحياة وبقضيتي النعمة فيها لحبها بنفسها وتحكمها علي ودلالها بما تعلمه من حبي لها وان محضرها محضرصا حبة لها ليس منها في شيء لتغني معها فاذا غنت واومات لك اليها بيدي ان امرها ابيت من ان يخفى عليك فلا تستحسن الغناء ولا تشرب عليه واذا غنت الاخرى فاشرب واضطرب واستحسن واشتق ثيابك وعلي مكان كل ثوب عشرة فقلت السمع والطاعة لامير المومنين فجلس في حجرة الخلوة وحضرني وصقابي ارطالا وغنت المحسنة وقد اخذ الشراب مني فما تمالكت ان استحسنت فادمي الي وقطب في وجهي ثم غنت الاخرى فجعلت اتكلف ما اقوله وافعله ثم غنت المحسنة ثانيا فاتت بعالم اسمع مثله قط فما تمالكت ان صحت وطربت وشربت وهو ينظر الي ويغض شفقته غيظا علي وقد زال عقلي مما اظن فيه حتى فعلت ذلك مرارا وكلما ازددت شربي ذهب عقلي وزدت فيما يغيره الي ان غضبني علي فاصفني واصفر لحجر رجلي من بيت يديه وصرفني فخرجت وصرفت امرباذا تجيب عنه وجاءني الناس يتوجعون لي ويسكلونني عن تصنعي واعتلالهم حمل علي البغيض فاساء ادبي فعوضني امير المومنين بصرفي وعافتني بمنعي من الوصول اليه ومضى لما نافيه شهر وقد اسمعت علي المحنة كذلك اذ جاءني البشارة بانه قد رضي عنك امير المومنين وانه امر باحضارك فحضرت

وانا خايف فلما وصلت اليه اعطاني يده فقبلتها وضحك وقام وقال اتبعني فتبعته فدخل تلك الحجرة بعينها ولم يحضر غيري وغير الجارية المحسنة التي نالني من اجلها ما نالني وراحضر الشراب وغنت فضحكت فقال لي قتل ما شيت ولا تخف فقد خار الله لك فخلاني وجرى القدر بما يحب ان هذه الجارية عادت الي الحال التي احبها منها فارضتني بكل افعالها واصطلحنا فاذكرتني امرك وسالتني الرضي عنك والاحسان اليك وقد فعلت وامرت لك بعشرة الاف دينار ووصلتك بهبة دون ذلك والله لو كنت فعلت ما امرتك حتى تقود الي مثل هذه الحال ثم تختمها عليك فتسالني الا اتصل اليه ابدا لاجبتها فدعوت له وشكرته وحمدت الله علي توفيقه اياي وزدت في الاحسان والسرور اليه ان انصرف فحمل معي المال فما كان يمضي اسبوع الا واطافها وصلاتها تصل الي من الجوهر والثياب والطيب والمال بغير اذن امير المومنين وما جالسته مجلسا بعد ذلك الا سالته ان يصلني وكل شيء انفقه الي هذه الغاية من فعلها وما وصل الي من مالها قال وجدت في كتاب اعطانيه ابو الحسين عبد العزيز بن ابراهيم حاجب النعمان وهو يومئذ كاتب الوزير ابي محمد المهلبي علي ديوان السواد وذكر لي انه نسخه من كتاب اعطاه اياه ابو الحسين عبد الواحد بن محمد الخصيبي وكان فيه اصطلاحات بخط ابي الحسين بن مابنداد قال ابو الحسين علي بن الحسين بن عبد الاعلى الاسكافي حدثني ابو النضر الفقيه قال حدثني سعيد بن سليمان الباهلي قال ضقت ضيقا شديدا واكثر الغرماء علي وانا مطالبون لي فاستوثقت منهم ثم سرت الي عبد الله بن مالك وشكوت اليه حالي وشاورته في امري فقال لست اعرف لك حيلة الا ان تلقى البرامكة ومسالتهم اصلاح ما اختل من امرك قال قلت ومن يحتمل تبعتهم وصلفهم قال تحتمله من حيث ما تقدره من صلاح حالك قال فصرت الي الفضل وجعفر ابن يحيى فشكوت اليهما امري فقالا لنكفيك ان شاء الله وانصرفت الي عبد الله بن مالك وعرفته ذلك فقال اقم عندنا ولا ترجع الي منزلك فقاسيت عوسا كثيرا فاقمت عنده فسار الي غلامي وقال يا مولاي رجعنا عملوة بالجمال عليها المال ورجل مع الجمال معه رقعة توهمنا انه رسول الفضل وجعفر اليك قال فقال عبد الله ارجو ان يكون الله قد فرج عنك فامض الي منزلك قال فمضيت الي منزلي فدخلت الرجل الدار فاذا معه رقعة الفضل وجعفر يذكران انهما عرضا امير المومنين حبوبي وان علي دينا تمام اية الف درهم فامر بحملها الي ثم قال لهما فاذا قضي دينه بهذا المال رجع الي الديت

من الناس فاسرلي ثمانماية الف درهم اخرب لنفقتي و انهما اضافا الي ذلك
من اموالهما الفي الف درهم وحملاذ لك اجمع الي قال فاستوفيت من رسولهما
ثلاثة الاف الف درهم وستمائة الف درهم ۞ قال وجدت في كتاب عتيق فيه
اخبار جمعها يعقوب بن ربيان الكاتب حدثني ابو القسم علي بن داود بن الجهد
قال حدثني دينار بن عبد الله قال حدثني ابي عن يحيى بن خاقان قال كنت
كاتب الحسن بن سهل فقدم المامون مدينة السلام فقال لي يا يحيى خلوت
بالسواد و لعبت في اموالي و احتجبتها و انتظعتها قال فقلت يا امير المومنين
انما انا كاتب الرجل و ايما ناظرة في الاموال و الاعمال مع صاحبي لا معه فقال
ما اطلب غيرك و لا اعرف سواك قال فصالحني على مائة الف الف درهم قال
فضحكت فقال لي يا يحيى اجد و تهزل قلت لا و الله يا امير المومنين انما ضحكت
تعجبا و بالله ما املك الا سبعمائة الف درهم فكيف اصالح على مائة الف الف درهم
فقال دع ذا عنك و اعطني خمسين الف الف درهم فما زلت اجاذبه و يجاذبني
الي ان بلغ اثني عشر الف الف درهم فلما بلغ اليها قال نفذت من الرشيد ان
نقصتك شيا سميتها قلت السمع و الطاعة قال اتحرب ضمينا انا لم تف بها
طالبته قلت صاحبي يا امير المومنين يضمنني فقال ان ابي ان داخلت
الا اذا طالب الحسن بن سهل عنك بذا اما لا يكون قال قلت عبد الله بن طاهر
فقال عبد الله سبيله سبيل صاحبك فقلت حميد فقال و هذه سبيله قلت فخرج
معلا كل يا امير المومنين قال بلي و الله ثم التفت الي فرج فقال اتضمنه
يا فرج فقال نعم يا امير المومنين قد ضمنته قال اي و الله محوجه بالا لحاح
عليه في المطالبة حتى يهرب او يستنزفتوديه فانكي علي فقال فرج
صاحب ثقته و هو لا يجفوني ان شا الله قال يحيى فكتبت الي الحسن
ابن سهل و عبد الله بن طاهر و حميد و دينار بن عبد الله و عشرة رجال
المامون اسالهم اعانتي في امال قال فوافوه الي كلهم عند اخره حمل كل
انسان منهم علي قدره قال يحيى فكتبت رقعة الي المامون اعرفه ان
المال قد حضر و اساله ان يامر من يقبضه قال فاحضروني فلما وقعت
عينه علي قال يا خاين الحمد لله الذي بايبني لي حتى انتكي و اظهر لي كذبك
الم تذكر انك قلت لا تملك الا سبعمائة الف درهم فكيف رضيا لك ان حملت في
عشرة ايام اثني عشر الف الف درهم قال قلت حملت من هذه الجزيرة و رفقتي
اليه جزيرة باسماء من حمل المال و مبلغ ما حمل كل واحد منهم قال فنظر
الجزيرة ثم اطرق مليا و رفع راسه و قال لا يكون اصحابنا اجود منا بهذا
المال قد وهبناه لك و ابرانا ضمينك قال يحيى فانصرفت فردت المال

الي

الي اصحابه فابوا ان يقبلوه و قالوا قد وهبناه لك فاصنع به ما احببت
قال فحملت ان لا اقبل منه درهما و قلت لهم اخذت في وقت حاجتي
و رددته عند استغنائي عنه و تجلبي اياه خوف من التقصير قال فرددته
عليهم ۞ قال و وجدت في هذا الكتاب عن يعقوب قال حدثني بعض اصحابنا
و هو عندي ثقة قال حكي عمرو بن حفص عن ابيه قال كان لابي حفص صاحب
بعض عمال فارس فاقام علي بابه ستة اشهر يلتمس لقاءه كل يوم فيها فلا يكلمه
العامل بشي و ينصرف الي منزله قال فنفدت نفقته و باع ما كان عنده حتى
قال له غلامه يوما ما بقي الا الدابة و البغل و درهميت قال فقال له
اشتر لنا بالدرهميت خوخا فاشتراه فاخرج من الخبز فتعوته الي ان يخرج
الله عنا قال ففعل الغلام ذلك و اكل حفص من الخوخ شيا و نام فما استيقظ
الا بدق الباب و اذا رسول العامل يامره بالحضور فوجد العامل
قاعدا في داره ينتظره فلما دخل اليه قال له العامل لا جزاك الله عني خيرا
و لا عن نفسك قال و لم ذاك اصلحك الله قال انك مقيم علي بابي منذ ستة
اشهر لم تنبرحه يوما واحدا فقال اعزك الله انا في مجلسك كل يوم
قال و الله ما وقعت لي عليك عين و لا خطرت ببالي الا الساعة فاين ذكرتك
فعلمت طول مقامك في الغربة و دعا بكاتبه فكتب كتبي علي ضمان و اداء
المجهود و رحت من يومي الي العمل فحصلت منه في مدة سنة نيف
ستمائة الف درهم ۞ قال و حدثني علي بن محمد الانصاري و عبد الله بن
محمد البغدادي و اللفظ له قالا حدثنا ابو القسم ابن القطان و كان رجلا
من اولاد التجار زالت نعمته و صار يواباب احمد الحسين بن موسي
الموسوي نقيب الطالبيين ببغداد قال حدثني خالي و كان رجلا صدوقا
قال كنت و جماعة من اخواني عند بعضنا نحتقين نشرب و عندنا غلام
امرد و نحن نا كل بطيخا و في يد احدنا سكين فاخذ الغلام يمزح مع
الذي معه السكين ليا خذها من يده فرمي بالسكين كالمنجنيق نحو الغلام فاصابته
عليها فوقعت في قلب الغلام فتلف في الحال فقمنا لنهرب فقال صاحب البيت
ما هذا فتوه اما ان يتبلي لنا او نتخلص كلنا فغلقنا باب الدار و شققنا
بطن الغلام فالقينا ما كان فيه في الميزاج و فصلنا اعضاه و اخذ كل
واحد منا عضوا و اخفاه في ثيابه و خرجنا متفرقين لتلفت ذلك بحيث
لا يخفي خبره فوقع هي الراس فلففته في منديل و جعلته في كيسي فلما مشيت
خطا استقبلني رجالة المحتسب فقبضوا علي كيسي و قالوا قد امرنا المحتسب
بختم كل كيس يجده حتى يفتح بحضوته فيخرج منه المزاينة فرفقت بهم

وبذلت لهم دراهم كثيرة فلم يجيبوا وعشوا بي معهم واسكون يريدون
بي المحتسب فنظرت فاذا انا هالك وفكرت في الحيلة والخلاص فلم تحضرني
حتى رايت دربا ضيقا لطيف الباب كانه باب دار وانا اعرفه منفذ افقلت لهم
ما ينفق تشبثكم بي دعوا وكن كما يب لعل انا معكم الي المحتسب فخلوا عن يدي
فتبعوا وطافوا بي فلما صرت على باب الدرب سعيت فدخلته واغلقت بابه
واستوثقت منه وسعيت واذا بير كثيف قد فتحت لتنقى وتركت مفتوحة
فالقيت الحبل بها فيه في البير وخرجت اسعى من طرف الدرب الاخر حتى
بلغت منزلي وحمدت الله على الخلاص من الهلكة وبقيت عند النبيذ حدثني
عبد الله بن محمد قال حدثنا ابو احمد الحسين بن موسى العسكري النقيب قال
حدثني شيخ كان يخدمني وقد جاورنا احاديث الناس قال ان حلف بالطلاق
ان لا يحضر دعوة ولا يشيع جنازة فسالته عن سبب ذلك فقال كنت احدث
من بغداد فصعدت الى بعض مشارع البصرة عشيا فاستقبلني رجل فلما
بغيته وبشرني واحفى وجعل يسالني عن قوم لا اعرفهم وحلف علي
في النزول عنده وكنت غريبا لا اعرف مكانا فقلت ابيت عنده الليلة الى
غد واطلب موضعا فغرمت عليه في الفوز بحديثي اليه منزله وكان معه رجل
صالح وفي كم دراهم كثيرة فدخلت اليه فاذا اعده دعوة وقدم علي نبيذ وقد
خرج لحاجة فشهيني بصديقه وقوه عليه امر بي لسكره وكان ممن عنده
رجل معه غلام امرد فلما سكروا اخذوا مضاجعهم للنوم ارقدت من
بين ايديهم فلما كان بعد ساعة رايت واحدا من الجماعة وقد قام الى
الغلام الاسود فعشقه به ورجع الى موضعه وكان قريبا من صاحب الغلام
في الحال فتقدم الى غلامه ليعشقه به فقال ما تريد الم تكن الساعة عندي
فقلت بي كذا وكذا فقال لا والله فقال قد جاءت الساعة من فعلك بي وقلت
اياك فلم اتحرك ولم اظن ان احدا يجسر عليك قال فجرد الرجل وجرد
كتفيه من وسطه وقام وانا ارعد فزعا فلو كان دنا مني حتى يعذبني
ارعد لقتلني وظن ان صاحب القصة ولما اراد الله عز وجل من بقائي
حيا بان انه نزا بصاحب القصة فوضع يده على قلبه فوجده يخفق
وقد تقاوم الرجل عليه يريد بذلك السلامة فوضع السكين في قلبه واسكن
عاه واضطرب الرجل لحظة ثم تلف فاخذ الرجل بيد الغلام وفتح باب
الدار وانصرف فرددت امرا عظيما وقلت اياما غريب وصاحب الدار يتبعه
فلا يعرفني ولا يشكل ابي صاحب الجناية فاقتل فتركت رجلي واخذت
درابي ونعلي وطلبت الباب وخرجت فلم ازل امشي وانا لا ادري اين

اقصد

اقصد والليل منتصف وخفت العسس فرايت اتون حمام لم يوقد بعض
فقلت اختفي فيه الى ان يفتح الحمام فادخله فجلست في كسر الاتون فما لبثت
حسا حتى سمعت وقع حافر واذا برجل يتعرل فقلت اتيتك يا ابن الفاعلة ودخل
الاتون وانا كالميت من الفزع لا اتحرك فلما لم يحسني احدا تيت خرج الى بابه
فاذا معه جارية فادخلها الى الاتون وذبحها وتركها ومضى فرايت بريق خلخالها
في رجلها فانتزعته منها وخرجت وما زلت امشي في الطريق متحيرا الى ان
صرت الى باب حمام قد فتح فدخلته وحبات ما معي في ثياب عند الحمامي
وخرجت وقد اصبحت وضممت الى ما معي وطلبت الطريق فوقعت اتيه بالقرب
من دار صديق لي فطلبتها فدققت بابه ففتح لي واستبشر بقدومي وادخلني
الى الدار فوقفت اليه مذ بلي كيف الذي كان فيه دراهمي والخلخالين ليحبابهما
فلما نظر اليهما تغير وجهه فقلت ما لك فقال من اين لك هذين الخلخالين
فاخبرته بخبري كله في ليلتي تلك فدخل مسرعا الى دار حرمه وخرج الي
فقال اتعرف الرجل الذي رايته تقتل الجارية فقلت اما بوجهه فلا لان الظلمة
كانت بيننا ولكني ان سمعت كلامه عرفته قال فاقعد طعاما ونظر في امره
ثم خرج وعاد بعد ساعة ومعه رجل من الجند فكلمه وخرجوا عليه
فقلت نعم هذا الرجل فاكلنا وحضر الشراب فحمل عليه بالنبيذ حتى
سكر ونام في موضعه فاغلق باب الدار ودخل الرجل وقال ان المقتولة
كانت اختي وكان هذا قد اغتصبها وهتك منذ ايام الخبر الي فلم اصدق
الا اليوم طرقت اختي فابعدتها عني فمضت وليست ادري ما كان بينهما حتى
قتلها وانما عرفت الخلخالين فدخلت وسالت عنها فقالوا هي عند ارفلان
وكان من اقاربنا فقلت قد رضيت عنها فوجهوا ردوها فطمحوا في القتل
فعلمت ان الرجل قد قتلها كما ذكرت وقد قتلته فقمت حتى نزوته فخرجت ليلا
الى الرجل حتى دفناه وعوت الى المشرعة بالرباحين خرجت الى بغداد
وحلفت ان لا احضر دعوة ابدا واما الجنازة فاني خرجت الى بغداد في
نصف نهار يوم حار لحاجة فاستقبلتني جنازة يحملها نفسان فقلت لقبر
غريب احملها فانا ثاب فدخلت بدلا عن احد الحاملين فحين استقرت علي كتفي
افتقدت الحمال فلم اجده فصحت يا جمال يا جمال فقال الاخر امشي واسكت
فقد انصرف لقضاء حاجة فقلت الساعة والله ارمي بها فقال والله ان فعلت
ذلك لاصيحن فاستحييت وقلت ثواب فحملناها الى ان حططناها في مسجد الجنايز
فهرب الحمال الاخر من نظر فقلت ما لهذا لا اله الا الله والله لا تمم الثواب فاخرجت
من كم دراهم وصحت يا حفار اين قبر هذه الجنازة فقال الاذري فقلت احفر

وخذ من رهمين فحفر قبرا فلما صيرت عليه الجنازة واخذ الميت ليدفنه
وثب الحفار من اللحد فلطمني وجعل يحاميت في رقبتي وصاح يا قوم قتيل فاجتمع
الناس فسالوه فقال هذا اجانب رجل بلا راس لا ادفنه وحمل الكفن فوجدوا الامر
على ماقاله الحفار فدهشت وتحيرت وجرى علي من مكروه العامة ما كادت
نفسي تتلف فيه حتى حملت الى صاحب الشرطة واخبر الخبر فلم يرد شاهدا
فخرجت للبساط واناساكت باهت وكان له كاتب عاقل فحين راني وحيرني قال
لي انظرني حتى اكشف امر هذا الرجل فانب احسبه مظلوما وقام وخلاني
وسالني فاخبرته خبري لم ازد فيه ولم انقص قال فحين اميت عن الجنازة
وفتشها فوجد فيها مكتوبا انها لمسجد الناحية الغلانية فاخذ معه رجاله
ومضى فدخل الى المسجد متفكرا فوجد فيه خياطا فساله عن جنازة يعلم كانه
يريد ان يحمل عليها متاعا فقال الخياط للمسجد جنازة الا انها اخذت منها
الغداة لحمل ميت ولم ترد فقال اهل تلك الدار واومأ اليها فلبسها الكاتب
برجالة الشرطة فوجد رجالا واعراة فقبض عليهم وحملهم الى الشرطة واخبر
صاحبه بالخبر وحبسهم انا وتور القوم فاقروا انهم تغايروا على غلام
امرد معهم فقتلوه وطرحوا راسه في بير جعزوها في الدار وحملوه على
تلك الصورة وان المحالين كانا من جملة القوم فهربا فضربت اعناق القوم
وخلي سبيلي فهذا سبب في ان لا احضر جنازة * حدثني عبيد الله بن محمد
الصراوي قال حدثني ابن تميم بحلوان بالموصل قال اعطاني ابو عبد الله بن
ابي العلا بن حمدان دفترا جلده واكد علي الوصية في حفظه فاخذته منه
وتوجهت الى دكاني وكان طريقي على دجلة فنزلت على مشرعة الوضا فسقط
الدفتر من كمي في الماء وتناولته بحجلا قبل ان يغوص وقد ابتل فقمت قيامتي
وماشككت في انه سيجري علي مكروه من ابي عبد الله شويد من ضرب
وحبس واخذ مال فعملت على الهرب من الموصل ثم قلت احتفه واجلده
واجتهد في ان اسلمه الى غلام له رهو لا يعلم واستتر فان ظهر الحديث
هربت وان كفى الله ظهرت فحللت الورق وجففته وشققته حتى رجع
واستوى اكثر ما يمكن في مثله وجلدته وتاقنت في التجليد فلما فرغت منه
جئت لاسلمه الى الحاجب من باب الدار وامضي فصادفت الحاجب جالسا
في الدهليز فسلمت اليه الدفتر فقال ادخل اليه فادفعه من يدك الى يده
فانه يتوقعك ولعله يامرك بشيء فقلت لا اريد فانه مستعجل فقال لا بد
ان تجوز ولم يرعني حتى دخلت ولم اشك ان ذلك من سوء الاتفاق
على المؤدب الى المكروه وصرت في الصحن وانا في صورة عظيمة

فوجدت

فوجدت اباعبد الله جالسا على حافة بركة ماء في صحن الدار والغلمان
قيام على راسه فاخرجت الدفتر من كمي فقال لاخر عندها انه خذه من يده
وهاته فجاء الغلام من جانب البركة واتاني الجانب الاخر ومد يده لياخذه
فاعطيته اياه فلم يمكن ان يبلوه حتى سقط الدفتر في البركة وغاص فتحمت
ابو عبد الله وشتم الغلام وقال مقارع مقارع بحذق الله عز وجل علي استتار
جنايتي من حيث لم احتسب وكفاني ما كنت اخافه وخرجت والغلام يضرب
حدثني عبيد الله بن محمد الصراوي قال حدثني ابي قال كان في جوارنا بواسط
شاب اتلف ماله في اللعب واحتقر فقر اشويه ثم رايته بعد مدة وقد
اثرى وصلحت حاله واقبل على شانه فقلت له ما سبب هذا فقال ثم
قال احدثك وتكتم علي فقلت نعم فقال ان الفقر بلغ بي الى حالة تمنيت معها
الموت ووكدت امواتي ذات ليلة وقت العتمة فلم يكن معي ما اشتري لها به
ما يمسك رمقها فخرجت علي وجهي اطلب من اتصدق منه شيئا اعود به
الى امواتي فافضيت الى زقاق طويل لا اعرفه فدخلته فاذا هو لا ينفذ
واذا فيه باب دار مفتوح وسراج فدخلت الدار بغير اذن فاذا رجل
يطبخ قدرا فصاح علي من انت ويلك فقصصت خبري عليه فقال لي امض
الى ذلك البيت واجلس الى ان افرغ من القدر فاعطيك منها على خبزا تحمله
الى زوجتك ونفقة تكفيك اياما فدخلت البيت فرايت الكسا فقال لي قط به
فنمت ساعة وكانت ليلة باردة وكنت بقميص واحد فتغطيت بالكسا واضطجعت
ولم يدخل عيني النوم لما بي من الجوع والهم فما لبث ان جاء رجل عريان فدخل
وعلى راسه شيء ثقيل فقال الذي كان يطبخ قد غلق الباب وانزل ما كان
على راسه وقال له فتحت حتى اتيتك قال نعم كنت بدرب وليلتي مختفيا
خلق خطب لهم حتى تملكت من اخذ هذه البدره وما ادري ادنا يبرهن
ام دراهم وانا ميت خوفا وجوعا فاطعمني شيئا فاتاني باخذ الرجل يقرمنا من
القدر ومضى العريان فلبس ثيابا وجاء الى الرجل وقد عزم عليه بالطلاق
وقد خرجت نفسي فرحا فلما اكلا اخرجا شرابا وجلسا يشربان وانا انتظر
طاردي ما اصنع ولست اجترئ على ان اطلب من الرجل شيئا واقبل العريان
يشرب اكثر من الاخر الذي كان يطبخ ويقول له استكثر من الشراب لئلا تفطن
الى ان سكر العريان ونام فقام الرجل فطاف في الدار ثم جاء وكلمني
فسكت خوفا من ان يعلم انه قد علمت بقصتهما فيقتلني فظن اني قد نمت
فمضى وانا انظر الى الرجل النائم فذبحه واسكه حتى مات ثم لفه في كسا
وحمله على عاتقه وخرج من الدار فلما سمع قلت في نفسي اي شيء قعود بي

فتممت فجئت الي البوره فجعلتها في الكمها الذي كان علي وخرجت اسعي سعيا
شديدا فلم اطل حتي رايت مسجدا قد دخله انسان وخرج منه وجعل
يبول فدخلته وجاالذي يبول فدخل واغلق بابه وقال اي شيء انت قلت غريب
وقد جئت الساعة من السواد ولم اجسر ان اجاوز هذا الموضع فاجرني
اجارك الله فقال ثم مكانك فتركت البدرة الي جنبي وممت عليها ثم اطلت حتي
سمعت في الطريق صوت رجل يسعي سعيا شديدا واذا الظلام صاحبي بعينه
وهو يقول فعلها ابن الزانيه ويلي علي وجهه فاخرجت من شباك المسجد واذا
في يده خنجر مجرد وهو يتردد ذاهبا وجائيا ويهيء الله عز وجل عند دخول
المسجد الي ان ايس ومضي ولم ازل ساهرا الي ان طلع الفجر خوفا منه واشفاقا
علي ما معي الي ان اضا الصبح واذن في المسجد فخرجت فاتيت الوضا وحملت
ما معي ومشيت والناس قد كثروا في الطريق حتي انتهيت الي بيتي فاخفيت
ما جئت به واصلحت حالي وحال زوجتي ثم خرجت الي ضيعة لانت لابي خراب
فاقمت فيها مدة حتي عمرتها باكثر ذلك المال وعلمت انه لا يتفق بمثل هذا
الاتفاق ابدا فلزمت شاني وصلحت حالي قال فقال لي ابي ما حدثت بهذا
الحديث حتي مات الرجل ولا اسميه ابدا قال حدثني ابو الحسين محمد
ابن جعفر الانباري الشاهد ببغداد وغيره بصيمر القاضي بمتان قال
حدثنا القاضي ابو الحسين علي بن محمد بن مرعوب الصيمري وقد رايت انا
ابا الحسن هذا كثيرا عند ابي رحمه الله وما سمعت هذا الحديث منه
قال حدثني شيخ من البصريين ممن اثق به قال عاد ان فلانا الي الحج قال
فتشاجر رجلان في الرفقة التي كنا فيها من القافلة قال فجذبهما ذلك الرجل
اليه ولم يزل يتوسط بينهما ويرفق بهما وقد استعمل كلا واحد منهما اللجاج
والمشاحة واقاما عليه وهو يصبر عليهما ويقول لهما اللجاج مشوم فلا
تستعملاه ويكون هذه اللغطة الي ان فصل ما بينهما فقالا له اذكر لنا حديثا
في اللجاج جرب علي من يريد فيه لك ولكل من سمعه ادب قال فاذكرتهما بعد
وقت فقال كنت اتولي القضا في البلد الفلاني فتقدم الي رجلان
فادعي احدهما علي الاخر عشرين دينارا فقلت للمدعي عليه ما تقول
فقال له علي ذلك الا اني عبد لآل فلان مكاتب ماذون لي في التصرف
واكتسب محسنة وليس صعب ما اعطيه وتوزعا على هذا الرجل بنين
كثيرة فربح علي اضعاف هذه الدنانير مرارا فكان رايي القاضي ان يسأله
الرفق بي فاني عبد ضعيف ولا حيلة لي قال فسألته ان يرفق به ويوخره
فامتنع فقلت قد سمعت فقال مالي حيلة فقال الرجل فاحبسه لي فاعاد

العبد

العبد مسالتي مسالة ان لا يفعل وبكي فرققت له وسالت خصمه ان لا يحبسه
وان ينظره فقال لا افعل فقال العبد انا حبسني اهلكني والله ما ارجع الي
شيء وانه ليضايقني ويلح في امري ولعل انتفع بي اضعاف هذه الدنانير
وورث ستة ايام من احد الوقوف وناقشني فاشير علي بمنازعته في الميراث الي القاضي
فلم افعل قال فحين قال ذلك توجه لي وجه طمع في خلاصه من لجاج ذلك
الغريم وقد كان غاظني بلجاجه وحمقه فقلت كيف ورثت اخاك واردت
منازعته فقال ان اخي كان عبد الله ماذونا له في التجارة فكان يتجر
ويتصرف ويودي اليه ضريبته وجمع مالا عظيما واتسعة باكثر من ثلاثة الاف
دينار ثم مات ولم يخلف احدا غيري وانا رجل عبد ضعيف مملوك وله
ابنان طفلان من امراة حرة وهما حران فانا اعولهما واعول نفسي وزوجتي
واودي الي مولاي ضريبته وطمعت في انا انازعه في الميراث فاخوشيا
اعود به علي اولادي وعيالي فقيل لي انك لا تورث فلم احب منازعته
صيانة وهو الان يضايقني قال فقلت للرجل هو كما قال اذا اخاه كان عبدك
ومات وخلف عليك تركة قيمتها ثلاثة الاف دينار فقال نعم فقلت تم فاخره
الدنانير ولا تطالبه بها فقال لا ابوح الا بالدنانير او تحبسه فقلت لا تفعل
واقبل رايي لك ولا تلج فقال لا افعل فقلت له انك ان لم تفعل خرج من يدك مال
جليل فقال لا افعل فقلت للعبد قد اذنت لك في ان تتكلم عند ابنك الطفلين
بالتركة وهما علي مذهب عبد الله بن مسعود وهو مذهبي احق باميرات
من مولاه وان كنت انت حيا فانك بمنزلة الميت للعبودية فطالبه عن
ابنيك الحرين الطفلين بالتركة قال فطالبه بها واحضرت الشهود فاعاد
الخصومة والدعوي ولم ازل بالحوالي حتي اسمعت الشهود اقراره بما
كان اقر به ثم حكمت للابنين الطفلين عليه بالتركة وانتزعت جميعها من يده
وسلمت منها عشرين دينارا الي الرجل قضايا ما اقر به العبد وجعلت ذلك
دينا عليه لابنيه وسلمت مقدار نصف العبد من مال الصبيين الي امين من الاحرا
وقلت اشتر اباهما من مولاه بهذه الدنانير واعتقه عليهما ففعل ذلك
وجعلت باقي مال الطفلين في يد امينهما وجعلت امناء من الاحرار عليه
واموت الاب ان يتجر بالمال ويا خذ ثلث الربح بحق قيامه وحكمت بالجميع
واشهدت علي الشهود بانفاذي له فقام العبد وقد فرج الله عنه من ان
يحبس واعتقت رقبته وصار موسرا بابنيه رقام الفرج خاسرا حابرا
قد اخذ عشرين دينارا واعطب ثلاثة الاف دينار وحدث ابو علي
ابن ابي عبد الله الجصاص قال سمعت ابي يقول اتفق اني كنت يوم تبعث

اغفت وعلي جالساني داريا وانا ضيق الصدر ضيقا شديدا لا اعرف سببه وكان عادتي اذا الحقني مثل ذلك ان اخرج جواهر اعمد بها في درج معزول لهذا من ياقوت احمر وازرق واصفر وحبا كبارا وصغارا فاخرا يكون قيمة الجميع خمسين الف دينار واكثر واستوعب صينية ذهب لطيفة فاجعله فيها والعب به واقابه فيزول ضيق صدري فاستوعبت ذلك الدرج فجاذبني بالصينية فانكرت ذلك وامرت باحضارها وفتحت الدرج فوقعت ما فيه في حجري ورددته علي الخادم واقفلته ليحيء بالصينية وانا جالس على بستان في صحن داريا في يوم بارد طيب الشمس وهو مزهر بصنوف الشقايق وانما فيروفانا العب بتلك الجواهر اذ دخل الناس بالصياح والزعقات وانكروه واكبس وتزحزحوا مني فدهشت ولم احب ان يظهروا علي ما في حجري فنفضت بين تلك الزهرة في البستان ولم يتنبهوا عليه واخذت محفات وجرى على عادة المصادرة ساجري وبقيت في الحبس المدة الطويلة التي حبستها وانقلبت الفصول على البستان فجفت ما فيه ولم يفكر احد في قلعه او زراعته واغلقت الدار فما قربها احد من اسباب ولا اعداب بعد الذي اخذ منها وفرغت ووقع الايأس من وجود شيء فيها ثم سهل الله عز وجل اطلاقي فجئت حيث الى داريا ورايت الموضع الذي كنت فيه جالسا ذلك اليوم فذكرت حديث الجوهر الذي كان في حجري ونفضي اياه في البستان ثم قلت لعل بقي شيء ثم غفلت هيهات هيهات واسكت فانما كان من عند احدينا الدار ونحن بنفسي ومعي غلام يثير البستان بين يديه شيئا بعد شيء فاجد فيه الواحدة بعد الواحدة من ذلك الجوهر وكلما وجدت شيئا حرصت على الاثارة وطلب الباقي الى ان اثرت جميع البستان فوجدت جميع ذلك الجوهر ما ضاع منه حبة واحدة فحمدت الله تعالى وطابت نفسي بذلك وعلمت انه بقيت لي بقية سعد الاقبال صالحة حدثني ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال حدثنا ابو علي اسماعيل بن محمد الصفار قال كان علي بن مقلة تكبني وصادر بيش كان في نفسه علي فاقرني حتى لم يدع لي شيئا على وجه الارض واطلقني فلزمت بيت جرير فقيرا اتبعزع القوت ثم لم اجد بدا من الاضطراب في معاشي فاشير علي ان الزم ابن مقلة واستعطفه وقيل لي انك ذا كتب انسانا فحم منه رق عليه قال فلزمته مدة لا اراه يرفع الي راسا ولا يفكر في قال وكان يعرفني من حسن الشباب ونظافتها والسعة في امر نفسي ايام يساره فاتفق اني حضرت داره يوم جمعة عنده ولم اكن دخلت الحمام قبل ذلك باسبوع ولا حلقت شعري ولا

غيرت ثيابي وانا مسخ الجسم والثياب طويل الشعر وانما اخرته ذلك لاضافتي من معه ارما احتجت اليه من ذلك واشتغال قلبي ايضا وغلبة الفقر المرقع الذي قد وقفت اليه وهو ان نفسي علي قال فخرج ابن مقلة فتكلمت في جملة الناس فدعوت له فجيء راني تاملني طويلا ثم اومى الي خادم له بكلام لم افهمه وركب فجاءني الخادم فقال الوزير يامرك ان لا تخرج من الدار الى ان يعود قال واخذني الى حجرته واجلسني فيها وخامرني قيامني وخفت ان تكون قد قرت اني بقية حال وبريد الرجوع علي بمطالبته وليس ورايي شيء فاتلف فتزاخلني جزع عظيم وحصلت في شوة كان اشد علي من امري فلم يكث باسرع من ان عاد فجاءني الخادم فقال قم الى الوزير فقد طلبك مجيء حتى دخلت عليه وهو خال وحده وليس بين يديه غير ابي الحسين ابنه فرحب بي واكرمني ورايت من تانيسه ما زال عني معه الخوف ثم قال يا ابا علي اعرفك تطيق الثوب حسن القيام على نفسك فلم ان بهذه الصورة قال فقلت انه لما راى صورتي رق علي فقلت ايها الوزير لم يبق لي والله حال وانه ليستعد علي ما اغير به هذا المقدار من امري وفتحت ابواب الشكاية الى ان بكيت فقال انا لله ما ظننت ان حالك بلغت الى ما هنا ولقد اسانا اليك قال ثم صرت به الى الدواة فكتب لي على الجهبذ بالف دينار صلة ووقع توقيعات اخر ان اباع ضيعة من الضياع بالف دينار بحيث اختارها ثم قال خذ هذه الالف دينار فاجبرها واصلح منها حالك واتبع هذه الالف دينار ضيعة من الضياع تغل لك في كل سنة خمسمائة دينار فاخترها وشاور فيها فاذا وقع اختيارك عليها فاعلمنيها لاكتب بما يدنك اياها لتستكفي بغلتها طول سنتك الى ان انظر لك بعد هذا وادر حالك فشكرته ودعوت له ونهضت وقال قف فوقفت فقال لابنه ابي الحسين احياتي عليك عادون اباعلي حتى يحصل له ذلك كله في اسبوع وفي دفعة واحدة ولا يتخلف عليه شيء قال فوعدت ابا الحسين بذلك وامرني بالمسير اليه فاتصرفت ثم رحبت الى ابي الحسين فعاونني وحصل ذلك كله في ايام قليلة وحصلت لي الضيعة واستغللتها في تلك السنة الف دينار ولزمت ابا علي بن مقلة فرضيني بمكاس جليلة عاد بها الى اكثر مما خرج من يده بانكسته قال محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء حدثني محمد بن خلف الاعتارة الكاتب قال بينا انا يوما خارج من بعض سكك المدينة وكانت حينيذ لا يدخلها الامن له بها علم اذ سمعت خلفي وقع حافر فنظرت فاذا ابو بشر بن الوليد الاعتاربي وكانت بيني وبينه حودة وقرابة فلم اسلم عليه فقال من اين يا اباعبد الله

قال اخبرني ابو الفرج الاصبهاني قال اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عبيد الله بن طهمان عن ابي الخطاب الاندلسي قال كان مسلم بن الوليد و الحسن بن سهل متجاورين في قنطرة البردان وكانا صديقين قال مسلم فاعسرت اعسارا شديدا وتحققت خلع دولب الفضل بن سهل الوزارة بمرو فتحملت اليه على مشقة فلما ان رحب بي وادناني وقال الست القائل

فاجرع الدهر الى غاية ... يرفع فيها حالك الحال

فقلت نعم فقال قد صرنا الى تلك الحال وصرت بنا اليها فاعطاني ثلاثين الف درهم ولا بد عملا اخترته فانصرفت عني الهنئة التي كنت فيها وحصلت في نهمة طايلة اخبرني ابو الفرج الاصبهاني قال اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني ابن ابي مصعب بن عبد الرحمن بن المغيره الحواني قال لما قدم عثمان بن حيان المري الى المدينة واليا عليها فقال له قدم من وجوه الناس فقد ولیت المدينة على كثرة الفساد فما كنت تريد ان تصلحها فطهرها من الفساد الزنا فاصلح في ذلك واجل اهله ثلاثة ايام يخرجون فيها من المدينة وكان ابن ابي عتيق غائبا عن المدينة وكان من اهل الفضل و العفاف و الصلاح فلما كانت اخر ليلة من الاجل قدم فجاء الى منزل صلاءه فقال لها لم ادخل منزلي حتى جيتكم اسلم عليكم فقالوا ما اغفلك عن امرنا واخبروه الخبر فقال اصبروا الى الليلة فقالوا نخاف ان لا يمكنك شيء وذهبوا فقال ان خفتم شيئا فاخرجوا الي السحر ثم خرج فاستاذن على عثمان ابن حيان فاذن له فسلم عليه وقال انه جاه ليقضي حقه شكر له خيرا صنعه علي ما فعل من اخراج اهل الفساد الزنا وقال ارجو ان لا تكون قد عملت عملا هو خير من ذلك فقال عثمان قد فعلت ما بلغك واشار به علي اصحابك فقال قد اصبت ولكن ما تقول امتع الله بك في امراة كانت هذه صناعتها ثم تركتها واقبلت على الصلاة والصيام والخير وانا رسولها اليك تقول اتوجه الكم واعوذ بك ان تخرجني من جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه قال فاني ادعها لك ولكلامك قال ابن ابي عتيق لا يرعك الناس ولكن تاتيك وتسمع كلامها وتنظر اليها فان رايت ان مثلها ينبغي ان ينزل تركتها قال نعم فقال فجاه بها وقال لها اجعلي معك سجفه وتخشعي ففعلت فلما دخلت فاذا هيب اعلم الناس بامور الناس فاعجب بها وحدثته عن ابيه و امورهم فعجب لذلك فقال لها ابن ابي عتيق اقرب للامير فقرات فقال لها اجب له ففعلت وكثر عجب عثمان منها فقال كيف لو سمعتها في صناعتها فلم يزل

نقلت اني قد كمنت في هذه الليلة ثلاثة الاف فرسخ وانصرفت وانا سبرت نقال لي ثلاثة الاف فرسخ قلت نصر معيتي الي مصر فاخفقت وعينت الي فارس ثم الي كرمان ثم الي خراسان وانقلبت الي اذربيجان واخوف ما يخوفني واناا تخيف ان يذهب الله لي قوتا اعيش به في بلد فقال كم يكفيك من الورق فقلت خمسة عشر دينارا في كل شهر اتقوت بها انا وعيالي وهو ما الافضل فيه لشهوة ولا نايبة فقال لي فكن معي فاتبعته فسار الي ديوان فيه كتاب دجرة فظيعة فدخلها فاذا اني صدرها الفضل بن مروان وهو حينيذ يكتب لمعتصم وهو اميرفوصيق الفضل ورغبته في استخدامي توجب اني الفضل بكتاب فقال اجب عنه بما يجب فاستملت الدعاء اجبت الرجل عن الكتاب وعرضته عليه فوصي خطيب واغتبط وقال كم تغيفك من الورق فذكر الذي ذكرانه تكفيه خمسة عشر دينارا في كل شهر فقال هذا اقوت لا بد منه ولا بد من استظهار لنايبة فقال قد جعلتها له ثلاثين دينارا في كل شهر فقبلت فقال الزمني ليلك ونهارك طايعتك واطلبك فكان الملازمة راس مال الكاتب قال فلزمته كما رسم وكان صالح بن شيرزاد يخلفه في دار المعتصم وقد استولى على المعتصم ليلة وتطعه على جاريه كانت فيه فكره ذلك الفضل بن مروان واجتهد في قاعه فلم يتمكن فقال لي يوما بما في نفسه من ذلك وقال لي يوما بما في نفسي من ذلك وقال انا احب انا جعلك مكانه الا ياتي الخوف ان تنسلك سبيله فهل فيك من خير فقلت له قد عرفت اخلاقي وطبعي فان كنت عندك ممن يصلح للخير والا فلا تشغب بي فكان في هذا التدبير حتى حوث امر القبط بمصر فندب المامون اخاه ابا اسحاق لمحاربتهم في سنة اثنتي عشرة ومايتين فخرج ابو اسحاق الي مصر ومعه الفضل بن مروان وقد استخلف صالح بن شيرزاد بحضرة المامون فيما لا يحضره ان تقلب عليه رسائله عن المعتصم وجعلني مكانه وتخصصنا ركبت مع المعتصم في ليلة واحدة ماية الف دينار حلالا طيبا وذلك ان الفتنة كشرت في اهل مصر وحملة الباقون و اشرفوا على الخراب فشق ذلك على المامون فانكره على ابي اسحاق انكارا شديدا وكان قصارى ان تسكين الناس وردهم الي مصر فورد علي في يوم من الايام كتب جماعة من روسا البلد يسالون اخذ الامان لهم ليرجعوا فقلت للفضل في ذلك فقال احبهم الي ما التمسوه واجب كل من سال مثل ذلك اليه فكتبت في ليلة ماية امان لمايتي رجل فظهروا وبعث الي كل واحد منهم من خمسمايتهم دينارا دينارا الي ثلاثة الاف دينار وبعض لم يبعث الي بشيء فحصلت ما اجتمع فكان مايتي الف دينار واحييت مايتي انسان وفرجت عنهم وعن ابي اسحاق

قال

يتزله شيا شيا حتى امرها بالغنا فقال لها ابن ابي عتيق غني
سودن حصاص الخيم عاد خلنه ٭ بعلياء لبان راضح وجبين

فغنته فقام عثمان بن حيان من مجلسه فقعد بين يديها تعرفا والله ما مثل هذا يخرج فقال ابن ابي عتيق لا يدعك الناس يقولون الفسلام واخرج غيرها قال فدعوهم جميعا فاصبح الناس يتحدثون بذلك يقولون لهم ابن ابي عتيق الامير في سلامه القس فتركوا جميعا ٭ حدثني محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب المعروف بالحاتمي قال اخبرنا ابو عمر محمد بن عبد الواحد قال اخبرنا ثعلب قال اخبرنا عمرو بن شبه قال حدثني سعيد بن عامر قال حدثنا هشام عن خالد الربعي قال دخلت مسجد اوعيب كيس فيه الف درهم لا احكه غيره فوضعته على تربيع سارية وصليت ثم ذهبت وتسيته فكرت في امره ورجعت حالا فعقدته مما حوت بذلك احوسة وجهرني الصوت قال فصليت بعد ذلك الى تلك السارية ودعوت وسالت الله عز وجل رده علي وتحيزت الى جنبي بتسمع قولي فقالت يا عبد الله ما الذي احمكك تذكر فقلت كيسا انسيته على هذه السارية عام اول قالت فما هو عندي وانا ضمنته لك فجاءت به فعانقته ٭ قال اخبرني محمد بن الحسن قال حدثني ابو بكر الصولي قال حدثنا محمد بن القسم بن خلاد قال رفع بعض العمال الى المعتصم وكان يلي الخراج بموضع يلي فيه خالد بن يزيد بن الحرش ان خالد ابن يزيد بن الحرش اقتطع الاموال واجتبى بعضها فغضب المعتصم وحلف ليناخذن خالدا وليصفعنه وليبصقن فلما خلا به احمد بن ابي داود القاضي قال حتى جمع بينه وبين خصمه فلم يتم مني خلد مجمه فحضر ابن داود المعتصم ذلك وشفع اليه فلم يشفعه واحضر خالدا فاحضرت آلة العقوبة وقد كان قبل ذلك قبض اموله وضياعه وصرفه عن العمل واحضر ابن ابي داود مجلسي وهو مجلسه الذي كان يجلس فيه فقال له المعتصم ارتفع الى مكانك فقال يا امير المومنين ما استحق الادون هذا المجلس فقال كيف قال الناس يزعمون انك ليس يحلي محلك من يشفع في رجل قد رفي بما لم يصح فقال ارتفع الى موضعك فقد وهبت لك خالدا ورضيت عنه فقال ان الناس لا يعلمون بهذا قال فتردت اليه اعماله رضياعه واموله قال وشرفه امير المومنين فخلع فظهر للعامة فامر ان تذكر ثيوده فخلع عليه ففعل ذلك ورد الى حضرته فقال ابن ابي داود قد استحق هو واصحابه ارزاق ستة اشهر فان رايا امير المومنين ان يجعلها صلة له قال لتحمل معه فخرج خالد والناس ينتظرون الايقاع به فلما راوه على تلك الحال

سروا به وصاح بعض رجل الحمد لله على خلاصك يا سيد العرب فقال سيد العرب والله ابن ابي داود لا انا وفي هذه القصة يقول ابو تمام الطائي

يا طالبي عن خالد وفعاله ٭ زرفا تعرف علما بغير رشاء
فدعان خطب ما ثرفا قاله ٭ راي الخليفة كوكب الخلفاء
فخرجت منه الشهب ولم تزل ٭ مذ كنت حزاجا من الفحاء
ما سوني بحزاجها من حجة ٭ ما بين انوسي الى صنعاء

حدث علي بن العلي عن الزبير البصري قال كنا جلوسا عند ابي عبد الله جعفر بن محمد رضي الله عنه وذكر حديثا قال فيه ان ابا عبد الله قال ان قوما سدوم هلكوا بسبب مجوسي قيل له ما سبب ذلك قال اتعرفون بالبصرة عندكم جسرا يقال له جسر الخشب قلنا بلى قال هو جسر سدوم جاء رجل مجوسي ومعه زوجته حاملا راكبة على حمار له ويريد ان العبور فمنعا الا ان يعطيها منهما خمسة دراهم فابيا ان يعطيا ذلك فطلب منهما عشرة دراهم فابيا ان يعطياها فتحمحوا الحمار وقطعوا اذنه وضربت المراة فاسقطت جنينا فاشتروا بالمجوسي محنته فقال الى من يتظلم مما فعل بنا فقيل له صاحب هذا القصر فدخل اليه وقال فعل بي كيت وكيت فقيل لا باس عليك ارفع اليهم حمارك حتى يحملوا عليه الى ان يثبت زنيه وارفع اليهم زوجتك حتى يطوها الى ان تحمل فرفع المجوسي راسه الى السما وقال اللهم ان كان هذا الحكم من عندك وانت به راض فانا به ارضى وارضى فبعث الله عز وجل ملكا من الملائكة فاخذ بعضده وعضو زوجته فغيرهما المجوسي فقال له يا عبد الله من انت الذي قد منت علي قال انا من الملائكة قال ان كنت اللهم ان كان هذا الحكم من عندك وانت به راض فانا به ارضى وارضى بعثني الله بسببك فالتفت الى القوم فانظر ما اصابهم فالتفت المجوسي فاذا القوم قد خسف بهم بلعنت ٭ ان ابا عبد الله زنجي الكاتب سرق منه مال جليل وكان شديد البخل فقال له ان اللهم ما الحمل جسيم واجتهد في صرف الغم والهم عن نفسه فلم يجد الى ذلك سبيلا فشاور الاطباء واستعمل اشيا وصفوها له فما نجع الى ان اشار طبيبا يقال له علي بن بشر النصراني فاشار عليه ان يصوغ اهليلجة من ذهب ويمسكها في فيه ففعل ذلك فلم تمض الا ايام يسيرة حتى زال غمه وعاد الى ما كان عليه جسمه ٭ حكي ان رجلا حزج في وجه شبا فابتاع بادبهاية درهم لم يكن يملك غيرها فراح الزرياب للتجارة فلما ورد بغداد اشتهى ان يتخذ بارده فاما ثمنها فلم الا مرخا واحدا فان اضعفها واصغرها فابقت بالعشر فلم يزل يبتهل الى الله عز وجل ليله اجمع بالدعاء والاستغاثة ويساله

الفرج مما لحقه وكان اكثر قوله ياغياث المستغيثين اغثني فتلقف الزرياب ذلك وجعل يحكيه فاجتمع الناس علي وكان الرجل يرون القفص ويسمعون الصوت فاجتازت راكبة من جواري المعتصم فسمعت صوت الطاير وراته فاستامته فتقدم بها فاشترته بالف درهم فاعطته الدراهم واخذت الطاير. وجدت في بعض الكتب انه كان بسوس راي ثلاثة اخوة فصاروا ابناريون احدهم موسر والوسيم والثاني متجمل يقال له عون والثالث فقير يقال له سلمه قال فصار اموسلمه فيما يكابده من شدة الفقر الي تغير قوت يومه فصار الي اخيه عون فسأله ان يتلطف لاخيه الموسر بان يشغله بما يعود عليه نفعه وتخدمه فيه بدلا من الغريب فامتنع الاخ الموسر من ذلك وعاوده رفعات واستعطفه وضرع يتزايد فقال موسر علي سبيل الرفع ان شأ اصيره مكان الشاكري ويصير علي العرو نفقت فعرض عون علي سلمه ذلك فقال سلمه ساعرض اخي علي هذا الا امتنع منه وتجعله علي حجة وانا استجيب اليه واصير واراجع الي الله عز وجل في كشف الحال التي اكون فيها معه وارجو الفرج بيقيه علي ولا اضيع نفسي عسالة الناس تفعل ذلك وكان اخوه يركب وهو يمشي في اثره بطيلسان وفقل حتي لا يظهر انه غلامه فاذا نزل في موضع لحق به واخذ ركابه وتسلم المركب وحفظه الي ان يخرج فلم يزل علي هذا الي ان طلب وصيف الكبير رفيق بغا من يجلسه بباب داره فيكتب ما يدخل الي المطبخ من الحملان والحوايج ليقايس ما يحتسي به عليه فوصف عون اخاه سلمه لذلك ووجه اليه فاحضره فاحتشمه وذكر انه لا دربة له ولا دراية به ولا عنده اله فخفت له عون معاملته واجمال الحساب كل عشيه فاجري عليه رزق يسير وجلس بالباب وصار يدعو بالحمالين فيكتب ما يحضرونه ويوقع كل يوم مدرجا بتفصيل ذلك فلما انقضي الشهر جمع وصيف المدارج واحضر كاتبا عنه يباعز يبا وتقدم عليه ان يدرجها علي اصنافها وعمل كاتب ديوانه عملا بما رفعه اليه الوكلا في ذلك الشهر فظهرت فيه زيادة عظيمة وتوفر اموالها وحسن موقع ذلك من وصيف واحضر سلمه وما كان راه قبل ذلك وصرف المتصرفين في مطبخه به واسني جايزته فتوفر علي يده في الشهر الثاني بما كان يزار من الاسعار ما حسن موقعه فزاد اليه وصيف فوسعة داره فتتابعت التوفيرات واتصلت جوايزه اياه وزياداته في جاريه واتفق له خلوة المتوكل وحضور وصيف فقال قد كثر ولدي وازيد لهم شيخا عقيفا ثقة ليس فيه مادة لا تحوزه لامر دلهم علي يده اقطاعات اجعلها لهم ولست احب ان اوسط كتابي امره فيقع في نفسي وصيف ان يصف

سلمه

سلمه ودخل به فلم يزل يتردد ذلك في قلبه ثم قال يا مولاي اعلم ان الله قد رزقني بهذه الصفة التي تزيدها في رجلا والرجل معي فاذا فكرت في حقوقك وان تهمتي منك لم احسن ان استوكه واذا فكرت فيما افترضه منه وثقت والان قد اخطرني اخبارك بذكره وهو سلمه بن سعيد النصراني فقال احضريه الساعة فاحضره في الوقت واوصله فحين عاينه المتوكل رفع في نفسه صحة ما وصفه به وصيف ورفع له ابن اقطاع ثلاثمايه الف درهم وله ابنة ثلاثمايه وخمسين الف درهم وقيل ان المتوكل مات عن خمسين ابنا وخمس وخمسين ابنة ورفع اليه التوقيع وقال خذ هذا واختر من الضياع ما تريد ونصب له ديوانا ووصله وجعل له منزلة كبيرة بكتابة العلد فلما فرغ من ذلك وثاب به جرمي امر اخر اوجب ان ترد اليه ايضا امور سايرالحرم وجعل اليه قبض جرايانهن وارزاقهن واتفاق ذلك عليهن وصرفه ولا يهمن واسبابهن عنهن وزادت منزلته بذلك لكثرة الحرم فبينما سلمه يتردد في دار المتوكل الي مقاصير العلد والحرم اذ وقعت عين المتوكل عليه فاستدعاه وقال له يا سلمه ما اكثر ما يذهب علي الملوك حفظت بك ولدي وحرمي واضعت نفسي وليس لي منك عوض وقد رددت اليك بيت المال وخزاين الفرش والكسوة والطيب وسايرامر الدار فتسلم ذلك واستخلف عليه من تثق به وكان انكر عليه في عرض حرمته له شيا فامر باعتقاله فرفشت له حجره وترك خلفاء يعملون ثم ذكره في الليل وهو يشرب فقال لخادم امض الي الحجرة التي فيها سلمه فاطلع عليه وعرفني الصورة التي تجده عليها فعاد وذكر انه وجده يسود شعر اعاده بعد وقت اخر فعرفه علي ذلك واعاده الثالثة فكانت الصورة واحدة فاستحضره وقال له انت شيخ اتسود لتجود خطك في الاجرة او لتتصل الي الدنيا الكثر مما وصلت اليه فقال لا هذا ولا هذا ولكنك لما اعتقلتني واقررت اصحابي وثقت بحسن رايك فلم اقطع الثقة بك لعلمي لانك الا تنكر كثيرا فيما استامر فيه وانا احب ان لا تقع عينك علي ما تستقبحه من الخط فحسن موقع هذا القول من المتوكل وامر باحضار رقعة فيها خاتم الخاصة فرفعها اليه وقال هذا القول من المتوكل وامر باحضار رقعة فيها خاتم الخاصة فرفعها اليه وقال هذا خاتمك وقد رددت اليك ختم ما كنت اختمه بيدي بيدان تستامرني فيه لعلم الخاص والعام اني لم ازل رفيقا منك ورددت في محلك ولا يخلفك عنهم الاعتقال ثم ان المتوكل بعد ذلك في وقت من الاوقات ما شيا في الدار فقال سلمه شيخ كبير وهو ذا هرم ويتلقى بهذا المشي لانه يريد ان يطوف علي الامرا

والولد والحرم وقد اتفق ان اجر به محرر بنصيب في اطلاق المركوب له في داره
وهان المنزل كان يركب حماره ليخطب به الجيران ويركب سلمه جارا الخر ولم يكن في
الدار غيرهما وكل * ووجدت في بعض الكتب ان عبد الله المعروف بابن الطبري
البصراني الكاتب قدم سر من راى يطلب التصرف فلزم الدواوين مدة الى ان
تقدمت نعمته وانقطعت حيلته ولم يبق عليه الا كسوة فعرم القعود ثلاثة
ايام بلياليها وهو صابر خوفا من ان يبيع ما عليه فيتعطل عن الحركة فلما كان
في اليوم الرابع تقرر رايه على ان يبيع ما عليه شيئا شيئا بعضه وبشتريه بالباقي
مرقعة وناسوخية وركوه ويخرج في زي فقير الى بلد اخر شر فلما نفسه الى
الدفتر الى الديوان يوما فرجا يستغني به عن هذا ان تصوف او غيره فمشى وهو
يريد الديوان وهو مفكر فسمع صوت حافر من ورايه راكد حر يصيحون
الطريق الطريق فلشوة ما به غفل عن التنحي عن الطريق فكبسه شعرور كان
راكبه المديد بالله بن المتوكل وهو اذ ذاك احد اولياء العهود فداسه الشعرور
فسقط على وجهه فصعب على المديد ولم يكن يعرفه فاغتم ان يجري منه
على انسان مثل ذلك فامر ان يحمل الى داره ففعل وامر ت له بحجره وصف
يخدمه فيها وخدم بالدوا والطب والطعام والشراب حتى برا بعد ايام
وانفذ اليه المديد الف درهم وسأله احلاله بما جرى عليه فقال لا اقبلها
او تقع عيني على المديد واشافهه بالدعا فارصله اليه فشكره ودعا له
وقص عليه قصته وسأله استخدامه فخف على قلب المديد واستكاسه
فامر ان يصرف دار الرة اسحاق جارية المتوكل فصرف فيها سيده وصلحت
حاله وكان الموفق اخو المديد من اسوا بني ابن الطبري فاجتذبه الى
خدمته ونفق عليه وانتهب امره معه الى ان جعل اليه تربية المعتمد واكسبه
الاموال الجليلة * وجدت في بعض الكتب حدث ابو الطيب ان الجنيد الذي
كان صاحبا لابي جعفر محمد بن زكريا ابن شيرزاد قال كان ابو بكر محمد بن طفج
ابن جف ينزل قديما بالقرب من منازلنا بفصر فوج وكان صغير الحال ضيق
جدا وكان له على باب دويرته وكان وكان يجلس عليها دايما وابنته مشورة
الى جانبه وهو يراعيها في العفاف وانما بنفسه وكان له رزق سلطاني يسيرا
يتاخر عنه ابدا ولا يقتضه الا في الاحايين وكان شديد الاختلال ظاهر الفقر
وكان له عدة بنات لا ذكر فيهن وكان يجتاز به ابو الفتح علي بن يحيى بن زكريا
ابن شيرزاد احد ابنيه ابي الحسن وابي جعفر فيقوم قايما ويظهر
التعبد لهما ولا يزال واقفا الى ان يبعدا عنه وكنت ربما جلست اليه فحانني يوم
وتحدث وبشكوبثه وما يقاسيه من كثرة العيلة وضيق الحال ويقول اني

ليت

لبنا تاني فيما رزقته من الاولاد ذكرا واحدا فكنت اتعزى به قليلا واخفف بالرجا
والسرور به بعض همي بهذا البنات قال ابو الطيب وضرب الدهر ضربه وتقلب
تقلبه وطال العهد بابن طفج وخرج في جملة تجريد جرد الى الشام وانبنياه وتواصلت
به الاحوال حتى بلغ الى ان تقلد مصر واعمالها وكان من علو شانه وارتفاع
مكانه وحصول الاموال والاولاد من بعده ما كان مما هو مشهور وكان قد طرا
الى تلك البلاد احد التجار الواسعي الاحوال من جوارنا ممن كان يعرف ابن
طفج وابتياع مكانه وقال رايته غير الرجل الذي كنا نعرفه رثاثة وزراجة
وحين راني قرب واداناني وصار الى مجلسي يحادثني واحادثه ويسالني عن
واحد واحد من بني شيرزاد وغيرهم من الجيران وانا اخبره حتى قال
في بعض قد له الحمد لله الذي بيده الامور ما شاء فعل يا فلان البنات ذكرا ما كنت
فيه ببغداد من تلك الاحوال الخسيسة وما كنت الاقيه من الشوة والفقر
والفاقة والقرض بالعيش يا ولدي البنات قلت نعم يا سيدي قلت والله
لقد كنت اتمنى ان يرزقني الله ابنا فكلما اجتهدت في ذلك جاءتني بنت حتى
تكاملن لي لثنتي عشرا وكنت اتمنى سنة الحد اثنتان ارزق دابة ابلق
واستشهر ان اذا ركبت ذلك قد حصل لي كل فايدة ونغمة لشرة شهوتي
لها فما سهل الله لي ما طلبته من هذا الباب ايضا وتكهلن وعلن سني وانا في
تلك الاحوال وضرب الدهر ضربه وخرجت من بغداد وابتدا الاقبال يباتي
والادبار ينصرف فكان الله عز وجل يرزقني في كل سنة ابنا وبقبض عني
ابنتا حتى صان البنات كلهن وتشالى هودة البغون وادبر الي احداث
كانوا بين يديه كانهن الطواويس حسنا وجمالا اشهر قال وملكت من الخيل
العتاق والبرازين والبغال والحمير البلق عالم يملك احد مثله ولا اجتمع
لاحد ما يقاربه فما عين هذه الشيه فاكثر ان يحصى وصار لغلماني
غلمان الكراع فقم بنا حتى ندخل الاصطبلات فنشاهدها ونعجب فاخذ
بيدي وهشينا حتى دخلنا اصطبل البلق فما اشك انا عددنا من صنوف الدواب
البلق اكثر من خمسماية راس ثم خرجنا ومازلنا نختازها اصطبل شيه شيه
فيقول هذا اصطبل الغلانيات وهو يسال صاحب كراعه كم في هذا فيقول له
في هذا خمسماية وفي هذا اربعماية ونحو ذلك ثم عدنا الى المجلس وهو يعجبني
ويحمد الله علي تفضله عليه واحسانه اليه ولازمته وما فارقت داره
حتى قضيت حوايجي ونفعني واحسن الي وما قصر وعدت الى الشام
بكر ما قال كان بالبصرة رجل حسن اليسار فتغيرت حاله فخرج عن البصرة
ثم عاد وقد اثرى فجعل يحدث بالوان لقيها بعد الي ان قال رحلت الى

بغداد وانا حريب سليب لا اهتدي الى مذهب ولا حيلة فجعلت اسأل اين السوق
واين الطريق حتى ضجرت فقلت وانا الكئيب مكروب

غريب الدار ليس له صديق ٭ جميع سؤاله كيف الطريق
٭ تعلق بالسؤال بكل صقع ٭ كما يتعلق الرجل الغريق

وجعلت اردد ذلك واصغي فاذا برجل مشرف من منظره فقال لي

٭ ترفق يا غريب فكل عبد ٭ يطيق لحاله سعة وضيق
٭ وكل مصيبة تاتي وتذهب ٭ فان الصبر مسلكه وثيق

فخف ما بي ورفق راسي اليه وسألته عن خبره فقال اصعد الي احدثك
فصعدت فقال وردت هذا البلد في مثل هذه الليلة وانا غريب فتحيرت كتحيرك
الي ان مررت بهذه الغرفة فاشرف علي رجل كان فيها لا اعرفه فقال لي اصعد
فصعدت فاسكنني ثم تقلبت بي الاحوال فابتعت الدار واثريت فانا اتبرك
بها واجلس فيها كثيرا فانزلها فلعلها ان تكون مباركة عليك ايضا فاني فيما
مساكن تحزني فنقلت فاقبلت احوالي واصلحت الي الاتساع فانتقلت
عنها ٭ وحدث في بعض الكتب ان البرامكة قصدت عبد الله بن مالك الخزاعي
بالعداوة وكان الرشيد حسن الراي فيه وكان لا يعزم عليه حتى تاتوا المدائن
من تكبته فقال ما كنت لافعل هذا ولكني ابعده عنكم فقالوا اتفي قال لا ولكن
اوليه ولاية دون قدره واخرجه اليها فرضوا فكتبوا له علي حوان والرها
فقط واموره عن الخليفة بالخروج قال عبد الله فودعتهم واحدا واحدا
حتى سوت الي جعفر لاودعه فقال ما علي الارض عزيز ابنك منك يغضي عليك
الخليفة فيوليك حران والرها فقلت فما ذنبي حتى غضي واي شيء جنيت
وذنبي الذي كان يجب ان يعاقب قال يضرب وسطك وتصلب نصفاني جانب
ونصفاني جانب اخر فقلت العجب منك حتى صرت اليك ونهضت فخرجت فقطعت
طريقي بالبصرة والفرات ما رفقت البة منهم واي لا امتهر مع عيالي على السعاية
علي فبينا انا عشية على باب الدار التي نزلتها جالسا على كرسي اذا اقبل الي
مولى لي سراقد قتل جعفر بن يحيى البرمكي فتوهمت انه قد رسم الي ليجد
علي حجة يكبتني بها فبطحته وضربته ثلاثمائة مقرعة وحبسته وبت ليلة
طويلة على سطحي واربي فلما كان في السحر اذا اصوات حاقة البريد قد ارتفعت
فنزلت عن السطح فقلت في نفسي ان هجم علي صاحب البريد فهي بلية وان
ترحل فوج فلما بصر بي صاحب البريد ترجل فطابت نفسي ودفع الي كتابا
من الرشيد يخبرني فيه بقتله لجعفر بن يحيى وقبضه علي البرامكة ويامرني
بالشخوص الي حضرته فتهيأت فلما وصلت اليه عاملني من الانعام

والاكرام

والاكرام ما زاد علي امنيتي وخرجت فاتيت الحبس وخرجت جعفرا فضربت
وسطه وصلي وسطه من جانب والنصف الاخر من الجانب الاخر وحكى ان
الواثق خط علي سليمان بن وهب فدفعه الي محمد بن ابي اسحاق واموه ان
ياخذ خطه بثلاثة الاف درهم يوديها بعد عشرة ايام فان اذعن بذلك
والا ضربه حتى يبلغ سوط وطالبه بكتبه الخط قال فجيت اليه وعرفته الصورة
ودعوت بالسياط وجردته للضرب ودخل نجاح بن سلمه فلما راه سليمان ايقن
بالموت فاستغاث به سليمان فقال نجاح لمحمد خله واخلني واياه ففعل فقال
نجاح لسليمان اعلم ان في الدنيا اعز لك مني قال لا قال فهو ذا جاني عنك اليوم
لاجل الصناعة اما احب اليك واثرى نفسك ان تموت الساعة او الى عشرة ايام
او يفرج الله تعالى عنك قال بل الكون الى عشرة ايام بيت الامر بين قال فاكتب
خطك بما طولبت به فكتب سليمان بمشورته تلك خطه فما مضت الاستة ايام حتى
جاء الواثق وجعل المال وصار نجاح بن سلمه بمشورته تلك علي سليمان احق
اليه من اخيه ووالده وزال العداوة عنهما ٭ يلفق ان احمد بن حمدون قال
اشتهى المعتمد ان يتخذ له فرش بيت ديباج بستوره وجميع آلته على صورة
صورها والدان اقترحها فعمل بذلك بستور وحمل اليه فسر به غاية السرور
فتقدم فنجد واحضر بنا والندماء وهو بالي مما نا الا من وضعه واحسنه
ثم قام لينام وينتبه ويشرب فيه وتفرقنا فما شعرنا الا وقد امتلات الدار
ضجة وصياحا ودعي بنا فوجدناه يزيركا الاسود واذا نصف ستور من تلك
الستور قد قطع وهو يقول ليس بي قطعه لانه يمكنني ان استعمل مكانه واعلمني
انه نقص علي الستور اول يوم واجزاني علي مثل هذا الفعل واصعب من هذا
وانا اراه وخاصه هذا الذي قطعه من بين عيني فلم اثبته ثم دعا بخور والخادم
وحلفه باياد مغلظة انه ان لم يبحث الي ان يحضر الجاني ليضرب عنقه
وجلس علي حاله مغيظا وامضي بخور فما لبث حتى احضر صبيا من القراشين
كانه البدر حسنا والقطعة الديباج معه وقد اقر بقطعها واعتذر وبذل التوبة
وهو يبكي ويسال الا قاله فلم يسمع المعتمد منه ذلك وامر بخور الخادم ان يخرجه
ويقطع يده وما صنا لان المعتمد عليه لاجله وصفر سنه وليس فينا من
يحسن علي صناعة المعتمد فيه ونحن قيام سكوت حتى صرخ المعتمد من يده صراخا
واما واحضر منقاشا واخرجت من كفه شظيه من قصبة كالشعرة فانذ يبه
مما تعجب من صغرها ومن دخول مثلها في يده مع ضعفها ومن شوة ايلامها اياه
ومن كونها فوق ديباج ساعة طرح ونقض فلما استراح قال يا مولاي اذا كان هذا
المقدار اليسير قد الم الالم الكثير فما حال هذا الصبي الذي امرنا بقطع يده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلنا اسوء حال واشرها ونحب ان تحمل العفو عنه شكرا لما كفيناه فقال ابعثوا الي بخبر الخادم من يلحقه فان كان لم يقطعه منع قطعه فسابق الغلمان فلحقوه والزبت يغلي وتد مدت يده لتقطع فحذره وسلم واخبرني ابو الفرج الاصبهاني قال اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن جعفر بن باسناد عن محمد بن سلام قال عزل الوليد بن عبد الملك عبيد بن عبد الرحمن عن الاردن وضربه وحلقه واقامه للناس وقال للموكلين به من اتاه متوجعا واثر عليه فاتوني به فاتاه عبوب بن الرقاع القيني وكان عبيد اليه محسنا فوقف عليه وانشا يقول

وما عزلوك مسبوقا ولكن ... الى الغايات سباقا جوادا
وكنت اخي وما ولدتك امي ... وصولا باذلا لا مستزادا
وقد هيضت بتكبيلك العراقي ... كذاك الله يفعل ما اراد

فوثب اليه الموكلون واد خلوه على الوليد فاخبره بما جرى فتغيظ الوليد وقال له امتدح رجلا قد فعلت به ما فعلت فقال يا امير المومنين انه قد كان الي محسنا لي موثرا وبي برا فاتى ايوقت اكافيه بعد هذا الوقت فقال صدقت وكرمت وقد عفوت عنك وعنه فخذه اليك فانصرف واخذه الى منزله واخبرني محمد بن الحسن عن ابي غسان البصري قال حدثنا ابو خليفة قال اخبرنا محمد بن سلام قال محمد بن الحسن واخبرني علي بن الحسين القرشي وانا احسبه يعني ابا الفرج الاصبهاني قال اخبرني عبد العزيز بن احمد بن عمر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني فاطمة بنت عبد العزيز بن مروان كنيتي قال كان عامر ابن الطفيل فارس قيس وكان عقيما وكان اعور وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد رمي سنه ومن اربد اخي لبيد بن ربيعة بما اهمه فكفيهما وذلك انهما اتياه فلقياه فوسد عامر وسادة ثم قال اسلم يا عامر قال ان الوبر ولكم المدر فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعلى ان تجعلني الخليفة من بعدك انا نا اسلمت قال لا قال فما الذي تجعل لي قال اعنة الخيل تقاتل في سبيل الله تغازي قال اوليس اعنة الخيل بيدي وولدي عامر مضر وهو يقول لاملانها عليك خيلا جودا ورجالا مردا ولاربطن على كل خيلة فرسا ثم قال عامر لاربد اما ان اقتله والفكه واما ان تقتله وتكفنيه فقال اربد انا اقتله والفكه فانصرف الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر ان لي اليك حاجة قال اقترب فاقترب حتى جثا على النبي صلى الله عليه وسلم فابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه فتعوذ منه باية من كتاب الله تعالى وبقي يده على السيف فلم يقدر على شيء فلما راى عامر انه لا يد لا يقدر على شيء

ولا يصنع شيا اضرق من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا اربد ما صنعك منه قال اني لما سللت بعض سيفي يبس يدي فوالله ما قدرت على سله قال ابن سلام وذكر بعضهم انه قال لما اردت سل سيفي نظرت فاذا الجمل من الابل قطم فاخرقاه بين يديه يهوي الي فوالله لو سللته لخفت ان يبتلع راسي ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفنيهما وافنيهما فاما اربد فارسل الله تعالى عليه صاعقة فاحرقته واما عامر فطعن في عنقه واخوته عدة كعدة البكر فلجي الى بيت امراة من بني سلول فلما غشيه الموت جعل يقول اعدة كعدة البكر وموت في بيت سلولية ثم مات وفي اربد نزل ويوسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال وفي اربد يقول الشاعر

اخشى علي اربد الحتوف ولا ... ارهب نوء السماك والاسد
فجعني الرعد والصواعق بالفا ... رس يوم الكريهة النجد

قال محمد بن الحسين قال اخبرني عبيد الله بن احمد عن ابن زيد باسناد ذكره عن هشام بن محمد بن السايب عن شيخ من بني نبهان قال اصاب بني شيبان سنة ذهبت الاموال فخرج رجل منهم بعياله حتى انزلهم الحيرة فقال لهم اكرموا قريبا ان الله يصيبكم من خيره حتى ارجع اليكم وخرج على وجهه لما قد حل به يومل ان يكتسب مالا او شيا ما يعود به على عياله وقد جهده الضر وبلغ منه الجوع وحزن قال اصبت يوما وليلة لم اذق فيهما ذواقا ولا وجدت شيا ولا اعرف بابا اقصده غير اني احسب البلاد فلما كان من الغد عشيا اذا انا بمهر مقيد برحول جنا فقلت هذا اهل الغيمة فحللته قال فلم ار ذهب الا قليلا حتى توديت خل عن المهر والا احتلجت صهوتك فتركته ومضيت عنه وقد تحيرت في امري واغتممت غما شديدا وسرت سبعة ايام حتى انتهيت الى موضع عطن ابل مع تطفيل الشمس واذا اخبا عظيم وقبة ادم فقلت صاهذا الخبا يدمن اهل وما لهذه القبة يدمن رب وما لهذا العطن يدمن ابل فنظرت في الخبا فاذا شيخ كبير وقد اختلفت نزوقتاه فاتته شت بال قال فجلست خلفه فلما وجبت الشمس اذا انا بفارس قد اقبل لم ار قط فارسا اجمل منه ولا اجسم على فرس عظيم وهو اسود ان يمشيان جنيبته واذا مايه من الابل مع محلها فبرك الفحل وبركن حوله ونزل الفارس وقال لاحد عبديه احلب فلانة ثم اسقى الشيخ فحلب في عس حتى ملاه ثم جاءه فوضعه بين يدي الشيخ وتنحى فيه الشيخ مرة او مرتين ثم نزع فنزت فكرع اليه فشربته ورجع العبد واخذ العس وقال يا مولاي قد اتاني علي العس فافرج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بذلك وقال اجلب فلانة فجلبها شرجا بالعس فوضعه بين يدي الشيخ فكرع منه كرعة واحدة ثم نزع فشربت فيه فشربت نصفه ثم كرهت ان اثبت يا اخره ثم رجاه العبد فقال يا مولاي قم واشرب وروي قال دعه ثم اخر بشاة فذبحت وشوي للشيخ منها ثم اكل هو وعبداه قال فامهلت حتى ناموا وسمعت الخطيط فقمت الى النحل فحللت عقاله ثم ركبته فاندفع بي واتبعته الابل قال فسلمتها ليلتي كلها حتى اصبحت فلما اسفر الصبح نظرت فلم اجد احدا فسلمتها سلاعينيفا حتى تعالى النهار فالتفت التفاتة فاذا انا بشيء كانه طاير مما زال يدنو حتى تبينته فاذا ابفارس قد نامني واذا هو صاحبي بالامس فعقلت النحل ونشرت كنانتي وفوقت سهما فدنامني وقال حل عقاله فقلت كلا والله لاقودن الجهد وخلفت بنيات بالحيرة والبيتات لا ارجع اليهن الابعد افيوهن شيا قال فانك ميت محل عقاله قلت هوذا ك قال انك لمغرور انصت لي خطامه وفي خطامه عجر فنصبته فقال ابن تريد ان اضع فيه سهمي قلت في هذا الموضع قال فلما وضعه فيه وضعت حتى والى بين خمسة اسهم قال فرددت نبلي ودنا هو فاخذ القوس والسيف وقال اردت خلافي ففعلت فقال لي وعرفانا لذي شربت اللبن عند الشيخ ما ظنك بي قلت احسن الظن مع ما بلغت من ثقب ليلتك وقد اظفرك الله تعالى بي قال لن تريد انكنا نهيبك بسوء وقد بت تنادم مهلهلا ليلتك قال قلت انك لزيد الخير قال انا زيد الخير قال قلت كنت خيرا حر قال ليس عليك باس ممضي الى موضعه الذي كان به ثم قال اما الوكانت هذه الابل لي لسلمتها اليك ولكنها لابنة مهلهل فاقم عكانك فاني على شرف غارة فاقمت اياما ثم اغار على بني غيل بالملح فاصاب مائة بعير ثم قال هذه احب اليك ام تلك فقلت هذه فاعطانيها قال فقلت ابعث معي خفيرا ففعل وعدت الي وطني وفرح الله تعالى عني بكرمه واصلح حالي ٭ وذكر محمد بن اسحاق ابن ابي النجيح عن اسحاق بن يحيى بن خالد بن معاذ قال حدثني سوار صاحب رحبة سوار قال انصرفت من دار المهدي فلما دخلت الى منزلي دعوت بالغداء فما شئت نفسي فاصرت به فرددت بالنرد ودعوة جارية الاعبها فلم تطب نفسي بذلك فدخلت المقايله فلم ياخذني النوم فنهضت واصرت ببغلة شهبا فاسرجت وركبتها فلما خرجت استقبلني وكيل لي ومعه الغاد رهم فقلت له ما هذا فقال الغاد رهم جميتها من مستغلك قال قلت امسكها معك واتبعني قال فمضيت ودخلت راس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتى انتهيت الى الصحرا ثم رجعت الي باب

الابنار

الابنار فطوفت فلما صرت في شارع باب الابنار انتهيت الى باب نظيف وعنده شجرة وعلى الباب خادم فوقفت وقد عطشت فقلت للغلام اعندك ماتستقي قال نعم يا سولايي وقام واخرج قلة لطيفة جيزيه طيبة الريح عليها منديل فناولنيها فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا فصليت فيه فلما قضيت صلاتي اذا انا باعجمي يتلمس فقلت ما تريد يا هذا قال اباك اريد قلت وما حاجتك فجا حتى قعد الي فقال شممت رايحة الطيب فتخيلت انك من اهل النعمة فاردت ان القي اليك شيا فقلت قل فقال اتريد باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كان لابي فباعه وخرج الي خراسان وخرجت معه فزالت عنا النعمة التي كنا فيها فقعدت فابيت صاحب الدار لاسيله شيا يصلني به فاني في ضنك شديد وضغطة عظيمة وزوجتي قبيح ثم اسر البسوار فانه كان لابي صديقا فقلت ومن ابوك قال فلان بن فلان فاذا كان اصدق الناس لي فقلت يا هذا فان الله تعالى قد اتاك بسوار وصنعه الطعام والنوم حتى جا به فاقعده بين يديك ثم دعوت الوكيل فاخرج منه الالفي درهم فدفعتها اليه وقلت له اذا كان غدا فسر الي المنزل ثم مضيت فقلت ما احدث المهدي بيني اظرف من ذلك فاتيته فاستاذنت عليه فاذن لي فحدثته الحديث فاعجبه فامر بالفي دينار فاحضرت فقال ادفعها اليه قال فنهضت فقال لي اجلس فجلست فقال لي اعليك دين قلت دين فادح قد تحملت فقال كم مبلغه قلت خمسون الف دينار فقال لخل اليك فاقض دينك قال فقبضتها فلما كان الغد اطلعني الكفوف واتاني رسول المهدي يدعوني فجئته فقال فكرت في امرك فقلت بقضي ديني ثم يحتاج الي الحيلة والقرض وقد امرت لك بخمسين الف دينار اخرى قال فقبضتها وانصرفت واتاني الكفوف فدفعت اليه الالفي الدينار وقلت له قد رزقني الله جاه عظمتك بك خير الكثيرا واعطيتك من مالي الفي دينار اخرى فقبض الاربعة الاف دينار فاخذها ودعا لي وقال والله يا عجبا ما كان في حسابي ان اصل منك ولا من اهل هذه البلاد الا عشر معشار عدد هذه الدنانير فجزاك الله خيرا وصنع بك وفعل ٭ واخبرني ابو الفرج الاصبهاني الاموي باسناد ذكره قال حدثنا ابو جعفر محمد بن جرير الطبري واحمد بن عبد العزيز الجوهري والفاظهم تزيد وتنقص وقد اثبت به على انهما قالوا حدثنا عمر بن شبه قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الرازق بن اقيصر السلمي عن يحيى بن عروة قال اضاق ابي اضاقة شديدة وتغيرت عليه الامور فعمل شعرا ثم مدح هشام بن عبد الملك وتعرض لنيله فاتاه هو وجماعة

من الشعرا فلما دخلوا عليه نسبهم معروفهم جميعا فقال لابي انشوني قولك

لقد علمت فانشده

لقد علمت وما الاسراف من خلقي ... ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
اسعى له فيعنيني تطلبه ... واوجلست اتاني لا يعنيني
وان حظ امرء غيري سيبلغه ... لابد لابد ان يقتاده دوني
لاخير في طمع يزري بي طبعي ... وغفة من قليل سوف تكفيني
لا اركب الامر يزري بي عواقبه ... ولا يجاب به عرضي ولا ديني
اقوم بالامر اما كان من اربه ... واكثر الصمت فيما ليس يعنيني
كم من فقير غني النفس تعرفه ... ومن غني فقير النفس مسكين
ومن عدو رماني لو قصدت له ... لم يأخذ النصف مني حين يرضيني
ومن اخ قد طويت كشحا فقلت له ... ان اطعف ال عني سوف يطويني
لا ابتغي وصل من يبغي مفارقتي ... ولا اليين لمن لا يبتغي ليني

فقال الاجلس في بيتك حتى يأتيك رزقك قال وغفل عنه هشام فخرج من وقته فركب راحلته ومضى منصرفا فافتقده هشام وسأل عنه فقيل انه رحل فاتبعه بجائزته ومضى الرسول فلحقه على ثلاث مراحل وقد نزل على ماء يتغدى به فقال له يقول لك امير المؤمنين اردت ان تكذبنا وتصدق نفسك هذه جائزتك فقال قل له قد صدقني الله جلت عظمته وفوض له فرضيت

كنت في احواهما ... فز اعلي ابو بكر الصولي وانا حاضر في المسجد الجامع بالبصرة حدثكم العلاني قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا علي بن ميثم وكان قد جاز المائة قال سمعت بن شبرمه يقول زوجت ابني علي الف درهم وما هب عني فطولبت بها فسوفت ابي ايوب المورياني فقلت اني اختزنك لحاجتي وعرفته خبري فاعطاني بالفي درهم فشكرته وقمت فقال اجلس الانتزيد خادما قلت ان رزق الله تعالى قال وهذه الفان لخادمك الانتزيد نفقة الانتزيد كذا فما زال يعدد وانطبق حتى قمت على خمسين الف درهم ... حدثني ابو اهيم بن الحسن بن رجا بن ابي الضحاك الكاتب باسناد ذكره قال حدثني ابو عيسى محمد بن سعيد الريادي الكاتب جد ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن مقله انه قال لما تخلص ابو ايوب سليمان بن وهب وكنت اكتب له من نكبه المعتمد وجلس في البيت امرني ان اكتب له الى العمال الذين صنائعه في اعمالهم كتبا اعرفهم رجوع الجليلة وتبيينه باطل ما ذهب اليه وحمل به عليه ومخاطبهم في صنائعه واسبابه فكتبت نسخة قلت فيها ان امير المؤمنين لما وقف على تمويه من موه عليه في امرنا

فعل

فعل وصنع فلما وقف على هذا الحرف خط عليه و ابدله ولم يغير في النسخة غيره وقال لما فرغت من تحرير الكتاب فاذكرني بالتمويه لاحدثك بما كرهته لك قال فخرجت الكتاب فلما خلا سألته لم ضرب علي التمويه فقال تغير لما غضب على الواثق وعلي احمد بن الخصيب بسبب اباخ واشناس كانت موجدته عليهما بسبب واحد وحبسهما اثنا في محبس واحد فكلمتهما في القيد والحبس الى ان كلمني فيهما فامر باحضارنا فقلت لاحمد بن الخصيب قد رعانا واظنه سيوحشنا ويعود علينا بما قد تنا به عنده ليخرج ما في نفسه فتقطب منه علينا بما يأتيه بنا اظلمتنا واحرق مجلسك وتسوءك الي ما يضيرك وكان بك حين يستوي بتعريفك قد قطعت كلامه واعنت عليه بلسانك وبدنك فالقيت لنا استيناسا غضب وموجدة واكسبتنا اشغالا ساقد اصلنا الخلاص منه فقال ما اعمل قلت ليس احسبك ان تتهمني على نفسك ولا تشك ان حبسنا لغصة واحزة فوالي جوابه وعوني سكوتك ودعني ارفق به واخوفه بما يخدع به المملوك فلعلنا نتخلص من المكروه الذي نحن فيه فقال افعل فما استحلفته على ذلك فحلق فلما ادخلنا الى الصحن وجرنا الخليفة بساتاك وبين يديه طشت ذهب وابريق مثله بيد فراش تايم وبيده الخليفة السواك طوله زراعان فلما رانا قال احسنت اليكما واصطنعتكما فخنتماني وفكرتما فيما فعلتما وصنعتما فكاني والله انما وصيت احمد بن الخصيب ان لا يدعه ينطق فقال له ورفع يديه في وجهه لا والله يا امير المؤمنين ما بلغك عنا الحق ولا فطنا شيا مما سعب بنا ولقد موه اليك في امرنا فقال انما يموه علي غبي مثلك فاومات اليه بعيني فامسك بعض الامساك وعاد الواثق يتم كلامه ويعود علينا فهممت ان رفع يده وقال والله ما كفرنا نعمتك ولا فعلنا ولا صنعنا وانما موه علي امير المؤمنين في امرنا فقال له يا جاهل قد صوت لها انما يجوز التمويه على احمق مثلك فاومات اليه بعيني فامسك وعاد الواثق في كلامه فما انضبط احمد في قوله ان رده وجاء بالتمويه فحين سمعها الواثق انقلبت عيناه واشتاظ غضبا واغلظ له في الشتم وهز فوه بالسواك فلما لا انفراغ عنه لهشم وجهه واعمى بصره ثم قال اخرجوه الى لعنة الله فاخرج اخزى خلق الله تعالى وفالتني من الجزع والغم والحيرة امر عظيم ولم ادر اقف ام امضي وخفت ان وقفت ان يقول ما يقفني بين يديه وتصنعها واحزة وان مضيت ان يرجعني الى الحبس فرجعت القهقرى من موضعنا قليلا كاني اريد الخروج فقال لي مكانك انت يا سليمان ابن وهب هب هذا علي ما هو عليه انت تذكر انك فعلت كذا وصنعت كذا فخرجت السبيل الي ما اردت فلم ازل اعترف بالذنب

والزم نفسي الخيانة واديم الخضوع والاستعطاف واسال الصفح والاقالة
الي ان قال قد عفوت عنك فقبلت الارض وبكيت فقال اخلعوا عليه واصرفوه
الي منزله وليلزم الدار علي رسمه فلما وليت قال وذلك الكلب فذكرت اردت
العفو عنه فاخرجني عن حلمي بسوء ادبه فاخرجوه واخلعوا عليه فخرجت
فاذا احمد بن بعض الحمرات فعوقته الخمر ثم قلت يا هذا كدت ان تاتي علينا في
الدنيا احكوز علي الخليفة الغطة فذكرها وذكرها ثلاث سوات او ما علمت
ان التمويه علي الخليفة ضرب من السخرية قال فلما خرج من قلبي نزع التمويه
منذ ذلك الي الان ٭ وحدثني عبد الله بن عمر الواسطي السراج المكفوف عن
ابن دريد عن عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال بعث الي الرشيد في
وقت لم تكن عادته انه يستدعيني في مثله وجاني الرسول بوجه منكر
مستعجلا فوجلت وجلا عظيما وخفت ودخلت فاذا الرشيد علي بساط عظيم
والي جانبه كرسي خيزران عليه جويرية حماسيه فسلمت فلم يرد علي ولا
رفع راسه الي وجعل ينكت في الارض باصبعه فاشتد بي الخوف فقلت
سبقت عنده بباطل يهلكني قبل كشفه فاين من الحياة ثم رفع راسه
فقال يا اصمعي الا تزيد الدعي بن الدعي اليهوديا بن اليهودية عبد بني
حنيفة مروان بن ابي حفصة يقول لمعن بن زايدة وانما هو عبد من
عبيدنا

* اتهنا بالمدينة اذ ابينا * مقاما لا نريد به زوالا
* وقلنا اين نذهب بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا
* وكان الناس كلهم لمعن * اليه ان زار حضرته عيالا

فقال ان النوال ذهب مع يقاينا فما يصنع بناء لم يرحل حتي جعلني وخاصتي
عيالا لمعن والله لافعلن به ولاصنعن فقلت يا امير المومنين عبد من
عبيدك انت اولي باديه او العفو عنه فقال علي مروان بن ابي حفصه
فدخل عليه فقال السياط فاخذ الخدم يضربونه وهو يصيح ويقول
يا امير المومنين ما جرمي استبقني حتي اضرب مائة سوط فقال يا امير
المومنين اعفني واذكر قدلي فيك وفي ابيك فقال للخدم كفوا عنه
ثم قال ما قلت يا لهي قال فانشده قصيدته التي فيها يقول

* هل تظلمون من السما نجومها * بأكفكم او تستترون هلالها
* او تدفعون مقالة عن ربكم * جبريل بلغها النبي فقالها
* شهرت من الانفال اخر اية * بتراثهم فاردتم ابطالها

فامر باطلاقه وان يدفع اليه ثلاثون الف درهم فلما خرج قال يا اصمعي

من

من هذه العبية قلت لا ادري قال هذه مونسه بنت امير المومنين فدعوت
لها وله وناطحته فاذا هو شارب قد ثمل فقال فم فقبل راسها فقلت افلت من
واحدة ووقعت في اخري اشد منها ان اطعته ادركته الغيرة فيقتلني وان
عصيته قتلني بمعصيته فلما احب الله جلت عظمته من تاخر اجلي اخطر
ببالي ان وضعت كمي علي راسها وقبلت كمي فقال والله يا اصمعي لواخطأتها
لقتلتك اعطوه عشرة الاف درهم والحق بدارك فخرجت وما اصدق
بالسلامة فكيف بالجائزة الكريمة ٭ قال الفضل بن الحسين الضبي اصبحت
يوما ببغداد في خلافة المهدي وانا اشد الناس اضاقة وضر الا درب
ما اصنع حيرة وفكرا فخرجت وجلست علي باب منزلي بالصراة افكر
ما اصنع واذا برسول المهدي قد وقف علي فقال اجب امير المومنين
فراعني وساظني فقلت ادخل والبس ثيابي فقال ما الي ذلك من سبيل
فاشتد جزعي وخشيت ان يتبعني بما كان بيني وبين ابراهيم بن عبد
الله بن الحسن بن الحسن فاستدعيت ثيابي ولبستها وجدت وخلوا
علي الباب ولم اخبر اهلي بقصتي ولا انا فحجم من الغم علي وقلت ان كان
خيرا او شرا فسياتيهم وما معي تجهيل الفرهم ومضيت مع الرسول
حتي دخلت علي المهدي وانا في نهاية الجزع فسلمت فرد علي السلام فقلت
في نفسي ليس الاخير فقال اجلس يا فضل فجلست فقال اخبرني ما امرح
بيت قالته العرب قال فتبلدت ساعة لا ادري شيا ثم اجريت الله علي لساني
ان قلت قول الخنسا فاشرق وجهه وقال حيث تقول

* وان صخرا لمولانا وسيدنا * وان صخرا اذا نشتو لنحار
* وان صخرا لياتم الهداة به * كانه علم في راسه نار

فاستبشر وقال قد اخبرت هولاء بهزار اوصي الي جماعة كانوا بين يديه
فلم يقبلوا منه قلت كان امير المومنين احق بالصواب منهم فقال يا فضل
حدثني الان قلت ايا الاحاديث قال احاديث الاعراب فلم ازل احادثه
باحسن ما ارجي عنها وما احفظ منها الي ان نادي المنادي بالظهر فقال
ثم قال كيف حالك يا فضل قلت ما يكون حال رجل عليه عشرة الف درهم
دينا وليس في رزقه فضل لقضايها وقصصت عليه قصتي فجري في الاضافة
فقال يا غلام برقعة فدفع اليه الساعة عشرين الف درهم فيقتضي بها
دينه وعشرين الف درهم يصلح بها حاله وعشرين الف درهم يجهز بها
بناته ويوسع منها علي عياله ثم قال يا فضل ما احسن ما قال ابن
مطير في مثل حالك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

* وقد تفقر الدنيا فيغنى غنيها ... فقيرا ويفنى بعد بوس فقيرها *
* وكم قد رأينا من تكدر عيشه ... واخر يصفا بعد اكدار غيرها *

قال فاخذت اثمال و انصرفت الى منزلي بستين الف درهم بعد الاياس وتوطين النفس على ضرب الرقبة ورجعت في بعض الكتب عن الاصمعي قال كنت بالبصرة اطلب العلم وانا مقل وكان علي باب زقاق يقال اذا خرجت بكرا يقول الى اين فاقول الى فلان المحدث و اذا عدت مساء يقول من اين فاقول من عند فلان المحدث او اللغوي فيقول يا هذا انت شاب اقبل وصيتي ولا تضيع نفسك واطلب معاشا يعود عليك نفعه واعطني جميع ما عندك من الكتب حتى اطرحه في الدن واصب عليه من الما العشرة اربعة و انبذه و انظر ما يكون منه فقال له وطلبت مني بجميع كتبك جزءا واحدا بقلما اعطيتك فضاق صدري بمداومة هذا الكلام حتى كنت اخرج من بيتي ليلا و ادخله ليلا وحالي في خلال ذلك تزداد ضيقا حتى اضطررت الى بيع اخر اساس داري وبقيت لا اهتدي الى نفقة يومي وطال شعري فحلقت و اخلق ثوبي و اتسخ بدني و انا كذلك مفكر في امري اذ جاءني غلام للامير محمد بن سليمان الهاشمي فقال اجب الامير فقلت ما يصنع الامير برجل قد بلغ به الفقر الى ما ترى فلما راى سوء حالي وقبح منظري رجع فاخبر محمد بن سليمان بخبري وعاد الي ومعه ثوب ثياب ودرج فيه بدرة وكيس فيه الف دينار وقال قد امرني الامير ان ادخلك الحمام والبسك من هذه الثياب و ادع باقيها عندك و اطعمك من هذا الطعام و اذا انجحون كبير فيه صنوف الاطعمة لترجع اليه بغسلك ثم احملك اليه قال فسررت بسرور الدنيا ودعوت له ودعا لي وفعلت ما قال و رحت معه حتى ادخلني على محمد بن سليمان فقربني ورفعني ثم قال لي يا عبد الملك قد اخترتك لتاديب ولد امير المؤمنين فاحمل علي العزوج الى بابه و انظر كيف تكون قال فشكرته ودعوت له وقلت سمعا وطاعة اخرج شيأ من كتبي و اتوجه فقال ودعني وكن علي الطريق عندي فقبلت يده وقمت و اخذت ما حضرت اليه من كتبي وحملتها وقمت في بيت سودت بابه و اقعدت في الدار مجوزا من اهلها تحفظها وباكرت رسول محمد بن سليمان و اخذت الى الزلال تدخلني فيه جميع ما احتاج اليه وجلس معي من ينفق علي حتى وصلت الى بغداد ودخلت على الرشيد فسلمت عليه فرد السلام وقال انت عبد الملك بن قريب الاصمعي قلت نعم انا عبد امير المؤمنين ابن قريب الاصمعي قال اعلموا ان ولد الرجل مضجعة قلبه وثمرة فؤاده وهو ذا اسلم اليك ابني محمدا يا ماذة فلا تعلمه ما يفسد عليه

دينه فلعله ان يكون للمسلمين اماما فقلت السمع والطاعة فاخرجه الي وخرجت معه الى دار قد اخليت لتاديبه واخدم فيها اصناف الخدم والفرش واجرى علي في كل شهر عشرة الاف درهم وامرني بالخروج الي في كل يوم مائدة فلزمته وكنت مع ذلك اقضي حوائج الناس واخذ علمها الرغائب وانفذ جميع ما يجتمع لي اولا اولا الى البصرة واعمر داري واشتري ضياعا وعقارا فاقمت معه حتى قرا القرآن وتفقه في الدين وروى الشعر واللغة وعلم ايام الناس واخبارهم فاستعرضه الرشيد فاعجب به وقال يا عبد الملك اريد ان يصلي بالناس في يوم الجمعة فاختر له خطبة تحفظه اياها فحفظته عشرا وخرج وصلى بالناس وانا معه فاعجب الرشيد به واخرج نثار الدنانير والدراهم من الخاصة والعامة وانقضى الصلاة والجوائز من كل ناحية فجمعت مالا عظيما ثم استدعاني الرشيد فقال يا عبد الملك احسنت الخدمة فاقترح فقلت ما عسيت ان اتمنى وقد حزت الي اماني فاطلب بمال عظيم وكسوة كثيرة وطيب فاخر واماء وعبيد وظهور وضياع وآلة فقلت انه ادب امير المؤمنين ان ياذن لي في الاقامة بالبصرة والاحداد الى عامله بها ان يطالب الخاصة والعامة بالسلام علي ثلاث مراحل واكرامي بعد ذلك فكتب لي عنه بما اردت ففعل ذلك ودخلت الى بلدي وداري قد عمرت وضياعي قد كثرت ونعمتي قد فشت واقبلت الناس الي فلما كان اليوم الثالث تاملت اصحابي من جاني فاذا البقال عليه عمامته وقبطيه منطيه ورداء بقطيفة وجبة قصيرة وقميص طويل وفي رجله جرموقان وهو يلهث سراويل فقال كيف انت يا عبد الملك فاستضحكت من حماقته وخطابه لي بما كان يخاطبني الرشيد فقلت لغيره قد قبلت وصيتك وجمعت ما عندي من الكتب وطرحته في الدن كما امرت وصببت عليه من الما العشرة اربعة فخرج ما ترى ثم احسنت اليه بعد ذلك وجعلته وكيلي قال مسور الكبير استوعاني اما مون وقال قد اكثر علي اصحاب الاخبار للسرور شيخا يانتي خرابات البراحكة فيبكي وينتحب طويلا ثم ينشر شعرا يرثيهم به ويتحرق واكبا فارك ان والزيون الخادم والاصمعي ودينار بن عبد الله فاستتروا بين جزائها فاذا اراني الشيخ فامهلوه حتى ينشدهم واما يفعل وتسمعوا اما يقول فاذا اراد الانصراف فاقتضوا عليه واتوني به قال مسور فركبت انا والقوم غلسا ورمينا الموضع واختفينا فيه وابعدنا الدواب فلما اصبحنا اذا الخنث غادم اسود قد اقبل ومعه كرسي واذا برجل كهل علي حمار مصري قد واني في اثره ونزل من الحمار وسلمه الى غلامه وجلس على الكرسي فتلفت يمينا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وشما لا فلم يراجعه فبكى و انتحب حتى قلت قد فارق الدنيا ثم مسح عينيه و انشا يقول

ولما رايت السيف حل بجعفر ... وناديه منادي للخليفة في نجبر
بكيت على الدنيا و ايقنت انها ... قصاري الفتى يوما مفارقة الدنيا
اللفضل ابكي ام نجيب بن خالد ... ام اسحاقا ام يعقوبا ابكيه ام موسى
ام الملك المصلوب من بعد عزه ... ام ابكي بكا المعولات الثكلى

فلما فرغ من انشاده اراد الانصراف فبدرنا اليه فقال ما انتم و ما تريدون فظن هذا دينار بن عبد الله و هذا الزيون الخادم خادم الحرم و هو اعبد الملك ابن قريب الاصمعي و انا سرور الخادم فقدمنا امير المومنين لحملك الي حضرته فقال فالتبس عليه ساعة ثم قال السمع و الطاعة لامير المومنين الان لا امنع علي نفسي و اعلم انه اخر يوم نامهلون حتى ادعي فقلت ثم ذاك فسار و نحن معه حتى اتي بعض ركابيت اللاوين بعرصة الفيل و استوعب دواة و قرطاسا و كتب رقعة خفيفة و دفعها الي الخادم الذي كان معه و انفذه الي منزله و سرنا به حتى ادخلناه علي المامون فلما مثل بين يديه زيره و انتهره و قال من انت و بما استوجب منك البراهكة ما تضع في درهم و حزاباتهم تقال غير هايب و لا محتشم يا امير المومنين ان البراهكة عشرت اباد جمة حضره انا رسم لي امير المومنين و اراد حرثه باحرها فقال هات فقال انا المنذر بن المغيره الدمشقي من ذوي الحسب نشات في ظل نعمة قديمة فزالت كما تزول النعم عن الناس حتى افضيت الي بيع مستغل راس و اطلعت الي غاية فاشير علي بالانحدار الي البراهكة و قصدهم فخرجت من الشام الي بغداد و معي بنيف و عشرون امراة و صبيا و صبية فدخلت بهم مدينة السلام فانزلتهم في مسجد ثم عمدت الي ثوبيان كنت اعرفها لقدا الناس و التذرع بها الي البراهكة فلبستها و سكنت سبيلا لا ادري اين اقصد و كنت كما قيل

واصبح لا يدري و ان كان حازما ... اوقا امه خيره ام وراه

فلما قال ذلك بكي المامون فقال له رجل اقتصر فقد اقبلت امير المومنين بوصفك فقال له المامون دعه يتحدث بما يريد قال فدخلني عيال لا نفقة معهم و لا ما يبتاعون به رغيفا فاضيق المسجد و خرق فيه جماعة من الشيوخ عليهم الوقار و الكمال فطفقت في مخاطبتهم و صعدت الي المسجد فجلست معهم اردد في صدري كلاما اخاطبهم به فيحصرني الشور فتخاذلني زلك المساله و يحبسني

عن الكلام و انتصب عرقا حيا و خوفا من ان يقال لي ما انت و ما تريد و لا يمكنني الجواب و لا ادري ما اخاطبهم به اذ لم تكن لي عادة بمثله فاذا كذلك اذ جاءا خادم فازعج القوم فقاموا و قمت معهم فادخلوا دارا ذات دهليز طويل فدخلت و افضيت الي صحن واسع و اذا شيخ بهيب قاعد علي سرير ابنوسي منصوب علي دكة في وسط بستان و له حيدان عند البركة فتوزعن فيها فاقبل القوم فسلموا و قعدوا فجلست معهم و تامل الخادم القوم و عدهم فاذا نحن مائة رجل و رجل و غاب ثم خرج مائة خادم و خادم في يد كل واحد مجمرة ذهب فيها قطعة كالفهر من عنبر اشهب و علي الخدم الخز المباس بمناطق الذهب المرصعة و هم يطيفون بغلام حين اخضر شاربه حسن الوجه فسجدوا العنبر و اقبل الشيخ علي القاضي الدرمي و قال زوج ابن عمي هذا من بنتنا و اذا لنؤثرها علي صداق مائة الف درهم مخطب و عقد النكاح و اخرنا النثار من فتات المسك و بنادق العنبر و تماثيل الذهب الصغار و التقط الناس و التقطت ثم جاءنا مائة خادم و خادم في يد كل واحد منهم صينية فضة فيها الف دينار مخلوطة بالمسك موضع بين يدي كل واحد منا صينيه فاقبلت الجماعة يجعلون الدنانير في اكمامهم و ياخذون الصوانى تحت اباطهم و ينصرف الاول فالاول حتى بقيت وحدي لا اجد علي الصينية ما فيها و الاسف و الحاجة يمنعاني ان اقوم و اتركها و انا بطرق مفكر حتى ضاق صدري فوقعت راسي فتوثب بعض الخدم علي اخذها و القيام فاخذتها و قمت و انا لا اصدق و جعلت امشي و التفت خوفا من ان يتبعني من ياخذها و الشيخ يلاحظني من حيث لا افطن فلما قربت الستر رددت فاذا ليست من الصينية تخمين و هي معي حتى قربت منه فاسرف بالجلوس فجلست نسايله عن حالي و قصتي و انا اقصه فبلغت الي توكل عيالي في مسجد فبكي و قال علي عوسي بها فقال له يا بني هذا رجل من اولاد النعم تدرمته الايام بصروفها و الغوايب بحتوفها و قد قصدنا و املنا مخذه و اخلطه بنفسك و اصطنعه لها فاخذني معه الي دار تطلع علي دجلة و اخرج الي الصينية التي وقعت علي يدي و ليلتي ثم جاء العباس بن عمه فقال له ان الوزير سلم الي هذا الفتي و امرني بكذا و كذا و اردت اليوم الركوب الي دار امير المومنين فيكون منزل اليوم حتى ارتحله فاخذني العباس و كان يومي عنده مثل امس و اقبل عليه و اولاني كل يوم واحدا و انا تلق باهل عيالي الا اني لا اذكرهم

اجلا لانهم فلما كان يوم العاشر دخلت اليه الفضل فاقمت في داره يومي وليلتي فلما اصبحت جاني خادم من خدمه فقال يا هذا اقم الي شيالك وصبيانك فقمت وانا بفكر قلق اكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله واقول في نفسي الزبد ما صار اليه امر عيالي والصبية والنثار وما فيها وما حصلت من حوائجهم الا علي الهم والشرب وعيالي قد ماتوا جوعا لاشك ولبثت بقية الان من اول يومي وكيف اتوصل الان الي عيالي واي طريق اليه وتلاعب بي الياس واظلمت الدنيا علي وقمت اجر رجلي والخادم يمشي بين يدي حتي دخلت البراكات الشمس تطلع من جوانبها وفيها من صنوف الفرش والالات ما يكون لمثلها فلما توسطتها رايت فيها عيالي يرتعون في الديباج والشوف وقد حمل اليهم مائة الف درهم وعشرة الاف دينار والصبية والنثار وسلم الي الخادم قبالتين في ضيعتين بالحوائط وصك صغير وقال هذه الدار وما فيها بفلاتها لك فاقمت مع البراكة في اخفض عيش واجل حال حتي نزلت بهم النازلة نحو عشرين سنة لا يدري انا منهم او من بيت نار النهروان وانا اعيش في فضلهم الي الان ثم قصدني عمرو بن مسعده في الضيعتين والزمني من الخراج بما لا يفي بدخلها ويلحقني شدة عظيمة فكلما لحقتني نايبه واشتوت بي بليه قصدت دورهم وروبتهم وشكرتهم ودعوت لهم علي ما كان منهم وشكوت ما حل بي بعدهم فاجد لذلك راحة فاستوعبي المامون عمرو بن مسعده وساله عن حاله فقال من هذا فقال هذا من صنايع البراكة وعرفه حال الضيعتين وما استخرج منه فامره بان يرد علي الرجل كلما استخرجه منه ويثور خراجه علي ما كان في ايام البراكة وان يجعل له ضيعتين احريين من جملة الاغيار ان تكون دخلها له ويتخذ به له سجل وان يقضي حقه ويكرمه قال فبكي الشيخ بكاء شديدا فقال له المامون اعرنبتنا فقد بكاؤك فقال يا امير المومنين وزدت علي فضل واحسان ولكن هذا ايضا من بركة النور علي وبقية احسانهم الي لعلم اردخزابا نهم ودورهم كيف كانت اصل الي مثل هذا فقال المامون هذا ايضا من بركة النور رحمهم الله فامض مصاحبا فانا الوفا مبارك وحسن العهد من الايمان ٥

وبلغني انه كان بالكوفة رجل من اهل الظرف والادب يعاشر الناس وياتيه الطفيليون فيعيش بها منعما ثم انقلبت عليه فاعسك الناس عنه وجفوه حتي تعذر في بيته والتجا الي عياله في فضل مفازلهث فاستتم ذلك عليه حتي نسيه الناس فلزمه الفقر قال فبينا انا ذات ليلة في منزلي علي

اسوء حال اذ وقع حافر دابة ورجل يدق باب فكلمت من وراءه فقلت ما حاجتك فقال ابن اخ لك لا اسميه يقرا عليك السلام ويقول ان رجل مستور ولست اشي بكل احد فان رايت ان تيسر الي لتتحدث ليلتنا فقلت لعل جدي ان يكون قد تحرك لهم احبوا بما اليهم فاشتملت ازاري وخرجت بقصد الي فرسا صيفو بالكان معه فركبته اليان ادخلني الي فتي من اجمل الناس وجها فقام الي وعانقني ودعا بالعشي فاكلنا ثم بالشراب فشربنا واخذ في الحديث فما خصني في شي الا سبقني اليه حتي اذا صار السحر قال لي ان رايت ان لا تسالني عن شي من امري وتجعل هذه الزيارة بيني وبينك اذا ارسلت اليك فعلت وها هنا دراهم تقبلها ولا يضيق بعدها عنك شي يسير قال فنهضت فاخرج الي جوابا مملوا دراهم فدخلني اريحية الشراب فقلت اختر تني علي الناس للمنادمة واخر علي ذلك اجرا لا حاجة لي في اموالهم فحمد ولم اخذه وقدم الي الفرس فركبت وعدت الي منزلي فدخلته مخفقا وعيالي يتطلعون الي وما اجيب به فاخبرتهم بخبري واصبحت نادما علي فعلي وقد رد علي وعلي عيالي ما لم يكن في حسابنا فمكثت حينا لا ايا تيني الرسول الي ان جا برسوله فمضيت اليه فما زاد في مثل ذلك الفعل فعاودته بالامتناع وانصرفت مخفقا فاقبلت امراتي علي باللوم والتوبيخ فقلت لها انت طالق ثلاثا ان عاودني فلم اخذ ما يعطيني فمكثت علي ذلك مدة اطول من الاولي ثم جاني رسوله فلما اردت الركوب قالت امراتي يا مشوم اذكر يعيشك وبكا بنات وسوحاك فصوت الي الرجل فلما قضيت الي الشراب قلت ان اجد علة تمنعني منه وانما اردت ان تكون راي معي واقبل الرجل يشوب وانا احادثه الي ان ابلج الفجر واحضر الجراب وعاودني الظلام فاخذته فقبل راسي وشكرني علي قبول بره وقدم الي الفرس فانصرفت عليه حتي انتهيت الي منزلي والقيت الجراب فلما راه عيالي سجدوا لله تعالي وفتحناه فاذا هو مملوا ونا كثيره دنانير فاصلحنا بها حالنا واشتريت مركوبا وثيابا حسنة واتخذت ضيعة قدرت ان غلتها تقرب من عيالي بعدي واستظهرت علي زمان بقية الدنانير وانثال الناس علي يظهرون السرور بما تجدد لي وظنوا ان كنت غائبا في التجارة فلما تم ذلك فقدت مثريا وانقطع رسل الرجل عني فبينا انا اسير يوما بالقرب من منزلي فاذا اصوات شديده وجماعة مجتمعة فقلت ما هذا فقالوا رجل من بني فلان كان يقطع الطريق فطلبه السلطان

الى ان عرف خبره ها هنا فهجم عليه وتخرج على الناس يمنع عن نفسه
بالسيف فقرت من الجمع وتاملت الرجل فاذا هو صاحبي يعينه وهو يقاتل
العامة والشرط ويكشف الناس فيبعدون عنه شرشكا شرون عليه ويضايقونه
فنزلت عن فرسي واقبلت اقوده حتى رتوت منه وقد انكشف الناس عنه
فقلت يا بني ما انى شانك والفرس والنجاء فاستوى على ظهره فلم يلحق
فقبض على الشرطي واقبلوا على يكرونني ويشتمونني حتى جاء ابن عيسى
ابن موسى وهو والي الكوفة وكان بي عارفا فقالوا ايها الامير كنا قد كدنا
ان ناخذ الرجل فجاء هذا فاعطاه فوسخها عليه فاشتد غضب عيسى وكان
به قرع يب وانا ساكت فلما رايت المصدوقة قلت ايها الامير اوتنيب الملك
اصدقك فاستدناني فشرحت له صالة اضحك به الحال اليه وما عاملني
به الرجل واني كافاته بجميع فعله فقال لي سرا احسنت لاباس عليك ثم
قال والتفت الى الناس ياحمقى هذا ينهم انما لقط حافر فرسه جمالة
فقاده ليركبه فغشيه رجل معلوك مستقبل بسيفه ما هذه قوتكلم عنه
باجمعكم فكيف كان هو يدفعه عن فرسه فانصرفوا فخلى سبيلي فانصرفت
الى منزلي وقد قضيت ذمام الفتى وحصلت النعمة بعد الشدة وامنت
عواقب الحال وكان اخر عهدي به قال وسرق لجعفر بن سليمان
الهاشمي جوهر فاخبر بالبصرة وهدايرها فجهد ان يعرف له خبرا
فخفي عليه فاقلقه وغاظه فجد بالشرط وضربهم فجدوا في طلبه فلما كان
بعد شهور اتاه بعضهم برجل وحده في سباط اللؤلؤ يبيع درة
فاخذه من ذلك الجوهر وقد قبض عليه وضربه ضربا عنيفا اليان اقر
فاخبر جعفرا بخبره فاذن في دخوله فلما راى الرجل جعفرا استغاث به
وبكا ورقته فرحمه جعفر فقال له ترتكت طلبت مني هذه الدرة في وقت
كذا وكذا فوهبتها لك قال بلى فقال للشرط خلوا سبيله واطلبوا الصنا
وذكروا ان كسرى انوشروان سخط على حاجب له سخطا شديدا
فالزمه بيته وكان فيه محبوسا وقطع عنه ارزاقه فاقام على ذلك
سنين حتى نفدت كل ما بقي له حال فخرج يوما ان الملك قد اخذ في مأتم عظيما
بحضرة الناس في عدة يومه ذلك فواصل بعض اصدقايه بانه له حقا بحضوره
بعض ولده واستعار منه دابة بسرجها ولجامها وغلامها يسمى بيت بريه
وخلعة يلبسها وسيفا ومنطقة فاعيره ذلك فلبسه وركب الدابة وخرج من بيته
حتى جاء الى دار الملك فلما راه البوابون لم يشكوا في انه ما اقدم على ذلك الا باس
الملك فتزحموا القديم نفاسته عليهم واشفقوا ان عوده ان يحجبوه الى ان

يستشفوا ودخل هو مظهر القوة امر نفسه ولم يزل ذلك حاله مع طايفة
منهم الى ان وصل الى الملك وقد اكل وهو جالس يشرب فلما راه الملك قطب
وانكر حضوره وهم بان يامر به الحجاب والبوابين فكوه ان ينتصب يوضا
فاخذوه بالسرر على نفسه واقبل الرجل يخدم فيها كان يخدم فيه قديما
فازداد الحال تمويها على الحجاب والحاشية الى ان كاد ينصرف وعقل اكثر من
كان حاضرا عنده فتغفد الى صينية ذهب فيها الف مثقال مملوة مسكا فاخذها
وجعل المسك في كمه والصينية في خفه وخرج وعاد الى منزله ورد العواري
على اهلها وباع المسك وكسر الصينية وجعلها دنانير واتسع بها واتاق الملك
من سكره وجميع من يحضر الشراب يطلب الصينية وقهرمان الدار يجتهد قدما
في طلبها فذكر حديثا الحاجب وعلم انه صاحل نفسه على الغرر الشديد في ذلك
الا مرور ايا شدة وجهد وضر فقال القهرمان لا تطلب الصينية فما لاحد
في ضياعها ذنب فقد اخذ هامن لا يرد هاوراءه من لا ينبغي عليه فلما كان بعد
سنة عاد ذلك الحاجب الى الشدة والاضاقة بفاذ الدنانير وبلغه خبر
جماط يكون عند الملك في يوم فاحتال لحيلة اخرى حتى دخل عليه
وهو يشرب فلما راه الملك قال يا فلان قد نفرت تلك الدنانير فقبل الارض
وبكى وصرخ حذره وقال ايها الملك قد احتلت وفعلت في ان تقتلني فاستريح
مما انا فيه من عظيم الضرا الذي اعانيه او تفقوعيني كما يليق بك وتتذكر حرمتي
ما عشت في ظلك وليس لي ذنب غير هذه الكرة حملة فرق عليه الملك وعفى عنه
وامر برد ارزاقه ونعمته ورده الى حالته الاولى وحديث الرجل البكري
والعباس بن عمرو الغنوي وبلغني عن رجل من اهل دياربكر انه
لم حال صالحة فزالت قال فلزمتني المحنة والاضاقة مدة طويلة قال
فتحيرت ولم ادر ما اعمل وكان امير الناحية اذ ذاك العباس بن عمرو
الغنوي وكان بيني وبين كاتبه معرفة قديمة فاشرعلي ان القاه واخبر
كتابه عن العباس الى بعض اصدقايه من عمال النواحي وامر به ولما اعترفت
معه او اعود من جهتهم بفايدة اجعلها اصل معيشة فلقيت الكاتب فقال
لي سر معي الى دار الامير حتى اكتب لك فصرت اليه وكتب لي عنه كتابا
مؤكدا الى بعض اصدقايه من اصدقا العباس فخرجت اريد منزلي
فلما صرت في بعض الممرات وانا راجل مبرد وكنت قد خلفت راحلتي
وعليه منزلي خفيف فاذا طايرة الريح فانكشف ولا اشتغال قلبي بامر به
لم ارد المنديل فاذا بصفعة قد جاءتني كادت تكبني على وجهي وتوالت
بعدها اثنتان فاذا العباس بن عمرو قد خرج من موضع الى موضع وكان

مستهزا بالمعاقبة مكاشفا بها هو وجماعة من قواد المعتضد خلا اصحابنا يستهلون ذلك ويظاهرون به فقبضت علي يده وقلت ما هذا ايها الامير ما افارقك او تعطيني شيا انتفع به عوضا عن هذا الفعل فانصرف وانا مشتمل به وسقط الكتاب من كمي فقال ما هذا فقلت كتاب لي عندك الي فلان لاخرج اليه فانصرف معه وبعثت بقال هذه الكتب لك عليه سفتجة بالصفع فانه يفتديه منك بما تنتفع به فاستدعى دواة وكتب لي بخطه الي الرجل سفتجة بما يكتب التجار كناية عن الثلاث صفعات فاخذت الكتاب وانصرفت متعجبا مما جرى علي ومن حرقتي في ان لم يسمح لي العباس مع جوده بشيء فتحملت وخرجت الى ذلك البلد فاوصلت الكتاب الذي كتبه لي الكاتب عنه فوقع الامير اقبح رد وايسه وقال قد بلينا بهؤلا الشحاذين يجيئون في كل يوم بكتب لا تستوي مداد ها ويقطعونا عن اشغالنا انصرف عنا لا نصرف ولا يرجع رد علي ما هالني وقطع بي وكنت قد سافرت اليه سفرة بعيدة فانصرفت بامسوء حال وفكرت ليلتي وقلت ليس الا العود اليه وصوارا تتم فلعله يعطيني قدر نفقة الطريق فاتحملها وعدت اليه وخاطبته بكل رفق وخضوع وسوال وهو يخشن علي ويوايسني اليان قال لحاجبه اخرجه عني ولا ترجعه بعد هذا يدخل الي فورد علي اعظم من الاول واخرجت اخرى خروج واقمة اياما لا اعود اليه ولا ادري ما اصنع الا ان يقال في الجملة التي نزلتها يعطيني خبزا واداما بنسية فجلست اليه يوما وانا متحير واذا هو بغلام علوي وسيم قد اقبل يقول ان الامير قد جلس للمظالم فجلوسا ارتفع عنه الحجاب فتيه فكرت كيف اعمل فذكرت كتاب السفتجة فقلت امضي واجعلها نادرة فالظلامة فان اعطاني شيا والا فصحتها بين رعيته وانصرفت فاخذت السفتجة وصيت فلم اصادف بالباب من ينعني فدخلت فحين راني استاط وقال لحاجبه الحر آسركما ان لا تدخل الي هذا فقال له كان الاذن عاما ولم يميز فاقبل الامير علي وقال الم اقل لكم او ايسكم مني حاضره الملازمة كان تكلمني او سفتجة فقلت نعم لي عليك ايها الامير سفتجة فاخرجتها ودفعتها اليه فلما راها وعرف الخط والخطاب ووقع عليها تكس راسه مجلا بة قال الكاتب كان بين يديه شيا لا اعلمه محدثني الكاتب وقال فو تقوم مما ملك به وامرني ان ادفع اليه مايتي دينار لك لنا خذها فقلت ما قصدت الامير ليبرين انا رجل اوصلت اليه سفتجة بمال اما قبلتها واعطائيه فما اريد غيره ولا استزيد عليه ولا انقص منه شيا واما كتبي على السفتجة رجعة فاخذتها وانصرفت فساره الكاتب بما قلت وقويت طمعي في الصفع قال فالتفت الي الكاتب وقال قد جعلها الامير

عليّ

مايتي دينار فانهض لتاخذها فقلت لم تتقول هذا علي غير ما سمعت ولان الامير وتشوهت انا ولم يزل الكاتب يتوسط صابيننا الى ان بذل خمسماية دينار فقلت على شرط انك لا ابرح من هذا المجلس حتى اقبضها وبحضورك تاجر احذه سفتجته بها وادفع الي نفقة تكفيني الى بلدي الى ان اعرف صحة السفتجة عند اهلي فاحمل بباقيها فاجيبت الى ذلك واحضر المال واخذت منه سفتجته ودفع الي خمسين دينارا للنفقة وامدني الى ان عرفت صحة خبر السفتجة فحملت ببقية النفقة الى بلدي وحصل لي ذلك المال فجعلته بضاعة بيني في مخبر وصلحت حالي به الى الان حوينا العقود والعسكر الذي كان له وذكر بعض اصحاب التواريخ وصنفوا الكتب وابو الحسن علي بن الفتح الكاتب المعروف بالمطوق على ما اخبرني احمد ابن يوسف عن ذلك وجماعة عرفوني ممن شاهد الحال منهم ايوب بن العباس ابن الحسن وعلي والقسم ابنا هشام بن عبد الله الكاتب والحسن بن العباس المعروف بخليفة ابي علي الحكم بسوق الاهواز ومن لا احصي من شيوخنا كثرة بالسبب في خلع المقتدر عن الخلافة الخلع الثاني بعبارة مختلفة بمعنى جميعها ان الجيش بكله الغرسان والرجاله شغبوا بطبوت الزيادات ويبسطون في التماس المحالات وملوا ايام المقتدر وبغوا عليه اشيا واتفق ان سايسا على تلك الحال علق بغلام في الطريق للفساد فرفع الى ابن الجهور خليفة نازوك على مجلس الحسبة بالجانب الغربي فجا غلمان نازوك يخلصونه وما نفعوه الا ان لحقه بعض اصحاب نازوك فصار بينهم حرب وانتهت بقصص يطول شرحها الى ان اطبق الجيش كلهم على خلع المقتدر فرجعوا الى داره بمواطاة من مونس المظفر فقبضوا عليه وحملوه الى دار موسى في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم من سنة سبع عشرة وثلثمايه فحبس فيها وخلع نفسه واشهر عليها بالخلع وكان راس الفتنة والقبض عليها ابو الهيجا عبد الله بن حمدان ونازوك المعتضدي على مساعدة لهم من مونس واطباق من الجيش كلهم وجاوا بابي منصور محمد بن المعتضد بالله فاجلسوه في دار الخلافة وسلموا عليه ولقبوه القاهر بالله وقلد نازوك الحجابة مضافا الى ما كان اليه من الشرطة وجعله صاحب داره فلما كان يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت منه بكر الناس الى دار الخليفة للبيعة وجاء الى فناء الدار مما يلي شاطيء الدجلة جماعة من الرجاله يطالبون بالبيعة والزيادة فجا نازوك فاشرف عليهم من الرواق ومعه خادم له يروي غلمانه يقال له مجيب فقال لهم ما تريدون هوذا الطيكم

ثلاث ذرايب قالوا لا تاخذ الا رزق سنة وزيادة دينار وزادوا في الغزل
فقال لهم يصعد الي منكم جماعة افهم عنهم واكلمهم فصعد اليه جماعة من
بابه الخاصة وتسلق الي الرواق جماعة منهم كثيره وثاروا علي غير مواطاة
ولا راي مقرر فقال لهم اخرجوا الي مجلس الاعطا حتي يخرج المال الي الكتاب
فيقبضوكم فقالوا لا نقبض الا ههنا وشجوا علي السيف يعوثون ويشتمون
نازوك فمضي نازوك من بين ايديهم يريد المهر فطريق تنفذ الي رجله قد كان
سواحره بالامس احتياطا لحفظ الدار وحذرا ان ظهر عليهم فلما راه مسرورا
رجع فاستقبله جماعة من الرجاله يطلبونه فوثب عليه رجل اصفر فضربه
بطابر وثناه اخر كان يكون في مطبخ المقتدر يسواله رزق في الرجاله يقال
له سعيد ويلقب ضعفا فقتلوه وتمثلوا تمثيلا وقالوا الا نريد الا خليفتنا
المقتدر وقتل الخدم في الدار ابا الهيجا واخا بني القاهر في بعض الحجر عند
بعض الخدم واقبلوا براس نازوك علي رمح قد خرج طرفه من وسط الراس
الي دار موسي وهم يصيحون مقتدر يا منصور وطافوا موشحا بالمقتدر
فخافهم علي نفسه واخرجه اليهم والمقتدر يستعفي من الخروج ويظهر
الزهد في الخلافة ويظن ان ما يجمعه حيلة علي قتله الي ان جمع صياح
الناس مقتدر يا منصور وعلم بقتل نازوك وابي الهيجا فسكن وقنع بالطيار
والمحذر الي داره والرجاله يعدون علي الشط بازاء الدار فخرج من
الطيار فالتفوا عليه يدعون له ويقبلون يده ورجليه حتي دخل داره ثم
واحضر جماعة من الهاشميين وغيرهم فبايعوه بيعة ثانية ورجع الجيش
عن ذلك وبايعوه مع الناس بيعة ثانية وظهر ابن مقله وزيره وكان
مستتورا واقره علي الوزارة ودبر اموره وزال عنه ما كان فيه من
النكبة والمحنة ولم يخلعه ازيل عن سريره واخرج عن دار مملكته
واخرجلس في موضعه ولقب لقبا من القاب الخلفا وحيي بامرة المومنين
واجتمع علي بيعته اهل المملكة كلهم والجيش كله وعلي خلع الاول وحبسه
ثم رجع الي امره ونهيه وملكه وداره في مدة خمسة ايام بلا سبي عهد
ولا عهاة لاحد ولا مشاورة ولا مراسلة الا ما اتفق في امر المقتدر واخيه
القاهر قال معلف هذا الكتاب وعلي انه قد كان جرت علي محمد الامين
قريب من هذا مما قبض عليه الحسن بن علي بن عيسي بن هامان وخلعه وحبسه
وعزم علي ان يبعثه الي المامون ثم ان الجيش طالبوه بارزاقهم فلم يكن معه
ما يعجله لهم فوعدهم فشغبوا ولم يرضوا بالوعد واخرجوا الامين من حبسه
فبايعوه ثانيا ورددوه وهرب الحسن بن علي بن عيسي وذالت الكسوة والخلعة

هذه

هذه مشهورة رواها اصحاب التواريخ بما يطول اقتصاصه هاهنا الا انه
لم يجلس علي سرير اخيه وقد خرجت علي المقتدر رشدة وخرجت عنه
تشبه قصة الامين سواء اما اجتمع جميع القواد والحاشية علي ان قتلوا
العباس بن الحسن الوزير وخلعوا المقتدر من الخلافة الخلع الاول وبايعوا
ابن المعتز واحضروه من داره الي دار سليمان بن وهب المرسوم اذ ذاك
بالوزارة وجلس يا خذ البيعة علي القضاة والاشراف والكافة ويدبر
الامور ووزيره محمد بن داود بن الجراح يكاتب اهل الاطراف والعمال
في الاكتاف يخبرهم بقتلهما وقتل بالمنتصر ويخوفهم بالخلافة واموه في
نهاية القوة وهو علي ان يسير الي دار الخلافة فيجلس بها ويقبض علي
المقتدر الا انه اخر ذلك لتكامل البيعة وتنفذ الكتب ويكون عند ذلك
سوسن حاجب المقتدر والمتولي الامور داره والغلمان المرسومين
بحجابته من وافق ابن المعتز ودخل مع القواد فيما دخلوا فيه وشرط
علي ان يقر علي ما اليه ويزاد شرطه بغداد فلما جلس ابن المعتز في اليوم
الاول جلس له من كان المتولي لايصال الناس اليه والخادم الحاضر فيما
يخدم فيه والحاجب احد الخدم غيره فبلغ سوسنا فشق عليه وتوهم
ان ذلك غير به ورجوع عما وافق عليه فدعا الخادم وغلمان الدار الي غرفة
المقتدر فاجابوه الي ذلك فاغلق الابواب واخذ اهبة الحرب واصبح ابن
المعتز في اليوم الثاني من بيعته وهو يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع
الاول من سنة ست وتسعين ومايتين عاملا علي السير الي الدار فحضره
محمد بن داود وعرفه رجوع رايه سوسن عما كان وافق عليه وصفر
القواد ذلك في نفسه فلم يتشاغل بتلاوته واشار عليه بالركوب الي دار
الخلافة وهم لا يشكون في تمام الامر فركب وهم معه وانقلبت القاعة
مع المقتدر ورموا ابن المعتز بالشتم وحاربوه مع شوذمة انفذهم سوسن
لحربه ممن اطاعه علي نصرة المقتدر وكما شاهد ابن المعتز القوم انهزم
فانحل ذلك الامر العظيم كله وتفرق القواد وسار بعضهم خارجا بن بغداد
ووصل باقيهم عن المقتدر بالتلافي فسكنوا وعادوا الي طاعته وطلب ابن
المعتز فوجد وجيء به الي دار الخلافة فحبس بها ثم قتل وكانت مدة حبسه
الظهر من يوم السبت الي قريب من الظهر من يوم الاحد وعاد الامر مستقيما
للمقتدر وانفرجت له تلك الشدة عن ثبات الملك له وقد شرح هذا اصحاب
التواريخ بما لا وجه لاعادته الي ها هنا وذكر عبد الله بن بشر قرابة
الفضل بن سهل قال كنت الفضل بن سهل اذا دخل مدينة السلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الشيب موضع تربة لحوايجه وهو اذ ذاك صغير الحال نزل على غاسب لها
يقال له خذابوذ فيخدمه هو واهل بيته ويقضي حوايجه الى ان يعود وتقحف
الايام ويبلغ الغلمان عن اسان سبع الما مون ما يبلغ وتمضي ان الغاسب الح عليه
الزمان بنكبات متصلة حتى افتقر فتنهض الى الفضل بن سهل وقد مر
وقته على ضرورة به واكرمته واصلحت من شانه ما يجب ان يصلح له حوله
على الفضل وتمت فدخلت الى الفضل وقد جلس على مايدته فقلت البيس
تذكر الغاسب الذي كنا نتزل عليه فقال لي سبحان الله العظيم تفعل لي ما تذكره
وله علينا من الحقوق ما قد علمت فكيف ذكرته اظن ابنا انا اخبرك بقوته فقلت
هو ذا هو في منزلي فاستطير فرحا وقال هاته الساعة ثم رفع يده وقال
لا اكل او تجيء فقمت وجيء به فجيء قرب منه تطاول واجلسه بين يديه
فجاء يغني وبيده واقبل عليه يساله وقال يا هذا ما حبسك عنا طول هذه المدة
فقال محنت عاقتني ونكبات اصابتني فاقبل يساله عن واحدة واحدة من
بناته واهله فقال له لم يبق لي بعدك ولد ولا اهل ولا مال الا تلف ولا تحولت
اليك الا من قرض وسالة فكاد الفضل يبكي فلما استتم غذاوه امر له
بثياب فاخرة ومركوب ومال لنفقته وان يدفع اليه منزل وانا ث
واعتذر اليه ووعده النظر في امره فلما كان من غد حضر عنده وكلا
وتجار بغداد وكانوا قد قدموا عليهم يبتغون بيع غلات السواد منه واعطوه
عطايا لم يجب اليها واحضرني وقال قد علمت ما دار بيني وبينه هو لا فاخرج
اليهم واعلمهم انك قد ابتدات البيع لهم عا التمسوا على ان يجعلوا الخمس
ابوذ سهمهم الربع ففعلت ذلك واجاب التجار وفرحوا اذ سهل لهم ثم قالوا
لخذابوذ انهم سيهولون عليك بكثرة المون ويبذلون ماية الف درهم على
ان تخرج من الشركة فاحذر ان تفعل ولا تخرج باقل من خمسين الف دينار
ثم قالوا خرج معه وتوسط بينه وبينهم ففعلت ذلك ولم اقنع حتى قدم
التجار لخذابوذ خمسين الف دينار ودخل فعرف الفضل ما جرى وشكره
واقام معنا سدة ثم دخل اليه يوما والفضل مغموم مفكر فقال له ايها الامير
ما الذي قد بلغ بك اليوم من الفكر والغم قال امرا لا احتشي لك فيه امر
ايا خذابوذ قال فاخبرني به فان كان عندي فيه ما يفرج به غمك والا فقي
الشكوى راحة فقال له الفضل ان خارجيا قد خرج علينا ببعض كور خراسان
وبحن على اضاقة من المال والكثير عساكر ناجرد والي بغداد والخارجي يقوى
في كل يوم وانا مرتبك في هذا الامر فقال ما ظننت الامر الا اصعب من هذا
وما هذا حتى تفكر فيه انت قد فتحت العراق وقتلت المخلوع وازلت مثل

تلك

تلك الدولة وتنتصر بهذا اللص الذي لا مادة له انهض اليه ايها الامير فاني
ابتاك به او برا سه بافتالك فهو الذي يقتلني وان قتلت لم يشطر الدولة فقد
علمني انني اعلم ان يحمك لا يخطيء هذا المقدار اليسير قال ففكر الفضل ساعة
ثم قال لعل الله تعالى يريد ان يعرفنا قدر نعمته خذابوذ ثم لفق رجالا
واحتال مالا فعرفه وخلع على خذابوذ وقلده حرب الخارجي والسلد
الذي هو فيه فسار خذابوذ بالعسكر فلما شارف عسكر الخارجي جمع وجوه
عسكره وقال لهم انكم لستم من اهل الحرب واعول على نصر الله تعالى الخليفة
على العباد وعلى اقبال الامير وليس هذا الخارجي من اهل الامور وانما هو
لص لا صعلكة له فاحملوا حملة واثقة بالظفر ولا تقفوا ابدا دون الوصول اليه
ولكم ان جيتم به او برا سه كذا وكذا فقال فحملوا وحققوا فاجلت الحرب
عن الخارجي قتيلا واحتز راسه وكتب خذابوذ الى الفضل الستم
تحسن كتب الفتوح الى غير هذا ولكن الله جلت عظمته قد اظفر بالخارجي
وحصل راسه معي وتفرق اصحابه وانا استعلق على الناحية واسير
بالراس فجيء بما تم له وعلت حاله مع الفضل ، ذكر ابو الحسن
المدايني في كتابه كتاب الفرج بعد الشدة والصنيعة عن محمد بن الحجاج عن عبد
الملك بن عمير قال كتب معاوية الى زياد انه قد بلغني في حرب بن حمير بن عدي
فاتني الى من اهل البصرة من له فضل ودين وعلم فدعا عبد الرحمن بن ابي
ليلى فقال له ان امير المومنين كتب الي يامرني ان اوجه اليه رجلا من
اهل البصرة وله دين وفضل وعلم يساله عن حجر بن عدي فكنت عندي ذلك
الرجل واياك ان تفتح له راية في حجر فاقتلك واموله بالغي درهم وكساه
وحمله على راحلتين قال عبد الرحمن فسرت وما في الارض خطوة تذنيف
الي سعيه فقدمت بابه واستاذنت فاذن لي فدخلت فسالني عن سفري
وما خلفت من اهل البصرة وعن خبر العامة والخاصة ثم قال لي انطلق
وضع ثيابك لسفرك والبس ثياب حضرك وعد فانصرفت الى منزلي ثم
رجعت اليه فذكر حجرا ثم قال اما والله لقد تلجلج في صدري منه شيء وددت
انك لم اكن قتلته قلت وانا والله يا امير المومنين وددت انك لم تكن قتلته
ثكلتك امك ثم قال ولوددت اني كنت حبسته ثم قال لي وددت اني كنت فرقتهم
في كور الشام فيكفينيهم الطاعون قلت وددت ذلك ثم قال وددت ان كنت منت
بهم على عشايرهم قلت وددت ذلك فقال لي كم اعطاك زياد قلت الفين
وكسايي حلتين وحملني على راحلتين قال فلك مثل ما اعطاك اخرج الى
بلدك فخرجت وما في الارض شيء اشوق علي من اهوي من زياد مخافة منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقلت اتي اليمن ثم فكرت فقلت لا اخبي بها فاجمعت علي اتيان الله تعالي
بالخروج من عنده وقال قدمت الكوفه فاستهيئت الظاهر حين طلع الفجر
وعودت نفسي يعودن فقلت لو صليت فجلست في المسجد حتي اقام المؤذن
فلما قضينا الصلاة اذا رجل من سوخر العين يقول هل علمتم ما حدث البارحة قالوا
وما حدث البارحة قال مات الامير زياد قال فما سررت بشيء سروري بذلك
وقد اخبرني علي بن دبيس عن الخزاعي المرايني وقد لقيت ابا عمرو حملت
عنه شيأ من علومه ورد اياته و اجازلي كلما صح عندي فيها فدخل هذا
في اجازته حدثنا احمد بن عبد الله بن احمد الوراق في كتابه نسب قريش
قال حدثنا احمد بن سليمان الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال اخبرني
عمي مصعب عن نوفل بن عماره ان رجلا من قريش من بني اميه قدم
وخطر لحقه دين وكان له مال من نخل وزرع فخاف ان يباع عليه فشخص من المدينة
يريد الكوفه يقصد خالد بن عبد الله القسري وكان واليا لهشام بن عبد الملك
علي العراق وكان يبر من قدم عليه من قريش فخرج الرجل يريده واعدله دهايا
من ظرف المدينة حتي قدم فبدء فاصبح بعانات فسطاطا عنده جماعة فسال
عنه فقيل الحكم بن عبد المطلب يعني ابا عبد الله بن عبد المطلب بن حنطه
ابن الحارث بن عبيد بن عمرو بن مخزوم فكان يلقب المشاعر فلبس ثيابه وخرج
حتي دخل عليه فلما راه قام اليه فتلقاه وسلم عليه و اجلسه في صدر
مزاشه ثم سأله عن وجوه فاخبره بدينه وما اراد من اتيانه خالد بن
عبد الله فقال له الحكم انطلق بنا الي منزلك فلعلك تقدمك لسبقتك
الي اتياني فمضي معه حتي اتي منزله فزايا الهدايا التي اعدها لخالد
فتحدث ساعة معه ثم قال ان منزلنا احضوره وانتم مسافرون ونحن
مقيمون فاقمت عليك الا قمت معي الي المنزل وجعلت لنا من هذه الهدايا
نصيبا فقام الرجل معه وقال خذ منها ما احببت فاخذ بها فحمل كل الي
منزله وجعل الرجل يستحيي ان يمنعه شيأ حتي صار الي المنزل فدعا الي
الغداء وامر بالهدايا ففتحت فاكل منها ومن حضره ثم امر بقبضها فرفعت
الي خزانته وقام الناس ثم اقبل علي الرجل وقال انا اقرب بك من خالد
و اقرب الناس رحما ومنزلا وها هنا مال للغارمين انت اولي الناس به
واقرب وليس لاحد عليك فيه منه الا الله تعالي تقضي به دينك ثم دعا
له بكيس فيه ثلاثة الاف دينار فدفعت اليه ثم قال فرقرب الله حلت
عظمته عليك الخطوه فانصرف الي اهلك مصاحبا محفوظا فقام الرجل من
عنده يدعو له ويشكره ولم يكن له همة الا الرجوع الي اهله وانطلق

الحكم

الحكم يشيعه ثم قال له يا بن اخي قد قالت ابن طرايف العراق خزها
وبزها وعروضها اما كان لنا معك نصيب ثم اخرج صره فدكان حملها معه
فيها خمسمايه دينار فقال له اقسمت عليك الا جعلت هذه عوضا عن هدايا
العراق والصوف وذكر ايضا في كتابه بغير اسناد ان عثمان بن طلحه
دكبه دين بلغه الف دينار فاراد الخروج الي العراق لمسالة السلطان قضاه
عنه فلما عزم علي السفر اتصل خبره باخيه جعفر بن طلحه فقال لا بارك الله
في مال بعد عثمان فدخل علي نسايه فجعل يخلع حليهن حتي جمع له اكثر
من الف دينار فدفعها اليه فقضي دينه واقام وحدثنا احمد بن عبد الله
في هذا الكتاب كتاب نسب قريش قال حدثنا احمد بن سليمان قال حدثنا الزبير
قال حدثني مصعب بن عثمان عن ابيه عن رجل من قريش قال حج محمد بن
اسحاق من بني تيم بن مره فقال كانت معنا فاعطيت حتي بقي في ازار وحج
معه اصحابه فلما نزل الروحا اتاه وكيله فقال ما معنا نفقة وما بقي معنا
درهم فرفع محمد صوته بالتلبية فلبي ولبي اصحابه ولبي الناس وبالمحمد
ابن هشام فقال والله لاظن محمد بن اسحاق ربا لما فانظروا فنظروا واتوه
فقالوا هو بالما فقال ما اظن معه درهما احملوا اليه اربعة الاف درهم قال
وذكر ابو الحسين القاضي في كتابه قال قالت عمرو بن هبيره اصابقه شديده
واصبح ذات يوم في نهاية الكسل وضيق الصدر والضجر بما هو فيه فقال
له اهله وعواليه لو ركبت فلقيت امير المومنين فلعله اذا راك ان يجري لك شيأ
فيه محنه او يسالك عن حالك فتخبره فركب علي كسل ودخل علي عبد الملك
فوقف بين يديه ساعة وخاطبه ثم نظر عبد الملك اليه وجهه محمود وهو تغير
تغيرا شديدا انكره فقال اتريد الخلا قال لا فقال انك لشانا قال يا امير
المومنين اجد بي كتيف اذيا ولا ادري ما هو قال عبد الملك انظروا ما هو
فاذا بي كتفيه عقرب قد ضربته عدة ضربات فلم يبرح حتي كبت عنه
وجعل عبد الملك يصفه بالرجلة وشدة القلب وذكر ابو الحسين في كتابه
ان خالد بن عبد الله القسري قال اصابه اضاقة شديدة فبينما هو ذات يوم في
منزله اذ اتاه رسول هشام بن عبد الملك يدعوه الولاية العراق فتلون
فاستحثه الرسول فقال له خالد ويحك احتي يجف مميحي وقد كان عشله قبل
موافاة الرسول ولم يكن بقي له عنيه فقال له الرسول يا هذا السوء الاجابة
فانك تدعي الي قحطان كثيره فخا الي هشام فولاه العراق قال ومن الاعجوبات
ما ذكر القاضي ابو الحسين في كتابه عن علي بن الهيثم قال رايت شيأ مثل ما رايت
مثله و ايت ثقل الفضل بن الربيع علي الي بغير ثم رايت ثقله في زنبيل رطب

حصل لي عشرين الف دينار فانصرفت بها الى العراق واتجرت بها فضاعت ولزمت منزلي وتركت التصرف قال وذكر القاضي ابو الحسين في كتابه قال حدثني ابي عن ابي قلابة المحدث قال صنعت صنيعة شديدة فاصبحت ذات يوم والمطر يجيء كافواه القرب والصبيان يتضورون جوعا وما معي حبة واحدة مما ذوقها فبقيت متحيرا اي امري فخرجت وجلست في دهليزي وفتحت بابي وجلست افكر في امري وبقيت تارة اخرج مما بالناس وتارة اسلك الطريق احد لشوة المطر فاذا بامرأة بثيابها على جارفاره وخادمها اسود احد بلجام المحمار لخوض الوحل فلما صار بازائي سلم وقال اين منزل ابي قلابة فقلت له هذا منزله وانا هو فسألني عن مسيلة فاشتريتها فيها فضاء فوق ذلك ما احبت فاخرجت من خفيها خريطة فدفعت الي منها ثلاثين دينارا ثم قالت سبحان خالق الكل لقد تنوق في قبح وجهك واتصوف قال وذكر القاضي ابو الحسين في كتابه قال دخل عمرو بن عبيد على ابي جعفر المنصور قبل دولة بني العباس وكان صديقه وبين يديه طبق عليه رغيف وغضاره فيها فضلة سكباج وهو يتغدى به وقد كاد يفرغ فلما بصر به قال يا جاريه زيدي بناس هذا السكباج وهاتي خبزا قالت ليس عندنا خبز وما بقي من السكباج شيء قال فارفعي الطبق ثم قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فلما افضى الامر الى ابن جعفر وارتكب العظايم دخل عليه عمرو بن عبيد فوعظه ثم قال اتذكر يوما دخلت عليك واعاد الحديث وقد استخلفك فما عملت فجعل المنصور يبكي ويتحب وفيه حديث طويل قال وذكر القاضي ابو الحسين قال روى لنا عن خالد بن احمد البطحاوي مولى ال جعفر بن ابي طالب قال تزوجت امرأة فبينا انا ليلة من ليالي العرس وليس عندنا قليل ولا كثير واذا الناس بذلك اذ جاءتني امرأتان فضربتا بابي متوالي فخرجت اليهما فاذا بجارية شابة واخرى تقف فقالت انت خال البطحاوي قلت نعم قالت احب ان تنشدنا قولك خلعوني بمطحن حام فانشدتهما

خلعوني بمطحن حام صريعا ثم ولوا وغادروني صريعا
جمع الله بيت كل محب وذبحيني بشفرة الحب ذبحا
غادر الحب في فؤادي قروحا انا قرح الفؤاد ممجوج قرحا

قال فرمت الي الشابة بدملج وذهب وانصرفتا فبعته بجملة دراهم فاتسعت بها قال وذكر ابو الحسين في كتابه قال حدثني ابي قال صنعت اصانقة شوية واصبحت ما عندي درهم فما فوقه وكان شتاء فاطبقت بحب فجلست ضيق الصدر مفكرا في امري اذ جاءني صديق لي فقال قد جيت لاقتبس عندك اليوم فازداد ضيق صدري وتلثمت بالرحب والسفة واظهرت له السرور بمجيئه ودخلت

مستترون وفيه ادوية لعلته وهو ينقله من موضع اليموضع ورايت الحسن بن سهل وكان مع طريف خادمي في بيت الدهليز وثقله في زنبيل فيه غلمان وقمصان واوزار واصطرلاب وما اشبه ذلك فشرد ايت ثقله على الف بعير قال وذكر ابو الحسين القاضي في كتابه قال حدثنا ابو القاسم ميمون ابن موسى قال خرج رجل من الكتاب في عسكر المعتصم وهو يريد ان يتصرف فلم تحفظ بشيء مما اصل ودخل المعتصم بالله مصر قال محمد ثب بعض المتصرفين عنده قال فنزلت في دار بالقرب من دار رجل مما كنت وقفت على بعضه قال اصبحت ذات يوم وقد نفدت نفقتي وتقطعت ثيابي وانا من الصبر والغم على ما لا يوصف عظما فقال لي غلامي يا مولاي اي شيء تحمل اليوم قلت خذ لجام الدابة فبعه فانه محلب واشتر مكانه لجاما حديدا واشتر لنا سميدا وجديا سمينا نعد ترمن الى الهما وعجل ولا تدع ان تبتاع بها بنشه كمون بنيسبوري تمحي الغلام وجلست افكر في امري وما لاقي وكيف احمل واذا بباب الدار قد دق دقا شديدا حتى كاد يكسر واذا رجل شديد فقلت للغلام كانت واقفا بجنبي بادر وانظر ما هذا الغالب ان يفتح الباب كسروا مثلات الدار بالغلمان والاتراك وغيرهم واذا باشتاس وهو حاجب المعتصم ومحمد ابن عبد الملك الزيات وهو الوزير وقد دخلا فنظرت لهما زليه فجلسا عليها واذا معهما حفارون قال فلما رايت ذلك بادرت فقبلت ايديهما فسالاني عن خبري فخبرتهما اياه وانني خرجت في جملة العسكر طمعا في التصرف وذكرت حالي وما عدا لي اليوم فوعدني وعدا جميلا والحفارون يحفرون وسط الدار حتى نزل النهار وانا واقف بين ايديهما ورما حدثتهما فالتفت اشتاس الى محمد بن عبد الملك فقال انا والله جايع فقال له محمد وانا والله فقلت عند ذلك يا سيدي عندنا شيء قد اخذ فان رايتما ان تحضراه احضره فقالا هات فقدمت الجوب وما كان ابتيع لنا فاكلنا واستوفينا وغسلنا ايدينا ثم قال اشتاس عندك من ذلك الف قلت نعم فسقيتهما من الكوز ثلاثة اقداح وجعل احدهما يقول الاخر ظريف وما لنا ان نضعه المباسي فبينا نحن على ذلك الحال اذ ارتفع تكبير الحفارين فاذا هم قد كشفوا عن عشرين سرجلا وناشفوجهوا بالبشارة الى المعتصم واخرجت المراجل فلما نهضنا قال احدهما للاخر فهذا الشقي الذي اكلنا خبزه وشرب نبيذه نذعه هكذا فقال له الاخر فما حمل ما قال فخفت له من كل مرجل جفنة لا ترفيه فتكون اغنياء ونصوق امير المومنين عند الحديث قالا افتح محرك وجعل كل واحد منهما يحفن لي جفنة من كل مرجل واخذ المال وانصرفا فنظرت فاذا قد

الي النساء قلت لهن احتلن فيما تنفقن هذا اليوم علي قدر ما او بيع شيء من البيت
فقد طرقنا ضيف وخرجت وجلست مع الرجل وانا علي نهاية شغل القلب خوفا
ان لا يتفق قرض ولا بيع لاجل المطرقا فاكذلك اذ دخل الغلام فقال خليفة ابي
الاغر السلمي بالباب فقلت وابي وقت هذا الخليفة ابي الاغر فتغلب ليخرج ويحرمه
فتمنعت من الخروج اليه وقد تغيبت في مثل هذا العرس فقلت قل له يدخل فدخل
وجاء بثلث ساعة ثم قرب مني واخرج صرة فيها مائة دينار وقال يقول لك اخوك
وجهت اليك بهذه الصرة فتامر بصرفها في مثل هذا اليوم في بعض ما يصلح
حالك فاستحييت من قبولها فلم يزل خليفة يلطف بي حتى قبلتها واتسعت بها
مدة وحدثني ابو القاسم التنوخي في المذاكرة باسناد ذهب عني حفظه
قال كان احمد بن ابي خالد بيضا قبيح الشيب وكان مع ذلك حراكان يلزمه رجل
متعطل من طلاب التصرف يقال له علي بن ابي صالح الاصغر من وجوه الكتاب فحوش
قال طالت به العطله في ايام المامون والوزير ذو الرياستين احمد بن ابي خالد فبكرت
اليه مفلسا لا كلمه في امره فرايت بابه قد فتح وبين يديه شمعة يريد دار
المامون فلما نظرت اليه على تكوزيه وعبسته وجهه وقال في الدنيا اخو بكر
هذا البكور ليشغلنا عن امورنا فلم اصبر نفسي ان قلت ليس العجب منك اصلحك
الله فيما استقبلتني وانما العجب مني وقد اسهرت نفسي واسهرت من في داري
تاسيفا لك ونوقا للصبح لاسير اليك وابثك امري واستعين بك علي صلاح حالي
اما علي وعلي وحلفت يمينا غليظة لا وقفت ببابك ولا سالتك حاجة حتى
تصير الي معتذرا مما فعلت وانصرفت مغموما مكروبا بما لقيني به صحة تما
متندما علي ما فرط مني غير شاك في الغضب اذ كنت لا اقدر علي الحدث وكان
ابن اخي خالد مقبلا في الشارع ثم دخل اخر فقال قد دخل ربنا ثم دخل اخر
وقال وقف علي الباب ثم تبادر الغلمان به حوله الدهليز فخرجت مستقبلا له
فلما استقر به المجلس من داري اقبلت اشكره علي ايثاره قصدي فقال ان
امير المومنين كان اسوني بالبكور اليوم في بعض مهماته فدخلت عليه وقد
غلبني السهر مما فرط مني امس حتى انكر ذلك فقصصت عليه قصتي معك
فقال قد اسات بالرجل فقم فامض اليه واعتذر فقلت فامضي فارغ
اليد قال فتريد ماذا قلت تقضي دينه قال كم هو قلت ثلاثمائة الف درهم
قال وقع له بذلك قلت يرجع بعد ذلك الي الديت قال وقع له بثلاثمائة الف
درهم اخري قلت فلا يبقي بها قال وله مصرا وغيرها مما يشتهيها
قلت ومعونة علي سفره قال وقع له بمائة الف درهم اخري قال واخرج
التوقيع من خفه بالولاية وبسبعمائة الف درهم فدفعه الي وانصرف وقد ذكر

محمد

محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء علي قريب من هذا وذكر ابو الحسين في كتابه
قال حدثنا ابراهيم بن القاسم قال كان في جيراني في الجانب الشرقي من بغداد رجل
من الاتراك له رزق في الجند فاخرد رزقه في ايام المكتفي ودرارة العباس بن الحسن
فساء حاله وشكا سنوله حتى ادمن الجلوس عند خباز كان بالقرب منا وكان يسمع
علي جماعة يسالهم له ويشفعه ايضا بان يعطيه في كل يوم خمسة ارطال خبز يتقوت
بها هو وعياله فاجتمع عليه الخبازون بجماعة بعضهم بعضا ان يعطيه سواه
فمنعه فخرج ذات يوم وجلس وهو عليه الهم شديد فحدثته وقال قد علمت
انه لا بد لي من مسالة الناس وقد عملت علي مسالة كل من يشتري من الخباز ان يتصدق
علي فقد جلبني الجوع علي هذا وكلما ذكرت ما في نفسي منعني فبينما هو معي
في هذا اذ جاء رجل مزين فقيب يسال عنه فدل عليه فوجده جالسا عند الخباز فقال
له قم قال الي اين قال الي الديوان حتى تقبض رزقك فقم خرج لك ولاصحابك رزق
شهرين فحضر معه فلما كان بعد ساعة جاءني وقد قبض مائتين واربعين دينارا
فرم منزله واصلح حاله وحال عياله وابتاع دابة وسلاحا وقضي دينه وخرج
مع قايد كان برسمه وحسنت حاله قال وذكر ابو الحسين في كتابه عن الحسين
ابن موسي اخبا ابراهيم بن موسي قال خرجت الي فارس في ايام المعتمد علي الله
فمررت بالاهواز والمتكلم خراجها احمد بن مسروق فاخبرنا واذكرنا حديث
الهم والفرج وما ينال الناس منهما ومن المرض وذهاب الصحة فحدثني انه كان في ناحية
اسحاق بن ابراهيم فلما توفي وقدم محمد بن عبد الله بن طاهر تعطل واخلق حتى
لم يبق له شيء وحالفته امراض فكان لا يصح له يوما قال وكان له رشق فمضي الي
سر من راي فتعلق بالفتح بن خاقان فحسنت حاله فكان يكتب الي في الخروج
اليه فمنعني عن ذلك عود النفقة فاني كمهموم مفكر في الحال التي انا عليها اذ دخل
بعض شبابنا فلامني علي طول الهم والغم وقال كن اليوم عندي حتى اذيح
لك مخلعة بطه حسنة لنا ونجتمع مع جواريك فيغنينك وتتفرج فقلت نعم وجئت
الي منزلها واذا بطه المطبه فاذا قد خرجت الي ومعها محمد لم تزد ما هو فقالت
خرج هذا من قاعة البطه فما هو قلت لا ادري ولكن ضيفني حتى ادري فلما عرفه
فقال خذه فما رايت شيئا لم اعرفه الا انني بعثت به الي صديق لي بباب الطاق
وسالته بيعه فبعث الي انه غسله بما حار وباعه بمائة وثلاثين دينارا فاخذت
الدنانير وانشويت مركوبا وتحولت الي سر من راي فلزمت ابا نوح وباب الفتح
ابن خاقان فنفذت نفقتي وحمل رفيقي ينفق علي ويمرضني فدعا بن الفتح
ابن خاقان يوما وقد ايست منه واذا بابي يدعوه ابو نوح فقال هذا احمد بن مسروق
قال نعم قال كيف انت انا اثق بك في امر واصطنعك قلت اي كنت مع الخراساني

كانتا اعرف جميع الاعمال فاد خلت الى المتوكل فلما وقفت بين يديه قال انا فعلت ذلك
فيما امرت وهو يجيئ به وبعد ارتفاعك او سقوطك فانظر كيف تكون قال فقبلت الارض
ودعت الكفاية به من نفسي وخرج الفتح ومعه عبد الله بن يحيى فوقع له عبد الله
باجرا ثلاثة الاف درهم سبع الشاكرية الذين يقبضون عشرة اشهر من السنة
والاستقبال بمداول شهر يوضع ووضع الى خازن بيت المال بدفع ثلاثين الف
درهم الى معوية وكتب كتبي بالنظر في مصالح الاهوان واشياعهما ك فسرت اليها
وبلغت من الاهواز ما احببت وصار رسمي انا اقبض واتلد اعمالها فرة المعونة
ومرة الخراج ومرة يجمعان الي جميعا فزالت تلك العلل والامراض التي كانت قد
حالفتني لا اعرف لذلك سببا غير الفرج فقال الحسين بن موسى لاحمد بن مسروق
على ذكر وجود الحجر في قاضة البطة وقال اخبرك اني لما سرت في سفري هذا
الى الموضع المعروف باصطرند رايت بستانا حسنا فيه باقلي وحضره بعقب
مطره فاستحسنته فعدلت اليه فقال غلمان البستان الذي فيه الصخرة التي كانها
نابته فقلت هو قال فيه قلت فتغذينا وتناولنا اقداحا وكنت مستندا الي
الصخرة فلما نهضت رايت في وسط الصخرة نقرة قد اجتمع فيها ماء المطر
وهو في نهاية الصفا فوضعت كفي لاشرب منها فتحرك فيها شيء فتحيت منه عنها
وتاملته فبرقت لي حرقته فاذا اصوه فقال احمد بن مسروق صدقت والله كان فيها
ثلاثمائة دينار قلت نعم ثمن اي صارت لك قال مررت بهذا الموضع اخرجه
خرجتها الي الاهواز فعملت الي الموضع كما علمت وكانت هذه الصخرة في يدي فوضعتها
في الجيب انسيتها وركبت ثم طلبتها فلم اجدها ولا علمت اين وضعتها فذكرتها
حديثك قلت فالدنانير مع غلامي قال خذها بارك الله تقاتب لك فيها ه قال
وذكر ابو الحسين القاضي في كتابه باسناد قال حدث محمد بن ابراهيم بن عمر البرمكي
قال حدثنا العباس بن محمد البرمكي قال حدثنا ابو زيد عن الفضيل بن عياض
قال حدثني رجل ان رجلا خرج بغزل فباعه بدراهم ليشتري به دقيقا فمر على
رجلين كل واحد منهما اخذ براس صاحبه فقال ما هذا فقيل له يصطحبان
فاعطاهما ذلك الدراهم وليس له ولا لامراته غيره وجا الي امراته فاخبرها
فجعلت له شيا من البيت فذهب ليبيعه فكسر عليه فمر على رجل ومعه سمكه
فقاده حتى قال له ان معك شيا فتكسو وتعيش هذا فتكسو نهذا لك ان تبيعين
هذا بهذا فباعه وجا الرجل بالسمكة الي البيت فقامت امراته لتصلحها فاذا
بلولوة في جوفها فقالت انظر فقد قدر الله لو قال لا ولكت اعرف من يعرفه
فانطلق بها الي اصحاب اللولو الي صديق له وقال له بعها فقال علي بها اربعون
الف درهم ان شئت والا فاذهب بها الي فلان فانه اثمن لك بها ثلاثين فذهب بها

اليه

اليه فقال لك بها ماية وعشرون الف درهم قال فذهب بالمال الي منزله ليضعه
فيه فاذا رجل فقير بالباب يسال فقال هذه قصتي التي كنت عليها ادخل فدخل
الفقير فقال له خذ نصف المال فاخذ ستة بدرة ثم مضى غير بعيد ورجع فقال
ما انا بمسكين ولا فقير وانما ارسلني اليك ربك عز وجل الذي اعطاك بالدرهم
عشرين قيراطا وهذا قيراط عاجل اعطاكه وذخر له تسعة عشر قيراطا وذكر
ابو الحسين القاضي في كتابه قال يروى ان خالد بن برمك قال لابنه يحيى في
اضافة نالته قد تري ما نحن فيه فلو لقيت يعقوب بن داود وشكوت اليه
ما نحن فيه فاتي يعقوب فذكر له ذلك فسكت عنه فانصرف يحيى وهو مكروب
ايس من خيره فاخبر اباه فقال افتضحنا فيالیت انا لم نكن كشفنا له خبرنا
قال فركب من عند يحيى بن خالد فلقيه بعض اخوانه فقال مازال يعقوب
ابنه داود يطلبك طلبا شديدا فمضى اليه فقال له يعقوب ان كنت والله انكى
اوردت علي قلبي ما شغله عن الجواب بالفكر في اصلاحه وقد من في امر
رجوت به صلاح حالك امض بنا الي الديوان فسار معه اليه فقال يعقوب علي
بتجار السواد فاحضروا فقال اتركوا لابي علي مكم بالثلث فيما يتاعونه
من غلة السلطان ففعلوا فقال لعل ذلك يشق عليكم فقالوا اجل فقال اخرجوه
بربح تجعلونه له فاخرجوه بربح ستين الف دينار فصلحت حاله وحال ابيه ومضى
اليه بالمال وذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء هذا الخبر بخلاف هذا فقال
حكى يحيى بن خالد قال كنت يوما عند يحيى بن خالد وفي حضرته ابنه
الفضل اذ دخل اليه احمد بن يزيد المعروف بابي خالد فسلم وخرج فقال يحيى
للفضل من امر هذا الرجل خبر فاذا فرغنا من شغلنا فاذكرنيه حتى اعد فكره
فلما فرغ من عمله اذكره فقال نعم كانت العطلة بلغت مني ومن ابي وقالت
الحمن علينا حتى لم نهتد الي ما نتفقه فلبست ثيابي حتى اركب فقال لي
اهلي اذ هؤلاء الصبيان بانوا البارحة باسوء حال وانا بمازلت اعللهم بما
لا علالة فيه وما اصبحت ولهم شيء ولا له ابتك علق فعزمت قلبي وقطعتني
عن الحركة ورميت بوجهي فلم يقع الا علي منديل طري كان بعض البزازين
اهداه لي فقلت ما فعل المنديل الطري فقالت هاهو قال فاخرجته الي الغلام
وقلت اخرج الي الشارع فبع المنديل فمضى وعاد من ساعته وقال خرجت
الي البقال الذي يعاملنا وعرفه رجل فاعطاني بالمنديل اثني عشر درهما
صحاحا وقد بعته بشرط ان اصحبت البيع والا اخرجت المنديل الي السوق
بقنطرة البردان واستقصين فيه فاموته بالبيع للمال التي خبوتني بها المراة
وان يشتري ما احتاج اليه للصبيان وعلف الدابة وركبت لاريد الي اين

اعضد فاتاني الشارع واذا انحن بابي خالد ابو ولدا ومعه موكب عظيم ضخم
وهو يريد يكتب لابي عبيد الله كاتب المهدي فملت اليه ورميت نفسي عليه
وقلت قد تناهت الغطلة يا خيك وبي الي ما لا نهاية وراه وعلي وعلي ان لم تكن
قصتي في يومي هذا اكبت وكيت وقصصت عليه القصة وهو مستمع الي وماض في
سيره فلما بلغ مقصده انصرفت عنه ولم يقل لي حرفا فانصرفت منكسف البال
منكد اعلي نفسي اسرافي في الشكوى واطلاعه اياه على ما اطلعته عليه وقلت
مازدت علي ان فضحت نفسي وقللتها في عينه من غير نفع ورد انت ستزل علي
حالة انكرتها اهلي فسالتني فقلت جئت اليوم عاب نفسي جناية كنت عنها
غنيا وقصصت عليها قصتي مع يزيد فما قبلت توبيخي وقالت ما حملك علي ان
اظهرت للرجل حالك فان اقل ما في ذلك ان لا يا تمنك علي امرا فان من تناهت
به الحال الي مثل ذلك كان غير مؤتمن فقلت لها ويحك اضعاف ما نالني اول
واصبحنا في اليوم الثاني فوجهت باحد ثوبي فبعته وتبلغنا به يومنا واليوم
الثالث فلما كان اليوم الرابع ضاقت نفسي وغلبتني الفكرة فقالت لي اهلي انا
خايفة عليك من الوسواس فيكون ما تحتاج اليه احلاحك اضعاف ما تحتاج
لم تتناهى سهل الامر عليك فان الله عز وجل الصانع مركبت ولا ادري اين اقصد
فلما سرت الي تنظرة البردان لقيني رسول ابي خالد يطلبني فدخلت واره
فقال لي حاجبه اجلس فجلست وخرج مع الزوال فدنون سنه فقال يا ابا حيب
شكوت الي شكوبي لم يكن في جوابها الا الفضل وابو يا حضار جميع ودا هو
تاجرين لانا بيعات الطعام فقال لهما انا انما بعتكما البارحة ثلاثين الف كر
قال ان ابا حيب هذا اشريكهما فيها بالسعر فقال لي لك في هذا عشرة الاف
كر بالسعر فان دفعها اليك خمسين الف دينار لك واشرا ان تخرج اليهما من
حصتك فقلت وان اثرت ان تقيم علي ابتياعك فعلت قال فتشجيا ناحية وقالا
انك رجل شريف وابن شريف ولست التجارة من شانك وستحتاج علي الابتياع
احتجت الي كفاية واعوان ولكنا خذ منا خمسين الف دينار الساعة ربحها
ابو خالد وخلنا وابو الطعام فقلت قد فعلت وقمت الي ابي خالد فقلت قد اجبتهما
الي اخذ المال وتركهما والطعام فقال اذهب اليك فخذ المال وتبلغ به والزمنا
ما تالا نقصر في امرك بكل ما عكننا فاخذت المال من الرجلين خمسين الف دينار
وما بين ذلك وبين بيع المنديل والثوب الاربعة ايام فصرت الي ابي فخبرته
الخبر وقلت له جعلت فداك تاجر بالمال بامرك قال نعم احكم عليك فيه ما حكم
ابو خالد علي الرجلين اربعة ان الثلث لي فجلت اليه واشتريت بالثلث ضيعة ولم
ازل انفق الباقي الي ان اديت الي هذه الحال وانما حدثتك بذلك لتعرف يا بني

قدر الرجل وحقه نقلت ليعقوب بن خالقان فما كان من يحيى بن خالد الي احمد
ابن ابي خالد قال ما زال هو وولده علي نهاية البرية حتي نال ما نال من الوزارة
بذلك الاساس الذي اسسوه وهذه الحكاية علي وجه اخر ترجع الي ابي
بكر الصولي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين بالاسناد وانا حاضر في كتابه
كتاب الوزراء حدثكم عون بن محمد الكندي عن ابي العنبر بن الحسين بن
سهل قال سمعت اهلي محمد بن يحيى بن خالد البرمكي قال نالتني خلة
في ايام المهدي فجئت الي يزيد الاحول ابي خالد وكان يكتب لابي عبيد الله
فاشتكت حالي فما اجابني ولا اقبل علي فتناخرت ناحية فاشرف اجابي رسوله من
الغد فصرت اليه فقال لي انك شكوتني الي شكوبي لم يكن جوابها الا الفضل
والتوجع وقد بعت جماعة من التجار من غلات السواد ثلاثين الف كر واشترطت
لكم ربع الربح فخذ كتابي اليهم فان اجبت ان تصبر الي ان تباع الغلة لتوفر
ربحك وان ناظرت وخرجت من حصتك بربح عاجل فاقل ما يبذلونه لكم ثلاثون
الف دينار فدعوت له والتفت القوم فقال الي انت رجل سلطان لا يتهيا لك
ما تفعله نحن من الصبر علي الغلة وانتظار الاسعار فهل لكم ان تخرج منها
بربح ثلاثين الف دينار معجلة فقلت نعم فقبضتها في يوم واحد وقال وذكر
ابو الحسن القاضي في كتابه قال حدثني محمد بن احمد بن الخصيب قال حدثني
من سمع احمد بن ابي خالد الاحول يحدث قال كان السلطان قد حفا خالدا برمكي
واطرده حتي ناله ورولده اضاقة شديدة ولا دوا يتكشفون فجئت الي يعقوب
ابن خالد اصبح يوما فخرجت اليه امراته ام الفضل فقالت له ما اصبح في منزلك
اليوم دقيق ولا علف للدابة ولا نفقة لشيء قال فقال لها بيعي اشيا من البيت
قالت ما بقي في البيت ما له قدر ولا ما يمكن بيعه قال فقال لها ابدي البنا سنديل فيه
ثياب فبعنا الثياب فانفق المنديل قالت باق قال فبيعوه فبعثت به الي السوق
في قنطرة البردان فبيع بنيف وعشرين درهما فانفقوها اياما ثم خرجت وقالت
ما تقول ذكر ما عندنا نفقة ولا دقيق ولا علف للدابة فركب يجيب فكان اول من
لقيه ابو خالد فشكي اليه ما هو فيه فامسك ثم اجاب يعقوب ابن ضعيف وانصرف
يجيب الي منزله وقد كاد يتلف غما وندما ولام زوجته واقام اياما لا يركب
وزوجته تحتال فيها تنفق ثم حركته علي الركوب وشكت اليه انقطاع الحيلة
وتقدم القوت فركب فلما صار في بعض الطريق لقيه ابو خالد وقال له لغرشونة
الي وسالتني امر احتي اذا احكمته لك تركت تعجزه فقال كرهت التثقيل عليك فقال
انك شكوتني الي امرك فخبرني وذكر له ابي عبيد الله فتعقم الي فيه بامر ثم
لم تسر الي فتقال سعي الان الي الديوان فقال فاحضر التجار المبتاعين لغلات

الاهم ان يقال لهم هذا الرجل قد جعل الوزير حكما له وبينهما ما ابتعتموه فما سبوه علي ما بينكم وبينه قال فيجيء فاخذ القارورة بيده الي ناحية فو اقفوني عليه ربح خمسين الف دينار واني اذ عنهم والغلة فما برحت حتي راج البيع المال وحملته الي منزلي وعرفت ابي الحال فاخذت احد عشرين الف دينار وقال هذه تكفيني لنفقتي الي ان يفرج الله تعالي و الباقي لك فان عيالك كثير فقال احمد بن ابي خالد تعالي القوم بيننا البراءة فما كان الان اشركوني في غنمهم وكانت اول ما توليت لهذا جند الاردن و انصرفت الي مدينة السلام وقد سخط الوشيد علي يحيي وبعض من المال ستة الاف دينار فتوصلت الي ان دخلت اليه في الحبس فخرجت له وعرضت عليه المال فقال لست اجحف بك احمل الينا منه ثلاثة الاف دينار وكتب رقعة بخطه لا اعرفه ثم انثرها و قطعها بضعفين فجعل احدهما معه ودفع الي الاخر وقال امرنا قد دبر و دولتنا قد انقضت و هذا الخليفة سيموت وستقع فتنة يطول فيها الامر بين خليفتين يكون الظاهر منهما صاحب المشرق وسيكون للغلام يقال له الفضل بن سهل معه حال فاذا بلغك ذلك فادفع اليه هذا النصف من الرقعة فانك ستبلغ ما تحب عنده قال احمد بن ابي خالد فخرجت من عنده و انا اندم الناس علي اخراجي ثلاثة الاف دينار من يدي الي رجل مذعن نفسه الي و اخترطت بالنصف من الرقعة ومحض الايام ودلني محمد الخلوع ووقفت الدنت ولزمتني عطله و دام حتي رزحت حالي و اشتد اختلالي ودخل ظاهر مدينة السلام فاتاني ذات ليلة سفكري امور متحيرني فيها اعلمه اذ سمعت قرع الباب علي فقلت لزوجتي اخرجي الي الدهليز و اعرفي الخبر ولا تتكلمي ولا تفتحي فمضت وجاءت مذعورة وقالت ما ادري جماعة من الشرط علي الباب والسودة ونقاطات فخرجت ووقفت خلف الباب وقلت من هذا فقالوا هذا منزل احمد بن ابي خالد الاحول قلت نعم قالوا اجب رسل الامير طاهر بن الحسين اليه فقلت لعلكم غلطتم ما يريد الامير من مثله فقال بعضهم يا هذا انا جيبائي امر بيسره فاعلمه اياه وانه لا باس عليه قال وخلف غلاما في الدار فمشيت اليه بهذا القول ورجعت الي منزلي من الدار و اتخذت جارية سوداء الا انت لي حتي تفتح الباب فدخل قايد جليل وبرك بين يدي وقال انت اعزك الله تعالي احمد بن ابي خالد قلت نعم قال الامير يسالك ان تسير اليه الساعة قال فاردت ان اسير الامر الذي له دعيت اخبره ام شر فقلت ادخل و البس ثيابي قال افعل قال فدخلت فاوصيت زوجتي بما احتاج اليه وعلمت انه لا باس علي ولبست مبطنتي وطيلساني و شاشيتي وخفت ثم خرجت فقلت ليس مركوب قال فاركب من جنابي فركبت دابة قدمن الي فسرت

الي

الي الطاهر فسلمت عليه ساعة راني قال احمد بن ابي خالد الاحول قلت نعم فالقي الي كتابا في نصف قرطاس بخط الفضل بن سهل وكان اول كتاب رايته لابي فلان من فلان فاذا عنوانه لابي الطيب اعزه الله تعالي من ذي الرياستين الفضل ابن سهل وصدره اعزك الله واطال بقاك امرا امير المومنين بان تقدم ساعة تقرا الكتاب بطلب احمد بن خالد الاحول الكاتب حيث ما كان من اقطار الارض فتحضره مجلسك وتحمله مخمسين الف درهم وتحمله علي عشرين دابة من دوابك البريد الي باب امير المومنين اطال الله بقاه مصونا ولا ترخص له في التاخر قال فلما قرات الكتاب استشرت وقلت اخذ فيما احتاج اليه و انهض فقال مالي ذاك وتاخر سبيل هذا المال و هذه الدواب وتخرج الساعة فقلت الكتاب ينزلني بما احتاج اليه و اخرجت المال وحملت الكثرة اليهم وكاتبتهم بما اريده و ذكرت في الرقعة حمل النصف رقعة التي من يحيي بن خالد رحمه الله تعالي وحملها الي مع فراشات قليلة مما لابد منه وعاد الجواب بوصول المال و انفذوا النصف من الرقعة وما طلبت من الفراش وشخصت من دار ظاهر مسحورة تلك الليلة فما مورت بهم بينة الا خرجت فيها اتقرخومة الي ان وافيت الروبي فلقيني رجل ذكر لي انه ذا الرياستين انفذه للتلقي و القيام بحمالي الي ان اوافي حضرته فلم ازل قايما بما احتاج اليه ومحصن كل من اختار بحمالي تقدموني وحدثني الي ان وافيت باب الفضل بمرو وعرف صاحبه وصاحب ظاهر فوقفت بباب الفضل طويلا الي ان تفرغ ودعاني فدخلت وهو في قبة ادم وعليه سواد وحوله السلاح كله وبين يديه صحف منها كتب فلما مثلت بين يديه قال انت احمد بن ابي خالد الكاتب فقلت نعم قال الي منزلك وارجع بعد ثلاثة في سواد لادخلك علي امير المومنين فوليت من بين يديه وانا لا ادري الي اين امضي واذا خادم قد لحقني و اخذ بيدي وخرج بي حتي صار بي الي دار قد اعدت لي وفيها كلما احتاج اليه من فرش والة وكسوة وغلمان و دواب وماشي وغير ذلك من الاطعمة و الاشربة وجعل يعرفني ما تحت يدي كل غلام ثم قال هذا كله لك و انصرف فاقمت في اتم نعمة وسرور ثلاثة ايام ثم غدوت في اليوم الرابع في سواد فالفيت ذا الرياستين خارجا من داره فتوجلت ودنوت منه فاعطاني طومارا له فقبلته ثم امرني بالركوب فركبت وسرت في موكبه حتي وافي دار المامون فنزل رجله ونزل في محفة معدة له فجلس فيها وحملها القواد في اعناقهم حتي اجلسوه مع المامون علي السرير فمكث غير بعيد فجاء خادم و دعاني فدخلت و الفضل و المامون علي السرير وكل واحد منهما مقبل علي صاحبه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال الفضل يا امير المومنين هذا احمد بن ابي خالد كاتب كتبه تردعلينا من مدينة السلام باخبار الخلوع في وقت كذا وقد راى امير المومنين وهو حين اليسار وحسن الحال عليه امر يغضو عنه الوصف وهو يعرض نفسه وماله على امير المومنين يريد بذلك ان ميتني خلا بي فسالني عن شي كنت قد عرفته قال احمد فشيعت كلامه صاحضرني فقال المامون بل قد وفر الله تعالى عليه ماله ونضيف اليه امثاله تقال يا امير المومنين تشوك بينه وبين خدم امير المومنين ومن تقلد الاعمال قال نعم تولية ديوان التوقيع وديوان الغص والخاتم قال افعل قال وتخلع عليه خلعة هذه الاعمال قال نعم قال احمد فما برحت حتى اغرب ذلك وانصرفت فلما كان بعد عشرين يوما بعث الي في الليل فعلمت انه لم يحضرني في هذا الوقت الا ليسالني عن الرقعة فجعلتها في خفي وسرت اليه وهو جالس والحسن اخوه الى جانبه فقال لي يا ابا العباس كان بينك وبين شيخنا ابي علي رضي الله عنه حرمة قلت نعم وابي حرمه فقال ما هب فقصصت عليه كيف كانت قصة ابيه معه ثم وصلت ذلك بخبري الى ان انتهيت الى حديث الدنانير ونصف الرقعة فقال اين هي فاخرجتها من خفي ودفعتها اليه فرفع مصلاه فقرن بينهما والتفت الى اخيه وقد دمعت عيناه وقال هذا خط ابي علي رحمه الله ثم قال لي اقرات ما بينهما قلت لا قال فيها امتعنا الله بك اعطاني احمد بن ابي خالد الاحول الكاتب في الحال التي انا فيها ما قد اثقلني واعجزني عن مكافاته الى غير ذلك مما اعتد به لسلفه وبجناه قد افل وامرنا قد انقضى ودولتك قد حضرت وجدك قد علا فاحب ان تقضي عني حق هذا الفتى ان شا الله تعالى قال احمد بن ابي خالد فلم ازل مع الفضل تترقى حالي واخص بخدمة المامون الى ان دارت الايام واستكفاني المامون ه وذكر ابو الحسين القاضي في كتابه قال قال محمد بن احمد بن الخصيب قال حدثني من سمع احمد بن ابي خالد الاحول يقول كان ابي صديقا لابي عبيد الله وزير المهدي وهو اذ ذاك معلم وانا متجل فكانا يتفاشران ويالفهما احمد بن ايوب قال ابو خالد وكنا نتبين في ابي عبيد الله شمايل الرياسة ونصدره اذا اجتمعنا ونرجع الى رايه فيما يعرض لنا فقلت له ليلة ونحن نشرب نحس انك ستروس وتبلغ مبلغا عظيما فان كان ذلك فما انت صانع بنا فقال انت يا ابا خالد فاصيرك خليفتي على امري واما انت يا ابن ايوب فقل ما اردت فقال اريد ان تولييني اعمال مصر سبع سنين متوالية ولا تسالني بعد الصرف عن حسابي قال ذلك لك قال ابو خالد فلم تعض لهذا الامر الا مدة حتى امسكت السما وخرج

الناس

الناس يستسقون وكان عليهم اذ ذاك ثعلبة بن قيس عاملا من قبل صالح ابن علي فما انصرف الناس حسنا حتى اتت السما بمطر غزير فقال ثعلبة لكاتبه اكتب الي الامير بما كان من القحط وخبر الاستسقا وما تفضل الله تعالى به من الغيث فكتب كتابا لم يرضه ثعلبة فقال لمن حوله الا يصاب لي رجل يخاطب السلطان عني بخطاب حسن فقال له بعضهم ها هنا رجل مودب معه بلاغة وادب كثير وفيه مع ذلك عقل فقال احضروا عبيد الله وامره ان يكتب عنه الى صالح بن علي في ذلك المعنى فكتب كتابا استحسنه ثعلبة وانفذه الى صالح فلما قراه اعجب به صالح وكتب الى ثعلبة اذا حمل الي كاتبك على البريد فحمله اليه فلما وافاه امتحنه فوجده كافيا في كل ما اراد فاستكتبه فلما تتابعت كتبه على المنصور قال كنت اريد كتب صالح تردصحة ملحونة واراها الان تردبغير ذلك الخط وهي محكمة سديده حسنه فخبر عبيد الله فاحضره فلما فاتشه وجده كما اراد فاستكتبه لابنه المهدي قال ابو خالد فطفقت الربيع على ابي عبيد الله عند المنصور مرارا فقال له ويلك اتلومني في اصطناع رجل وقد كنت اجتهد بابي عبد الله يعني المهدي ان ينزع عنه لباس العجم فلا يفعل فلما صحبه هذا الرجل لبس لباس الفقها قال ابو خالد ثم اشخصني ابو عبيد الله اليه لما كتب المهدي فقلدني خلافته على الديوان فلما مات المنصور وولي المهدي الخلافة انفذ الكتب الى احمد بن ايوب بولاية مصر فلم يزل بمصر والبا عليها الى ان توفي وذكر القاضي ابو الحسين في كتابه قال قال بعضهم لحقتني نكبة في بعض الاوقات وتطاولت الايام في العطلة وركبني دين فادح وبعت اخر ما كان في ملكي فصار الي صديق لي حاله مثل حالي في العطلة فقال هل لك ان تخرج الى الموصل فان عاملها فلان ولي به حرمة فنتطلب منه تصرفا فقلت افعل فاحتملت نفقة وخرجنا حتى دخلنا الموصل فوجدنا العامل يريد الرحيل الى ديار ربيعة قال فلقيته الرجل ولم يتهيا لي لقاوه وخرجنا الى فلقيته انا هناك فوجدته جميلا وسرت الى نصيبين وقد نفذ نفقتي وكشف لنا العامل هناك انه قد قلد مصر مضافا الى اعماله وانه يريد الخروج اليها فقلت لصديقي انه لم يبق معي نفقة ولا في فضل للخروج الى مصر فاعطاني ما نفقته وقد كان صديقي تقلد من قبل العامل عملا جليلا وخرج اليه واقمت انا بنصيبين والعامل اقام بها ليصلح امره ويخرج الى مصر وعملت على ان اتحمل بما اعطانيه صديقي وارجع الى بغداد فقلب علي ضيق الصور والهم واستوعبت المزين ليصلح شعري فهو بين ذلك اذ دخل الي غلام العامل فقال صاحبي يطلبك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد قلبنا عليك منذ امس الدنيا فلم نعرف منزلك حتى الساعة فغرغت من شغلي
مع المزين وتوضأت وركبت وكان يوم الجمعة فلما صرت في دار العامل لتعزيه
غلامه وكان حاجبه فقال لخت نطلبك منذ امس فلا توجد وقد قام الاذن عن
مجلسه واخذ في التشاغل بامر الصلاة ولكنت بكرت في عذ قال فضعف في نفسي
وخلت انه ما اراد بي الخير وعملت على ان احذر تلك العشية الى بغداد فلم يدعني
غلامي وقال فاقل ما في الامر ان يكون الرجل قد تذمم من اتباعك اياه الى ها هنا
فيطلق لك نفقة ولخن مضيقون فعلمت ان الصواب في لقايه فاقمت وتكرت من
غد فدخلت اليه فعاتبني على انقطاعه عني وقال انا مفكر في امرك وقد عجلني طول
تعطلك مع قصدك اياي من بغداد وسيرك الي ها هنا ثم التفت الي كاتب بين يديه
فقال اكتب له كتاب التقليد فاشرأف على الضياع بديار مصر واصل النفقة على
القدر الجزيرية واستقبل برزقه وهو مايتة وخمسون دينارا في كل شهر الموفنة
الذي جانا فيه الى الموصل قال فشكرته واضطربت من قلة الرزق فقال اقبل
هذا ولا تعجل الغنى الى ان يسهل الله جل ثناؤه عليك غيره فلعلك مفكر من اين اصلح
امري والحمل الي العمل وانفق الي ان اصل اليه قال فما خرجت من الدار حتى
ردني فقال بالباب قوم يحتاج الي اثباتهم فاجلس واثبتهم واعمل لهم جرايد
باسمايهم وحلاهم وارزاقهم واستقبالا تهم وجيئني بها ففشاغلت بذلك
يومين وثلاثة وجيئت بالجرايد فلما وقف عليها استجيته وقال اريد عملك فيهم
بالجيش فقلت ما عملته قط الا مرة واحدة فقال لم اقل هذا لانك تقصر في نفسي
عن غيره ولكن ينبغي للكاتب والعامل ان يحسن كل شيء يقع عليه اسم كتابته
وعماله ثم قال خذ هذا الصك واقبض ما فيه من الجهبذ واجلس في المجلس
المحاذي لداري وانفقه في الصنف الغلاني من اهل هذه الجزيرة قال فاخذت
الصك وكان بالوف دنانير فاخذت ماله وانفقت في القرع وتفرقوا وعلم شاكرون
ورجعت الي من ذلك وكتبت اليه بخبره واستاموته فيما اعمل به فقال خذه من رزقك
واعطاني مالا ثانيا وقال انفقه في الصنف الاخر الي ان انفقت في جميع اهل الجزيرة
فحصل لي من ذلك زيادة على الف دينار فجعلتها في طريقي لنفقتي وشخصت قبله
الي ديار مصر فنظرت في العمل وسار هو مجتازا الي مصر واستاذنته في المسير
اليها معه فقال لا احب انا اجعل لك الصرف وانت تمضي الي اعمال فيها قوم
ولعلي اتفق من حالهم على مالا يجوز معه صرفهم فتحصل انت على الصرف
المجمل ولكن اقم بمكانك وعملك وانا اسير فاذا احتجت الي متصرف كنت
اول من استدعيته فشكرته واقمت في عملي سنتين اثريت فيه وعظمت مالي
ولم يتفق استدعاوه اياي الي مصر الي ان صرف وانسللت من الرقة

ودخلت

ودخلت بغداد موقرا ومعي مال جليل فابتعت به ضيعة ولزمتها وتركت التصرف
قال وذكر ابو الحسين في كتابه قال حدثني صديق لي ان بعض الكتاب اعلق
وتعطل وانفق ماله واستقرحتى لم يبق له شيء وكاد ينهال الناس فخرج خرجات
الى جهات مختلفة يطلب التصرف فلم يتفق له وعاد مخفقا باسوء حال قال فدخلت
عليه يوما وقد عاد من بعض سفراته فقلت ما خبرك فقال متمثلا

فايبنا سالمين كما بدانا ● وما خابت غنيمة غانمينا
وما تزرين ايد الامر خير ● اما تهوين ام ما تكرهينا

قال فطيبت نفسه وجعلت اسكنه واقام اياما وما كانت له نفقة فاحتلت له
في نفقة وخرج الي خراسان فما سمعنا له خبرا سنين ثم عاد فاذا اقبل في بزي قايد
جليل كثيرة الدواب والبغال والجمال والغلمان الاتراك والاموال العظيم والقماش
والاثاث والثياب فدخلت اليه وهنأته فقال تضايقت تنفرجت ما تراني بعدها
اطلب تصرفا وباع تلك الاشياء لها وترك منها ما يصلح لذي المروءة القريبة
وجمع ماله واشترى ضيعة بعشرين الف دينار قال معلق هذا الكتاب ارجف
ببعض وزراء ولتنا بالوزارة واجد امره ثم بردثم ارجف بعده بالوزارة
فلقيت بعضهم اصدقا الاول فسالته عن حقيقة الحال فقال اهنى لقيته فسالته
عن سبب وقوف امره واحتداد امر عدوه فرد علي جواب ايسى من الامر ثم
قال لي وقد جعلت في نفسي اذا تصرفت في هذا الامر خيره لي فانا فيما الي من
امور المملكة كفاية ثم انشدني كالمستروح الي ذلك

اذا لخت ابناء سالمين بانفسي ● كرام رجت امرا فخاب رجاؤها
فانفسنا عين الثمينة انها ● تؤوب وفيها ما وها وحياؤها

فلما كان بعض بضعة عشر يوما من ذلك دعاه ثم امره وولي الوزارة وبطل
امر عدوه ● قال وذكر ابو الحسين القاضي في كتابه باسناد ذكره قال حدثني
ابو علي احمد بن جعفر بن عبد ربه الرقي عن ابي سعيد الحسين بن سعيد
القطربلي قال القاضي ابو الحسين معلق هذا الكتاب وحدثني صاحب لي عن
ولد ابراهيم بن اسحاق اخي موسى بن اسحاق القاضي الانصاري الخطيب
الرسي باسناده قال سمعت ابا القاسم علي بن يعقوب كاتب حكم وكاتب الترجمان
يحدث ويقول ان الفت كتابا وسميته كتاب الفرج بعد الشدة وذكرت فيه
هذا الخبر وعدة اخبار كثيرة تخرب بجراه قال واخذ يقرظ كتابه ويسوق
علي بن يعقوب اليه قال القطربلي كان في جيراني رجل من اهل البيوتات
وكانت له نعمة فزالت عنه وسالت حاله جدا وكانت له زوجة واربع بنات
وحبلت زوجته واخذها الطلق في الليل قال ولم تكن لنا حيلة في الدنيا

فخرجت ليلا هاربا على وجهي امشي حتى اتيت جسر النهروان و اعلمت ان الغيث
عاملها وكان يعرفني فاسأله تصريفي شيء وتحميل بعض رزق شهرزاد نقده اليه
زوجتي فوصلت الى الموضع وقد ارتفع النهار فجلست استريح بالقرب من بقال
فاذا ببيج قد جا بفوضج مخلاته وعصاه ثم قال للبقال اعطني كذا وكذا من خبز
ومن تمر و ادم فاعطاه فاكل ووزن له الثمن ثم فتح مخلاته فجعل فيها من الكتب
فرايت فيها كتابا الي وعليه صفة منزلي فقلت هذا الي فقال اتدري ما تقول قلت
نعم قال فتعرف من كتبه قلت لا قال فانه صفيحة بمال وسبب هذا الكتاب
خاصة من بين جميع ما معي استوجرت و اخرجت من الدسور فقلت له قد قلت
لك وان مضيت الى بغداد لم تجد صاحب الكتاب مخبرا فقال ها هنا انسان
يعرفك قلت نعم العامل قال فقم بنا اليه فجيت فلما دخلت على العامل قال
ما اقدمك يا ابا فلان علينا قلت له قبل كل شيء من انا اعزك الله و ابيت
منزلي ببغداد قال انت فلان بن فلان ومنزلك بمدينة السلام مدينة
المنصور منها في سكة كذا فقلت للفيج عرفت صدقت قال نعم قال فحدثت
العامل بحديثي و اخذت الكتاب من الفيج فاذا هو من بعض المستوربين
بالدسور ويذكر عن ابن عم كان لي بها انه قد توفي بعد ان اوصى الي ابن عمي وصي
وارثه ووصف مسكني له ببغداد فقال وكتب الرجل يذكر ان ابن عمي وصى
بالثلث من ماله في وجه من وجوه البر وان يسلم باقي تركته الي وانه
باع اثاث منزله وما خاف فساده من تركته وصرف الثلث منه في بعض
ما كان اوصى به و انفذ الي السفتجة بالثلثين من ذلك ومبلغها سبعماية
دينار وكذا وكذا دينارا باجل اربعين يوما علي تاجر من دار القطن
بالكرخ وقال الوجه ان تبادر الي الدسور لبيع العقار و الضياع او ببيع
الثلث منها ليصرف في وجوهه وتتمسك بالباقي ان شيئ قال فغرد علي
من الدسور ما لا عهد الي بمثله وحمدت الله جلت عظمته وقلت للفيج قد وجب
حقك وساحسن اليك وشرحت له قصتي و انه لاحبة فضة معي فما فوقها
فجاوبني البقال فقال زن لاستاذي تبكا وكذا خبزا وكذا اداما وما يريد
غيرهما قال فتقدمت ووزن الفيج ثمن ذلك من عنده واستاجر حاريتين
فاركبني احدهما وركب هو الاخرى ووزن الاجرة من عنده وجينا في بقية
يومنا الى بغداد ودخلنا دار القطن وفي النهار بقية صالحة فاوصلت
السفتجة الى التاجر فقال صبيحة اذا حضر الاجل فاحضر القبض فقلت له
خذ حديثي و افعل ما شيئ كما يوفقك الله تعالى وتزيد في مروتك وقصصت
عليه قصتي فقال لي بالله الذي لا اله الا هو انك صادق فحلفته له فاخرج

كيسا

كيسا كان يقربه فوزن مال السفتجة و اخذ قبضي وسرت من وقتي الى السوق
فاشتريت سويقا وعسلا وسكرا وشيرجا وخبزا وحملا مشويا وما يصلح للسما
في الفقاس ومهدا وتشوه حسنين وعطرا صالحا وثيابا من ثياب وسرت الى
منزلي وقد قربت عشا الاخر فوجدت كل من فيه من النساء يدعو علي ويلعنني
فقدمت الحمالين ودخلت دارهم فانقلبت الدار و انقلب الدعا علي فصار
دعائي وصار الغم سرورا ووجوما فقولت ابنا فرحتهم خبر السفتجة
و الميراث و الفيج و اعطيت الزوجة و القابلة رنانير و امنت الفيج عندي
ايا ما حتى اصلحت من امري و امر عيالي ما وجب وخلفت لهم نفقة واخوتي
من الرنانير نفقة و اعطيت الفيج منها و اجزلت له و اكثرت حمادين لي وله
واستصحبته الى الدسور فوجدت قيمة ما يخصني مما خلفه ابن عمي عشرة
الاف دينار فقبضت ذلك كله و اخذت مخصتي سفاتج الي بغداد وعدت وقد فرج
الله جل عظمته عني و اصلح حالي و انا اعيش في بقية ذلك المال الى الان

وذكر ابو الحسن الماصي قال حدثني ابي عن بعض اخوانه احسبه ابا
يوسف يعقوب بن ماني انه قال اخلق بعض الكتاب في ايام الرشيد حتى افضى
الي بيع داره ونقض ما فيها فلم يبق فيها الا بيتا و احوالا كانا يأويان اليه
وولده و انقطع عن الناس و انقطعوا عنه وهو كان الرشيد يولي في كل
سنتين وثلاثة رجلا من بيت هاشم فولاها سنة من السنين رجلا منهم
كان منقطعا فطلب كاتبا فاراها يصطنعه ويشاوره فيه فوقع له من الكتاب
فوصف له هذا الرجل المنقطع ووعده باحضاره وسار اليه وطرق الباب
عليه و دخل فوجده من الفقر على حال لا يتهيأ له معها لقاء احد فبعث
اليه من منزله بخلعة من ثيابه و دابة وغلاما وبغلا و دراهم فركب
معه الى الهاشمي فلقيه و اصلحه الهاشمي فوجده بارعا في صناعته
فاستكتبه وقرر جاريه و امر له بمال معجل معونة على سفره و امره بتقدمه
الى الرقة ففاد الرجل الى منزله و اصلح من حاله وخلف نفقة لعياله
وشخص فلما بلغ المصر وفي الخبر رحل عن البلد و اخذ غير الطريق الذي بلغه
ان الكاتب قد سلكها و خلف لأثره لدفع الحساب فلما شارف كاتب المدينة
الناحية خرج اليه كاتب المعزول ولقيه فسأله عن صاحبه فاعلمه شخوصه
الى مدينة السلام فانكر ذلك فقال له كاتب المعزول مل بنا الى موضع نجلس
فيه ونتحدث ونترب وايك فما لاوثر لاوطرح لهما ما جلسا عليه فقال اعوذ
الله لا تنكر اضر افي صاحبي فانه رجل كبير المقدار وكان في مقامه الى
ان تصير الى العمل مهانة تلحقه وقد خلف قلب حمنين ومائة الف درهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لصاحبك ودعا بدواة ورقعة بقيمة ثلاثمائة الف درهم فاقبض ذلك واكتب لنا كتابا
بازاحة علتك والانفصال مابيننا وبينك وكن منتصبا لك من يرفع الحساب رفع
من لا يستقصي عليه ولا يفت فقبل كاتب الوالي ذلك وركبا وعقد ذلك الخلاف فيما
بينهما وخرج الكاتب لاحقا بصاحبه وخلق من يسلم الحساب وانصل ظاهر
الخبر بالهاشمي الوالي وكتب اليه كاتبه اني قد بلغت في الامر مبلغا موضيا
اذا وقفت عليه فلما سار الي الناحية عرفه ماجري فحسن موقعه وتبرك
بالكاتب وغلبه على قلبه فكسب مالا عظيما فلما مضت عليه ثلاث سنين صرف
الهاشمي بالرجل الذي كان والي قبله وبلغ الهاشمي الخبر فقال لكاتبه
ما الرأي فقال نفعل به مثل ما فعل بنا ونرحل انت واتيم انا ومصيب مثل
ما اعطانا فاعطيه اياه واخذ كتابه بانفصال مابيننا وبينه والحق بك
ففعل وأتي كاتب الصارف الذي كان مصروفا فتلقاه الكاتب في الموضع
الذي رآه لما كان معزولا مصر وفالقيه فيه فسلم عليه وعدا متزلا وعرض
عليه ما خلفه صاحبه له ولصاحبه وساله قبول ذلك والكتابة بمثل ما كان
كتب الي الرشيد فامتنع من قبول ذلك وكتب له بانفصال مابينهما الي
الرشيد كتابا وكيدا وقال اراك فاضلا عظيما وادبي صاحبك عاقلا وقبول
ذلك منكما لا يكون مكافاة بل كانه بيع وشراء وقد فكرت في امر اجمع لنا
ولكم من هذا قلت ما هو قال اعقد بين صاحبك وصاحبي صهرا وبيني
وبينك صهرا وتكون اخوة واصرفا فقال فعل الله وصنع ما في الدنيا
الوم ولاية ولاصرفا منك فعقد بينهما الصهريت وسار الي مقصدهما
ودخل الكاتب بغداد وقد حصل الهاشمي صاحبه بها فاخبره الخبر فاحمد
رايه وامضي عقده في المصاهرة فصار الكاتب من ارباب الاحوال وعاد
الي افضل ما كان عليه * وذكر ابو الحسين القاضي باسناد قال حدثني
ابو الحسن علي بن احمد الكاتب عن احمد بن اسرايل قال كنت كاتبا لمحمد
ابن عبد الملك الزيات فقدم عليه رجل من ولد عمر بن هبيره يقال له
ابراهيم بن عبد الله الهبيري فلازمه يلتمس نصرفا وكان ابن الزيات
قليل الخير لا يرعي ذماما ولا يوجب حرمة ولا يجب ان يصطنع احدا
فاضجره الهبيري من طول تردده اليه فدعاني ابن الزيات يوما وهو
راكب فقال قولي لمن حدثك بمالا ذمة هذا الرجل فقال له اني لست اوليه
ولا له عندي تصرف وسوء بالانصراف عني قال فقلت له انا والله اسيئ
الادب معك فلا تكلمني بمثل هذا فقال لا بأس ان تفعل هذا قلت نعم
فلما سرت الي منزلي وجهت الي الهبيري فجاءني فقلت ما كنت تقول ان

قال

قال بعضهم تهيأ ابو جعفر قال كذا اقلت فخذه من مالي ولا تغرب بابه فقال من
مالك متعجبا من قولي قلت نعم قال انا اومل ان اكسب معه اكثر مما تناله يوك
فقلت له انه حملني اليك رساله استحييت من ادايها فقولت بك عن ذلك الي هذا
قال لا فهات ما حملك قال فاعدت عليه ما قاله ابن الزيات فقال سمعت عنك فضل
انت معروف عني اليه ما اقوله قلت نعم قال قل له قد كنت اتيك في صبيحة كل يوم
والله لا يتيتك منذ الان في كل غدوة وعشية فان قضي الله جلت عظمتي
علي يوك رزقا لاخونته علي رغمك ورجعت الي ابن الزيات فاعلمته قوله
فقال دعه فالله لا يوتي خيرا مني ابدا قال ولازمه الرجل غدوة وعشية
فكان اذا راه التفت اليه وقال قد جا البغيض ممكث كذلك مدة وركب ابن
الزيات يوما الي الواثق وهو بالهارونية بسر من راي وكان يوم ريح
وكنت معه فدخل الي الخليفة وجلست انتظر خروجه فخرج وهو يكثر
التعجب فسالته فقال انت تعرف مذهبي وكان يري راي المعتزلة ويقول
ان الارزاق بالاكتساب فقلت له وما ذاك قال دخلت الي الخليفة فقال
علي بابنا احد فضطنعه فلم تخطر ببالي احد غير الهبيري فامسكت فقال
ويحك اكلمك فلا تجيبني فاعجلني عن الفكر فقلت رجل من اعدا امير المومنين
واعدا دولته من اولاد واعد اسلفه من ضنايع بني امية من اولاد عمر بن
هبيره فقال نصطنعه ليشكرنا قلت له انه لا معني فيه قال كم ترتفغي عنه
اعطه الساعة ثلاثين الف درهم ثم قال من اهل الدراريع هو ام من اهل
الاعتبية قلت صاحب قبا قال فقده الساعة عملا يصلح له واثبت له من ولده
وغلمانه واهله صاية رجل فلما فرغ من كلامه قال قل للهبيري ما عرفتك
وادفع اليه ما امر به الخليفة وسله ان لا يشكرني فقد جهرت في دفع الرزق
عنه فلم يدفع فقال احمد بن اسرايل فلما خرجت الي الصادع اذا بالهبيري
ينتظر خروج ابن الزيات فعرفته ما جري فقال لا بد من شكره علي كل حال
وجا ابن الزيات فتوجل له الهبيري وتشكره فقال الم اقل لاحمد انك تقول لك
لا تشكرني فقال لا بد من ذلك لان الله تعالي جده قد اجري رزقي علي يوك
قال احمد بن اسرايل فو الله ما خرج اليوم حتي قبض اموال وولي بعض كور
فارس واثبت له العرة وذكر هذا الخبر عن محمد بن عبدوس في كتابه كتاب
الوزرا ممن حدثه به عن احمد بن اسرايل فذكر ان الرجل يقال له احمد
ابن عبد الله الهبيري وذكر قريبا من هذا او ذكر ان الذي خوطب في امره من
الخاقا كان المتوكل وان الذي امر له به خمسة الاف درهم وان بعضهم اليه ثلاثمائة
رجل وان حاله بعد ذلك علت عند المتوكل ولم يقل انه قلده بعض كور فارس

وذكر القاضي ابو الحسين في كتابه قال روى
قال اصلحت وبلغت بي الحال حتى نقضت منزلي فلما اشتد علي الامر وتجرد
عيالي من الكسوة حاتني الحاجة منه فقالت ما الذي تقيق ولا معنا ثمنه فما نعمل
فقلت اسرجي حماري وقدميه بقيد لي جارا فقالت ما الكما شعير اسرج ثلاث
فكيف تركبه فقلت اسرجيه علي كل حال فاسرجته فركبته وجعلت اطوف عليه نهارا بما
انا فيه حتى انتهيت الى البصرة فلما شارفتها اذا بموكب مقبل فلما اشتد وا
الي دخلت في جملتهم فوجئت الخيل تريد البصرة فسرت معهم حتى دخلتها
وانتهى صاحب الموكب الى منزله فنزل ونزل الناس معه ونزلت معهم
ودخلنا فاذا الدهليز مغروش والناس جلوس مع الرجل فدعا بغدا فتغدا وا
باحسن غدا فتغديت مع الناس ثم رضانا ودعا بالغالية فطلينا بها ثم
قال يا غلمان هاتوا سفطا فجاؤا بسفط ابيض مشدود فتفتح فاذا فيه الكياس
في كل كيس الف درهم فجعل يعطي من على يمينه فما مر بها عليهم حتى انتهى
الي واعطاني كيسا ثم ثنى واعطاني اخر ثم ثلث واعطاني اخر واخذت
الجماعة وبقي في السفط كيس واحد فاخذه بيده وقال هاك يا هذا
الذي لا اعرفه فاخذت اربعة الكياس وخرجت فقلت لانسان من هذا
قال عبيد الله بن ابي بكره وذكر ابو الحسين في كتابه باسناده عن
رجل قال حدثتني جدتي ام ابي قال حدثتني ام جدي قالت كانت زوجي يعقوب
ابن علي قد نهض الى مصر تضرف بها وعمل وكتب وتعطل واقام هناك
واضقنا اضاقة شديدة وعرضنا بعض ضياعنا فلم نجد لها ثمنا وتاخر كتابه
عنا وانقطع خبره حتى توهمنا ان حادثا قد حدث عليه وكان اولاد اصاغر
فجعلت احتال واتحمل وانفق حتى لم يبق في المنزل شيء وحضر وقت عمارة
الضيعة فاحتجنا الى البذور والنفقة فتعذر علينا ذلك حتى كاد ان يتعطل
ويفوت وقت الزراعة فاصبحت يوما وبي من الاغتمام والقلق لاجتماع
هذه الاحوال امر عظيم فتوجهت الى بعض من كنت اثق به واتوهم
انني لو سالته اسعفنا بالكثير من ماله انه لا يخالفني فاقترضت منه شيئا
لذلك فورد الرسول واعتذر وعرفني الرسول انه قال اذا بعثت اليهم
ما طلبوا او الضيعة لم تعمر وليس يحصل لهم عليه وزر وجهم غياب لا يعرف
له خبر فمن اين يردون علي فلما رجع الرسول بذلك كدت ان اموت غما
وامتنعت من الطعام يومي وليلتي واصبحت مما انتصف النهار حتى ورد
علي كتاب زوجي بسلامته وذكر السبب في تاخر كتابه وسعته انفذها
مع تاجر من اهل مصر قيمتها خمسون دينارا فقبضت ذلك وعمرنا الضيعة

وذكر

وذكرت في السنة وصلح حالنا وذكر القاضي ابو الحسين في كتابه روى
ان سعيد بن عمرو بن العاص قدم الكوفة عاملا لعثمان بن عفان وكان يتفقد
عنده رجل من القراء فسات حاله فقالت له امراته انه بلغني عن اميرنا
هذا اكرم فاذكر له حالي لعله ان يثيبنا شيئا فانه لم يبق للصبر فينا بقية فقال
ويحك لا تخلقي وجهي قالت لا بد ان تذكر له ما نحن فيه على كل حال فلما كان
بالعشي اكل عنده فلما تصرم الناس ثبت الرجل فقال له سعيد اظن جلوسك
لحاجة فاذكرها فحصر الرجل فقال سعيد لغلمانه تنحوا ثم قال للرجل برحمك
الله انما انا وانت فاذكر حاجتك فحصر الرجل وتعقد وتعصر فنفخ سعيد
المصباح فاطفاه ثم قال للرجل لست تراني وجهي فاذكر حاجتك فقال اصلح
الله الامير اصابتنا حاجة فاحببت ذكرها لك قال اذا اصبحت فالق فلان
وكيلي فلما اصبح الرجل لقي الوكيل فقال له ان الامير قد امرلك بشيء فاتبعني لاحمله
معك قال ما عندي ما يحمل وانصرف الى امراته فجعل يلومها وقال قال لي وكيله
حيث يحمل معك وما اظنه امر لي الا بقصرة تمر او قفيز من بر وقد ذهب
ما وجهي ولو كانت دراهم او دنانير لاعطاني بيديه فلما كان بعد ايام قالت
له امراته يا هذا قد بلغ بنا الامر الى ما تريه وتهما اعطاك الامير تقوتنا
به ايام فالق وكيله فلقيه فقال له الوكيل ايت تكون اخيرة الامير ان ليس
لك من يحمل ما امر به فامرت ان اوجه معك ما امرلك به قال ثم اخرج الي
ثلاثة سودان على رأس كل واحد منهم بدرة دراهم وقال امضوا
معه فلما بلغ الرجل باب منزله فتح بدره واخرج منها دراهم فدفعها
الى السودان وقال انصرفوا قالوا الى اين نخرج نحن عبيدك انه ما حمل
مملوك للامير قط هديته الى احد فيخرج المملوك الى ملكه قال وان
الرجل صلحت حاله واستظهر على امور دنياه وذكر القاضي ابو
الحسين في كتابه باسناده له ذكره قال حدثني عمي ابو الطيب محمد بن
يوسف بن يعقوب قال حدثني بعض اخواني قال كنت احضر طعام عبيد
الله القيسوبي بمصر وكان اذا وضع المائدة ازل بيده من كل شيء فاذا فرغ
تصدق به فقدمت اليه ذات يوم عنا قا سمينة في اول الطعام فضرب
باصبعه في جنبها فشحمت حتى ملات الخوان دسما فامسك يده وقال
الحمد لله ذكرت بهذا الشيء احد ثكم بها كنت ببغداد نازلا بجهار رسوق
الهيثم فاصابتني حاجة شديدة وبقيت بلا حبة فضة فما فقدتها ولا في
منزلي ما ابيعه فاتيت كذلك وما عندي طعام ولا ما اشتري به قوت يومي
الا ان عندي بتيرا فقدرك وانا جالس على باب داري ضيق الصدر

افكونها اعمله اذا جئنا زصديق لي مجلس الي وتحدثنا فعرضت عليه المقام عندي عرض معذر كما جرى علي لساني فاجابني وقعد فانقطع بي وتمشت ان حزسن ولم اجد بدا من ادخاله منزلي فادخلته وقمت الي امي فعرفتها فاعطتني مقنعتها وقالت بعها وقربا موك اليوم فخرجت وبعتها بثلاثة دراهم واشتريت بها خبزا وسمكا وبقلا ورجعت به فبينما نحن كذلك اذ مرت بنا سنور لبعض الجيران فمد دن بيدي الي عنقها فاذا هي ذلول فغضت عليها وذبحتها وسلختها ودفعتها الي امي وقلت اشويها لنا ففعلت وقدمتها الي ضيفي معها اشتريت فاكلنا فاذكرت ذلك لما وقعت يدي علي هذه العناق وحالي تلك ومالنا اليوم من السعة والنعمة وانقياد الامر فالحمد لله علي ما انعم به ودعا عال عظيم ودعان يتصدق بنصفه بمصر ويحمل نصفه الي المدينة ومكه ويتصدق به هناك وامر بالعمارة وتجهيز ما علي الطريق للمسافرين ودعا بمايدة اخري * وذكر ابو الحسين القاضي في كتابه ايضا ان الاصمعي قال لزمت باب الرشيد فلبثت اقيم عليه طول نهاري وابيت بالليل مع الحراس اسامرهم واتوقع لحال سعد حتي كدت اموت ضجرا وهو لا يدا صيرالي ملالة ثم اتذكر ما في عاقبة الصبر من الفرج فاؤمل صلاح حالي باتفاق محمود فاصبرفبينا انا ذات ليلة وقد قاسيت فيها السهاد والارق اذ خرج بعض الحجاب فقال هل بالباب احد تحسن الشعر قلت الله اكبر رب مضيق فكه التيسير انا ذلك الرجل فاخذ بيدي وقال ادخل فان خيرا لكبالسعادة والتحويب لرايه فلعلها ان تكون ليلة تعرفني فيها بالخير فقلت بشرك الله بالخير ودخلت فراجهت الرشيد بالدعاء فاذا هو جالس والخدم قيام علي راسه وجعفر بن يحيي البرمكي جالس الي جنبه فوقفت بباب الحاجب حيث يسمع تسليمي فسلمت ثم قال تنح قليلا وتسكت ان كنت وجدت الروعة حسا فقلت في نفسي فرصة تغتنمي احر الدهر يعارض شعلا فلا اعتاض منها الا كمد احقي يضيق علي الضريح فقلت اضاء كرم امير المومنين وسعها جلم يجير ان لمن نظر اليه من اذية النفس ويعاني ايده الله فاجيب او ابتوب فاصيب فتبسم الي جعفر وقال ما احسن ما استوعب الاحسان واحرا به ان يكون محسنا ثم قال لي اشاعرانت ام راويه للشعر قلت راويه قال لمن قلت لكل ذي جدو سؤل بعد ان يكون محسنا فقال انصف القارة من راماها ثم قال ما معني هذه الكلمة قلت لها وجهان زعمت السامعة انه كان لها رماه لا تقع سهامها في غير الحرق فكانت تكون في الموكب الذي يكون فيه الملك فيخرج فارس معلم بغدر بان سمور فيطلبونه فنادي اين اين رماة الحرق فقال

العرب انصف القارة من راماها والوجه الاخر الموضع المرتفع من الارض والجبل الشاهق فمن ضاهاه بفعاله فقد راماه وما احسب هذا هو المعني لان المراماة لا تعاطاه وكما ان المعاطاة للمغلوب وهو ان ياخذ كل واحد يعطي كما كذلك المراماة انيرميها وترميه قال اصبت مقتل رديت للمحاج روبه شيا قلت الاكثر قال انشوني قوله ارقني طارق لم طرقا فمضيت فيها مضي الجواد تهدر اشواقي فلما بلغت صوحه لبني اصبه ثنيت عنان اللسان لاستراحه المضمور فقال اعن عمرا وعن عمر قلت من عمر تركت كذبه الي صدقه بما وصف المضمور من مجده فقال جعفر بارك الله عليك سئلك بو هل لمثل هذا الموقف ثم التفت الي الرشيد فقال اردت لعمري بن الرقاع شيا قلت الاكثر قال انشوني قوله بانت سعاد واخلفت ميعادها فابتدات تهدر اشواقي فقال لي جعفر يا هذا انشو علي مهل فلن تصرف الاعناقنا فقال الرشيد اما اذ قطعت علي فاقسم لتشركني في الجائزة قال فطابت نفسي فقلت اخلا البين اردته التبه علي العرب وانا ازيد الخليفة والوزير تشاطرا ان المواهب فتبسم ومضيت فيها ثم قال اردت لذي الرمة شيا قلت الاكثر قال انشوني قوله امن حزر الهجران قلبك يطمح * فقلت عروس شعره قال فايه الخش قلت قوله يا امير المومنين * ما بال عينك منها الماء ينسكب * فقال امض فيها فمضيت فيها حتي انتهيت الي وصفه جمله فقال جعفر بقي علينا من مساوي السهر تحمل اجرب فقال الرشيد اسكت فهب الذي سلبنك تاج ملكك وازعجتك من قرارك ثم جعلت جلودها سياطا تضرب بها انت وقومك عند الغضب فقال جعفر الحمد لله عوقبت من غير ذنب فقال الرشيد اخطات في الامثل لو قلت استغن بالله قلت صوابا انما يحمد الله تعالي علي النعم ويستعان علي الشدايد ثم قال لي ابن لاجر ملا وهذا جعفر ضيق عننا فما سره باقي ليلتك فاذا اصبحت فاذن لي الخادم بلقائك بثلاثين الف درهم ثم قام وقربت اليه النعل فجعل الخادم يصلح عقب النعل في رجله فقال ارفق ويحك احسبك قد عقرتني فقال جعفر قاتل الله العجم لو كانت سنة ما احتاج امير المومنين الي كلفة الخلعة فقال هذه نعلي ونعل اباي ما تدع نفسك والتعرض لما تكره ثم قال لي جعفر لولا انه مجلس امير المومنين ولا يجوز فيه ان امر لك بمثل امره لامرت لك بثلاثين الف درهم ولكنك قد امرت لك بتسعة وعشرين الف درهم فاذا اصبحت فاقبضها والزم قال فما صليت من غد الصبح الا وقد منزلي ما امرلي به فاقمت ولزمتهما وزال ما كنت فيه من الضرواتي الاقبال والنعم والسلامة والفلحة ولله الحمد * وذكر ابو الحسين القاضي في كتابه

قال بلغني عن عمرو بن مسعده قال كنت مع المأمون عند قدومه من بلاد الروم
حتى اذا نزل الرقه قال لي يا عمرو اما تريا الرجب قد احتوى على الاهواز وهب
سلة الخبز وجميع الاموال قبله وقد طمع فيها وكتبي متصلة في حملها وهو يتعلل
ويتربص الدوائر فقلت انا اكفيك امير المومنين هذا وانقذ من يضطره
الي حمل ما عليه فقال ما يقنعني هذا قلت فيامر امير المومنين بامره قال تخرج
اليه بنفسك حتى تصعده تاليه وتحمله الي بعد ان تقبض جميع ما قبله
من اموالنا وتنظر في ذلك وترتب فيه عمالا فقلت السمع والطاعة فلما كان من
غد رحلت اليه فقال ما فعلت فيما امرتك به قلت انا على ذلك قال اريد ان تجيئني
في غرة رجب قلت السمع والطاعة فلما كان من غد جيته مودعا فقال اريد
ان تحلف لي انك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا فاضطررت من ذلك الي ان حلفت
له واستحلفني انه لا اقيم فيها اكثر من ثلاثة ايام فخرجت وانا مضطرب
مغموم وقلت في نفسي انا في موضع الوزاره وقد جعلني مستحثا الي عامل
ومستخرجا ولكن امر الخليفة لا بد من سماعه وامتثال مرسومه وسرت
حتى قدمت بغداد ولم اقم بها الا ثلاثة ايام واحضرت صنها في ذلك
اربع البصرة وحمل لي فيه حيتي واستكثرت من الثلج لشوة الحر فلما صرت بين
حرجوايا وحمل سمعت صياحا من الشاطي يصيح يا ملاح فرفعت سجف الزلال
فاذا بشيخ كبير السن حافي الراس والقرمين خلق القميص فقلت للغلام
اجبه فاجابه فقال ان شيخ كبير السن على هذه الصورة التي ترى وقد
احرقتني الشمس وكادت تتلفني وانا ارى جبل فاحملوني معكم فان الله عز
وجل يحسن اجرصا حبكم قال فشمه الملاح وانتهره فادركتني رقة عليه
وقلت للغلام خذه معنا فقدم الي الشط وصعنا به فحملناه فلما صار معنا في الزلال
والحضرنا تقدمت فدفع اليه قميص ومنديل وغسل وجهه واستراح فكانه
كان ميتا عاد الى الدنيا وحضر وقت الغذا فتزحمت وقلت للغلام هاته يا كل
معنا فجاء وقعد علي الطعام فاكل اكل اديب نظيف غير ان الجوع قواه فلما
رفعت اسماية اردت ان يقوم ويغسل يده فاخذته كما يفعل الخاصه في مجالس
الخاصه فلم يفعل فغسلت يدي وتزممت انه امر بقياسه فقلت قدموا له
الطشت فغسل يده واردت بعدها ان يقوم لانام فلم يفعل فقلت يا شيخ اي
صناعتك قال حائك اصلحك الله فقلت في نفسي هذه الجاكه علمته سوء الادب
فتناومت عليه وصرت رجلي فقال قم سالتني عن صناعتي فانت اعزك الله
ما صناعتك فاكبرت ذلك وقلت انا جنيت علي نفسي هذه الجنايه ولا بد من
احتمالها ازاء الاحمق لا يريد زلالي وغلماني ونعمتي وان مثلي لا يقال له مثل

هذا فقلت لبيي عن الهبل بهذا فقلت كاتب فقال كاتب كامل ام كاتب ناقص فانت
الكتاب خمسة فمن اي هم انت فورد علي من قول الحائك مور عظيم وسمعت كلاما
اكبرته وكنت متكيا فجلست ثم قلت له فضل الخمسة قال نعم كاتب خراج يحتاج
ان يكون عالما بالشروط والطسوق والحساب والمساحة والبتوق والعتوق
والرتوق وكاتب احكام يحتاج ان يكون عالما بالحلال والحرام والاختلاف
والاحتجاج والاجماع والاصول والفروع وكاتب معونه يحتاج الي ان يكون
عالما بالقصاص والحدود والجراحات والمراتبات والسياسات وكاتب جيش
يحتاج الي ان يكون عالما بحلي الرجال وسيات الدواب ومداراة الاولياء وشي
من العلم والحساب وكاتب رسايل يحتاج الي ان يكون عالما بالصدور والفصول
والاطالة والايجاز وحسن البلاغة والخط قال فقلت ان كاتب رسايل قال
فاسالك عن بعضها قلت سل فقال لي اصلحك الله لو ان رجلا من اخوانك تزوجت
امه فاردت ان تكاتبه مهنيا فيما دالت تلك اليه ففكرت في الحال فلم يخطر ببالي
شي فقال ما ادري للتهنية وجها قال فكتبت اليه تعزيه فعكرت فلم يخطر ببالي شي
فقلت اعفني قال قد فعلت ولكنك لست بكاتب رسايل قلت انا كاتب خراج
قال لا باس لو ان امير المومنين ولاك ناحية واموك فيها بالعدل والانصاف وتقضي
حق السلطان فيتظلم اليك بعضهم من مساحكه واحضرتهم للتنظر بينهم وبين
دهيتك فحلف المساح بالله العظيم لقد اضعفوا وماظلموا وحلفت الرعية بالله
العظيم انهم لقد جاروا وظلموا وقالوا كذا فقد معنا على ما مسحوه وانظر من
الصادق من الكاذب فخرجت لتفقد عليهم فوقفوا على قراح شكاه قاتل قشا
كيف كنت تمسحه قلت كنت احزطوله على انفراجه واخوضه ثم اضربه
في مثله قال ان شكل قاتل قشا يكون راسه محدودا ان وفي تحريره تقويس
قلت احزه وسط فاضربه في العرض قال اذن يشتبك عليك العمود
فاسكتني فقلت ولست كاتب خراج قال فما ذا ما انا كاتب قاض
قال لا تبالي افرايت لو ان رجلا تزوجي وخلق امراتين حاملتين احديهما
حرة والاخرى سويه وولدت السرية غلاما والحرة جارية فغيرت
الحرة الي ولد السوية فاخذته وتركت بدله الجارية فاختصمتا في ذلك كيف الحكم
بينهما قلت لا ادري قال فلست كاتب قاض قلت انا كاتب جيش قال
لا باس ارايت لو ان رجلين جاءا اليك لتحليفهما وكان احدهما اسمه واسم
ابيه كاسم الاخر واسم ابيه الا ان احدهما مشقوق الشفة العليا والاخر
مشقوق الشفة السفلى كيف كنت تحليفهما قال قلت فلان الاعلم وفلان
الاعلم قال ان رزقهما مختلفان وكان احدهما يجب في دعوة الاخر قلت

لا ادري قال فلست بكاتب حبيشي . قلت انا كاتب معونه قال لابتياني لعو
ان رجلين قد رفعا اليك قد شيخ احدهما شجة موضحة وشيخ الاخر شجة
مأمومة كيف كنت تفصل بينهما قلت لا ادري قال اذا لست كاتب معونة اطلب
لنفسك ايها الرجل شغلا غير هذا قال فقصرت الي نفسي وغاظني فقلت
قد سالت عن هذه الامور وتجوز ان لا يكون عندك جوابها كما لم يكن عندي
فان كنت عالما بالجواب فقل قال نعم اما الذي تزوجت امه فتكتب اليه
اما بعد فان الامور تجري من عند الله بغير محبة عبادة ولا اختيارهم بل هو
تعالى مختار لهم ما احب وقد بلغني تزويج الوالده خار الله لك في قبضها
فان القبور اكرم الازواج واستر العيوب والسلام . واما مزاح قائل قشا
فيمسح اليهود حتى اذا صار عودا في يوك ضربته في مثله ومثل ثلثه مما خرج
فهو مساحه . واما الجارية والغلام فبعدت اللبنات فايهما خف فالجارية له
واما ان مر تزقان امتزقات الاسمين فاذا كان الشق في الشفة العليا
كتبت فلان الاعلم واذا كان في الشفة السفلى كتبت فلان الافلح . واما
اصحاب الشجتين فلصاحب المؤضحة ثلث الدية ولصاحب المأمومة نصف
الدية قال فلما اجاب بهذه المسايل تعجبت منه واستحسنته باشيا غيرها
كثيرة فوجدته ماهرا في جميعها حاذقا بليغا فقلت الست زعمت انك حايك
فقال انا اصلحك الله حايك كلام ولست بحايك نساجه ثم انشا يقول

ما مر يومي ولا نمت . الا لي فيهما نصيب
نوائب الدهر اربتني . وانما يوعظ الاديب
قد ذقت حلوا وذق مرا . كذاك عيشي الفتى ضروب

قلت فما الذي بكى من سوء الحال قال انا رجل كانت دامت عطلتي وكثرت عيالي
وتواصلت محنتي وقلت حيلتي فخرجت اطلب تصرفا فقطع علي فتركت
كما ترى فمشيت على وجهي فلما لاح لي الزلال استغنى بك قلت فانت قد
خرجت الي تصرف جليل احتاج فيه الى جماعة مثلك وقد امرت لك بخلعة
حسنة تصلح لمثلك وخمسة الاف درهم تصلح بها امرك وتنفذ منها الى عيالك
وتتقوى بنفسك بباقيها وتصير معي الي عملي فاوليك اجله ان شاء الله تعالى
وامرت بقبضه ما رسمت له فقبضه وانحدر الى الاهواز معي فجعلت المناظر
للرجل والمحامي له لخصومته والمستخرج لما عليه فقام بذلك احسن قيام
وواساه وعظمت حاله معي وعادت نعمته الي احسن ما كانت عليه قال
مولف هذا الكتاب بلغني خبر عمرو بن مسعده في زلاله بخلاف هذا حدثني به
عبد الله بن الحسن العتبي وهو يذكر ان اهله اقرب الي بني ازرماه الذين كانوا

بنو الصراه واهل النعم بها قال حدثني ابي قال سمعت شيوخنا بالصراه
واهلها يحدثون ان عمرو بن مسعده كان مصعدا من واسط الي بغداد في
حرشوبد وهو جالس في زلال فناداه رجل يا صاحب الزلال بنعمة الله
عليك الا نظرت الي قال فكشف سجف الزلال فاذا بشيخ ضعيف حافي حاسر
فقال له قد ترى ما انا فيه ولست احد من يحملني فابتغ الاجر وتقدم الي
ملاحيك يطرحوني بين مجازيهم الي ان ابلغ بلدا يطرحوني فيه قال فقال
عمرو نرجمته وقلت خذوه فاما اخذوه غشي عليه وكادوا يقتلونه لحقه
من الشمس والحشي فلما افاق قلت له يا شيخ ما حالك وقصتك فبكى وقال
قصتي طويله عجيبه فشكيته من بكايه وطرحت عليه قميصا ومنديلا وامرت
له بدراهم واستمسك فشكرني وحمد الله جل عظمته فقلت لابد من ان
تحدثني بقصتك فقال انا رجل كاتب لله علي نعمة وكنت صيرفيا فابتعت
جارية بخمسماية دينار فعشقتها عشقا عظيما فكنت لا افارقها
ساعة فاذا خرجت الي الدكان اخذني الجنون والهيمان حتى اعود الي
بيتي فاجلس معها يومي فدام ذلك علي حتى تغطلت دكاني وبطل كسبي
واضللت انفق من راس مالي حتى لم يبق منه قليل ولا كثير وانا مع
ذلك الحال لا اطيق ان افارقها بقدر ما انفق في الدكان مقدار ما اتعيش به
وحبات الجارية واقبلت انقض داري وابيع بعضها حتى فرغت من
ذلك ولم يبق لي حيلة وضربها الطلق فقالت لي يا هذا اني هو ذا
اموت فاحتل ما تبتاع به عسلا ودقيقا وشيرجا وتمرا والا مت فتبكين
وحزنت وخرجت علي وجهي وجيت لاغرق نفسي في الدجلة فذكرت
حلاوة الحياة في الدنيا وخوف العقاب في الاخرة فامتنعت ثم خرجت علي
وجهي الي النهروان وما زلت امشي من قرية الي قرية حتى بلغت
الي خراسان فصادفت من عرفني فتصرفت في صناعتي ورزقني
الله جل عظمته فاثريت واتسعت حالي ولبثت سنة وسنتين
لا اعرف خبر منزلي وجاريتي واكتب اليها فلم يجبني الجواب فلم
اشك ان الجارية قد ماتت فقطعت المكاتبة وتراخت السنون حتى
فضل معي ما قيمته عشرون الف دينار فقلت قد صارت لي نفسه فلو
رجعت الي وطني فابتعت بالمال كله متاعا من خراسان واقبلت اريد
العراق من طريق فارس والاهواز فلما حصلت بين الاهواز وفارس
خرج علي القافلة الشجعان واخذوا جميع ما كان فيها فيحون بثياب
وعدت فقيرا كما خرجت من بغداد فدخلت الاهواز وبقيت متحيرا بها

حتي كشفت خبري لبعض اهلها ممن لا اعرفه فاعطاني ما تحملت به اليه و اسعفت نفقتي فمشيت الي هذا الموضع وقد كدت اتلف فلما رايتك استغثت بك ولي منذ فارقت بغداد ثمان وعشرون سنة فتعجبت من محنته ورققت له وقلت اذا سرنا الي بغداد فاعرف خبر اهلك وسوالي فاني امر بمصر فيك فيما يصلح لمثلك مما يقيمك به فشكر دعاء ودخلت بغداد ومضت علي ذلك مدة انسيته فيها فبينا انا يوما قد ركبت اريد دار المامون فاذا بالشيخ علي باب راكبا بغلا فارها بموكب محلي تقيل وغلامين بين يديه وشاب حسنة مرتفقة فلما رايته رحبت به وقلت له ما الخبر فقال طويل فقلت عد الي فلما كان من الغد جئته فقلت عرفني خبرك فقد سررت بحسن ظاهر حالك فقال اني صعدت من زلالك فقصدت داري فوجدته حايطها الذي يلي الطريق كما خلفت غير ان باب الدهليز محلو نظيف عليه دكاكين وبقال مع شاكريه فقلت انا لله وانا اليه راجعون مائت جاريتي و تملك الدار بعض الجيران فباعها علي رجل من اصحاب السلطان ثم تقدمت الي بقال كنت اعرفه في المحلة فاذا في دكانه غلام حدث فقلت من تكوت من فلان البقال فقال ابنه فقلت ومتي مات ابوك قال منذ عشر سنين قلت هذه الدار لمن قال لابت دايبة امير المومنين وهو الان جهيزه وصاحب بيت ماله فقلت بمن يعرف قال بابن فلان الصيرفي فاسمائي قلت هذه الدار من باعها عليه قال هذه دار ابيه قلت وهل يعيش ابوه قال لا قلت افتفرق من حويتهم شيا قال نعم حدثت ان اباهذا الرجل كان صيرفيا جليلا فافتقر وات ام هذا الفتي متوبها الطلاق فخرج ابوه يطلب لها شيا ففقد وهلك ولم يعرف له خبر فقال لي ابي فجاتني رسولة ام هذا الصبي تستغيث بي فقمت لها بحوايج الولاده ودفعت اليها عشرة دراهم فما انفقتها حتي قبل قد ولد لامير المومنين الرشيد مولود ذكر وقد عرض عليه جميع الدايات فلم يقبل لهن ثديا وقد طلب له الحرايز فجاوه بغير داحة فما اخذ ثدي احداهن وهم في طلب موضع فارضوت الذي طلب الدابة الي ام هذا فحملت الي دار الرشيد فحين وضع فم الصبي علي ثديها قبله فارضعته وكان الصبي المامون وصارت عندهم في حالة جليلة ووصل اليها منهم خير عظيم ثم خرج المامون الي خراسان فخرجت هذه المراة وابنها هذا معه ولم يعرف اخبارهم الا منذ قريب بما عاد وعادت حاشيته وقد راينا هذا قد جار جلا وانا لم اك رايته قط وكان ابي قد مات فقالوا هذا ابن فلان الصيرفي وابن دابة الخليفة المامون فبني هذه

الدار

الدار وسواها فقلت له افعندك علم من امه اهي حية ام ميتة قال هي حية تمضي الي دار الخليفة اياما وتكوت عندابنها اياما وهي الان هاهنا فحمدت الله تعالي علي هذه الحال وحييت حتي دخلت الدار مع الناس فراايت الصحن في نهاية العمارة والحسن وفيه مجالس كثيرة مفروشة بفرش فاخره وفي صوره رجل شاب وبين يديه كتاب وجهابذه وحساب تستوفي عليهم وفي سقاف الدار و مجالسها جهابذه بين ايديهم المال و التخوت و الشواهين يقبضون ويقبضون وبصرت بالفتي فراايت شبهي فيه فعلمت انه ابن مجلسن في عمار الناس الي ان لم يبق في المجلس غيري فاقبل علي وقال يا شيخ هل من حاجة تقولها قلت نعم و لكنها امور لا يجوز ان يسمعه غيرك فاومالي غلمان كانوا قياما حواله فانصرفوا وقال قل اعزك الله قلت انا ابوك فلما سمع ذلك تغير وجهه ولم يلتفت يمينا ولا شمالا وطرق مليا وتركني في مكاني فلم اشعر الا بخادم قد جاءني فقال قم يا سيدي فقمت امشي معه حتي بلغت الي ستارة منصوبة في دار لطيفة وكرسي قد امام الستاره و الفتي جالس علي كرسي اخر فقال اجلس ايها الشيخ فجلست علي الكرسي و دخل الخادم فاذا بحركة خلف الستاره فقلت اظنك تريد ان تغتر صرفا فقولي من جهة فلانة وذكرت اسم جاريتي امه فاذا انا بالستارة قد هتكت والجارية قد خرجت الي وجعلت تقلبني وتنكبني وتقول مولاي والله قال فراايت الفتي قد تشور وبهت وتحير فقلت للجارية ما خبرك فقالت دع خبري ففي مساهدتك لما تفضل الله جلت عظيمته علي كفايته الي ان اخبرك وقل ما كان خبرك انت قال فقصصت عليها منذ يوم خروجي من عندها الي يومي ذلك وقصصت ما كان قصه علي ابن البقال وشوحت ولك ذلك بحضرة الفتي وهو يسمعه فلما استوفي الحديث خرج وتركني في مكاني واذا بخادم قد اقبل وقال يا مولاي يسالك ولدك ان تخرج اليه قال فخرجت فقال معذرة الي الله تعالي والبك يا ابت من تقصيري في حقك فانه جا امر لم اظن مثله يكون والان فهذه النعمة لك و انا ولدك و امير المومنين يجتهد بي منذ ظهر انا دع الجهبذه و اتوفر علي خدمته في الدار فلا افعل طلبا للتمسك بصنعتي والان فانا اساله ان يرد اليك عملي و اخدمه انا في غيرها فقم عاجلا و اصلح امرك فاخوت الي الحمام ونظفت وجاوني بخلعة لبستها وخرجت الي حجرة والدته فجلست فيها ثم انه دخل علي امير المومنين وحدثه حديثي فامر لي بخلعة وهاهي علي وحملان

وهو هذا ورد الي العمل الذي كان الي ابي بن الجوربي في كل شهر من الورق
كذا وكذا وقلوا بني اعمالا هب اجل من عمله و اضعف له ارزاقه فجئت لاشكرك
على ما اعطاك ملتني به من الجهل و اعرفك مجدد النعمة قال عمرو فلما اسمع
الفتى عرفته وعلمت انه ابن دانية امير المومنين كما قال ◦ قال وحدثني
عمر بن عبد الله بن الحسين السقطي قال حدثني محمد بن احمد بن زكريا
الانصاري قال غلست يوما الي المربد اريد مسجد الزيادين بشارع الموتد
لوعد كان علي فيه وكانت الريح قوية وبيني وبيني يدي بازدع رجل يمشي فلما لقنا
دار الرياح قلعت الريح ستره وجعلت اجر اعلي راسي حايط فومنت بها عليه
فلم اشك في هلاكه و ارتفعت غبرة عظيمة افزعتني فوجعت فلما سكنت
عدت اسلك الطريق حتي وسن بعض الستوة و لم ار الرجل فعجمت وتممت
طريقي حتي دخلت مسجد الزيادين فرايت اهل المسجد مجتمعين
محدثتهم ما رايت في طريقي متوجعا للرجل وشاكرا لله تعالي علي سلامتي
فقال رجل منهم يا ابا الخطاب انا الذي وقعت علي الستوة و ذاك ان قصوة
هذا المسجد لمثل ما وعدت فلما سقطت الستوة و لم احس لها تصور
لحقني ووجوت نفسي سالما قايما فحمدت الله تعالي وتحيرت ووقفت حتي
الخلي الغبرة فتاملت الصورة فاذا في الستوة موضع باب كبير وقد اتفق
ان وقع راسي وساير جسمي في موضع الباب فخرجت منه وسقط باقي
الستوة حوالي فلم يصبن شيا فتخطيت علي المنهدم وسقطت الي هاهنا
ورجوت بخط محظة حدثني عبيد الله عمر الباز يار قال حدثني المتوكل قال لما
تغالب الواثق من سر من راي الي البحرين اجل خرمتي لجعفر لحقني اضاقة
شديدة وغرم متصلة و استبعدت الفرج فكنت ابكر في كل يوم بيا شق
علي يدي الي الصحرا فارجع بالدراج و الدراجين فيكون ذلك قوتي
لاحاقتي فدخلت يوم جمعة الي الجامع لاصلي تربيا من المنبر و ليتي
مني خبر فاذا الخطيب يخطب اللهم و اصلح عبدك و خليفتك عبد الله
جعفر الامام المتوكل علي الله امير المومنين فدخل قلبي من السرور
ما لا ادري ما معه في اي مكان انا قال وسقطت مغشيا علي فظن الناس
اني قد صرعت فاخرجوني فمشيت الي الموضع الذي اسكنه فاذا البريد
علي باب يطلبوني فركبت معهم الي المتوكل فكان من امري معه ما كان
وزادني علي الفتي درجات عظيمة وعدت الي حال اليساره وحدثني
ان الفتح بن خاقان اخذ رجلا علي بعض القناطر و هو يتصيد وقد انقطع
من عسكره فانخسفت القنطرة من تحته فغرق فراه الفاره وهو لا يعرفه فطرح

نفسه

نفسه وراه وخلصه وقد كاد ان يتلف وتحقق اصحابه فاصوة للاكار رجلا
عظيم وصدقه عما شاهد فدخل اليه البحتري فانشده قصيدته التي اولها

◦ منح لاح برق او بدا طلل قفر ◦ جريء مستهل الا ولا نزر ◦ وفيها يقول

◦ لقد كان يوم النهر يوم عظيمة ◦ اطلت وفيها جوبهت الدهر
◦ احزت عليه عابر افتشاعلت ◦ اواديه لما ضمه فوقه البحر
◦ وزالت اواخي الجسور الهوجنة ◦ تواعده العقبي وعاظم الجسر
◦ تخيل حلما مثل قدمي وهمة ◦ كرضوي وقورا ليس يبعد له قدر
◦ فما كان ذاك الهول الا عناية ◦ بدا طالعا من تحت ظلمتها البدر
◦ فان تنسني نعمي الله فيك لحظنا ◦ اضعنا وان نشكر فقد وجب الشكر

فقال له الفتح الناس يحيونا نبتوا نت بنظير و براحة و انت بتعب فاجزل
صلته ◦ وحدثني ابو بكر محمد بن عبد الله الرازي المعروف بابن حمدون
عن الحسن بن محمد الانباري الكاتب قال كان لي ايام مقامي بارجان جارنا جوهر
يعرف بجعفر بن محمد فكنت اتشبه به فحدثني قال كنت احج دايما واستزل
بالكوفة علي رجل حسيني فقير مستور فالطفه و اتفقده فتاخرت عن
الحج سنة ثم عاودت فخرجت معه فلما قال فسالته عن سبب ذلك فقال كنت
قد احببت معي دريهمات علي وجه الدهر ففكرت عام اول في ان اتزوج
فاتي كنت غريبا كما علمت ثم علمت ان فرض الحج قد تعين علي فرايت ان
اقدم ادا الفرض و اتوكل علي الله تعالي و ان يسهل بعد ذلك ما اتزوج
به فلما حججت طفت طواف الدخول و اودعت رحلي وعاد كان معي بيتنا
من خان و اقفلت بابه وخرجت الي منى فلما عدت وجدت الباب مفتوحا
و البيت فارغا فتحيرت وتخلت بي شوة ما رايت مثلها قط فقلت هذا
اعظم لثوابي فما وجه الغم و استسلمت لامر الله تعالي وجلست في
البيت لاحيلة لي و لا تطيب نفسي باسالة فاقصل مقامي ثلاثة ايام
ما طعمت فيها شيا فلما كان في اليوم الرابع هب بي الضعف سحرا وخفت
علي نفسي وذكرت قول حبيبي رسول الله صلي الله عليه وسلم في ماء
زمزم لما شرب له فخرجت حتي شربت منها ورجعت اريد بابا براهيم
لاستريح فيه وكانت قد بقيت من الليل سوفه فعثرت في الطريق بشيء
اوجع اصبعي فاكببت عليها لامسكها فوقعت يدي علي هميان اورم احمر
كبير فاخذته فلما حصل في يدي ذهبت من وعلمت ان اللقطة حرام وقلت ان
تركته الان كنت المضيع له وقد لزمني ان اعرفه ولعل صاحبه اذا رجع
اليه ان يهب لي شيا اشتانه حلالا فجيت الي بيتي وخلسته في المصباح فاذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو دنانير صغيرين يزيد على الف دينار فشددته ورجعت الى المسجد وجلست على
الحجر وناديت من ضاع منه شيء فليأتني بعلامته وياخذه فانقضى يومي
انادي وماجاني احد وانا على حالي في الجوع وبت في بيتي ليلتي كذلك
وعدت الى الصفا والمروة فعرفتها عنهما يومي حتى كاد ينقضي فلم
ياتني احد ثم ضعفت ضعفا شديدا فخشيت على نفسي فرجعت صحنا صلا
مقبلا حتى جلست على باب ابراهيم وقلت قبل انصرافي للناس اني قد
ضعفت عن الصياح وانا ماض اجلس على باب ابراهيم حتى رايتموه يطلب
شيأ قد ضاع فارشدوه الي فلما قربت من المغرب وانا في الموضع اذا انا
بجراساني محتاز ينشد ضالته فصحت به وقلت له صف ما ضاع منك
فاعطاني صفة الهميان بعينه وذكر وزن الدنانير وعددها فقلت له ارشدك
الى من يعطيك اياه بقطيفتي منه مائة دينار قال لا قلت مخمسين قال لا
فلم ازل انازله الى ان بلغت الي دينار واحد فقال لا ان اردت هو عنوه
ان يرده ايمانا واحتسابا والا فهو ايسره ولي لبيضرف عز دعلي اعظم
وارد وهممت بالسكوت ثم خفت الله تعالى واشفقت ان يفوتني الخراساني
فصحت به ارجع مرجع فاخرجت الهميان فدفعته اليه فحضني وجلست
ومالي قوة على المشي الي بيتي فما غاب عني حسا حتى عاد فقال من اي
البلاد والناس انت فاغتظت منه غيظا عظيما وقلت وما عليك هل بقي لك
عندي شيء فقال لا ولكني اسالك بالله العظيم من اي البلاد والناس
انت فعرفتني ولا تضجر فقلت من اهل الكوفة قال من ايهم انت واختصر
قلت رجل من ولد الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام فقال ما حالك
وحالك فقلت ما اعلك من الدنيا كلها الا ما تراه علي وقصصت عليه من
قصتي وما كنت طمعت فيه من صلاحها بما يعطينيه من الهميان وما
انتهيت اليه من الضعف وشدة الجوع فقال اريد ان تعرفني صحة نسبك
وحالك حتى اقوم بامرك كله قلت ما اقدر على المشي للضعف ولكن اعرفك
الطريق وصح بالكوفيين وقل رجل من بلدكم على بابا ابراهيم يريد
ان يجيئه منكم من ينشط لحال هو فيها فمن جاءك فيها فانه غلام غير نعيم
ثم جاؤوه من الكوفيين جماعة اثقف انهم كانهم يعرفون باطن حالي
فقالوا ما تريد ايها الشريف فقلت هذا رجل يريد ان يعرف حالي ونسبي
ليس بيني وبينه غير فروه ما تعرفون من ذلك فعرفوه صحة نسبي ووصفوا
له طريقتي وعزمي محضني رجاء اخرج الهميان بعينه كما كنت سلمته اليه
وقال خذ هذا باسوء لك بارك الله لك فيه فقلت يا هذا ما كفاك ما عاملتني

به حتى تستهزئ بي وانا في حال الموت فقال معاذ الله هو والله لك قلت
فلم تخلت علي بدينار منه فذهبت الجميع لي فقال لبس الهميان لي فكان
يجوز لي ان اعطيك منه شيأ قل ام كثر وانما اعطانيه رجل من بلده وسالني
ان اطلب بالعراق وبالحجاز رجلا علويا حسينيا فقيرا مستورا فاذا علمت
هذا من حاله اعلمته بان اسلم اليه هذا الهميان كله ليصير اصلا لنعمة تتقلد
له فلم تجتمع لي الصفة قبلك في احد فلما اجتمعت فيك كما شاهدته من
الامانة وفقرك وعفتك وصبرك وصح عندي نسبك اعطيتك اياه فقلت
انا كنت تحب استعمال الاجر فخذ منه دينارا وابتع لي دراهم واشتر منها
ما الله وسر به الساعة الي ها هنا فقال لي اليك حاجة فقلت قل فقال
انا رجل موسر والذي اعطيتك ليس لي فيه شيء كما عرفتك وانا اسالك
ان تقوم معي الي رحلي فتكون في ضيافتي الى الكوفة وتتوفر دنانيرك
عليك فقلت ما بي حركة فاحتل في حمل كيف شئت فغاب وجاء بمركوب
فاركبته الى رحله واطعمني في الحال ما كان عنده وقطع لي من الغد ثيابا
وكان يخدمني بنفسه وعاد بني في عماريته الى الكوفة فلما بلغتها اعطاني
من عنده دنانير اخر وقال تزين بها على البضاعة قال وفارقته وانا
ادعوله واشكره ولم امس الهميان وبقيت انفق من الدنانير التي اعطانيها
الرجل باقتصاد واقتصاد الى ان انفقت ضيعة رخيصة فابتعتها
بالهميان فاغتنيت واثمرت وانا من الله تعالى في عافية وخير كثير

الباب الثامن

من اشغف علي ان يقتل
فكان الخلاص من القتل اليه اعجل

ذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء ان ابراهيم بن ذكوان الحراني الاعور
الكاتب صاحب طاق الحراني ببغداد كان خاصا بالمهدي قال وان المهدي
انفذ موسى ابنه الى جرجان وانفذ معه ابراهيم الحراني ولطق وصفه
منه فانتسل بالمهدي عنه اشياء تزيد فيها عليه اعداؤه وكثروا فكتب
المهدي الى موسى في حمله اليه فحضت به ودافع عنه فكتب اليه المهدي ان
لم تحمله خلعتك من العهد واسقطت منزلتك فلم يجد موسى من حمله بدا
فحمل مع بعض خدمه سرفها مكرما وقال للخادم اذا دخلت من محمل المهدي
فقبل ابراهيم واحمله في محمل بغير وطا ولا غطاء والبسه جبة صوف وادخله
اليه بهذه الصورة فامتثل الخادم ما امر به في ذلك واتفق انه ورد الى
العسكر والمهدي يريد الركوب الى الصيد وهو اذ ذاك بالدور فنبصر

بالموكب فسال عنه فقيل خادم لموسى وصعه ابراهيم الحراني فقال وما حاجتنا
الى الصيد وهل صيد أطيب من صيد ابراهيم الحراني فقال وما حملك على
التجنح قال فاربت منه وهو على ظهر فرسه فقال ابراهيم قلت لبيك يا امير
المومنين قال لا لبيك و الله لاقتلنك ثم و الله لاقتلنك ثم و الله لاقتلنك امض
به يا خادم الى المضرب فحملت وقد يئست من الفرج ومن نفسي ففزعت الى
الله تعالى بالدعاء والابتهال و انصرف المهدي فاكل اللوزينج المحموم المشهور
خبره فمات من وقته فخلصت * وقال محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء
لما ظفر المامون بابراهيم بن المهدي حبسه عند احمد بن ابي خالد ولم
يزل في ازجه فحكى يوسف بن ابراهيم مولى ابراهيم بن المهدي قال لما
وجه المامون ابراهيم بن المهدي ليحبسه عنده دخل ابراهيم الى احمد
فقال له ابراهيم المهد الله الذي سن عليه بصيرتك وحصولي في دارك
وتحت يدك ولم يبتليني بغيرك قال ابراهيم فغضب احمد وبسوني وجهي
وقال يا ابراهيم لقد حسن ظنك بي اذ نتوهم انا امير المومنين اغرني
بضرب عنقك اني اقدم ذلك الى غير ما امرني به فيك قال فادرت عيني
في مجلسه فتبينت فيمن حضر من اهل خراسان انكار القوله فقلت صدقت
يا ابن ابي خالد الاحول ان قتلتني بامر امير المومنين كنت غير ملوم
وكذلك لو امرني بالشق من قلبك وكبدك فعلت ذلك وكنت غير ملوم وكذلك
ظلم احمد ربي وان كان جده واجبا في كل حال لحسن ظني بك ولكني
علمت ان الامير المومنين خزنة سيوف وخونة اقلام وانه متى اراد
قتل إنسان دفعه الى خزنة السيوف ومتى اراد مناظرته دفعه الى
خزنة الاقلام فحمدت الله تعالى على ما من به علي من احلاله اياي محل
من يسال لا محل من يعاجل قال فرايت وجوه كل من حواه قد اشمخر ق
واشمغرت واحمرت انما كان مني تقال احمد بن ابي خالد الناس يظلمون على
قدر انفسهم وابائهم وكلاءك علي قدر المهدي وقدر نفسك وكلامي علي
قدر خلقي وقد رايت الاحول واذا استقبلك مما سبق مني فاقلني اقال
الله عثرتك وسهل امرك وعجل خلاصك فقلت قد اقال الله تعالى عثرتك
قال وما مضت لي في داره خمسة وخمسون ليلة حتى سار الي في نصف الليل
فاخرجني والقى علي درعا وظاهر بدراعه وحملني على دابة وهو يركض
الى الجانب الغربي فوقفني بين الجسر والخلد فوقع في نفسي اذ القاه علي
الدرع انما هو لاريراه اياي باعلى مكان فاراد ان يقتلني بادرته وعلمت
انه انما ورد علي امر المامون يخلفني مع اصحابه ومضى يركض ثم عاد الي

فقال

فقال يقول لك امير المومنين يا فاسق لم يكن لك في السابق الغزير من
فعلك كفاية تحتوك عما كان منك في الليلة التي وثبت فيها علي ابن عايشة
و ابن الافريقي ومن يتابعهما وضربتهم حتى اضطررتني الى ان ركبت الي
المطبخ الى محاربتهم حتى اظفرني الله تعالى بهم فقتلتهم وانا محتشك
بهم فما حجتك عن نفسك ان كان لك حجة والا فانك لاحق بهم فعلمت ان
الرسالة ممن غلب عليه النبيذ و اني احتاج الى اغضائه حتى يغلب غضبه
السكر فقلت يا ابا العباس دمي في عنقك و اتق الله ولا تقتلني فقال يا هذا
ما الذي يتهيا لي ان اعمل وهل يمكنني رفع شيء يا مرني به فقلت لا و انما
اريد ان تحقن دمي بان تودي عني ما تسمعه مني و انما تقتلني اذا اجبته
بجواب فاديت عني غيره تقديرا منك انه اصلح و ادب لسلامتي فلا
يتلقى قولك بالقبول فاتولى كما اقول فقال احمد بن ابي خالد على عهد
الله ان اودي ما تقول قال فقلت تقول له يا امير المومنين ان كنت
تعقل فانت تعلم اني اعقل منك لانك تعلم انه يستحيل منك القول فاعوه
وتقول له لا يقول لك يا امير المومنين استتوت عنك و انت خارج من
البلد و انا اسير في سروب بن ابي خالد مع نفر محبسين مثقلين بالحديد
هذا ما لا يفعله عاقل فاد بي احمد رسالته الى المامون فقال صدق
فاردده الى موضعه فركض احمد الي وهو ينادي سلامه سلامه
والحمد لله رب العالمين و انصرف الى منزله قال ابن عبدوس فاقام
الي ان انصرف المامون لنكاح بوران فاختصه معه الى قم للصلح
وسالته بوران بنت الحسن بن سهل فرضي عنه * وحدثني ابو علي
الدلال قال حدثني القاضي ابو منصور بن ابي داود قال حدثني ابي عن
ابيه قال كنت يوما عند المامون وقد جاوه بابراهيم بن المهدي وفي
عنقه ساجور وفي رجله قيد ان فوقف بين يديه فقال له المامون
هيه يا ابراهيم اني استتوت في امرك فاشيروا علي بقتلك فرايت ذلك
تقصيرا واجب عمومتك فقال يا امير المومنين ابيت ان تاخذ حقك
الا من حيث عودك الله تعالى وهو العفو عن قدرة فقال المامون ما
والله الحقد عنك هذا العذر يا غلام لا يتملق احد من الملكة عن الدكوب
بين يديه عشرة بدر وعشر نحوت قال ما رايت انسانا جيء به وهو
مزين مخرج وهو مثاب واهل المملكة بين يديه الا هو * وجدت
في كتاب ابي الفرج المخزومي الحطبي ان ابراهيم بن المهدي لما طال
استتاره من المامون ضاق صدره فخرج ليلة من موضع كان فيه مستخفيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يريد موضعا اخر فجاء زياد امرأة وكان عطرا فعرض له حارسي فلما شم رائحة الطيب ارتاب به فلكمه فلما تحيبه فعلم انه رجل فضبطه فقال له خذ خاتمي فثمنه ثلاثون الف درهم وخلني فأبى وعلق به وحمله الي صاحب الشرطة فاتي به الي المامون فلما دخل داره وعرف خبره امر ان يوخذ الميه اذا دعيه به علي الحال التي اخذ عليها ثم جلس مجلسا عاما وقام خطيب لحضرة المامون يخطب بفضله وما رزقه الله جلت عظمته من الظفر بابراهيم وادخل ابراهيم بين يديه فسلم علي المامون وقال يا امير المومنين ان ولي الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوي ومن تناولته يد الاعتزار تمام له من اسباب الرجا امن عادية الدهر وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو كما جعل كل ذي ذنب دوني فان تواخذ بجرمك وان تعفو فبفضلك ثم قال

ذنبي اليك عظيم ... وانت اعظم منه
فخذ بحقك او لا ... فاصفح بحلمك عنه
ان لم اكن لي فعالي ... من الكرام فكنه

وقال

ان كنت يا ذنبا عظيما ... وانت للعفو اهل
فان عفوت فمنّ ... وان جزيت فعدل

فرق له المامون واقبل علي اخيه ابي اسحاق وابنه العباس وقال ما ترون في امره وكذلك القواد فقال بعضهم يضرب عنقه وبعض قال يقتص لجمه الي ان يتلف وبعض قال تقصص اطرافه ويترك الي ان يموت فكل اشار بقتله وانما اختلفوا في القتلة فقال المامون لاحمد بن ابي خالد ما تقول انت يا احمد قال يا امير المومنين ان قتلت وجرت مثلك قد قتل مثله كثيرا وان عفوت لم تجر مثلك قد عفا من مثله فانما احب اليك ان تفعل فعلا تجد لك فيه شوكا او تنفرد بالفضل فاطرق المامون ملكيا ثم رفع راسه فقال اعد ما قلت يا احمد فاعاده فقال بل تنفرد بالفضل ولا ازايك في الشوكة فكشف ابراهيم المقنعة عن راسه وكبر تكبيرة عالية وقال عفا الله امير المومنين عني بعفوك لا ذا لا يوات يتزعزع صنه وكان طويلا ادم جعد الشعر جهير الصوت فقال له المامون لا باس عليك يا عم وامر بحبسه في دار احمد بن ابي خالد فلما كان بعد شهر احضره المامون فقال له اعتذر من ذنبك فقال يا امير المومنين ذنبي اجل من ان افوه فيه بعذر وعفو امير المومنين اعظم من ان انطق فيه بشكر ولكني اقول

تقول

تقديك نفسي ان تضيق بحالم ... والمغفرة منك بفضل خلقك واسع
ان الذي خلقا لمكارم حازها ... في صلب ادم للامام السابع
طبت فطوبت الناس منك مهابة ... وتظل تلثمهم بقلب خاشع
فعفوت عما لم يكن عن مثله ... عفو لمن اشفع اليك بشافع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا ... وحنين والدة بقلب جازع

فقال المامون لا تثريب عليك يا عم قد عفوت عنك فاستانف الطاعة ورد عليه ماله وضياعه فقال ابراهيم يشكره

رددت مالي ولم تبخل علي به ... وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فانت عتقي وفوخولتني نعما ... هما الحياتان من موتي ومن عدمي
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به ... والمال حتى اسل النفل من قدمي
ما كان ذاك سوي عارية رجعت ... اليك او لم تقرها كنت لم تلم
وقام علمك بي فاحبج عنوك لي ... مقام شاهد عدل غير متهم

فقال المامون ان من الكلام كلاما كالدرة هذا منه وامر له بخلع ومال وقيل انه الف الف درهم وقال ان ابا اسحاق وولديه اشاروا بقتلك فقال ابراهيم فما قلت لهما يا عيوا ومتى قال قلت لهما ان قرابته قريبة ورحمه وقد ابتوانا بامر ينبغي ان نتسته فان نكث فالله مفسر مابه فقال ابراهيم نصحا لك فقد غير الله فعلا ولكن ابيت الا ما انت اهله ودفعت ما خفت بمارجون فقال المامون ما ان حقق بحياة عذرك وقد عفوت عنك واعظم من عفوي عنك اني لم اجرعك مرارة امتنان الشافعين * وقيل باسناد عن الفضل بن مروان قال لما دخل ابراهيم ابن المهدي علي المامون وقد ظفر به كلمه بكلام كان سعيد بن العاص كلم به معاوية في سخطة سخطها عليه واستطعفه به وكان المامون يحفظ الكلام فقال له هيهات يا ابراهيم هذا الكلام قد سبقك به محمد بن العاص وقار حهم سعيد بن العاص وخاطب به معاويه فقال له ابراهيم وكان منه ما كان فانت ايضا ان عفوت فقد سبقك محمد بن ابي حارث وقار حهم الي العفو ولا تكن حالي في ذلك ابعد من حال سعيد عند معاوية فانك اشرف منه وانا اشوف من سعيد واقرب اليك من سعيد الي معاوية وان اعظم المحنة ان تسبق امية هاشما الي مكرمة فقال له صدقت يا عم وقد عفوت عنك * ووجدت في بعض الكتب انه لما حصل ابراهيم بن المهدي في قبضة المامون لم يشكل هو وغيره انه مقتول فاطال حبسه في مطمورة باسوء حال واقبحها قال فايست من نفسي ووطنتها علي القتل وتقويت

عن الحياة حتى صرت اتمنى فيه القتل للراحة من العذاب وما اوعده في
الاخرة من حصول الثواب فبينا انا كذلك اذ دخل الي احمد بن ابي خالد
مبادرا فقال يا مولاي امير المومنين يضرب عنقك فقلت اعطني دواة
وقرطاسا فكتبت وصية ذكرت فيها كلما احتجت اليه واسلمتها الي المامون
وشكلم والدتي ونهضت فتطوعت ركعات ومضى احمد ورجعت من الصلاة
وجلست اتوقع القتل فعاد الي احمد بعد ساعتين فقال امير المومنين
يقرئك السلام ويقول لك انا احمد الله تعالى فقد جعلت عظيمتك الذي وقفتني لصلة
رحمك والصفح وقد امنك ورد عليك نعمتك وجميع ضياعك واهلا كل
فانصرف الي داري قال فبدات ادعو للمامون وغلب البكاء علي والانتحاب
وهو يطالبني بالجواب وانا غير ممكنة منه فقال لي احمد لقد رايت منك عجبا
اخبرتك اني امرت بضرب عنقك فلم تجزع ولم تبك ثم اخبرتك بتفضل
امير المومنين عليك وصفحه عنك فلم تفتا لك من البكاء فقلت له اما السكوت
عند الخبر الاول فلاني لم اظهر منذ طفولتي اني اسلم من القتل فلما ورد
علي ما لم اشك فيه لم اجزع ولم ابك واما بكائي عند الخبر الثاني
فلله الله العظيم شانه ما هو مسرور بالحياة ولا لرجوع النعمة ولا بكائي
الا لما كان مني في قطيعة رحمه من عنوه بعد استحقاقي منه القتل مثل
هذا الصفح الذي لم يسمع في جاهلية ولا اسلام بانا حدا اتى بمثله فقد
جاز امير المومنين الثواب من الله تعالى في صلة رحمه وبؤت باثمي
في قطيعة رحمي واظهر احسانه اساءتي وحلمه جهلي وفضله نقصي
وجوابي هو ما شاهدت وسمعت فرجع الي المامون واخبره ثم عاد
الي بالمال والخلع ومركوب فانصرفت به الي داري ونعمتي واهلي
وقال علي بن هشام بن قيراط الكاتب البغدادي باسناد ذكره يحدث
عن احمد بن يوسف الكاتب قال كنت اشرب مع المامون وانادمه
وانا اتقلب له في ديوان العشوق وديوان الرسايل قبل وزارتي له
وكان كثيرا ما انادمه على الانفراد ربما يجمع بيني وبين البريدي فلما
رضي عن ابراهيم بن المهدي ونادمه صار لا يكاد يشرب معه غيره
وغيري ويقتصر على استماع الغنا من وراء الستاير وربما حضر اسحاق
ابن ابراهيم الموصلي فنحن ذات يوم على شرب ومعنا اسحاق
ابن ابراهيم اذ غنى ابراهيم بن المهدي

صعوا جيادكم واجلوا اسلحكم * وشمروا انها ايام غلبا

فاستعاده المامون مرارا وبان لي في وجهه الغيظ والغضب والهم

وزوال

وزوال الطرب ولم يعطف لذلك ابراهيم وترك المامون القدح الذي
كان في يده ونهض فظننا انه يريد الوضوء فما شعرنا الا وقد استدعانا الى مجلسي
اخر فاذا هو جالس على سرير الخلافة بقلنسوته وثياب الهيبة وبين يديه
اسحاق بن ابراهيم المصعبي وجلة القواد فاستدعى ابراهيم بزيه
فحضر باحسن صورة واقبحها وعليه ثياب المنادمة ليفضحه بذلك فلما
وقف بين يديه قال له يا ابراهيم ما حملك على الخروج علي والخطبة لنفسك
بالخلافة قال احمد بن يوسف وقد كنت لما ابطا المامون عن مجلس الشرب
نهوض الصورة فلما استدعاني جيت وقد لبست ثياب العمل ولبست ثياب
المنادمة فلما سال ابراهيم ذلك في مثل ذلك المجلس علمت ان الصورة قد
ذكره فاقبل عليه ابراهيم بوجه صفيق وقلب ثابت وقال يا امير المومنين
لست اخلي من ان اكون عندك عاقلا او جاهلا فان كنت جاهلا فقد سقط
عني اللوم من الله تعالى ثم منك وان كنت عاقلا فيجب ان تعلم ان قد علمت
ان محمدا اخاك مع اهواله وذخايره واموال والدته وكثرة ضياعها
واموالها والاعمال التي كانت في يده ارتفاعها ومحبة بني هاشم له لم يثبت
لك وهو خليفة وانت امير من امرايه فكيف كنت اثبت انا لك وانا في قوم
اكثر ورق الرجل منهم ثلاثون درهما في الشهر وقد غلبني علي بغداد ابن
ابي خالد العيار واصحابه يقطعون ويضربون ويحبسون ويطفئون والله
العظيم شانه وحق رسول الله وحق جدي العباس ما دخلت فيما دخلت
فيه الا بقي هذا الامر عليك وعلى اهل بيتك كما رايت الفضل بن سهل قد
حمله البطر والرفض على انا اخرج الخلافة عنك فاردت ضبط الامر الي ان
تقدم فتتسلمه قال فرات المامون وقد اسخر وجهه وقال علي ببنا الخادم
فاحضر فقال له رقعة تسلمها اليك بمرو قبل رحيلي عنها وامرتك بحفظها
لها فمضى وجاء بسفط ففتحه واخرج منه الرقعة فاذا مكتوب فيها بخط
المامون لئن اظفرني الله جل وعز بابراهيم بن المهدي لاسالنه بحضرة
الاولياء والخاصة من اهل بيتي واجنادي عن السبب الذي دعاه الى
الخروج الي فان ذكر انه انما اراد بذلك حفظ الامر علي وعلى اهل بيتي
لما جربني اجر علي بن موسى الاخلين سبيله ولا حسن اليه وليت ذكر
غير ذلك من العذر كما ينبغي لا ضربن عنقه قال احمد بن يوسف ولم
يكن بحضرته كاتب غيري فدفعها الي وقال يا احمد ادفعها اليه ثم قال يا عم
خذ برايك من امرك وعد الي مجلسك الذي خلفتك فيه قال فسلمت الرقعة
اليه وعدنا الي موضعنا ومجلسنا فطرح ابراهيم نفسه مغشيا عليه مما

فما شعرنا الا بالمامون قد رجع بثياب بذلته فقمنا وجلس معنا وقال ارجعوا
الى ماكنتم فيه واتمموا يومكم ذلك معه ، وخرجت في بعض الكتب انه ركب
كسرى ابرويز يوما فرسه الشبديز فتلكأ عليه فجذب عنانه فانقطع
فاستحضر صاحب السروج وقال يكون عنان مثل ضعيفا ينقطع اضربوا
عنقه فقال ايها الملك اسمع واتصف قال قل قال ما بقاء جلده بيننا زعمها
ملكان ملك الناس وملك الدواب فنقال رزقه اطلقوا عنه واعطوه اثني
عشر الف درهم وعفا عنه ، وذكر محمد بن عبدوس في كتابه كتاب الوزراء
قال لما سار الرشيد الى طوس واشتدت علته اتصل خبره بالامين فوجه
ببكير بن المعتمر ودفع اليه كتابا الى الربيع بن الفضل واسماعيل بن صبيح
وغيرهما يامرهم بالنقول الى بغداد ان حدثت الحادثة بالرشيد
والاحتياط على ما في الخزائن وحمله وفقدان الرشيد حدد الشهادة
للمامون بجميع ما في عسكره من مال واثاث وحوائج وكراع وغير ذلك
فلما ورد بكير بن المعتمر على الرشيد اوصل كتابا ظاهرة كانت معه بعيادة
الرشيد وكانت الكتب الباطنة مجموعة فاتصل خبرها بالرشيد فاحضره
وطالبه بالكتب الباطنة فجحدها قال فذكر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
قال حدثني ابي قال كنت مع الرشيد بطوس لما ثقل في علته وقد ورد
بكير بن المعتمر والمامون حينئذ بمرو قد ظفر الرشيد باخي رافع بن
الليث فاحضر في ذلك اليوم ومعه قراطيسه فخلع الرشيد على بكير
وصرفه الى منزله ثم امر باحضاره ومطالبته بالكتب الباطنة فجحدها
فامر بحبسه ثم جلس الرشيد جلوسا عاما في مضرب خز اسود استدارته
اربع مائة ذراع في اركانه اربع قباب مفشاة بخز اسود وهو جالس
في قازة خز اسود في وسط الضرب والعمد كلها سود وقد جعل مسكات
الحديد فضة والاوتاد والحبال كلها سود وعليه جبة خز سوداء
وتحتها فروه فنك قد استشعره لما هو فيه من شدة البرد والعلة وفوقها
دراعة خز اسود مبطنة بفنك وقلنسوة طويلة وعمامة خز سوداء وهو
عليل لما به وخلق الرشيد خادم يمسكه لئلا يميل ببدنه والفضل بن
الربيع جالس بين يديه فقال الفضل لبكير ايا حضار ما معه من
الكتب السرية فانكرها وقال ما كان معي الا الكتب التي اوصلتها
فقال الفضل لتوعده والله ان لم تفعل لتقتلنه فقام بكير على الانكار
فقال الرشيد بصوت خفي قنبوه فنحي بكير وجيء بالقنبي وقنب من قرنه
الى قدمه قال بكير فاقمت بالقنبي ويشق من نفسي وعملت على الاقرار

فانا

فانا على ذلك حتى احضرهما دون اخي رافع وقرابته الذين كان معه فقال
الرشيد ايتوني برافع انه يقتلني والله لو كان معه عدد نجوم السما لتلقطتهم
واحدا بعد واحد حتى اقتلهم عن اخرهم فقال الرجل الله الله يا امير
المومنين فان الله تعالى يعلم واهل خراسان اني بريء من اخي منذ عشرين
سنة ملازم مسجده فاتق الله تعالى في وفي هذا الرجل قطع الله لسانك انا
والله صدقناك اذكر اذ اردت الله بالشهادة فلما رزقتها على يديه شرح خلقه
اخذت الى الاعتذار فقال فاغتاظ الرشيد وقال علي بجاريتي فقال له
قرابته هارون افعل ما شئت فانا نرجو ان نفوز نحن وانت بين يدي الله
تعالى في قربه فتعلم كيف يكون حالك فنحيا واموالهما فقطعا عضوا
عضوا فقد الله العظيم ما فزع منهما حتى توفي الرشيد فقال بكير واما
توقع القتل بعدهما حتى اتاني غلام لابي العتاهية فرفعت به سولاء
وكتب في راحتي شيئا رايته فاذا هو

هب الايام والغير ، وامر الله ينتظر
اتياس انت ترجو فرجا ، فاتي الله والقدر

قال فوثقت بالله وقويت نفسي ثم سمعت واعيه لا افهم معناها
واذا الفضل بن الربيع قد اقبل الي فقال خلوا ابا حامد فقلت ليس
هذا تكليتي فحللت ودعاني فخلع علي ثم قال اعظم الله اجرك في
امير المومنين واخزيبيو وارخلني بيتا فاذا الرشيد مسجى فيه فكشفت
عن وجهه فلما رايته ميتا سكتت فقال هيه هات الكتب الباطنة التي
معك قال فاتيت الي صندوق في الطبخ قد تقنعت فوائمه وجعلت الكتب
فيها وجعل الجلد فوقها فامرت بشق الجلد وكسر القوائم وسلمت الكتب
الى اصحابها واخذت الاجوبة وانصرفت ، قال معلق هذا الكتاب
وقد اتى ابو الحسين القاضي في كتابه بهذين البيتين لابي العتاهية من
غير ان يذكر القصة وزاد بيت البيت الاول والبيت الثاني بيتا وهو
• فلا تجزع وان عظم البلا وسكن الضريح وذكر ابو بكر الصولي
ان هذا الخبر في كتاب لي يسمى كتاب الاوراق الداخلها اخالي رواية
بعد ما سمعت منه برواية عبيد بكير بن المعتمر وذكر نحو ذلك الاشعر ابي
العتاهية ولم يقل انه في قبة خز قال والرشيد في قازة خز سوداء وعلى
سريره ست خز اسود وعليه جبة سوداء تحتها فنك وقد لبسها بلا
قميص وهو مستند الى مسند الدست قال فخرج الي الفضل فحلفني وسلم
علي وكان لي صديقا وقال لي اين كتبك علي الحقيقة فقلت ما عندي كتب

فقال انه قد مات وكانه راني لم اصدق بذلك فاخذ بيدي حتى اوقفني
عليه وهو ميت فقلت ما اعجب هذا فقال تحامل لك وللرجلين فجلس وهو
وهو لا يطيق وقد حرق في السوير حرق يخوصنه وتحت فراشه الاسود
والخدم قعود خلف السوير يمسكون اطراف جنبه ولولا مكانهم ما ثبت
جالسا فلما كلم الرجلين ورفع صوته وجد غشي عليه فكانه ردبله اضمات
ثم طفئت * وحدثني علي بن محمد الانصاري قال كنت اصحب محمد بن
بنيال الترجمان كاتب بحكم فاخرون معه الي واسط بما الخدر مع بحكم
اليها فاستخلف بحكم الترجمان بواسط ومضي يريد فقال البريديت فلما
صار ببعض جور كتب الي الترجمان انه قد صح عنده ان رجلا من التجار
المقيمين في معسكرنا بواسط يقال له ابو احمد بن عيلان الخزار السوسي
يكاتب البريديين يخبرنا واموره بالقبض عليه وقتله فقبض عليه الترجمان
وقيده وحبسه وعرفه ما ورد به كتاب بحكم وكانت المتاجر خدمه مع ابن
بنيال وكيده فورد عليه غم شديد من ان يقتل رجلا له به عناية وحرمه
فقال له انا اعرض نفسي لبحكم وادخر قتلك والاتبعها اسأله ان يقتصر
على اخذ مالك ويعفو عن دمك فلعله ان يفعل قال ودخلت علي الرجل في
حبسه واخذت اطيب بقلبه واعرفه ان الكتاب قد بعثت اليه بحكم
في امره فاخرج خاتما كان في يده وقال يا ابا الحسن من سقوط هذا
الخاتم من يدي الي عودته الينا سبعون فرجا فما انقضى اليوم حتى ورد
الخبر بقتل بحكم وافرج الترجمان عن الرجل وتخلص سالما وعاش بعد
ذلك ثلاث سنين او اكثر * وحدثني ابراهيم بن علي النصيبي المتكلم
قال قال جماعة من اهل نصيبين انه كان بها اخوان ورثا عن ابيهما مالا
جليلا فاقتسماه فاسرع اخوهما في حصته حتى لم يبق له شيء واحتاج
الي ما في ايدي الناس وثمر الاخر حصته فزادت وعرض له سفر في تجارته
فجاء اخوه الفقير فقال يا اخي انك تحتاج الي ان تستاجر غلاما في
سفرك وانا احتاج ان اخدم الناس فاجعلني بدل غلام تستاجره
فيكون ذلك اصون لك فلم يشك الاخ ان اخاه قد تاديب وان هذا
اول اقباله واثر ان يصون اخاه ورق عليه فاخذه معه فكان
للاخ الغني حمار فاره يركبه وقد استاجر بغالا لاحمالهم فاركب اخاه
احدها والمكاري احدها وساروا فلما استتم بهم السفر حصلوا في
جبل في الطريق وفيه كهف وفيه عين ماء فقال الاخ الفقير للاخ الغني
لو نزلنا ها هنا وارحنا دوابنا وسقيناها من هذا الماء والنا ثم ركبنا

فقال

نقال افعل فنزل التاجر علي باب الكهف الذي في الجبل وادخل متاعه اليه
وبسط السفرة لياكل واخذ اخوه الفقير والمكاري الدواب ومضيا
ليسقياها وانتظر التاجر اخاه فاحتبس طويلا ثم جاء وحده وشد
الدواب فقال له اخوه اين المكاري فقال له قد اقام عندما فقال له
تعال حتي ناكل فتركه ومضي ثم عاد يسعى اليه وبيده حجارة يرميه بها
ويقول لاخيه الغني استكنق يا ابن الفاعلة الصانعة فقال ويحك مالك
وما تريد قال اريد قتلك يا ابن الفاعلة اخذت مال ابي وجعلته
تجارة لك وجعلتني غلامك قال ورفسه فالقاه علي ظهره ثم وثبه
كما فاد فاخذ حجرا بالحجارة وشجاجا وصاح الرجل فلم يجبه احد وبرك اخوه
الفقير علي صدره وكان في وسطه سكين عظيمة في قراب لها فاراد استخراجها
من القراب ليذبحه بها فتعسرت عليه فقام عن صدر اخيه وعلي يده
اليسري السكين في قرابها وجذبه بيده اليمني وقد صار القراب مع حلقه
فخرجت السكين بحمية الجذب فذبحته فوقع يخور في دمه ونزق الى
ان مات وجفت يده علي السكين بعد موته وهي فيها وحصل علي تلك
الصورة واخوه الغني مشدود لا يقدر علي الحركة والسفرة منشورة
والطعام عليها والدواب مشدودة علي الرحال فاقام علي تلك الصورة
بقية يومه وليلته وقطعه من غده فاجتازت قافلة علي الكهف وكان
بينها وبين الكهف بعد فاحس البغال بالدواب المجتازة فشحجت ونهق
الحمار وجذب الرسن وجذبت البغال ارسانها فاقلقت وعارت تطلب
الدواب فلما راي اهل القافلة دواب عاريه ظنوا انها لقوم قد اسرهم
اللصوص وكانوا في صفة متسارعوا الي البغال فلما قصدوها رجعت
تطلب موضعها وتبعها قوم من اهل القافلة حتي انتهوا الي التاجر
وشاهدوه مكتوفا والسفرة منشورة والاخ مذبوح وبيده السكين
فشاهدوا العجب واستنطقوا الرجل فادي اليهم ان الاقدرة في علي
الظلم فحملوا كتافه وسعوه مكاوا قاموا عليه الي ان افاق وقد رغلي
الظلم فاخبرهم الخبر فطلبوا المكاري فوجدوه غريقا في الماء قد
غرقه الاخ الفقير فحملوا ثقل التاجر علي بغاله واركبوه علي حماره
وسيروه معهم الي المنزل * وحدثني ابراهيم بن علي النصيبي
قال حدثني ابراهيم بن علي الصغار شيخ كان جار النا بنصيبين قال
خرجت من نصيبين بسيف نعيس كنت ورثته من ابي اقصد به عباس
ابن عمرو السلمي امير ديار ربيعه وهو براس العين لاهديه اليه

واحتجذ به بذلك فصحبني في الطريق شلح من شلوح العرب فسالني عن
امري فانست به وحدثته الحديث وكنا قد قربنا من راس العين فدخلناها
واقترضنا وصار يجيئني ويراعيني ويظهر لي انه مسلم علي وانه يبرني
بالقصد ويسالني عن حالي فاخبرته ان الامير قبل هديتي واجاز لي
بالف درهم وثياب واني اريد الخروج في يوم كذا وكذا فلما كان ذلك
اليوم خرجت من البلد راكبا حمارا فلما اصحرت اذا بالشلح علي روبية له
ضعيفه متقلدا سيفا فلما رايته استرجعت به وانكرته ورايت الشر في
عينيه فقلت ما تصنع ها هنا قال قد قضيت حوايجي واريد الرجوع
وصحبتك عندي اثمن صحبة غيرك فقلت علي اسم الله تعالي ومازلت
متحذرا منه وهو يجتهد ان اردني منه واردنه فلا افعل وكلما دنا
مني بعدت عنه الي ان سرنا شيئا كثيرا وليس معنا ثالث فقصر عني
وحثثت الحمار لافوته فما احسست الا بركضه فالتفت فاذا هو قد جرد
سيفه وقصدني فزميت بنفسي عن الحمار وعدوت فلما خاف اني افوته
صاح يا ابا القاسم انما خرجت معك مخافة عليك فلم التفت اليه وزاد في التحريك
وظهرت لناووس فطلبته وقد كادت الابواب يلحقني فدخلت الناووس
ووقفت ورايته قال وكان من صفات تلك النواويس انها مبنية بالحجارة وباب
كل ناووس حجر واحد عظيم قد تقعر حفرا ملس لا تستمكن اليد منه
وله في وجهه حلقه وليس للباب من داخله شيء تتعلق اليد به وانما يدفع
من خارجه فينفتح فيدخل اليه واذا خرج منه وجذبت الحلقه انغلق
الباب وتمكن هذا امن ورايه فلم يمكنه من داخل اصلا قال فجئت
دخلت الناووس ووقفت خلف بابه وجاء الاعرابي فشد الدابة في حلقة
الباب ودخل يريد ان يحتز راسي بسيفه والناووس مظلم فلم يرني ومشي الي
صدر الناووس فخرجت انا من خلف الباب وجذبته ونفرت الدابة
فجذبته معي حتي صار الباب سدودا وحصلت الحلقة في رزة هناك
وحللت الدابة وجاء الاعرابي الي باب الناووس فراني اتمون عيانا فقال
يا ابا القاسم اتق الله في امري فانني اتلف تلفي تتلفني اتلفك انت اهون
علي من ان اتلف انا قال فاخرجني واعطيك امانا واستوثق مني
بالايمان بان لا اتعرض لك بسوء اذكرك الحرمة التي بيننا قلت لم ترعها
انت وايمانك فاجره لا اثق بها في تلف نفسي فاخذ يكرر الكلام فقلت
لا تهذ هذا اركب دابتك واجئ حماري والوعد بعد ايام بيننا ها هنا
فلا يتروح حتي اجيء واذا احتجت الي طعام فعليك بجيف العلوج فانهم الطعام

لكه

لكه واخذت الهوبه في مثل هذا القول واخذ يبكي ويستقيني ويقول قتلتني
والله فقلت الي لعنة الله عز وجل وركبت دابته شهبا فصبغتها بدمها وبعثتها
ليلا يعرف صاحبها فطالب بالرجل واتفق انه اشتراه رجل من هذا الجمتاز بيت
وكفيت امره وانكتمت القصة فلما كان بعد اكثر من سنة عرض لي خروج الي
راس العين فخرجت في تلك الطريق فلما لاح لي الناووس ذكرت الشلح فقلت
اعدل الي الناووس وانظر الي ما صار امره فجئت اليه فاذا ابابه كما تركته
ففتحته ودخلت فاذا انا بالاعرابي قد صار رمة فحمدت الله جل وعز
علي السلامة ثم حركته برجلي وقلت علي سبيل العبث ما خبرك يا فلان
فاذا بصوت مني يتخشخش فنفشته فاذا هميان فاخذته واخذت
سيفه وخرجت وفتحت الهميان فاذا فيه خمسمائة درهم وبعت السيف
بعد ذلك بجملة * وحدثني ابو المغيره محمد بن يعقوب بن يوسف الشاعر
المصري قال حدثني ابو موسي عيسي بن عبد الله البغدادي قال حدثني
صديق لي قال كنت قاعدا الرملة وحدي وما كنت دخلتها قط فانتهيت
اليها وقد نام الناس ودخل الليل فعدلت الي الجبانه ودخلت بعض
القباب التي علي القبور فطرحت درقه لانتعب وانكات عليها وعانقت
سيفي واضطجعت اريد النوم لادخل البلد نهارا قال فاستوحشت من
المضجع وارقت فلما طال ارقي احسست بحركة فقلت لصوص يحتارون
وان تصديت لهم لم امنهم ولعلهم ان يكونوا جماعة ولا طيقهم
فانحزلت هكذا ولا اتحرك واخرجت راسي من بعض ابواب القبة علي
تخف وتحرز شديد فرايت دابة كالذيب تمشي فاخفيت نفسي فاذا انه
قد قصد قبة بحيالي ومازال يلتفت طويلا ويدور حواليها ثم دخلها فاربت
به وانكرت امره وتظلمت نفسي الي علم ما هو فيه فدخل القبة وخرج غير
طويل ثم جعل يتبصر ثم دخل وخرج بسرعة ثم دخل وعيني اليه فضرب بيده
الي قبر في القبة يبعثره فقلت بناش لاشك فيه وتاملته فحفر بيده فعلمت
ان فيها الذهب يحفر بها فتركته الي ان اطمان وطال وحفر شيئا كثيرا
ثم اخرج سيفي ودرقتي ومشيت علي اطراف انامل حتي دخلت القبة
فاحسني بمقام الي بقامة انسان واومالي لبطني بلقمه فضربت يده
بالسيف فاثبتها وطارت فقال اوه قتلتني لعنك الله وخر امن بين يدي
وعدوت خلفه وكانت ليلة مقمرة حتي دخل البلد وانا وراءه ولست الحقه
الا انه بحيث يقع بصري عليه الي ان اجتاز بي في طرق كثيره وانا في خلال
ذلك اعلم الطرق ليلا اضل حتي جا الي باب فدفعه ودخل واغلقه وانا اسمع

فعلمت الباب ورجعت اقفو الاثر و العلامات التي علمتها في طريقي حتى
انتهيت الي العتبة التي كان فيها النباش وطلبت الكلب فوجدتها فاخرجتها
الي القمر فبعد جهد انتزعت الكلب / بمقطوعة من الالة الحديد و اذا هي
كف كالكف قد ادخل اصابعه في الاصابع واذا هي كف فيها نقش حسنا
وخاتمات من الذهب فعلمت انها امراة محبين علمت انها امراة اغتمت
وتاملت الكف فاذا هي احسن كف في الدنيا نعومة و رطوبة وسمنا
وملاحة فسحت الدم منها ومنت في القنينة التي كنت فيها و دخلت البلد من
الغد اطلب العلامات حتى انتهيت الي الباب وسالت لمن الدار فقالوا القاضي
البلد و اجتمع عليها خلق كثير و خرج منها شيخ يهب فصلي الغداة بالناس
وجلس في المحراب فازداد تعجبا من الامر فقلت لبعض الحاضرين ممن يعرف
هذا القاضي فقال بفلان فاطلت الجلوس و البحث في معناه حتى عرفت
ان له ابنتا عاتقا و زوجة فلم اشك في ان البناشة ابنته فتقدمت اليه
وقلت بيني و بين القاضي اعزه الله حديث لا يصلح الا علي خلوه فقام
الي داخل المسجد وخلا بي وقال قل فاخرجت الكف وقلت اتعرف هذه
فتاملها طويلا وقال اما الكف فلا و اما الخاتمان فمن خواتيم ابنتي عاتق
فما الخبر فقصصت عليه القصة باسرها فقال قم معي فادخلني الي داره
و اغلق الباب و استدعي طبقا وطعاما فاحضرو استدعي امراة فقال
له الخادم كيف تخرج ومعك رجل غريب فقال لابد من خروجها تاكل معنا
فهذا من لا احتشمه فتابت عليه فخلق بالطلاق لتخرجن فخرجت باكية
وجلست معنا فقال لها اخرجي ابنتك فقالت يا هذا وقد جئت ما الذي جعل
بك قد فضحتني و انا امراة كبيرة فكيف تهتك صبية عاتقا فحلف بالطلاق
لتخرجنها فخرجت فقال كلي معنا فرايت صبية كالدينار ما مطت مقلتاي
احسن منها الا ان لونها قد اصفر جدا و هي موبخة فعلمت انا ذلك لسترق
الدم من يدها فاقبلت تاكل بيمينها و شمالها مخبوءة فقال لها اخرجي يدك
اليسري فقالت قد خرج بها خراج عظيم وهي مشدودة فحلف لتخرجنها فقالت
امرانه يا رجل استرعلي نفسك و ابنتك فو الله وحلفت بايمان لتثرة ما اطلعت
لهذه الصبية علي سوء قط الا البارحة فانما جاءني بعد نصف الليل فايقظتني
وقالت يا امي الحقيني و الا تلفت فقلت مالك فقالت انه قد قطعت يدي وهو
ذا انزف الدم و الساعة اموت فعالجيني و اخرجت يدها مقطوعة فعلمت
فقالت لا تفضحيني ونفسك بالصياح عند اب و الجيران وعالجيني فقلت لا ادري
بما اعالجك فقالت اغلي زيتا و اكوي يدي به ففعلت ذلك وكويتها وشددتها

وقلت

وقلت لها الان خبريني ما دهاك فامتنعت فقلت و الله لئن لم تخبريني
لاكشفن امرك لابيك فقالت انه وقع في نفسي منذ سنين ان انبش القبور
فتقدمت الي هذه الجارية اشترت لي جلما عز بشعره و استعملت لي كفا من
حديد فكنت اذا نمتم افتح الباب و امرها ان تنام في الدهليز ولا تغلق الباب
والبس الجلد و الكف الحديد و امشي علي اربع فلا يشك الذي يراني من فوق
سطح او غيره اني كلب ثم اخرج الي المقبرة وقد عرفت من النهار خير من يموت
من الغد و اين دفن فاقصد قبره فانبشه و اخذ الاكفان و ادخلها معي
في الجلد و امشي مشيتي و اعود و الباب غير مغلق فادخل و اغلقه و انزع
تلك الالة فادفنها الي الجارية مع ما قد اخذت فخبأوه في بيت لا يقربون به
وقد اجتمع عندي نحو ثلاثمائة كفن او ما يقارب هذا العدد الا دريت ما
اصنع بها الا اني كنت اجد لهذا الخروج و الفعل لذة لا اصبر عنها اكثر من ان
اصابتني هذه الحمة فلما كان الليلة سلط علي رجل احسبه كلبا كان حارسا
لذلك القبر فقمن لاضرب وجهه بالكف الحديد فيشتغل عني و اعود فاخلص
بالسيف ليضربني فتوقيت الضربة بشمالي فابان كفي فقلت لها اظهري
انه قد خرج في كفك خراج و تغلب فان الذي بكفي من الصفار يصدق قولك
فاذا مضت ايام قلت لابيك اذا لم تقطع يدك حتى جميع جسدك و تتلفي
بياذن لي في قطعها فنظهر انا قطعناها و يشيع الخبر حينئذ و يستشير امرك
فعملنا علي هذا بعد ان استثبتها فتابت وحلفت بالله العظيم لا عاودت
وكنت عزمت علي ان ابيع الجارية و ارامي صبية الصبية و ابيتها الي جانبي
فغضبتنا و نفسك قال فقال القاضي للصبية ما تقولين قالت صدقت امي و الله
لا عزت ابدا و انا تائبة الي الله تعالي فقال لها القاضي هذا صاحبك الذي قطع
يدك فكادت تتلف جزعا ثم قال لي يا فتي من اين انت قلت من العراق قال فغضب
وردد قلت اطلب الرزق قال قد جاءك حلالا طيبا عن قوم مياسير ولله علينا
نعمة وستر فلا تفحص النعمة ولا تهتك الستر انا ارزق بابنتي هذه و اغنيك
عالي عن الناس وتكون معنا في دارنا فقلت نعم فرفع الطعام ثم خرج الي
المسجد و الناس مجتمعون ينتظرونه فخطب وزوجني وقال فرجع و اقعدني
في الدار ووقفت الصبية في نفسي حتى كدت اموت عشقا لها فاقمت عندها
و اقامت شهورا معي وهي نافرة مني و انا اوسعها و ابكي حسرة علي
يدها و اعتذر اليها و هي تظهر قبول عذري و انا الذي بها غما علي يدها وهي
تزداد حنقا علي الي ان مضت ليلة و استثقلت في نومي علي رسمي فاحست
بثقل عظيم شديد علي صدري فانتبهت جزعا فاذا زوجتي باركة علي صدري

وركبتها على يدي مستوثقة منهما وفي يدها سكين وقد اهوت لتذبحني
فاضطربت ورسن الخلاص فتعذر وخشيت ان نبا درني فسكت وقلت لها كلميني
واعملي ماشيتي فقالت قل فقلت ما يدعوك الي هذا قالت اظننت انك قد قطعت
يدي وهتكتني وتزوجني مثلك وتخوسها يا والله لا كان هذا فقلت اما الذبح
فقد فاتك ولكنك تمكنني من جراحات توقعينها بي ولا تامنيني ان اقلق
فاذبحك واهرب او اعشق هذا عليك ثم اسلمك الى السلطان فتكشف جنايتك
الاولى والثانية ويتبرأ منك ابوك واهلك وتقتلين فقالت افعل ما شئت
لابد من ذبحك وقد استوحشت الان كل منا من صاحبه فنظرت فاذا الخلاص
منها بعيد ولابد من ان تخرج الموضع فيكون فيه تلفي فقلت ليس الا الحيلة
في الحيلة فقلت لها اعينوني هذا) قالت قل قلت اطلقك الساعة وتخرجين عني
واخرج عنوا عن البلد فلا ارآك ولا تريني ابدا ولا ينكشف لك حديثي في
بلدك ولا تفضحين وتتزوجين. بمن شئت فقد شاع ان بدك قطعت تخرج
خبثها وترجعين الستر قالت لا افعل حتى تحلفي لي انك لا تقيمي في البلد ولا
تفضحني ابدا وتحمل لي الطلاق فطلقتها وحلفت اني اخرج ولا افضحها
بالايمان المغلظة فقامت عن صدري تقعد وخوفا من ان اقبض على السكين
حتى رمت بها. بحيث لا ادري وعادت واخذت تنظر هل ان الذي تقلته مزاح
واخذت تلاعبني فقلت اليك عني فقد حرمت علي ولا يحل لي ملامستك
وفي غد اخرج عنك فقالت الان علمت صدقك والله ايت لم تفعل لا نجوت
من يدي وقامت فجاءتني بمصرة وقالت هذه مائة دينار خذها فنفقة لك والتي
رفقة بطلاقي واخرج عنوا فاخذت الدنانير وخرجت من حجرة ذلك اليوم
بعد ان كنت الى ابيها ابن طلقتها واني خرجت منها سالما ولم التفت بعدها الي
الان * وحدثني ابو الحسن محمد بن احمد الكاتب المعروف والده بابن الليث
الهمداني قال حدثني محمد بن نزيح العقيلي قال رايت رجلا من بني عقيل في
ظهره قلة شوط كشوط الحجام الا انها اكبر فسالته عن سبب ذلك فقال اني كنت
هربت ابنة عم لي وخطبتها فقالوا لي لا نزوجك الا بعد ان تجعل الشبكة
صداقها وهي فرس سابقة كانت لبعض بني كلب كلاب فتزوجتها على
ذلك وخرجت احتال في ان اسلل الفرس لا تمكن من الدخول بابنة عمي قال
فاتيت الحي الذي فيه الفرس بصورة مختار فقدرت اذا خلوهم ومرة ابي
الى الخباء الذي فيه الرجل صاحب الفرس كاني سايل اليه ان عروة مربط الفرس
من الخباء ورايت لها سهرة فاحتلت حتى دخلت البيت من كسره وحصلت
خلف النضد تحت سهن كانوا نفشوه ليعتزل فلما جاء الليل واوى صاحب البيت

وقد

وقد صنعت له المراة عشا فجلسا ياكلان وقد استحكمت الظلمة ولا مصباح لهم
وكنت ساعتها فاخرجت يدي واهويت الى القصعة واذا معهم فاحس
الرجل بيدي فانكرها وقبض عليها فقبضت على يد المراة بيدي الاخرى فقالت
له المراة مالك ويدي فظن انه قابض على يد المراة فخلى يدي فخلعت يد المراة
والهناء انكرت المراة يدي وقبضت عليها فقبضت على يد الرجل فقال لها
مالك ويدي فخلعت من يدها وخليت عنه وانقضيت الطعام واستلقى الرجل ونام
فلما استثقل واناموا صدورهم والفرس مقيده ومفتاح قيد الفرس تحت راس
المراة فوافي عبد له اسود فنبح حصاة فاشتبهت المراة وقامت اليه وتركت
المفتاح في مكانها وخرجت من الخباء الى ظهر البيت ورمتها فجاء العبد
فحل علاها فلما حصلا في شانهما دببت فاخذت المفتاح وفتحت القفل والقيت
لجام مصنوع من شعر فاوجرته الفرس وركبتها وخرجت عليها من الخباء فقامت
المراة من تحت الاسود ودخلت الخباء فصاحت وذعر الحي فصاحوا واحسوا
بي وركبوا في طلبي وانا اكز الفرس وخلفي خلق منهم فاصبحت وليست لي
الا فارسا واحوا برمح فلحقني وقد طلعت الشمس فاخذ يطعنني فلا تصل
طعنتها الي الا كثر ما تراه في جلدي لا فوسه تلحق بي فتمكنت طعنته مني
ولا نرسي تتعدني الى حيث لا يمسني الرمح حتى وافينا الى نهر جرار فقمت
بالفرس فوثبته وساح الفارس بفرسه فلم تشبه فلما راى عجزها عن
العبور نزلت عن فرسي لاستريح واريحها فصاح بي الرجل وقال يا هذا انا
صاحب الفرس التي تعتسف وهذه ابنتها فاذ قد اخذتها فلا تخوض عنها
فانها تساوي عشرة الاف وعشرة الاف وعشرة الاف وما طلبت عليها شاقظ
الا لحقته ولا طلبني احد وانا عليها الا فتته وانما سميت الشكة لانها لم تر
شيا قط الا ادركته فكانت كالشكة في التعلق به فقلت له اما اذ نصحتني
بالله لا نصحتك ولا اكذبك وانه كان من امري البارحة كيت وكيت حتى
قصصت عليه قصة المراة والعبد وحيلتي في الفرس فقال مالك لا جزاك
الله من طارق خيرا اخذت قدتي وقتلت عمي وطلقت ابنة عمي *
وحكي رجل من الجند قال خرجت من بعض بلدان الشام وانا على دابة
ومعي خرج لي فيه ثياب ودراهم فلما سرت مرة مراسيح لحقني اعسما
واذا ابو جعظيم فيه راهب في صومعة فنزل واستقبلني وسالني
ان ابيت عنده وان يضيفني ففعلت فلما دخلت الدير لم اجد فيه غيره
فاخذ ابي وطرح لها شعيرا وعزل رحلي في بيت وجاني بما حار ولان الزمان
شديد البرد واوقد بين يدي نارا وجاني بطعام طيب من اطعمة الرهبان

فاكلت وبنبيذ فشربت وصحت قطعة من الليل فاردت النوم فقلت ادخل
المستراح قبل ان انام فسالته عنه فدلني علي طريقه وكنا في غرفه فلما صرت
علي باب المستراح فاذا باربعه مطروحه فلما صارت رجلا بي عليها سقطت
ونزلت فاذا انا في الصحرا واذا الباربعه كانت مطروحه علي غير تسقيف وكان
الثلج يسقط في تلك الليلة سقوطا عظيما فصحت وقدرت ان الذي استمر علي
من غير علمه مما كلني فتمت وقد تخرج بدني الا انا سالم صحيح واستظللت
بطاق باب الدير من الثلج فما وقفت فيه حسنا حتى رايت فيه جرابا من خوف
راسي وقد جاءني منها مجاره لو تمكنت من دماغي لطحنته فخرجت اعدو و
صحت به فشتمني فعلمت ان ذلك من حيلته طمعا في رحلي فلما خرجت ورايت
شوة وقع الثلج ونظرت فاذا انا تالف ان دام ذلك علي فولدلي الفكر ان
طلبت جرابه مقدار ثلاثين رطلا او اكثر فوضعته علي عاتقي و اقبلت
اعدو في الصحرا وهو علي عاتق تارة وعلي قفاي تارة اشواطا حتى اذا
تعبت وحميت وجربت عرقب طرحت الجراب وجلست استريح خلف الدير من حيث
يقع لي ان الراهب لا يراني فاذا احسست بان البرد قد بدا يا خذ في تناول
الجراب وسعيت من الدير الي ذلك الاموعلي هذا الي العذا فلما كان قبيل طلوع
الشمس وانا خلف الدير اذ سمعت حركة باب فتحقيق فاذا بالراهب قد خرج
وجا الي موضع سقوطي فلما لم يرني دار حول الدير يطلبني ويقول وانا اسمعه
تري ما فعل المشوم اظنه قدر ان بالغراب منه قرية فقام يمشي اليها كيف اعمل
فاتبع سلبه و اقبل يمشي يطلب اثري قال فخالفته انا الي باب الدير وحصلت
داخله وقد مشي هو من ذلك المكان يطلبني حول الدير فحصلت انا خلف باب
الدير وقد كان في وسطي سكين فوقفت خلف الباب فطاف الراهب ولم
يجد فلما لم يقف لي علي خبر عاد ودخل فحينئذ بدا لي ورد الباب وخفق ان يراني
ثرت عليه ودجاته بالسكين فصرعته وذبحته و اغلقت باب الدير وصعدت
الي الغرفة فاسطبلت بتار موقدة هناك ودفيت وخلعت عني تلك الثياب
وفتشت جرجيب فلبست منه ثيابا جافة و اخذت كسا الراهب فتمت فيه فما
افقت الي قريب من العصر ثم انتبهت وانا سالم غير مكسر شيا من نفسي
فطفت الدير حتى وقعت علي طعام فاكلت منه و سكنت نفسي ووقفت
مفاتيح الحصن في يدي فاقبلت افتح بيتا بيتا فاذا بمال عظيم من عين ودرق
وثياب والات ورحال قوم و احزاجهم و اذا عادة الراهب قد كانت تلك
العاده مع كل من يجتازبه وحيدا ويتمكن منه فلما ادركني اعمل في نقل المال
وما وجدته فلبست ثياب الراهب واقمت في موضعه ايا ما اتراءا لمن يجتازبي

من

بعيد فلا يشك في يراني عن بعد في انني هو واذا اقرب لم ابرز اليه بوجهي
الي ان خلعت ثيابي ثم نزعت تلك الثياب ولبست من بعض ثيابي واخذت
جوالين فملاتهما سالا وجعلتهما علي الدابة ومشيت وسقتها الي اقرب قرية
وجدت واكتريت منها منزلا ولم ازل انقل اليه كلما وجدته حتي لم ادع
شيا له قدرا الا حصلته في القريه ثم اقمت بها الي ان اتفقت لي قافله وحملت
علي رواب اشتريتها كلما كنت قد حصلته في المنزل وسرت في جملة الناس
بقافلة عظيمة لنفسي بقيمة هايله حتي قدمت بلدي وقد حصلت لي عشرات
الوف دراهم ودنانير وسلمت من الموت وحكي لي الصبغي الشاعر
قال كان لابي مولي يسمي مقبل فابق منه ولم نعرف له خبرا سنين كثيرة ومات
ابي وتغربت عن بلدي ووقعت الي نصيبين وانا حدث حين اتصلت لحيتي
فانا مجتاز يوما في سوق نصيبين وعلي لباس فاخر وفي كمي منديل فيه دراهم
كثيرة حتي راين غلاما مقبلا فحين راني انكب علي يدي تقبلها و اظهر
سرورا شديدا بي و اقبل يسالني عن ابي و اهلنا فاعرفه موت من مات
وحي من بقي ثم قال لي يا سيدي متي دخلت اليها هنا وفي اي شي فوقفته
فاخذ يعتذر من هربه مني ثم قال انا مستوطن ها هنا وان تجتاز فلو انعمت
علي وجيت في دعوتي فاني احضرك بنبيذ طيبا وغنا حسنا اغتررت به بالصبا
ومضيت معه حتي بلغ بي الي اخر البلد الي درب حراب ثم انتهب الي دار عامرة
مغلقة الباب فدقه ففتح له فدخل ودخلت معه حين حصلت في الدهليز اغلق الباب
بسرعة و استوثق منه فتنكرت لذلك ودخلت الدار فاذا ثلاثين رجلا
بالسلاح وهم جلوس علي باريه فلم اشك في انهم لصوص واينقن بالشر
وبادرني احدهم فلطمني وقال انزع ثيابك فطرحت كل ما كان علي حتي
بقيت بسراويل فحلوا الدراهم التي كانت في منديلي واعطوا مقبلا شيا
منها وقالوا امض فهات بهذا ما نالك ونشتريه فتقدم مقبل وسار
واحد منهم فقال له مجيبا وايش يغوتنا من قتل هذا فحينئذ علمت ما
نالك فانتباع فلما سمعت ذلك كدت اموت جزعا فقال لهم الغلام فظهرا
للغلام ما امضي او تقتلوه فقلت لهم يا قوم ما ذنبي حتي اقتل قد اخذتم
ما معي ولست تزوني اذا تظلمتني ولا لي حال غير ما اخذتموه فالله الله
في ثم اقبلت استعطف مقبلا وهو لا يجيبني ويقول لهم انكم ان لم تقتلوه
حتي يقتل دل السلطان عليكم فتقتلوا كلكم قال فوثب الي احدهم بسيف
مسلول وحسبني من الموضع الذي كنت فيه الي الباب لوعه ايذهبني وكان
بقرب غلام امرد فعلمت به وقلت يا فتي ارحمني واجرني فان سكن قرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من بني و استودع الغلام من الله تعالى فخلا بي فوثب الغلام وطرح نفسه عليه وقال و الله لا قتلن و انا حي وجرد سيفه وقام استاذه بقبائه وقال لا يقتل من اجاره غلامي و اختلفوا وصاريح الغلام جماعة منهم فانتزعوني و جعلوني في زاوية من البيت الذي كانوا فيه ووقفوا بيني و بين اصحابهم فقال لهم رئيسهم كفوا عن الرجل الى ان ننظر في امره وشتم مقبلا وقال امهن فهات ما نا كله حتى نا كل قبل كل شيء فانا جياع وليس يفوتنا قتله اذا اتفقنا عليه فجيء بقبل وجاؤا بهم فاكل كثير وجلسوا يا كلون وترك جماعة منهم الاكل حراسة لي ليلا يفتالني احدهم اذا تشاغلوا بالاكل فلما اكلوا انفرد بعض من كان يتعصب لي نحو اربعين و اكل من لم يكن اكل منهم ثم افضوا الى الشراب فقال لهم مقبل الان قد اكلتم وتركتم هذا يودي الي فتقتلكم فرعوا الخلاف في امره و اقتلوه فوثب من يريد قتلي و وثب الغلام ومن معه للمنع عني وطال الكلام بينهم و انا في الزاوية وقد اجتمع علي من يمنع عن قتلي فصوت بينهم ديب الحايط الي ان جرد بعضهم السيوف علي بعض فقال لهم رئيسهم هذا الذي اخترفنيه يودي الي تلافكم وقد رايت رايا فلا تخالفوه فقالوا كما تامر فقال اعزوا السلاح و اصطلحوا و نشوب الي وقت نريد ان نخرج من هذه الدار نخرج نكتفه ونسرقاه ونذعه في الدار ونتفرق فانه لا يتمكن من الخروج و دانا الصياح علينا و الى ان يصبح من عسى نكون قد قطعنا مفازة ولا يخرج بعضكم بعضا ولا تتفرق كلمتكم فقالوا هذا صواب وجلسوا يشربون وجا الغلام ليشرب معهم فقلت له الله الله في نعم ما عملت من الجميل ولا تشرب معهم و احرص ليلا يثب علي احدهم علي غفلة فيضربني ضربة يكون فيها تلفي نفسي ثم لا تتمكن انت من رديها ولا ينفعني ان يقتل قاتلي فرحمني وقال افعل ثم قال لاستاذه احب ان تترك شربك الليلة وتفعل كما افعل وحثا جميعا فجلس قدامي و انا في الزاوية اتوقع الموت ساعة بساعة الى ان مضى من الليل قطعه وقام القوم فتحزموا ولبسوا ثيابهم وخرجوا وبقي الغلام واستاذه فقال لي يا فتى قد علمت انا خلصنا مما كنا فيه فلا تكافئنا بقبيح و لكن اخرج ولا تحسن ان تكتفك فاحترز ان تصيح فاخذت اقبل ايديهما وارجلهما واقول انتما اعز الناس بعد الله تعالي فكيف لا افيكما بالنصح فقالا قد سمعنا فعمت نفتشنا الدار حتى علمنا انه لم يخبئ فيها احد يريد قتلي ثم قالا لي قد امنت فاذا خرجنا فاستوثق من الباب و نظر راه فليس يكون الا خير و خرجا فاستوثقت من غلق الباب ثم جزعت جزعا عظيما ولم اشك في انه يخرج من تحت الارض منهم من يقتلني و زاد علي الفزع فانطلقت امشي

في

في الدار و ادعو اصيح الي ان كدت اتلف اعيا و انشنت باسمار الوتد علي السلم و حملتني عيني فنمت فلم احس الا بالشمس وحرارتها علي باب البيت فقمت وخرجت امشي و انا عريان بسرويل ويلبب الي ان حصلت في الموضع الذي كنت اسكنه وما حدثت احدا بهذا الحديث مدة لبقية الفزع في قلبي ثم بعد انقضاء سنة او نحوها من ذلك كنت يوما عند صاحب الشرط بنصيبين لصداقة كانت بينه وبين ابي فلم البث ان حضره من عرفه عشور الطوق علي جماعة من اللصوص بقرية سماها من قرى نصيبين وقبضه علي سبعة نفر منهم وفوت الباقين فامر باحضارهم فوقع بصري منهم علي ذلك الغلام الذي اجار بي ذلك اليوم وعلي استاذه ثم علي مقبل فحين رايتهم اخذتني رعدة بينة في و اخذ مقبل من بينهم شيء ما اخذني فقال لي صاحب الشرط مالك فقلت ان حديثي طويل ولعل الله تعالي ان يديم حضورك بهذا المجلس سعادة نفر وشعاوة نفر فقال هات فانصصت عليه قصتي مع القوم الي اخرها فتعجب وقال هلا شرحتها لي فيما قبل حتي كنت اطلبهم و انتصف لك منهم فقلت ان الفزع الذي كان في قلبي منهم لم يبسط من لساني به فقال من الذي كان معك من هؤلاء فقلت هذا الغلام و استاذه وواحد من الباقين فاموكل كنا فهم وتميزهم من بين اصحابهم ودعا بمقبل فقال له ما حملك علي ما فعلت بابن مولاك قال سوء الاصل وخبث العرق فقال لاجرم تقابل بفعلك و امر به فضرب عشرة و اعتاق اصحابه الباقين ودعا بالغلام و استاذه وصاحبها وقال لهما لله احسنتما في فعلكما وفي فعلكما عن هذا الفتي تالله يجزيكما عن فعلكما الخير فتوبا الي الله من فعلكما و اضرعا في صحبة الله مع صاحبكما ولا تعودا اليوما انتما عليه من التلصص فقد منت عليكما لحسن صنيعكما بهذا الفتي فان ظفرت بكما ثانيا لاحقتكما باصحابكما فتابا وصاحبها وشكروا له ودعوا و اضرعوا وشكرته انا ايضا علي ما فعل والحمد لله علي توفيقي لقضاء حق من اجارني والانتقام ممن ظلمني ثم صار ذلك الغلام و استاذه من اصدقائي وكانا يختلفان الي ويقولان قد اقبلنا علي صرفنا في السوق وتركنا التلصص وحدثني عثمان بن محمد السلمي المعروف بابي القاسم الاصغر غلام ابي الحسن بن عبد السلام الهاشمي البصري قال كان عمنا بالمربد رجل من حول محمد بن سليمان الهاشمي وكان سوقنا يسمي عباد وكان يحمل السلاح فاجتمع يوما جمع قوم من الخول علي شراب لهم فتحاوروا حديث الشجاعة فجعل بعضهم يعاير بعضا بما منيه من التاريخ فخاطرهم في شيء يعرله مما يفرضون عليه يبين به عن شجاعته فقالوا له تخرج السلاح بغير سلاح الي سهارنج الحجاج فتدخل منها في الصهريج الغلاني وتسير في

في ارضه بهذا الوتد وتعود وهذه الصهاريج علي اكثر من فرسخ من البصرة في البرية وهي موحشة المكان خالية يجتمع فيها الماء وكان الحجاج قد عملها مادة لشرب اهل الموسم والقوافل قال فاخبرني عباد قال خرجت وليس علي الاوتد ومطرقه حتي بلغت الصهاريج وحصلت علي باب الصهريج الذي خاطرت عليه وكان اعظمها واوحشها قد خلته وكان جافا وجلست فغرزت الوتد بالمطرقه في ارضه فطن الصهريج وسمعت صلصلة شديدة وصوت سلسله فقطعت الدق فانقطع الصوت واعدت الدق فعاد الصوت وظهرت حركة معه وانا ثابت القلب اتامل ولا ارى شيأ من الظلمة الي ان احسست بالحركة والصوت قد قرب مني فتناولت فاذا الشخص لطيع لا يشبه قد رظفة الانسان فاستوحشت وبثثت نفسي وانا ادق والشخص يقرب مني حتي وثبت فالقيت نفسي عليه واستوثقت منه فاذا هو تردي عنقه سلسله فظننت انه قد افلت من قوادر من قافلة فصحت فلان في يدي وانس فاخذته علي يديه وساعديه وجئت اريد باب الصهريج فلما بلغته سمعت كلاما فخشيت ان يكون بعض من يطلبني في العصبية هناك فوقفت استمع فاذا الكلام امراة مع رجل وهي تقول له يا فلان ويحك اقتلني اقتلني ثم يحيي ابنها بابي امون اتق الله تعالي وهو يقول لها الذنب كله لكل وانت اذنت لهم بي انيز وجوك ولو ابيت ما قدر ابوك ان يزوجك وانما فعلته من اجلي وانا تالف وانت تشهيت والله لاذبحنك استكتني يا ابنة الفاعلة الصانعة قال فنظرت فاذا ظهره الي باب الصهريج فصحت عليه صيحة عظيمة وضربت قفاه بالوتد فنزع الوتد علي نفسه فقبض علي عنق الرجل وتمكن من ظهره فوردعلي الرجل ما حيره وفزعه وذهب بعقله فخر مغشيا عليه ووقع السيف من يده فاخذته ورايت المجفه مطروحه فقال فاخذتها وقصدت الرجل فثاب اليه عقله ورمي بالقرد عن ظهره وسعي هاربا فقصدت المراة وحلفت كذا فها وقلت لها ما قصتك قالت انا بنت فلان وذكرت رجلا من اهل المربد وهذا ابن عمي وكان يعشقني فخطبني الي ابي فامتنع من تزويجه بي وزوجني من رجل غريب ودخل بي منذ شهور فلما كان امسي خرجت انا وجماعة من نسا الجيران ننظر الي الصحرا وقت العصر وبلغه خبرنا فكبسنا في الصحرا ومعه عدة رجال بالسلاح فاخذ كل رجل امراة وانفرد بها وحملني هذا الي هذا الصهريج فحجبني طول الليل فلما كان الان عزم علي قتلي فاغاثني الله بك وما اعرف للنبسوة الباقيات خبرا فقلت امشي لا باس عليك فمشت بين يدي الي ان دخلت البصرة فدققت

باب

باب والدها فقال من بالباب فكلمته ففتح لها فدخلت الدار وعدت الي اصحابي فحدثتهم بالحديث واخذت خطوبه قال وحكي ابي قال كان في جوار اديب رجل يعرف بابي عبيده حسن الادب كثير الرواية للاخبار وكان قديما يخادم اسحاق بن ابراهيم الموصلي فحدثني اسحاق استدعاه ذات ليلة في نصف الليل قال فهالني ذلك وافزعني واوحشني لما كنت اعرفه منه من زعارة الاخلاق وشرة الاسراع الي القتل وخفت ان يكون قد تقدم علي شيا في العشرة او بلغ عني باطلا قد احفظه فيسرع الي قتلي قبل كشف حالي فخرجت طائر العقل حتي اتيت داره فدخلت الي بعض دور الحرم فاشتد جزعي وذهب علي امري فانتهيت بي اليه وهو في حجرة لطيفة فسمعت في دهليزها بكا امراة وتخنيها ودخلت فاذا هو جالس علي كرسي وبيده سيف مسلول وهو مطرق فايقنت بالقتل فسلمت ووقعت فرفع راسه وقال اجلس يا ابا عبيده فجلست روعب وجلست فرمي الي رقاعا فاخذت بين يديه فقال اقرا هذه فقرات جميعها فاذا هي رقاع اصحاب الشرط في الاربع تخبره كل واحد منهم بخبر يومه وما جري في عمله وفي جميعها ذكر كبسات وقعت علي نسا وجدن علي فساد من بنات الوزرا والاشراف الاجلة الذين قد بادوا او ذهبت مراتبهم وبيادوا في امره فقلت قد وقفت اعز الله الامير علي هذه الرقاع فما يامرني الامير فقال ويحك يا ابا عبيده ان هولا الناس الذين ذكر حال بناتهم كلهم كانوا اجل مني ومثلي وقد افضي بهم الدهر في حربهم الي ما قد سمعت وقد وقع لي ان بناتي يعدو بسبيلهن الي هذا المبلغ وقد جعلتهن وهن خمس وقد جعلتهن في هذه الحجرة لاقتلهن الساعة واستريح ثم ادركتني رقة البشرية والخوف من الله تعالي فاردت اشاورك في امضا الرائ في اوشي تشير به علي فيهن فقلت ايها الامير ان اباهولا النسا اللواتي قرات رقاع اصحاب الاخبار بما جري عليهن اخطا وا في تدبيرهن لانهم خلفوا عليهن النعم ولم يحفظوهن بالازواج فخلون بانفسهن ونفسهن مفسوق ولو كانوا جعلوهن في اعناق الاكفا ما جري منهن هذا والذي اريد ان تستدعي فلانا القايد فله خمسة بنين كلهم جميل الوجه حسن اللبسه والنشو فتزوج كل واحدة من بناتك واحدا منهم فتكتفي العار والنار وتكون قد اخذت باسر الله عز وجل وبالحزم ويراك الله تعالي قد اردت طاعته في حفظهن فيحفظك فيهن فقال امض الساعة اليه وافرغ لي معه من هذا الامر فقال فمضيت الي الرجل وقررت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا موضعه و اخذت الفتيات و اباهم و جيت الي دار اسحاق بن ابراهيم فلما
طلع الفجر حتي عقدت للخمسة فتيات علي الخمس بنات في خطبة و احدة
وحمل اسحاق بين يديه لكل واحد منهم خمسة الاف دينار عينا و شيا كثيرا من
الطيب و الثياب و حمل كل واحد منهم علي فرس بمركب ذهب و اعطاني بكل واحد من
الازواج ما لا يمكن دفع اليه كثيرا و اصلي اسحاق لخمسماية دينار و خلعة
وطيب و انفذ الي امهات البنات هدايا و امورا جليلة و شكرني علي
تخليص بناتهن من القتل و قبلت تلك النعمة فرحا فعدت الي داري و معي
ما قيمته ثلاثة الاف دينار او اكثره قيل لما حج المنصور بعد تقليد المهدي
العهد و تقريره فيه علي عيسي بن موسي و دفعه عهد الله بن علي الي
عيسي بن موسي يستقله و امره سرا بقتله وكان يونس بن ابي فروه يكتب
لعيسي بن موسي فعزم عيسي علي قتل عبد الله بن علي ثم تعقب الرأي
فدعا بيونس فخبره الخبر و شاوره فقال له يونس نشدتك الله ان لا تفعل
فانه يريد ان يقتلك به لانه امرك بقتله سرا فجحدك ذلك
في العلانية ولكن استره حيث لا يطلع عليه احد فان طلبه منك علانية
دفعته اليه و اياك ان تريه اليه سرا ابرا بعد ان قد ظهر حصوله لك في
يدك علانية ففعل عيسي ذلك و انصرف المنصور من حجه و عنده ان عيسي
قد قتل عبد الله فدسي الي عمومته من يثير عليهم عساكره في اخيهم
عبد الله فجاوه بسالوته ذلك فدعا بعيسي بن موسي وسأله عنه فحضرهم
فدنا منه عيسي وقال له فيما بينه وبينه المرتا مرت بقتله قال معاذ الله
ما امرتك بذلك كذبت ثم اقبل علي عمومته فقال لهذا اقوي بقتل عبد الله
وادعي علي باني امرته بذلك وقد كذب فشانكم به فقال فوثبوا عليه ليقتلوه
فلما رأي صوره امره صدق ابا جعفر عن الحال و احضر عبد الله فسلمه
اليه بحضرة الجماعة فكان عيسي يشكر ليونس بن ابي فروة ذلك مدة عمره
قال و دعا الرشيد صالحا صاحب المعاوني حين تنكر للمرا مكة فقال له اخرج
الي منصور بن زياد فقل له قد صحت عليك عشرة الاف درهم فاحملها الي
في هذا اليوم و انطلق معه فان هو دفعها اليك كما سلمه قبل عزيب الشمعي والا
فاحمل الي راسه و اياك و مراجعتي في شيء من امره قال صالح فخرجت الي
منصور بن زياد و عرفته الخبر فقال انا لله و انا اليه راجعون ذهبن و الله
نفسي ثم حلف انه لا يعرف موضع ثلاثماية الف درهم فكيف عشرة الاف الف
درهم فقال له صالح خذ في عملك فقال امض بي الي منزلي حتي اوصي فمضي
معه فما هو الا ان دخل حتي ارتفع الصياح من منازله و حجر شايه فاوصي و خرج

و ما

و ما فيه و هم فقال لصالح امض بنا الي ابي علي يحيي بن خالد لعل الله ان يانينا
بفرج من عنده فمضي معه الي يحيي و هو يبكي فقال له ما وراك نفس عليه الغصة
تقلق يحيي لامره و اطرق مفكرا ثم دعا بدواته فقال له كم عندك من المال
قال خمسة الاف الف درهم فقال له احضرنيها فاحضرها ثم وجه الي الفضل ابنه
يقول له انك اعلمتني فداك ابوك ان عندك الفي الف درهم تريد ان تشتري بها
ضيعة وقد اصبت ضيعة يبقي لك ذكرها و تحمد ثمرتها فوجه الي بالمال فوجه به
ثم قال للرسول امض الي جعفر و قل له ابعث فداك ابوك الف الف درهم لحق
لزمني فوجه بها ثم قال لصالح هذه ثمانية الاف الف درهم ثم اطرق اطرقة
لا اذ لم يكن عنده شيء ثم رفع راسه الي خادم له و قال امض الي دنانير فقل
لها وجهي الي بالعقد الذي كان امير المومنين وهبه لك قال فجاء به فاذا
بعقد كعظم الذراع فقال لصالح اشتريت هذا الامير المومنين بماية و عشرين
الف دينار فوهبه لدنانير وقد حبسته عليك بالفي الف درهم و هذا تمام حقك
فانصرف و خل عن صاحبنا فلا سبيل لك عليه قال صالح فاخذت ذلك و رددت
منصور امعي فلما صرت بالباب انشا منصور يقول متمثلا

وما بقيا علي ترك التنائي ... ولكن خفتما صرف النبال

فقال صالح ما علي وجه الارض ابغض من هذا الذي خرجتنا من عنده ولا سمعت
بمثله فيما مضي من الدهر ولا علي وجه الارض اخبث سريره ولا اكفر لنعمه
ولا ادنا طبعا من هذا النبطي الذي لم يشكر من اعطاه و وزن عنده هذا المال العظيم
قال و سرت الي الرشيد و قصصت عليه القصة وطويت عنه ما تمثل به منصور
خوفا ان يقتله اذا سمع ذلك فقال الرشيد قد علمت انه انما يخوفنا بآل هذا
البيت اطلق الرجل و اقبض المال و ارد العقد فاني لم آكن لاهب هبة و ترجع
الي مالي قال صالح فلم اطب نفسا الا بتعريف يحيي ما قاله منصور فرجعت
اليه و اطنبت في شكره و وصف ما كان منه و قلت و لكنت انهنت علي غير
شاكر قابل الكره فعل ما لا ام تقول قال و كيف فاخبرته بما كان فجعل و الله يطلب
له المعاذير و يقول يا ابا علي ان الصخور القلب ربما سبقه لسانه بما ليس في
ضميره و كان الرجل في حال عظيمة فقلت و الله ما ادري ما اعجب
امن فعله ام من اعتذاره و لكني اعلم ان الدهر لا يخلق مثلك ابدا قال و كان
علي بن عيسي القي ضامنا لاعمال الخراج و الضياع بجنده فبقيت عليه اربعون
الف درهم بتمار و الح المطوت في مطالبته بها حتي قال لعلي بن صالح حاجبه
طالبه بالمال و انظره ثلاثة ايام فان احضر المال قبل القضاء بها و الا فاضربه
بالسياط حتي يوديها او يتلف و كانت بين علي بن عيسي و عثمان بن عمار عداوة

فانصرف علي بن عيسى من دار المأمون إيسا من نفسه لا يقدر على شيء من المال
فقال له كاتبه لو عرجت على غسان وأخبرته بخبرك لرجوت أن يوينك على أمرك
قال فحملته حاله على قبول ذلك فدخل إلى غسان تلقاه بالجميل ووفاه حقه وقص
كاتبه عليه قصته فقال له أرجو أن يكفيه الله فنهض علي بن عيسى إيسا من
نفسه لاشفاق المال نادما على قصده وقال لكاتبه لما انصرف ما أقبح بقصد
غسان الانتحال إليها منة والذل وتشاغل في طريقه بمقابلة بعض إخوانه وعاد
إلى داره فوجد على بابه بغالا عليها أربعون ألف دينار مع رسول غسان بن
عباد يبلغه سلامه ويعرفه غمه بما دفع إليه وسلم إليه المال وتقدم إليه بحضور
دار المأمون من عند ذلك اليوم فبكى علي بن عيسى فلما وصل الناس إلى المأمون
مثل غسان بن عباد بين الصفين وقال يا أمير المؤمنين إن علي بن عيسى
حرمه وخدمه وسابق أصل ولأمير المؤمنين عليه سابق إحسان فهو الولي به
وقد لحقه من الخسران في ضمانه ما قد تقارفه الناس وقد وجب عليه من حرمة
المطالبة ويشوبها الوعر فيضرب السلطان إليه إن يتلق ما خبره وقطعه عن
الاحتيال فيها عليه من المال فما رأى أمير المؤمنين أن يسعفني بعفو ما عليه
ويضعه عنه فعل قال ولم يزل به إلى أن حطه النصف واقتضى منه يومئذ عشرين
ألف دينار فقال غسان علي أن نجر عليه الخمائم ويشرف بخلع فأجابه
المأمون إلى ذلك قال فيا ذا لي أمير المؤمنين إذا أحمل الدواة إليه ليوقع
بذلك فيسقي شؤن جاهها على وعلى عقبي قال افعل فحمل وخرج علي بن عيسى
والتوقيع معه بذلك وعليه الخلع فلما وصل إلى منزله رد العشرين ألف
دينار إلى غسان وشكره فردها غسان وقال إن لم استحطها النقي وإنما
أحببت توفيرها عليك واستحططتها لك ولبني والله يعوضني من أموالي إلى
ملكيه قال وحضر الشعبي عند مصعب بن الزبير وهو أمير الكوفة وقد
أن يقوم فأمر بضوب أعناقهم فأخذوا ليقتلوا فقال له الشعبي أيها الأمير
إن أول من اتخذ السجن لمن حكمت أنت عليه بالعقوبة أفترمنك علي توعدها فأمر
مصعب بحبسهم إلى الغد ثم نظر في أمرهم بعد فوجد هم برآء فأطلقهم وكتب
أحمد بن أبي دارم قال صاحب السلطان رجلان أحدهما من عمر بن فرج الرخجي ولا
أرجل ولا أخبث منه غضب عليه المعتصم يوما وأمر بقتله وأمر بإحضاره فجيء
وقد نزع ثوبه فقال المعتصم السيف يا غلام قال فجعلت ركبتا عمر تصطكان فقلت
أن رأى أمير المؤمنين أن يسأله عن ذنبه فعله أن يخرج منه بعذر فقال له يا ابن
الفاعلة أمونك في ولد أبي طالب أن تعرف خبر منازلهم قال لا قال فلم فعلت فقال
عمر أنا فعلت ذلك لأنه بلغني عن واحد منهم أن أهل قم يكاتبونه فأردت

أن أعرف ما في الكتب الواردة عليه وجعل عمر في خلال ذلك يلمس البساط الذي
كان تحت المعتصم فزاد ذلك في غضبه وقال يا بن الفاعلة ما شغلك ما أنت فيه
عن ملمس البساط لما نك عنه مكترث بما أريده منك فقال لا والله يا أمير المؤمنين
ولكن العبد يعني من أموره بكل شيء على جميع الأحوال وإني استحسنت هذا
البساط وليس من بسط الخلافة فقال له ويلك هذا البساط ذكر محمد بن عبد
الملك أنه قام علينا بخمسين ألف درهم فقال يا سيدي عنوي خبره منه بسبع مائة
دينار قال فذهب عن المعتصم والله ذلك الغيظ الذي به وسكت غضبه
وقال له وجه الساعة بهذا البساط فقام عليه فيما أظن بأكثر من خمسة
الآف دينار فبسط واستحسنه المعتصم واستلانه وقال هذا والله أحسن
من بساطنا وأرخص وقد أخذناه منك بما قام عليك ووالله ما برح ذلك اليوم
حتى تاه ورخم عليه قال وأخذ مصعب بن الزبير رجلا من أصحاب المختار
فأمر بضرب عنقه فقال أيها الأمير ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك
هذه الحسنة ووجهك هذا الجميل الذي يستضاء به فأتلقى بك ثم أقول يا رب
سل مصعبا فيم قتلني فقال له مصعب قد عفوت عنك فقال أيها الأمير اجعل
ما وهبت لي من حياتي لي حفص فإنه لا عيش لي بغيره فقال رددوا عليه عطاءه
وأعطوه مائة ألف درهم فقال أشهد الله أني قد جعلت نصفها لابن قيس الرقيات
قال ولم قال لقوله

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه ... جبروت منه ولا كبرياء
يتقي الله في الأمور وقد أفلح ... من كان همه الاتقاء

فضحك مصعب وقال اريا فيك للصنعة موضعا وجعله من ندمائه وأحسن
صلته وقيل للفضل بن يحيى قد اقتسمت جودك بكبرك فقال والله سأل
حيلة في النزوع عنه وما كان سبب حصوله في الآبنيي جعلت نفسي عليه لما رأيت
من عمارة بن حمزة فتشبهت به فصار طبعا لا أقدر على الاقلاع عنه وذلك أن أبي كان
بعث فارسا من المهدي فحمل عليه ألف ألف درهم وكان المهدي قد سار إليه فبينا
نحن ذات يوم في مجلسنا إذ دخل علينا عمارة بن حمزة فقال يا أبي أنا أطالبك بالمال فإن عزبت
الشمس من يومي ذلك ولم يصح جميعه أو بقي درهم منه أتاه برأسه من غير
أن يستأذنه أو يراجعه قال فأخذه أبو عون فاستدعى أبي وقال يا بني
قد نزل بنا من هذا ما قد نزل فلا تدعوا في منازلكم شيئا إلا أحضرتموه قال فجمعنا كل ما في
منازلنا من صامت وغيره فلم يبلغ عشر المال فقال يا بني إن كانت لنا حيلة في
الحياة فمن قبل عمارة بن حمزة وإلا فنحن مقتولو العشية فالتفت وأنا أكلمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصورة فضيت الي بابه فاستوذنت لي عليه فدخلت وهو مضطجع قد غاص
في فرش له ما يكاد يبين وجهه من الله ما تحرك وسلمت فاومأ الي بالجلوس
فجلست بعيدا منه فلم يعرني الطرق فانكسرت نفسي وقلت ايها خير عشر من
هذه القاده وعنوان امره فامسكت لا استطيع مفكرا في الكلام والقيام فقال اذكر
حاجة ان كنت اتيت لها فتغصصت عليه الغصة فوالله ما اجابني بحرف اكثف
من ان قال امض فان الله يكفيك فقمت متحيرا اجر رجلي لا اشكل في انه قد ايس
وقلت ان عدت الي اب بهذا الجواب مات عما قبل ضرب العنق فتوقفت ساعة
لا ادري ما اصنع ثم قلت علي كل حال امض اليه واوسيه فان كان له حيلة
اجر به شرعنا فيها قبل تصرم النهار فجيته فوجدت على الباب بغال محملة فقلت
لمن معها من انتم فقالوا انا غلمان عمارة اليكم بعال علي هذه البغال فدخلت
فاخبرت ابي بما جرى واخذنا المال فصحبناه فلما صليت العصر وعرف المهدي
الصورة فاستحياء امزج عن ابي وكان ذلك سبب رضاه عنه وصلاح بيته
له فلما كان بعد شهر بين ورد لنا من فارس مال عظيم كثير فقال ابي خذ
المال واعض به الي عماره واشكره وارده عليه محملت المال علي بغال وجيت
به الي بابه حتى استوذنت لي فدخلت وهو علي فرشه فمازادني على ما عاينت
به اولا ولا نقصني فشكرته عن ابي ودعوت له وعرضته احضار ما
المال وسالته الامر بقبضه فقال اكنت قنطار الابيك اقرضه وادجع منه
فقلت لا ولكنا احببنا ان ننعمك فلما حصل له المال انفذه فقال اما اذا رددته ابي علي فقد وهبتك اكثره
وانصرف فقمت وقد اعطاني ما لا يعطيه احد احدا فجيت الي ابي فعرفته
ما جرى فقال لا والله يا بني ما تطيب لك نفسي به كله ولا يصلح هذا الامع
المهدي ولكن خذ منه ما يبقي الف درهم فاعطانيها وهي اول مال جاني كثيرا
مجتمعا وهي اصل نعمتي فتقلمت من عمارة الجوزد الكثير معا فصار الي طبعا
وحدثني المعروف بابي بحر الراوية قال كنت اسير من الشام اريد العراق
فلما انتهيت الي قرية في بعض الطريق لقيني خراساني معه محلاة فقال
اين تريد فقلت بغداد فقال انا رفيقك فاصطحبنا وسرنا الي قرية خراب
على شاطئ الفرات في برية الشام فرأينا على باب القرية رحلا اسود منكر
الخلقة عربيات لا يتوارى بيتي البتة فقد اصحفلا عنا فدخلنا القرية وجلسنا
في دار خراب على شاطئ الفرات واخرجنا زادنا فاكلنا وجعلنا نا كل
فرأينا الحجارة تحتنا متواركة حتى خفنا ان تهدك بها وما تمالكنا ان نقوم
الا بجهد وتاملنا الامر فرأينا الاسود يرجمنا فطلبناه وطلبنا فلم نجده فدخلنا

رام

رام الاسود ان يقبض علي فزعت منه فقبض علي الخراساني وكان الخراساني
اذا تمازا لا يتغار كان فاتك الاسود علي كتف الخراساني فعضه فصاح به
الخراساني يا بغداديا ادركني فقد قتلني فدنوت من خلق الاسود وتعلقت
بخصيته وكبستها كبسات شديدة فخر مغشيا عليه وقام الخراساني فجلس علي
صدره وخنقه بيده حتى تلف وسرنا والخراساني يصيح من الم العضه حتى
انتهينا الى حيال قرية عامرة فصحنا علاج فقدم زورقه لنعبر الي القرية فخرج
الخراساني نفسه على الشط كالتالف فحملته وقلت ما لك واي شيء قد عضه
فقال وحكى انظر البقعة التي رايتها فاذا الهب قد اخذ كتفه كله واسود واحمر
به فحملته انا والملاح حتى حططناه في الزورق وعبرنا فلما صرنا بقرب
الشط تلقانا خرجنا ه ميتا فاجتمع اهل القرية وسالوا عن شانه فحدثتهم
الحديث فقالوا اقم فتحتم فتعاهد اعبد فلان اصابه را الكلب وتقرب في تلك
الحزبات وقد قتل خلقا بالعض قال وتبادر نفر منهم بريدون الموضع
المنظر الي الاسود وسرت انا في طريقي وحمدت الله عز وجل على سلامتي
من الاسوده وحكى المبارك بن فضالة قال كنت في الوفد الذين وفدوا على
ابي جعفر لعله المنصور من اهل البصرة فلما مثلنا بين يديه دعا برجل فكلمه
ثم امر بضرب عنقه فجز بليقتل فقلت في نفسي لقتل رجل من المسلمين
وانا حاضر فلا اتكلم فقلت يا امير المومنين ان رايت ان تكف عن قتل هذا
الرجل حتى اخبرك بشيء سمعته سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد
واحد ينفذهم البصر ويسمعهم المنادي ثم يقوم منادي من قبل الله عز وجل
فيقول الا من كان له على الله حق فليقم فلا يقوم الا من عفا فقال ابو
جعفر الله انك سمعت الحسن يقول ما قلت فقلت الله سمعته يقول ذلك
فعفا عن الرجل واطلقه وحكى الحسن بن محظية قال استوذن لشريك
ابن عبد الله القاضي علي المهدي وانا حاضر فقال علي بالسيف فاحضر قال
الحسن فاستقلتني رعدة لم املكها ودخل شريك فسلم على المهدي فانتضى
المهدي السيف وقال لا سلم الله عليك يا فاسق فقال يا امير المومنين
ان للفساق علامات يعرفون بها شرب الخمر وسماع المعازف وارتكاب
المحظور ان فعلي ايه ذلك وحدثني فقال قلت في الله ان لم اقتلك قال وبم
ذلك يا امير المومنين وانت علي حرام قال لانك رايت في منامك كانك تكلمت من
فمك فارسلت الي المعبر فسالته عنها فقال هذا رجل يطا بساطك وهو يجر
خلافك فقال شريك يا امير المومنين ان رويا ك ليست رويا يوسف بن يعقوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليهما السلام وان دما المسلمين لا تسفك بالاحلام قال فنكس المهدي راسه واشار اليه بيده ان اخرج فاخرج قال الحسن فقمت وانا لا اعقل ما اراد صاحبي ان يصنع بنا فقلت اسكت لله ابوك ما ظننت ان اعيش حتى اراك هكذا ثم قال وقرات في كتب الفرس ان ابرويز الملك كان متحببا بالفهلبذ لطيب غنائه فشبا الفهلبذ غلام احسن غناءه فاهداه الى ابرويز متقربا اليه بذلك فاستطابه ابرويز وغلب على قلبه حتى قدمه على الفهلبذ فحسده الفهلبذ فقتله وبلغ ذلك ابرويز فغضب غضبا شديدا واستدعب الفهلبذ وامر فاحضر له السيف والنطع وعزم على ضرب عنقه وقال له يا لعين ان شطرلذ من بالغناء بان فتك وشطرها في غلامك فقتلته لتذهب بشطرلذ تك والله لاقتلنك وامر به فجر ليقتل فقال ايها الملك اسمع مني كلمة ثم اعمل ما شئت فقال قل قال اذا كانت لذ تك شطرين وقد ابطلت انا بالجهل والخطا احدهما وتبطل انت على نفسك الشطر الاخر بطاعة الغضب فان جنايتك على نفسك اعظم من جنايتي عليك فقال ابرويز ما نطقت بهذا الكلام في مثل هذا المقام الا لما في اجلك من التاخير ولما يريد الله تعالى اسعادك به من الالتزاز بالعفو وقد عفوت عنك وامر باطلاقه قال وكان ابتداء العداوة بين احمد بن ابي داود وبين الافشين ان الافشين كان اغرب المعتصم بابي دلف العجلي العداوة كانت بينهما فسلمه اليه المعتصم فاجمع على قتله من يومه ذلك فبلغ الخبر ابا دلف فارسل الى ابن ابي داود فاستجار به وعرفه ما قد اشرف عليه فجاء ابن ابي داود الى المعتصم ليساله في امره فوجده نائما وكره ان ينبهه وخاف ان يسرع الافشين الى قتل ابي دلف فجاء الى الافشين فقال له تعول لك امير المومنين بلغني انك تريد ان تحدث على القسم بن علي حادثة والله لئن فعلت لاقتلنك ولم يكن المعتصم ارسله ولا قال له شيا فوهب الافشين ان يقتل ابا دلف وعاد ابن ابي داود الى المعتصم فوجده قد انتبه فقال يا امير المومنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او ميني خيرا وقد ادت عنك رسالة اجبت بها اهل بيت من المسلمين وكفيت بها اسيافا خلق من العرب بلغني ان الافشين عزم على قتل القسم بن علي العجلي فاديت عنك كذا وكذا وحقنت دم الرجل وتعشق عياله وكففت عنك غضبات عجل ومن يتبعها ان تغضب له وينغتق عليك منها ما تقشعر له و الرجل في يده مشفق على القتل فقال له المعتصم قد احسنت ووجه الى الافشين ان ابعث الي القسم بن علي فتخلصه من يده واطلقه فوجه الافشين الى ابن ابي داود لا تاتني ولا تقربني فقال للرسول

اقتد بعيني كما اديت الي قال نعم قال قل له ما انت تحذر من ذلة ولا تكثر من قلة وانما انت رجل ساعدك زمان ورفعك سلطان فان جنيتك قتلة وان تاخرت عنك قتلتك فسكت وقال ابو اسحاق اخبرنا احمد بن ابي داود قال دخلت على المعتصم يوما فقال يا ابا عبد الله لم ير عين اليوم ابو الحسن الافشين حتى اطلعت يده على القسم بن عيسى فقمت من بين يديه وما ابصر شيا جزعا على ابي دلف ودخلني امر عظيم وخرجت فركبت دابتي وسرت اشوبر من الجوسق الى باب الافشين بقرب المخيرة اومل ان ادرك ابا دلف من قبل ان تحدث عليه حادثة فلما بلغت بابه كرهت ان استاذن فيعلم اني قد حضرت بسبب ابي دلف فيعجل عليه فدخلت على دابتي الى الموضع الذي كنت انزل فيه واوهمت حاجبه اني قد جئت برسالة من المعتصم ثم نزلت ورفع الستر فدخلت فوجدت الافشين في مجلسه وابو دلف مصفد بالحديد بين يديه على بغل وهو يقرعه ويخاطبه باشد غضب واغلظ مخاطبة فحين قربت منه امسك فسلمت واخذت مجلسي ثم قلت للافشين قد عرفت حرمتي يا امير المومنين وخدمتي اياه وموضعي عنده وموقعي من رايه وتفرده بالصنيعة عندي والاحسان الي وعلمت مع ذلك ميلي اليك ومحبتي لك وقد رغبت اليك فيما يرغب فيه مثلي الى مثلك ممن رفع الله قدره واجل خطره واعلى همته فقال وكلما قلت كما قلت وكلما اردته مني فهو مبذول لك خلا هذا الجانب فان لا اشفعك فيه فقلت ما جيتك الا في امره ولا التمس منك غيره ولولا شدة غضبك وما تتوعده به من القتل لكان في جميل عفوك ما اغنى عن كلامك في امره واستيهاب عظيم جرمه اذ الان مثلك في حالك انما يستمال جلابيل الامور فقال يا ابا عبد الله هذا ارجل طلبي دمي ولم يقتصر على ازالة نعمتي ولا سبيل الى تشفيعك فيه ولكنك هذا بيت مالي وهذه ضياعي وكل ما املك فخذ من ذلك ما اردت فقلت بارك الله لك في مالك وضياعك وثمرها لكل ما ات لهذا وانما اتيتك في مكرمة يبقى لك فضلها وحسن احدوثتها وتعقد بها منة في عنقي لا زوال لها ما توهمنا بشكرها فقال ما عندي في هذا شيء البتة فقلت له القسم بن عيسى فارس العرب وشريفها فاستبقه وانعم عليه وان لم تره لهذا فلله فهب للعرب كلها وانت تعلم ان ملوك العجم لم تزل تتفضل على ملوك العرب ومن ذلك ما كان من كسرى الى النعمان حتى ملكه وانت اليوم بقية العجم وشريفها والقسم شريف العرب فكن اليوم شريفا من العجم انعم على شريف من العرب وعفا عنه فقال ما عندي في هذا الا ما سمعته وتنكر وتبين السرور في وجهه فقلت في نفسي انصرف وادع هذا يقتل ابا دلف لا والله ولكن اسئل بين يديه قايما

و اساله فلعله يستحيي فقمت و تقهقرت اريد الانصراف فتحفزلي فقلت لست
اريد الانصراف و انما مثلت بين يديك قايما ظالبا راضيا عاطرا عاسايلا مستوهبا
هذا الرجل صنك فكان جوابه اغلظ فتحيرت وقلت اتكب علي راسه فاقبله
قد خلني من ذلك الغ شديد وقلت اقبل راس هذا الا قلف لا يكون هذا ابدا
ثم راجعتني الشفقه على ابي دلف فقبلت راسه وضرعت فلم تجبني فاخذني
ما قدم وما حدث وعدت فجلست وقلت يا ابا الحسن قد طلبت اليك وضرعت
ووضعت خدي لك ومثلت بين يديك وقبلت راسك تشفعني و اصرفني شاكرا
فهو اجمل بك قال لا و الله ما اعذرك بغير ما قلته لك فقلت له فاني رسول امير
المومنين اليك و هو يقول لك لا تحدثن في القسم بن عيسى حدثا فانك ان قتلته
قتلت به قال امير المومنين يقول هذا لي بعد ان اطلق يدي علمه ظن نعم
انا رسوله اليك بما قلته لك فان كنت في الطاعة فاسمع و اطع و ان كنت
خلعت فقل لا طاعة و نفضت يدي في وجهه و نهضت فاضطرب حتى لم يقدر
ان يدعو الي بدابتي و ركبت فاعتذرت الي البرابي المعتصم لاخبره بالخبر وما
اضطررن اليه من تادية رسالة باطلة عنه لاني علمت انه لم يقل لي ما قاله
الا و هو يحسب استبقا ابي دلف فانتهيت الى الجوسق في وقت حار و الحجاب
جميعا نيام و اله ارخالية فانتهيت الى ستر الدار التي فيها المعتصم و جلست
وظننت ان جا الافشين دخلن معه و كلمن و ان سال الوصول اخبرت امير
المومنين بالخبر كله وبنينا انا كذلك اذ خرج خادم صغير معتود الستر ثم دخل
و خرج فقال ادخل فقد خلت فاذا المعتصم جالس فسلمت وقلت يا امير
المومنين اهالي حرمه اهالي ذمام اهالي حق اهالي فضل امير المومنين علي
ونعمته عندي ما يجب رعايته فقال مالك يا اباعبد الله ما قصتك اجلس اجلس
فجلست ثم قلت يا امير المومنين قلت لي اليوم في القسم بن عيسى قولا علمت
انك تريد استنقاذه وحقن دمه فمضيت من فوري الى ابي الحسن الافشين
ثم قصصت عليه القصة الى موضع الرسالة التي ادبتها عنه فقطع كلامه وقال
بعضن قاضي و صنيعي احمد بن ابي داود الي جبير فيخضع له و يقف بين يديه
ويقبل راسه فلا يشفعه قتلني الله ان لم اقتله بكرها فما استوفى كلامه حتى
رفع الستر و دخل الافشين فلقيه بالبر و الاكرام و اجلسه بقربه و قال
في هذا الوقت الحار يا ابا الحسن فقال يا امير المومنين رجل عرفت طاعاتي منه
و انه طلبني دمي و قد اطلقت يدي عليه فحميني هذا و تقول انك بعثت به الي
تامرني ان لا احدث فيه حدثا و اني ان قتلته قتلت به قال فغضب وقال لم انا
ارسلته اليك فلا تحدث علي القسم بن عيسى حدثا فنهض الافشين مغضبا يدمدم

و اتبعته لا تلاحاه فصاح بي المعتصم ارجع يا اباعبد الله فرجعت و قلت
يا امير المومنين انه لا ان يقع بما جرى بيني و بينك عنه قال فعني الرسالة
قلت نعم قال قد فهمتها و القسم بن عيسى بواديك العشية فاحذر ان تتعرض
بشي مما جرى و مضى الافشين و اطلق القسم بن عيسى و خلع عليه فجا بي
القسم من عشية ذلك اليوم و ما اخبرت الحديث احدا حتى قتل الافشين
و مات المعتصم ٭ قرات في بعض كتب الفرس المنقولة الى العربية ان
ملكا من ملوكهم قدم اليه صاحب مايدشه بضارة اسفيذ باج فنقطت منها
نقطة على ذراع الملك فامر بقتل الرجل فقال الرجل اعيذ الملك بالله من ان
يقتلني ظلما لغير ذنب قصدته فقال الملك فتلك و اجب ليتعظ بك غيرك فلا
يعمل الخزعة فاخذ العضارة فضرب ما فيها باسره على الملك و قال ايها الملك
كرهت ان يشاع عنك انك قتلتني ظلما ففعلت هذا استحق القتل و يزول عنك
قبح الاحدوثة بظالم الخدم فسالك الان و ما تريد فقال الملك ما احصن الاجل
قد عفوت عنك و قال احمد بن ابي دؤاد ما رايت رجلا عاين الموت مما اذهله
و لا اشغله عما اراده حتى بلغه و خلصه الله تعالى من القتل الا يتيم بن جميل فاني
رايته بين يدي المعتصم بالله و قد بسط له النطع و انتضي له السيف و كان
رجلا جسيما و سيما فاحب المعتصم ان يستطرفه لينظر ايتخبره من منظره
فقال له تكلم فقال اما اذ اذن لي امير المومنين في الكلام فالحمد لله الذي احسن
كل شي خلقه و بدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين
يا امير المومنين جبر الله بك الدين و لم بك شعث المسلمين ان الذنوب
تحرس الالسنة و تخلع الافيدة و ايم الله لقد عظمت الجريرة و انقطعت الحجة
و ساء الظن و لم يبق الا عفوك او انتقامك و انشا يقول

اريد الموت بين النطع و السيف كما ٭ يلاحظني من حيث لا اتلفت
و اكثر ظني انك اليوم قاتلي ٭ و ايا مؤسما قضى الله يفعل
و ايا مؤتيك بعذر و حجة ٭ و سيف المنايا بين عينيه مصلت
و ما جزعي من ان اموت و انني ٭ لاعلم ان الموت شي بوقت
و لكن خلفي صبية قد تركتهم ٭ و اكبادهم من حسرة تتفتت
كانيا اراهم حين انعب اليهم ٭ و قد خمشوا تلك الوجوه و صوتوا
فان عشت عاشوا احافظ بغيطة ٭ و ذود الردى عنهم و ان مت موتوا

قال فاستعبر المعتصم ثم قال يا يتيم قد عفوت عن الهفوة و وهبتك للصبية
ثم امر بفك قيوده و خلع عليه و عقد له على سمت الفرات ٭ و قال انت معن
ابن زايده بلا غاية اسيرفا مر بضرب اعناقهم فاحضر سيفا ماضيا و سياقا و نطع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقدم واحد منهم فقتل ثم قدم غلام من بعض الاسوا فقال يا معن لا تقتل
اسراك وهم عطاش فقال اسقوهم ما فاسقوهم فلما شربوا قام الغلام فقال
ايها الامير لا تقتل اضيافك فقال خلوا عنهم فاطلقوا جميعا * وقرات
في بعض الكتب ان موسى الهادي قد طالب اخاه هارون ان يخلع نفسه من
العهد ليصيره لابنه من بعده ويخرج هارون من الامر فلم يجب الى ذلك فاحضر
يحيى بن خالد البرمكي واطلعه على دار اه ووعده ومناه وسأله ان يشير
على هارون بالخلع فلم يجب الى ذلك وداخله عنه فشهد ده الهادي
وتوعده وجرت بينهما خطوب واشفى يحيى معه على الهلاك وهو
مقيم على مداخلته عن صاحبه الى ان اعتل الهادي علته التي مات فيها
واشتوت به فدعا يحيى وقال له ليحيى ينفعني صنعك شيئا وقد افسدت
اخي علي حتى امتنع مما اريده والله لاقتلنك فدعا بالسيف والنطع واركع
لتضرب عنقه فقال له ابراهيم بن ذكوان الحراني يا امير المومنين ان
ليحيى عندي يدا اريد ان اكافيه عنها فاحبه ان تهمه الليلة لدمه واثق في
غنائي عنه وما تراه في امره فقال وما فايدة ابلة فقال اما ان يعود
صاحبه الى رضا امير المومنين او يظهر في امر نفسه وولده فاجابه قال
يحيى فاقمت عن النطع وقد ايقنت بالموت وعلمت انه لم يبق من اجلي الا
بقية الليلة فلما اكتحلت غمضا الى السحر ثم سمعت صوت القفل يفتح عني فلم
اشكل ان الهادي قد استدعاني للقتل لما اضرف ابراهيم كاتبه وانقضت
الليلة فاذا الخادم قد اقبل وقال اجب السيده فقلت مالي وللسيده فقال
قم فاتيت الحيزران فقالت لي ان امير المومنين قد مات ونحن نساء فادخل
واصلح امره وانفذ الي هارون يجب به قد خلت فاذا الهوسيت على فراشه
وامة العزيز تبكي عند راسه فقبضته وسترت لحيته وحمدت الله تعالى
على لطيف صنعه وتفرجه عني ما كنت فيه وبادرت الى هارون فوجدته
نائما فايقظته فلما راني رحب وقال وتحكما الخبر فقلت يا امير المومنين
قم الى دار الخلافة فقال مات موسى قلت نعم فقال الحمد لله هاتوا ثياب
قالب ان ليسها جاني من عرفني سرا انه قد ولد له من مراجل ولم يكن عرف
الخبر فقلت اقر الله عينك يا امير المومنين بابن مراجل محمد الله كثيرا
وسماه عبد الله وهو المامون وركب واتامعه الى دار الخلافة * وجدت
في بعض الكتب ان الحجاج بن يوسف كان يستعرض قوما من اصحاب ابن الاشعث
فقتل منهم جماعة ثم جيء برجل فامر بضرب عنقه فقال ايها الامير اني لعليك
حقا قال وما حقك قال انه سبك عبد الرحمن يوما فرددت عليه قال ومن يعلم

هذا

هذا فقال الرجل انشد الله رجلا سمع ذلك الا شهد به فقام رجل من الاسورة
وقال قد كان ذلك قال خلوا عنه ثم قال للشاهد ما منعك ان تنكر بينك كما انكر
هذا قال قد يبر بقضي لك فقال خلوا عنه فقد اطلقته لصدقه قال امر
المهدي بيعقوب بن داود الكاتب بعد ان كتبه ان يوتى به اليه فجاء وقد انتضب
له السيف فقال يا يعقوب قال لبيك يا امير المومنين تليبة مكروب بما وجدتك
شوق بقضنك قال الم ارفع من قدرك وانت خامل الم اسبغ نعمي عليك وانت
غافل الم اسكك من نعم الله عز وجل ونعمه مالم اجد عندك طاقة لحمله
ولا قبلا ما بشكره فكيف رايت الله اظهر عليك ورد كيدك اليك قال يا امير
المومنين ان كنت قلت هذا بعلم وتيقن فانا معترف به وان كان بسعاية
الباغين فانت عالم بما في اكثرها وانا عايذ بكرمك ومعيم شوفك فقال لولا ما
سبق لك من رعايتي لاباستحقاقك لانسلك فميصا من الموت لا تبتهج بجدته
اذهبوا به الى المطبق فذهبوا به وهو يقول الاختلاط رحمة الوفاكرم وما
على العفو ندم وانت بالمحاسن جدير وانا بالعفو خليق فلم ينزل محبوسا
حتى اطلقه الرشيد * قال الصولي ومما اوقع المهدي بيعقوب بن داود
احضر اسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن الربعي الهاشمي فقال له اتزعم
انكم الكبرا من ولد عبد المطلب لان الحارث اباكم اكبر ولده ولذلك صوت اسحق
بالخلافة مني فقال اسحاق بن الفضل علي من قال هذا اوتواه لعنة الله
واذا صح علي هذا فاقتلني فقال يعقوب بن داود رقا لي هذا عنك قال
اسحاق فقلت في نفسي يعقوب قد قتل ولم اشك في ذلك فقد امنت من ان
يهتني فقلت يا امير المومنين انا واجهين يعقوب بهذا فقد اعترف به
فاحضر يعقوب مقيدا فقال له ما اخبرتني عن اسحاق بكذا وكذا قال
اسحاق فاحمست والله بالموت الى ان قال يعقوب والله ما قلت هذا قط
قال بلى والله قال لا والله فاغتاظ المهدي فقال له يعقوب ان ذكرتك القول
في هذا تزيل التهمة عني قال نعم قال اتذكر يوم شاورتني في امر مصر فاشرت
عليك يا اسحاق فقلت ذاك بين عم انه اولى بالخلافة فمن وقد كان مباركا
التركي حاضرا فاسأله فذكر المهدي ذلك ثم اقبل المهدي يوبخ يعقوب
على افعاله ويعقوب يقوم بالحجة الى ان قال له يعقوب يا امير المومنين اتذكر
حيث اعطيتني عهد الله وميثاقه وذمة رسوله وذمة ابائك انك
لا تحبسني ولا تضربني ولا تقتلني ابدا ولو قتلت موسى وهارون قال فوثب
المهدي من مجلسه ورد يعقوب الى محبسه وخرجت انا * وحكى بشير الرحبي
قال لما خرج سعد الدولة الى الموصل سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وانهزم ناصر

الدولة من بين يديه انفذني معلا بي لاكون بحضرته وحضرة العيمري لانتبه
واوصل اليهما كتبه فسمعت حاشية العيمري يحدثون انه جاء كاتب الى معز
الدولة من خواصه فقال ايها الامير ان قتلت لك ناصر الدولة اي شيء تعطيني
فقال الف دينار قال فاذن لي في انا مضي واحتال في اغتياله فاذن له فمضى
اليه ان دخل معسكره وعرف موضع مبيته من خيمته ورصد الغفلة حتى
دخلها ليلا وناصر الدولة نايم وبالقرب من مرقده شمعة مشعلة وفي الخيمة
غلام نايم فعرف موضع راسه من المرقد فاطفا الشمعة واستل سكينة
طويلة ماضية كانت في وسطه واقبل يمشي في الخيمة ويتوقى ان يعثر بالغلام
وهو يريد موضع ناصر الدولة فالفى ان وصل اليه انقلب ناصر الدولة من
جانبه الذي كان نايما عليه الى الجانب الاخر وزحف من الفراش فصار جسمه
وراسه على الجانب الاخر من المخاد والفراش وبينه وبين الموضع الذي
كان فيه مسافة يسيرة وبلغ الكاتب الى الموضع الذي فيه الفراش وهو
لايشك في ان ناصر الدولة بمكانه لعجا الموضع بالسكين بجميع قوته وعنده
انه قد اثبتها في صدر ناصر الدولة وترك السكين موضعها وخرج من تحت
اطناب الخيمة وسار في الوقت يريد عسكر معز الدولة وطالبه بالجعالة
فاستشوحه كيف صنع فشوحه له فقال اصبر حتى نرد جواسيس بصحة
الخبر فلما كان بعد يومين وردد الجواسيس باخبار عسكر ناصر الدولة وما
يدل على سلامته وان انسانا اراد ان يغتاله فكان كبت وكبت وذكر له
خبر السكين فاحضر معز الدولة الكاتب وسلمه الى ابي جعفر الصيمري وقال
له اكفني امر هذا الكاتب فانه من تجاسر على الملوك بتجاسره لم يجز ان امنه
على نفسي فغوقه الصيمري بسراه وحلى الصعلوك في كتاب الوزراء قال
دخل يحيى بن علي المنجم الى عبد الله بن المعتز متقلدا سيفا ومعه ابناه مسلم
عليه بالخلافة فقال له قليلا قليلا ومن حوله يسمع لا سلم الله عليك يا لهب
الست الهاجب رسول الله صلى الله عليه وسلم والفاجر يحكم على اهله
والله لاطعمت الطير لحمك قال وخفت والله ان يحمل فيا مر به فجعلت اومي
الا نتظار به فسلم ولا احسب ذلك الا لانه كان يعد له ما القتل معه راحة
ثم قال كلاب عذلهم نعمتنا واشادت بذكرهم خمستنا سعدا بالباطل علينا
وتحمدا احساننا وهجو ابنينا عليه السلام حتى اذ اكظهم العذاب واسكتهم
الجواب تحسنوا بالترفض ومدحوا اهلنا واخص الناس بنا لتنصرهم علينا
طايفة وليتا العفو تلو با نغوت عنهم ولم يعلم الجاهل الكافر اننا وبني وعمنا
من ال ابي طالب لو افترقنا في كل شيء لجمع الناس عليه ما افترقنا في ان الثالب

لرسول

لرسول الله صلى الله عليه وسلم كافر والفاجر عليه فاجر وانا جميعا نوجب
قتله ونستحل دمه فما زال ينكت منه ويحتال للعذر وجها وهو لا يقبل ويغفلنا
ويقول ليس يسلم من خالف في هذا قولي وانشدني يحيى بن علي
لنفسه بعد ان هلك ابن المعتز

تفحت في غير فحم ... يا قاطعا كل رحم
لما تالبت سعدا ... ان تطعم الطير لحمي
حيث تمثل فصار المباح ما كنت تحمي
فاذهب الى النار فارجم ... سكانها اين خصمي

وقال ولما ولي ابو الحسن بن الفرات الوزارة الاولى دخل اليه يحيى بن علي
فانشده قصيدته يهنيه بها فمنها ما يدخل في هذا المعنى قوله

تخلق عجوة كنا اشقينا
وليس وزارة الخلفا نهناه ... وليس خلافة الرحمان عاره
تخلق عجوة كنا اشقينا ... بها والمسلمون على اباره
فاعقبنا الزمان رضى بسخط ... وابدلنا الحلاوة بالمراره

قال ولما انصرف الطالبيون عن البصرة تفرقوا في البلاد فنوازي بعضهم
ببغداد وبعضهم بالكوفة وسار بعضهم الى المدينة فكان ممن توازيد
ابن موسى بن جعفر رضي الله عنهما وطلبه الحسن بن سهل طلبا حثيثا حتى
دل على موضعه فارسل اليه من هجم عليه واتى به فحبسه ثم جلس مجلسا
عاما من اجله ودعا به فاتيه وبخته وقال فتنت الناس وسفكت دما المسلمين
وفعلت وفعلت ثم اقبل على من حضره من الهاشميين وغيرهم فقال ما ترون فيه
فامسكوا جميعا فانبرى له قثم بن جعفر بن سليمان فقال ارب ايها الامير
ان تضرب عنقه وهم في عنقه فامر به الحسن فشد راسه بالحبل وانتضى
السيف ولم يبق الا ان يومي بالضرب فيضرب اذ صاح الحجاج بن
حنيثم وقد حضر المجلس يومئذ وهو رجل من اهل البصرة له قدر وامه
اخت عبيد الله بن سالم مولى البعير وكان الرشيد جعل اليه امر الضواري
وامر البازيارين والاشراف على الجوارح كلها وكانت له في نفسه هيئة
وحال جميلة وشرف فاحتفل اذ قال هذا وضع من نفسه لانه راى ذلك
اعفى واطيب من غيره وكانت حاله من بعد ذلك حالا حسنة وقدره غير وضيع
فقال ان رايت ايها الامير ان لا تحمل دان تدعوني اليكفا فعلت فعندي لك
نصيحة تفعل الحسن واسكت الذيب بيره السيف واستدناه فلما دنا قال ايها
الامير انك بما تريد فعله امر اسير المومنين قال لا قال فكان عهد البك اذ اظفر

بهذا الرجل ان تقتله او استامرته فيه بعد ظفرك به فامرنا لك قال لا اذا ولا اذا قال فغلام تقتل ابن عم امير المومنين بغير امره ولا استطلاع رايه ينبه تورطه بحديث عبد الله بن الافطس والرشيد وكان جعفر بن يحيى قد ظفر بعبد الله فاقدم عليه وقتله من غير امر الرشيد وبعث براسه اليه في جونه مع هدايا البيرون وان الرشيد لما احرمسرور الكبير بقتل جعفر قال له اذا سالك عن ذنبه الذي اقتله من اجله فقل له انما اقتلك بابن عمك عبد الله بن الافطس الذي قتلته من غير امري فقال الحجاج للحسن اتاتي ايها الامير حادثة تحدث بينك وبين امير المومنين وقد تقتلت هذا الرجل فيحتاج عليك بمثل ما احتج الرشيد على جعفر قال فجزاه بخير واوصاه بان يرفع عن زيد وان يرد الى محبسه ولم يزل محبوسا الى ان ظهر ابراهيم بن المهدي فنفر اهل بغداد بالحسن واخرجوه منها قال فحذره معه وكان حبسه عند المطلب بن عبيب بن موسى وكان صاحب حرسه قال وحبس معه احمد ابن محمد بن موسى الجعفري وهو اخو العباس بن محمد صاحب البصره فضيق عليهما محبسهما وجعلهما في سفينة واطبق عليها العواحا وجعل فيها فتحا يدخل اليهما منه الطعام والشراب وعندهما دنات مقطوع الراس كانا يحدثان فيه فاذا اكلا ديمتلي اخرج فرمي بما فيه ثم رد فلم تزل تلك حالهما حتى بايع المامون بالعهد لعلي بن موسى الرضا فكتب الى الحسن في اطلاقهما وان يحمل اليه زيدا مكرما ففعل الحسن ذلك ويقال ان يد سعيد يحيى بن خالد البرمكي علي موسى بن جعفر رضي الله عنهما كان بسبب وضع الرشيد ابنه محمد الذي خرج جعفر بن محمد بن الاشعث فساءه ذلك يحيى وقال اذا مات الرشيد انفتق وليث وولد ولده ويقول الاموال جعفر وولده وكان قد عرف مذهب جعفر في التشيع فاظهر له انه على مذهبه فلما انتهى اليه جعفر افضى اليه بجميع اموره وذكر له ما هو عليه في موسى بن جعفر فسبب به الى الرشيد وكان الرشيد يرغب له موضعه وموضع ابيه من الخلافة وكان يقوم في اسره ويحوط يحيى لاياليوان يخطب عليه الى ان دخل يوما على الرشيد وجرى بينهما حديث من فيه جعفر بحرمته وحرمة ابيه فامره بعشرين الف دينار فاعلمه يحيى اياها ثم قال الرشيد قد كنت اخبرك عن جعفر ومذهبه فتكذبه بعته وها هنا امر ينبغي الفصل وذلك انه لا يصير اليه مال الا اخرج خمسه فوجه به الى موسى بن جعفر فلما شكى ان قد عمل ذلك في العشرين الالف دينار التي امرت له بها فارسل يامرني الى جعفر ليلا يستوعبه وقد كان جعفر عرف سعاية يحيى عليه فتبايتا بالعداوة فلما طرق جعفرا رسول الرشيد لم يشك

انه جمع من يحيى شيا فيه وانه دعاه ليقتله فناقاض عليه ما وعده بمسك وكافور فتحنط بهما ولبس برده واقبل الى الرشيد فلما دنا منه ليخاطبه تشمم منه رايحة الكافور ورايا البردة فقال ما هذا يا جعفر قال يا امير المومنين قد علمت انه يسعى علي عندك فلما جاني رسولك في هذه الساعة علمت انك ارسلت الي لتقتلني وانك فعلت ذلك في العشرين الالف دينار فاحببت ان اعلم ذلك فقال جعفر الله اكبر يا امير المومنين مربعت خزائنك يذهب وفضة وانت تتهمها بخواتيمها فقال الرشيد لخادم له خذ خاتم جعفر وانطلق حتى تاتي بهذا العمال عذ فدفع اليه جعفر خاتمه واسمى خازنه التي العمال عندها وحضي فدفعت اليه البدور بخواتيمها فاتي بها الرشيد فقال له جعفر يا امير المومنين هذا اول ما تعرق به كذب سعيد بن يحيى عليك فقال صدقت انصرف امنا فاني لا اقبل فيك بعدها قول احد حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا ابن الجراح قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال بلغني عن العريان بن الهيثم عن ابيه ان عبيد الله بن زياد وجهه الى يزيد ابن معاوية في حاجة فدخل فاذا الخارجي بين يدي يزيد يخاطبه فقال له الخارجي في بعض ما يخاطبه به اياشقي فقال والله لاقتلنك فراه تحرك شفتيه فقال يا حرسي ما يقول قال يقول

عسى فرج ياتي به الله انه ٭ له كل يوم في خليقته امر

فقال اخرجاه فاضربا عنقه ودخل الهيثم بن الاسود فقال ما هذا فاخبر فقال كفا عنه قليلا ودخل فقال يا امير المومنين هب مجرم قوم لواحدهم قال هو لك فاخذ الهيثم بيده واخرجه والخارجي يقول الحمد لله على العافية تالي على الله جل وعز فاكذبه وغالب الله فغلبه ٭ وذكر ابو الحسن احمد ايب في كتابه كتاب الفرج بعد الشدة والضيقة عن محمد بن خالد القرشي قال وقد ابو العريان الهيثم بن الاسود على عبد الملك بن مروان فدخل اليه وقد اتي برجل من الخوارج فاغلظ له الخارجي في الكلام فحلق عبد الملك ليقتلنه فلما حضر السيف والنطع قال ابو العريان يا امير المومنين هب جاني قوم لواحدهم فقال خلوا عنه فقال الخارجي لما خرج تالي على الله جل وعز فكذبه وغالب الله تبارك وتعالي فغلبه ٭ قال مولف هذا الكتاب حدثني ابو الحسن محمد ابن عمر بن شجاع المتكلم البغدادي ويعرف بحبنيز قال حدثني صديق لي قال رايت بالهند قوما يقال لهم الحنارية يا كلون الحية يقدر لهم جميع الهند وعندهم اذا الامسوهم تجسوا قال فهم يعشون وفي اعيانهم طول يطيلون بها يسمع اصواتها الناس فيتحدثون عن طريقهم فان لم يتنح الرجل عند سماع الطبل فلا شيء على الحناري وان لم يضرب الحناري بالطبل حتى يلامسوه

جسد غيره مثله الذي يلتصق جسده به ولا يعدي عليه لان هذا هو شرطهم
وسننهم قال ولا يشرب احدمن ما هو لا الحنارية ولا ياكل من طعامهم ولا هم
يخالطهم والحنارية ينزلون في ظاهر البلد منفردين في ناحية قال وهم ارحم
الناس ومعاشهم من الصيد قال وهناك قوم يقال لهم البانوانيه يجرون
مجرى المستقفين ها هنا والسلطان يطلبهم فاذا عرفهم وظفر بهم قتلهم
كما يطلب اللصوص والبارون والمستقفون ها هنا قال وهم بيطا دون الناس
لا يعرضون لغيرذلك قال والواحد من التجار الذين يطرقون اليهم من المسلمين
والذمة فاذا راى الواحد منهم رجلا من التجار في طريق خال قبض عليه
فحينئذ يقبض عليه قد علم الرجل باموره فيسكت لانه ان استغاث او نطق قتله
البانواني وقتل نفسه في الحال لا يبالي بذلك لاعتقادهم المشهور في احر
القتل فيراهم الناس قد اخذوا الرجل فلا يعرضون لتخليصه ليلا يقتلوه
ويقول لهم الرجل اما حفوذ الله ان عارضتموه ولا يمكن سلطان ولا غيره
من انتزاعه من ايديهم في تلك الحال ليلا يعجل بقتله قال فاخذني رجل
بالهند ان رجلا من البانوانية قبض في طريق سمرعلي رجل لقيه منفردا من
التجار فقال له اشتر نفسك مني واقفا علي ان يشتري نفسه مني بالف درهم
قال فقال له التاجر تعلم اني خرجت ولا شيء معي ومالي في البلد فتسير معي
الى داري في البلد لاوديه ذلك اليك قال فاجابه الى ذلك وقبض عليه بيده
ولم يزل يمشي معه فاجتاز في طريقهما بقرية من الحنارية وطريقهما في
سكة منها نسلكانها فحين حصلا فيها فطن التاجر للحيلة في الخلاص وقد كان
عرف مذهب القوم في الحنارية فلم يزل يمشي معه حتى راى بابا مفتوحا من
دور الحنارية فجذب يده جذبة شديدة من يد البانواني وسعى فدخل دار
الحناري فقال له مالك قال انا مستجير بك من يد بانواني قد صادني فهربت
منه فقال لا باس عليك فاجلس قال فصاح البانواني يا حناري يا حناري اخرج
الي قال وهم لا يدخلون دور الحنارية اصلا لاستقذارهم اياهم قال فخرج
ووقف وبينهما عرض الطريق لا يجوز ان يدنو احدهما من صاحبه فقال له
البانواني اعطني صاحبي قال قد استجار بي فذهب لي قال لا افعل هذا
رزقي وان لم يعطنيه لم نزع في القرية حناريا الا قتلناه قال وطال الكلام
بينهما الى ان قال له انا اسلمه اليك في الصحرا فامض واسبقني الى الموضع
الفلاني قال فمضى ودخل الى الرجل فقال اخرج فلا باس عليك فخرج معه واخذ
الحناري قوسه وجعبته وشابه قال ونشابهم من القصب قال فطلق التاجر
السلم بكم الحناري وتصدق به عليه من بانواني لا يدنو امنه فلما صاروا

في

في الصحرا قال الحناري للبانواني تهيه لي واجتهد به فلم يغفل قال فاني لا اسلمه
اولا يبقى لي سلاح فقال شانك وما تريد قال الحناري لا يخطيون البتة
في الرمي فنفوذ نحوه سهما حيث اطلقه تلقاه البانواني بجرابه كان معه والجراب
الذي من السلاح عندهم معروفة فاعترض السهم به فقطعه باثنين وسلم
منه فتعجب الحناري قال ولم يزل يرميه بسهم بعد سهم حتى ذهب النشاب
فلم يبق منه الا اثنتان فضعفت نفس التاجر وايقن بالهلاك وقال للحناري
الله الله في دمي قال فقال له البانواني لا تفزع فلك انه قد افلت وستفني سهامك
ثم اخذه قال فقال له الحناري لا تقر علي ذلك وسار يكمن دمي ما يحدث به
بعد النظر الي هذا الطاير الذي يطير في السما كيف ارميه فاصرعه علي راسك بهذا
السهم ثم ارميك بالاخر فلا اخطيك قال فمال البانواني براسه لينظر الى
الطاير فرماه الحناري فاصاب فؤاده فخر صريعا يضطرب وهات فقال
للتاجر ارجع الان امنا قال فرجع مع الحناري الى داره واقام عنده الى
ان اجتاز بهم صحبة فمضى التاجر معها ووصل الى ما منه

الباب التاسع

من شارف الموت بحيوان مهلك راه
فكفاه الله سبحانه ذلك بلطفه ونجاه

حدثني اسحاق بن ابراهيم بن احمد بن محمد الشاهد المعروف بابن الطبري
قال حدثنا جعفر بن محمد الخالدي الصوفي قال حدثنا ابراهيم الخواص الصوفي
قال ركبت البحر مع جماعة من الصوفية فكسر بنا فيها منا قوم علي خشب من
خشب المركب فدفعنا الى ساحل لا ندري اي مكان هو فاقمنا فيه اياما لا نجد
ما نقتاته فاحسسنا بالموت فقال بعضنا لبعض تعالوا اجتهد الله جل وعز
علي انفسنا ان ندع له شيا فلعله يرحمنا فيخلصنا من هذه الشدة فقال
بعضنا لا اخطر الدهر وقال بعضنا اصلي كل يوم كذا وكذا ركعة وقال بعضنا
ادع الذات اليا ان قال كل واحد منا شيا واناسكت فقالوا لي قل انت
شيا فلم يجب علي لساني الا ان قلت لا اكل لحم فيل ابدا فقالوا ما هذا الهزل
في مثل هذه الحال نقلت والله ما تممت الهزل ولكني منذ اليوم اعرض
علي نفسي شيا ادعه الله جل وعز فلا تطاوعني ولا يخطر علي قلبي عنب الذي
لفظت به وما اجوبهذا علي لساني والهمه قلبي الا الاحر قال فلما ان بعد
ساعة قال احدنا لم لا نطوف هذه الارض متفرقين نطلب قوتا فعسى وجد
شيا ندربه الباقين والموعد هذه الشجرة قال فتفرقنا في الطوف فوقع
احدنا علي ولد فيل صغير فلوح بعضنا لبعض واجتمعنا فاخذه اصحابنا واحتا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيه حتى شروه وقعدوا يأكلون وقالوا اقدم نكل فقلت انتم تعلمون اني منذ ساعة تركته لله عز وجل وما كنت لارجع في شيء تركته له ولعل ذلك الذي جرى علي لساني من ذكره انما هو بسبب موت من بينكم لانه ما كان شيء منذ ايام ولا اطمع في شيء اخر وها يدا ان الله جل وعز انقض عهده ولو من فاعتوا منهم واكل اصحابي واقبل الليل فتفرقنا الى مواضعنا التي كنا بيت فيها واويت الى اصل شجرة كنت ابيت عندها فلم يكن الا لحظة فاذا بفيل عظيم قد اقبل وهو يغرو الصحراء تتذكر بنفيره وشوة سعيه وهو يطلبنا فقال بعضنا لبعض قد حضر الاجل فاستسلموا وتشهدوا فاخذنا في الاستغفار والتسبيح وطرح القوم نفوسهم على وجوههم فجعل الفيل يقصد واحدا واحدا فيشمه من اول جسده الى اخره فاذا الحريق فيه موضعا الا شمه اشال احدنا بتوابعه فوضعها عليه فشمه فاذا علم انه قد تلقه قصد الى اخر ففعل به مثل فعله بالاول الى ان لم يبق غيري وانا جالس منتصب اشاهد ما جرى واستغفر واسبح فقصدني الفيل فجعل يقرب مني رويدا رويدا بنفسي على ظهري ففعل بي من التشميم كما فعل باصحابي ثم اعاد تشميمي مرتين او ثلاثا ولم يكن فعل ذلك باحد منهم ورجب في خلال ذلك تكاد تخرج فزعا ثم لفحرطومه علي فاشتملت في الهوي فظننته يريد قتلي بقتلة اخرى فخررت بالاستغفار فما لبث حرطومه حتى جعلني فوق ظهره فانتصبت جالسا واجتهدت في حفظ نفسي عموضعيه وانطلق الفيل يهرول تارة ويسير اخرى واتا تارة احمد الله جل وعز علي تاخير القتل واطمع في الحياة وتارة اقنط اذ تحقق ان يثوب فيقتلني فاعاود الاستغفار وانا اقاسي في خلال هذا الجزع من الالم الشديد بسرعة سير الفيل امرا عظيما فلم ازل على ذلك الى ان طلع الفجر واشتوضوء فاذا به قد لف حرطومه علي نقلت قد حضر الاجل فاكثرت من الاستغفار فاذا به قد انزلني من ظهره وتوكأ علي الارض ورجع الى الطريق التي جاءنا وانا لا اصدق فلما غاب عني حتى لم اسمع له حسا خررت ساجدا ادعو الله تعالى واحمده فما رفعت راسي حتى احسست بالشمس فقمت فاذا انا على محجة عظيمة فمشيت عليها نحو اربع فرسخين فانتهيت الى بلد كبير فدخلته فعجب اهله مني ومما رأين عن قصتي فاخبرتهم بها فزعموا ان الفيل قد سار في تلك الليلة مسيرة ايام واستطرد لي اسلامي واقمت عندهم حتى صلحت من تلك الشرايد التي قاسيتها وتغيرت بدني ثم سرت عنهم مع التجار الى بلد على شاطيء البحر فركبته ورزق الله سبحانه السلامة الى ان عدت الى بلدي

صاحب

صاحب ابن دريد وكان زوج ابنته العرايقة وكان يحكى عن اهل الادب والحديث قد استوطن الاهواز سنين وكان ملازما للاب رحمه الله يبره ويتفقده قال كان لامرأة ابن غاب عنها غيبة طويلة منقطعة واياست منه فجلست يوما تالها فحين كسرت لقمة واهوت بها الى فيها وقف بالباب سائل يستطعم فافتتن من اكل اللقمة وحملتها مع تمام الرغيف فتصدقت بهما وبقيت جائعة يومها وليلتها فما مضت الا ايام يسيرة حتى قدم ابنها فاخبر بشد ايد عظيمة مر به وقال اعظم شيء حرب علي انك كنت منذ ايام اسلك اجمة في الموضع الفلاني اذ خرج علي اسد فقبض علي من ظهر حماري الذي كنت راكبه وعار الحمار وتشبث مخالب الاسد في مؤخرة ثيابي تحتها وجبة فما وصل الي بدن كبير شيء من مخالبه الا اني تحيرت وذهب اكثر عقلي فارخيت الاسد الاجمة وبرك ليفترسني فرايت رجلا عظيم الخلق ابيض الوجه والثياب وقد جا حتى تبصبص بين يدي من غير سلاح علي فقا الاسد اشاله وحنظ به الارض وقال يا كلب لقمة بارمته فقام الاسد هاربا يهر ولو ثاب الي عقلي فطلبت الرجل فلم اجده فجلست ساعات الى ان ثابت الي قوتي ثم نظرت الى نفسي فلم اجر بها باسا فمشيت حتى لحقت بالقافلة التي كنت فيها فعجبوا لما راوني فحدثتهم حديثي ولم ادر ما معنى قول الرجل لقمة بلقمه فنظرت المراة وسالته عن اليوم والوقت فاذا هو وقت اخرجت اللقمة من فيها وتصدقت بها وجدت في دفتر عشق اعطانيه ابو الحسن احمد بن يوسف الازرق رحمه الله واخبرني انه بخط عمه ابي اسحاق ابراهيم بن يعقوب بن اسحاق البهلول الانباري رحمه الله هذه احاديث من النوادر عن ابن ذنوب ما صار الينا ولم اسمعه منه وكان فيها حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا يزيد الرقاشي قال حدثني ابراهيم بن الخضر وكان احد القاضي ببغداد وخلف القضاة التي بحضرة قاضي القضاة وغيرهم قال حدثني صديق لي قال خرجت الى الجابر في ايام الحنبلية انا وجماعة متخفين فلما صرنا في اجمة بزعا قال لي رفيق لي يا فلان ان نفسي تحدثني ان السبع يخرج فيفترسني دون الجماعة فان كان ذلك فخذ حماري وما عليه فاده الى عيالي في منزلي فقلت له هذا استشعار يحب ان يتعوذ بالله منه وتضرع عن الفكر فيه فما مضى على هذا الا يسير حتى خرج الاسد فحين راه الرجل سقط عن حماره واقبل يتشهد وقصده الاسد من بين الناس كلهم فاخذه ودخل به الاجمة وسقت انا الحمار واسرعت

سع القافلة وبلغنا الحمايروزرنا ورجعت اليه بغداد فاستوحشت في بيتي يوما او يومين ثم اخذت الجار وما كان عليه وجئت الي منزله لاسلمه الي عياله فدققت الباب فخرج الي الرجل بعينه فحين رايته طار عقلي جزعا وفرحا وتشككت حتي صححت عيني فاذا هو ولكي وبكيت ثم قلت له حديثك فقال ان السبع ساعة اخذني جرني الي الاجمة وانا اعقل امري ثم سمعت صوت شيء ورايت السبع قد خلاني وهض فتحت عيني فاذا الذي سمعت صوته خنزير واذا السبع لما راه عند له ان تركني وهض عضاده وبرك عليه يفرسه وانا اشاهده الي ان فرغ من اكله وشبع ثم خرج السبع من الاجمة وغاب عني فسكنت وتاملت حالي فوجدت مخاليبه قد وصلت الي مخزيي وصولا قليلا وقوتي قد عادت فقلت لا بد شي جلوجي فقمت امشي في الاجمة اطلب الطريق فاذا بحبيش ناس وبقر وغيرذلك وعظام باليه ومخال للفيوح واثار من قد فرسهم الاسد فمازلت احتطها حتي انتهيت الي رجل قد اكل الاسد بعض جسده وبقي بعضه وهو طري وفي وسطه حميات قد تحرق بعضه وظهرت منه دنانير فتقدمت بجمعتها وقطعت الهميان واخذت جميع الدنانير وتبعتها حتي لم يفتني منها شيء وقويت نفسي فضل قوة فاسرعت في المشي وطلبت الجاده فوقعت عليها ثم اممت مشيي الي بعض القري فاستاجرت حمارا وعدت الي بغداد ولم امض الي الزيارة لاني خشيت ان تسبقوني فتذكروا خبري فيصير عند عيالي ما تقدمتكم وانا اعالج فخذني واذا من الله جل وعز بالعافية عدت الي الزيارة وقد حدثني بهذا الحديث غير واحد من اهل بغداد بقريب من هذه العباره وبلغني عن ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن مقله انه قال كنت بالموصل مع المتقي بالله وانا ازوره اذ ذاك فاتاني سلامه اخو نجح الطولوني بقيح معه كتب فقال اسمع ما يقول هذا فانه ظريف فدعوته وقلت قل فقال خرجت من بغداد اديدكم ومعي رفيق لي قبيح من اهل بلد فاعطاني بمصر ثنا بيت تكويت والسن دراهم كانت معه وقال لي ان نفسه تحدثه ان الاسد يخرج فيفرسه وذكر قريبا من هذا الحديث وحدثني ابو جعفر اصبغ ابن احمد شيخ كان يحجب ابا محمد المهلبي رحمه الله قبل وزارته فلما ولي الوزارة كان يصرفه في الاستخراج علي العمال في الاعمال التي كان يتصرف فيها العمال كنت بشيراز مع ابي الحسن علي بن خلف بن طياب وهو يتقلد اعمالها يومئذ فجاءه مستخرج من الوزير يطالبه بحمل الاموال وكان احد الغلمان الاكابر وقد كوتب باكرامه فاحضره اول يوم طعامه وشرابه

فامتنع

فامتنع من ذلك وذكر ان له عذرا فقال لا بد من ان تاكل فاكل باطراف اصابعه ولم يخرج يده من كمه وكان كمه يكاد يدخل في الفضايح وبالله العصمة فلما كان من الغد قال علي بن خلف لحاشيته ليدعه كل يوم واحد منكم فكانوا يدعونه ويدعو ابعضهم بعضا معه فتكون صورة في الاكل واحده فنقول لعل به برصا او جذاما الي ان بلغت النوبة الي فدعوته ودعوت الحاشيه وجلسنا ناكل وهو ياكل معنا علي هذه الصورة فمالت احراج يده والانبساط في الاكل فامتنع من اخراج يده فقلت له انه ليلحقك تنغص بالاكل هكذا فاخرجها علي اي شيء كان بها فانا نرضي به قال فكشفها فاذا اصابعها وفي ذراعيه دون الغاية ضربه بعضها متصل وبعضها فيه بقيه وعليها اوديه يابسه وهيء علي اقبح منظر فاكل معنا غير محتشم وقدم الشراب فشربنا فلما اخذ منا الشراب سالته عن سبب تلك الضربات فقال هو امر ظريف اخاف ان لا اصدق فيه فلا يحمل بي الحديث به فقلت لا بد من ان تتفضل بذلك فقال كنت عام اول في قرية من هذا الوقت قايما بحضرة الوزير فسلم الي كتبا الي عامل دمشق ومنشورا وامرني بالشخوص اليه واريها قه بالمطالبة بحمل الاموال ورسم لي ان اخرج علي طريق التماوة لا تعجل وكتب الي عامل هيت بانفاذي مع خفاره فلما حصلت بهيت استدعي العامل جماعة من عدة احياء العرب وفهمني اليهم واعطاهم مالا علي ذلك واشهد عليهم بتسليمي اليهم واحتاط في امري وكانت هناك قافلة تريد الخروج منذ مدة وتتعرق البرية فامنوا بي وسالوني ان اخرج منهم لنفسي مالا وللاعراب مالا وادخلهم في الخفارة ويسيرون معي فتعلقت بذلك فصرنا قافلة عظيمة وكان معي من غلماني من يحمل السلاح قريب من عشرين غلاما وفي جمالي القافلة والتجار جماعة يحملون السلاح فرحلنا عن هيت وسرنا في البرية ثلاثة ايام بلياليها بينما نحن مسيرا ذ لاحت لنا خيل فقلنا للاعراب ما هذه الخيل فشرع منهم قوم ثم عادوا الينا منهزمين فقالوا قوم من بني فلان بيننا وبينهم طوايل ولنحن طلبتهم ولا ثبات لنا معهم ولا يمكننا حفارتكم منهم وركضوا منعوفين وبقينا نحن متحيرين ولم اشكك انهم كانوا بعض اهلهم وانه دخل علي مواطاة فجمعت القافلة واطعنت انابها وغلماني ومن كان فيها من تاجر وجمال يحمل السلاح فصرنا حول القافلة من خارجها منتسانذين اليها كالدايرة وقلت لمن كان معي لو كان هؤلاء ياخذون اموالنا ويدعون جمالنا لنخرج عليها كان هذا اسهل ولكن الجمال والدواب اول

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما نؤخذ و نتلف في البرية ضيعة وجوعا وعطشا فاعملوا علي ان نقاتل فان هزمناهم سلمنا و ان قتلنا كان اسهل من الموت بالعطش و الجوع فقالوا نفعل وعشينا القوم فقاتلنا هم عند انتصاف النهار الي ان حجز الليل بيننا و ما قدر و اعلينا و قتلنا لهم عدة خيل و جرحنا منهم غير جريح و ما ظفروا منا بغورة فنا نوا بالقرب منا حنقت علينا و تفرق الناس للاكل و الصلاة و اجتهدت بهم ان يجتمعوا و يبيتوا تحت السلاح فخالفوني وكانوا قد تعبوا و ملوا و نام بعضهم فعشيتنا الخيل بيانا فلم يكن عندنا امتناع فوضعوا فينا السيوف وكنت انا المطلوب خاصة كما شاهد و ه من تدبر القوم براي وعلمه من كثير بسي القافلة فقطعوني بالسيوف ولحقتني هذه الجراحات وفي يدي اضعاف اضعافها قال وكشف لنا عن اكثر جسده فاذا به امر عظيم هالنا لمرزه في بشر قط قال وكانت في اجلي تا خير هزميت بين القتلي لا يشكل في تلفي و استيقنت الدواب والجمال والاسقية والاسراي فلما كان بعد ساعة افقت فوجدت نفسي قوية والعطش شديدا بي فلم ازل الحامل حتي قمت اطلب في القافلة سطيحة قد افلتت اشرب منها فلم اجد و رايت من القتلي و الجرحين الذين هم في اخر رمق وسمعت من انينهم ما اضعف نفسي و ايقظ بالتلف و قلت غاية ما اعيش الي ان تطلع الشمس فحملت اطلب شجرة او محملا قد افلت لاجعله ظلالي من الشمس اذا طلعت فاذا انا قد عشرت بشي عظيم لا ادري ما هو في الظلمة فاذا انا منبطح عليه بطولي و طوله فثارمن تحتي فعانقته و قدرته رجلا من الاعراب فاذا هو اسد فحين علمت ذلك طار عقلي و قلق ان استرخيت انفوسني فعانقت رقبته بيدي و ضمت علي ظهره و الصقت بطني بظهره و جعلت رجلي تحت مخصاه و كانت دمايه تجري فحين داخلني ذلك الفزع الشديد رقا الدم و علق شعر الاسد فواه الكثير الجراحات فصار سدادا لها و عونا علي ان امسك نفسي فوقه لاني حصلت كالملتصق به و ورد علي الاسد مني اطرف مما ورد علي منه فاقبل يجري كما يجري الفرس علي سمت واحد لا يعرج عنه و انا احس بروحي تخرج و اعضائي تتقطع من شدة سيره و لم اشكل في انه يقصد اجمة بالقرب منه فيلقيني الي ليوته فتغرسني الا اني اضبط نفسي مع ذلك و اوصل الفرج و ادفع بالموت عاجلا وكلما هم ان يربض ضربت مخصاه برجلي فيطير و انا اعجب من حال نفسي و مطيتي و ادعو الله تعالي و ارجوه و اياس احزبه الي ان ضربني نسيم السحر فقويت

نفسي

نفسي و اقبل الفجر يضي فتذكرت طلوع الشمس فجزعت و دعوت الله جل وعز مما كان باسرع من ان سمعت صوتا ضعيفا لا ادري ما هو ثم قوي فشبهته بصوت ناعوره و الاسد يجر بقوي الصوت فلم اشك في انه ناعوره ثم صعد بي الاسد الي تل فرايت منه بياض الغرات جاريا و ناعورة تدور و الاسد يمشي علي شاطيء الغرات برفق الي ان وجد شريعة فنزل منها الي الماء و اقبل يسبح ليعبر فقلت في نفسي ما قعودي لئن لم اتخلص الان لا تخلصن ابدا فما زلت ارفق حتي خلصت شعره من افواه جراحي ثم سقطت عنه و سبحت مخذورا و اقبل هو يشق الماء عرضا فما سبحت الا قليلا حتي رفعت الي جزيرة فقصدتها و حصلت فيها و قد بطلت قوتي و ذهب عقلي فطرحت نفسي عليها كالتالف فلم احس الا بحرارة الشمس قد انبهتني فرفعت اطلب شجرا راينها في الجزيرة فقل فزعي منه و اقمت مستظلا بالشجر اشرب من ذلك الماء الي العصر فاذا بزورق مخذور فصيح به فوقفوا فقلت يا قوم ارحموني و احملوني فقالوا انت دسيس اللصوص فاريتهم جراحاتي و حلفت لهم انه ما في الجزيرة احد سواي و ادمانا لهم الي الاسر و قلت لهم قصتي ظريفة و ان نجاوتموني كنتم انتم قد قتلتموني فالله الله في فرفقوا الي و دخلوا الي فحملوني فلما حصلت في الزورق ذهب عقلي فما افقت الا في اليوم الثاني فاذا علي ثياب نظاف و قد غسلت جراحاتي وجعل فيها الزيت و ادوية و انا بصورة الاحياء فسالني اهل الزورق عن حالي و خبري فخبرتهم و بلغنا البصرة فانفذت الي العامل من عرفه خبري فجاءني من حملني اليه فتوجع لي و قال ما ظننت انك افلت فالحمد لله كيف كان هذا فحدثته حديثي فتعجب و قال بيت الموضع الذي علبتم فيه و بين الموضع الذي حملكم اهل الزورق منه اربعون فرسخا علي غير محجة فاقمت عنده اياما ثم اعطاني نفقة و ثيابا و زودني و اقمت ببغداد فكنت اتعالج عشرة اشهر حتي صرت هكذا ثم خرجت و قد افتقرت و انفقت جميع ما كان في بيتي فلما قمت بين يدي الوزير رقلي و اطلق لي مالا و اخرجني اليكم

حدثني علي بن نظيف المتكلم المعروف بشهدانجه و سعيد بن عبد الله السمرقندي الفقيه الحنيفي ان عمي حوثها انه بات في سطح خان في بعض الاسفار و معهم فرد رحله فرد و امراته قال فنام الناس و ارتفت فلما هدات البيوت رايت الفرد قد قلع المسمار الذي فيه السلسلة و مضي نحو المراة فلم اعلم ما يريد فقمت فحين راني الفرد رجع الي مكانه فجلس و فعل ذلك دفعات و نفسه فلما طال عليه الامر جا الي خرج الفرد ففتحه و اخرج

منه صرة دراهم ظننت ان فيها اكثر من مائة درهم فرمايها الي فعجبت
من ذلك وقلت امسك لانظر مايعمل فامسكت فجاءت المراة فمكثت من نفسها
فوطيها فاغتممت بتمكيني اياه من ذلك وحفظت الصرة فلما كان من الغد صاح
القراد يطلب ماذهب منه وقال لصاحب الخان قردي يعرفني اخذ هذه
الصرة فتضبط باب الخان واقعد انا وانت والقرد ونخرج الناس فمن علق
به القرد فهو خصمي ففعل ذلك واقبل الناس يخرجون والقرد ساكت وخرجت
فاعرض لي فوقفت خارج الخان انظر مايجري فلما لم يبق احد خرج رجل
يهودي فعلق به القرد فقال القراد هذا هو خصمي وجذبه ليحمله الى صاحب
الشرطة فلم استحل السكوت فقلت يا قوم ليس اليهودي صاحبكم وانا
صاحبكم والصرة معي ولي قصة طريفة في اخذها وقصصت عليهم القصة
فحملنا الى صاحب الشرطة وحضرت الرفعة فوقف اصحاب الشرطة محلي
ومنزلتي ويساري واقبل القراد يحيد عن القرد فما برحت حتى امر
صاحب الشرطة بقتل القرد وطلبت المراة فهربت وسلم اليهودي ٠

حدثني الحسن بن صافي مولى محمد بن المتوكل القاضي قال حدثني غلام
لي ثقة به قال اصعدت من واسط ماشيا اريد بغداد فلما صرت بين دير
العاقول والشبث وانا وحدي في يوم صايف له ريح شديدة رايت
بالبعد غيضة عظيمة وقد خرج منها سبع مخيف راني وحدي اقبل الي يهرول
فذهب علي امري وايقنت بالهلاك وخدر بدني كله ودرت بالسباني في قلبي
وتحيرت الا اني اخرجت سندياني وجعلته علي راسي قصبة كانت معي وظننت
اني افزعه بذلك فانا في تلك الحال من الاياس وقد حصل بيني وبينه نحو
مايتي ذراع اذ قلعت الريح اصل حشيش يقال له بارق عينه والنفث يشوك
فصار كالكرة العظيمة والريح تدحرجه نحو السبع وقد تمكنت منه وصار
لها حفيف شديد فجاء راي السبع ذلك وسمع الصوت رجع منصرفا ومنزع
فزعا شديدا وبقي يحول وجهه في كل عشر خطوات مرة فاذا راي ذلك
الاصل في اثره يتدحرج عدا فلم يزل كذلك الى ان بعد عني بعدا شديدا
ودخل الغيضة وعادت نفسي الي فمشيت في طريقي واقلت منه ٠ حدثني
القاضي ابو بكر احمد بن سيار رحمه الله قال حدثني شيخ من اهل التيز
وكان لغيبته بعمان ووجد فهم يذكرون ثقته ومعرفته بامر البحر وانه
دخل الهند والصين قال كنت ببعض بلاد الهند وقد خرج علي ملكها خارجي
فانفذ اليه الجيوش لتلقيه فطلب الامان فامنه وسار فدخل البلد
الملك فلما قرب اخرج الملك الجيش لتلقيه والالات وخرجت العامة تنتظر

دخوله

دخوله وخرجت معهم فلما بعدنا في الصحرا وقف الناس ينتظرون طلوع
الرجل فطلع وهو اجمل فتى في عدة رجاله من اصحابه وعليه ثوب حرير وميزر
وفي وسطه جربي علي زي القوم والجربي مدية معوجة الراس من سلاح
الهند تتلقوه بالاكرام ومشوا معه حتى انتهوا الى نيلة عظيمة قد اخرجت
للزينة عليها الفيالون وفيها فيل عظيم يقتضه الملك لنفسه وتوكيله في
الادقات فقال له الفيال لما قرب منه تنح عن طريق الفيل فسكت عنه فاعاد
عليه فسكت فقال يا هذا احذر علي نفسك وتنح عن طريق فيل الملك فقال
له الخارجي تل لفيل الملك يتنحى عن طريقي فغضب الفيال واغرى الفيل
به بكلام كلمه به فغضب الفيل وعدا الى الخارجي فلف خرطومه عليه
فغضب الخارجي بيديه علي الخرطوم واشاله الفيل اشالة عظيمة والنا
برونه وانا فيهم وخبط به الارض فاذا هو قد انتصب قائما على قدميه
فوق الارض ولم يخل يديه عن الخرطوم فاراد غضب الفيل واشاله اشالة
اعظم من تلك وعاد ضربي به الارض فاذا هو قد حصل عليها مستويا
علي قدميه منتصبا قابضا علي الخرطوم فاشاله الفيل الثالثة وفعل مثل
ذلك الفعل فحصل في الارض منتصبا علي قدميه قابضا علي الخرطوم وسقط
الفيل ميتا لان قبضه علي الخرطوم تلك الحرة منعه عن التنفس فقتله فوكل
به وحمل الى الملك وحدث بالصورة فامر بقتله فاجتمع التجار بهذا
اللفظ وهن النساء الفواجر يفعلن ذلك بالهند ظاهرا عنه البد تغربا اليه
بذلك عندهم للاشتغال قال وهن العدول هناك يشهدون في الحقوق
ويقمن الشهادة فيقطع بها حاكمهم ويعترضون في الاراضي عنوهم انهن
يبذلن نفوسهن عند البد بغير اجر قد صرن في حكم الزهاد والعباد قال فقال
التجار للملك يجب ان يبقى مثل هذا ولا يقتل فان فيه جمالا للمملكة ويقال
ان الملك قد حاقتل فيلا بقوته وحيلته من غير سلاح فعفي عنه ٠ حدثني
سعيد بن عبد الله السمرقندي الحنفي الفقيه وعبد الرحمن بن الحسين الوكيل
علي ابواب القضاة بالاهواز قالا حدثنا ابو بكر محمد بن سهل الشاهد
الواسطي القاضي باحره قال اخبرني وكيلان لي تاليف في ضيعة يقال لها
الحاصورة وهي جعفر ثغنان عندها انهما كانا مع صناع قد اخرجوها الى
اجمة يقتطعان منها قصبا فراوا شبلا لاسنور تقتله احد قطاعي القصب
فقال الباقون قتلنا الساعة بحب السبع واللبوة فاذا الحر بر باه طلبونا ودخت
بيت في الصحرا وبيت القصب فيفرسا بعضنا قال فما كان باسرع من ان سمعنا
صوت السبع فطرنا علي وجوهنا واجتمعنا فلجانا الى دار خراب خارج الاجمة

وعلونا سطحها وكان فيها غرفه وعليها باب وكنا نأوي اليها ليلا فنهارا ب
السبع شبله قتيلا فصرنا وصار في صحن الدار الخراب التي نحن علي سطحها
وكان بين يدي الغرفة صحين فاخذ السبع يظفر ليصيرمعنا فما قدر علي ذلك
فغلب وعلا اكمة في الصحرا وصاح فجاءته اللبوه وظفرت فما وصلت فاحتفظا
وصاحا فجاءهما عدد اخر من السباع فظفروا فما قدروا علينا فلم يزالوا كذلك
حتي اجتمع بضعة عشر سبعا وكلما جا واحد منهم ظفر الينا فلا يبلغنا
ونحن كالمدنفين خوفا من ان يصل الينا واحد منهم فبينا نحن كذلك اذا اجتمعت
السباع كلها كالخلقة وجعلت اعز اصحابها في الارض وصاحت صيحة واحدة
فرايناها حميرة قد انغرت في الارض من انفاسها فما كان الا ساعة حتي
جا سبع اسود هزيل متجرد الشعر لطيف نتلقته السباع كلها وبصبصت
بين يديه وحوله وجايقد مها وهي خلفه حتي راتنا في الغرفة وراي الموضع
فجمع نفسه وظفر فاذا هو في الصحن الذي بين يدي الغرفة وكنا قد
اغلقنا الباب واجتمعنا كالمتاخلفه لئلا يدفعه عن الدخول فلم يزل يدفع
الباب بمنكبه حتي كسر بعض الواحه ودخل بحمزه الينا فعمد احدنا الي
ذنبه فقطعه بمنجل كان معنا فصاح صيحة منكره وهرب ورمي بنفسه
الي الارض فلم يزل يخمش السباع وينهشها ويقطعها بمخالبه حتي قتل
منها غير واحد وتهاربت السباع الباقية من بين يديه وهام في الصحرا
يطلب احدها ونزلنا نحن كما لم يبق منها شي فلحقنا بالقرية واخبرنا هم
خبرنا فقال لنا شيخ منهم هذا مثل الجرد العتيق اذا قطع ذنبه الي الغار
حدثنا قاضي القضاة ابو السايب عتبه بن عبد الله بن موسي الهمداني
قال كان رجل من اهل اذربيجان له علي رجل دين فهرب منه وطالت
غيبته فلقي صاحب الدين احدين بعد سنة في صحرا منفردا فقبض عليه
فحلف له بالله انه معسر وساله الانظار وقال لو ان ايسر الناس ما تمكنت
بها لهنا من دفع شي اليك فاب عليه واخرج قيدا كان معه ليقيده به حتي
لا يهرب فضرع اليه الدين ان لا يفعل وساله وبكي فلم ينفعه معه ذلك
فقيده بالقيد ومشيا الي قرية بقرب الموضع الذي التقيا فيه فجاها مساء
وقد اغلق باب سورها فاجتهدا في فتحه لهما فاب اهل القرية ذلك عليهما
فباتا في مسجد خراب علي باب القرية فادخل صاحب الدين رجله في حلقة
من حلقتي القيد لان بيته انه هرب صاحبه فجا السبع وهما نيمان
فقبض علي صاحب الدين فافترسه واخذ الغريم معه لاجل الحلقة
التي في احدي رجليه فلم يزل تلك حاله الي ان فرغ السبع من اكل صاحب

الدين

الدين وشبع وانصرف وترك الميت وقد تجرح يده وبقيت ركبة الغريم
في القيد فحملها الرجل مع قيده وجا الي اهل القرية فاخبرهم الخبر فحملوا
قيده وسار لوجهه ذلك ٭ حدثني ابو جعفر مسعود بن عبد الله الصيني
في سنة ثلاث واربعين وثلاثمايه شيخ من التنا البصريين كان قد انتقل عنا الي
قرية وضيعة بقرب من نهر الدير فاستوطنها قال كان في هذا البستان واوما
الي بستان الي جانب داره كثير الاشجار افي يجمع الخراب وذلك انه في قد
الخراب الكبير طولا وسعة وانتفاخا فكثرت جناياته حتي اخرب علي اهل هذه
القرية فانتقلت عنها الي النهر الاخر وبطلت ضيعتي وصار هذا البستان
كالاجمه لا يجسر احد علي دخوله فطليت حوا من البصرة ليصيده وبذلت علي
ذلك بذلا فجا الحوا فبخر بدخنة معه فجيء خرج الافعي وراه الحوا هاله
امره فقصده الافعي ونهشه فتلق في الحال فصار لي حديث بذلك وشاع
الخبر فجا الحوا ؤون من الجيب اليه وتعزيت عن الضيعة والقرية وبطلت
معيشتي منهما فكنت يوما جالسا في النهر الاخر اذ جا بن رجل فسلم علي
وقال بلغني خبر افعي عندك قد قتل فلانا الحوا واخرب عليك ضيعتك
فجيء لندلك عليه حتي اخزه فقلت ما احب تعريضك لهذا وقد صار لي
بتلق ذلك الحوا حديث فقال ان ذلك الحوا كان اخي وانا اريد اخذ ثاره
واراحة الناس من هذا المفعوت او اللحاق باخي قلت فتشهد علي نفسك
اهل الانهار المجاورة لنا ان هذا باختيارك لا بمسالة مني ففعل فاريته البستا
فقال اريد شيأ اكل فجيئناه بطعام فاكل ثم اخرج دهنا كان معه فطلي به
جميع بدنه وقال للغلام كان معه انظر هل بقي في بدني موضع لم اطله فقال
له الصبي لا فجلس فوق السطح الذي في داري انظر فاخرج زخنة فبخر
بها فما كان باسرع من ان ظهر الافعي تاثر دت الدستبوا فجيء فرب من الحوا
فهرب منه وتبعه الحوا فلحقه وقبض عليه فالتفت الافعي فعض يده فتركه
الحوا فافلت وذهب عليه اجره وحملناه فمات في الليل وانقلبت الناحية
بحديث الافعي ومضي علي هذا نحو ثلاثين يوما جا رجل يشبه الرجل وسالني
عما سالني الاخوان عنه فاخبرته بالخبر فقال الرجلان اخوا بي ولا بد لي
من الاخذ بثارهما او اللحاق بهما فاشهدت عليه واريته الموضع وصعدت
الي السطح فاكل وشرب اقداحا كثيرة واخرج دهنا كان معه فاطلي به
دفعات كل ذلك ويسال غلامه هل بقي مني موضع لا دهن عليه فيقول الغلام
لا فيقول اعد الطلا فيعيده الغلام حتي اطلي ثلاث دفعات وصار الدهن
ينقط عن بدنه وبخر مخرج الافعي وطلبه الحوا فاخذ الافعي يحاربه وتمكنت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يد الحواس تفاه فانثني عليه فعض ابهامه وبادر الحواء فخزمه فاه وجعله في سلة واخرج سكينا كان معه فقطع ابهام نفسه واغلى زيتا وكواها به وخز كالتالف فجعلناه الب الغربة فاذا بصبي من غلمانه قد جاء وبيده ليمونه وكان الليمون اذ ذاك قليلا بالبصرة جدا وعندي منه شجرة واحدة فجئت راى الحواء الحية الليمون قال اهذا يا سيدي موجود عندكم قلت نعم قال اعنني بكل ما تقدر عليه منه فانا نعرفه في بلدنا يقوم مقام الترياق قلت فاين بلوك قال عمان قال فاتيته بكل ما كان عندي فاقبل يقضمه ويسوغ في الله وعمد الي بعضه فاستخرج ماه واقبل يتحسى منه ويطلي به احد فخذيه ويجاوز به الوقت وقت موت اخيه فاصبح من عندصالحا فسالته عن خبره فقال ما خلصني بعد الله جل وعز غير ما الليمون واظن ان اخوي لو اتغفلهما تناولاه ما تلفا فقلت له ذلك الدواء الذي اطليت به ما هو فقال الطلق الذي لو طرح معه النار على الجسم حتى لا يكون فيه خلل ما ضرت النار الجسم وانما تلف اخواي لان بعض ابدانهما خلا من الطلا او جف عنه فقلت وكيف تمكنت منه الافعي قال بطول الزمان حتى صدته جف بعض الدواء فتمكنت مني ولولا الليمون لتلفت قال فتقلمت منه استخراج ما الليمون فكنت اول من استخرجه بالبصرة وبثه الناس على منافعه وجربته في الطبيخ فوجدته طيبا وتداوله الناس قال ثم اخرج الافعي فقطع راسه وذنبه واعلاه في طبخير واستخرج دهنه فجعله في قدارير وانصرف * حدثني عبد الوهاب بن محمد المعروف بابي احمد بن ابي سلمه الشاهد الفقيه المتكلم العسكري في سنة خمس وخمسين ومائتين بعسكر مكرم انه شاهد رجلا مفلوجا حمل من اصبهان الي عسكر مكرم ليعالج فطرح على باب الخان في جواره في الجانب الشرقي منها قد هجر ومزع لكثرة العقارب الجرارات فيه وطلب له موضع يسكنه فلم يوجد في الحال فانزله عليه في الخان وهم لا يعلمون حاله وانما اخلي لكثرة العقارب الجرارات فيه وصعد اصحاب الرجل الي السطح ليلا وتركوه في اسفله لما وصف لهم من ان المفلوج لا يجب ان يبيت في السطح قال فلما كان من غد وجدوه جالسا وكان طويلا لقيب لا يمكنه ان ينقلب من جنب الي جنب ووجد الساعة صحيحا فصيحا وكان مسكرا بالعلة حتى ان الرجل مشي من يومه ذلك فاحضر بعض اهل الطب وسيل عن خبره فتفتشه فوجد اثر لسع الجراره في ابهام رجله اليسري فقال له انتقل الساعة من هذا الخان فانه مشهور بكثرة

العقارب

العقارب الجرارات وقد لسعتك واحدة منهن فابرتك وعشت بشي ما عاش به احد قط ومات حرارتها يبود الفالج فان الله لم تتجاوزه فتقتلك وسيعقبك حدة وحواره شريرة فاصبر لها حتى اعالجك بالبسير من الرطوبة فلا توجع البتة برودة الفالج وانتقل الان لئلا تلسعك اخري فتتلف فانتقل الرجل وتعاهده الطبيب فجعل المفلوج من عند وتلطف في علاجه حتى برا * حدثني عبيد الله بن محمد بن الحفا الصوري قال انصرف مع المختار بن العبث بن حمران احد قواد بني عقيل فساروا في جملته مع لما تغلب علي الموصل فطلبناها صوالدولة وسار العسكر مسيرا عجلا فتقطع الناس وكانت تحتي حجرة قصرت بي فصرت في اخريات الناس ثم انقطعت عن العسكر حتى صوت وحدي ثم اوردت الدابة ما كان في الطريق فحمرت ولم يمكنها ان تسير خطوة واحوجت ان يدركني من يسلبني او يأسوني فنزلت عن الدابة امشي وفي عنقي سيفي بحمايل والمزعة في يدي فسرت نواسخ حتى صعدت جبل سنجار فجنني الليل واستند الشي جلدي وخفت الوحوش في الجبل فتطلبت موضعا استكنت فيه ليلتي فلم اجد فرات جبا بالكثرة منقورة في ارض الجبل للحجر فطلبت اقربها فعرا ورميت فيه حجرا فظننت ان قعره قامة او نحوها فرميت نفسي فيه وكان البرد شديدا فقمت ليلتي لا اعقل من التعب والجوع فلما كان من غد انتبهت وعندي ان الجب محفور كالابار واني اضع رجلي في جوانبه واتسلق فاصعد فتاملته فاذا هو محفور كالتنور راسه ضيق واسفله شديد السعة وجوانبه مستويه فقمت في وسط الجب فاذا هو اعلي من قامتي وسطي فتحيرت في امري ولم ادر كيف السبيل الي الصعود وطلعت الشمس واضا الجب واذا فيه افعي مدور كالطبق بين جحرين وقد خدر من البرد فليس ينتشر فتجنبت مكانه وهممت ان اجرد السيف واقطع الافعي ثم قلت العجل شر الا ادري ما عاقبته ولا منفعة لي في قتله لاني سالف في هذا الجب وهو قبري فما مضي تقلب الافعي ارعده فلعله يبتديني بالنهش فاتعجل الموت ولا اريح نفسي فخرج من الجوع والعطش فاتممت يومي كله علي ذلك وما يتحرك الافعي وانا ابكي وانوح علي نفسي وقد يئست من الحياة فلما كان من الغد اصبحت وقد ضعفت فجعلت احب الحياة علي الفكر في الخلاص فقمت فجمعت من حجارة رقيقه كانت في الجب شيا كثيرا وعبيتها في وسط الجب وعلوتها التال يدي طرف الجب فاحمل نفسي الي راسه فحين حصلت وجلب علي الحجارة تدكدكت تلك الحجارة لرقتها وملاستها فلم ازل اعيد

تعبتها وركبها وتزلق من تحت رجلي وانا متشاغل بذلك يدوسني كله
وجاء الليل وقد انكسرت نفسي من الضعف لشدة الجوع فلما كان من الغد
فكرت في حيلة اخرب فيها وتحت الي السيف فسللته ولم ازل اقلع به من ارض
الجب ما يمكن تحته وتلعه من تراب قليل ثم عجنت ذلك الرصاص والحجارة
الرقاق وجعلت بين كل ساقتين من الحجارة ترابا ثم رددت السيف الي جفنه
ووضع لي ان شربت المقوعة بغلا فيها وسهيل كان معي الي السيف ودليت
حمايل السيف الي داخل الجب ورميت السيف بالنفض الي راس الجب وقد
امسكت حمايله باحدي يدي وحصل السيف فوق الجب معترضا براسه
وحمايله معلاة الي ثم علوت الرصاص ونقلعت بحيلة السيف المعترض
على راس الجب وظهرت فصار السيف معترضا في جفنه والمقوعة مشدودة
اليه تحت صدري وظهرت يداي من البيو محصلت حوائجها تحت ابطي
واشلت نفسي فاذا انا قد خرجت منها بعد ان اعوج السيف وكاد يمزق
ويدخل في بطني لثقلي عليه فوقعت خارج الجب مغشيا علي من هول
ما نالني ووجوت قوتي قد ضعفت عن المشي فمازلت اديب قليلا قليلا واطلب
المحجة حتي وقفت عليها واراني قوم مجتازون فاخذوا بيدي فقويت
قلبي ومشيت معهم حتي دخلت سنجار اخر النهار وقد بلغت روحي
الي حد التلف فدخلت مسجدا فطرحت نفسي فيه ولا اشك في الموت
وحضرت صلاة المغرب فاجتمع اهل المسجد فيه وسالوني عن خبري
فلم اكن في فضل للكلام فحملوني الي بيت احدهم ولم يزالوا يتلطفون بي
ويصبون في حلقي الماء والمرقة الي ان فتحت عيني بعد عتمة وتكلمت وبت
ليلتي بحال عظيمة من الالم فلما كان من الغد ادخلت الحمام واطعمت عندهم
ايا ما حتي قويت ثم اخرجت نفقة كانت معي وسطيب فاستاجرت منها موكبا
ولحقت بصاحبي وسلم الله تعالي وكفي * حدثني ابو محمد يحيي بن محمد
ابن سليمان بن فهد الازدي الموصلي رحمه الله قال حدثني ابي قال
حدثني رسيم بن ابراهيم بن شاذ كلوه الكرابي المتغلبي وكان علي جميع مالان
في يد يوسف بن ديوداد من اذربيجان لما ورد الي حضرة سيف الدولة رحمه
الله يستنجده علي المرزبان بن محمد بن مسافر السلار لما هزمه عنها وانا
اكتب لسيف الدولة رحمه الله اذ ذاك علي سائر امره انه بناحية من اذربيجان
نهر يقال له الرس شديد حدة الماء جواد في ارضه حجارة كثيرة بعضها ظاهرة
عن الماء وفيها ما يغطيه الماء فليس للسفن فيه مسلك وله اجراف هايله
بحجارة لا مشارع لها وعليه قنطرة يجتاز عليها السابله قال فكنت مجتازا

عليها

عليها في عسكري فلما صرت في وسط القنطرة رايت امراة تمشي وهي
حاملة ولدا لها طفلا في القماط فزحمها بغل محمل فطرحت نفسها علي القنطرة
فزعا وسقط الطفل من يدها الي النهر فوصل الي الماء بعد ساعة لبعد ما بين
القنطرة وصفحة الماء فغاص وارتفعت الضجة في العسكر فرايتا الصبي قد
طفا علي وجه الماء وقد سلم من تلك الحجارة والموضع كثير الغبات ولها انهار
في اجراف ذلك النهر ومنه تتصاد افراخها قال فحين صعد الطفل في قسطة
وافق ذلك عقابا طاير افراخه فظنته طعمة له فانقض عليه وشبك مخاليبه
في القماط وطار به وخرج الي الصحراء فطمعت في تخليص الطفل منه فامرت جماعة
ان يركضوا خلف العقاب ففعلوا وتبعت نفسي مشاهدة الحال فركضت فاذا
العقاب قد نزل الي الارض وابتدا يخرق قماط الصبي ليفرسه فحين راوه
صيحوا به باجمعهم وقصدوه فاذهشوه عن استلاب الصبي وطار وتركه
علي الارض فلحقنا الصبي فاذا هو سالم ما وصل اليه جرح وهو يبكي
فكبيناه برفق حتي خرج الماء من جوفه وحملناه الي امه حيا سالما حدثني
ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب المعروف بالحاتمي قال رايت بمصر
رجلا يعرف بابن التمساح فسالت جماعة من اهل مصر من العامة عن ذلك
فقالوا هذا وطي التمساح امه فولدته فكونت بذلك وبحثت عن الخبر فاخبرني
جماعة من عقلاء اهل مصر ان التمساح بها ياخذ الناس في الماء من الشطوط
الغربية من الماء فيفرسهم ورما اخذهم وهو شبعان فيحمل الماخوذ بين يديه
علي صدره حتي يجيء به الي اجراف قبلي مصر عسافة ذهاب جمال حجاره
منتحيا مغاير الي القبل لا يصل اليها ماش ولا سالك لما بعدها عن الجهتين
فيتسلق التمساح الي بعض المغاير فيضع الانسان الذي اخذه امامه حيا
واما ميتا بحسب الاتفاق ويمضي فاذا جاع ولم يظفر بشيء عاد الي الموضع
وفيه الانسان الذي فرخاه هناك قالوا فكان فدفيض علي امراة في
بعض الاوقات وجعلها في بعض المغاير فذكرت المراة انها حين استقرت
في المغار وانضوي التمساح راح في المغار رجلا وهو حي وانها سالت
الرجل عن امره فذكر ان التمساح تركه هناك منذ يوم قالت واخذ الرجل
يواسيني الي ان طابت نفسي فقلت يا هذا اتق الله عز وجل فقال التمساح
قد مضي ومن ساعة الي ساعة يرجع ولعله ان يجتاز بنا سفينة قبل عوده
فنطرح انفسنا اليها ونتخلص فلم يلتفت الي كلامي واغتصبني
نفسي بوافقني وانزل في فرجه وما نزل عني حتي جا التمساح فاخذه
من فوقي ومضي وبقيت انا كالميتة فزعا فاتي لذلك ان سمعت وقع حوافر

الخيل وصليل اللجم وسمعت اقواما كثيرين فاخرجت راسي من المغار
وصحت واستغثت فاطلع بعضهم وقال اما انت فقلت حديثي طويل
ارموا الي حبلا اتخلص به اليكم فرموا الي حبلا فشددت نفسي بجميعها
واستظهرت جهدي واطراف الحبال في ايديهم وقلت اجذبون فجذبون
فصرت معهم علي ظهر المغار بعد ان توهنت وتسلخ بعض جسمي فسالوني
عن خبري فاخبرتهم فاركبوني شيا حتي دخلت البلد فلما كان في وقت حيضتي
تاخرعني ثم ظهر الحمل فولدت ابني هذا بعد تسعة اشهر وكررت ان اختبر
كل احد بالحديث فنبهته الي التمساح فاستغرب ذلك ٭ حدثني ابو
القاسم بن الاعلم الاعلوي العلوي الكوفي الفيلسوف قال خرجت من بغداد اريد
الكوفة فلما صرت فيما بينها وبين حمام عمر وهي قرية من قري الكوفة قريبة
منها فافضيت الي اجمة هناك وكنت قد تقدمت الرفقة وانا راكب حمارا لي
ورايت بمسافة قريبة غلاما لي مملوكا راكبا بغلة فسرنا حتي بعدنا عن
الرفقة فلما دخلت الاجمة رايت مسناة دقيقة في وسط الاجمة عليها
المسلك يوصل اليها في هبوط فرمت النزول اليها فوقف الحمار تحتي فضربته
ضربا شديدا فلم اجده يبرح فالتفت الي بغلة لاتامل قوايمه فوجدت
اسدا واقفا بينه وبين كفل الحمار قدر ذراعين او اقل واذا الحمار قد شم
رايحته فاصابته دعدعة عظيمة فرسخت قوايمه في الارض ولم يتحرك فلم
اشكك في التلف وان الاسد سيمد يده فيجذبني عن الحمار فيفرسني فغمضت
عيني ليلا اري كيف احصل في مخاليبه وفمه واقبلت اتشهد واقرا واتا
مع هذا اجد عقلي ثابتا فتذكرت في الحال حكاية كنت اسمعها ان
الاسد لايفترس الانسان وهو واجد له فاستدرت له وفتحت عيني
في عينيه واقبلت اتشهد خفيا والاسد فاتح فاه وانا اتامل اسنانه
وتقل الي انفي ورايح لفيه منتنه فاني لكذلك اذ الحقني الصبي المملوك
وهو راكب علي البغلة وقد لحقته الرفقة فجعلت اري والاسد علي تلك الصورة
جزع جزعا شديدا واصاح يا علاصوته يا معشر المسلمين ادركونا فقد
افترس الاسد مولاي العلوي فحين سمع الاسد صياحه من ورايه
انزعج والتفت فراي الصبي فوثب اليه وتناوله من السرج وعار البغل
وحصل الصبي في فم الاسد كالفارة في فم السنور وانا كالميت الاني
احصل ما اري من ذلك وحتي الاسد والصبي في فمه حتي دخل الاجمة
وغاب عني فانقلبت في نفسي قد فداني الله جل وعز بمملوكي وخلص نفسي
بسببه من مالي فما وقفت في مرمية نفسي عن الحمار وسرت اعدو

علي

علي المسناة فتلقاني قوم تجار من الكوفة وراوا ارتياعي وفزعي
فسالوني عن امري فاخبرتهم فتقدموا يطلبون الاسد وقويت نفسي
فرددت في العدو الي ان خرجت من الاجمة ولحقتني الرفقة التي كنت فيها وقد
علقوا البغلة التي كانت تحت مملوكي وسافوا الحمار فركبت ودخلت الكوفة
وكان هذا يوم الثلاثا غرة المحرم سنة ثمان وثلاثين وثلاثمايتة فصمت
يومي واعتقدت صوم كل يوم ثلاثا ابدا ما بقيت فا اصومه الي الان
وجاني ابو علي محمد بن يحيي العلوي فهنانني بالسلامة وبقدومي وقد كان
خبري سماع وقال لي في جملة كلامه فكيف خفت الاسد واحاطت الجموع منا
معاشر بني فاطمة رضي الله عنها محرمة علي السباع فقلت له مثل سيدنا
اطال الله بقاه لايقول مثل هذا وما الذي كان يومنني ان يكون هذا الخبر
باطلا فاتلف وكيف كانت تغيب في طبع البشرية تطمين في مثل ذلك الموقف
الي هذا الحديث فقال ولم لاتطمين وكيف يجوز ان يكون هذا الخبر باطلا
مع ما رويناه من خبر زينب الكذابه مع علي بن موسي الرضي عليهما السلام
قال فقلت له بلي قد رويت ذلك ولكن لم يحضرني ذكر شيء من هذا كله شيا
من تلك الحال ٭ قال وما في هذا الكتاب فقلت انا لابي القاسم بن الاعلم وما
خبر زينب الكذابه فاني ما سمعته فقال هذا خبر مشهور عند الشيعة يروون
باسناد لهم لا احفظه انا مراة يقال لها زينب ادعت انها علوية فجيء بها
الي علي بن موسي الرضي عليهما السلام فدفع نسبها فخاطبته بكلام
وقفت به بشبهه ونسبته الي مثل ما نسبها اليه من الادعا وكان ذلك
بحضرة سلطان فقال الرضا عليه السلام اخرج انا وهذه الي بركة
السباع فاني رويت عن ابايي عن النبي صلي الله عليه وسلم ان لحوم
ولد فاطمة رضي الله عنها محرمة علي السباع فاتيا البركة السباع فهو
رعب فقالت المراة لا ارضي بهذا ودفعت الخبر فاجبرها السلطان علي
ذلك فقالت فليتنزل هو بنفسه فنزل الرضي عليه السلام بركة السباع
بحضور خلق عظيم فلما راته السباع اقبلت علي اذنابها فدنا منها
فلم يزل يمسح راسي سبع سبع ويمر يده علي جميع جسوم من راسه
الي ذنبه والسبع ينبسط له حتي مسح جميعها ولي فصعد من البركة
وكرهت المراة النزول وابته فاجبرت عليه فحين نزلت وثب اليها بعض
تلك السباع فافترسها ومزقتها السباع فعرفت بزينب الكذابه ٭ حدثني
عبد الله بن محمد بن خرزاذ السيرافي المقيم بكان بالبصرة رحمه الله قال حدثني
ابي عن جدي قال حدثني جماعة من شيوخ البحرين الذين تردوا الي بلاد

الهند انهم جمعوا هناك حكاية كانت مستفيضة ان رجلا كان معاشه
صيد الفيلة قال استخفني مرة في شجرة عالية كثيرة الورق في غيضة كانت
تجتاز بها الفيلة من مرابع الماء التي ترد الماء الى مراتعها فاجتزأت قطيع منها
وكانت عادتي ان ادع القطعان تجوز الي ان يبلغ اخرفيل فيها فارميه
بسهم مسموم في بعض مقاتله فيفزع الفيله وتمضي فاذا مات الفيل
المجروح نزلت فاقتلعت انيابه وسلخت جلده واخرجت ذلك فبعته في
البلاد فلما اجتزأت بهذا القطيع رميت اخرفيل كان فيه مخور واضطربت
الفيلة واسوعت عنه فاذا اعظمها قد عاد فوقف عليه وتامل السهم
والجرح ورجعت معه الفيله ووقفت بوقوفه فمازال قايما والفيل
المجروح يضطرب الى ان مات فضج ذلك الفيل ضجيجا عظيما وضجت
معه الفيله وانتشرت في الغيضه فغتشوها بشجرة شجرة فما يفتت
بالهلاك وانتقب الفيل الاعظم الي الشجرة التي انا عليها فلما راني
احتك بالشجرة فاذا اهب فقد انكسرت علي عظمها وضغامتها وسقطت
والشجرة الي الارض فلم اشكك في ان الفيل سيوسني فاذا به
قد جاءني وقفيتا ملتفين واجمجمت الفيلة عني فلما راى الفيل العظيم
قوسي وسهامي لف خرطومه علي برفق واشالني من غير اذي حتي
وضعني علي ظهره ورجع يريد الطريق الذي كان اقبل منها
ولما ولت الفيلة خلفه حتي بلغ الماء والفيلة خلفه فاذا قد خرج
عليها ثعبان عظيم ينفخ فاجمجمت الفيلة عنه واشال الفيل الاخر
خرطومه فلواه علي وانزلني فتركني علي الارض واخذ يومي
بخرطومه لي الي الثعبان برفق وتملق فسوغت سهما الي الثعبان
ورميته فاصبته وتابعت رميه فاضرع مخنقا فتقدم اليه الفيل
فداسه ثم عاد فاخذني بخرطومه وجعلني علي ظهره ورجع يهرول
والفيلة خلفه فجاءني الي غيضه لم اكن اعرفها اعظم من تلك التي
اخذني منها فاذا هي فراسخ وفيها فيلة ميتة لا يحصيها الا الله عز
وجل واكثرها قد ثقب جسده وبقيت عظامه فمازال يتتبع الانياب
ويجمعها ويومي الي فيل فيل فيجيء اليه فيومي عليه ما يمكنه ان يقيمه
عليه من تلك الانياب الي ان لم يدع هناك نابا الا جمعه واوقر به تلك
الفيله ثم اركبني علي ظهره واخذني علي طريق العمارة واتبعته
الفيلة فلما شارفت القرى وقفوا ومضوا الي الغيلة فطرحت احمالها حتي
لم يبق منها شيء ثم انزلني بخرطومه برفق وتركني عند الانياب وقد

صارت

صارت تلا عظيما هايلا فجلست عندها مستجيبا من سلامتي ورجع الفيل يريد
الصحراء ورجعت الفيله برجوعه واما انا فاصدق بسلامتي ولا عاشاهدت من
عظم قطنة الفيل وذكائه فلما غابت الفيلة عني مشيت الي اقرب القريه مني
واستاجرت خلقا كثيرا حتي خرجوا معي وحملوا تلك الانياب في ايام اليت
القرية فما زلت ابيعها في تلك المدن حتي حصل لي من ثمنها مال عظيم كان سبب
يساري وغناي وعن صيد الفيله حدثني سعد بن محمد بن علي الازدي البصري
الشاعر المعروف بالوحيد قال حدثني سودان بن شعيب العدوي عويرة بعه
قال وانا وهو نصيد مثل يهواز اولان من اهلها قال كنت في حداثتي شديد
القوة والباس وكانت بعيني قذى علي ذلك منه قال كنت عند زوجتي من
عبد القيس بمناره وهب قرية من تل هواز علي اربعة فراسخ لعبد القيس
وعندي قدم من اهل المراة وكنا نشرب فتشاجرنا حتي انتهينا الي ضرب
السيوف فحجز بيننا مشايخ القرية وبعد لاي ان حلفت بالطلاق انك لا بيت
بمناره فخرجت منها اريد منزلي بمثل هواز او كان معي سيفي ومجفتي وكان
ذلك ليلا فسرت في الطريق وحدي وبلغت الي اجمة لابد من سلوكها فلما سرت
فيها قليلا سمعت صيحة من ورايا فيممته فجردت سيفي ورجعت اطلب الصوت
فوجدت اسودا قد فرس رجلا هو الذي صاح وهو في قد الاسد عرضا شبابه
فصحت بالاسد وقصدته فوثب بالرجل ورجع الي فقاتلته ساعة شرسا علي
دشمة شديدة فلطمت بالارض وجمعت نفسي في مجفتي فلشدة وثبة جازت
مغفاره ورايا واسمعت الوثوب مخوفه وتجنبته بالسيف فنبا سيفي
ماضيا فدخل في فيه وخرج من اذنه فخر صريعا يضطرب فتداركته
بضربات كثيرة حتي تلف وعدت الي الرجل فوجدته تيفس ولا يقدر ان
الي الجاده وكانت ليلة مقمرة وتاملت الرجل فاذا هو تاجر من تل هواز اعرفه
فلم تطب نفسي بتركه اصلا فتركته علي الجاده وعدت فاخذت راس الاسد
وحملته والرجل في صيحة كانت علي والصيحة اذا اراجمة تشيع بها عرب
اهل تلك البلاد وكان الاسود خلال ثنايا اياه فقد ضربه فخذي بكفه فبست
به في الحال كعزز الابره لما كنت فيه من الهول فلما حصلت امشي خامدا راى
الاسد والرجل احسن بالالم وداءت الدم بحوبي وقوي تضعف قصبت
نفسي حتي بلغت تل هواز اوقد اصبحت فتنكر اهل القرية حالي والجراح
فسالوني عن حبوبي فالقيت الصيغة التي فيها الراس والرجل فاستهولوا
الحال لما حدثتهم بها وفتشوا الرجل فوجدوا في بدنه خرزا يسيرة فاخذوه
ومن ان امشي الي بيتي فلم اقدر حتي حملت فكنت اعالج من تلك الجراحة وعولج

الرجل فنزا تبلي وهو حبي الي الان يحميني مولاي ومعتقي وجراحي انما
لصعوبتها تنقض علي في بعض الاوقات قال سعد بن محمد وار ابن الجرح
وكان عظيم الفتح قال فلم اعلم سبب سكرنا وعربدتنا الا سببا النجاة ذلك
الرجل من السبع * وحدثني سعد بن محمد الازدي قال حدثني رجل يعرف
بعبد العزيز بن محمد الازدي من تجار القصبا بالبصرة قال كنت يوما في
القصبا وقد اخرج من الشهر فقصب رطب فعمل كما القباب على العادة فيما يراد
تجفيفه من القصب وكان يوما صايفا وكدت الحر فدخلني احر بي تلك القباب
والقصب وهي تكون باردة جدا وعادة التجار ان يستكنوا بها فتمنيت في القبة
فلما رقدت استثقلت في النوم فانتبهت بعد العصر وقد انصرف الناس من
القصبا وهب في موضع بالبصرة في اعلاها معروف صحرا وسايت فاستوحشت
للوحدة وعلق علي القيام فاذا بافي في غلظ الساعد طويل متدور على باب
على باب القبة كالطبق فلم اجد سبيلا الي الخروج ويئست من نفسي وتحيرت
وجزعت جزعا شديدا فاخذت في التشهد والتسبيح والفزع الي الله جل وعز
فاني لكذلك اذ جا ابن عرس من بعيد فلما راى الافعي وقف يتامله ثم رجع من
حيث جا وغاب قليلا وجا ومعه ابن عرس اخر فوقف احدهما عن يمين باب
القبة والاخر عن يسارها وصار ابن ذكر عند راس الافعي وذنبه والانثى
غافل عنها ثم وثبا في حال واحدة فاذا راسه وذنبه في فم كل واحد منهما
فاضطرب فلم يفلت منهما وجراه حتى بعد عن عيني فخرجت من القبة
سالما وانصرفت * وحدثني سعد بن محمد الوحيد قال حدثني الحسن بن
علي الانصاري المصري بالرملة وكان فارسا فاتكا شجاعا جلدا قال خرجت
في قافلة من الرملة صاحبها ابن الجواد وانا على سهلي وعلي سلاحي
فبلغنا في ليلة ظلماء الي وادي عارا وهو واد عميق جدا عقبه مخوف وسخ
وفي بطنه ماجر بر وعليه شجر كثير وهو مشتبه ربالسباع والطريق على جنبه
من جنباته في مضيق فازدحمت القافلة فسقط جمل عليه حمل بز فرايت
صاحبه يلطم ويبكي وكان موسرا فدعاه ابن الجواد فقال له انت رجل
موسر فما هذا الجزع فقال اه في الحمل عشرة الاف دينار عينا فخط ابن الجواد
القافلة وناديه من ينزل الي الوادي فيخلص لنا الحمل او المال الذي فيه وله
الف دينار فلم يجسر احد على ذلك فلما كرر النداء اجبته وقلت تجعل الدنانير
فقال لا ولكن اكتب لك كتابا بالساعة واشهد من في القافلة فاذا حصل الحمل
مع ما فيه من المال فالمال لك فكتبنا كتابا واشهدنا فيه واعطيتهم دابتي ورحلي
واخذت سيفا وجفنة وشمعة مشعلة ورمت النزول الي الوادي فرايت

ستة لاعزل فاستعجلت بسلوكه فنزلت ساعة حتى صرت على جانب من
الوادي بشجر واذا فيه اثر الرعاء والغنم فعلمت اجر طريقا الي اسفل وكانت
سبيلي ان ارجع وارتاد المنزل اليه من جهة اخري فجعلني ضيق الوقت
والحرص على الدنانير ان جعلت اتدلى وانتقل من شجرة الي شجرة ومن
حجر الي حجر حتى حصلت في جنب الوادي على صخرة ملسا بارزة كالطرف
لبيت لها الي اسفل طريق البته فاطلعت بالشمعة فاذا بيني وبين القرار
نحو عشرين ذراعا وفي اسفل الوادي بردي كثيف عريض بينه واما وله
خرير شديد فاجمعت على ان القي نفسي فاطفات الشمعة وشددتها
بحبل السيف مع الجفنة والقيت ذلك في موضع علمته عن يميني ثم جمعت
نفسي وثبت في وسط البردي فوقعت على شيء ثار من تحتي ونغض
وصاح صيحة ملا بها الوادي واذا هو الاسد ثم اشتق البردي وسعى
هاربا فوفق باذ ايمن جانب الوادي الاخر فطلبت سبعين وجعفر حتى
اخذتهما ووقفت انتظرا ان يعض الحمل فاقبل يريد ني فمشيت بين يديه
في ذلك البردي وهو في اثري يخوض الماء ويشق البردي وانا احاتله
من موضع الي موضع وطلع القمر فابصرت بنا حقيرا في جنب الوادي
فقصدته فاذا هو بيت رجل بدويا العاقد خاشة ثم فكرت فقلت هذا
صالح الاسد والساعة يجيني فخرجت وجبت الي شجرة كبيرة فقطعتها
بالسيف من نصف ساقها وجررتها من وراي وجذبت ساقها ودخلت
بيت الرجل فاقفلت الباب بها وفصلت عنه كثيرا وجلست وساق الشجرة
في يدي فما كانت الا قدر ارجلوسي حتى احسست بالاسد يزحم الشجرة يروم
الدخول الي فاستندت الي الحايط واسكنت ساق الشجرة اذا فتحها
حتى ملني وعلبته تقريبا فاذا الباب الي ان اسفر الصبح فلما كادت الشمس
تطلع مضيت فاقمت اليدان انبسطت الشمس حتى امنته ثم خرجت فما زلت
اطلب موضع الحمل حتى انتهيت اليه واذا هو قد تقطع والحمالان مطروحان
وكانوا مروني بفتقهما واستخراج المال وحمله اذا لم اقدر على تخليص
الحمل فعملت ذلك وحملت المال على ظهري وطلبت المصعد وقد علت
الضيب فصعدت فيه فلما صرت براس الوادي اذا بايديه ممتازين فقصدوني
فما فتقهم عن نفسي فلم اطقهم وضربوني بالسيوف فقلت للشيخ رايته
كالرسي لهم ان الزمام على ما معي حتى اصدقك وانفعل نفعا اليوا فقال
اصدقني حتى اعطيك الزمام فحدثته الحديث فاخذ المال وسيروني منهم
حتى وقفوا على العدلين فاحتملوها وضرب الشيخ يده في المال فحاش منه

ثلاث حشرات فقلت ان هذا لا ينفعني ان لم تبلغوني مامني فاناخ
جملا فحملني عليه وسار بي سيرا حثيثا حتي اراني القافلة علي بعد ثم انزاني
قال الحق بورفتك فما عليك من احد باس فمشيت حتي لحقت القافلة وقضيت
تلك الدنانير في مراويلب فعرفتهم ان المال قد اخذوه البادية ولكتمتهم
ما اعطوني واريتهم اثار الضرب في فخذ فوثبوا لما راوه ولم يفتشوني
وركبت سهريي وسرت معهم فلما طبرية شكوا الي اميرها ابن
عثمان منهم مولي بني عقيل فاسرع الي الاعراب فارتجع منهم اكثر المال
والثياب ورده علي صاحبه وكنت انا لما دخلنا طبرية فارقتهم وتقدمت
الي دمشق ثم لحقوني بها وبلغني ما رد عليهم فقلت لصاحب الجمل قد
بذلت مهجتي وانلت من الاسد ومن الموت مراوا من الاعراب حتي
وصل اليك اكثر مالك فلا اقل من ان توصل الي بعض ماكنت وعدتني به
فاعطاني مايتي دينار فاضفتها الي ما اعطانيه الاعراب فاذا الجميع ستمايتة
دينار مع السلامة من تلك الشدايد ووجدت في بعض الكتب عن ابن
عبد ربه ما تبع الغريب وكان صالحا قال كنت بالري وهو موضع بين الغرما
وبين جرجير فمررت ليلة لا توضا في النيل فلما صرت في الماء ابتمساح قد
قبض علي عضدي واخذني حتي ذهب علي امري ولا اعلم كيف كانت
حالي الا اني احسست بالتمساح قد خلي عني فصحت الي الشط وصعدت
سالما لا قلبه بيد الا الخوش الذي في عضدي فبرا بعد ايام يسيرة ووجدت
ايضا ان رجلا وقع علي هشام فقال يا امير المومنين لقد رايت في طريقي
عجبا قال وما هو قال بينا انا اسير بين جبلي طي اذ نظرت فاذا اثر يميني
اسد كالبغل وعن يساري ثعبان كالجمل وهما مقبلان نحوي فتوجهت الي
الله عز وجل ورفعت راسي الي السما وقلت

يا دافع المكروه قد نزلا بها ... فنجي يا رب من اذاهما
ومن اذي من كان في سواهما ... لا تقتلن مسلوبا من قواهما

قال فتقرب باسد حتي لم اشك في الموت ثم صدر اعني ونجوت وبلغني عن
قاضي القضاة ابي السايب ولم اسمع ذلك منه قال وافيت من همدان الي
العراق وانا فقير وزرت قبر الحسين بن علي عليهما السلام فلما انصرفت
اريد قصر ابن هبيرة قيل لي ان الارض مسبعة واشير علي ان الحق قرية
فيها حصن سميت لي فاويت اليه قبل المسا وكنت ماشيا فاسرعت وكدت
نفسي الي ان لحقت القرية فوجدت باب الحصن مغلقا فدققته فلم يفتح لي
فسالت وتوسلت بمن انصرفت من زيارته فقالوا قد اتانا منذ ايام من ذكر

مثل

مثل ما تذكر انت فادخلناه واويناه فكان عينا للصوص علينا وفتح الحصن
ليلا فادخلهم فسلبونا وتلك الحق بذلك المسجد تكث فيه ليلا حتي فيا بتيك
السبع فسرت الي المسجد فدخلت بيتا كان فيه وجلست فلم يكث بالسرع من ان
جاء رجل علي حمار منصرفا من الحاير فدخل المسجد وشد حماره في علف كان في
باب البيت ودخل الي وكان معه كرازفيه ما وخرج فاخرج منه سراجا
واصلحها وقدح واوقدها واخرج خبزه واخرجت خبزي فاجتمعنا علي
الاكل فما شعرنا الا بالسبع وقد حصل في المسجد فلما راه الحمار دخل الي البيت
الذي نحن فيه فدخل السبع وراه فخرج الحمار وجذب باب البيت بالرسن
المشدود في غلق الباب فاغلقه علينا وعلي السبع فحصلنا في جنب من البيت
وقد رنا ان السبع انما ياتي يعرض لنا بسبب السراج وانا اذا طفي الضو اوحرنا
وما طال الامر ان فني ما كان في السراج وطفي فحصلنا في الظلمة والسبع مقبل
فما كان عندنا من حالة شيء الا اذ انفس فانا كنا نسمع نفسه وراث الحمار
من فزعه فملا المسجد روثا وبعض الليل ونحن علي حالنا وقد كدنا نتلف فزعا
ثم سمعنا صوت الاذان من داخل الحصن وبدا ضو الصبح فراينا السبع يتشوق
الباب وجا المؤذن من الحصن فدخل الي المسجد فلما راي ما تحمله الحمار لفت
وشتم ودخل بين الحمار وبين الغلق فمر يطير في الصحراء فلما قدر افلت منه
وفتح المؤذن باب البيت لينظر من في البيت فوثب السبع اليه فدقه وحمله
الي الاجمة وقمنا نحث فاسرعنا سالمين ه بلغني عن ابي عيسي محمد بن
محمد بن علي بن مقلة قال كنت عند ابي علي عمر بن يحيي العلوي بالكوفة
اذ دخل عليه غلام له فقال يا مولاي اخذ السبع فلانا وكيلنا فانزعج وقال
اين قال في موضع كذا واد خله الاجمة الفلانية فقال ابو علي لا اله الا
الله في هذا الموضع بعينه اخذ السبع اباه وادخله الي هذه الاجمة بعينها
منذ كذا وكذا سنة فانتظر فسلمنا ه فعاد الي مكانه في الحادثة فاذا قاعد
احدثه اذ دخل عليه غلمانه مبتادرين فقالوا قد اتي فلان لذلك الوكيل
ودخل الرجل فسئله ابو علي وساله عن خبره فقال نعم اخذني السبع
كما شاهدت حد تكم وكنت راكبا فحملني بعينه كما حمل السور بعض جرايها الا
انه ما كلمني وادخلني الاجمة وقد زال عقلي فلم اعرف من امري شيا الا اني
افقت فلم اره ووجدت اعضايه ساله ووجدت حولي من الجماجم والعظام
امرا عظيما ولم يزل عقلي وقوتي يثوبان الي ان تمت ومشيت فمشوت بمشي
فتاملته فاذا هو هيمان فاخذته وشددت به وسطي ومشيت الي ان بعدت
عن الموضع فوصلت الي موضع شبيه بقعره فجلست فيه وعظيته بما امكنني

كسره من قصب الاجمة بقية ليلتي فلما طلعت الشمس احسست بكلام الجازيين وحوافر بغالهم فخرجت وعرفتهم قصيتي وركبت بغل احدهم فلما بعدت عن الاجمة وامنت على نفسي فتحت الهميان فاذا فيه رقعة بخط ابي باصل ما كان في الهميان من الدنانير وما انفقه فاذا هو هميان ابي الذي كان في وسطه لما افترسه السبع فلما وصلت البلد حسبت الخرج وزدت الدنانير فاذا اليس باقي بما بقي من الاصل ما نقصت شيأ قال واخرج الهميان فتحه واخرج الثبت فقال ابو علي نعم هذا خط ابيك وعجبت الجماعة من ذلك * وبلغني عن رجل من اهل الانبار قال خرجت الى ضيعة لي في ظاهر الانبار راكب دابة تتلوني وعبد مملوك اسود في نهاية الشجاعة فلما صرنا في بعض الطريق بالقرب من الموضع اذ نشأت سحابة فامطرت وكان المساء قد ادركنا فملنا الى قباب كانت على الطريق للسابلة فلجأنا اليها وتوارينا المطر حتى سكن عنا من الحركة فاشار علي الغلام بالمبيت وترك التعرض للعذر فقلت له تخاف ويحك اللصوص فقال لي تخاف اللصوص وانا معك قلت فالاسد قال نحبر الدابة في داخل القبة وانت تليها وانا عند الباب واسد وسطي بالحبل الذي معنا واشد طرفه برجلك حتى لا يأخذني النوم فان جاء الاسد اخذني ودعني فقلت لا والله ما ادري ما اقول لك فاعمل ما ترى ففعل ما قال فلا والله ما مضت قطعة من الليل حتى واني الاسد فاخذ الاسد فدفعوا احتمله وجر برجلي المشدودة معه في الحبل فلم يزل يجرني على الشوك والحجارة والدكادك الى ان صار بي الى اجمة هناك وانا لا اعقل شيأ من امري ولا احس باكثر ما يعرب ولا يتيزلي يوديني الى الاجتهاد في حل الحبل من رجلي ثم رمى بالاسود وربض عليه وما زال ياكل منه حتى شبع وترك ما فضل عنه وابي اي من حس الحياة غير النظر فقط ثم مضى فنام بالقرب منه وبقيت زمانا على تلك الحال ثم سكت روعي وثاب فهمي ورجعت الي نفسي فحللت رجلي من الحبل المشدود وقمت لاذهب فعثرت بشيء لا ادري ما هو فاخذته بيدي فاذا هو هميان ثقيل فشددته في وسطي وخرجت من الاجمة وقد قارب الصبح ان يسفر وسرت الى القبة التي فيها دابتي فاذا هي واقفة بحالها فاخرجتها وركبتها وانصرفت الى منزلي فخرجت في الهميان جملة دنانير فحمدت الله جل وعز على السلامة وبقي الرعب في قلبي والقالم في يدي

الباب العاشر

* من اشتد بلاؤه بموصف نالـه
* فعافاه الله بايسوب واقاله

حدثني

حدثني علي بن عثمان بن احمد الحافظ من حفظه قال حدثنا ابو بكر النيسابوري قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا عبد الله بن وهب ان مالكا اخبره عن يزيد بن خصيفه عن عمرو بن عبد الله بن كعب السلمي عن نافع بن جبير ابن مطعم عن عثمان بن ابي العاص الثقفي قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا فكان يعطيني تقال لي يا عثمان ضع يدك عليه وقل بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر هذا الوجع وشر ما اجد سبع مرات قال فقلته فشفاني الله هذا لفظه * حدثنا احمد بن عبد الله ابن احمد بن الوراق قال حدثنا احمد بن سليمان الطوسي قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه ومحمد بن سلام عن ابن جعدبه قال مرض ابو عزه الجمحي الشاعر فكانت قريش لا تزاوره ولا تجالسه فقال الموت خير من هذا فاخذ حديدة ودخل بعض شعاب مكة فقطعت بها في عوده والمعد موضع عقبي الراكب من الدابة قال ابن جعدبة فمارت الحديدة وقال ابن الضحاك بين الجلد والصفاق فسال منه ما اصفر وابيض فقال

* اللهم رب وايل ونهد * والتهمات والجبال الجرد
* ورب من يرعب بياض نجد * اصبحت عبدا لكل ابن عبد
* ابراني من وضح بجلدي * من بعد ما طفت في معدي

حدثني ابو الحسن احمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول التنوخي قال كان ينزل ببابنا الشماسي من الجانب الغربي من بغداد رجل مشهور بالزهد والعبادة يقال له لبيب العابد لا يعرف الا بهذا وكان القاضي يتناوبونه وكان صديقا لابي فحدثني ابي قال كنت مملوكا روميا لبعض الجند فرباني وعلمني العمل بالسلاح فصرت رجلا ومات مولاي بعد ان اعتقني فتوصلت الى ان جعلت رزقه لي وتزوجت بنتي امراة مولاي وقد علم الله تعالى اني لم ارد بذلك الا صيانتها فاقمت معها سنة ثم اتفق اني رايت يوما حية داخلة الى جحرها فامسكت ذنبها لاقتلها فانثنت علي فنهشتني نهشة فشلت وعضني على اثرها زمان طويل فشلني يدي الاخرى لغير سبب اعرفه ثم جفت رجلاي ثم عميت ثم خرست فكنت على هذه الحال ملقى سنة كاملة لم يبق لي جارحة صحيحة الا سمعي به ما اكره والطريح على ظهري ولا اقدر على طعام ولا اياما ولا حركه اصلا وانا ريان واتوكى وانا عطشان واطعم وانا شبعان وامنع وانا جايع فلما كان بعد سنة دخلت امراة الى زوجتي فقالت كيف ابو علي لبيب فقالت لها زوجتي لا تحبي نيوجيب ولا ميت نيسلي فاقلقني ذلك والم قلبي الما شديدا فبكيت وضجرت الى الله جل وعز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في صوبي بالدعا وكنت في جميع تلك العلل لا اجد الماني نفسي فلما كان بقية ذلك
اليوم ضرب علي جسوبي حتى باشد يدا حتى كاد يتلفني ولم ازل على ذلك
حتى دخل الليل وانتصف او جاز فسكت الالم قليلا ثم نمت نما احسن الاوقد
انتبهت وقت السحر واحر بيديب علي صوبي فتحيت من نفسي من ذلك
وقلت كيف كانت يديب على صوبي وقد كانت طول هذه المدة مطروحة على
الفراش لا تنشال او تشال شروتع في قلبي ان اتعاطيه تحريكها فحركتها
فتحركت ففرحت فرحا شديدا وقويت طمعي في تفضل الله جل وعز بالعافية
ثم قبضت بيديب احر بها رجلي فانقبضت فزدتها فرجعت وفعلت مثل
ذلك بيديب الاخرى ورمت الانقلاب من عيوان يقلبني احر كما كان يفعل
بي فانقلبت لنفسي ورمت الجلوس فجلست ورمت القيام فامكنني فقمت
فنزلت عن الحوبي الذي كنت مطروحا عليه وكان في بيت من الدار فمشيت
التمس الحائط في الظلمة لانه لم يكن هناك سراج الى ان وقفت على الباب
وانا الطبع في بصوبي فخرجت من البيت الى صحن الدار فرايت السماء والكواكب
تزهر فكدت اموت فرحا وانطلق لساني بان قلت يا قديم الاحسان لك الحمد
ثم صحت بزوجتي فقالت ابو علي نقلت الساعة صوت ابا علي اسوجي فاسرعت
فقلت حيي بمعراض مجاث به فتصيحت شاد بالمان اب علي زيب الجبن
فقالت زوجتي ما تصنع الساعة يعييك رفقا وكي فقلت بعد هذا لا احزم
غير ريب فانقطعت الى الله عز وجل وخرجت من الدار وطلقت الزوجة ولزمت
ربي قال ابو الحسن وخبر بيب هذا مستفيض مشهور وكانت هذه الكلمة
يا قديم الاحسان لك الحمد قد صارت عادته يقولها في حشوكلامه وكان يقال
انه مجاب الدعوة فقلت له ان الناس يقولون انك رايت النبي صلى الله عليه
وسلم في منامك فمسح يده عليك فبرات فقال ما الامر كما يقال سبب غير
ما عرفتك حدثني محمد بن علي بن الخلال البصري ابو الحسين احد امنا
القضاة قال حدثني بعض الطب الثقاة ان عاملا من بغداد قدم السوبي
وهو ينفث الدم وكان لحقه ذلك في طريقه فاستوعب ابا بكر الرازي المتطبب
المشهور بالحذق صاحب الكتب المصنفة فاراه ما ينفث وصف
له ما يجبر فاخذ الرازي يعجمه ورابه تاروريته واستوصف حاله منذ
ابتدا ذلك به فلم يقف له دليل على صل ولا قرحة ولم يعرف العلة فاستنظر
الرجل ليفكر في الامر فقامت على العليل القيامة وقال هذا ياسر لي من
الحياة يحذق المتطبب وجهله بالعلة فازداد رابه وولد الفكر للرازي
ان عاد اليه فساله عن المياه التي شربها في طريقه فاخبره انه قد شرب

من

من مستنقعات وصهاريج فقام في نفسي الرازي بحدة الخاطر وجودة
الذكا ان علة كانت في الما وقد حصلت في معدته وان ذلك النفث
للدم من فعلها وقال له اذا كان في غد جيئني فعالجتك ولم انصرف او تبرا
ان شا الله تعالى ولكن بشرط ان تامر غلمانك ان يطيعوني فيك بما اروم
به فقال نعم فاقبل الرازي يقدم لعلي مجمع له ملي مركبين كبيرين من
طحلب فاحضرهما من عند معه فاراه اياه وقال له ابلع جميع ما في هذين
المركبين فبلع الرجل شيا يسيرا ثم وقف فقال ابلع فقال لا استطيع فقال
للغلمان خذوه فاقيموه ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه والرجل
الرازي يدس الطحلب في حلقه ويكبسه كبسا شديدا ويطا ايهما بقدمه شما
ام ابى ويتهدده بالضرب الى ان بلعه كارها احد المركبين باسره والرجل
يستقيئ فلا ينفعه مع الرازي فيما يكبسه في حلقه فذرعه القئ فقذف في
فاسل الرازي قذفه فاذا فيه علقته واذا هي لما وصل اليها الطحلب تزحن
اليه بالطبع فتركت مرضعها والتقت على الطحلب فلما قذف الدليل خرجت
مع الطحلب ونفض العليل ما في وحدثني الحسين بن محمد المسطوب غلام
كان يخدم ابي قال حدثني ابو الحسن علي بن الحسن الصيدلاني النبات
آذر بن خليفة القاضي ابي القاسم علي بن محمد التنوخي على القضاة
بنبات آذر قال كانت عندنا بسوق الاربعا من نبات آذر غلام حدث من
اولاد التنا فلحقه وجع في معدته شديد لا سبب يعرفه فكانت تنوب
عليه اكثر الاوقات ضربا عظيما حتى كاد يتلف وقل اكله ونحل جسمه فحمل
الى الاهواز فعولج بكل شي فلم ينجع فيه ورد الى بيته وقد يئس منه فاجتاز
بنا بعض الايام فعرف حاله والد العليل فاستوعاه واراه ابنه فقال
للعليل اقعد فاشرح لي حالك منذ حال الصحة فشرحها واطال له في الحديث
الى ان قال العليل اني قد دخلت بستانا لنا فكان في بيت البقر منه رمان كثير
وقد جمع للبيت فاكلت منه رمانات عدة فقال له كيف كنت تاكله قال كنت اعض
راس الرمانة بفمي وارمي به واكسرها بفمي فظفا وامتصها قال فقال له
الطبيب في غد اعالجك فتبرا باذن الله تعالى فلما كان من غد جاه بقدور
استقيئ تاج قد طبخها من لحم خروسين وقال للعليل كل هذا فقال له العليل
ما هو قال اذا اكلت عرفتك قال فاكل العليل فقال له امتلى من الطعام ثم
تقيا طعما بطبيخا كثيرا ثم تركه ساعتين وسقاه فقاعا قد خلط بماء وشبت
وقال له اتدري ايا شي اكلت قال لا قال لم يكن قال فحين سمع الغلام ذلك
اندفع يقذف فامر بعينيه وراسه فامسكا واقبل يتامل القذف الى ان طرح

الغلام شيأ اسود كالنواة الكبيرة يتحرك فاخذه الاخي وقال له ارفع راسك ففعل وفرج الله جل وعز عنك فرفع الغلام راسه وانقطع القزف وسكاه الطبيب شيأ يقطع الغشيات وصب على وجهه ماورد وسكت نفسه ثم اخرج ذلك الشيء الذي يشبه النواة فاذا هو قزاد فقال ابي زكي ان الموضع الذي كان فيه الرمان كان فيه قزدان من البق واحد حصلت سمنت واحدة في احد حوب الرمانات التي اقتلعت رؤسها بفيك فنزل القزاد الى حلقك وعلق بعدتك بمنصها وعلمت ان القزاد يهش الى لحم الكلب فاطعمتك اياه وقلت ان صح ظني فسيتعلق القزاد بلحم الكلب فتلقا يخرج معه ان قدر فتبوا وان لم يكن ماذكرت صحيحا فما يضرك اكل لحم الكلب فلما احب الله جل وعز من عافيتك صح ما ذكرته فلا تعاودن بعدها ادخال شيء في فمك لا تريد ما فيه قال وبرا الغلام وصح جسمه وحدثني الحسين غلامنا هذا عن ابن الصبولاني بهذا قال كان لي اكار حدث فانتفخ ذكره انتفاخا شديدا حتى صار كساعد الرجل واحمر وضرب عليه صوبانا شديدا فلم يكن ينام الليل ولا يهدا النهار وعولج فلم يكن الى برئه سبيل قال فجاء منطبب من الاهواز يزور البصرة فسالت ان ينظر اليه فقال لي قل له يصف لي عن خبره في ايام صحته واني الان قال فجئته فقال ما صدقتني ولست اريه شيأ يوجب العلة وماليي الى علاجك سبيل قال فقال لي الغلام اصدق يا استاذ وانا امن من جهتك فقلت افعل فقال له انا غلام حدث وعزب فانعظت فوطيت حمارا لي الصغر اذكر اقال فقال الطبيب الان علمت انك قد صدقت والساعة تبرا ان شاء الله تعالى ثم امره فامسك احسالا شديدا واخذ ذكره بيده وجسه جسا شديدا والغلام ساكن الى ان جس منه موضعا فصاح الغلام فاخذ الطبيب خيط ابريسم فشد الموضع شدا شديدا ولم يزل يمرخ احليل الغلام بيده ويبسطه الى ان بدت حبة شعير من ثقب ذكر الغلام فلم يزل يمرخ ذكر الغلام حتى خرجت الحبة تسيل منه شيء يسير كما اللحم فاعظاه مرهما وقال استعمل هذا اياما فانك تبرا وتب الى الله جل وعز من مثل هذا الفعل فاستعمل الغلام المرهم فبراه حدثني ابو عبد الله الحسين ابن محمد بن عبيد الله الرفاء المعروف بابن العسكري شيخ محدث ثقة كان ينزل في درب الشاكرية من نهر المعلى في الجانب الشرقي من بغداد في الحزاكرة قال كان ابي اذا جلس يفتش دفاتره وانا ضيف فاخذ منها الشيء بعد الشيء استحسنه فالعب به وكنت اريه في دفاتره وفتشوا

فيه

فيه خطوط حرفا استحسنه واطلبه ليمنعني منه حتى بلغت مبلغ الرجال قال فجلس يوما يفتش كتبه فرايت الدفتر فاغتنمت ابي واخذته فتحمد افزده فاذا هو مولد قد علم بعض المنجمين وحكم عليه فوجدت فيه انه اذا بلغت اربعا وثلاثين سنة كان على فيها قطع فالتفت الى ابي فراى الدفتر في يدي فصاح واخذه مني ونظر الى اخر موضع بلغت فيه فراه فاخذ يضحك ذلك في نفسي ليلا اغتم ومضت السنون فلما بلغت الى السنة التي ذكرها المنجم ركبت مهرا لي وقد خرجت من دار الطنبور وابي نهارا الى البيمارستان فبلغت الى ساباط في درب الدبرج فنفر المهر من شيء كان في الطريق ايضا فضرب راسي حرسي كان في الساباط فوقعت عن المهر مغشيا علي ثم حملت الى دار الضرب فاحضر طبيب وقد التفخ موضع من راسي انتفاخا عظيما فاشار ان يفصد لي فقصدت فلم يخرج لي دم فحملت الى بيتنا ولم اشكل في اني مت لشدة ما لحقني فاعتللت مدة وضعفت نفسي خوفا مما ذكرته من حكم المنجم وكنت يوما جالسا مسندا على سرير وقد ايست من نفسي اذ خلتني عيني فخفق راسي فضرب راسي بذلك السرير فاشتج الموضع المنتفخ وخرج منه ارطال دم فخف ما بي في الحال وصححت وبرات وعشت الى الان وكان له يوم حدثت بهذا الحديث اربع وثمانون سنة وشهور على ما اخبرني ٭ حدثنا ابو الحسن علي بن ابي محمد الحسن بن محمد الصالحي الكاتب قال رايت بمصر طبيبا كان يقال له مشهور ايعرف بالقطيفي وكان يقال انه يكسب في كل شهر الف دينار من جرايات يجريها عليه قوم من رؤساء العسكر ومن السلطان وما ياخذه من العامة قال وكان له دار قد جعلها شبه بيمارستان من جملة داره ياوي اليها ضعفاء الاعلاء ويعالجهم ويقدم باغذيتهم وادويتهم وخدمتهم ويتفقد اكثر كسبه في ذلك قال ابو الحسن فاسكت بعض فتيان الروساء بمصر واحماه لي فذهب عني اسمه وكنت هناك فحمل اليه الطب وفيهم القطيفي فاجمعوا على موته الا القطيفي وعمل اهله على غسله وكفنه فقال القطيفي دعوني اعالجه فان برا كان من الله والا فليس يلحقه اكثر من الموت الذي قد اجمع هؤلاء عليه فحملاه اهله معه فقال هاتوا غلاما جلدا ومقارع فاتي به فامره بضربه عشر مقارع من اشر الضرب ثم مسى مجسه وضربه عشرا اخر شديدة ايضا ثم مسى مجسه وضربه ايضا عشرا اخر ثم مسى مجسه فقال للطبيب اليكون للميت نبض يتحرك وضربه عشر مقارع اخر وقال جسوه فقالوا قد زاد نبضه فضربه عشرا اخر فان فضربه عشرا اخر فناداه فضربه عشرا

اخر فصاح فقطع عنه الضرب فجلس العليل يجس بطنه ويتاوه وقد ثابت قوته اليه فقال له ما تجد قال انا جايع فقال اطعموه الساعة فجاوه بما اكل فرجعت قوته وقمنا وتدبرنا فقال له الطب من اين لك هذا قال كنت مسافرا في قافلة فيها اعراب يخفرونها فسقط منهم فارسي عن فرسه فاسكت فلهم شيخ منهم اليه فضربه ضربا عظيما فما رفع عنه الضرب حتى اغاق فعلمت ان الضرب جلب اليه حرارة ازالت سكتته فقست عليه امر هذا العليل حدثني بعض المتطببين بالبصرة قال حدثني ابو منصور ابن مارمه كاتب ابي مقاتل صالح بن مدرك الكلابي امير دجله وكان ابو منصور بن رومسا اهل الصراه الذين يضرب المثل بتعصبهم وتزمتهم وكان ثقة اديبا وقد شاهدته انا ولم اسمع منه هذه الحكاية قال اخبرني شيوخنا قال كان بعض اهلنا قد استسقى فابيى من حياته فحمل الى بغداد فشوور الطب فيه فوصف له ادوية كبارا فغرغروا له قدحا منها باسرها فلم تجمع فايسوا منه وقالوا الاحيلة في برده قال فسمع العليل فقال لمن كان معه دعوني الان اتزود من الدنيا واكلي ما اشتهي ولا تقتلوني قبل اجلي بالحمية فقالوا اكل ما تريد فمهما كان يراه بما يجتاز به على الطريق اشتراه واكله فمر به رجل يبيع جرادا مطبوخا فاجلسه واشترى منه عشرة ارطال واكلها باسرها فلما كان بعد ساعة انحل طبعه وتواتر قيامه حتى قام في ثلاثة ايام اكثر من ثلاثماية مجلس وضعف وكاد يتلف وابيى منه ثم انقطع القيام وقد زال كل ما كان في جوفه وعادت بطنه الى حالها في الصحة وثابت اليه قوته فخرج برجليه في اليوم الخامس يتصرف في حوايجه فراه احد الطب فعجب من امره وسأله عن الخبر فعرفه فقال ابيى من شان الجراد ان يفعل هذا ولا بد من ان يكون في الجراد الذي فعل هذا خاصيه فاحب ان نتوثب على الذي باكل الجراد فاقاموا ثمان العوان طليه حتى اجتاز بالباب رفقة ثانية فاراه الطبيب فقال له ممن اشتريت هذا الجراد فقال ما اشتريته انا اصيده واجمع منه شيا كثيرا واطبخه على الايام وابيعه فقال من اين تصيده قال فذكر قرية على فراسخ يسيرة من بغداد فقال له الطبيب اعطيك دينارا وتدع شغلك وتجي معي الى الموضع فقال نعم قال فخرجا وعاد الطبيب من غد فذكر انه راى ذلك الجراد بعينه في صحرا كثيرة بانها حشيشه يقال لها مازريون وهي دوا الاستسقا فاذا رفع منها الى العليل وزن درهم اسهله اسهالا ينيل الاستسقا ولكن لا يؤمن ان لا يضبط

بطنه

بطنه ولا يفيق فيقتله الدرب والعلاج بها خطر جدا وهي مذكورة في الكتب ولغرط عزرها لا يكاد يصفها الطب فلما وقع الجراد على هذه الحشيشة واطبخت في معدته تقرطبخ الجراد ضعف فعلها بطبيخين اجتمعا عليها ونقض ان تنادلها هذا بالاتفاق وقد تقول تعذر ما توزع طبعه دفعا ينقطع بانقطاع العلة فوق حدثني محمد بن احمد بن طوطي الواسطي ابو الحسين قال سمعت ابا علي عمر بن يحيى العلوي الكوفي رحمه الله يتدلكت في بعض حجيجي من طريق مكة فاستسقى رجل كان معنا من اهل الكوفة وثقل في علته وسئل الاعراب قطارا من القافلة كان علي جمل منه هذا العليل فاقتعد وجزعنا عليه وعلى القطار وكنا راجعين الى الكوفة فلما كانت بعد مرة جاني العليل البدار يي معاتبا فسالته عن قصته وسبب عافيته فقال ان الاعراب لما سلموا القطار ساقوه الى محلهم وكان من الحجة علي مزاسخ يسيرة فانزلوني وراوا صورتي فطرحوني في اوار بيوتهم وتقاسموا بها الان في القطار فلكت ازحف واتصدق من البيوت بما اكله فاطعم فتحيت البيوت وكنت ادعوا الله جل وعز به او بالعافية من ابيتهم يوما وقد عادوا من ركضهم فاخرجوا اغانيي فاصادروها فقطعوا رؤسها واذنابها واشووها واكلوها فقلت هولا يا لهوت هذه فلا تضرهم بالعادة التي مرنوا عليها وللي ان انا اكلت منها شيا اذا تلفت فاستوبخ بما انا فيه فقلت لبعضهم اطمعني من هذه الحيا مزمي الي واحدة منها مشوية فيها ارطال فاكلتها باسرها وامعنت طلبا للموت فاخذني بذوم عظيم فانتهلت وقد عرفت عرقا عظيما وانذفت طبيعتي فمت في بقية يومي وليلتي اكثر من مايتي مجلس الى ان استطت طرقا وجوفي يجري فقلت هذا طريق الموت واقبلت اتشهد وادعو الله جل وعز بالمغفرة فلما اضا الصبح تاملت بطني فاذا هي قد ضمرت جدا وزال عنها ما كان بها فقلت اي شي ينفعني من هذا وانا بين فلما اضحى النهار انقطع القيام ووجبت صلاة الظهر فلم اقدر على بقيام ووجعت ركبتي لا زحف على العادة فوجدت بدني خفيفا وقوتي صالحة فتحاملت وشيت فطلبت منهم ماكولا فاطعموني فقويت فمت في الليلة الثانية بعافية ما انكر شيا من امري فاقمت اياما الى ان وثقت من نفسي بانني ان مشيت لا موت فاخذت الطريق مع بعضهم الى ان صرت على الحجة ثم سلكتها منزلا منزلا الى الكوفة ما شياه حدثنا ابو الفضل محمد بن عبيد الله بن

المرزبان الشيرازي الكاتب قال حدثني القاضي ابو بكر بن الحجاب الحافظ
قال دخلت يعوما على القاضي ابي الحسين بن القاضي ابي عمر رحمهما الله
وهو مغموم فقلت لا يغم الله قاضي القضاة ما هذا الحزن الذي اراه به قال
مات يزيد امامي فقلت يبقى الله قاضي القضاة ومن يزيد امامي يحتشد اذا
مات اعتنم عليه قاضي القضاة هذا القصر كله فقال ويحك مثلك يقول هذا
في رجل او حد في صناعته قد مات وما ترك احدا في حذاقته وهل مخسر
البلدان الا بكثرة كون رؤساء الصنايع وحذاق اهل العلوم فيها فاذا
مضى رجل لا مثل له من صناعة لا بد للناس منها فهل يدل هذا الا على
نقصان العالم وانحطاط البلدان قال ثم اقبل يعدد فضايله والاشيا
الطريفة التي عالج بها والعلل الصعبة التي زالت بتدبيره فذكر من
ذلك اشيا كثيرة لان منها ان قال اقوا اخبرني منذ مرة رجل من جلة
اهل هذا البلد انه كان حدث بابنة له علة ظريفة فكتمت عنه ثم اطلع
عليها فكتمها هو منه ثم انتهى امرها الى حد الموت قال فقال
لا يسعني ترك علاج هذا وكتمانه اكثر من هذا قال وكانت العلة ان
فرج الصبية كان يضرب عليها ضربانا عظيما لا تنام معه الليل والنهار
وتصوخ اعظم صراخ وتجزع في خلال ذلك منه دم يسير كانه اللحم
وليس هناك جرح يظهر ولا ورم قال فلما خفت اتاها ثم احضرت
بزيونة وشاورته فقال اذا ذن لي في الكلام وتبسط عذريني فيه قلت
ثم قال لا يمكنني ان اصف لك شيا دون ان اشاهد الموضع بعيني وافتشه
بيدي واسال المراة عن اسباب لعلها كانت الجالبة للعلة قال فلما عظم
الصورة وبلوغها حد التلف ما مكنته من ذلك فاطال مسايلتها وحزبتها
بما ليس من جنس العلة بعد ان حبس الموضع من ظاهره وعرف بقعة
الالم حتى كدت اثب به ثم تصبرت ورجعت الى ما اعرفه من ستره
فنبهت على مضمن الى ان قال فاسرعن عسكرها فتعللت بمراد خلاده في
الموضع زخولا شديدا فصاحت الصبية واعن عليها واتبعت الذكر
واخرج في يده حيوانا اقل من الضفسا فرميت به فجلست الجارية في الحال
وقالت يا اية استرتي فقد عوفيت فاخذ بزيد الحيوان بيده وخرج من
الموضع ولعقته فاجلسته وقال اخبرني ما هذا فقال ان تلك المسايلة
التي لم اشك في انكم انكرتها انما كانت لاطلب شيا استدل به على سبب العلة
الى ان قالت انها في يوم من الايام جلست في بيت دولاب للبقر ين دولاب لكم
فحدثت العلة بها من غير سبب تعرفه من عند ذلك اليوم فتخيلت انه قد دب

الي

الي فوجها من القرادات التي تكون على البقر وفي بيوت البقر اراد وقد يمكن
من اول داخل العرج فكلما امتص الدم من موضعه ولد الضربان وانه اذا
شبع خف الضربان لانقطاع مصه وتنقلت من الجرح التي تمتص منه الى
خارج العرج هذه النقط اليسيرة من الدم فقلت ادخل يدي وافتشه
فادخلتها فوجدت القراد كما ذكرت فاخرجته وهو هذا الحيوان وقد
تغيرت صورته لكثرة ما امتص من الدم مع طول الايام قال فتاملنا الحيوا
فاذا هو قراد وبرات الصبية قال معلق هذا الكتاب ولم يذكر القاضي
ابو الحسين هذا الخبر في كتابه ولعله اعتقد انه مما لا يجب ادخاله فيه
حدثني الموصلي بن يحيى بن هارون المنطب شيخ نصراني بكتب باب نصر
كان ينزل بباب الشام رايته في سنة خمسين ومايتين قال حدثني قرة
ابن السواخ الدقيلي وكان ينزل اذا جاءت البادية في شارع دار الرقيق
بالقرب من دير سليمان قال كانت عندنا في البادية جارية بالغ زمنه معقده
سنين ومن عادتنا ان ناخذ الحنظل الرطب فنقور رؤوسه ونملاه بالسمن
الحليب ونرد على كل واحدة راسها ونرفنها في الرماد الحار حتى تنضج فاذا
غلى حبي كل واحد منا ما في الحنظلة الواحدة من ذلك اللبن فيسهله اسهالا
يجهده ويصلح بدنه قال فكنا قد اخذنا في سنة من السنين ثلاث حناظل ثلاثة
انفس يشربونها وجعلنا فيها اللبن على الصفة فزاد الجارية الزمنة
فلم رضيها وصلحها بالذماغة ما خالفتنا الى الحناظل الثلاث فحسبتها كلها
وعلمنا بذلك بعد سار اينا من قضاها فايسنا من حياتها فتباعدنا عنها عن الاجنبة
ليلا تشتم رواحنا فتعدينا وتموت بالتعدي عنا فلما كان في الليل انقطع
نياطها فحسن برجليها اليدان عادت الى البيوت معافاة لا قلمة بها وعاشت
بعد ذلك سنين وولدت قال جبريل بن بختيشوع كنت مع الرشيد بالرقة
ومعه المامون ومحمد وكان رجلا كثير الاكل والشرب فاكل في بعض الايام
اشيا خلط فيها ودخل المستراح فغشي عليه فيه واخرج وتقوب عليه
العشي حتى لم تشك غلمانه في موته وحضر اباه وشاع عند العامة
والخاصة خبره وارسل الي فحضرت وحسست عرقه فوجدت نبضا خفيا
واخذت عرقا في رجله فكان مثله وقد كان قبل ذلك بايام يشكو استطلاق
دحركة الدم فقلت لهم لم يمت والصواب ان يجمع الساعة فقال كوثر
الخادم ما يقدر من امر الخلافة وافضا بها الي صاحبه محمد يا ابن الفاعلة
تقول المجمد رجلا ميتا لا يقبل قولك ولا كرامة فقال المامون الامر قد وقع
وليس يضر ان مجمه فاحضر الحجام وتقدمت الى جماعة من الغلمان باسكاه

فتفعلوا واقعد وقلت للحجام ضع محاجمك فتفعل فلما مصها ابن الموضع قد احمر فطابت نفسي بذلك وعلمت انه حب ثم قلت اشرط فشرط فخرج الدم فحمدت شكر الله جل وعز وجعل كلما خرج الدم يحرك راسه ويسفر لونه الي ان تكلم وقال ايت انا فطيبنا بنفسه وغذيناه بصرر دراج وسقيناه بنبذ وهاز لنا بالطيب في انفه وحوله حتي راجعت اليه قوته وادخل الخاصة والعواد اليه فسلموا عليه من بعد لما كانت قد شاع من خبره ثم تكامل قوته ووهب الله عافيته فلما خرج من علته دعا بصاحب عسه وصاحب شرطته فسال صاحب الحرس عن غلته في كل سنة فعرفه انها الف الف درهم وسال صاحب شرطته عن غلته في كل سنة فعرفه انها خمسمائة الف درهم ثم قال لب يا جبريل كم غلتك قلت خمسون الف درهم فقال ما اضفنا لك حيث غلات هؤلاء وهم يحرسوني ويحجبون من الناس علي ما هي عليه وتكون غلتك ما ذكرت وامر بانطاعه غلة الف الف درهم فقلت له يا سيدي ما بي حاجة الي الاقطاع ولكن تهب لي ما اشتري به ضيعا ما فتفعل وتقدم بعمارتي علي ابتناعها فابتعت بها ثمانية وصلاثة ضيعا غلتها الف الف درهم فجميع ضياعي احلال لا اقطاع فيها حدثني طلحة بن عبيد الله بن قناش الطبيب المعروف بالبغدادي ابو جعفر رحمه الله قال كان في درب سهرويه من الجانب الشرقي ببغداد فتي يعرف برجل من كبر المحويه وكان متبنيا بغلام من غلمانه رباه صغيرا فاستغل الغلام غلة من بلسان وهو الذي تسميه العامة البرسام فبلغ بها الي خطة وزال عقله فتفرقوا عنه يوما وهو في موضع فيه خيش وكلوا به صبيا يراعيه فسمعوا صياح الموكل به فتبادروا اليه فقال انظروا اليها قد اصابه فاذا عقرب قد نزلت من السقف علي راس الغلام فلسبته في عرة مواضع فاذا به قد مج عينه وهو لا يشكو الما فسالوه عن حاله فطلب ما ياكل فاطعموه وبرا فلاطوا طبيبه فقال غلام تلوحوني لو امرتكم ان تلبسوه العقرب ما كنتم تفعلون * حدثني ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الرازي المعروف بابن حمدون قال حدثني ابو بكر احمد بن علي الرازي الفقيه قال سمعت ابا بكر بن قارن الرازي وكان تلميذ الاب بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب في الطب قال ابو بكر بن حمدون وقد رايت هذا الرجل بالري وكان يحسن علوما كثيرة سمعا الحديث فيرويه ويكتبه الناس عنه ويوثق بقوله ولم اسمع هذا منه قال سولف هذا الكتاب ولم يتفق لي مع كثرة ملاقاتي ابا بكر الرازي الفقيه رحمه الله ان اسمع هذا الخبر منه قال

ابن قارن سمعت ابا بكر محمد بن زكريا الطبيب بعد رجوعه من عند امير خراسان لما استدعاه فعالجه من علة صعبة قال اجتزت في طريق نيسابور بحمام وهي النصف من طريق نيسابور الي الري فاستقبلني رئيسها فانزلني داره وخدمني اتم خدمة وسالني ان اقف علي ابن له يستسقي فادخلني الي دار له قد افرد حاله فشاهدت العليل ولم اطمع في برده فعللت القول بمشهد من العليل فلما انفردت بابيه سالني ان اصدقه فصدقته وايسته من حياة ابنه وقلت له مكنه من شهواته فانه لا يعيش وخرجت الي خراسان وعدت منها بعد اثني عشر شهرا فاستقبلني الرجل بعد عوده فلما لقيته استحييت منه غاية الحياء ولم اشكك في وفاة ابنه وانا كنت اهيبه واخشي من ثقله بي فانزلني داره وتلطف في خدمته ما يدل علي ذلك وكرهت مسالته عن ابنه ليلا احدث عليه حزنا فقال لي بعد يوم تفرق هذا الفتي واومي الي شاب حسن الوجه واضح كثير الدم والقوة قايم مع الغلمان بخدمتنا فقلت لا فقال هذا ابن الذي ايستسقي منه عند مصيرك الي خراسان فتحيرت وقلت له عرفني سبب برده فقال لي انه بعد فيما اظن انك ايستسقي منه فقال لي لست اشكك ان هذا الرجل وهو اوحد في الطب قد ايسك مني والزبي اسالك ان تمنع هؤلاء الغلمان يعني غلمانه الذين احدثوا ايامهم فانهم ان رايتهم واذا راستهم معافين وقد علمت انني ميت لحدوث علتي فلعلي حتي يعجل لي الحزن فاردت ان لا ارا هم واخذ لحدوث حالته رايي فقلت ما سال وكان يحمل الي الدايه في كل يوم ماتا كله واتيه ما يطلب علي شوحيه فلما كان بعد ايام يسيرة حمل الي الدابة مصروعا فتركتها بحيث يقع عليها نظر ابني ومضت في مشل لها فذكرت ان ابني لها عامت الفضاره ووجدتها قد ذهب كثيرا مما كان فيها وبقي بعضه متغير اللون قالت فقلت له وما السبب فقال راي اني عظما وقد خرج من موضع ورب اليها فاكل منها ثم قذف فيها فحاروا لها كما ترين قال وقلت انا بين وهو ذا يلحقني الم شديد ومتي اظفر بمثل هذا فزحقت واكلت من الفضارة ما استطعت لاقوت عاجلا واستريح فلما لم استطع اكل زحفت حتي رجعت الي مراتبي وجيت انت قالت ورايت اثار المصيرة علي يديه وفيه فضحت فقال لا تعملي شيا واوقفني الفضاره بها فيها لعلها ياكلها انسان فيموت او حيوان فيسمع انسانا فيقتله ففعلت ما قال وخرجت الي قال فلما عرفتني ذلك ذهب علي امريه ودخلت الي ابني فوجدته نايما فقلت لا توقظوه حتي

نتظر ما يكون من امره فاتيته آخر النهار وقد عرق عرقا عظيما وهو يطلب المحتجم فانهض اليه فاندفع بطنه وقام من ليلته ومن غد اكثر من عاية مجلس فازداد اياسا منه وقبل القيام الا انه استمر اياما شهرا تقطع القيام وقد صارت بطنه مع ظهره مثل بطون الاصحا وطلب مزاجه فاكل ولم تزل قوته تزداد وطمعنا في حياته فزدنا في التخليط فثابت قوته وتزايدنا الى ان صار كما وصفت فلما يئست من ذلك وذكرت له ان الاوايل قالت ان المستسقي اذا اكل لحم حية عتيقة مزوجة لها ضبون سمين براو لوقلت اكل هذا علاجه لظننت اني اداعبك ومن اين يعلم كم سنو حية اذا وجدناها فسكت

الباب الحادي عشر

من امتحن من الغواص بغرق او قطع وقوم من الارتجاع والخلق باجمل صنع

حدثني علي بن سيرين بن سهل القاضي بعسكر مكرم قال حدثني ابو الحسن عبد الواحد بن محمد الخصيبي ابن بنت مدبر ببغداد قال حدثني محمد بن علي ابن قوسى قال حدثني الحسن بن دعبل بن علي الشاعر الخزاعي قال حدثني ابي قال لما قلت

مدارس ايات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

قصدت بها ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام وهو بخراسان ولي عهد المامون فوصلت اليه وانشدته اياها فاستحسنها وقال لي لا تنشدها احدا حتى اموت او اتصل خبري بالمامون فاحضرت وسالني عن خبري ثم قال لي يا دعبل انشدني مدارس ايات فقلت لا اعرفها يا ابن رسول الله فقال يا غلام احضرنا ابا الحسن علي بن موسى قال فلم اكن باسرع من ان حضر فقال له يا ابا الحسن سالت دعبلا عن مدارس ايات فذكر انه لا يعرفها قال فالتفت الي ابو الحسن فقال انشد يا دعبل فانشدت القصيدة ولم ينكر ذلك الى ان بلغت الى بيت فيها

قال رسول الله بل رقابهم ... والزيادة لفظ القصاص

فقال والله لاهبنها ثم تمنيتها الي اجزلها واستحسنها وامر لي بخمسين الف درهم وامر لي علي بن موسى عليهما السلام بقرب منها فقلت له يا سيدي اريد ان تهب لي ثوبا رايي بدنك لاجعله كفنا لي فخلصا قد ابتدله وخلعه واعطاه قال ودعا وكيل قال ووصلني ذو الرياستين وحملني على بردون اصفر عجيب حز اساني وكنت اسايره في يوم مطير وعليه مظر حز وبرسني منه فاسرع في ركضه ودعا بفيروزه جديد فلبسه قال واما اثر نعلك بالمدينة فانه خير المحاريث

قال

قال فاعطيت به ثمانين دينارا فلم تطب نفسي ببيعه وقضيت حاجاتي وكررت الى العراق فلما صرت ببعض الطريق خرج علينا اكراد يعرفون بالمازجا فسلبوني وسلبوا القافلة وكان ذلك في يوم مطير فاعتزلت في قميص خلق فتبعني علي وانا متاسف من جميع ما كان معي على القميص والمنشفة الذي وهبهما لي علي بن موسى عليه السلام اذ مر بي واحد من الاكراد كنت الاصغر الذي حملني عليه ذو الرياستين وعليه المحطر الخز فوقف بالقرب مني وابتدا ينشد مدارس ايات ويبكي فلما رايت ذلك عجبت من امر يتشيع ثم طمعت في القميص والمنشفة فقلت يا سيدي لمن هذه القصيدة فقال ما انت وذاك ويلك فقلت لي فيه سبب اخبرك به فقال هي اشهر بصاحبها من ان تجهل قلت فمن هو قال دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل محمد صلى الله عليه وسلم وعلي اه جزاه الله خيرا فقلت له يا سيدي فانا والله دعبل وهذه قصيدتي فقال لي ويلك ما تقول قلت الامر اشهر من ذاك فاسال اهل القافلة لتخبر بصحة ما اخبرتك به قال لا جرم والله لا يذهب لاحد من اهل القافلة خلال ما خلفوها ثم نادى في الناس من اخذ شيا فليرده على صاحبه فرد على الناس امتعتهم وعلي جميع ما كان معي حتى ما فقد احد عقالا ثم نزر الي ما معنا فقال لي قوسي فحولت هذا الحديث علي بن بهرام الكردي فقال زاكي والله ابي الذي فعل هذا حدثني عبيد الله بن عمر بن الحرث الواسطي السراج المعروف بابي احمد المحاربي قال كنت مسافرا في بعض الجبال فخرج علينا ابن شباب الكردي فقطع علينا وكان يزيد الامر الا يزيد القطاع فقربت منه انظر اليه واسمع كلامه فوجدته يدري علي فهو راد به فدا خلتني فاذا برجل فاضل يوزن الشعر ويفهم النحو فطمعت فيه وعملت البه في الحال ابياتا وموحته بها فقال لي لست اعلم ان هذا من شعرك وكنت اعمل لي على قافية هذا البيت وقد نبهتني شعرا الساعة لا علم انك قلته وانشدني بيتا قال فعملت في الحال اجازة له ثلاثة ابيات قال فقال لي ابشر اخذ منك ما اردته قال قال فذكرت ما اخذ منه واستضفت اليه فاذا رفيقي كما لي فرد جميع ذلك ثم اخرج من الكيس التجار الذي اخذت في الحال كيسا فيه الف درهم فوهبه لي قال فجزيته الخير وردته عليه فقال لي لم لا تاخذه فعوضت عن ذلك فقال احب ان تضمن في فقلت وانا امن فقال وانت امن فقلت لانك لا تملكه وهو اموال الناس اخذوها منهم الساعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلما فكيك يحدث قال فقال اما قرات ما ذكره الجاحظ في كتاب اللصوص
عن بعضهم انه قال ان هؤلا التجار لما اسقط عنهم استخراج زكاة الناض
ووكلت التادية اليهم خافوا اما انتهم ومنعوا الزكاة ويجبوا فتركت
الزكاة عليهم فصارت اموالهم مستهلكة بها واللصوص تقرا اليها
فاذا اخذوا اموالهم واذكره التجار اخذها كان ذلك لهم مباحا
لان عين المال مستهلك بالزكاة وهؤلا يستحقون اخذ الزكاة بالفقر شا
ارباب اموال واكرهوا انقلت يلبي قد ذكر الجاحظ هذا فلست من اين يعلم
ان هؤلا ممن استهلكت الزكاة اموالهم فقال لا عليك انا احضرهؤلا
التجار الساعة واريك ذلك بدليل صحيح ان اموالهم لحلال ثم قال لاصحابه
ها تؤا التجار فجا وا فقال لاحدهم منذ كم تتجر في هذا المال الذي قطعنا
عليه قال منذ كذا وكذا سنة قال فكيف كنت تخرج زكاته قال فلجلج وتكلم
بكلام من لا يعرف الزكاة على حقيقتها فصلا عن ان يخرجها ثم دعا باخر
فقال له اذا الان معك ثلاثمائة وعشرة دنانير وحال عليك السنة كم تخرج
منها الزكاة فما احسن ان يجيب ثم قال لاخر اذا كان معك مال للتجارة
وكذا دين على نفسين احدهما ملي والاخر معسر ومعك دراهم وقد حال
الحول على الجميع كيف تخرج زكاة ذلك قال فما فهم الاخير عنه السوال فضلا
عن ان يتعاطى الجواب فصرفهم ثم قال يا بن كذا الان صدق حكاية ابن عثمان
الجاحظ رحمه الله وان هؤلا ما زكوا قط خذ الان الكيس قال فاخذته
وساق القافلة لينصرف بها فقلت ان رايت ايها الامير ان تنفذ معنا
من يبلغنا اليها من فعل ذلك حدثني ابي قال لما كنت مقيما بالكرخ انتقل
القضا بها وبالبوج واعمالها كان بها رجل من اهل الكرخ له ولد نحو عشر
سنين او نحوها وكان يدخل داري بلا اذن وتمزح مع غلماني واهب له في
بعض الاوقات الدراهم والثياب واحمله وارضعه كما يفعل الناس باولاد
غلمانهم ثم صرفت عن الكرخ ورحلت ولم اعرف للرجل ولا لابنه خبرا
ومضت السنون فانقذني ابو عبد الله البزيدي من واسط برساله الى
ابي يكو بن رايق فاتيته بحلوان فقال لي تاخذ رايد واسطا وقد
كان قيل لي قبل اصعاديا ان في الطريق لصا يعرف بالكرخي مستحيل الامر
وكنت قد خرجت من واسط بطالع اخترته علي موجب تحويل مولدي
لتلك السنة واستظهرت فيه عند نفسي وكفاني الله جل وعز امر
اللص في اصعاديا فلم ار له اثرا فلما انحدرت من دير العاقول وصرت في
بعض الطريق خرج علينا اللصوص في سفن عدة وشذاب وسلاح شاك

وهم

وهم مخوفون ما بين نفس كالعسكر العظيم وكان معي غلمان مرمون فحلفت
ان من رمى منهم ضربته اذا صرت في البلد مائتي مقرعة وذلك اني خفت
ان يقصدونا للصوص ثم لا يرضون الا بقتلي قال وبادرت باخذ ذلك
السلاح الذي كان معهم فرميت جميعه في الماء واستسلمت للامر طلبا
للسلامة في نفسي وجلست افكر في الطالع الذي خرجت به فاذا ليس
يوجب عندهم القطع علي والناس قد اديروا الى الشط وانا في جملتهم
وهو ذا نضرع سفنهم وينقل ما فيها الى الشط ولم يحيطوا بالسيوف
وكنت في وسط الكاروحا اشبه الاموالي فجعلت اتحبب من حصول القطع
وان الطالع لا يوجبه ولست اتهم بحسابي مع هذا فانا كذلك فاذا سفينة
فيها رئيسهم وقد طرح علي زبزبي كما كان يطرح علي سفن التجار ليشوف
علي ما يوخذ منها فحين راني منع اصحابه من انتهابه شيئ من زبزبي
وصعد وحده الي فتنا ملنا طويلا ثم انكب فقبل يدي وكان متلثما فلم اعرفه
فارتعت وقلت يا هذا ما لك فسفر وقال انا نوفلي يا سيدي فتاملته وانا
جزع فلم اعرفه فقلت لا والله فقال يلبي انا عبدك فلان الكرجي حاجبك
هناك وانا الصبي الذي ربيت في دارك وربيتني وكنت تحملني وتطعمني بيدك
قال فتاملته فاذا الخلقة خلقته الا ان اللحية قد غيرته في عيني فسكن روعي
وقلت يا هذا كيف بلغت الى هذه الحال فقال يا سيدي نشات ولم اتعلم غير
معالجة السلاح وجيت الى بغداد اطلب الديوان فما قبلني احد فانضفت
الى هذه الرجاله وطلبت الطريق ولو كان انتعش السلطان وتزلف بي حتى
استحق من الشجاعة وانتفع بحزمتي ما فعلت بنفسي هذا ثم قال
يا سيدي لا تكون بعد هؤلا اخذ منك شيا فقلت ما ذهب منا الا السلاح
رميته انا الى الماء وشرحت له الصورة فضحك وقال قد والله اصاب
القاضي ممن في الكار ممن يقتني به حتى اطلقه فقلت كلهم عندي بمنزلة واحدة
فلو افرجت عنا الجميع كان احسن بك فقال والله لولا ان اصحابي قد تغرموا
ما اخذ لفعلت ذلك ولكنهم لا يطيعونني في رده ولكني ادع ما بقي من السفن في
الكار التي لم يوخذ بعد منها شي فجزيته الخير فصعد الى الشط واصعد جميع
اصحابه ومنع من ان يوخذ شي من باقي السفن مما تقرض لها احد ورد على قوم
ضعفا اشيا كثيرة كانت اخذت منهم واطلق الناس وسار معي في اصحابه الى ان
صار بيني وبين الماء شي يسير ثم ودعني ورجع حدثني عبد الله بن عمر
الحارثي قال حدثني بعض التجار البغداديين قال خرجت بسراج لي ومتاعي
من بغداد اريد واسطا وكان البزيدي بها والدنيا مفتتنة فقطع علي الطريق

وعلا الكار الذي كنت فيه لصدمات في الطريق يقال له ابن حمدوي يقطع قريبا
من بغداد و افقرني وكان معظم ما املكه معي فسهل علي الموت وطرحت
نفسي له وكنت اسمع ببغداد ان ابن حمدوي هذا اينما فتوه وظرفه انه اذا
قطع لم يعرض لاصحاب البضايع اليسيرة التي تكون دون الف درهم واذا اخذ
من ماله ضيعة شيأ قاسمه عليه فترك شطر ماله في يده وانه لا يفتش امراة
ولا يسلبها وحكايات كثيرة قال فاطمعني ذلك في ان يرق لي فصعدت الى
الموضع الذي هو فيه جالس فخاطبته في امري وبكيت ورققته وعظمته
وحلفت له ان جميع ما املكه قد اخذه وانني احتاج ان اتصرف من بعده
قال فقال لي يا هذا لعن الله السلطان الذي قد اخرجنا الى هذا الفعل
ولساقيما نفعله نريد انه اعظم ما يرتكبه السلطان انت تعلم اذا ابن شبوزاد
ببغداد يصادر الناس ويفقرهم حتى يأخذ الموسر المكثر فلا يعجز من
حبسه وتهويله دي الى الصدقة وكذا يفعل اليزيدي بواسط والبصرة
والديلم بالاهواز فقد علمت انهم يا خذون اصعل الضياع والدور العقا
ويتجاوزون ذلك الى المحرم والاولاد فاحسب انا نحن مثل هؤلاء واحد
واحد منهم صادرك قال فقلت له اعزك الله فلم الظلم لا يكون وجه والقبيح
لا يصير حسنه واذا وقفت انا وانت بين يدي الله جل وعز ترضى ان تكون
هذا جوابك له قال فاطرق مليا فلم اشكك في انه يقتلني ثم رفع راسه
فقال كم اخر سنك فصدقته فقال احضروه فاحضر فكان كما ذكرت فاعطاني
نصفه واخر نصفه فقلت له الان قد وجب حقي عليك وصرت ثقتي باحسانك
الى حرسه فقال اجل فقلت الطريق فاسد وما هو الا ان اجاوز ذكر حتى
قد اخذ هذا ايضا فانفذ معي من يوديني الى امن من قال فافعل وسلمت بما
افات معي منه فجعل الله جل وعز فيه البركة واخلفه حدثني الحسن
ابن صافي مولى ابن المتوكل القاضي وكان ابوه يعرف بغلام بن مقلة قال
حدثني دريب الخصي مولى ابي علي بن مقلة وعزيزه كانت بنت ابان اخو
اليه فخرجن وحين جماعة من اسباب و اسباب الخليفة الى هيت وفيم البنا
ابن فتيان خفر ايود ونتا الى الرقة فرحت من هيت ومعنا الخفرا والغلمان
ومن الخزن معنا من هيت قصرنا نحو ما بيتي مقاتل فلما كان في اليوم الثالث
او الرابع من مسيرنا ونحن في البر الاقفر وقد نزلنا نستريح اذا بسواد
عظيم من بعيد لا نعلم ما هو فلم ينزل نرقبه الى ان بان لنا واذا هو نحو
مائة مطية على كل مطية رجلان فجمعنا اصحابنا ورجالاتنا وجمالنا وقرب
القوم منا و انا خوا اجمالهم وعقلوها واخذوا اجفتهم وسلوا سيوفهم

ونقوهم

وتقدمهم رئيس لهم فقال لنا يا معشر الناس لا يسلن احد منكم سيفا
ولا يرمين بسهم فمن فعل ذلك فهو مقتول فنحتشم من كان معنا وقاتل قوم
قتالا ضعيفا وخالطنا الاعراب وجرحوا جماعة منا واخذوا منا وجميع
ما لان واقتسموه ونزلونا مطرحين في الشمس فنظرت فاذا اين قد
عريت وبقيت على خلق لا اقدر ان استره بشيء وليس معي ما اشتريه ولا اظهر
اركبه وليس بيني وبين الموت الا ساعات يسيرة فقامت علي القيامة
واشتد جزعي ولم يكن لي حيلة فايست من الحياة فاذا انا لكذك ميت وجدت
شستجة كان لي فيها خاتم كبير الفص كثيرا ما فوتح لي في الحال وجه الحيلة
فاخذته وجعلته في قطت وخبأته معي وقصدت رئيس القوم وكان هو
الذي تولى اخذ مالي وقد عرف موضعي وقد دريت فقلت له قد رايت عظم
ما اخذته مني وانا خادم الخليفة اطال الله بقاءه وقد خرجت لاشتري
من خدمته وقد فزت بما اخذته مني فما فوقه لكفي في امر اخرا عظم مما اخذته
اعامك به فاسديه اليك حلالا لا يجري مجرى الغصوب علي ان تؤمنني
على نفسي وترد علي من ثيابي ما تشتهي به وترد علي من دوابي دابة
وتسقيني ما وتسيرني حتى احصل في مامن فقال لي ما هو فلت تعطيني
اما تك وعهود كي وذمامك على الوفا ففعل فانفردت به وجعلت يديه
مقابلة الشمس واريته الخاتم في يديه واخفيته في شعاع الشمس
فكاد يخطف بصره وراى ما لم ير مثله قط فهاله وقال لي استره وقل لي
خبره فقلت له هذا خاتم الخلافة وهذا ياقوت احمر هذا الذي يتداوله
الخلفا منذ العهد الطويل يعرف بالجبل لا يقوم امر الخليفة الا به وكان
مخبوءا ببغداد فاما مر الخليفة ان احمله اليه في جملة ما حملته وحيث
حصل الخاتم من بلاد الله تنسب الخلفا الى اخذه بكل ثمن واذا حصل عندك
حتى تمتنع من اعطايه الا بماية الف دينار ولم يقدر علينا لا عطوك ايا ها
والرايا ان تاخذه وتنفذني الى ناحية الشام ونوافقني على موضع
حلتك وتخفي حصول الخاتم معك فاني اذا حصلت بحضرة الخليفة وعرفته
خبره جاتك رسله بالوغايب حتى يرجع منك باي ثمن اشتكت فقال اذا
فخذ من ثيابك ما تريد فاخذت من ثيابي ما احتجت اليه واخذ الخاتم فخبأه
في جيبه واعطاني راحلة موطاة واعطاني اربعة كبريتين ما وسار
معي والناس يهلكون عطشا وما نزل يسيرون حتى بلغنا الى حصن في
البرية يعرف بالزيتونية من بنا هشام بن عبد الملك وفيه رجل من بني
اميه يكنى باي مروان ومعه في الحصن نحو ماية مقاتل رجالا فلما

حصلنا عنده انصرف الاعرابي وعرفت ابا مروان خبري في القطع ومن انا فاعظم امري واكرمني واتخذ مقيه من اصحابه من بلغني الرقة سالماه حدثني محمد بن عمر بن شجاع المتكلم وبلقب حينيز قال حدثني رجل من الدهاقين في دار الزبير بالبصرة قال اورد علي رجل غريب سفيطة باجل فكان يتردد الي ان حلت السفيطة فقال لي دعها عندك الي ان اخذها منفرقة فكان يجيء كل يوم فيأخذ بقدر نفقته الي ان نفدت وصار بيننا معرفة والف الجلوس عندي وكان يراني اخرج كيسي من صندوقي فاعطيه منه فقال لي يوما ان قفل الرجل صاحبه في سفره وامينه في حضره وخليفته علي حفظ ماله والذي يغني الظئر عن اهله وعياله فان لم تكن وثيقا نظرت الحيل عليه واريت فقلك هذا وثيقا فقلت في نفسي البتة لاتباع مثله لنفسي فقلت من فلان الاقفالي في موضع كذا من الصفارين قال فما شعرت يوما وقد جيت الي دكاني فطلبت صندوقي لاخرج منه شيأ من الدراهم فحملت الي فتحته فاذا البيت فيه شيء من الدراهم فقلت لغلامي وكان غير متهم عندي هل انكرت من الدرابات شيأ قال لا قلت ففتش هل تري في الدكان نقبا ففتش فقال لا فقلت فمن السقف حيلة فقال لا قلت فاعلم ان دراهمي قد ذهبت فقلق الغلام فسكنته واقمت يومي لا ادري ما اعمل وتاخر عني الرجل فلما تاخر اتممته وتركت مسالتي لي عن القفل فقلت للغلام اخبرني كيف تفتح دكاني وتغلقه فقال رسمي ان اضرب الدكان درابتين درابتين والدرابات في المسجد فاحملها في دفعات اثنين اثنين في كل دفعة فاشوحها ثم اقفل وكذا افتحها قلت البارحة واليوم كذا افعلت قال نعم فاذا مضيت لتزد الدرابات او تحتفرها علي من تدع الدكان قال خاليا فقلت من ها هنا ذهبت فمضيت الي الصانع الذي ابتعت منه القفل فقلت جاءك انسان منذ ايام اشتري منك مثل هذا القفل قال نعم رجل من صفته كيت وكيت فاعطاني صفة صاحبه فعلمت انه احتال علي الغلام وقت اتممته انا وصبي الغلام بحمل الدرابات فدخل هو الي الدكان فاختبأ فيه ومعه مفتاح القفل الذي اشتراه علي قفلي وانه اخذ الدراهم وجلس طول الليلة خلف الدرابات فلما جاء الغلام ففتح درابتين وثلاثا وحملها ليرفعها خرج هو وانه ما فعل ذلك الا وقد خرج الي بغداد قال فسلمت دكاني الي الغلام وقلت له من سال عني فعرفه اني خرجت الي ضيعتي قال وخرجت ومعي قفلي ومفتاحه فقلت ابتغي بطلب الرجل بواسط

فلما

فلما صعدت من الحميرية طلبت خانا في الكبيتين بواسط انزله فارشدت اليه فصعدت فاذا بقفل مثل قفلي سواء علي بيته فقلت لغلام الخان هذا البيت من ينزله قال رجل قدم من البصرة امس فقلت اي شيء صفته قال فوصف صفة صاحبي فلم اشك انه هو وان الدراهم في بيته فاكتريت بيتا الي جانبه ورصدت البيت حتي انصرف قيم الخان فقمت فقفلت القفل بمفتاح صاحبي فدخلت البيت وجدت كيسي بعينه فاخذته وخرجت واقفلت الباب ونزلت في الوقت الي السفينة التي جيئ فيها وادعت الملاح والحدرت الي البصرة فما اقمت بواسط الا ساعتين من النهار ورجعت الي منزلي بما بقي معه حدثني عبيد الله بن محمد الصيرفي قال حدثني الكاز كان بنهر سابس يقال له سارخ قال خرجت من نهر سابس الي موضع في طرف البرية يقال له دوخ زاذ قرية اريد اعمال سقي الفرات فلقيني اثنا في طريقي رجلا يقطع الطريق وحده وحذرت منه فلما خرجت من القرية فاذا رجلا تدلي فراسته وشوكته وبحرته وفي يده زقا به فجلس علي الطريق فلما افتنا فانتهينا اليه سقايه في البرية فحرج علينا اللص فيها متحزما متسلحا فصاح بنا فطرح رفيقي كاره فاتت علي ظهره واخذ زقا يبته وبارز اللص فلما دانا خله اللص ليضربه ضرب بعصاه يد اللص فعطل الضربة وضرب الرجل اللص بالعصا فاستقبل اللص العصا بسيفه فقطعها ثم ضرب بسيفه رجلي الرجل فاقعده ثم وثب به بالسيف حتي قتله وحمل علي ليقتلني فقلت له ما جاريتك ولا احتشح عليك من اخذ ثيابك فلاي شيء تقتلني فقال استكتف فكتفني بتكتي ثم حمل الثياب وانصرف فبقيت متحيرا مستغيثا علي الثلج بالعطش والشمس والوحوش فما زلت اتطلع في التكة الي ان قطعتها فقمت امشي الي ان جنبني الليل فرايت في البرية علي بعد صوت نار خفيا فقدرته قرية فقصدتها ومشيت الي نصف الليل فوجدتها قد خرجت قبة في الصحراء فقربت منها واطلعت فاذا الصبي فيها جالس يشرب نبيذا ومعه امراة فلما بصر بي صاح وتناول السيف وخرج الي فما زلت اناشده بالله واحلف له اني ما علمت انه هو ولا قصدته وانما رايت النار فقصدتها فلم يعبا بقولي وحلفت المراة ان لا يقتلني لحصرتها فجذبت الي نمرد جاف قريب من القبة وطرحني فيه بخته وخرد سيفه ليذهب فسمع صوت الاسد قريبا منه فاردفني ثوبه وسكت واخذ يسكتني فاشتد بالسبع حتي استحاشا نبه وزدن في الصياح فما شعرت الا بالسبع قد تقاذله من صدري وهو دل في الصحراء فمضت واخذت السيف وجئت الي القبة فلم تشك الجارية

انت هو فقالت قتلة فقلت لها الله عز وجل قتلة لا انا وقصصت عليها القصة وسالتها عن شانها فقالت انا امراة من اهل القرية الفلانية اسرني هذا الرجل وخباني في هذا الموضع وهو يتردد الي كل ليلة فاريحها فدلني علي وفاة له في البحر فاقتلعتها وحملت الجارية وتلقت القرية فسلمتها فيها وفزت بمال عظيم اغناني عن مقصدي فقدت الي بلدي حدثني ايضا قال حدثني ابن الدنانيري التمار الواسطي قال حدثني غلام لي قال كنت ناعما ابا لابله لرجل تاجر فاسعفت له من البصرة بخوخسماية دينار عينا وورقا واعقتها في فوطه و امسكت عن الصير الي الابله فمازلت اطلب ملاحا فلا اجد الي ان رايت ملاحا مجتازا في خيطية خفيفة فارغة فسالته ان يحملني فسهل علي الاجرة وقال انا راجع الي منزلي بالابله فانزل فنزلت وجعلت الفوطة بين يدي وسرنا الي ان تجاوز مسمارات فاذا برجل ضرير علي الشط يقرا احسن قراة تكون فلما راه الملاح كبر فصاح هو بالملاح احملني فقد جنف الليل و اخاف علي نفسي فشمته الملاح فقلت له احمله فدخل الي الشط فحمله فرجع الي قراته فجاذب عقلب يطيبها فلما وصلنا الي الابله قطع القراة وقام ليخرج في بعض الشارع بالابله فلما راد الفوطه فاضطربت وصحت فاستغاث الملاح وقال الساعة تغلت الخيطية وخاطبني خطاب من لا يعلم حالي فقلت يا هذا كانت بين يدي فوطه فيها خمسماية دينار فلما سمع الملاح ذلك بكي ولطم وتفوه من شيا به وقال لم ادخل الشط و لا الي موضع احتاجه شيا فتهمني بسرقة ولي اطفال و انا ضعيف فالله الله في امري وفعل الضرير مثل ذلك وفتشت الخيطية فلم اجد شيا فرجعتهما وقلت هذه محنة لا ادري كيف التخلص منها وخرجنا فجعلت علي الهرب واخذ كل واحد مناطريقا وبت في بيتي ولم امض الي صاحبي وانا بليلة عظيمة فلما اصبحت عملت علي الرجوع الي البصرة لاستخفي بها اياما ثم اخرج الي بلد شاسع فاحذرت وخرجت فمشوعة بالبصرة و انا امشي وانفكر وابكي قلقا علي فراق اهلي وولدي وذهاب معيشتي و جاءني اذا عترضني رجل فقال لي يا هذا مالك فاخبرته فقال انا ارد عليك مالك فقلت له يا هذا انا في شغل عن طرك بي فلا تفعل فقال ما اقول الا حقا امض الي السجن المعروف ببيت عبر واشتر معك خبزا كثيرا وشواحيا وحلوا وصل السجان ان يوصلك الي رجل محبوس هناك يقال له ابو بكر النقاش وقل له انا زايره فانه يدخلك اليه فاذا رايته فسلم عليه

ولا تخاطبه حتي تحقل بين يديه ما معك فاذا اكل وغسل يديه فانه يسالك عن حاجتك فاخبره خبرك فانه سيدلك علي اخذ مالك وبر تجعه لك ففعلت ذلك و وصلت الي الرجل فاذا الشيخ مشغول بالحديد فسلمت عليه وطرحت ما معي بين يديه فذعر فقاله فاقبلوا يا كلون فلما استوفي وغسل يده قال من انت وما حاجتك فشرحت له قصتي فقال امض الساعة لعرفتك ولا تتاخر الي بني هلال فادخل الدرب الفلاني حتي تنتهي الي اخره فانك تشاهد بابا شمعا فافتحه وادخله بلا استيذان فتجد دهليزا طويلا يودي الي بابين فادخل الايمن منهما فسيفضي بك الي دار فيها بيت منها وثان وبواري وعلي كل واحد ازار وميزر فانزع ثيابك والقها علي الدرج وائتزر بالميزر وانشح بالازار واجلس فسيجيء قوم يفعلون كما فعلت الي ان يتكاملوا ثم يوتون طعاما فكل معهم وتعهد ان تفعل كما يفعلون في كل شي فاذا فرغوا بالطعام فاشرب معهم اقداحا يسيرة ثم خذ قدحا كبيرا فاملاه وقم وقل هذا ساربي لخالي ابي بكر النقاش فسيضحكون ويقولون اهو خالك فقل نعم فسيقومون ويبشرون لي فاذا تكامل شربهم لي وجلسوا فقل لهم خالي يقرا عليكم السلام ويقول لجاريتي يا فتيات ردوا علي ابن اختي الميزر الذي اخذتموه امس في السفينة بشط الابله فانظروا دونه عليك فخرجت من عنده ففعلت ذلك وخبرت الصورة علي ما ذكره فسوا فزدت الفوطه علي يميني وما حل شدها فلما حصلت لي قلت لهم يا فتيان هذا الذي فعلتموه بي هو قضا لحق خالي ولي انا حاجة تخصني فقالوا مقضية فقلت عرفوني كيف اخذتم الفوطه فاقعدوا ساعة فاقتحمت عليهم بحياة ابي بكر النقاش فقال لي واحد منهم فتا ملته جيدا فاذا هو الضرير الذي كان يقرا وانا لا ت مقاميا و اوما الي اخر فقال اتعرف هذا فتاملته فاذا هو الملاح بعينه فقلت كيف فعلتما فقال الملاح انا ادور المشارع في اوقات المساء وقد سبقت هذا المتعايي فاجلسته حيث رايت فاذا رايت من معه شي له قدر نادينه وارخصت الاجرة عليه وحملته فاذا بلغت الي القادي وصاح بي فتممته حتي لا يشكل الراكب في براة الساحة فان حمله الراكب فذاك وان لم يحمله رفقته عليه حتي يحمله فاذا حمله وجلس هذا يقرا قراته الطيبة ذهل الرجل كما ذهلت فاذا بلغنا الي الموضع الفلاني فان فيه رجلا متوقعا لنا يسبح حتي يلاصق السفينة وعلي راسه قوصره فلا يفطن الراكب به فيستلب هذا الرجل

المتقاعي بحفة الشط الذي قد عينا عليه فيلقيه الي الرجل الذي عليه القوصرة
فياخذه ويسبح الي الشط فاذا اراد التراكب الصعود و افتقدها صعد عملنا كما
رايت فلا يتهمنا و نتفرق فاذا كان من غد اجتمعنا فاقتسمنا ما اخذناه و اليوم
كان يوم القسمة فلما جيت برسالة استاذنا خالك سلمنا اليك القوصرة قال
فاخذتها و انصرفت حدثني عبيد الله بن محمد الصوري انه كان ببغداد
رجل يطلب التلصص في حداثته ثم تاب فصار بزازا قال فانصرف
ليلة من دكانه وقد اغلقها فجا رجل لص محتال متزيي بزي صاحب الدكان
في كمه شمعة صغيرة ومفاتيح فصاح بالحارس فاعطاه الشمعة في الظلمة
وقال له اشعلها وجيبني بها فان لي الليلة في دكاني شغلا فجيء الحارس
يشعل الشمعة وركب اللص المقادير علي الاقفال ففتحها و دخل الدكان
وجا الحارس بالشمعة مشعلة فاخذها منه الحارس وهو لا يتبين وجهه
فجعلها بين يديه وفتح صغط الحساب فاخرج ما فيه وجعل ينظر في الدفاتر
ويوري بيده انه يحسب و الحارس يطالعه في تردد ولا يشك انه صاحب
الدكان اليان قارب السحر فاستوعب اللص الحارس وكلمه من بعد وقال
اطلب لي حالا نجارا يحمل عليه من متاع الدكان اربع رزم منه و اقفل
الدكان و انصرف و معه الحمال واعطي للحارس درهمين فلما اصبح الناس
جا صاحب الدكان ليفتحها فقام اليه الحارس يدعوله ويقول فعل الله بك
وصنع كما اعطيتني البارحة تلك الدرهمين فانكر الرجل ما سمعه ولم يرد
جوابا وفتح دكانه فوجد سيلان الشمعة وحسابه مطروحا وفقد الرزم
معي من دكانه فقال له البيني استوعيت منك حمالا فجيتك به فمعها معك قال
بلي ولكن كنت ناعسا و اريد الحمال فجيئني به فمضي الحارس فجا بالحمال
فاغلق الرجل الدكان و اخذ الحمال معه ومشي وقال له الي اين حملت الرزم
معي البارحة فان كنت متنبزا فقال الي المسرعة الفلانية و استوعيت
لك فلان الملاح فركبت معه فقصد الرجل المشرعة فسال عن الملاح فحضر
فركب معه وقال له اين رفقتي اليوم يا حي الذي كان معه الاربع الرزم فقال
الي المسرعة الفلانية فقال اطرحني اليها فطرحه فقال من حملها معه
فقال فلان الحمال فدعا به فقال له امشي بين يدي بمشي فاعطا مشيا
و استولي برفق علي الموضع الذي حمل اليه الرزم فجا به الي باب غرفه
في موضع بعيد من الشط قريب من الصحرا فوجد الباب مقفلا فاستوفق
الحمال ومشي الغفل ففتحه و دخل فوجد الرزم بحالها واذا في البيت برنكان
معلق علي حبل فلف الرزم فيه و دعا بالحمال فحملها عليه وقصد المسرعة فجين

خرج

خرجت الغرفة استقبله اللص وراه ومامعه فابلسوا تبعه الي الشط فجا
الي المسرعة و دعا الملاح ليعبر فطلب الحمال من يحط عنه فجا اللص فحط الكسا
وكانه مجتاز متطوع و ادخل الرزم الي السفينة مع صاحبها وجعل البرنكان
علي كتفه وقال له يا اخي استودعك الله قد ارتجعت رزقك فدفع كسابه
فضحك منه وقال انزل و لا تخف عليك فنزل به معه فاستتابه و وهب
له شاشا و صرفه وحدثني عبيد الله بن محمد بن الحسين العبقسي الشاعر
كان يعرف بغلام ابن العرب قال حدثني استاذي ابو العرب قال كنت من
اهل قرية من نواحي الشام اسكنها انا و اسلافي وكنا نطحن اقواتنا في
رحي ما علي نواسيج سنا نخرج اليها غلات اهل القرى وتكثر ولا يتمكن من
الطحن فيها الا الاقوياء فالاقوي فمضيت مرة ومعي غلة وحملت معي
خبزا ولحما مطبوخا يكفيني ايام وكان الزمان شتا لا قيم علي الرحي حتي
تعشا الناس فاطحن فيها علي عادتي في ذلك فلما صرت عند الرحي حططت
اعدالي وجلست في موضع نزه وفرشت سفرتي لاكل فاجتاز بي رجل
عظيم الخلقة فدعوته الي الاكل فجلس فاكل كلما كان في سفرتي حتي
لم يدع فيها ولا اوقيه و اخره فعجبت من ذلك عجبا بان له في فاسمسك
وغسلنا ايدينا فقال علي اي شي مقامك ها هنا قلت لاطحن هذه الغلة
قال فلم لا تطحنها اليوم فاخبرته بسبب تعذر ذلك علي فشار كالجمل حتي
شق الناس ولم يزدحموا علي الرحي وهب تدور فجعل رجله علي الرحي
فوقفت ولم تدر فعجب الناس وقال من يتقدم فجا رجل يدل بشدته فاخذه
بيده ورمي به كاكره وجعله تحت رجله الاخري فما قدر ان يتحرك وقال
قدموا علي الطحن و الاكسرن الرحي وكسون عظام هذا فقالوا لو الي
هات الغلة فجيت بها فطحنت وفرغ منها وجعلتها في الاعوال وقال لي قم قلت
الي اين قال الي منزلك قلت لا اسلك الطريق وحدي فهو مخيف و لكن
اصبر حتي يفرغ اهل قريتي فارجع معهم قال قم و انا معك وليس يخاف
باذن الله جل وعز شيا فقلت من كانت تلك قوته يجب ان اتني به فقمت
وحملت الغلة علي الجمير وسرنا وجيت الي قريتي ولم نلق في طريقنا
باسا فلما دخلت بيتي خرج اب و اخوتي الي وتحيروا من سرعة ورودي
بالغلة و راوا الرجل فسالوني عن القصة فاخبرتهم وسالنا الرجل ان
يقيم في ضيافتنا ما شا فعمل فخرنحرنا له بقرة و اصلحت سكباجا وقدمت
اليه فاكل جميعها بنحو مائة رطل خبزا فقال له ابي يا هذا ما رايت مثلك
قط فاي شي انت ومن اين معاشك فقال انا رجل من الناحية الفلانية

وكان لي اخ شربونا وقلبا مني واسمه عاد واسمي شداد وكنا نبذرق بالقوافل من قريتنا الى مواضع كثيرة ولا نستعين باحد ولخوج علينا الرجال الكثيرة فالقاهم انا واخي فقط فنهزمهم فاشتهر امرنا حتى كان اذا قيل قافلة شداد وعاد لم يعرض لها احد فمكثنا بذلك سنين كثيرة ثم خرجنا مرة انا واخي بغير قافلة قد خفرناها فلما صرنا بالفلاة رأينا سوادا مقبلا نخونا فاستظرفنا ان يقدم علينا احد ثم بان لنا شخص رجل اسود على ناقة حمراء ثم خالطنا فقال اهذه قافلة شداد وعاد فقلنا نعم فنزل لنا ودعانا الى البراز فانقضضنا عليه فضرب ساق اخي بالسيف ضربة اقعدته وعدا علي فقبض علي كتفي فما اطقت الحركة فكتفني ثم كتف اخي وطرحنا على الناقة كالزاملتين ثم ركبها وسار بعد ان اخذ من القافلة ما كان فيها من عين وورق وحلي وشيء من الزاد وقر الراحلة بذلك وصار بنا على غير محجة في طريق لا نعرفه بقيه يومنا وليلتنا وبعض الثاني حتى اتى جبلا لا نعرفه فاوغل فيه حتى بلغ الى وجه منه وانتهى الى مغارات فاناخ الراحلة ثم رمى بنا عنها وتركنا في الكتاف وجال الى مغار على بابه صخرة لا يقلها الا الجماعة الكثير فنحاها عن الباب واستخرج منه جارية حسنا فسألها عن خبرها وجلسا يأكلان مما جابه من الزاد ثم شرب ثم قال لها قومي فقامت فدخلت الى المغار ثم رجا الى اخي فذبحه وانا اراه وسلخه وشواه واكله وحده حتى لم يدع منه الا عظامه ثم استوعب الجارية مخرجت وجعلا يشربان فلما توسط شربه جرى فلم اشكك انه يريد ذبحي فاذا هو قد طرحني في مغار من تلك المغارات وحل كتافي واطبق الباب بصخرة عظيمة فايست من الحياة وعلمت انه انما ادخرني لغد فلما كان في الليل لم احسس الا بالمرأة تكلمني تقلت مالك فقالت ان هذا العبد قد سكر ونام وهو يدبر بحلي في عذ كماذ بح صاحبك فان كانت لك قوة فاحتفر في دفع الصخرة واخرج وانج بنفسك وبي فقلت وما انت قالت انا امرأة من اهل البلد الغلاب مخرج هذا عدو الله على القافلة التي كنت فيها فاستهلكها ورأيتك فاخذني غصبا فانا منذ كذا وكذا اشهرا على هذه الحالة يرتكب مني الحرام واشاهد ذبح الناس والله لهم ولا يوصف له انسان بشدة بدن الا قصده حتى يقهره ثم يجيء به فيأكله فيعتقد ان شدته تنتقل اليه فاذا غز احبسني في المغار الذي رأيته وخلف عندي فيه ماكولا وما لا يام يقدرها ولو اتفق ان يحتبس عني فضل يوم من

جوعا

جوعا وعطشا فقلت انا والله لا اطيق قلع الصخرة قالت ويلك فجرب نفسك قال فجئت الى الصخرة فاعتمدت عليها بقوتي فتحركت فاذا قد وقع تحت الصخرة حصاة صغيرة فقد صارت الصخرة غير متركبة تركيبا صحيحا وذلك مما اراد الله جل وعز من خلاصي فقلت لها ابشري ولم ازل اجتهد حتى زحزحت الصخرة شيئا امكنني الخروج منه فاخذت سيف الاسود واعتمدت بكلتا يدي فضربت ساقيه فاذا اني قد ابنت احداهما وكسرت الاخرى فاثبته ودام الوثوب فلم يقدر فضربته اخرى على حبل عاتقه فسقط وضربته اخرى فابنت راسه وعمدت الى المغارات فاخذت كل ما وجدته فيها من عين وورق وجوهر وثياب فاخرة خفيفة الحمل والمرأة واخذت زادا وما لا يام وركبت راحلته واردفت المرأة ولم ازل اتسكع في طرق لا اعرفها حتى وقعت على محجة فسلكتها وافضت بي الى بعض القرى فسلمت الراحلة الى المرأة واعطيتها نفقة تكفيها الى بلدها وسيرتها مع خفر وعدت الى بلادي بالفوائد الجليلة وعاهدت الله عز وجل ان لا اتعرض للطريق ولا المغابر فانا اتاكر في ضياع اشتريتها من ذلك المال وغيره واقوم عليها واعيش من غلتها الى الان حدثني سعد بن محمد بن علي الازدي الشاعر البصري المعروف بالوحيد قال حدثني ابو علي الكردي رجل رأيته بعسكر عمر ان بن شاهين قصده من عند حسنويه من الحسين الكردي فقتله واجرى عليه رزقا وكان شجاعا مخبرا قال خرجنا مرة بالجبل في ايام الموسم منتجعين اعدادنا سبعون رجلا بين فارس وراجل فاعترضنا الحجاج الخراسانية وكنا لهم وكان لنا عين في القافلة فاذا فغرضنا ان في القافلة رجلا من شاش فرغانه معه اثنى عشر حملا بزا وجاريه في قبه عليها حلي ثقيل فجعلنا اعيننا عليه حتى وثبنا عليه وهو والجارية في محاربه فتقطعنا قطاره وكتفناه وادخلناه وما معه بين الجبال ووقفنا على ما معه فغرجنا بالغنيمة وكان للرجل برذون اصفر جيد وثلثمائة درهم فلما رأينا نريد الغفول قال يا فتيان هنا كم الله بما اخذتم ولكني رجل بعيد الدار فلا تشقوا علي اسخط الله بمعنى من الحج فاما المال فنيء ذهب وتجب وتعلمون انه لا حاجة لي الا على هذا البرذون فاتركوه لي فليس يبين ثمنه في الغنيمة التي اخذتموها فتشاورنا في قوله فقال شيخ لنا مجرب لا تردوه عليه واتركوه مكتوفا هاهنا فان كان له اجل فسيقيض له من يحل كتافه وكنت فيمن عزم عليه هذا وقال بعضنا ما مقدار دابة بما بين درهم حتى نمنعها رجلا حاجا وجعلوا يرققون قلوب الباقين

حتى سمعنا بذلك فاطلقناه ولم ندع عليه الا ثوبا بيتر عودته فقال
يا فتيان انا عرض لغيركم هكذا وقد منشتم علي واخشى ان ياخذه غيركم
فاعطوني قوسي ونشابي ادب به عن نفسي وفرسي فقلنا انا لنرد سلاحا
على احد فقال بعضنا وحامقر ارقوس ومايخشي من مثل هذا فاعطيناه
قوسه ونشابه وتلثما انصرف وتبكر دنا ودعالنا ومضى حتى غاب عن اعيننا
فلما كدنا نستبير و الجارية تبكي وتقول انا حره لا يحل لكم ان تاخذوني
فنحن في هذا اذا بالرجل قد كر راجعا فقال لنا يا فتيان انكم احسنتم و لا بد لي
من مكافاتكم على احسانكم بنصيحتي لكم فقلنا ما نصيحتك فقال دعوا ما في
ايديكم وانصرفوا سالمين بانفسكم و معكم الفضل فانكم منتج علي رجل
واحد وانا من علي سبعين رجلا واذا قد اقبلت عيناه وخرج الدم
من اشداقه كالجمل الهايج فهزبنا منه وضحكنا فاعاد علينا النصيحة وقال
يا قوم قد نصحت عليكم فلا تجعلوا لي علي ارداحكم سبيلا فزاد غيظنا عليه
وقصدناه وحملنا عليه فالحاذ عنا ورمى بجمعي نشابات كانت بيده فقتل
بها خمسة منا واخر خمسا اخر وقال ان جاءكم تموتون علي بدا ان لم تخلوا
عما في ايديكم فلم نزل نذافعه ويقتل منا حتى قتل ثلاثين رجلا وبقي
معه نشاب في جعبته فقلنا ما تزون ويحكم انه لم يخطي بسهم واحد
فاجمعت الجماعة عنه والله واخرجنا له عن الجمال و القبة فصار القطار
في حيزه فتكسى ولحق نزاه فقتل عدلا و استخرج منه جعبة نشاب
واذا انا بها فلما رايناها صار اليه من النشاب يشنا منه وولينا عنه فقال
يا فتيان سالتكم هذا فلم تجيبوا اليه من نزل عن دابته فهو امن ومن
احب ان يكون فارسا فهو بشانه ابصر فشددنا عليه فقتل منا جماعة
واضطرنا الى ان نرجلنا فحاردد ابنا وحده وساقها قليلا ثم رجع فقال
اطالبكم لحكمكم من رمى بسلاحه فهو امن ومن تمسك به فهو ابصر
فرمينا سلاحنا فقال اعضوا اصبعين فاخذ جميع السلاح والدواب واتانا
لندعوها باسمايها فتنوعنه فيصرعها حتى قتل منها جماعة وفاتتنا
الغنيمة والخيل و السلاح فكان ذلك سبب توبتي من قطع الطريق انفة
لما لحقني منه وانا على ذلك الى هذا اليوم

الباب الثاني عشر

من الجاه خوف الهرب و استتار
فازيل بامن ومسحتم نعم وصغار

اخبرني ابو بكر محمد بن يحيى الصولي فيما اجازلي روايته عنه بعد

ما سمعته منه قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال غنى للرشيد يوما بهذا الشعر

الا هل الى شم الخزامى ونظرة ... الي قوي قبل اليمان سبيل
فيا ثلاثات القاع من بطن توضح ... حنيني الي اطلالكن طويل
ويا ثلاثات القاع قلبي موكل ... بكن وجودي خبوكت قليل
اريد رجوعا نحوكم وبعدني ... اذا رمته دين علي ثقيل

قال مولف هذا الكتاب وفي غير هذه الرواية

ويا ثلاثات القاع قد حل محبتي ... مسيري فهل في ظلكن مقيل
احون نفسي عنكن انني راجع ... اليكن محزون في العواد دخيل

رجع الى الحديث فاستحسن الرشيد الشعر وسال عن قايله فعرف انه ليحيى
ابن طالب الخفي اليماني فقال احي هو ام ميت فقال بعض الحاضرين هو
حي كيت يهرب من اليمامة لدين عليه ثقيل فصار الى الري فهو فيها بسوحال
قال فامر الرشيد ان يكتب الى عامله باليمامة ان يقضي دين يحيى بن طالب
وان يكتب اليه عامله بالري بان يعرفه ذلك وان يدفع اليه عشرة الاف
درهم ويحمله الى اليمامة على دواب البريد فلما كان بعد ايام قال الرشيد
لمن حضره ان الكتب ورد علينا باضمحلال العاطين ما امرتهم به وعار يجيي
الى وطنه موسرا وقد قضي عنه دينه من غير سعي منه في ذلك وذكر محمد بن
عبد دبس في كتابه كتاب الوزراء قال حدثني عبد الواحد بن محمد بن يعفر
الخضيبي قال حدثني بموت ابن المزرع قال كان الغلابي يقول بالاعتزال
فاقبل الخبر بالغلابي فقال يمدح يحيى بن خالد

ما زلن في سكرات الموت مطرحا ... قد غاب عني وجه الراي من حيلي
فلم تزل ذا يباشني لنقزته ... حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

ذكر في بعض كتب الدولة ان ابا سلمة المحلل لما قوي امر الدعاة وشارفوا
العراق وقد هلكوا اخر اسد وحاجبها بين العراق و استدعي بني العباس
فنزلهم في منزله بالكوفة وكان له سرداب فجعل فيه جميع من كان حيا في ذلك
الوقت من ولد علي بن عبد الله بن العباس وفيه معهم السفاح و المنصور
وعيسى بن موسى وهو يريد اعمي الاخبار وكان الدعاة يامرون بقصده اذا
ظهروا وغلبوا على الكوفة ليعرفهم الامام فيسلموا الامر اليه فلما اوقع
بخطبه ومحمد بن هبيرة الوقعة العظيمة على الفرات وعزق بخطبه وانهزم
ابن هبيرة فلحق بواسط فتحصن بها ودخل ابنا بخطبه بالعسكر كله الى الكوفة
قال لابي سلمة اخرج الينا الامام عد افقهم وقال لم يحضر الوقت الذي يجوز
فيه ظهور الامام واخفى الخبر عن بني العباس وعمل على نقل الامر عنهم الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولد فاطمة عليها وعليهم السلام وكانت جماعة منهم فتناجزوا عنه وساقط
بين العباس به حتى اخرجوا المهر اسود كان معهم في السرداب فقالوا له اعرف
لنا الاخبار فاد فعرفهم ان محمد بن محمد عزق وان ابنه كبيره انهزم وان ابن
محمد قد دخل الكوفة بالعسكر منذ كذا وكذا فقالوا له اخرج فتعرض لابن
محمد واعلمهما بمكاننا وموهما انك بالدار علينا وتخرجنا فخرج المولى
وكان حميد بن محمد عارفا به فتعرض له فلما راه اعظم رويته وقال وبلك
ما فعل سادتنا وابناهم فاخبره بخبرهم واديا اليه رسالتهم فركب في
قطعة من الجيش وابو سلمه غافل فجا حتى ولج الدار وراه الاسود
السرداب فدخل ومعه نفر من الجيش فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة
الله وبركاته فقالوا وعليكم السلام فقال ايكم من الحارثية وكانت ام ابي
العباس بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس حارثيه واخر
ابنه محمد بن علي حارثيه وكان ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله الذي
يقال له الامام كما ثبت الدعا قال لهم ان حدث بي حدث فالامام بعدي
اخي ابن الحارثيه الذي معه العلامه وفي وثيد ان نمت علي الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة الى قوله ما كانوا يحذرون فلما قال
ابن محمد ايكم ابن الحارثيه ابتدر ابو العباس وابو جعفر كلاهما يقول
انا ابن الحارثيه فقال ابن محمد فايكم معه العلامه فقال ابو جعفر فعلمت
انه قد اخرجت من الخلافة لانه لم يكن معه علامه وتلا ابو العباس الايه
فقال له حميد بن محمد السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته
اصدر ك ابا يعك فبايعه ثم انتضى سيفه فقال بايعوا امير المومنين فبايعه
اخوته وعمومته والجماعه التي كانت معه في السرداب واخرجه الى المنبر
بالكوفة فاجلسه عليه فخصوا ابو العباس عن الكلام فتكلم عنه محمد داود بن
علي وقام دونه علي المنبر بمرقاة وجا ابو سلمه وقد استوحش وخاف
فقال حميد ودفع في صدره الى الان يا ابا سلمه اما زعمت ان الامام لم يقدم
بعد فقال ابو سلمه انما اردت ان ارفع بخبرك وجهي اليك انه يهلك مروان فان كانت
لهم كره لم يكونوا قد عرفوا بها فتهلكوا وان هلك مروان اظهرنا امرهم
على ثقة فاظهر ابو العباس فتبدل هذا العقد منه واقعده الى جنبه ثم
دبر عليه بعد مدة حتى قتله وقد ذكر هذا الخبر علي غير هذه السياقة
حدثنا ابو بكر محمد بن يحيى الصولي قراءة عليه وانا حاضر بالبصرة في
سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة في كتابه كتاب الورزاء قال حدثنا محمد
ابن زكريا الغلابي قال حدثنا يعقوب بن جعفر قال الصولي وحدثنا محمد

ابن

ابن سعيد بن الاصبغ قال حدثنا يعقوب بن عمه عن ابيه عن ابي الخطاب
قال قدم ابو العباس السفاح واهله سرا علي ابي سلمه بالكوفة فشاوروا امرهم
وعزم علي ان يجعلها شوري بين ولد علي وولد العباس عليهم السلام حتى
يختاروا لهم من ارادوا فقال ابو سلمه اخاف ان لا يتفقوا فعزم ان يعدل بالامر
الي ولد علي بن الحسين عليه السلام فكتب الي ثلاثة نفر منهم جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي صلوات الله عليهم وعمر بن علي بن الحسين بن
علي عليهم السلام وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام ووجه
بكتبهم مع رجل اليهم من سكان الكوفة فبدا بجعفر بن محمد عليهما السلام فلقيه
ليلا فاعلمه انه رسول ابي سلمه وان معه كتابا اليه فقال وما انا وابو سلمه
وانما هو شيعة لغيري فقال الرسول تقرا الكتاب وتجيب بما رايت فقال جعفر
عليه السلام لخادمه قدم لي السراج فقدمه فوضع عليه كتاب ابي سلمه
فاحرقه فقال له الرسول الا تجيبه فقال قد رايت الجواب فتراءت عبد
الله بن الحسن فقبل كتابه وركب الي جعفر بن محمد عليه السلام فقال
جعفر امرحا حاجتك يا ابا محمد ولو اعلمتني لجيتك قال واويا امرهو هو
مما يخل عن الوصف قال وما هو قال هذا كتاب ابي سلمه الي يدعوني الي
الامر ويري اني احق الناس به وقد جاءه رجل شيعتنا من خراسان
فقال له جعفر ومتى صار رجل شيعتك الا نتم وجهان اما صلح الخراساني الي
خراسان وامرته بلبس السواد وهل تعرف احدا منهم باسمه ونسبه
قال لا قال فكيف يكونون شيعتك وانت لا تعرف احدا منهم باسمه
ونسبه ولا يعرفونك فقال عبد الله لكل هذا الكلام منك لبني فقال له جعفر
عليه السلام قد علم الله عز وجل اني اوجب النصح علي نفسي لكل مسلم
فكيف اخره عنك فلا تمنين نفسك باطلا باطيل فان هذه الدولة ستتم لهؤلا
القوم وما هي لاحد من ولد ابي طالب وقد جاءني مثل ما جاءك قال فانصرف
غير راض بما قال له واما عمر بن علي ولد ابي طالب عليهم السلام فورد
الكتاب وقال ما اعرف لاتبه فاجيبه قال فاخبطا امر ابي سلمه يا ابا العباس
ومن معه فخرج اصحابه يطوفون بالكوفه فلقيت حميد بن محطبه ومحمد
ابن صول رجلا من موالي هم فعرفاه لانه كان يحمل كتب محمد بن علي
وابراهيم بن محمد اليهما فسالاه عن الخبر فاعلمهما ان القوم قد قدموا
منذ ايام وانهم في سرداب يعرف ببخ اذ مضارد الي الموضع فسلما
عليهما وقالا ايكم عبد الله قال ابو العباس المنصور انا فقال عبد الله فقال
ايكما ابن الحارثيه فقال ابو العباس انا فقال السلام عليك يا امير المومنين

ورحمة الله وبركاته ودنا فباعاه واخذاه الى المسجد الجامع فصعد ابو
العباس المنبر فحصر فتكلم عمه داود عنه وقام دونه عرقاة | اخبرني
ابو الفرج علي بن الحسين المعروف بالاصبهاني قال اخبرني احمد بن عبد
العزيز قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو قال
اخبرتني طارقة بنت المبارك عن ابيه قال جاء رسول عمرو بن معاويه بن
عمرو بن عتبه فقال لي يقول لك عمرو قد جاءت هذه الدوله وانا حديث
السن كثير العيال منتشر الاموال مما اكلوت في قبيلة الا اشتهر امري وقد
عزمت على ان اخذ بحرمي بنفسي وانا صائر الى باب الامير سليمان بن
علي فصر الي فوافيته فاذا عليه طيلسان مطبق ابيض وسراويل مشمر
فقلت يا سبحان الله ما تصنع الحراثة باهلها ايها الانسان ما يلقى هؤلا
القوم لما يريد لقاؤهم فيه وعليك مثل هذا قال لا والله ما ذهب علي مثل
ذلك ولكن ليس عند ثوب الا اشهر مما تراني فاعطيته طيلسانه واخذت
طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه فدخل ثم خرج مسرورا فقلت
له حدثني ما جرا بينك وبين الامير فقال دخلت عليه ولم اكن رايته
قط فقلت ايها الامير لقطتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما
قتلتني غانما واما رددتني سالما فقال ومن انت فانتسبت له فقال مرحبا
بك اقعد فتكلم غانما امنا ثم اقبل علي فقال حاجتك يا ابن اخي يحفظ
الله دمك ويحفظك في حرمك ويوفر عليك حالك والله لو امكنني ذلك
في جميع فوعلك لفعلت فكن منوارا يا كظامة وامنا كمانين ولتاتني رقاعك
قال فكان والله يكتب الي كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه قال فلما
خرج من الحديث رددت عليه طيلسانه فقال مهلا فان ثيابنا اذا اطرقتنا
لم ترجع الينا ووجدت هذا الخبر باسناد لبيب لي روايته عن العتبي
قال حدثني طارق بن المبارك الزراع المتصرف ولم يجاوزه قال قدم
عمرو بن معاويه بن عمرو بن عتبه بن ابي سفيان البصرة حتى يكتبوا
اسمه فجعل لا ينزل بحي الا حتفزوه وتباعدوا منه فقال لي اذهب بنا
لاضع يدي في يد هذا الرجل يعني سليمان بن علي وذكر نحوه وقال
في اخره فلما صار عمرو الى منزله دفعت اليه ثوبه ورددت ثوبيهما
وقال انا لم نوخذ ثوبك لخبثه ولم نعطك ثوبنا لنزده | اخبرني ابو
الفرج علي بن الحسين المعروف بالاصبهاني اجازة في كتابه كتاب الاغاني
الكبير قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن العباس النزفي وابو عبد الله
اسمعيل بن العلا وغيرهما قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله

ابن

ابن قيس الرقيات قال خرجت مع مصعب بن الزبير حين بلغه شخوص عبد
الله بن عمير فلما نزل مصعب دعاني ودعا مالا ومناطق ثم ملا المناطق من
ذلك المال والبسني منها وقال امض حيث شيت فاقمت معه حتى قتل
ومضيت الى الكوفة فاول بيت صرت اليه فدخلته فاذا فيه امراة ومعها
ابنتان لها كانهما ظبيتان فرقتني ورجفة لها الى مشرقه واصعدت الى ما احتاج
اليه من الطعام والشراب والغرش والماء والوضوء فاقمت عندها اكرمت
وجعلت تقوم بما يصلحني وتقعد عني كل صباح علي وتسالني عن الصباح
والحاجه ولا تسالني من انا ولا اسالها من هي وانا مع ذلك اسمع الصياح
بالجعل فلما طال المقام ونفدت الصباح وعرضت بمكاني عزت علي
تسالني عن الصباح والحاجة فاعلمتها اني قد غلطت بمرضعي واحببت
الشخوص الى اهلي فقالت لي ابذل ما تحتاج اليه ان شاء الله تعالى فلما
امسيت وضرب الليل سراد قه رفعت الي وقالت ان شيء فانزل وقد
اعددت راحلتين عليهما ما احتاج اليه ومعهما عبدا واعطت للعبد نفقة
الطريق وقالت لي الراحلتان لك فركبت وركب معي العبد ثم انتهت مكه
فدققت باب منزلي فقالوا من هذا فقلت عبد الله بن قيس الرقيات
فخرجوا وقالوا ما فارقتنا طلبتك الا في هذا الوقت فاقمت عندهم حتى
استحرت ونهضت ومعي العبد حتى قدمت المدينة فجيء الي عبد الله
ابن جعفر بن ابي طالب عند المساء وهو يعشي اصحابه فجلست معهم
وجعلت اتفاجه واقول بيا بيا فلما خرج اصحابه كشفت له عن وجهي
فقال لي ابن قيس فقلت ابن قيسي قد جيتك عايذا بك فقال ويحك ما اجرهم
في طلبك واحرصهم على الظفر بك ولكن ما الذي الى ام البنين بعد وهي بنت
عبد العزيز وهي زوجة الوليد بن عبد الملك وعبد الملك ارق شيا عليها
فكتبت اليها يسالها ان تشفع لي الى ابن عمها فدخل اليها عبد الملك كما كان
يفعل ويسالها هل من حاجة فقالت نعم لي حاجة فقال قد قضيت كل
حاجة لك الا ابن قيس الرقيات فلا تستثنين علي شيا ثم نفض يده فاصاب
حر وجهها فوضعت يدها على عينيها فقال ارفعي يدك فقد قضيت كل
حاجة لك وان كانت ابن قيس الرقيات فقالت ان حاجتي ابن قيس
الرقيات فرمنه فقد كتب الي ابي يسالني ان اسالك ذلك قال فهو امن
فجيء بحضر مجلس العشية فحضر ابن قيس الرقيات وحضر الناس
فاخر مروان الاذن ثم اذن للناس واخر الاذن لابن قيس الرقيات
حتى اخذوا مجالسهم ثم اذن له فلما دخل عليه قال عبد الملك يا اهل

الشام انعرفون هذا فقال لا فقال هذا ابن قيس الرقيات الذي يقول

كيف نومي على الفراش ولما ... تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي ... عن خدام العقيلة العذراء

فقال ايا امير المومنين استغنا من دم هذا الممانق فقال الان وقد اضته وصار علي بساطي وفي منزلي وقد اخرت الاذن كي تقتلوه فلم تفعلوا فاستاذنه ابن قيس الرقيات ان ينشده مديحه فاذن له فانشده قصيدته التي يقذف فيها

عادله من كثيره الطرب ... فعبثه بالدموع تنسكب

كدفية نازح محلتها ... لا امم دارها ولا صقب

والله ما ان صبت الي ولا ... اعرف بيني وبينها نسب

الا الذي اورثت كثيرة في ... القلب للحب سوره عجب

حتى قال فيها

ان الاغر الذي ابوه ابو ... العاصي عليه الوقار والحجب

يعتدل التاج فوق مفرقه ... على جبين كانه الذهب

فقال عبد الملك يا ابن قيس تمدح بالتاج لابن العم وتقول في مصعب

انما مصعب شهاب من الله ... تجلت من وجهه الظلماء

ملكه ملك رافة ليس فيه ... جبروت منه ولا كبرياء

اما الامان فقد سبقت لك ولكن والله لاتا خزمع المسلمين طا ابدا ثم حدثني ابو الفرج في كتابه بهذا الخبر بهذا الاسناد على قريب من هذه الالفاظ حدثني ابو الفرج المعروف بالاصبهاني قال حدثنا الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحاق قرات على ابي عبيد الله بن قيس الرقيات منعه عبد الملك بن مروان عطاءه في بيت المال وطلبه ليقتله فاستجار بعبد الله بن جعفر وقصده فالقاه ياتما وكان صديقا لسايب خاثر فطلب الاذن على ابن جعفر فتعذر فجا سايب خاثر ليستاذن له قال سايب فجيت من قبل رجل عبد الله بن جعفر فشمخ الجر والصغير فانتبه ولم يفتح عينيه وركلني برجله فدرت الب محدر راسه فتشمخ الطب الهرم فانتبه وفتح عينيه فرا ني فقال مالك ويلك فقلت ابن قيس الرقيات بالباب فقال ايذن له فاذنت له فدخل اليه فرحب به ابو جعفر وقربه فعرفه ابن قيس الرقيات خبره فدعا بطبلية فيها دنانير فقال عدله منها قال فجعلت اعد واطرب واحسن صوتي حتى عددت ثلثمايه دينار وسكت فقال لي عبد الله مالك ويلك سكتت ما هذا وقت قطع الصوت الحسن فجعلت اعد مافي الطبلية

وفيها

وفيها ثمانمايه دينار قد فعها اليه فلما قبضها قال لابن جعفر تسال امير المومنين فقال لي اذا دخلت وذعا بالطعام فادخل وكل اكلا فاحشا وادخل ابن جعفر فدخل معه الى عبد الملك فلما قدم الطعام جعل يسيء الادب في الاكل فقال عبد الملك لابن جعفر من هذا فقال ان هذا رجل لا يجوز ان يكون كاذبا ان استبقي وان قتل كان اكذب الناس فقال كيف كان قال لانه يقول

ما تنقموا من بني امية الا ... انهم يحلمون ان غضبوا

فان تثلثه بقضيتك عليه اكذبته فيما حكم به قال فهو امن واكتب لا اعطيه من بيت المال فقال لا لعروة وهبته لي فاحب ان تهب لي عطاه ايضا كما وهبت لي دمه قال قد فعلت فقال تعطيه ما قد فاته من العطا قال قد فعلت وامر له بذلك حدثني ابو الفرج علي بن الحسين المعروف بالاصبهاني قال حدثني الحسين بن علي قال حدثنا احمد بن عبيد الله ابو عصيمة قال حدثني محمد بن عبد الرحمن العنبري عن حميد بن محمد الكوفي عن ابي الهيثم ابن عبد الله القرشي عن محمد بن انس واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراويه واخبرني حماد بن اسحاق اخو اللفظ له قال قال حماد الراوية كان انقطاعي الى يزيد بن عبد الملك وكان هشام يحقد علي ذلك دون سايرا هله من بني امية في ايام يزيد فلما مات يزيد وافضت الخلافة الى هشام خفته فكنت في بيتي سنة لا اخرج الا الى من اثق اليه من اخواني سرا فلما لم اسمع من يذكرني سنة امنت فخرجت وصليت الجمعة عند باب الفيل فاذا شرطيان قد وقفا علي وقالا يا حماد اجب الامير يوسف بن عمر فقلت في نفسي من هذا كله احذر ثم قلت للشرطيين هل لكما ان تدعاني اتي اهلي فاودعهم وداع من لا يرجع اليهم ابدا ثم اسير معكما فقالا ما الى ذلك من سبيل قال فاستسلمت في ايديهما وسرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ودس الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام امير المومنين الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا قرات كتابي هذا فابعث الى حماد الراويه من ياتيك به من غير ان يروع ولا يفتح واد فع اليه خمسمايه دينار وحملا شهريا يسير عليه اثنتي عشر ليلة الى دمشق قال فاخذت الخمسمايه دينار ونظرت واذا الجمل مرحول فجعلت رجلي في الغرب وسرت اثنتي عشر ليلة حتى وصلت الى دمشق ونزلت على باب هشام فاستاذنت فاذن لي فدخلت عليه في دار قد را مفروشة بالرخام وهو في مجلس مفروش بالرخام وبين كل رخامتين

تضيب من الذهب وحيطانه كذلك وهشام جالس على طنفسة حمراء عليه ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر وبين يديه مسك مشوب في اواني الذهب يغلبه بيديه فتفوح رائحته فسلمت عليه فرد علي واستدناني فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم ار مثلهما قبلهما في اذنيه كل واحدة منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان يتوقدان فقال لي كيف انت يا حماد وكيف حالك قلت بخير يا امير المومنين قال انت الذي فيما بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك بسبب بيت خطر ببالي ولم ادر من قاله قلت وما هو قال

فدعوا بالصباح يوما فجاءت ... قينة في يمينها ابريق

فقلت هذا يقوله عدي بن زيد العبادي في قصيدة له فقال انشدنيها فانشدته

بكر العاذلون في وضح الصبح ... يقولون لي الا تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله ... والقلب عندكم موثوق
لست ادري اذا كثر العذل عندي ... اعدو يلومني ام صديق
ذانها حسنها وصنع يديه ... واتيت طلق اليمين انيق
وثنايا مفلجات عذاب ... لا قصار تريبها ولا هن روق
فدعوا بالصباح يوما فجاءت ... قينة في يمينها ابريق
قد سقتني على عقار كميت الديك صفو سلافها الراووق
ثم كان المزاج ماء سحاب ... لا صريا اجن ولا مطروق

قال فطرب ثم قال احسنت والله يا حماد يا جارية اسقيه فسقتني مل شربة من ذهب اذهبت ثلث عقلي وقال اعد فاعدته فاستخفه الطرب حتى نزل عن فراشه ثم قال للجارية الاخرى اسقيه فسقتني شربة اذهبت ثلث عقلي فقال ان سقيت الثالثة افتضحت فسل حوائجك فقلت ما بيننا ما لا انت فقال نعم فقلت احوي الجاريتين قال هما لك جميعا هما عليهما ومالهما ثم قال للاولى اسقيه فسقتني شربة تسقطت منها فلم اعقل حتى اصبحت فاذا الجاريتان عند راسي واذا عشرة من الخدم مع كل واحدة منهن بدره فقالت لي احداهن ان امير المومنين يقرا عليك السلام ويقول خذ هذه فانتفع بها في سعرك فاخذتها والجاريتين وانصرفت قال ابو الفرج هذا لفظ حماد بن اسحاق عن ابيه ولم يقل احمد بن عبيد في خبره انه سقاه شيارا لكن ذكر انه طرب لانشاده ووهب له الجاريتين كما طلب منه احداهما وانزله في داره ثم نقله في غد الى منزل قد اعده له فانتقل اليه ووجه الجاريتين ومالهما وما يحتاج اليه هو وانه اقام عنده مدة فوصله بمائة الف درهم وهذا هو الصحيح لان هشاما لم يكن يشرب

مسكرا

مسكرا ولا يسقي احدا بحضرته وكان ينكر ذلك ويعيبه ويعاتب عليه

فاخبرني ابو الفرج علي بن الحسين المعروف بالاصبهاني قال اخبرني محمد ابن يزيد الجرجي بن ابي الدلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الله بن عمران ابن ابي وفرة قال كان عبد الله بن الحجاج التغلبي من اشراف قيس وكان مع ابن الزبير فلما قتل ابن الزبير دخل عبد الله بن الحجاج على عبد الملك بن مروان ليلا وهو يعشي الناس قال واخبرني بهذا الخبر عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا سليمان ابن ابي سهيح قال حدثني محمد بن الحكم عن عوانة قال دخل عبد الله ابن الحجاج ليلا على عبد الملك بن مروان وهو يعشي الناس فاكل معهم شيئا ثم قال

منع الغرار مقيلي من حذر ... وهابني بجد ومقنب يتلمع

فقال ايا الاخابيث انت فقال

ارحم اصيبية هديت بركضهم ... خيل تدوح بالشبة جدع

فقال اجاع الله بطونهم انت اجعتهم فقال

مال لهم ما تظن جمعته ... يوم الغليب فميز عنهم اجمع

وفي رواية سليمان لما قال له جمعته قال كسب سوء خبيث فقال

ولقد وطئت بني سعيد وطأة ... وابن الزبير فغر شه متضعضع
وارب الزين رجوا ثواب محمد ... افلت نجومهم وبحكم يسطع

فقال الحمد لله على ذلك فقال

اذ لا ترجمني وتقبل توبتي ... واراك تدفع غاية المدفع

فقال الى النار جهنم فقال

فارحم اصيبية هديت بانها ... كف تضرجها واحرى تنفع

فقال ما يضرك الاجنبا بك فقال

ضافت ثياب الملبسين فاوثقي ... عرضا وابسني فثوبك اوسع

قال فرمى اليه بطرف خز كان عليه فلبسه ثم قال امنت والله فقال له عبد الملك كذا من شيت الاعبد الله بن الحجاج قال فانا والله عبد الله بن الحجاج وقد امنتني انت لست طعامك ولبست ثيابك فاي خوف علي فقال اولاتك ما هذا كل الاجدك الب هذا وامنحك له الامان وذكرت هذا الخبر في بعض كتبي بغير اسناد ان ابن الزبير لما قتل بلد عبد الملك بن مروان دم عبد الله بن الحجاج فهرب في البلاد واشتد عليه الطلب فجاء ليلا ولم يكن عبد الملك يجمع بيت احد وجسمه فجلس بين الناس كالمستخفي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الطعام اليه ان الى وكرم به وراه عبد الملك ثم قام وقال الابيات وموضع
هذا الخبر يدل على هذا ولعله سقط من خبر ابي الفرج الاصبهاني والله
اعلم حدثني علي بن هشام ابي قيراط الكاتب بواسط في سنة ثمان وتسعين
وثلثمائة من حفظه قال حدثنا علي بن سهله قبل وزارته الاولى قال حدثني
ابو عيسى محمد بن سعيد الدينوري عن ابي ايوب سليمان بن وهب عن ابن
طالوت كاتب ابي طاهر قال سمعت الفضل بن الربيع يقول لما استترت عن
المامون اخفيت نفسي عن عيالي وولدي وكنت انتقل وحدي فلما قرب المامون
من بغداد ازداد حذري وخوفي على نفسي فشددت في الاحتياط والتوارى
وانضيق الى منزل بزاز كنت اعرفه في درب علي باب الطاق وتشدد
المامون في طلبي ولم يعرف لي خبرا فتذكرني يوما فاغتاظ وجد باسحاق
ابن ابراهيم في طلبي فلم يعلم لي خبرا فاغلظ لاسحاق بسببي فخرج اسحاق
من حضرته فجد باصحاب الشرط حتى اوقع ببعضهم مكاره وناد بي في الجانبين
بان من جاب فله عشرة الاف درهم وانقطاع ثلاثة الاف درهم في كل
سنة وان من وجدت عنده من بعد النداء ضرب خمسمائة سوط وهدم داره
واخذ ماله وحبس طويلا فجمعوا فلم اشعر الا بصاحب الدار قد دخل علي فاخبرني
بخبر النداء وقال والله ما اقدر بعد هذا على ستركي ولا امن زوجتي ولا
جاريتي ولا غلماني ان تشوه نفوسهم الى اموال عظيمة لو نلت عليك فاهلك بها لكن
فان صفح الخليفة عنك لم امن ان تتهمني انت بانني دللت عليك فيكون ذلك
اقبح وليس الرأي لي ولك الا ان تخرج عني قال فوردت علي اعظم مورد وقلت
اذا جاء الليل خرجت عنك فقال ومن يطيق الصبر على هذا العذاب الليل
فان وجدت عندي قبل الليل كيف يكون حالي وهذا وقت حار وقت طال
عهد الناس بك فتنكر واخرج فقلت كيف اتنكر قال تاخذ اكثر لحيتك وتقطب
راسك وبعض وجهك وتلبس قميص جبر ضيق وتخرج فقلت افعل فجاء
بمقراض واخذ اكثر لحيتي وتنكرت وخرجت من عنده في اول اوقات العصر
وانا بين جزعا ومشيت في الشارع حتى بلغت الجسر فوجدته خاليا وقد
رش وهو مستزلق فلما توسطته اذا بفارس من الجند الذين لا تسوا
ينوبون في داري ايام وزارتي قد قرب مني فعرفني وقال طلبة امير
المومنين والله وعدل الي ليقبض علي فلما لوة الروح وفتح راسه
مزلق ووقع في بعض سفن الجسر وتغاوى الناس لخلاصه وظنوا انه
زلق لنفسه وتشاغل بهم وبنفسه فزدت في المشي من غير ان اعدو لئلا
ينكر حالي الى ان عبرت الجسر ودخلت درب سليمان فوجدت امراة على

باب

قال فهل لك ولد او زوج او اخ قالت لا فامر بضربها مائتي سوط وتقليد
في العنق ثم قال لاحقا احضر الساعة الجندي وامراته والمزين
فاحضرا في الحال واستشف فيهم معرفته انهم القوم باعيانهم فسال
الجندي عن السبب الذي حمله علي فعله فقال الرغبة في المال ووالله انه هم
الذين استبقوا في الجيش ولكن رغبت في المال العاجل قال انت احق ان تكون
حجاما اولي من ان تكون في اولياءنا وامر ان تسلم دار المزين وما فيها اليه
وان يوكل به من يمنعه حتي يتعلم الحجامة وامر باحترام زوجته في فرهنة
دورحرسه وقال هذه امراة عاقلة اديبة دينه وامر بتسليم دار الجندي
وماله وقماشه الي المزين وان يجعل رزقه له وان يجعل جندي امكان ذلك
الجندي واطلقني الي داري فرجعت اليها اخر النهار امنا مطمئنا ووجدت
هذا الخبر بخلاف هذا في كتاب الوزراء لابن عبدوس فانه ذكر ان الفضل
ابن الربيع استوزر قطان استنارة واستبحت عليه الاخبار فغرز به
وخرج في السحر وكان قد استتر بناحية الحريمة من الجانب الغربي فمشي
وهو لا يعلم اين يقصد لحيرته وبعد عهده بالطريق فاداه المشي الي الجسر
وقد اسفر الصبح فايقن بالعطب وقصد منزلا لرجل كانت بينه وبينه
مودة بسويقة نصر فلما صار ببعض الشوارع راجعا سمع نداء علي بيدال
فيه عشرة الاف درهم فتنحي حتي تجاوزه الدلبان والمناديب ومشي
فراه رجل فعرفه وقال له يا فضل وكان في جانب غير الطريق الذي الفضل
فيها ومشي ليقبض علي الفضل فاعترضه جمال وحمير علمها حبص ونظر
الفضل يمينا وشمالا فلم ير مذهبا وبصر بدرب فدخله فوجده لا ينفذ
وفي صدره باب مفتوح فدخل الي المنزل وفيه امراة فاستغاث بها وبادر
الي الباب فاغلقه وناشدها الله ان تستره الي الليل فاصعدته الي
الغرفة فلم يستقر به القعود حتي دق الباب فلما فتح الباب دخل الرجل الذي
كان راه وعزم علي القبض عليه فاذا المنزل له فقال لزوجته فاتش الساعة
عشرة الاف درهم فقالت له وكيف ذلك فقال لها مر بي الفضل بن الربيع
فصادرني بدرب لاقبض عليه فابتلعته الارض فقالت له امراته احمد الله
عز وجل علي ان كفاك امره ونقد دينك عليكي ولم تكت سببا لسفك او مكروه
يلحقه فلما خرج صعدت اليه وقالت قد سمعت وما هذا لك بموضع فخرج الي
بعض منازل معاملية فلما صار اليه نبه العامل عليه وسلمه الي طالبه فحمل
الي المامون فلما راه وساله عن خبره شرحه له فامر للمراة بثلاثين الف درهم
وقال للرسول تقول لها هذا جزاء لك علي ما فعلتيه بالفضل من الجميل فوزنها

دابة

وابت فبعولها وقالت لست اخر علي شيء فعلته لله عز وجل جزاء الا منه حدثنا
ابو الحسن محمد بن عمر بن شجاع المتكلم البغدادي المعتب بحيسنيز قال حدثني
الفضل بن حامد السيرافي وكان مشهورا بسلوك القاضي بلاد الهند قال
كان في بلد من بلاد الهند ملك حسن السيرة وكان لا ياخذ مواجهة ولا يعطي
مواجهة اذا كان يقلب يده الي خلف ظهره فياخذ ويعطي اعطاما للملك وسنة
لهم فيما ذاك ولاولادهم وانه توفي فوثب رجل من غير اهل المملكة فاحتوي علي ملكه
فهرب ابن له كان يصلح للملك حتوفا علي نفسه من المتغلب ورسوم ملوك الهند ان
الملك اذا قام عن مجلسه لاي حاجة عرضت له يكون عليه صدره قد جمع فيها كل
نفيس وفاخر من اليواقيت والجواهر بمقدار ما كان لو اراد ان يقيم به سلما
اقامه قال ويقولون ليس يملك من قام من مجلسه وليس معه ما كان لو حدثت
عليه حادثة فهرب منها امكنه اقامة الملك منه فلما حدث علي الملك ذلك
الحادث واخذ ابنه الصورة وهرب بها فحكي عن نفسه انه مشي ثلاثة ايام
قال ولم اطعم فيها طعاما ولم يكن معي فضة ولا ذهب فابتاع به ولم اقدر
على اظهار ما معي وانا اظن ان استطع قال فجلست علي قارعة الطريق فاذا رجل
هندي مقبل وعلي كتفه كاره عظيمة فحطها وجلس حذاي فقلت اين تريد
فقال الحرام الفلاني ومعني قوله الحرام الرستاق فقلت له هذا الحرام
اريد انا ايضا فقال نصطحب قلت نعم فصحبته طمعا في ان يعوض علي شيا من
ماكوله قال فحمل الكاره واكل وانا اراه ولم يعوض علي ولم تطب نفسي ان
ابتديه بالسوال فلما فرغ قام يمشي فمشيت معه وبت معه طمعا في ان تحمله
المروة علي ان يعوض علي فعمل بالليل كما عمل بالنهار فاصبحنا في غد تمشينا
فعاملني بمثل ذلك علي هذا اربعة ايام قال فصار لي سبعة ايام ولم اذق
فيها شيا فاصبحت في اليوم الثامن ضعيفا لا قدرة لي علي المشي فقلت
عن الطريق وفارقت الرجل مواريا قوما بيتوت وقيما عليهم فقلت للقيم
استعملني مثل هولا باجرة خطيسها عشيا فقال نعم نا ولهم الطين فقلت
مجل لي اجرة يومي فعمل فابتعت بها ماكولا فاكلته وقمت انا ولهم الطين
من خلفي فذكرت ان ذلك خطا مبين علي ويسفك دمي فصرت اباادر واتلافي
ذلك وازديد بسرعة من قبل ان يفطنوا بي قال فطحنت امراة قاعة فاجرتها
بستها وكانت صاحبة البنا فقالت لابد ان تكون هذا من اولاد الملوك قال
فتقدمت اليها فحبستني عن المشي مع الصناع فجئت بالماء والعروق لاغتسل
بها وهذا اتقدمة لاكرامهم وسنة لاعظامهم فتغسلت وجاوبني بالارز
والسكر فطعمت منه واعرضت علي المراة نفسها في التزويج فاجبت وعقدت

في الوامه و الهند لهم اكباد عظام و اوعام ظريفه فادخلت عليه حسرة عظيمة
اذلم يحسن الي في مثل ذلك الوقت فقتلته الحسرة وتذكرت التوقع موته قبل
هذا بما تقدمه و استشعرته من القلة في نفسه امرط الحسرة حدثنا ابو
عبد الله احمد بن ابي احمد بن شيوز ادقال حدثني خالي و ابن عم ابي جعفر
محمد بن يحيى بن شيوز ادقال لما سعى علي عمنو بكم حتى صرفني عن كتبته
وتكبني و الزمني بمائتي الف دينار فادين اكثرها من عمنو انا بيع شيا من املاكي
الظاهره فلما قاربت اغلاقها استحضرني احمد بن علي الكوفي كاتبه و اخذ
يخاطبني بكل نفر طويل هو معدة اعتزار ليس يريد اني يخاطبني به فقلت تقول
ياسيدي ما تريد وما يك من حاجة الي التشبيب فاني بعودتك و اثق فقال
ان هذا الرجل ببني بغلام قد رجع عليك في صلحك وطمع فيك فطالبني ان اخذ
منك مايتي الف دينار احزب و والله ما هذا عن راي ولا لي فيه موخل
ولا هو من قلبي ولو قدرت علي از التهء عنك لفعلت قال فاخذت احلف له
اني ما اهتوي اليهما ولا لي عشرهما و ان النكبة قد استفرغت حالي
ولم يبق لي شي الا داري وضيعتي و اني احميها ولا اكتم شيا منها و آخر
عنها التهب لي رحب قال وطال الخطب بيننا فلما قام في نفسه صرفي فكر
طويلا ثم قال لي ياسيدي هذا رجل انجب وعنوه انك بين ورا اضعاف
هذا المال و ان فيك من الفضل ما يصلح القلب رولته عليه و انت والله معه
في طريق القتل الا ان يكفيك الله عزوجل و والله ما احب ان تجري بك هذا
على يدي ولا في ايامي و يلزمني عاره الي الابد و احسره على مثل كتابه
فتدبر في خلاصك قال فتحيرت في النكبة ثم ثاب الي رايي فقلت تعطيني
عهدك وميثاقك و تحلف لي ان سرك في محبتة خلاصي كفلا اشتك حتى اقول
لك ما عندي ففعل فحلفت له اني قد صدقته و اني لا اختنع من جميع ما يريدني
به و بعد هذا اليمين لو سامني ان اطرح دواتي و اكتب بين يديه لفعلت
وقلت له انت مقبل و انا مدبر و انت فارغ القلب و انا اهل بالمحنة
فدبر انت الامر كيف شيت فانه ينفتح لك بها بيت الحيل لتيت ما قد استبهم علي
قال نفكر وقال اني ايست هذا الرجل من مالك لم امنه عليك ومتى اطمعته
فيك و ليس لك حال تعلله معها الا ذعتك بالاذي او تلي المطالبة الب التلف
ايضا و لكن الوجه عندي انا طمعه في ضيعتك و اضعف له حلا لشهاه
واشتريها له منك و اقول ان ضياع السواد الخراجية قد اجمع شيوخ
الكتاب بالحضرة قديما و حديثا على ان كل ما كان غلته درهم في رقعة الخراج
فقيمته اربعة دنانير و ابو جعفر يقول ان غلات هذه الضيعة خمسة و عشرون

عليها و دخلت بها من ليلتي و اخذت معها اربعين ارب حالها وكانت لها
نعمة فبينا انا ذات يوم جالس على باب داري اذا انا برجل من بلدي فاستوعبته
فجاء فقلت له من اين اتيت فقال من بلدكذا وذكر بلدي فقلت له ما تصنع ها هنا فقال
ان نبينا ملك حسن السيره فمال ووثب على ملكه رجل ليس من اهل المملك
وكان للملك الاول ابن يصلح للملك فخاف على نفسه فهرب و ان المتغلب اسا
عشرته مع رعيته فوثبوا عليه فقتلوه وقد انشبوا في البلاد يطلبون ابن
ذلك الميتوفي ليجلسوه مكان ابيه فلم يعلموا له خبرا و انا احد من يتطرف
عليه مثلهم التعرفني فقال لا فقلت انا طلبتكم و اعطيته العلامات فعلم
صحة ما قلت له وقلت له اكتم امرنا الي ان ندخل هذه الناحية وقمت فدخلت
الي المراة فاعلمتها بالخبر وحدثتها بامري بكله و اعطيتها الصورة وقلت
لها هذه قيمتها كذا وكذا دينارا و من حالها كذا وكذا و انا ماض مع الرجل فان
كان ما ذكره صحيحا فالعلامة ان يجيئك رسولي ويذكر الصوره فانهضت الي
و ان كانت مكيده كانت لك قال ومضى مع الرجل وكان الامر صحيحا فلما قرب
من البلد استقبلوه بالتكبير و اجلسوه على سرير الملك فانفذ الي زوجته
من حملها فجاءت اليه فجمع شمله و استقام امره فوجه الي داره ضيافة
عظيمة و امران لا يجوز في علة يختار الاحمل اليها فيضاف فيها ثلاثة ايام
فكان يفعل ذلك وهو يراعي الرجل الذي صحبه في سفره فلما كان بعد حول
استعرض الناس قال وكان يستعرضهم في كل يوم فلا يرى الرجل فيهم
فيحبرهم فلما كان في ذلك اليوم راي الرجل فيهم فلما وقعت عينه عليه
اعطاه و رفه بابنوك و هذا اعلا غاية الاكرام و نهاية غاية الاعظام
اذا فعله الملك بانسان من رعيته قال فحين فعل الملك بالرجل ذلك كفوله
وقبل الارض فامره الملك بالنهوض ونظر اليه فاذا هو الذي يعرف الملك فامر
بتغيير حاله و احسان ضيافته ففعل ذلك به ثم استدناه وقال له
اتعرفني فقال وكيف لا اعرف الملك و هو من عظم شانه وعلو سلطانه
بحيث هو فقال له لم ارد هذا اتعرفني قبل هذا الحال قال لا فذكره
الملك بالحديث و القصة في منعه اياه الطعام في السفر قال فبهت الرجل
ثم قال الملك رده الي الدار فردوه و زاد في اكرامه و حضر الطعام فاكل
الرجل فلما اراد النوم قال الملك لزوجته اغمضي فغمزيه حتى ينام قال
فجاءت الامراة فلم تزل تغمزه حتى نام ثم جاءت الي الملك فقالت قد نام
فقال ليس هذا نوم حركوه فانه ميت فحركوه فاذا هو ميت قال فقالت له
المراة ابي شيء هذا فساق اليها حديثه معه وقال انه وقع في يدي فتنا هين

الف دينار بعد الخراج وانه يضمنها بذلك كما سنه كامل خالصه بعد الخراج
واعمون ويقيم كفيلا بذلك فاشتريها منه لك بماية الف دينار واستغلها اربع
سنين ماية الف دينار فهذه ماينا الف دينار كما التمست وتحصل لفلبك مال
جزيل ومع هذا فهو يؤدي اليك من المصادرة الاولى وهو كذا وكذا
فاشغله عنك بادا المصادرة الاولى وان تصير ضامنا لضيعته وادفعه
عنك بذلك ايضا ومن ساعة اليه ساعة فرج وانا احتال في ان يكون الكتاب
عندي ولا اسلمه اليه لعله يحدث حادثة فترجع اليك ضيعتك وتكون
بالعاجل قد تخلصت وسلم دمك وضيعتك في يدك لم تخرج عنها وانما انت
تؤدي مصادره في اربع سنين قال فتلمت انه قد نصحني واشر خلاصي
فاستجبت فدخل الي محكم فلم يزل معه في محادثات حتى يقر الامر على
هذا واحضر الشهود وكتب على الكتاب بالابتياع والكتاب بالاجارة وقال
لي الوجه ان يقيم كفيلا ببقية المصادرة الاولى فقد استانسته في
صيرفك الى منزلك فاذا انصرفت فانظر ولا يراك احد وكن محترزا ولا
تظهر انك مستتر فتغريه بك قال فشكرته واقمت الكفلا بالمال الى ايام
معلومة فصرفني فعدت الى عالي وداري وكنت محترزا اجلس في
بعض الايام فيدخل الي بعض الناس بمقدار ما يعلم اني في داري فاذا
كان نصف النهار خرجت الى منازل اخواني واقمت يوما عندهم
وراعيت اخبار داري انقطع من يجيئها او من يكبسها يطلبني فاكون
بحيث لا يعرف خبري فاخمد بنفسي وطال ذلك علي والسلامة مستمرة
والحمد لله الي ان اقمت بالجلوس والاستقرار في داري
فلما كان في بعض الايام ضاق صدري ضيقا لا اعلم ما سببه واستوحشت
فكرت في امري وقلت ان كبست علي غفلة ما اصنع قال وكان لداري اربع
عشرة بابا الى اربع عشرة سكة وشارع وزقاق نافذ وغير نافذ ومنها
عدة ابواب لا يعرف جيرانها انها تتصل الى داري فضللت عن عيونهم
واكثرها عليها الابواب الحديد قال فارسلت غلامين في الحضور الي
وكانا مستترقين عن قد صرفتهم عن نفسي ليلا يصيروني حديث قال فحملوا
بي واجتمع الي منهم ومن اولادهم نحو ثلاثماية غلام قال فقلت لهم اذا
كان الليلة فاحضروني باجمعكم بالسلاح وبيتوا عندي وتنتظروا نهارا
الى ان اوبر امري قال ففعلوا وخرقتهم في الحجرا القابلة للمجلس
الذي كنت اجلس للناس فيه وقلت ان كبست فاشغلوا عني من
يطلبني لا يجوز قال وكنت اوبر كيف اعمل في قلب الدولة واختلاع

فحكم فلم يكن نفعلي الرأي ولا اجد الي ذلك طريقا قال وقد كنت وصيت
بوابي ان يغلق باب الكبير المشهور ولا يفتحه لاحد من خلق الله عز وجل
الا بامري واجلست غلاما كان يحجبني ايام الدولة ومعه عشرون غلاما
بسلاح خلف الباب فكان لا يفتحه لاحد فلم يمض لهذا يومان او ثلاثة
حتى جاءني حاجبي وقال قد دق الباب داق فقلت من هذا فقال انا
غلام محمد بن بنال الترجمان وهو وابو بكر النقيب بالقرب يستاذنان علي
سيدنا فقلت بلية والله وامر الغلمان فاجتمعوا باسرهم مستلمين
في بيت كبير وكنت جالسا في رواق بين يديه وامرتهم ان لا يبدوا كلمة
وقلت للحاجب اصعد الى الصطح فاطلع وانظر ما تريا واخبرني به ففعل
فنزل وقال راين الشارع مملوا بالخيل والرجل وقد احتاطوا بالدار من
ساير جنباتها فلما راوني نحيت راسي فقال لي الترجمان يا فلان كلمني ولا
عليك باس فاخرجت راسي فقال ويحك ما جينا مكروه وما جينا الا بشاره
فعرف سيدنا ذلك فقلت ليس هو في الدار وكنت ارسله واخبر الامير ايده
الله الخبر في عزيز رسول الي داره فقال انا ها هنا ساعة الي ان يوبر رايه
قال ففكرت ساعة وقلت حيلة للقبض بلا شك ويجوز ان يكون قد تغير
علي الكوفي ولا يجد لحد منه عندي واعترضني الطمع وكاد ان يغلبني راي
ثم قلت للغلمان ان قلت لكم يا غلمان اخرجوا فاخرجوا وضعوا على ابن بكر
النقيب والترجمان سلاحكم وخذوا راسيهما ولا تستانسوا دون البغلة فقالوا
نعم ثم قلت احذروا ان تخالفوا فانكم ان خالفتم فقالوا لا فقلت للحاجب اطلع اليه
واعلمه اني على حال من الاحوال في الكسوة والفرش لا احب معها دخول
احد الي فان رضيت ان تدخل انت وابو بكر النقيب فقط والا فانا اصلح
امريه واجيء الى دارك الليلة قال فعاد الحاجب وقال قد كلمته من السطح
فقال قد رضينا بذلك فقلت يا فلان اخرج واحذر ان تفتح الباب كله
فتدخل الجماعة ولكن اذا خرجت فقل لهم اني تباعدت عن الباب وينزل
الترجمان وابو بكر النقيب فقط ويقصدوا الباب فقال لا ولكن اجعل
في الدهليز نفسين او ثلاثة من خيار الغلمان يمسكون الباب ففعل ذلك
وقمت بنفسي فاغلقت باب حديد كان بين الصحن وبين الدهليز وحملت
خلفه جماعة بالسلاح وقلت له قل لهما يدخلان وافتح من الباب الذي على
الشارع قليلا فانا ازعم الناس وتكاثروا فهي حيلة قد عهد صحة ما هذا
ما هذا فانهم يغتصون الي هذا الباب وهو مقفل ووراه الغلمان واعلم انا
انها حيلة فاخرج من بعض الابواب وان حصلا كلاهما فقل لهما الشرط ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان اقفل الباب من ورايكما بينكما وبين اصحابكما ثم افتح الباب الثاني
وتدخلان واذا اراد الانصراف فلا تمنعهما وان صبرا فاقفل الباب الذي
يلي الشارع وارم بمفاتيحه من تحت الباب الي الصحن ودق هذا الباب
فاني واقف وراءه لاتقدم بفتحه ويدخلان تفعل الحاجب ذلك وحصل
ابو بكر النقيب والترجمان وجذبات في الدهليز ولم يجز مزاحمه وسمعت
قفل الباب الخارج ودق الباب الثاني ورمي الي بالمفاتيح فعدت الي
مجلسي وجلست فيه وخبئت من كنت امنته وراء الباب الثاني بالسلاح
واعدت علي الجماعة الوصية بقتلهما ان صحت يا غلمان اخرجوا ثم تقدمت
الي غلام لي كان قد اتقنا بالسلاح ان يفتح الباب ويدخلهما ففعل والقيت
نفسي علي الفراش كاني عليل ودخلا فلم اوفهما التحقق واخفيت كلامي كما يفعل
العليل فقالا ابشر خبرك فقلت انا منذ ايام عليل وقد رفعت تحضر تكما فاخذ
الترجمان يحلف انه ما حضر الا بريدي الي منزلي واستكتابي ليحكم
فشكرته علي ذلك وقلت اني تائب من التصرف ولا اصلح له فقال قد امرني
الامير بمخاطبتك في الخروج اليه الي واسط ليقرر هذا الامر ولا يحوجني
ان اكتب اليه بمثل هذا عنك ولكن ان كنت زاهدا في الحقيقة فاخرج
اليه واحدث لحدسته عهدا واستعفيه فانه لا يجبرك فقلت هل كاتبني
بشيء توصله الي فقال لا ولكنه اقتصر علي ما كتب به الي الخليفة عودتي
لكدولية يغشو الخبر فقلت تقفني علي كتابه اليك فقال لي لم احمله مني
فعلمت انه قد كتب بالقبض علي وانه توصل بالحيلة للتحصيل فقلت
انا عليل كما تري ولا افضل في السفر ولكن تجيب الامير اطال الله بقاءه
بالسمع والطاعة واني اخرج بعد اسبوع اذا استقللت قليلا فقال يقبح
هذا والوجه ان تخرج فقلت لا اقدر فراجعني وراجعته الي ان قال
لابد من خروجك فقلت اني لا اخرج ولا كرامة لك واجهد جهدك وذهبت
لاصيح بالغلمان وكان ابو بكر النقيب حبشيا فقال اسال سيدنا بالله
العظيم ان تكلم تحرف وبدعني وهذا الامر تراخذ بسببه الترجمان وقاما
الي ناحية من الحجلي بعيدة لا اسمع ما يجري بينهما فاطالا السرار فرجعا
الي فاخذ ابو بكر يعتذر عما جري الي ويخاطبني باللين ويقول ضع عنكم
يخرج سيدنا حتي نقتنع بوعده وننصرف فقلت بعد عشرة ايام فقال
قد رضينا واخذ الترجمان يبرق علي الغلام وابو بكر يغمزه ويرفق به
فلما بلغا الي قريب من الدهليز رجع ابو بكر وجر الترجمان معه وقال هذا
ليس يعرف حق معرفتك وعنده انه يقدر يستوفي عليك الحجة فبالله

الا ما عرفته ما لا ان في نفسك ان تصنعه بنا لعل استوفينا عليك المطالبة
ليلا فاقع انا في مكروه معه ومع الامير فقلت في نفسي انا اريد الهرب
الساعة فما منفعتي مسايرتي لهما ما اردت ان افعله ولم ار اظهره ليكون
اهيب في نفوسهما فقلت للغلام الذي كان واقفا علي راسي بلا سلاح
امض الي اصحابنا وقل لهم ان يخرجوا اولا تمهلوا ما كنت قلت لهم فمضي
الغلام وفتح الباب عليهم وقال اخرجوا ولا تحدثوا علي القوم حادثة فخرج
القوم بالسلاح فقلت هولا اعدد تهم لهما عن نفسي ان رمتهما فشوب علي
صالا او ثره قال فجاء الترجمان في جلده واصفر وتحير فقال له ابو بكر ان نظن
انك عارف بالحيل وليس تعلم بين يدي من انت الان عرفنا ان الرايحان
في يدبيلا في يدك والله لو زدت في الصحب لخرج هولا فاخذ واراسك وراسي
فقلت معاذ الله ولكن كانوا ممنوعا من اذاي ثم قلت للغلمان كونوا معهما
الي ان يخرجا وتغلقوا الابواب خلفهما ففعلوا وقمت في الحال فلبست
خفا وازارا علي صورة النساء واستصحبت جماعة من عجائز داري وخرجت
معهم من باب من تلك الابواب الخفية متحيرا الا دري اين اقصد فقصدت
عدة مواضع كلما قصدت موضعا علمت انه لا يخلص فاجاوزه الي ان كدت
امشي وقربت من الرصافة فقلت لي ان اقصد خالة المقتدر واطرح نفسي
عليها فقصدت جميع من كان معي الاواخرة وقصدت دار الخالة ودخلت
دهليزها فقام الي الخادم وقال من اقول فقالت العجوز امراة لا تحب ان
تسمي نفسها فدخل واذا بالخالة قد خرجت الي الدهليز فقالت لها الامراة
ياستي تامرين الخادم بالانصراف عامرته فانصرف فكشفت وجهي وقلت
ياستي الله الله في دمي وامري فقالت يا ابا جعفر ما الخبر فقلت ادخليني
احرسك فقالت كن مكانك فان قد علمت انك ما جيتني الا مستترا ثم دخلت
فابطات حتي قلت قد كرهت دخولي وستخرج الي من يصرفني وتقدروا همت
بالانصراف واذا بها قد خرجت ثم قالت ارعتك بالانتظار وما كان ذلك
الا عن احتياط لك فادخل فدخلت فاذا دارها الاولي علي عظمها فارغة ما فيها
احد فسكنت بيتا وبالمراة العجوز الي موضع من الدار فخدمت الحجرة
وغسلتها بيديها ومشت بين ايدينا حتي انتهت بنا الي سرداب فائر لتنا فيه
ومشينا فيه طويلا وهبت بين ايدينا حتي صعدت منه الي درجة طويلة
افضت بنا الي دار في نهاية الحسن والسرور وفيها من الفرش والآلات
كل شيء حسن وقالت انما احتبسنا عنك حتي اصلحت لك هذه الدار واخليت
الاولي حتي لا يراك البوابون الذين كانوا فيها فيعرف خبرك فاجلس ها هنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ماشيت فوالله انك تحرص بذلك واحفظ نفسك من ان تظهر نفسك علي
احد ممن يدخل عليك فتهلك نفسك وتهلكني فانك تعلم ان هذا الرجل
ظالم جاهل لا يعرف حرمتك وان الطمع يتعلق بي فقلت ما معي غير هذه
العجوز وليس ادعها تخرج فقالت هذا الصواب فاقمت عندها مدة فكانت
تجيئني كل يوم وتقرضني اخبار الدنيا وحادثني ساعة وتنصرف وتحمل الي
كل شيء فاخرج من المأكول والمشروب والبخور واخدم بما لم اخدم بمثله
فخر او سرور في ايام دولتي فلما كان في غداة يوم بعد حصولي عندها
قالت يا ابا جعفر انت في حرك وليس يصلح ان يخدمك كل احد وقد حملت اليك
هذه الجارية واوصات الي وصية لانت معها في نهاية الحسن والجمال
فاستخدمها وانها تقدم مقام فراشه وقد اهديتها لك وان احتجت الى
ما يحتاج اليه الرجال صلحت لذلك ايضا فقبلت ذلك وشكرتها وتاملت
الجارية فاذا اليف تغني احسن غنا واطيبه فكان عيشي معها اطيب من
عيش ايام الدولة ومضى علي استتار بي نحو شهرين لا يخرج من عندي احد
ولا يدخل الي غير الجارية فقلت لها يوما قد تطلعت نفسي الى معرفة الاخبار
وانفاذ هذه العجوز الى من تتعرف ذلك منه فقالت افعل واحتفظ
بجهدك فكتبت رقعة مع العجوز ورسمت لها ان تنفذ طيورا الي واسط
مع غلام اسميته لها وكنت اثق به من دون سايري غلماني وتامره بالمقام
بواسط للمكاتبة علي الطيور في كل يوم بالاخبار وان يكتب عني الى جماعة
بواسط كنت اثق بهم بان يمدوا القلام بالاخبار ورسمت للعجوز ان
لا تعرف الوكيل موضعي ليلا يظهر شيء من الامر فينفع الوكيل ويطالبني
فيدل علي فعاد الجواب الي بما عنده من الاخبار وانه لا ينقضي يوم حتى
ينفذ الغلام والطيور فامهلته عشرة ايام تتردد العجوز فانفذ علي يدها
كتبا وردت علي الطيور فقرانها ومضى علي ذلك مدة فاصبحت يوما وانا
علي نهاية النشاط والسرور والانبساط من غير سبب اعرفه فقلت
للعجوز امضي الي فلانة واعرفي هل ورد علينا كتاب من واسط فمضت
العجوز الى الوكيل فهب عبده اذ سقط طاير بكتاب فحمله وسلمه
اليها من غير ان يقف عليه فجائتني به فاذا هو من الغلام المرتب بواسط
بتاريخ يومه يذكر فيه ورود الاخبار اليه واسط بقتل الاكراد للحكم
وان الناس قد اختلطوا وهاجوا فقبلت الارض شكرا لله عز وجل
وكتبت في الحال الى الكوفي رقعة اشكره فيها على فعله بي واعرفه
انني ما طويت خبري عنه الى الان الا اشفاقا عليه من ان يسال

عني

عني فيكون متى حلف انه لا يعرف خبري كان صادقا وان اقل حقوق
ما عاملني به ان اعرفه ما يجب ان يحترز معه وذكرت له ما ورد من الخبر
واشرت عليه بالاستتار وانفذت رقعتي اليه بذلك على يد رفيق الوكيل
وامرته ان يمضي بها في الوقت اليه وقلت للعجوز اذا مضى الوكيل فارجعي
انت ولا تقعدي في دار الوكيل فعادت وعرفتني ان الوكيل قد توجه الى
الكوفي فلما كان بين العشاءين من ذلك اليوم رددت الي الوكيل وقلت لها
اطرقي بابه فان كان في بيته وقد عاد مع السلامة فادخلي وان بان
لك انه معتقل او داره موكل بها فلا تدخلي ولا تطلبي فعادت الى رقعة
الوكيل وطيها رقعة من ابي عبد الله الكوفي يذكر الوكيل في رقعته انه
حين اوصل الرقعة اليه بان في وجهه الاضطراب وانه ما صلا العصر
من ذلك اليوم حتى امتلا البلد بان الكوفي قد استتر وان بحكم قد حدث به
حادثة ما ندري ما هي وانه عدت بعد العصر الى دار الكوفي فوجدتها
مغلقة ليس عليها احد وانه قد انفذت جواب الكوفي طي رقعتي وتراث
رقعة الكوفي فاذا هو يشكرني ويقول قد علمت ان مثلك يا سيدي لا يبتذل
مثل هذا الخبر ولا يضع مروءته لذلك وان مثله يعوز ان يكذب صحيحا
وقد تشاغل بالهرب عن ان يكتب بهذا فكتب به من وقته انت كما ذكرته
في رقعتك ليبشرك بذلك فاوجب الراي ان استظهر لنفسي فان كان
الخبر صحيحا وهو عندي صحيح فاراني معي وان كان باطلا فلا يضرني
ذلك عند صاحبي وقد انفذت اليك يا سيدي الكتابين الذين كتبا عليك
في ضيعتك بالابتياع والاجارة لاتمام مودتك ولتعلم صدقي فيما كنت
قد سلطته ونصحي فيما عاملتك به فان كان موت الرجل صحيحا فقد
رجعت اليك ضيعتك وان كان باطلا فانه لا يمتنع عن الكتب ولا يذكرها
وان ذكرها فحدثت اني سلمتها وقضيت حقك بذلك واعدت اليك
ضيعتك قال واذا الكتابين في طي الرقعة فخرقتها في الحال ولبثت من عند
الخالة خفاوازار ايدان اعلمتها الصورة وخرجت مع العجوز وجيت
اليداري فدخلتها من بعض الابواب المخفية عني فلما كان من الغد قوي الخبر
ففرحت بابي وفرج الله عز وجل تلك المحنة عني فلما كان العشاء ازار سولة
الخالة ومعها الجارية فقالت يا سيدي لم تزل جاريتك عندي قال واذا اهي
قد حملت معها كل ما كان قد اخذ منتبيه من فرش وآلة وغير ذلك من اشيا
كثيرة جليلة المقدار وقالت هذا جهاز الجارية واحب ان تقبله مني فقبلته
وشكرتها وذكر محمد بن عبدوس في كتابه كتاب الوزراء حدثني احمد

ابن علي بن بيان قرابة ابن بسطام قال قال لي سليمان بن سهل البرتي
وكان استاذا ابن بسطام قال انصرفت من بعض الاعمال فالفيت عمر بن فرج
يتقلد الديوان وكان في نفسه علي شيء فاخفيت نفسي وستر اصحابي فطلبني
واذكى العيون علي فلم يصلوا الي واسر ان يعمل في مواضعه تشتمل علي ثلاثمائة
الف دينار وكانت بيني وبين نجاح بن سلمة مودة فانا في عشية من العشايا
في استتاري اذ ورد علي رقعة نجاح يامرني بالمصير اليه فلما صرت اليه
قال لي سرا لي عمر بن فرج وسلم علي وعرفه ان قد بعثت بك اليه قال
قلت ياسيدي انظرما تقول فانه نذر دمي فكيف امضي اليه هكذا فقال
نعم اعلم انه قال لي اليوم ان فلسطين قد تقلقت علي وفسدت مع جلالتها
وقدا كلها العمال وانه في طلب من يكفيه امرها ويحفظ مالها وليس يعرف من
يرضى كفايته فقلت له ان اردت الكفاية فهذا سليمان بن سهل وفيه من
الكفاية والاخلاص والجد مالا يشك فيه فلم عطلته واخفيته قال كيف لي به
قلت تؤمنه وتزيل ما تظلمه به وتقلده فلسطين فانه يكفيك ويوفر عليك
ويحملك فيما يتصرف لك فيه وانا ابعث به اليك فقال ابعث به الي وهو امن
منا اليه فانه لا يعرض لك الا ما تحب فبكرت اليه وهو في ديوانه فلما دخلت
صحت الدار ورايت العمال علي الكتاب فهم الحجارة والمقارع فاخذ بصري فاهالني
ما رايت فلما وصلت اليه سلمت عليه وقلت اني كنت خادما ابي الفضل اعني
فرج الزنجي واجرصنا يعمه فقال لولا ما تمت به من هذه الحرمة لكنت
كاحد هؤلاء الذين تراهم ثم رفع مصلاه واخذ الكتب وولاني فلسطين
وسلمها الي وامرني بكتمان امري عن الناس والاستعداد للمسير فاخذت
الكتب وشخصت فارضيته وقضيت حق نفسي • حدثني ابو الفرج المعروف
بالاصبهاني قال اخبرني ابو دلف هشام بن محمد بن هارون بن عبد الله
ابن مالك الخزاعي ومحمد بن الحسن الكندي قالا حدثني الخليل بن اسد
قال اخبرني العمري عن الهيثم بن عدي عن الحسين بن عمارة عن الحكم بن
عيينة ان حارثة بن بدر الغداني قال كان سعيد في الارض فساد فنذر
امير المومنين علي بن ابي طالب بسلام الله عليه دمه فاستجار باشراف
الناس فلم يجره احد فقيل له عليك بسعيد بن قيس الهمداني فلعله ان
يجيرك فطلب سعيدا فلم يجده فجلس في طلبه حتى جا فاخذ لجام دابته
وقال اجرني اجارك الله قال ما لك وعلك قال نذر امير المومنين عليه السلام
دمي فقال ما لك اقم مكانك وانصرف الى امير المومنين عليه السلام فوجده
قاعدا يخطب على المنبر فقال يا امير المومنين ما جزاء الذين يحاربون الله

ورسوله

ورسوله ويسعون في الارض فسادا قال ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فقال يا امير المومنين الا
من تاب قال فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائبا وقد اجرته قال انت رجل
من المسلمين وقد اجرناه فقال وهو علي المنبر ايها الناس اني كنت قد نذرت دم
حارثة بن بدر فمن لقيه فلا يعرض له فانصرف اليه سعيد فاعلمه وكفاه وحمله
واجاره فقال فيه حارثة

• الله يجزي سعيد الخير نافلة • اعني سعيد بن قيس قوم همدان •
• انقذ ثمانين من شفا جرف مظلمة • لولا شفاعية البست الكفانيب •
• قال تميم بن مر لا يخاطبه • وقد ابت ذكم قيس بن عيلان •

قال الحسن بن الهيثم لم يكن يرويا الحسن بن عمارة من هذا الشعر غير هذين
البيتين فاخذت الشعر كله من حماد الراوية وقلت له ممن اخذته فقال
من حماك بن حرب وهو

• اساغ في الحلق ريقا كنت احرضه • واظهر الله سويا بعد كبتاني •
• انى نذا ركب عف شمايله • اباه حين تنمي خير محطات •

وذكر بقية الشعر والحديث ولم يكن مما يدخل في كتابي هذا فلم اسقه واخبرني
ابو الفرج المعروف بالاصبهاني قال اخبرني عبيد الله بن محمد قال قال لي
الكراني عن الخليل بن اسد عن العمري عن عطاء بن عاصم بن الحدثان قال كان
ابو نهير الثقفي يشبب بزينب بنت يوسف بن الحكم وكان الحجاج اخوها ينهاه
ويتهدده ويقول لولا ان يقول قايل لقطعت لسانه فهرب الى اليمن ثم ركب بحرعمان
وقال في هربه

• اتنتني عن الحجاج والبحر بيننا • عقارب تسوي والعيون هواجع •
• فصفقت بها ذعلا واوحش ضيفة • ولم امن الحجاج والامر قاطع •
• وحل بي الخطب الذي جا يبتغي به • جميع فليس تستقر الاضالع •
• فبت ادبر الامور والرأي ليلتي • وقد اخضلت خديه الدموع الهوامع •
• فلم ار خيرا لي من الصبر انه • اعد وا حري ان عرتني الفواجع •
• وما اعتق نفسي الذي خفت شره • ولا طاب لي ما حببته المضاجع •
• الى ان بدا لي راحل الحال والمها • واشبل حصن لم تنله الاصابع •
• فلي عن ثقيف ان شممت بضوءه • مهامه يعيي بينهن الطلائع •
• وفي الارض دان العرض عنك بالنوى • اذا شئت نايا لا ابا لك واسع •
• فان تلتني محجاج فاشتف جاهدا • فان الذي لا يحفظ الله ضايع •

قال فطلبه الحجاج فلم يقدر عليه فتوطأ علي اليمن يا فمقامه بها وارتاش اليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وطنه فما حتى وقف على راس الحجاج فقال له الحجاج يا غريب انت القائل
فان تلتبس حجاج فاشتق جاهد | فقال بل انا اقول

- اخاف من الحجاج ما لست خائفا ... من الاسد الضراغم لم ينهه ذعر
- اخاف يديه ان تنالا مفاصلي ... بابيض عضب ليس من دونه ستر
- وانا الذي اقول
- فها انا قد طوفت شرقا ومغربا ... وبت وقد وحت كل مكان
- فلو كانت المنقاعسك تطيرني ... لخلتك الا ان تصد تراني

قال فتبسم الحجاج واحسنه وقال لا تعاود الي ما تعلم وخلى سبيله * واخبرني
ابو الفرج علي بن الحسين القرشي قال اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال
حدثني مروان بن ابي حفصه وكان اديبا صديقا قال كان المنصور قد طلب
معن بن زايده الشيباني طلبا شديدا وجعل فيه مالا فخفي معن
باليمن انه اضطر لشدة الطلب حتى قام في الشمس حتى لوحت وجهه
وخفف عارضيه وكبته ولبس جبة صوف غليظة وركب جملا من جمال
البقاله وخرج عليه ليمضي الى البادية وقد كان ابلى في حرب بن يديه
ابن هبيرة بلاء حسنا فغاظ المنصور وجد في طلبه قال معن فلما خرجت
من باب حرب تبعني اسود متقلدا سيفا حتى اذا غبت عن الحرس
قبض علي خطام الجمل فاناخه وقبض علي فقلت مالك فقال انت طلبة
امير المومنين فقلت ومن انا حتى يطلب امير المومنين قال ابن
معن بن زايده فقلت يا هذا اتق الله وآيني انا من معن بن زايده
فقال دع هذا عنك فانا والله اعرف بك من ذلك فقلت له فان كنت
القصة كما تقول فهذا جوهر حملته معي باضعاف ما ينال المنصور
ممن جاءني فخذه ولا تشغل دمي فقال هاته فاخرجته اليه فنظر اليه
ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى اسالك عن شي فان
صدقتني اطلقتك فقلت قل فقال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني
هل وهبت قط مالك كله قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا
حتى بلغ العشر فاستحييت فقلت اظنك ابن قد فعلت ذلك قال ما اراك فعلته
وانا والله رجل راجل رزقت مع ابن جعفر عشرون درهما وهذا الجوهر
قيمته الاف دنانير وقد وهبته لك وهبتك لنفسك ولجودك انما تشور
بين الناس ولتعلم ان في الدنيا اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحتقر
بعدها كل شي تفعله ولا تشوق عن مكرمة تقدر في العقد في حجري وخلى
خطام البعير وانصرف فقلت له يا هذا قد والله فضحتني ولسوف ابين

اهون

اهون علي مما فعلته فخذ ما دفعته اليك فاب عنه غضبك وقال اردت
ان تكذبني في مقامي هذا والله لا اخذته ولا اخذ لمعروف ثمنا ابدا وحلف
فوالله لقطلبته بعد ان امنت وضمنت لمن جاءني به ما شاء فما عرضت له
خبرا وكان الارض ابتلعته * قال وكان سبب رضا المنصور عن معن بن
زايده انه لم يزل مستترا حتى كان يوم الهاشمية ووثب القوم على
المنصور وكادوا يقتلونه فوثب معن وهو متلثم وانتضى سيفه فقاتل
دابلا بلاء حسنا ورد القوم عنه شرجا والمنصور راكب على بغله ولحاها
بيد الربيع فقال له شيخ فاب احق بها في هذا الوقت واعظم فيه عنا فقال
له المنصور صدق ادفعه اليه فاخذه ولم يزل يقاتل حتى انكشفت
تلك الحال فقال له المنصور بن انت لله ابوك فقال انا طلبتك يا امير
المومنين معن بن زايده فقال قد امنك الله ثم اخذه معه وخلع
عليه وحباه ورتبه ثم دعا به يوما فقال اين قد اهلتك لامور فكيف
تكون فيها فقال كما تحب يا امير المومنين فولاه اليمن وتوجه اليها فسبط
فيهم السيف حتى استوى قال مرداد وقدم معن بن زايده بعقب ذلك
على المنصور فقال له بعد كلام طويل قد بلغ امير المومنين عنك شيء
لولا مكانك عنده ورايه فيك لقبض عليك فقال وما ذاك يا امير المومنين
فوالله ما تعرضت له منك قال عطاوكي مروان بن ابي حفصه لقوله فيك

- معن بن زايده الذي زدن به ... شرفا على شرق بنو شيبان
- ان عد ايام الفعال فانما ... يوماه يتوهزه ويوم طعان

فقال والله ما اعطيته يا امير المومنين ما يبلغك لهذا الشعر ولكن لقوله

- ما زلت يوم الهاشمية مصلتا ... بالسيف دون خليفة الرحمان
- فمنعت حوزته وكنت وقاءه ... من وقع كل مهند وسنان

فاستحيا المنصور وقال انما اعطيته لهذا القول فقال نعم يا امير المومنين
ووالله لولا مخافة الشنعة لامكنته من مفاتيح بيوت الاموال والخزائن اياها
فقال له المنصور لله در من اعرابي ما اهون عليك ما يعز على الرجال واهل
الحزم * حدثنا علي بن ابي طالب الطيب قال حدثنا ابو الجراح قال حدثنا
ابن ابي الدنيا قال حدثنا عمر بن شبه قال اخبرني ايوب بن عمرو بن ابي
عثمان عن ابيه سلمه الغفاري قال حدثنا قطن بن معويه الكلابي قال
كنت ممن سار الى ابي الهيدام فاجتهدت معه فلما قتل طلبني المنصور
فاستخفيت منه فقبض على موالي ودوري وخفت بالبادية فجاورت
في بصري بماويه وبني كلاب من بني فزاره بحيث سليم بوادي قيس فاجاروا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى صفت ذرعا بالاستحقاق فازعمت القدوم علي ابي جعفر والاعتراف له فقدم
البصرة ونزل في طرف منها ثم ارسلت الى ابن عمرو بن العلا وكان لي وداً فشاورته
الذي ازعمت عليه فقال اذا يقتلك والك لمعين علي نفسك فلم التفت اليه وشخصت
حتى قدمت بغداد وقدم ابو جعفر مدينة ونزلها وليس من الناس احد يركب
فيها ما خلا المهدي فنزلت خانا ثم قلت لغلماني اني ذاهب الى امير المومنين
فامهلوا ثلاثا فاب حبستكم والا فانصرفوا ومضيت حتى دخلت المدينة فجئت
الى دار الربيع والناس ينتظرونه وهو حينيذ ينزل داخل المدينة في الدار
الشارعة على قصر الذهب فلم البث ان خرج يمشي وقام اليه الناس وقمت
معهم فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من انت فقلت قطبة بن معويه
فقال انظروا ما تقول فقلت انا هو قال فاقبل علي مسودة صفة وقال احتفظوا
به قال فلما حرست لحقتني الدامه وذكرت رايي عمرو ودخل الربيع فلم يطل
حتى خرج خصي فاخذ بيدي فادخلني قصر الذهب ثم اتى بيمينا فادخلني
اليه واغلق الباب علي وانطلق فاشتوت نفسي وايقنت بالبلاء واقبلت
على نفسي اومها فلما كان وقت الظهر اتاني الخصي بما فتوضات
واتاني بطعام فاخبرته اني صايم فلما كان وقت المغرب اتاني بما فتوضات
به وصليت وارخي علي الليل سدوله فايست من الحياة وسمعت ابواب
المدينة تغلق واقفالها فامتنع مني النوم فلما ذهب صدر من الليل اتاني
الخصي ففتح عني ومضى بي فادخلني صحن دار ثم اتاني من ستر مسدوله
فخرج علينا خادم وادخلنا فاذا ابو جعفر وحده والربيع قايم ناحية فاكب
ابو جعفر هنيهة مطرقا ثم رفع راسه فقال له يا قطبة قلت يا امير المومنين انا
قطبة بن معاوية وقد والله جهدت عليك جهدي وعصيت امرك ووالبت
عدوك وخرجت علي ان اسلبك ملكك فان عفوت فاهل ذلك انت وان عاقبتني
فما صغر ذنوبي تقتلني قال فسكت هنيهة ثم قال اعوفا عوت مقالتك قال
فان امير المومنين قد عفا عنك قال قلت يا امير المومنين انا اصبر من وراك
لا اصل اليك وضياعي ودوري مقبوضة فان راى امير المومنين ان
يردها علي فعل قال فدعا بالدواة ثم اومخ داله ان يكتب بما مليه الى
عبد بن ايوب العشيري وهو يومينز على البصرة ان امير المومنين قد رضي
عن قطبة بن معاويه وقد رد عليه ضياعه ودوره وجميع ما قبض عليه
فاعلم ذلك وانفذه ان شاء الله تعالى قال ثم ختم الكتاب ودفعه الي
فخرجت من ساعتي لا ادري الى اين اذهب فاذا الحرس بالباب فجلست الى
جانب احدهم فلم البث ان خرج الربيع فقال اين الرجل الذي خرج انفا

فقمت

فقمت اليه فقال انطلق ايها الرجل فقد والله سلمت ثم انطلق بي الى منزله
فعشاني وفرش لي فلما اصبحت ودعته واتيت غلماني فارسلتهم ليبيعوا
لي فوجدوا صديقا لي من الرقاقين من اهل بيسان قد اكتري سفينة لنفسه
فحملني معه فقدمت الى عبد بن ايوب بكتاب ابي جعفر فاقعد بي عنه فلم
افرخ حتى رد علي جميع ما اصطفى لي واخبرني بهذا الخبر ابو القسم اسماعيل
ابن محمد الانباري المعروف بابن زنجي قال حدثني ابو علي الحسين بن القسم
الكوكبي قال حدثني ابن ابي سعيد قال حدثنا ابن زيد باسناده مثله
اخبرني ابو بكر محمد بن سعيد الصولي فيما اجاز لي روايته عنه بعد
ما سمعته قال حدثني محمد بن سعيد قال حدثني محمد بن صالح بن السطاح
قال لما عزم المامون علي الفتك بالحسن بن سهل وندب اليه عبد العزيز
ابن عمران الطايي وهو شاسا البصري وخلق المصري وعلي بن ابي سعيد
العلميني وسراج الخادم انهب الخبر الى الفضل فعاتبه عليه فلما قتل الفضل
وقيل للمامون فعرف انه من جهة ابراهيم بن العباس الصولي فطلبه
فاستتر وكان ابراهيم عرف هذا الخبر من جهة عبد العزيز بن عمران
وكان الفضل يستكتب ابراهيم لعبد العزيز فعلم منه فاخبره للفضل
وتحمل ابراهيم على المامون بالناس وجرد في امره هشام المخطب المعروف
بالعباسي لانه كان جريا على المامون لانه رباه وشخص اليه الى
خراسان في قصة ابراهيم بن المهدي فطفق يحببه الى العباس فلقيه ابراهيم
ابن العباسي مستترا وسأله عما عمل في حاجته فقال له هشام قد وعدني
في امرك بما تحب فقال له ابراهيم اطلت الامر خلافا في ذلك قال له قال لان
تحلك عند امير المومنين اجل من ان يعدك شيا ويوخره ولكنك سمعت
ما لا تحب فكرهت ان تخبرني به فقلت هذا القول فاحسن الله جزاك
فمضى هشام الى المامون واخبره بذلك فعجب من قضيته وعفى عنه
حدثني عبد الله بن احمد بن معروف ابو القسم قال كنت بمصر وكان بها
رجل يعرف بالناظري من تناحلب قد قبض سيف الدولة علي ضياعه وصادره
فهرب منه الى كافور الاخشيدي فاجرى عليه جراية سابغة في كل شهر
وكان يجري عليه جميع من كان يقصده من الجرايات التي تشعب الرزق وكان
ما لا عظيما قدره في السنة جماعة الادباء ارباب المنثور واجناس الناس
ليس لاحد من الجيش ولا من الحاشية ولا من المتصرفين في الاعمال شيء منها
قال فجرى يوما ذكر هذا الناظري بحضرة كافور وقيل له بانه بغا وكثرت عليه
الاقاويل في ذلك فامر بقطع جرايته فدفع اليه قصة يشكو فيها انقطاع

مادته ويسال التوقيع باجرايه على رسمه فامر فوقع على ظهرها فرجع عندنا
انك رجل تصرف حاجز عليك فيما يكره الله عز وجل في فساد نفسك وماترى ان
نعينك عليه ذلك فالحق بحيث شئت فلا خير لك بعدها تعدنا قال فخرج التوقيع
الى الرجل فلحقه ذلك وعمل محضرا حق فيه خط خلق كثير ممن يعرفه انه مستور
ما فرق قط ببغا وكتب رقعة الى كافور يعلق فيها بالطلاق والعتاق والايمان
الغليظة انه ليس ببغا واحتج بالمحضر وجعل الرقعة ظهر المحضر وقال فيها
انه لم يكن دفع اليه ما دفع لاجل حفظه لغرجه او هتكه وانما كان ذلك لانه
منقطع وغريب وهارب ومفارق نعمة وان الله عز وجل اقدر على قطع
ارزاق مرتكبي المعاصي وما فعل ذلك بهم بل رزقهم واملهم وامرهم
بالتوبة وانه ان كان ما قذف به صحيحا فهو تائب الى الله عز وجل مسند
وساله رد رسمه اليه ورفع القصة اليه كافور قال فما ادري الى اي شيء
انتهى امره الا انه صار فضيحة وحديث الناس بحديثه واتفق خروجي
من مصر عقيب ذلك الى حضرة سيف الدولة فلقيته يحلب وجرت احاديث
المصريين وكان يشوق الي ان يسمع حديث صغيرهم وكبيرهم ويحبب
ان يتلو عليه قال فقلت من عجيب ما جربت بها انغا انه كان بها دحل
يقال له الناظر وقصصت القصة عليه قال فضحك من ذلك ضحكا عظيما
وقال هذا الموسوم بلع الي مصر فقلت نعم فقال لي ابو محمد الاسمر
النديم اعلم ان هذا الرجل صديق جدا وقد هلك وافتقر وفارق نعمة
فاحب ان تخاطب الامير في امره شفيعا بذلك واخذ سيف الدولة يسالني
عن الاسمر فاعرت شوحه وعاد فضحك فقلت اطال الله بقاء مولاي الامير
قد سررت بهذا الحديث وتحب ان يكون له ثمرة احالي واما الرجل الذي
تركته فضيحة يحلب بما اخبرت من قصته زيادة على فضيحته بمصر قال
اهلك فنعم واحاله غلا يستحق فانفذ فعمل وصنع وجعل يطبق عليه قال
فقلت له قد ايدك من مولانا منصلة ولست احتاج الى شيء سوى انقاصه
وتزادك احسانا الى السبب في العوايد ولكن ان رايت ان تجعلها لهذا المفتضح
الموسوم فقال تنفذ اليه شفيعه بثلاثة الاف درهم قال فشكرته الجماعة
وخاطبته في ان ياذن له بالعودة الى وطنه ويودعه قال فكتب اعانا له
موكدا واذن له في العود قال فخرج الاسمر في الاستزادة فقلت اطال الله
بقاء مولانا الامير ان الثلاثة الاف درهم لو نفذت الى مصر الى ان يوذن
له في العود ما كفته لمن حمله على نفسه لان اكثر اهل مصر يقاومون رضا يقوه
في الناكه وغلبوه باليسار عليهم ولا يصل هو الى شيء الا بالمغرم الثقيل قال

فاعجبه

فاعجبه ذكر بلاهل مصر بذلك فقال فكيف قلت بهذا يا اخ فقلت ان المياسير
من اهل مصر لهم العبيد العلوج يا تونهم لكل واحد منهم عدة غلمان والمتوسطون
يدعون العلوج والزنوج المشهورين بكبر الايور فيتفقون عليهم اموالهم
ولا يصل الغبرا المحتاج اليهم ولقد بلغني ايضا وانا بمصر ان رجلا من البغايين
بها اشترى جارية فطلب من بايتيه فلم يقدر عليه فخرج الى قرية ذكر انها قريبة
من مصر فاقام بها فكان اذا اجتاز عليه المجتازون واستغوى بعضهم
من عمار لهذا المحال فحمله على نفسه وكان يعيش بالمجتاز بعد المجتاز ويتمكن
من رضاه بما لا يمكنه من مصر فناش بذلك برهة حتى جاءه يوم بغا اخر
فسكنت معه في الموضع فكان اذا جا الغلام الذي يصلح لهذا الشان تنافسا
عليه فغسر على الاول امره فجا الى الثاني فقال يا هذا قد افسدت زاويتي
وابطلت عملي وانما هربت من مصر لاجل المنافسة في الناكه وليس لك ان
تقيم معي ها هنا فقال له الثاني سوا العاكف فيه والباد وما ابرح من ها هنا
فقال له الاول بيني وبينك يحكمنا ابن العجيب الكاتب رييس البغايين بمصر
وجزبه الى مصر فتحاكما اليه فحكم ابن العجيب للاول ومنع الثاني من المقام
وقال له ليس لك ان تغسر عليه عمله وناحيته اطلب لنفسك موضعا
اخر فكيف يمكن الناظر يا ابا الله مولانا الامير ان يعتقني بثلاثة الاف
درهم امرت بها في بلوهذا اقدر الناكة فيها والبغايين هذا لو كانت
مقيما فكيف وقد انهيت عليه بالاذن في المسير ويحتاج الى بغال يركبها
في الطريق باجرة ونفقة ويعرض عليه يقضيها ومعون قال فضحك ضحكا
شديدا من حكاية البغايين وحكم ابن العجيب بينهما قال فاجعلوها خمسة
الاف درهم قال فقلت انا والاسمر يعود الرجل اطال الله بقاء مولانا
الامير وقد انفقها في الطريق بسوء منقلب وكان يعجبه انه عاكس في الجود
فيجود مع المسالة بالكثير ما يوصل منه ولكن مع سوال والدخول عليه موغل
المزاح في ذلك والطيبة واقتضا الغرما بعضهم لبعض في ذلك وما شابهه
فقال قد طولتم علي في امر هذا الفاعل الصانع فاطلقوا له ثمن ضيعته
باسرها ووقعوا له بذلك الى الديوان ومن مستغله واهله ومن في داره
بالخروج منها ونقدوا له ان يفرش له احسن من الفرش التي ذهبت له منها
لما حفظنا عليه قال فاكبت الجماعة يقبلون يديه ورجليه ويحلفون انهم
ما رادوا ولا سمعوا بمثل هذا الكرم قط ويقولون هذا مع سوء سيرك
في الرجل وسوء حديثه فما على الارض بغا افضل على صاحبه اسعد من
هذا قال فضحك ونفذت الكتب والتوقيعات بما ذكره وكان بعد مدة واذا

محاب جا الرجل وعاد الي نعمته • اخبرني ابوبكر بن احمد بن كامل القاضي
حدثنا ابو سهل عبد الله بن عبد الرحمن بن واصد قال حدثنا الاصمعي
قال حدثنا ابو عمرو بن العلا قال خرجت حاربا من الحجاج الي مكة فبينا انا
اطوف بالبيت اذا اعرابي ينشد •

• ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

فقلت مه فقال مات الحجاج • ووجدت هذا الخبر بغير اسناد في بعض
الكتب وفيه ان اباعمرو بن العلا سمع اعرابيا ينشد هذه الابيات

• ياقليل الغزا في الاهوال • وكثير الهموم والاوجال
• لا تضيقن في الامور فقد يكشف عما وها بغير احتيال
• ربما تجزع النفوس من الامر لها فرجة كحل العقال

ووجدت بخط ابي عبد الله بن مقله في كتاب الابيات السايرة قال امية
ابن ابي الصلت

• ربما تكره النفوس من الشي لها فرجة كحل العقال

وقال القاضي ابو الحسين في كتابه رويت الحدايني عن الاصمعي عن ابي
عمرو بن العلا قال كنت مستخفيا من الحجاج بن يوسف فسمعت قايلا يقول مات
الحجاج • ربما تجزع النفوس من الامر لها فرجة كحل العقال ووجدت انا في
كتاب الحدايني كتاب الفرج بعد الشدة والضيقة هكذا وحدثني علي بن
الطيب قال حدثنا ابن الجراح قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثنا ابو عوانة
قال حدثنا ابو عبيدة عن يونس بن حبيب قال قال ابو عمرو بن العلا
كنت هاربا من الحجاج بن يوسف بصنعا اليمن فسمعت منشدا ينشد •

• ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

فاستظرفت قوله فرجة فانا كذلك اذ سمعت قايلا يقول مات الحجاج قال
فلم ار ولم ار الامرين كنت اسر فرحا بموت الحجاج او بذلك البيت واخبرني
محمد بن الحسن بن المظفر بن الحسن قال حدثنا ابو عمر محمد بن عبد
الواحد الزاهد المعروف بغلام ثعلب قال اخبرنا ابو العباس احمد بن يحيى
ثعلب عن ابي نصر بن احمد الاصمعي عن ابي عمرو بن العلا قال كنت مستخفيا
من الحجاج وذلك ان عمي كان عاملا له فهرب فهربت خوفي فبينا انا على
حال خوف منه اذ سمعت منشدا ينشد •

• ربما تجزع النفوس من الامر لها فرجة كحل العقال

وذكر الحديث وزاد فيه انه قيل انا ابا عمرو وكان يقرا الامن اعتوف عرفه
بفتح التين وفرجة بفتح الفا شاهد في هذه القراة وذكر ابو الحسين الحدايني

في

في كتابه بغير اسناد ان التميمي التغلبي قال في الوليد بن عبد الملك •
• انتسي يا وليد بلا قومي • بمكة والزبير يوم سيح
• انتسانا اذا استفضت عناه • وتذكرنا اذا فكّ الحديد

فطلبه الوليد فهرب منه فلما ضاقت به البلاد واشتد به الخوف اتى دمشق
مستخفيا حتى حضر عشا الوليد فدخل مع الناس فلما اكل الناس بعض الاكل
تعرف التميمي رجل الى جانبه فاخبر الوليد فدعا بالتميمي وقال له يا عدو الله
الحمد لله الذي امكنني منك بلا عقد ولا ذمة انشدني ما قلت فتلكا ثم
انشده فقال له الوليد ما ظنك بي فقال اني قلت في نفسي ان امهلت حتى
اطا بساطه واكل طعامه فقد امنت وان عوجلت قبل ذلك فقد هلكت وقد
امهلت حتى اتيت بساطك يا امير المومنين واكلت طعامك فقد امنت فقال
له الوليد قد امنت فانصرف راشدا فلما ولي تمثل الوليد •

• شمس العداوة حتى يستقاد لهم • واعظم الناس احلاما اذا قدروا

حدثني طلحة بن محمد بن جعفر المقرى الشاهد قال حدثني ابو عبد الله
الحرمي بن ابي العلا كاتب القاضي ابي عمر قال حدثنا ابو علي الحسن بن محمد
ابن طالب الدينوري قال حدثني الفضل بن العباس بن يعقوب بن سعيد بن
الوليد بن سنان بن نافع مولى العباس بن طالب قال ما اتيت زينب بنت
سليمان بن علي الهاشمي قط فانصرفت من عندها الا بشي وانا قل وكان
لها وصيف يقال لها كتاب فعلقتها فقلت لابي انا والله مشغول القلب بهذه
كتاب جارية زينب فقال لي يابني اطلبها منها فانها لا تمنعك اياها فقلت قد
كنت احب ان تكون حاضر التغنيني عليها فقال ليس بك الي ولا الي غيرك
من حاجة فغدوت اليها فلما انقضى السلام قلت جعلني الله فداك تكرمت في
حاجة سالت ابي ان يحضرها لامر ياك فيها الاستعانة به فاسعفني فقالت
يابني ان حاجة لا تقضي لك حتى تحضر اياك فيها لحاجة عظيمة القدر
ثم قالت ما هي فقلت كتاب وصيفتك احب ان تهبيها لي فقالت انك صبي احمق
افقد حتى احد ثك حديثا احسن من كل كتاب على وجه الارض وانت في
كتاب علي وعد فقلت هاتي جعلني الله فداك فقالت كنت من اول امس
عند الخيزران ومجلس مجلسها اذ اجتمعنا في عتبة باب الرواق وبالقرب
في صور الحباريي بوذعه وسادتان ومساند وفوق ذلك سبنية لا مبيض
المومنين وهو كثير الدخول اليها والجلوس عندها لعفافها فاطلس في
ذلك الموضع واذا انفرق طرحت عليه السبنية اليوقت احسن منها للناس
اذ دخلت عليها احرجوا ربها فقالت ياستي بالباب امراة معها ابنة لها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجهاد الا سواحالا عليها قميص ما يستر بعضه موضعا من بدنها الا انكشف
منها موضع اخر فتاوهت عليك فالتفتت الي وقالت ما تزين فقلت تسيلين عن
اسمها او حالها فتاوهت زين لها علي علم فقالت الجارية قد والله جهدت بها كل
الجهد ان تفعل فما فعلت واراد الانصراف فمنعتها فقلت للخيزران وما علیک
ان تاذني لها فان منها بين ثواب وعكرمة فاذنت لها فدخلت امراة علي
اكثر مما وصفت الجارية وهي مستخفيه حتى صارت الي عضادة البيت مما
يليني وكنت متكئة فقالت السلام عليكم فرددنا عليها السلام ثم قالت للخيزران
انا امراة مروان بن محمد قالت فلما وقع اسمها في اذني استويت جالسة ثم
قلت مرحبا قالت نعم نقلت لاحياك الله ولا قربك الحمد لله الذي اذل نعمتك
واذل عزك وصيرك نكالا وعبرة اتذكرين باعوة الله حين اتاك اهل بيتي
يسالونك ان تكلمي صاحبك في اموال ابراهيم بن محمد فلقيتيهن بذلك
اللقاء واخرجتيهن ذلك الاخراج الحمد لله الذي ازال نعمتك قالت زينب
فضحكت والله الامراة حتى كادت تقهقه وبها ثغر مار ابة فقلت احسن
منه وقالت ايه بنت عم اي شيء اعجبک من حسن صنيع الله بي علي ذلک
الفعل حتى اردت ان تتاسي فيه والسلام عليكم نمرات خارجة تمشي
خلاف المشية التي دخلت بها نقلت للخيزران انها محنة ولا تتوني اخراجها
مما هي فيه غيري ثم نهضت علي اثرها فلما احست بي اسرعت واسرعن
خلفها حتى وافيتها عند الستر ولحقتني الخيزران فتعلقت بها وقلت
يا اخت المعذرة لله عز وجل والیک فاني ذكرت بعلاک ما انا فيه من
المصيبة بصاحبنا فكان مني ما وددت اني فعلت عنه ولم املک نفسي
واردت معانقتها فوضعت يدها في صدري وقالت لا تفعلي يا اخية
فاني علي حال اصونک من الدنو منها فردتها وقلت للجواري ادخلن معها
الحمام وقلت للمواشط اذهبن معها حتى تصلحن حقا فيها وما تحتاج الي
اصلاحه من وجهها فمضت ومضين معها ودعونا بكرسي وجلسنا انا
والخيزران عليه في صحن الدار ننتظر خروجها فخرجت الينا احدى
المواشط وهي تضحک فقلت لها ما يضحکک فقالت ياستي انا التربي من هذه
المراة عجبا فقلت وما هو فقالت لم ندع معها في انهار وزجر وخصومة
ما تقعلين انت ولا استنا مثله اذا خدمنا كما فقلت للخيزران حتى تعلمين
والله ما تخفي انها حرة ربيبة والحرة لا تحتشم من الاحرار وخرجت
الينا جارية اعلمتنا انها قد خرجت من الحمام فوجهت اليها الخيزران اعنا
في الخلع فتحيرت منها ما البستها كما اردت وبعثنا اليها بطيب كثير فتطيبت

ثم

ثم خرجت الينا فتمنا جميعا فعانقتنا ها فقالت الان نعم ثم رجعنا الي الموضع
الذي يجلس فيه امير المومنين المهدي فاقعدتنا ها فيه ثم قالت الخيزران
ان عندنا قد تاخر فهل لک في الطعام فقالت والله ما فيک اهوج اليه مني
فدعونا بالطعام فجعلت تاكل وتضع بين ايدينا حتى كانها في منزلها فلما فرغنا
من الاكل قالت لها الخيزران من لک ممن تعنيني به قالت مالب وراهذا الحايط
احد من خلق الله تعالي فقالت لها الخيزران فهل لک في المقام عندنا علي ان
نخلي لک مقصورة من المقاصير واحول اليها جميع ما تحتاجين اليه
وتستمتع ببعضنا ببعض فقالت ما ادرت الا علي اقل من هذا الحال واذ قد
تفضل الله عز وجل علي بكما وبهذه النعمة فلا اقل من الشكر لامير المومنين
المهدي لكل نعمة ولكما فعلتما فافعل ما بدا لک وما احببت ثم قامت الخيزران
وقمت معها واقمنا هامعنا ودخلنا نطوف في المقاصير فاختارت والله
اوسعها واحسنها فملاتها الخيزران بالجواري والوصايف والخدم والفرش
والالات ثم قالت تتصرف عنک وعليک بمنزلک حتى نصلحه فخلفناها
في المقصورة وانصرفنا الي موضعنا فقالت الخيزران ان هذه امراة
رئيسة وقد عظمها الفقر وليس يملا عينها الا مال فتعرضت اليها الخيزران
بخمسة الاف دينار وماية الف درهم وارسلن اليها بان تكون هذه في خزانتک
فان احتجت الي ما نامر لها فيه وتطيب جريت علي رسمک وفي كل يوم وضيفتنا
ثم لم تلبث ان دخل علينا المهدي فقلت له يا سيدي والله عندي
حديث ظريف فقال ما هو فحدثته بالخبر فلما قلت ما كان مني من الوثوب عليها
واسماعها اقشعر واصفر فقال يا زينب هذا امعة ارتكوک لربک عز وجل
وقد اطلقک من عدوک واظفرک به علي هذا الحال الذي تصفين والله
لولا مكانک مني لعلمت ان لا اكلمک ابدا ثم ان المراة قالت فوثبت حينها
فالتفت الي الخيزران يصوب فعلها وجزاها خيرا ثم قال للخادم بين
يديه احمل اليها عشرة الاف دينار وماية الف درهم وبلغها سلامي
واعلمها انه لولا خوفي من احتشامها لسرت اليها مسلما عليها ومخبرا اليها
بسروري بها فقل لها انا اخوک وجميع ما ينفذ فيه امري فامرک فيه نافذ
مقبول قالت زينب فاذا هي قد وردت البيانيع الحاوم وعليها اسطوانة
ملحم حتى جلست فلقيتها المهلوب احسن لقاء فاقعدها عنده ساعة تحادثه ثم
انصرف الي مقصورتها فهذا الحديث يا بني خيرلک من كتاب قال فامسكت
فقال لي قد اغتممت فقلت لها ما اغتم ما ابقاک الله عز وجل لي فقالت
الليلة تراعيک كتاب فلما كان الليل انفذت بها اليه ومعها ما يساوي

اضعاف ثمنها من كل صنف من الحلي و الرقيق وغير ذلك وذكر القاضي ابو
الحسن في كتابه هذا الخبر فقال روى ابو موسى محمد بن الفضل عن ابيه قال
كنت ألقنت زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس و اكتب عنها
اخبار امها وكانت لها وصيفة يقال لها كتاب فذكر الحديث بطوله غير انه خالفني
في الالفاظ يسيره و المعنى و احد ليس فيه زيادة الا في ذكر المال فانه ذكر ان
الذي حملته الجوزدان خمسمائة الف درهم و ان الذي حمله المهدي الفا الف درهم
و انه لما اتاها رسول المهدي جاءت فقالت ما علي من امير المومنين حشمة
ما انا الا من خدمه و ان زينب قالت في اول الخبر اتذكرين يا مودة الله حين
اتاك عجايز اهلي يسالنك مسالة صاحبي بالاذن لنا في دفن صاحبنا ابراهيم
الامام فوثب عليهن ووجدت في كتاب اخر هذا الخبر مثل هذا المعنى
غير خلاف في الالفاظ منها ما وجدته في كتاب القاضي ابي جعفر بن المهلوا
التنوخي الانباري حكاه عن الفضل بن العباس مثل هذا المعنى بغير
اسناد متصل ٭ وقد ذكر ابو الحسن القاضي في كتابه قال حدثني ابي
عن ابي الحسين عبد الله بن محمد الناطقاني قال كنا نتعلم ونحن احداث في
ربيد ان اسحاق بن ابراهيم الطاهري و معنا فتى من الكتاب له خلق جميل
يعرف بابي غالب فزورد جماعة من الكتاب تزويرا بمال اخرجوه ووثق اسحاق
على الخبر فطلبهم فظفر ببعضهم فقطع ايديهم وهرب الباقون وكان فيمن
هرب الفتى الذي كنت الزم مجلسه فغاب سنين كثيرة حتى مات اسحاق فبينا
انا ذات يوم في بعض شوارع بغداد فاذا به فقلت ابو غالب فقال نعم واذا الخمة
دابة فاره بسرج محلي وثياب حسنة فقلت عرفني حالك قال في المنزل فسرت
معه فاحتبسني ذلك اليوم عنده ورايت له مروة حسنة فسالته عن خبره
فقال لما طلبنا اسحاق استترت فلما بلغني ما عامل به من كان معي في المحنة ضاق
علي بغداد فخرجت علي وجهي حتى فارقت من عقوبة اسحاق اني ظغربل ولم
ازل مستخفيا الى ان اتيت ديار مصر اطلب التصرف فتعذر علي وتغرق من
كان معي الاغلام و احر فرقت حالي حتى احوجت بعت ما في البيت عن اخره
على تلقة فاصبحت يوما فقال لي غلامي ايه شيء نعمل اليوم ما عندنا حبة
فقلت خذ سبطيتي بعها و اشتر لنا ما نحتاج اليه فخرج الغلام وبقيت في الدار
وحدي افكر فيما دفعت اليه من الغربة و الوحوة و العطلة و الضيعة و الشوة
وتعذر المعيشة و التصرف وكيف اصنع وعمن اقترض فكان عقلي يزول ضنا
انا كذلك و اذا الجرد قد خرج من كوة في البيت وفي فمه دينار فوضعه ثم عاد
الى موضعه فاخرج منه دينارا اخر ثم عاد فما زال كذلك حتى اخرج ثمانين

دينارا

دينارا فصفرها ثم جعل يتقلب عليها ويتمرغ ويلعب بدنبه ثم اخذ دينارا
ودخل الى الكوة تخشيت ان تركته ردها جميعها الى موضع اخرجها منه فقمت
واخذت الدنانير فشددتها وجاء الغلام ومعه ما قد ابتاعه فتغذينا وقلت له
قم فابتع لنا فاسا فقال ما تصنع فيه فحدثته الخبر واريته الدنانير وقلت له
قد عزمت على ان اقلع الكوة ففعل ما امرته به و افضى بنا الحفر الى بيت
فيها سبعة الاف دينار فاخذتها و اصلحت منها المدضع كما كان وخرجت الى بغداد
بعد ان اخذت بالمال مفاتيح وتركت بعضه معي و انفذت الغلام بالمفاتيح الى
بغداد واقمت حتى ورد علي كتاب الغلام بصحة المفاتيح وتحصيل المال
في بيتي وكان اسحاق قد مات فانحدرت الى بغداد و ابتعت باكثر المال ضيعة
ولزمتها فاثمرت ونمت وتركت التصرف

الباب الثالث عشر

فيمن ناله شدة في طلب
فكشفها الله عنه و ملكه من يهواه

حدثنا ابو بكر محمد بن بكر البسطامي غلام بن دريد وصهره قال حدثنا ابو
محمد الحسن بن دريد قال حدثنا احمد بن عثمان العلف عن ابي خالد عن الهيثم
ابن عدي قال كان لعمرو بن دوسر الشجيمي اخ قد كلف بابنة عم له كلفا
شديدا وكان ابوها يكره ذلك وياباه فشكاه الى خالد بن عبد الله القسري
وهو امير العراق انذاك جواره فحبسه ثم سال خالدا عن امر الفتى
فاطلعه على كلفه بابنة عمه و هو ناب سنها مدة ثم زاد ما في نفسه
وحمل عليه الحب فحمل نفسه على ان تسور الجدار عليها وحصل معها فحس
به ابوها فقبض عليه و اتى به الى خالد بن عبد الله القسري وادعى عليه
السرق واتاه بجماعة شهدوا انهم وجدوه في منزله ليلا وقد دخل
مدخل اللصوص فسال خالد الفتى فاعترف بانه دخل ليسرق وما سرق
شيا يدفع بذلك الفضيحة عن ابنة عمه فاراد خالد ان يقطعه فرفع عمرو
احمره الى خالد رقعة فيها

خالد قد والله وطئت عشوة ٭ وما العاشق المسكين فيما يسارق
اقر بما لم يات غير انه ٭ راى القطع خيرا من فضيحة عاتق
ولولا الذي قد خفت من قطع كفه ٭ لالفيت في امريهما غير ناطق
اذا ابدت الغايات في السبق والعلا ٭ فانت ابن عبد الله اول سابق

قال فارسل خالد مولى له يسال عن الخبر ويفتش عن جلية الامر فاتاه بصحيح
ما قاله عمرو في شعره فاحضر ابا الجارية و امره بتزويجها للفتى فامتنع وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليس هو كفؤ لها فقال له والله انه لكفؤ لها اذ بذل يده عنها وان لم تزوجه
لان وجهه وانت كاره فزوجه العمر وساق خالد المهر من عنده فكان سبب
العاشق الى ان مات ووجدت في كتاب العمريين لمحمد بن داود الجراح الكاتب
وهو رسالة كتب بها الى ابي احمد عمر بن علي ابن مخيمر فيهن يسمى الشعرا
عمر فقال عمرو بن دويره التميمي سميت كوفي [illegible] احمد بن ابي
علقمة عن رجل بن علي وذكر ابو طالب بن سوداء عن محمد بن الحسن
الجعفري عن الحسن بن يزيد القرشي عن ابن بكر العوالي قال كان لعمرو بن دويره
اخ قد كلف بابنة عم له وذكر نحوه الا انه اسمى الشعر بزيادة بيت وهو
بعد البيت الذي اوله اقر عما لم يا تح

ومثل الذي في قلبه حل قلبها ... فكن انت تحلو الهم عن قلب واحق

وحدثني ابو العلاء صاعد بن ثابت بن ابراهيم بن علي بن خواهي النصراني
الكاتب قال حدثني ابو الحسين بن ميمون الاقطس الذي كان وزير المتقي
قال لما دخل ابو عبد الله البريدي الى بغداد متقلدا الوزارة الثانية
للمتقي قبض عليه وحدره الى البصرة فلما ورداها البريدي منهزما احسن
اليه واطلعه وامره بان لا يعرض ولا يتعاسى بملازمته واستدعاه
بالدعوات ففعلت ذلك وكنا لا نكاد نفترق ووجدته اعلا الناس حديثا
واحسنهم ادبا واتمهم فضلا ولم ار قط اشره نفسا ولا اشد تهالكا في العشق
منه حدثني يوما قال عشقت مغنية في القيان عشقا شديدا فراسلت
مولاتها في بيعها فاستامني فيها ثلاثة الاف دينار وكنت اعز من نفسي
الملك فحسبت ان اشتريها فاعلمها فاعفني بذلك ومضت ايام فانصرفت
من عند بعض اصدقائي يوما وقد كان المقتدر بالله امر ان يشتري لها مغنيات وانا لا اعلم
وكانت الجارية حسنة الوجه والغناء فحملت الى المقتدر في جملة جواري
فامر بشرائها لنفسه فاشتريت في جملتهن وانفذت من عند استرعيها
من مولاتها فاخبرت بالخبر فقامت على الغناء ومر دخل الي قلبي من الالم
والاحتراق والقلق امر ما دخل قط مثله في قلبي فضلا عن عشق وزاد
الامر علي حتى انتهى بي الى حد الوسواس فاستفتيت من الناس في امر
داري وتشاغلت بالبكاء ولم يكن لي سبيل الى الغرام وكنت اكتم جيراني امري
لله وهو حدث فتاخرت عنهم اياما واخليت باموالها وانا اتوقع في تلك الايام
على الكون في الصحارى بلا اكل ولا شرب ولا اتشاغل باكثر من البكاء والنحيب
فانكر المتقي وامه تاخري فاستدعاني المتقي وخاطبني في شيء من امره
فوجدني لا احصل ما يقوله ولا افهمه فسالني عن سبب اختلالي فصرفته

وبكيت

وبكيت بين يديه وسالته ان يسال اباه بيع الجارية علي او تسليمها الي فقال
ما احسبه علي هذا قال وزاد علي الامر وبطلت ولم ام المتقي المحروم سلتها
اسالها مثل ما سالت اينها فرمت لي وحملت نفسها على ان خاطبت السيده
ام المقتدر في امري فقالت لها ام المقتدر يا الحبيب من الرجل فان الذي في قلبه
من العشق قد اعياه عن الوصول بمثل كيف وقد علمت انه يجوز ان يقول
احد للخليفة انزل علي جاريتك لرجل يعشقها قال فراسلتني ام المتقي
بما جرى فزاد ما بي من القلق وكنت لا ابقي من الرؤساء احدا في الدولة كالوزير
ونحو الوزير وحاشية الخليفة الا واقصدهم وابكي بين ايديهم
واحدثهم حديثي واسالهم مسالة الخليفة بتسليم الجارية الي اما بيبيع
او هبة فمنهم من ينكر علي ويوبخني ومنهم من يرثي لي ويعذرني ومنهم من
يشير علي بالامساك ومنهم من يقول ان علم الخليفة هذا وانك تتعرض لحرمه
كان في هذا تلاف نفسك وممن يطنزني وانا ملازم ابا ابهم وقد
تركت حرمة صاحبي الى ان طال علي الامر ووضعت من محلي وبطل امرارة
وضيعتي وامور صاحبي الى ان طال هذا على المتقي وامه فطالبا بما
يصرفانني به وبلغني الخبر وقد كنت ايست من الجارية فعزلت نفسي وقلت
ليس بعد هذا الصبر الا الفقر والتلبس وذهاب الخبز ولو كنت اشتريت هذه
الجارية لكنت الان قد ملكتها فلم افقر نفسي واقطع تصرفي واقبلت اعط
نفسي واسليها البليغ كلها الى ان طاوعتني على الصبر وباكرت دار المتقي
وبدات في النظر في امورها وراعيت من حالها في ما قد تقدم فسروا بذلك
وقالوا انت احب الينا من الغريب الذي يستانفه فضمنت لهم اصلاح
وتمشية الامور وافقت على ذلك مدة ثم اشتقت الى الشرب وقد كنت فقدته
وهجرته سنة فقدت الجارية والى ذلك اليوم فقلت للغلام امض واصلح
لنا مجلسا للشرب وعد اصحابنا اعني اصدقائي فقال فصبوا واراني وجلسنا
نشرب ونتحدث ونلعب بالنرد فقال لي ودعيت لنا مغني فقلت اخاف اذا ذكر
به امر يجلسوا عندنا الى ان صلين العشا الاخرة وانصرفوا وجلسنا وحدنا
اشرب القدح بعد القدح فلما مضت قطعة من الليل واذا بابنة لي قد قاعنيفا
فقال يوابين من هذا فقالوا خدم من دار الخليفة اميرة المومنين فقام علي
القيامة ولم اشك ان حديثي قد اتصل به فانكره وقال مثل هذا لا يصلح
ان يكون كما ينبغي لحرمة ولا مدبر الامر غلام حدث وانه قد امر بالقبض علي
فمت امشي في صحن الدار لاخرج من باب اخر كان لي واستر فاذا الخدم
قد دخلوا ومعهم بغلة عليها عمارية وشموع واذا انزل من العمارية جاريتي

احدا هما معشوقتي فبهت فقال لي احد الخدم وهو كالرئيس عليهم مولانا امير المومنين يقرئك السلام ويقول عرفت خبرك مع الجارية في هذه الساعة فزحمتك وقد وهبتها لك مع جميع مالها وتركها الخادم ومضى ودخل عدة احمال عليها الاثقال من صنوف الثياب والفرش والآلات والمال وعدة جوار وتركوا ذلك عندي وانصرفوا فاخذت بيد معشوقتي وادخلتها المجلس فلما رات الشراب والمجلس معدا قالت سلوت عني وشربت بعدي فحلفت لها اني ما شربت نبيذا منذ فارقتها الا في هذا اليوم وحدثتها حديثي بطوله وقلت لها ما السبب في مجيئك وماجرى فقالت اعلم ان الخليفة لم يرني منذ اعتوضني واصر بشرابي الا الليلة وكان قد اتصل مزج السيده مني بكون انها كانت استوعتني منذ مدة وسالتني عن خبري معك فاخبرتها فتوقالت لهذا تحبيه فقلت نعم حبا شديدا فلما سمعت من ذلك وقالت ثقلنا عليك وعلى محبوبك ولكن يكون الخير ان شا الله تعالى ووعدتني بالجميل التام والوعد الحسن فلما كان في هذه الليلة قعد الخليفة يشرب مع الجواري والسيده حاضره واستوعبت معها وغنيت فقال لي الخليفة ان كنت تحسن الصوت الغلاني فغنيه وكان صوتك الذي كنت تقترحه علي فغنيته ومثلت لي صورتك وذكرت شربي معك فلم املك دموعي حتى جرت فقال اتمقتر رما هذا فتحيرت وجزعت فنظرت الي السيده فضحكت وضحك الجواري فسالها الخبر فاقمته فقال لجاريتي اصدقيني فقالت علي ان لا تؤذي الجارية ولا غيرها ففعل نعم وحياتك فحدثته بالحديث فلما استوعاه قال لي يا جارية الامر هكذا انما بكين من عشق ابن ميمون فسكت فقال لي ان صدقتيني وهبتك له فقلت نعم فاقبل علي امه فقال وما هو بكبير ان وهبتها لخادم لنا فقالت قد والله اردت ان اسالك هذا ولكن ان تفضلت به ابتداءمنك كان احسن فقال لبعض الخدم خذ هذه وجميع ما كان سلم اليها في حجرتها من جوار وقماش وقليل وكثير فاحمله معها الى دار ابن ميمون بانت ابنة ابراهيم واقرا سلامي وعرفه انك قد وهبت ذلك له فلما قمت قصدها جوادقد جاء فرحك وبلغت مناك فقمت الي حجرتي وحملت ما تراه وحملت اليك قال فشكرت الله عز وجل على ذلك وجلست معها وما سيل ما في مجلسي حتى اجتمعنا وجلست معها فيه وغنت وبكرت من غد نشيطا مسرورا اشكر السيده وام المتقي واعولها واثاني الجارية عني الى ان ماتت حدثني عبد الله بن محمد بن اسحاق الصروي قال حدثني ابي قال كان ببغداد رجل من اولاد النعمر ورث من ابيه مالا جزيلا وكان يتعشق جارية وانفق عليها شيا كثيرا ثم اشتراها واتت بحبها

بحبها فلم يزل ينفق ماله عليها الى ان افلس فقالت له الجارية يا سيدي اقد بقينا كما نترتب فلو طلبت معاشا وكان الفتى من حبه للجارية واحضاره ايغاني اليها ليزيدها من صنعتها قد تعلم الضرب والغنا وخرج صالحا في طبقة الفتوا والحذق فيها فشاور بعض معارفه فقال ما اعرف لك معاشا اصلح من ان تغني للناس وتحمل جاريتك البهم فتاخذ علي هذا الكثير ويطيب عيشك فانف من ذلك وعاد اليها فاخبرها بما اشيربه عليه واعلمها ان الموت اشهى عنده من هذا فصبرت عنده على الشدة مدة ثم قالت له قد رايت لك رايا فقال قولي قالت تبيعني فانه يحصل لك مني ثمن ما تعيش به عيشا صالحا وتخلص من هذه الشدة واحصل انا في نعمه فان مثلي لا يشتري بها الا ونعمة فحملها الى سوق النخاسين فكان اول من اعترفها فغنى لها شعيب من اهل البصرة طريقة قد ورد بغداد للعب والتنبيه فاشتراها واشترا لها بالف وخمسمائة دينار عينا فقال الرجل فحين لفظت بالبيع وقبضت المال ندمت واندفقت في بكا عظيم وحصلت الجارية في اقبح من صورتي وجهدت في الاقاله فلم يكن الي ذلك سبيل فاخذت الدنانير في الكيس وانا لا ادري الي اين اذهب لان بيتي موحش منها وورد علي من القطر والبكا ما هو شي قد خلق مسجدا وجلست ابكي وافكر فيما احمل محدثتي عيني فتركت الكيس تحت راسي كالمخدة ونمت مما شعرت الا بانسان قد جذبه من تحت راسي فانتبهت فزعا فاذا شاب قد اخذ الكيس وهو يعدو وفتحت لاعدو وراءه فاذا رجلي مشدودة بحبل في وتد مغروز في اخر المسجد فالبست ان تخلصت من ذلك غاب الرجل عن عيني فمكثت والهث وتالمت امري شويه اشد من الاول وقلت قد فارقتني من احب ونبقيه لاستغني بثمنه عن الصدقة من ايدي الناس فقد صرت الان فقيرا ومفارقا لمن احب فجيت الي رجله فلففت وجهي برداني كان علي ولم اكن احسن اسجو وصح بنفسي في ايما لا عزق فظننت الحاضرون ان ذلك لغلط وقع عليه فطرح قوم نفوسهم خلفي فاخذوني وسالوني وسالوني عن امري فاخبرتهم وبقيت معهم بين راحم لي ومستجهل الي ان خلا بي شيخ منهم فاخذ يعظني ويقول يا هذا ذهب مالك فلا تذهب دينك حتى تتلف نفسك او ما علمت ان قاعل هذا في نار جهنم ولست اول من افتقر بعدنا فلا تفعل وثق بالله تعالى ثم قال لي اين منزلك فقلت في الموضع الفلاني فقام معي اليه وما فارقني حتى جلس الى منزلي فدخلني اليه ومازال يونسني ويعظني الى ان بان له السكون في فكرتي وانصرفت وكدت اقتل نفسي لوحشة منزلي علي ثم ذكرت النار والاخرة فخرجت من بيتي هاربا الى بعض اصدقائي القدما فاخبرته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خبرني فبكا رقة لي واعطاني خمسين درهما وقال اقبل رايي واخرج في
الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك الى حيث وجدت قلبك يساعدك
الى مقصده وانت من اولاد الكتاب وخطك جيد وادبك صالح فاقصد بعض
الثغور واطرح نفسك عليه فلعل ما في الامر ان تصير محرر ابين يديه وتعيش
معه ولعل الله ان يصنع لك صنعا قال فحملت عليه هذا وجئت الى الكتبيين
وقد قوي في نفسي ان اقصد واسط وكان لي فيها اقارب فاجعلهم ذريعة
لي الى التصرف مع بعض محالها فجئت حيث الى الكتبيين فاذا الزلال مقعد
وخزانة كبيره وقماش كثير ينقل الى الزلال والخزانة ضالتان من يحملني الى
واسط فقال احد ملاحي الزلال نحن نحملك بدرهمين الى واسط ولكن هذا
الزلال لرجل هاشمي من اهل البصرة ولا يمكننا من حملك معه على هذه الصورة
ولكن تلبس ثياب الملاحين وتجلس معنا فانك واحد منا فجئت ورايت الزلال
وسمعت انه لرجل هاشمي من اهل البصرة فطمعت ان يكون مشتريا جاريتي
فاتفرج بسماعها الى واسط وقد فقت الدرهمين الى الملاح وعدت فاشتريت لي
جبة من جباب الملاحين وبعت تلك الثياب التي كانت علي واضفتها الى ما معي
من النفقة واشتريت خبزا واداما وجلست في الزلال فما كان الا ساعة حتى
رايت جاريتي بعينها ومعها جاريتان يخدمانها فجئن راينها سهل علي ما كان
بي وما انا عليه وقلت اسمع غناءها واراها من هنا الى البصرة واعتذرت علي
اني اجعل قصدي الى البصرة وطمعت في ان اداخل مولاها فاصيب حرمة مايه
وقلت ولا تطيب لي من الحرمة غائب واثق بها ولم يكن باسرع من ان جاء الفتى
الذي اشترى الجارية ومعه عشرة رجال فنزلوا في الزلال واقتحموا فلما صاروا
بحلواذيا اخرج الطعام فاكل هو والجارية واكل الباقون على سطح الزلال
واطعم الملاحين ثم اقبل على الجارية فقال اليكم هذه المرة فعت عن الغناء
ولزوم الحزن والبكاء وحاشا اول من فارقت مولاها فعلت ماعندها من امرها
ثم ضربت ستارة في طرف الزلال واستوعب الذي في سطحه وجلس معهم
خارجا من الستارة فسألت عنهم فاذا هم اخوته واخرجوا الصوان
فتفرقوا عليهم واحضروا الشراب وما زالوا يسقونها بالجارية اليان استرخت
العود واصلحته واندفعت تغني من الثقيل الاول باطلاق الوسترفي
مجرى الوسطى

- بانا الخليط بمن عرضت فاد لجوا ٭ عمد القتلك ثم لم يتحرجوا
- وغدت لآل علي تزايل نخرها ٭ جمر الغضا في ساعة يتاجج

ثم غلبها البكاء وقطعت الغناء وتغير علي القوم سرورهم ووقعت انا مغشيا

علي

علي فظن الملاحون اني قد صرعت فمال بعضهم في اذني وبعضهم صب علي
وجهي انما فافقت بعد ساعة وماز الوا يوردونها ويصدرونها ويسالونها
الغنا اليان اصلحت العود واندفعت تغني في الثقيل الثاني

- فوقفت اسحب بالذيول تجملوا ٭ وكانما قلبي بالشفار يقطع
- فدخلت دارهم اسايل عنهم ٭ والدار خالية المنازل بلقع

ثم شهقت فكادت تتلف وارتفع لها بكاء عظيم وصعقت انا فجزع مني الملاحون
وقالوا كيف حملنا هذا المجنون معنا فقال بعضهم اذا بلغنا بعض هذه القرى
فاخرجوه واريحونا منه في اي امر عظيم من كل شيء وقفت اليه ووضعت في نفسي
التصبر والحيلة في ان اعلمها بمكاني من الزلال لتمنع من اخراجي وبلغنا الى قرب
اميرايت فقال صاحب الزلال اصعدوا بنا الى الشط فطرحوا الى الشط واخرج
الجماعة وقد كان المساقوي وصعد اكثر الملاحين يتغوطون فحمل الزلال وكان
الجواري فيه فصعد الى مستراح ضرب لهن فمشين سارقا نحيي حتى صرت
خلف الستارة فغيرت طريقة العود مما كانت عليه الى طريقة اخرى ورجعن
الى موضعي من الزلال ورفع القوم من حاجاتهم في الشط ودفعوا والقمر
منبسط فقال لها هو ذا ترين طيبة الوقت فتكلمي الغنا ولا تنغصين علينا
قال فاخذن العود مجسته وشهقت شهقة كادت تتلف وقالت قد والله اصلح
هذا العود مولاي على طريقة من الضرب الذي كان بها مجيدا وكان يغني بها معي
ووالله انه معنا في الزلال فقال لها صاحبها والله لو كان معنا ما استمعنا من
عشرته فلعله ان يخفف بعض ما بك فننتفع بغنائك فقالت ما ادري ما تقولون هذا
والله معنا فقال الرجل للملاحين ويلكم حملتم معنا انسانا فقالوا لا فاشفقت
ان ينقطع السوال فصحت بصوت هذا انا فقالت غلام مولاي والله فحاب
الفلك اليه الرجل فلما راني عرفني فقال ويلك ما هذا وما ادراك الى هذه
الحال فحدثته عن امري وبكيت وعلمت الجارية من خلف الستارة وبكا
جميع اخوته بكاء شديدا ثم قال لنا ثم قال يا هذا والله ما وطئ هذه الجارية
ولا سمعت منها غنا قبل هذا اليوم وانا رجل موسر علي والحمد لله وقد مضى
الي بغداد لسماع الغناء وطلب ارزاقي من الخليفة وقد بلغت من الامرين
ما ادرت فلما عولت علي الرجوع الى وطني احببت ان استصحب معي مغنية
من بغداد فاشتريت هذه الجارية لاصحبها على عزة مغنيات عندي بالبصرة
وانا اكتمها على هذه الحالة فانا والله اغتنم المكرمة والثواب فيكما واشهد
الله تعالى علي اني اذا صرت بالبصرة اعتقتها وازوجتك اياها واجري
عليكما ما يكفيكما علي شريطة ان اجبتني اليها فقلت وما هي قال ان تحضرها لنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اردت فاما من خلق ستارة وتتصرف باخر افك الي دار افرد لها وفراش
اعطيكما اياه فقلت ياسيدي وكيف امنع من هو المعطي و اخل علي من يرد
حياتي علي بهذا المقدار و اخذت اقبل يده فمنعني ثم ادخل راسه الي الجارية
وقال يرضيك هذا فاخذت تدعو له وتشكره فاستدعي غلاما له وقال له خذ
بيد هذا الرجل وعرفه بما يحتاج اليه وبحضره وقدم له ما يأكله وجيئنا به فاخذ بي الغلام
وفعل بي ذلك وعدت وتركت بين يدي صينية و اندفعت الجارية تغني
بنشاط واستوعبت النبيذ و شربنا وشربت و اخذت افترح عليها الاصوات
الجيار فتضاعف سرور الرجل وما زلنا علي ذلك ايا ما حتي وصلنا نهر معقل
وكنت سكاري فشم الزلال في الشط فاخذني بداية انما في الليل فصعدت
الي ضيعة بنهر معقل لابول فحملني النوم عنها بالسكر و دفي الزلال و انا
لا اعلم واصبحت اقلع بحروني ود خلنا البصرة ولم اتنبه انا الا بالحمد الشمس
فجيت الي الشط فلم ار لهم عينا ولا اثرا وكنت قد اجللت الرجل ان اسأله
بمن يعرف و ابت داره من البصرة واحتشمت ان اسال علمانه فبقيت بلا شاطئ
نهر معقل كاول يوم بدات بي المحنة وكان ما كنت فيه منام فاجازني بسماريه
فقعدت فيها و دخلت الي البصرة وما كنت دخلتها قط فنزلت خانا وبقيت
متحيرا لا ادري ما اعمل ولم يتوجه لي معاش الي ان اجتازني يوما
انسان اعرفه فتبعته لا كشف له حالي ثم انفت من ذلك و دخل الرجل الي
منزله فعرفته ثم جيت الي بقال كان علي باب الخان الذي نزلته فاعطيته
دانق واخذت منه ورقة وجلست اكتب رقعة الي الرجل فاحتشمني البقال
خطيب ورايي رثاثة زيي فسالني عن امري فاخبرته اني رجل ممتحن فقير
قد تقذر علي التصرف وما بقي معي شيء ولم اشرح له اكثر من هذا فقال
تحمل معي كل يوم بنصف درهم وطعامك وكسوتك وتضبط حسابي وكاتبني
فقلت نعم فقال اصعد فخرقت الرقعة وصعدت فجلست معه اديم امره
وضبطت دخله وخرجه وكان عنده انه يسوقه فاديت اليه الامانة فلما
كان بعد شهر راي الرجل دخلي زايدا وخرجه ناقصا فحمدني وبقيت معه
كذلك شهرا اخر ثم جعل يرقي في كل يوم درهم ولم يزل حالي معه يتقوى
الي ان حال الحول وقد بان له الصلاح في امره فدعاني الي ان اتزوج
بابنته وبيشاركني ففعلت و دخلت بزوجتي ولزمت الدكان وحالي يتقوى
الا انني في خلال ذلك ممكسر النفس مبيت النشاط ظاهر الحزن وكان
البقال ربما يشوب فيخذ بيدي الي مساعدته فامتنع و اظهر له ان ذلك يعجبني
موتي لي واستمرت بي الحال علي هذا سنتين واكثر فلما كان يوما راي

الناس يتهارشون بجوفه وبيده اجتياز استعملا فسالت عن ذلك فقيل اليوم
السابعة يخرج اهل اللطف واللعب بالطعام والشراب والغنيات الي
الابلة فيروح النصاري ويشربون ويفرحون فرغبتني نفسي الي التفرج
وقلت لعلي اصل الي اصحابي او اقف لهم علي خبر فان هذا من مظانهم فقلت
لحمي اريد ان انظر الي هذا المنظر فقال شانك وما تريد فاصلحي لي طعاما وشرابا
وسلم الي غلاما وسفينة فخرجت فاكلت في السفينة وبدات اشرب حتي وصلت
الي الابلة وانصرف الناس وابتدوا ينصرفون فاذا بالزلال بعينه في اوساط
الناس سايرا في نهر الابلة فتاملته فاذا اصحابي علي سطحه وعندهم عدة
مغنيات فجيت راسهم لعلهم فرحا فطرحت اليهم فجئن راوني عرفوني فكبروا
واخرجن الي فرحوا بي وسالوني
عن قصتي فاخبرتهم بها علي اشرح فقالوا انا بها فقد ناك في الحال وقمع
لنا انك بالسكر وقعت في انما وعرفت ولم نشك في ذلك فخرجت الجارية بثيابها
وكسوة العود وجزن شعرها وبكين ولعلمن ما منعنا بها من شيء من هذا ووردنا
البصرة فقلنا لها ما تحبين ان نعمل معك فقد كنا وعدنا مولاك معدا منفقنا
المروة من استخدامك بقدره في حال وسماع غنائك فقالت يا مولاي لا تمتعني
من القوت اليسير ولبس الثياب السواد وان اعمل قبرا في بيت من الدار
واجلس عنده واتقرب من الغنا فمكنا لها من ذلك فهيات جالسة عنده الي
الان واخرجن معهم فجيت دخلت ورايتها تلك الصورة ورايتني شهقت
شهقة عظيمة ما شككت في تلفها واعتقدنا فما افترقنا ساعة طويلة ثم
قال ليعرفها خذها فقلت بل تعتقها وتزوجني بها كما وعدتني تفعل ذلك ودفع
لنا ثيابا كثيرة وفرشا وقماشا وحمل الي خمسمائة دينار وقال هذا قدر ما اردت
ان اجربيطيكم في كل شهر منذ اول شهر دخولك الي البصرة وقد اجتمع في
طول هذه المدة والجرابة في كل شهر غير هذا وشيء اخر لكسوتك وكسوة
الجارية والشرط في اثنا مدة وسماع غنا الجارية من وراء الستارة وقد
وهبت لك الدار الغلاني فقال فجيت اليها واذا بتلك الفرش والقماش الذي
اعطيته فيها والجارية تجيت الي البقال فحدثته حديثي وطلقت ابنته ودفعتها
صداقها واقمت مع الجارية سنين وانا رب ضيعة ونعمة وصار حالي الي قريب
مما كنت عليه وانا اعيش كذلك مع جاريتي الي الان

عن الرياشي ان بعض اهل النعم بالبصرة اشتري صبية فاحسن اليها واحسن
تاديبها وتعليمها واحبها حبا شديدا وانفق عليها حتي اعلق وحتي مسها
الضر الشديد فقالت له الجارية انه لا ارثي لك يا سيدي مما اراه بك من سوء

الحال فلو بعتني فانتفعت بثمني فلعل الله عز وجل ان يصنع لك صنعا جميلا
واني انا بحيث يحسن حالي فيكون ذلك اصلح لكل واحد منا قال فحملها الى
السوق فعرضت على عمر بن عبد الله بن معمر التيمي وهو امير البصرة يومئذ
فاعجبته فاشتراها بخمسين الف درهم فلما قبضت المولى الثمن واراد الانصراف
استعبر كل واحد منهما الى صاحبه باكيا وانشأت الجارية تقول

هنيئا لك المال الذي قد حويته ... ولم يبق في كفي غير التذكر
اقول لنفسي وهي في غير كربة ... اتتني فقدبات الحبيب او الكثر
اذا لم تكن للام عندك حيلة ... ولم تجد بشيا سوى الصبر فاصبري

قال فاستبكا المولى ثم انشا يقول

فلا تقعدوا الا وبي بعد لم يكن ... يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
اروح بهم في الفؤاد مبرح ... اناجيه قلبا طويل التفكر
عليك سلام لا زيارة بيننا ... ولا وصل الا ان يشا ابن معمر

فقال له ابن معمر قد شئت يا فتى خذها ولك المال وانصرف راشدين فو الله
ما كنت سببا لفرقة محبين ... وجدت هذا الخبر مذكورا بقريب من هذه
الالفاظ عن كتاب التيميين لهم ابني وزاد فيه ان الجارية كانت قينة ولم
يذكر الشعر الاول ... حدثني ابو الفرج علي بن الحسين المعروف بالاصبهاني
املاء من حفظه قال حدثني الحسين بن يحيى المرداسي قال حدثنا حماد عن
اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني ابي قال لما دخل الرشيد البصرة
حاجا كتب معه فقال لي جعفر بن يحيى يوما يا محمد قد وصفت لي جارية
مغنية حسنا محسنة بتباع وذكر ان مولاها ممتنع من عرضها الا في داره وقد
عزمت انا اركب مستخفيا فاعترضها افتسامعني فتقل السمع والطاعة فلما
كان في نصف النهار حضر النخاس فاعلم بحضوره فخرج جعفر بهاحة
وطيلسان وغلمان وامرني فلبست مثل ذلك وركبنا حمارين قد اسرجا
بسروج التجار وركب النخاس معنا وطلبنا الطريق فلم يزل النخاس يسير
بين ايدينا حتى اتينا بابا شاهقا يدل على نعمة قديمة فقرع النخاس الباب
واذا بشاب حسن الوجه عليه ثوب ورد وقميص غليظ فحسن ففتح
لنا الباب وقال انزلوا يا سادة فدخلنا فاذا الدار فليز باب كالقامر مغلق
الباب فاخرج لنا الرجل منه قطعة حصير كبير خلق فنفرشها لنا وجلسنا
عليها فقال له النخاس اخرج الجارية فقد حضر المشتري فدخل البيت واذا
الجارية قد خرجت في قميص غليظ الديباكان على الفتى بعينه وهي فيه مع
خشونته كانها في الحلي والحلل لحسن وجهها وفي يدها عود فامرها جعفر

بالغنا

في مثل هذا الوقت وبلغني دخول الخليفة ودزيره واهل مملكته الى البصرة
قلت لها يا اخت اعلمي ان شبابك يبلي وتحمرك في الشقا ينقضي والله ان نفسي
بالغة من فراقك ولكني اوثر تلفها مع وصولك الى نعمة ورفاهة فدعيني اعرضك
لعله يشتريك بعض هؤلاء الاكابر فتخلصي معه في رغد عيش فان مت بعدك
فذاك الذي اوثر وتكون لك واحدا قد تخلصت من الشقا وان حكم الله تعالى
بالبقاء صبرت على قضايه فبكت من ذلك وتلهفت ثم قالت افعل ما تحب فخرجت
الى هذا النخاس فاطلعته على امري وقد كان يسمع عنا ما في ايام نعمتي وعرف
حالها وحالي واعلمته اني اعرضها ابدا الا على من فارقها والله ما تشككت
عنه هذه الدار قط واردت بذلك ان يراها المشتري ولا تدخل البيوت
الناس ولا الى السوق وانها لم يكن لها ما تلبسه الا قميص هذا وهو مشترك
بيننا البسه انا اذا خرجت لابتاع الفوت وتنشح هي باذارها واذا جئت
الى البيت البستها اياه وانشح انا بالازار فلما حصل من يعترضها خرجت
اليكم وعنتكم فلم تحفل من البكاء واقلق لفراقها امر عظيم وانها دخلت لي وقالت
يا هذا ما اعجب امرك انت مللتني واردت بيعي وفراقي وتبكي هذا البكا
فقلت يا هذه والله ان فراقي نفسي اسهل علي من فراقك وانما اردت ان
تتخلصي من هذا الشقا فقالت والله لو ملكت منك ما تملكه مني ما بعتك ابدا
واموت جوعا فيكون الموت هو الذي يفرق بيننا فقلت لا عليك انزيدين ان
تقلبي صدق قولي قالت نعم فقلت هل لك ان اخرج الساعة الى المشتري
فاعتقك بين يديه واتزوجك ثم اصير معك الى ما تحبين فيه الى ان يأذن الله
بالفرج او تموت فقالت ان كان قولك صادقا فافعل ما بدا لك من هذا فما اريد
غيره فخرجت اليكم فكان مني ما قد علمتم فاعتزرت فقال جعفر الوزير
انت معذور ونهضت ونهضت معه والنخاس معنا فلما قدم حماره ليركب
دنوت منه وقلت يا سبحان الله مثلك في جودك يوجد مثل هذه المكرمة فلا
يستهز الفرصة فيها والله لقد تقطع قلبي عليهما فقال ويحك وقلبي والله
كذلك ولكن غلبني من قوت الجارية اياي يمنعني من الكرم عليهم فقلت واين
الرغبة في الشراء فقال صدقت والله ثم التفت الى النخاس وقال له كم كان
الخادم سلم اليك عند ركوبنا للشوبك به الجارية فقال ثلاثة الاف دينار
فقال ابن هي فقال مع غلماني فقال قم والنخاس خذ الها واردفها
الى الفتى وتولاه يكتبني ويركب ويجيئني لاحسن اليه واستخدمه
فرجعنا الى الفتى فاذا هو يبكي فقلت له قد عجل الله فرجك اعلم ان
الذي خرج من عندك بعد الوزير جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وقد

امر

امر كذا وكذا قال فصعق حتى قلت قد تلف ثم افاق
فاقبل يدعو لجعفر ويشكر بني وركبت فلحقت الوزير فاعلمته فحمد الله عز وجل
على ما وهبه له وعاد الى داره وانا معه فلما كان وقت المشاجينا الى الرشيد
فاقبل يسأل جعفرا عن خبره في يومه وهو يخبره الى ان قص عليه حديث الفتى
والجارية فقال له الرشيد فما فعلت معه فاخبره فاستصاب رأيه وقال وقع له
برزق سلطاني في رسم ارباب النعم في كل شهر بكذا وكذا واعمل به بعد ذلك
ما شئت فلما كان من الغد جاءنا الفتى راكبا بثياب حسنة وهيئة جميلة فاذا به
من اجمل الناس فلما استتم ابا محمد جلس بين يدي جعفر واوصلته الى مجلسه
فامر بتسهيل وصوله اليه وان يختلط بحاشيته ووقع له من الخليفة ما سرح
له به وعن نفسه بشيء اخر وشاع حديثه في البصرة وفي اهل العسكر
فلم يبق فيهم منزل ولا متطرف الا اهدى اليه شيأ جليلا مما خرجنا من
البصرة الا وهو رب نعمة جليلة ووجدت هذا الخبر على خلاف هذا
ما ذكره ابو علي محمد بن الحسن بن جمهور العبد البصري الكاتب في كتابه كتاب
السمار قد الذهاب ان الرشيد تماجن ومعه ابراهيم الموصلي فاحبونا نغني علي قريب
مما رويناه وذكرناه وان الجارية بدأت وغنت بصوت من صنعة ابراهيم وهو

- تمتع علي زفرة صاعده ... وصلني العايد والعايده
- يا ربكم فرجة من كربته ... عني فقد بت الحرة العواجرة

وان الذي حضر لتقليب الجارية الرشيد وجعفر بن يحيى مستكرين ومعهما
ابراهيم الموصلي والنخاس وانهم اخوندا وقطعوا الثمن بماية الف درهم
ثم عادوا واكمال معهم فامر باعادة التقليب فخرجت الجارية فغنت بصوت
الغناء فيه لابراهيم وهو

- ومن عادة الدنيا بان صروفها ... اذا سرمنها جانب ساجانب
- وما اعرف الايام الا ذميمة ... ولا الدهر الا نوبة بالشارطالب

ثم ذكر بقية الحديث على قريب من هذا وفي الخبر الاول زيادات ليست في خبر
ابن جمهور وبلغني خبر لجعفر بن يحيى مع جارية يقارب هذا الخبر الخوني
به ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد المزاحمي بخليفة ابيه رحمه الله
على القضاء بما قال اخبرنا احمد بن الصلت الحماني قال حدثنا صالح وسنير
النخاسان قالا ارسل الينا جعفر بن يحيى البرمكي يطلب جارية قد اتى
ادب وظرف على صفة ذكرها وحدها فلم نزل نحوص ان عليها ونبحث اصفوا
ممن يوقف امنه مثل ذلك قالا الى ان جينا الشيخ من اهل الكوفة يسمع كلامنا
فاقبل علينا وقال عندي بغية الوزير فانهضوا ان شيخ لتنظروا اليها قال

فتهضنا معه حتى اذا صرنا الى داره وجدنا لها ظاهرة الاختلال و لم يبق
فيها الا مسح خلق وثلاث قصبات عليها مسرجه فاريتنا بعقله لنا ما ظهر من
سوء حاله ثم اخرج علينا جارية كانها والله فلقة قمر تشئ كالقضيب فاستقرا
فقرات اياة من القرآن حركت منا و انبعثنا بعصبة ملتهبة شوقتنا والهبتنا
فقلنا اصابقه واشرنا الى بيعها فقالت نعم تعلمت العمل بالعود واناصغيره
فقلنا فتينا به فقالت سبحان الله هل يصلح ان استحيب لذلك الا لمولاي مالك
ان دعاني اليه فعلته قال وراح الرسول الى جعفر فاخبره بما شاهده فلم
يتمالك جعفر لما سمع بصفة الجارية حتى استنهض الرسول الى مجلس
الشيخ وهو يتبعه حتى عاينه وسأله اخراجها اليه فلما راها جعفر اعجب
بها قبل ان يستطقها فرآه استنطقها فاخذ ن يحمحم فقبله فقال مولاها
قل ما شئت فقال الشيخ لست احدث امراحتى استأذنها ولعل الامر
الذي نحن فيه بما اعرضتها لكن حالي ما يشاهده العزيز من فقر وضر
ودين كثير قد فدحني ومن اجله قد فارقت وطني وعرضت على البيع ثمرة
فؤادي فقال له جعفر فما مقدار ما ترى نفسك ان اردت بيعها فقال عشرون
الف دينار فقال له جعفر فهل لك ان تامرها فتغنينا فاقبل الشيخ عليها
و استوناها فعند ذلك استعبرت فلما رآها استعبارها اقبل على جعفر
ومن حضر معه وقال اشهدكم اني قد اعتقتها وجعلت عتقها صداقها
والله لا ملكها احد ابدا قال وغضب جعفر و اقبل من حضر على الشيخ
يعنفونه ويستجهلونه ويقولون ضيعت هذا المال الجليل وعجلت وجهلت
فقال الشيخ نفسي اولي ان يبقى عليها من المال الرازق الله سبحانه وتعالى
وعاد جعفر الى ابيه فاخبره بما كان من الرجل و الجارية فقال له ابوه
فما صنعت بها قال تركتها و انصرفت فقال له ويحك ما اضعفت يا ولدي
وما ابقت على نفسك ان تفرق بين صاحبين مثلهما مغتربين فيفترقين
او تصرف عنهما ولا تخبر حالهما ارضيت ان تكون الكدي اسمح منك و دعا
بغلام محمل معه الى الشيخ عشرين الف دينار على بغال فلما ارسل بالمال الى
الشيخ اخذه وحمد الله عز وجل ودعا لجعفر وعاد بالمال و الجارية الى
منزله بالكوفة ووجدت في بعض كتب ان عمر بن شبه قال حدثني
ابو غسان قال اخبرني بعض اصحابه قال اشتري عبد الله بن جعفر بن ابي
طالب رضي الله عنه جارية من مولدات اهل مكة كان يتعشقها غلام من
اهلها وقدم في امرها الى المدينة فنزل قريبا من منزل عبد الله بن جعفر
ثم جعل يلاطف لعبد الله بن جعفر دهرا بمكة حتى عرفت الجارية انه ورد

وجعلت

وجعلت الجارية ترسله فاذا خلت ليلة بي اصطبل رواب عبد الله بن جعفر
فعثر عليه السايس فاعلم عبد الله بن جعفر واتاه به فقال له قبحك الله
ابعد تخرمك بنا تفضح مثل هذا فقال له انك ابتعت الجارية وكنت لها محبا
وكانت تحتز بك مثل ذلك قال فدعا الجارية وسألها فجاءت بمثل قصة الفتى
فقال له خذها فهي لك فلما كان بعد ذلك بقريب عشق عبد السلام بن ابي
سلمان مولى مسلم جارية لاطلحة و رجا ان يعطوه اياها مثل ما فعل عبد
الله بن جعفر بالفتى الكيس فلم يفعل الطلحيون ذلك فسال في ثمنها حتى
اجتمع له فاشتراها منهم فقال عبد السلام في ذلك

- وابن فلا نفعل نوال ابن جعفر * وابن لعمري من نوال بن معمر
- يطير الى الجنات هذا بفضله * وقد قص هذا في الجحيم المسعر

وقد كان فيما يقارب عصرنا سئل هذا وهو ما حدث به ابو الحسن علي بن
عمر الدارقطني الحافظ قال حدثني ابو احمد قال حدثني محمد بن احمد الجرجاني
الفقيه قال كان يدرس معنا على ابي احمد المروزي الشافعي فتى من
اهل خراسان له والد هناك وكان يوجه اليه في كل سنة مع الحاج قدر نفقة
السنة فاشترى جارية و قعت في نفسه و الفها و الفته وكانت معه
سنين وكان رسمه ان يستوفي في كل سنة دينارا فقدر ما يفضل من نفقته
فاذا جاءه ما يتغذى له ابوه قضى دينه و انفق الباقي مودة ثم عاد الى
الاستزادة فلما كان سنة من السنين جا الحاج وليس معهم نفقة من ابيه
فسالهم عن سببه ذلك فقالوا له ان اباك اعتل علة عظيمة صعبه فاشتغل
بنفسه فلم يتمكن من انفاذ شيء اليك قال فقلق الفتى قلقا شديدا وجعل
يراجعوه بطالبونه بالعادة في قضاء الدين وقت الموسم فاضطروا الى خروج
الجارية الى النخاسين فعرضها وكان الفتى ينزل بالغرب من منزل وكنا
نصطحب الى منزل الفقيه ولا نكاد نتفارق فباع الجارية بالف درهم وكسر
وعزم على ان يفرق منها على عزمائه قدر حالهم ويتحمون بالباقي وكان قلقا
موجعا من ذلك ومتحيرا في رجوعه الى النخاسين فلما كان الليل اذا بباب
يدق فقمت ففتحته فاذا الفتى فقلت ما لك فقال قد امتنع علي النوم
وقد غلبتني وحشة الجارية و الشوق اليها ووجدته من القلق على امر
عظيم حتى انكرت عقله فقلت ما شانك فقال لا ادري وقد سهل علي ان
ترجع الجارية الى ملكيه و ابكرعة انا فولغرما يهم واحبسني في حبس
القاضي الى ان يفرج الله تعالى عني ويجيء من خراسان ما اقضي به ديني
في العام المقبل وتكون الجارية في ملكي فقلت افعل ذلك في غد ان شاء الله

تغالب واعمل في رجوع الجارية اليك اذا كنت قد وطنت نفسك على مثل هذا
قال فبكرنا الى السوق فسألنا عن مبيت الجارية فدللنا على امرأة من دار
ابي بكر بن ابي حامد صاحب بيت المال فجينا الى مجلس الفقيه فشرحت
لابي اسحاق المروزي بعض حديث الفتى وسألته ان يكتب رقعة الى ابي
بكر بن ابي حامد ينهاه في مسألة فيها فسخ البيع في الاقالة واخوا الثمن ورد
الجارية فكتب رقعة موكدة في ذلك فقمت واخذت بيد الخراساني صديقي
وجينا الى ابي بكر بن ابي حامد فاذا مجلسه حافل فاهملنا حتى تحقق ثم
دنوت انا والفتى فعرفني وسألني عن المروزي فعللت هذه رقعته خاصة
في حاجة له فلما قرأها قال لي انت صاحب الجارية قلت لا ولكنه صديقي
هذا واومأت الى الخراساني وقصصت عليه القصة وسبب بيع الجارية
فقال والله ما اعلم اني ابتعت جارية في هذه الايام ولا استبعت لي فقلت
ان امرأة جاءت وابتاعها وذكرت انها في دارك فقال يجوز ثم قال يا غلمان
فجاءه خادم فقال له امض الى دور الحرم فاسأل عن جارية اشتريت امس
فلم يزل يدخل ويخرج من دار الى دار حتى وقع عليها فرجع اليه وقال
نعم فقال احضروها فاحضروها فقال لها من مولاك فاومأت الى الخراساني
فقال لها افتحبين ان اردك عليه فقالت لبيى والله منذ يا مولاي من
يختار عليه ولكنك مولاي حق التوبة فقال هب كيسه عاقله خذها
قال فاخرج الخراساني الكيس من كمه وتركه بحضرته فقال للخادم
امض الى الحرم فقل لهن ما كنت وعدتني به لهذه الجارية من احسا
وبر فعجلنه الساعة قال فجا الخادم باشيا لها قدر وقيمة فدفعها اليها
ثم قال للخراساني خذ كيسك فاقبض منه دينك ووسع بما فيه على نفسك
وعلى جاريتك والزم العلم فقد اجريت عليك في كل شهر قفيزين وقيراطين
ودينارين تستعين بها على امرك قال فوالله ما قطعت عن الفتى
حتى مات ابو بكر بن ابي حامد حدثني احمد بن عبد الله قال حدثني
شيخ من دار القطن ببغداد قال كان لابي بكر بن ابي حامد مكرمة ظريفة
وهو ان رجلا يعرف بعبد الواحد بن فلان الصيرفي باع جارية وهو
يهواها على ابي بكر بن ابي حامد بعض صاحب بيت المال بثلاثمائة دينار
فلما جا الليل استوحشت لها وحشة شديدة ولحقها من الهيمان والقلق
والجنون والاسف على فراقها ما منعه من النوم ولحقه من البكا
والسهر ما كاد يخرج نفسه فلما اصبح خرج الى دكانه ليتشاغل بالنظر
في امره فلم يكن له الى ذلك سبيل وزاد عليه القلق والشوق فاخذ

ثمن

ثمن الجارية وجا الى دار ابي بكر بن ابي حامد فدخل ومجلسه حافل
فسلم وجلس في اخريات الناس الى ان تقوضوا فلما لم يبق غيره اشكر
ابن ابي حامد حاله فقال له ان كانت لك حاجة فاذكرها فسكت وجرت
دموعه وشهق فرفق به ابن ابي حامد وقال له قل عافاك الله ولا تخف
فقال له بعت امس جارية كانت لي وكنت احبها واشتريت لك اطال الله
بقاك وقد احسنت بالموت اسعافي في اقتضاء واخراج الثمن فرفعه لحضرته
وقال له انا اسألك ان تردد حياتي وتاخذ هذه الدنانير فهب الثمن واقالني
من البيع فقال فتبسم ابن ابي حامد وقال له ما كانت هذه الحيل من قبلك لم يعتها
فقال انا رجل صيرفي وكان راس مالي الفا وبيعا فلما اشتريتها تشاغلت بها
عن لزوم الدكان فبطل كسبي وكنت انفق عليها من راس المال نفقة
لا يحتملها حالي فلما مضت مدة خشيت الفقر ونظرت فاذا انا لم يبق معي
من راس المال الا الثلث او اقل وصارت تطالبني من النفقة بما لو اطعمتها
فيه ذهبت هذه البقية وحصلت على الفقر فلما منعتها سات اخلاقها
علي ونغص عيشي فقلت ابيعها واريد ثمنها فيما اختل من حالي وحال
دنياي وتستقيم معيشتي واستريح من اذاها واتصبر على فراقها ولم اعلم
انه يلحقني بهذا الامر العظيم وقد اشرت الان الفقر وان تحصل الجارية
او ان اموت اسهل علي مما انا فيه فقال ابن ابي حامد يا فلان فجا خادم
اسود فقال له اخرج الجارية التي اشتريت لنا بالامس قال فاخرجن جارية
فقال يا بني ان مثلي لا يطاق قبل الاستبراء والله ما وقعت عيني على هذه
الجارية منذ اشتريت الا الساعة وقد وهبتها لك فخذها وخذ دنانيرك
بارك الله لك فيهما ثم قال للخادم هات الف درهم فجا بها فقال للجارية قد كنت
عدلت على ان آكلوك فما من امر مولاك ما لم ار في المروءة منعه منك فخذي
هذه الدراهم واستعيني بها في نفقتك ولا تحملي مولاك على النفقة عليك مالا
يطيق وتحملي عنه من لا يعرف قدرك كمعرفته ولك علي الف درهم في كل سنة
يجيء مولاك فيأخذها لكذا اذا شكوك ورضي طريقتك قال فقام الرجل وقبل
يديه وجعل يبكي ويدعو له ولم يزل الحال واصلا اليه في كل سنة حتى مات
ابن ابي حامد ويشبه هذا الحديث ما وجدته في كتاب اعطانيه ابو الحسن
عبد العزيز بن ابراهيم المعروف بابن حاجب النعمان وكان فيه اصلاح بخط
ما بتداد ان الحسن بن سهل اشترى من القسطاطيني التاجر جارية بالف
دينار فحملت الى منزل الحسن بن سهل واخذ القسطاطيني ثمنها وانصرف
فلما دخل الحسن بن سهل الى منزله وجد منزله مفروشا نظيفا وفيه رجال

قد عجب وينبغي قد صغف فقال ما هذا فقيل له جاريتك التي ابتعتها الساعة قد اعدت لك هذا الدار يا حسنا ونظافة وترتيبا لم ير من مثلها في مارايت فيها من الحسن والجمال والبهاء والكمال فهو يجيل الفكر والنظر فيها اذ رجع القسطاطيني اليه وهو كالمجنون المخبول وقال ايها الامير اقلني بيع الجارية اقالك الله في الاخرة فقال مالي اراك هذا من سبيل وما دخلت الى داري جارية قط فخرجت فقال ايها الامير انه الموت الاحمر فقال وما ذاك فقص عليه قصة حبها وتلهفه عليها وانه لم يقدر على فراقها فان السوم قد لحقه والشوق قد تمكن من فؤاده وانه اذا رام ذلك عليه كان فيه تلف نفسه ولم يزل يبكي ويضرع له حتى رق له الحسن بن سهل واحضر الجارية من ساعته وقال لها هل لك في مولاك رغبة فقالت ايها الامير ان في مثله ليرغب فرد الجارية عليه وقال له خذ الالف لك هبة لا ارتجع والله فيها ابدا فقال له القسطاطيني والجارية حرة لوجه الله تعالى وهذه الالف دينار صداقها ثم كتب كتابها وعاد الى ما كان عليه من المسرة والحال الحسنة * حدثني ابو الفرج علي بن الحسين المعروف بالاصبهاني قال حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني ابو العيناء قال كنت مع محمد بن صالح وكان عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسين بن علي بن ابي طالب سلام الله عليهم اجمعين قد حمل الى المتوكل اسيرا فحز منه مرة ثم اطلقه المتوكل وكان اعرابيا فصيحا فحدثني قال حدثني عثرب بن محنف الهلالي وكان حسن الوجه جدا قال كان سنا فتى يقال له بشر بن عبد الله ويعرف بالاسير وكان يهوى جارية من قومه يقال لها جيدا وكانت ذات زوج وشاع خبره في حيها فكنت يوما في موضع وقال لي اذهب الى الغدير فكن منيفا لهم ولا تذكر شيأ من امري حتى ترى راعية لجيدا صفتها كذا وكذا فتعلمها خبري وتامرها باخذ موعد عليها فمضيت وفعلت ما امرني به حتى لقيت الراعية فخاطبتها فمضت الى جيدا وعادت الي وقالت لي قل له موعدك الليلة عند الشجيرات فلما كان في الوقت المعين واذا بالجيوم قد اقبلت فوثب الاسير اليها وقبل بين عينيها فقمت موليا عنهما فقال لقمم عليك الارجفة فو الله ما بيننا ما تستره عنك فرجعت وجلسنا نتحدث فقال لها يا جيدا اما فيك حيلة لتنقلي الليلة فقالت لا والله الا ان تعود اليما تعرف من البلاد والثروة فقال ما من ذلك بد ولو وقعت السماء على الارض فقالت هل في صاحبك هذا من خير فقلت اي والله قال فخلعت ثيابها ودفعتها الي وقالت البسها واعطني ثيابك ففعلت فقالت اذهب اليه بيتي فان زوجي

سيأتيك بعد العتمة ويطلب سنك الغرج ليصلي فيه الاهل فلا تدفعه اليه من يدك فهذا فعلي به ودعه بين يديه فانه سيذهب ثم يأتيك به ملان لبنا ويقول هاك غبوقك فلا تأخذه منه حتى تطيل تكدك عليه ثم خذه ودعه حتى يضعه ثم خذ سنه تراه حتى تصبح قال فذهبت وفعلت ما امرتني به وجاءني بالقدح فلم اخذه منه واطلت عليه التكدك ثم اهويت لاخذه واهوى ليضعه فاختلفت ايدينا فانكفا القدح فقال ان هذا لطماح مفرط وضرب بيده الى سوطه ثم تناول حجمتي وضرب ظهري بذلك السوط فجاءت امه واخته فانتزعوني من يده بعد ان زال عقلي وشممت ان اوجره بالسكين فلما خرجوا من عندي لم البث الا يسيرا واذا بام جيدا قد دخلت علي تقنبني وتكلمني فلزمت العمة والبكاء فقالت يا بنية اتقي الله عز وجل واطيعي بعلك واما الاسير فلا سبيل لك عليه وها انا ابعث اليك باختك لتونسك ومضت ثم بعثت الي بالجارية فجعلت تكلمني وتدعوني من ضربي وانا ساكت ثم اضطجعت الي جانبي فمررت يدي علي فيها وقلت يا جارية ان اختك مع الاسير وقد قطع ظهري بسببها وانت اولى بسترها مني وان تكلمت بكلمة فضحيتها وانا لسن ابالي فاهتزت مثل القضيب مرحا ثم ضحكت وباتت معي اطرق الناس ولم نزل نتحدث حتى برق الصبح ثم خرجت وجئت الى اصحابي فقالت جيدا ما الخبر فقلت سلي اختك عن الخبر فلعمري انها عالمة به ورفعت اليها ثيابها واريتها ظهري فجزعت وبكت ومضت مسرعة وجعل الاسير يبكي وانا احدثه بقصتي وارتحلنا * حدثني ابو الفرج احمد ابن عثمان بن ابراهيم الفقيه الحنفي المعروف بابن النرسي من اهل باب الشام بمدارو قد كان خلف ابا الحسن علي بن ابي طالب بن البهلول التنوخي على القضاء بهيت وما علمت الا ثقة قال سمعت فلانا التاجر يحدث ابو اسحق الرجل وانسبته انا قال حضرت عند صديق لي من البزازين وكان مشهورا في دعوة فقدم في جملة طعامه زحرا بحه ولم يأكلها واستنعنا من اكلها فقال اجد انا كلها انتها وتقعون من اكلها فلم ندعه حتى اكلنا فلما غسلنا ايدينا انفرد يغسل يده ووقف غلام بعيد منه يعد عليه حتى قال له قد غسلت يدك اربعين مرة فقطع الغسل فقلنا له ما سبب هذا فامتنع اليا ان الححنا عليه فقال مات ابي وسني نحو من عشرين سنة وخلق علي خال صغيرة واوصاني قبل موته بقضاء ديون عليه وملازمة السوق وان اكون اول داخل اليه واول خارج منه وان احفظ مال فلما مات قضيت دينه وحفظت ما خلفه ولزمت الدكان فرأيت في ذلك منافع كثيرة فبينا انا جالس يوما ولم يتكامل السوق

واذا بامراة راكبة على حمار وعليه كفله منديل وبيقي وخادم يمسك العنان
فنزلت عنوبي فاكرمتها وتحدثت اليها وسالتها عن حاجتها فذكرت شيا با
فسمعت والله نغمة ما سمعت قط احسن منها ورايت وجها لم ار مثله قط
فذهب عني عقلي وعشقتها في الحال فقلت لها تصبري حتي يتكامل السوق
واخذ لك ما تريدين ففعلت واخذت تحادثني وانا في الموت عشقا لها وخرج
الناس فاخذت لها ما اردت فجمعته وركبت ولم تخاطبني في ثمنه بحرف واحد
وكان قيمة ثمنه خمسة الاف درهم فلما غابت عني افقت وحسست بالغدر فقلت
محالة خدعتني بحسن وجهها وارتني حدثا فاستغرتني ولم اكن سالتها عن
منزلها ولا طالبتها بالثمن لدهشي بها فكتمت خبري ليلا افتضح واتحمل المكروه
وعولت على غلق دكاني وبيع كلما فيها واوفي الناس ثمن متاعهم واجلس في
بيتي مقتصرا على غلة يسيرة من عقار كان خلفه لي ابي فلما كان بعد اسبوع
واذا بها قد باكرتني ونزلت عنوبي فحين رايتها انسيت ما كنت فيه وقمت لها
فقالت يا فتي تاخرنا عنك وما شككنا بانا رو عناك وظننت انا قد احتلنا عليك
فقلت قد رفع الله قدرك عن هذا فاستدعت الميزان فوفتني ونانير بقيمة
ما قلت لها من ثمن المتاع واخرجت تذكره بمتاع اخر فاجلستها الى جانبي
واشتغلت بالنظر اليها الى ان تكامل السوق وقمت ودفعت الى كل انسان ما كان
له وطلبت منهم ما اردت واعطوني فجيئتها به فاخذته واضرفت ولم
تخاطبني في ثمنه بحرف فلما غابت عني ندمت وقلت المحنة هذه اعطتني خمسة
الاف درهم واخذت متاعا بالف دينار والان لم اقع لها على خبر فلبست الا
الفقر وبيع متاع الدكان وما قدر ثمنه من عقار وتطاولت غيبتها عني اكثر
من شهر بن واخذ التجار يشددون علي في المطالبة فعرضت عقاري واشرفت
على الهلكة فانا في ذلك واذا بها قد نزلت عنوبي فحين رايتها نهاز العين الفكر
في المال وشيء ما كنت فيه واقبلت علي تحادثني وقالت هات الطبار فوزنت
بقية المتاع دنانير فاخذت الطبار لها وهممت بكلامها فسطتني فبكت
الموت فرحا وسرورا الى ان قالت لي هل لك زوجة فقلت لا والله يا سيدتي
وما اعرف امراة قط وبكيت فقالت مالك قلت خير وهبتها فاخذت نير
الخادم واخرجت اليه دنانير كثيرة وسالته يتوسط الامر بيني وبين
سته فضحك وقال انها هي والله اعشق منك لها وما بها حاجة الى
ما اشتريته منك وانما تحبك محبة لمطاولتك فخاطبها بما تريد فانها
تقبله وتستغني عنه فعدت وكنت قلت لها اني امضي لاتغذ الدنانير فلما
عدت قالت فقدت الدنانير وضحكت وقد كانت رانتي مع الخادم فقلت يا سيق

الله

الله الله في دمي وخاطبتها بما في نفسي منها فاعجبها ذلك وتقبلت الخطاب
احسن قبول وقالت الخادم يبيتك بوسائتين بما تحمل عليه وقامت ولم تاخر
مني شيا فوفيت الناس اموالهم وحصلت رجحا واسعا واغتممت خوفا من
انقطاع السبب بيني وبينها ولم انم ليلتي قلقا وخوفا فلما كان بعد ايام
جاني الخادم فاكرمته ووهبت له دنانير وسالته عنها فقال هيب والله
عليلة من شوقها اليك قلت فاشرح لي امرها فقال هذه صبية ربتها
السيوة ام امير المومنين المعتضد بالله وهي من اخص جواريها عندها
واحبهن اليها وانها اشتهت رويتك الناس والدخول والخروج فتوصلت
حتى صارت القهرمانه وصارت تخرج في الحوايج فتريب الناس وقد والله
حدثت السيوه بحديثك وسالتها ان تزوجها منك فقالت لا افعل اواريا
الرجل فان كان يستحق ذلك والا لاعدمك واختيارك واحتاج الى ان تحتال
في ادخالك الى الدار بحيلة ان تمت وصلت الي تزويجها وان انكشفت عنوبت
عنقك فما تقول فقلت اصبر علي هذا فقال اذا كان الليلة فاغد الى الحمر
وادخل المسجد الذي بنته السيوة على شاطيء دجله وعلى حايطه الاخر
مما يلي دجله اسمها مكتوب بالاجر المقطوع قال ابو الفرج بن الترسي وهو
المسجد الذي قد سد بابه الان سكتكين الحاجب الكبير مولى معز الدولة
المعروف بشاشتكين وادخله الى ميدان داره وجعله مصلى لغلمانه
فبت فيه قال الرجل فلما كان قبل المغرب مضيت الى ميدان داره فصليت
في المسجد العشايين وبت فيه فلما كان وقت السحر اذا بطيار لطيف قد
قدم وخدم قد وقفوا ومعهم صناديق فارغة فجعلوها في المسجد وانصرفوا
وبقي واحد منهم فناملته فاذا هو الواسطة بيني وبينها ثم صعدت
الجارية واستدعتني فقمت وعانقتها وقبلت يديها وقبلتني قبلا كثيرة
وضمتني وبكت وبكيت وتحدثنا ساعة ثم اجلستني في واحد من الصناديق
وكان كبيرا واقفلته واقبل الخدم يترا جعون بثياب وعاود وعطر واشيا
قد احضروها من مواضع وهي تفرق في باقي الصناديق وتقفل ثم حملت
الصناديق في الطيار والخدم فلحقني من الغم امر عظيم وقلت نفسي
بشهوة لعلها لا تتم ولو تممت ما ساوت قتل نفسي واقبلت اتكي واوعوا
الله عز وجل واتوب واتذر النذور الى ان حملت الصناديق بمافيها الى بجازيها
في دار الخليفة وحمل صندوقي في الجملة وهب كلما اجتازت بطايفة ست الخدم
المدكلين بابواب الحرم قالوا انريد نفتش الصناديق فتصيح على بعضهم وتشتم
بعضهم وتداري بعضهم الى ان انتهت الى خادم ظننته رييس القوم

فجا طبنه بخضوع وذلة فقال لها لابد من فتح الصناديق وبيعها وفي فاثناء
فجيء احسست بذلك وذهب عقلي وغاب علي امري وبلت في الصندوق فرقا
فجربت بولي حتى خرج من خلله فقالت يا استاذ اهلكتني واهلكت التجار
واضعت علينا متاعا بعشرة الاف دينار في الصندوق ثياب مصبغات وقارورة
فيها اربعة امنان من مازرم قد انقلبت وجرت على الثياب والساعة تستحيل
الوانها فقال لها خذي صندوقك الى لعنة الله انت وهو ومري وحمل الخادمات
صندوقي واسرعا به وتلاحقت الصناديق فما بعدنا حتى سمعتها تقول
تقول وبلاه الخليفة فعند ذلك ست وجاني ما احتبه فقال لها الخليفة وانك
يا فلانه ايه شيء في صناديقك فقالت ثياب للسيدة فقال افتحيها حتى اراها
فقالت يا مولاي الساعة تفتحها ستنا بين يديك فقال مري هو ذا اجيء فقالت
للخدم اسرعوا ودخلت حجره ففتحت صندوقي وقالت اصعدي تلك الدرجة
ففعلت واخذت بعض ما في تلك الصناديق فجعلته في صندوقي واقفلته
وجا اعقد رمحلن الصناديق الى بين يديه ثم عادت الي فطيبت نفسي
وقدمت لي طعاما وشرابا وما يحتاج اليه واقفلت الحجرة ومضت فلما كان من
عد جاءتني فصعدت الي وقالت الساعة تجيء السيده لتراك فانظري كيف تكونين
فما كان باسرع من ان جاءت السيده فجلست على كرسي وقرقت جواريها ولم
يبق معها واحدة منهن ثم انثنت الجارية فجين رايت السيده قالت
الارض فقبلت الارض وقمت فدعوت لها فقالت لجاريتها نعم ما اخترت هو
والله كيسي ونهضت فجاءت صاحبتي بعد ساعة وقالت ابشري فقد والله وعزتي
ان تزوجني بك وما بين ايدينا عقبه الا الخروج فقلت يسلم الله تبارك وتعالى
فلما كان من غد حملتني في الصندوق وخرجت كما دخلت وكان الحرس على
التفتيش اقل وتركت في المسجد ورجعت الى منزلي وتصدقت ووفيت
بنذري فلما كان بعد ايام جاءني الخادم برقعتها لحظها الذي اعرفه وكيس
فيه ثلاثة الاف دينار وتقول في رقعتها امرتني السيده بانفاذ هذا
اليك من مالها وقالت اشتري ثيابا وسركوبا وغلاما يسعى بين يديك واصلح
بدنك هركل وتجمل بكل ما تقدر عليه وتعال يوم الموكب الى باب العامه
وقف حتى تطلب وتدخل الى الخليفة وتتزوج بحضرته فاجبت على
الرقعة واخذت الدنانير واشتريت منها ما قالوه احسن ما يكون ثم
احتفظت بالباقي وركبت بغلتي يوم الموكب الي باب العامه ووقفت
فجاءني من استدعاني فادخلني على المعتضد وهو على السرير والقضاة
والهاشميون والجند قيام فدخلتني هيبة عظيمة فخطب بعض القضاة

وزوجني

وزوجني وخرجت فلما صرت في بعض الممرات عدل بي الى دار عظيمة مفروشة
بانواع الفرش الفاخرة والآلات والخدم وجلست فتركت وحدي وانصرف
من ادخلني فجلست يومي لا ارى من اعرف وحزم بدخلوت وتخرجون وطعام
عظيم يثقل وهم يقولون الليلة تزف فلانه باسم زوجني الى زوجها فلما
فلما جا الليل اثر الجوع في واقفلت الابواب وايست من الجارية فبقيت
اطوف في الدار فوقفت على المطبخ فاذا اعزم طباخون جلوس فاستطعمت
منهم فلم يعرفوني وظنوا اني بعض الوكلا فقدموا الي زخر باجه فاكلت
منها وغسلت يدي باشنانه كان في المطبخ وانا مستعجل لئلا يفطن بي
وظننت اني قد نفثت من زخمها وعدت الى مكاني فلما انتصف الليل واذا
بطبول وزمور والابواب تفتح وصاحبتي قد اهديت الي وجاءوا بها فجلوها
علي وانا اقدر ان اري ذلك في النوم ولا اصدق فرحا به وقد كادت مرارتي
تتشقق فرحا وسرورا فتحولت بها وانصرف الناس فحين تقدمت اليها وقبلتها
رفستني فزمن بي عن المصطبه وقالت انكرت ان تفلح يا عابي اوتصلح باسفله
وقامت لتخرج فتعلقت بها وقبلت الارض بين يديها وقلت عرفتني ذنبي
واعملي بعده ما شيت فقالت ويلك تاكل ولا تغسل يدك وانت تريد ان تحملي
بعملي فقلت اسمعي قصتي واعملي ما شيت فقالت قل فقصصت عليها
القصة كلها فلما بلغت اكثرها قالت ويلي وعلي بايمان عظيمة لا اكلت بعد
زخر باجه الا وغسلت يدي اربعين مره فقالت هاتو الطيبا للاكل فقدمت
الينا ما يبده حسنه والوانا فاخره من سوايد الخلفا والوانهم فاكلت
واكلت واستوعبت شوابا فشربنا انا وهي وغنى لنا بعض اولئك الوصايف
وقمنا الى الفراش فدخلت بها واقتضضتها فاذا هي بكر وبت بليلة من ليالي
الجنة ولم نفترق اسبوعا ليلا ونهارا الي ان انقضت وليمة الاسبوع
فلما كان من غد قالت لي ان دار الخليفة لا تحتمل المقام فيها اكثر من هذا
وما تم لاحد ان يدخل فيها بعروس غيرك وذلك لعناية السيده وقد اعطيت
خمسين الف دينار من عين وورق وجوهر وقماش ولي خارج القصر اموال
وذخاير باضعافها وكلها لك فاخرج وخذ معك مالا واشتر لنا دارا عظيمة
حسنة عظيمة الاتساع فيها بستان وتكون كبيرة الحجر ولا تضيق نفسك كما
تضيق نفوس التجار فاني ما تعودت اسكن الا في القصور واحذران تبتاع
شاطيقا فلا اسكنه واذا ابتعت الدار فطرفها واطرد ساجها وعرفني لانتقل
اليك مالي وجواري وانتقل فقلت كما تامرين فسلمت الي عشرة الاف
دينار فاخذتها وخرجت واتيت داري واعترضت الدور حتى ابتعت ما وافق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اختيارها فكتبت اليها بالخبر فتنقلت اليه بتلك النعمة باسرها ومعها مالم اظن
قط فتخلا عنا ابنه اهلكه واقام عندنا كذا وكذا سنة اعيش معها عيش الخلفا
واتخوف خلال ذلك ان نفسي لم تسمح بترك تلك الصنعة وابطال المعيشة
فتزايد مالي وجاءني وولدت لي بعولة الصبيان وادمالي اولاده وعاش رحمها
الله وتبقى علي مضرة الزخر باجمه بانبي اذا التتها اغسل يدي اربعين مره
ووجدت في بعض الكتب ان عيسى بن موسى الهاشمي كان يحب زوجته
حبا شديدا فقال لها يوما انت طالق ان لم تكوني احسن من القمر فذهبت
واحتجبت عنه وقالت قد طلقتني فبات بليلة عظيمة فلما اصبح غدا
الى المنصور واخبره الخبر وقال يا امير المومنين ان تفرطا قد منها تسلقت
نفسي عما وكان الموت احب الي من الحياة وحصل للمنصور منه جزع شديد
فاحضر الفقها واستفتاهم فقال جميع من حضر قد طلقت الا رجلا واحدا
من اصحاب ابي حنيفة فانه سكت فقال له المنصور مالك لا تتكلم فقال لبسم
الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وليس شيء احسن من الانسان فقال
المنصور لعيسى بن موسى قد فرج الله عنك والامر كما قال هذا فاقم علي
زوجتك وراسلها ان اطيعي زوجك فما طلقت * اخبرني ابو بكر محمد
ابن القسم بن بشار الانباري قال حدثني ابي قال حدثني احمد بن عبيد
عن الهيثم بن عدي عن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا عمر بن هبيرة
الكوفة فارسل الي عشرة انا احدهم من وجوه اهل الكوفة فحضرنا
عنده ثم قال ليحدثني كل رجل منكم احدوثة وابدا انت يا ابا عمرو فقلت
اصلح الله الامير احدث الحق ام حديث الباطل فقال بل حديث الحق قال
فقلت ان امرء القيس بن حجر الكندي اتى اليمامة ان لا يتزوج بامراة حتى
يسالها عن ثمانية واربعة واثنتين فجعل يخطب النساء فاذا سالهن عنها
قلن اربعة عشر فينا هو يسير في الليل واذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة
كانها البدر لتمه فاعجبته فقال لها يا جاريه ما ثمانية واربعة واثنتان فقالت
اما ثمانية فظبا الظبية واما اربعة فاخلاق الناقة واما اثنتان فثديا
المراة فخطبها الى ابيها فزوجه منها واشترط عليه ان سالته
ليلة يا بنية عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك على نفسه وعلى ان يسوق لها
مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر وصايف وثلاثة اعراس ففعل ذلك
ثم انه بعث عبدا له الى المراة واهدى اليها شيئا من سمن وشيئا من عسل
وقلة من قصب فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت

بشجرة

بشجرة فانشقت وفتح اليمين واطعم اهل الماء منها ثم قدم على حبيب المراة
وهي خلوف فسالها عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت
اعلم مولاك ان ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا وان امي ذهبت تشق
النفس تعسين وان اخي بريء اعب الشمس وان سماءكم انشقت وان
وعاءكما نضب فقدم الغلام على مولاه واخبره بما قالت فقال اما قولها
ذهب ابي يقرب بعيدا ويبعد قريبا فان ابلها ذهب بها على قومه
واما قولها ذهبت امي تشق النفس تعسين فانها ذهبت تقبل امراة
واما قولها ان اخي بريء اعب الشمس فان اخاها في سوح له يرعاها فهو ينتظر
وجوب الشمس ليروح واما قولها ان سماءكم انشقت فان الحلة التي بعثت
بها معك انشقت واما قولها ان وعاءكما نضب فان العينين الذين بعثت
بهما نقصا فاصدقني فقال يا مولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسالوني
عن نسبي فاخبرتهم اني ابن عمك ونشرت الحلة ولبستها وتحللت بها فتعلقت
بشجرة فانشقت وفتحت العينين فاطعمت منها اهل الماء فقال اولا لك
سائق مائة من الابل وخرج يخوفها ومعه الغلام فلما ارتحلا منذ اقام الغلام
يبكي فعجز فاعانه امرء القيس وقرن به الغلام في البيد واخرف حتى
اتى المراة بالابل فاخبرهم انه زوجها فقيل لها فزوجك فقالت
والله ما ادري اهو زوجي ام لا ولكن الخزوانه حزور واطعموه من
كرشها وذبحوا فعلموا فاكل ما اطعموه فقالت اسقوه لبنا حازرا وقد
الحامض فشرب فقالت افرشوا له عند الغرث والدم فغرشوا له فنام فلما
اصبح من ارسلت اليه انا ادري ان اسالك فقال سلي عما شئت فقالت ما سمك
تختلج شعثناك فقال لتقبيلي فاك فقالت ما تختلج كتحاك فقال لا لتزامي
اياك فقالت ما تختلج مخذاك فقال لتوركي اياك فقالت عليكم بالعبد فشدوا يديه
به ففعلوا فقال ومرقوم فاستخرجوا امرء القيس من البير فرجع الى حيه
واستاق مائة من الابل واقبل الى امراته فقيل لها قد جاء زوجك فقال تالله
ما ادري اهو زوجي ام لا ولكن الخزوانه حزور واطعموه من كرشها وذبحوا
فعلموا فلما اتوه بذلك قال ابن الكبد والسنام والمحاء ابا فقالت اسقوه
لبنا حازرا فابا ان يشرب وقال ابن الغريب والريبه فقالت افرشوا له عند
الغرث والدم فغرشوا له فابى ان ينام وقال افرشوا لي فوق التلعة الجراء واضربوا
لي عليها خبا ثم ارسلت اليه هل شرط عليك في المسايل الثلاث قال فارسل اليها
سلي عما شئت فقالت ما تختلج شعثناك قال للشرب اشعثشعات قالت ما تختلج كتحاك
قال للبيع الجمرات قالت ما تختلج مخذاك فقال للركوب السانفات فقالت هذا زوجي

صح

فعليكم به واقتلوه فقتلوه واقبل امرؤ القيس على الجارية فقال ابن هيبوه
فلا خير في سائر الحديث الليلة بعد حديثك يا ابا محمد ولله يا ثبينا اعجب منه
فقمنا واخوفنا وامرلي بجايزة وذكر في كتاب الاغاني من جملة اخبار
قيس بن ذريح الليثي فقال في صورها اخبرني محمد بن قيس بن ذريح ولبنا امرأته
جماعة من مشايخنا في قصص متصلة ومنقطعة ومتقطعة واخبار منظومة
ومنثورة قالت جميع ذلك ليتسق حديثه الا ما جاء مفردا وحسن اخراجه عن
جملة النظم فذكرته على حدته فمما اخبرنا به احمد بن عبد العزيز الجوهري
قال حدثنا عمرو بن شبه ولم يتجاوزه الى غيره وابراهيم بن انوان عن ابن
شبه والحسن بن علي بن محمد بن ابي السري بن هشام بن محمد الكلبي وعلي
وابنه الكثير المعول ونسخت ايضا من اخباره المنظومة اشيا ذكرها القحذمي
عن رجاله وخالد بن كلثوم عن نفسه ومن روى عنه خالد بن حميل وحكين
كل متفق فيه مفصلا وكل مختلف في معانيه منسوبا الى راويه قالوا جميعا
كان منزل في ظاهر المدينة لذريح وهو ابو قيس وكان هو وابوه من حاضرة
المدينة فوقع لبعض حوائجه ذات يوم بحي من بني كعب من خزاعة والحي
خلوف فوقف على خباء لبنا بنت الحباب الكعبية واستسقى ماء فسقته وخرجت
اليه به وكانت امرأة مديدة القامة شهلا حلوة المنظر والكلام فلما رآها
وقعت في نفسه وشربه منها فقالت له انزل عندنا قال نعم فنزل بهم
وجاء بها فمحل له واكرمه وانصرف قيس وفي قلبه من لبنا حر لا يطفا فجعل
يتطف بالتعرض لها حتى شاع الخبر وروي شعره فيها وانا كايا يوما اخر وقد
استند وجده بها فسلم فظهرت له ورد عليه سلامه ورحب به فشكى اليها
ما يجد بها وما يلقى من حبها فبكت وشكت اليه مثل ذلك واطالت فوقف كل واحد
منهما ماله عند صاحبه ثم انصرف الى ابيه فاعلمه بحاله وساله ان يزوجه
اياها فابى عليه وقال له يا بني عليك بابنة عمك فهي احق بك وكانت
ذات مال كثير المال فاحب ان لا يخرج ماله الى عزيز فانصرف قيس وقد ساءه
ما خاطبه به ابوه فاتى امه وشكا ذلك اليها واستعانها على ابيه فلم تجبه
عما يحب فاتى الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام فاعلمه ذلك
الخبر وابن ابي عتيق وكان صديقه فشكى ما به وما رد عليه ابوه
فقال له الحسين عليه السلام انا اكفيك خطبه فمضى معه الى ابي لبنا فلما بصر به
وثب اليه واعظمه وقال يا ابن رسول الله ما جا بك الى الا بعثت الي فانا لك
فقال ان الذي ابتليك له اوجب قصدك وقد جيئتك خاطبا ابنتك لبنا لقيس
ابن ذريح وقد عرفت مكانه مني فقال يا ابن رسول الله وما كنا نفضي لك

امرا وما بنا عن الفتى رغبة ولكن احب الامرين الينا ان يخطبها ويتزوج عليه
وان تكون ذلك من امره فانا نخاف ان يسمع ابوه بهذا فيكون عار ذلك مسبة
علينا فاجابه الحسين سلام الله عليه وترحما وقومه مجتمعون فقاموا اليه
اعظاما له وقالوا له مثل قول الخزاعي فقال والله يا ذريح اتممت عليك
بعض الاخطبت لبنى لابنك قيس فقال السمع والطاعة لامرك وخرج معه
في وجوه قومه حتى اتى حي لبنى فخطبها وتزوج من ابيها على ابنه قيس
وزوجه بها وزفت اليه فاقام معها مدة لا ينكر احدها من صاحبه شيئا وكان
ابو النابي باسمه فالهته لبنى وعلقوه عليها عن بعض ذلك فوجدت امه في
نفسها وقالت لقد شغلت هذه المراة ابني عن بر به ولم يزل الكلام محوضا
حتى مرض قيس مرضا شديدا فلما برء قالت امه لابيه لقد خشيت ان يموت
قيس ولم يترك خلفا وقد حرم الولد من هذه المراة وانت رجل فيصير
مالك الى الكلالة فزوجه بغيرها لعل الله عز وجل ان يرزقه ولدا ولحنت عليه في
ذلك فاسهل ذريح حتى اجتمع قومه فقال له يا قيس انك اعتللت بهذه العلة
ولا ولد لك ولا اب سواك وهذه المراة ليست بولود فتزوج اخرى بنات
عمك لعل الله تعالى ان يهب لك ولدا تقر به عينك واعيننا فقال قيس لست
متزوجا غيرها ابدا فقال ابوه يا بني فان مالي كثير فتسوي بالا ما فقال ولا
اسوي بها شيئا ابدا قال ابوه فانا اقسم عليك الا طلقتها وابى وقال والله
الموت اسهل علي من ذلك ولكني اخيرك خصلة من خصال فقال وما هي قال
تتزوج انت فلعل الله عز وجل ان يرزقك ولدا اعتوض فقال ما في فضل لذلك قال
فدعني ارحل عنك باهلي واصنع ما كنت صانعا لو كنت مني على هذه
فقال ولا هذا قال فادع لبنى عنك وارتحل عنك الى اين اسلكها فانا اطلب
نفسي انا اعيش وتكون لبنى نابية عني ابدا وان لا تكون في حبالي فقال
لا ارضى بذلك او تطلقها وحلف لا يكلمه سقف بيت ابدا حتى يطلقها لبنى وكان
يخرج يقف هذا الشمس ويجيء قيس ويقف الى جانبه يظله برداييه ويصلي
هو نحو الشمس حتى يقيه من حرها ويدخل الى لبنى ويعانقها ويبكي وتبكي
معه وتقول له يا قيس لا تطع اباك فتهلك وتهلكني فيقول ما كنت لاطيع احدا
فيك ابدا فيقال انه مكث كذلك سبعا قال خالد بن كلثوم وذكر ابن عايشة
انه اقام كذلك اربعين يوما ثم طلقها قال ابو الفرج اخبرني محمد بن خلف
ابن وكيع قال حدثني محمد بن زهير قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا عبد
الرازق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عمرو بن ابي نصر عن ليث بن عمرو انه
سمع قيس بن ذريح يقول ليزيد بن سليمان ملجرني ابو اياس اثنتي عشرة سنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

استاذن عليهما فرد اني حتى طلقتها قال ابن جريج فاخبرني ان عبد الله
ابن صفوان لقي زيدا اباقيس فقال له ما حملك على ان فرقت بينهما اما علمت
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما ابالي فرقت بينهما او مشيت بالسيف وروى
هذا الخبر سياد الرمادي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال
الحسين بن علي عليهما السلام لذريح بن شبيب بن قيس احل لك ان فرقت
بين قيس وليلى اما سمعت عمر بن الخطاب يقول ما ابالي فرقت بين الرجل
وامراته او مشيت اليهما بالسيف قالوا انما بانت ليلى بطلاقها حتى استاد
عقله وذهب ولحقه مثل الجنون وجعل يبكي وينشج حونشيج ويلفها
الخبر فارسلت اليه ابيها ليحملها وقيل اقامت حتى انقضت عدتها وقيس
يدخل اليها فاقبل ابوها يهودج على ناقة ومعه ابل ليحمل اثاثها فلما راى
ذلك قيس اقبل على جاريتها وقال ويحك ما دهاني فيكم فقالت لا تسالني واسال
ليلى فذهب ليدخل فمنعه قومها واقبلت عليه امراة من قومها وقالت
ويحك تسال كانك جاهل ادسنجا هل هذه ليلى ترحل الليلة او غدا فسقط مغشيا
عليه ثم افاق وهو يقول

وانى لمغض دمع عيني بالبكا ... حذار الذي قد كان او هو كائن
وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة ... فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وحالت حشى ان تكون مبينتي ... بكفي الا ان ما حان حائن

قال ابو الفرج في هذه الابيات غنا ولها اخبار في حديث المجنون قيس بن
الملوح مجنون بني عامر ثم ذكر ابو الفرج بعد هذا عدة قطع من شعر قيس بن
ذريح ثم قال قالوا فلما ارتحل ابوها بها الى قومها ابتعها حليا ثم انه علم انها ابا لها
يسوءه المسير معها ويمنعه ذلك فوقف ينظر اليها ويبكي حتى غاب عن عينه
فكر راجعا فنظر الى اثر خف بعيرها خاب عليه يقبله ورجع يقبل موضع مجلسها
واثر قدميها فلم يعد على ذلك وعنفه قومه في تقبيل التراب فقال

وما حبب ارضكم ولكن ... اقبل اثر من وطيء التراب
لقد لاقيت من كلفي بليلى ... بلاما ليس لي منه شرابا

ثم ذكر ابو الفرج قطعا من شعر قيس واخبارا من اخباره منثورة باسانيد
مفرده على الاسناد الذي رويته عنه فيها ثم رجع الى موضع من الحديث
الذي جمع فيه من اسانيده واتى بسياقة تطول عنا ان ذكرها في كتابنا هذا
جملتها عظيم ما لحق قيسا من التململ والسهر والكمد والاسف والبكاء العظيم والجزع
المفرط والصياح حتى ذهب بالارض على اثارها وخروجه في اثرها ويشتم رائحتها
وعتابه نفسه في طاعة ابيه على طلاقها وعلة اعتلها اشرف منها على الموت

وجمع

وجمع ابوه له فتيان الحي يعلمونه ويحدثونه طمعا في ان يسلو عن ليلى ويعلق
بواحدة منهن فيزوجه بها وقصصه له مع طبيب احضر له وقطع شعر كثيرة
لقيس في خلال ذلك وذكر في جملة اخبار لقيس كثيرة باسانيد متقدمة والاسنا
الذي ذكرته ان ابا ليلى شكى قيسا الى معاوية بن ابي سفيان وذكر تعرضه لها
بعد الطلاق فكتب معاوية الى مروان بن الحكم يهدده ان تعرض لها فكتب
مروان بذلك الى صاحب اليمامة وان اباها زوجها فبلغ ذلك قيسا فاشتد جزعه
وجعل ينشج احر نشيج وبكا اشد بكاء واتى محلة قومها فنزل عت راحلته
وجعل يتعفر في موضعها ويمرغ خده عليه ثم اقبل يبكي احر بكاء ثم قال قصيدته
التي رواها ابو الفرج واولها

الى الله اشكو فقد ليلى كما شكى ... الى الله فقد الوالدين يتيم

وذكر بعد هذا اخباره معها واجتماعات عشيقه كانت بينهما محيل ظر بعثة
ووجدها به وبكاؤها في طلاقها وانكار زوجها ذلك عليها ومكاشفتها له
وعلة اخرى لحقت قيسا واشتهارها وافتضاحها وما لحق قيسا وليلى من
الخبل واختلال العقل وقطع شعر كثيرة لقيس ايضا في خلال ذلك وان قيسا
مضى الى يزيد بن معاوية ومدحه وشكى اليه ما جرى عليه فرق له ورحمه
واخذ له كتاب ابيه بان يقيم حيث احب ولا يعترض له احد وازال
ما كتب به الى مروان في هدر دمه وقطع شعر كثيرة اخر لقيس في خلال ذلك
واخبارا مفرده ومفصله ثم قال وقد اختلف في اكثر امر قيس وليلى وذكر
كلاما يسيرا في ذلك والجميع في نيف وعشرين ورقة ثم ذكر بعد ذلك كله ذكر
التهامي ان ابنة ابي عتيق صار الى الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلا
والى اخيه الحسن سلام الله عليه والى عبد الله بن جعفر الطيار عليهما
السلام والى جماعة من قريش فقال لهم اني لي حاجة احب ان تروب
فيها واني استعين بجاهكم واموالكم عليها فقالوا ذلك مبذول لك منا
فاجتمعوا اليوم وعدهم فيه فمضى بهم الى زوج ليلى فلما راهم اعظم مسيرهم
اليه واكبره فقالوا له قد جينا كل باجمعنا في حاجة لابن ابي عتيق فقال هي
مقضية لاينة ما كانت فقال له ابن ابي عتيق قد قضيتها كاينه ما كانت قال
نعم فقال نهب لي اليوم لبنى زوجتك وتطلقها قال فاني اشهدكم على انها
طالق ثلاثا فاستحيا القوم واعتذروا وقالوا والله ما عرفنا حاجته
ولقد علمنا انها هذه ما سالنا كل ايا ها قال ابن ابي عايشه فعوضه الحسين بن علي
عليهما السلام من ذلك مائة الف درهم وحملها ابن ابي عتيق معه اليه فلم تزل
عنده حتى انقضت عدتها وسال القوم زوجها قيسا فلم تزل معه حتى مات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال قيس بن ذريح يمدح ابن ابي عتيق

جزيت الرحمن افضل ما يجازي ... على الاحسان خيرا من صديق
فقد جربت اخواني جميعا ... فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع ... ورأب حدث فيه عن الطريق
واطفى لوعة كانت بقلبي ... اعضتني حرارتها بريق

قال فقال له ابن ابي عتيق يا حبيبي امسك عن هذا الحديث فما سمعه احد الا ظنني فؤاده / حدثني ابو الفرج المعروف بالاصبهاني قال حدثني محمد ابن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن ابي اسحاق قال حدثني ابي قال سرت الى سر من راى بعد قدومي من الحاج فدخلت اليه الواثق بالله فقال يا بشير اظرفتني من الاحاديث التي استفدتها من الاعراب واشعارهم فقلت يا امير المومنين جلست الى فتى من الاعراب في بعض المنازل فجاورني فرايت منه احلاما رايت من الفتيان منظرا وحديثا وظرفا وادبا فاستنشدته فانشدني

سقى العلم الغربي في ظلاله ... غزالان مكتسان موتلفان
اذا اصنا التفا بجيد تواصلا ... وطرفاهما للريب مستوفزان
ارعتهما خلا فلم استطعهما ... ورحيا ففاتاني وقد قتلاني

ثم تنفس نفسا ظننت انه قد قطع حيازيمه فقلت له مالك يا بني انت فقال ودا هذين الجبلين شجيت وقد حيل بيني وبين المرد وبهذه البلاد وتؤدة ادعى فانا اتمتع بالنظر اليه هذين الجبلين تعللا بهما اذ اقدم الحاج ثم قال بيني وبين ذلك فقلت له ردني بما قلت فانشدني

اذا ما وردت الماء في بعض اهله ... حضور تعرضت بي كما نك ما رح
فان سالتني حضور فقل لها ... به غير من دايه وشعصا لح

فامر بي الواثق فكتبت الشعرين لحنا فاسمعه فان ارتضيته اظهرناه وان رايت فيه موضع اصلاح اصلحناه ثم غنى لنا به من ورا الستارة فكان في غاية الجوده وكذلك كان يصنع اذا صنع لحنا فقلت له احسن والله صانعه يا امير المومنين فقال بحياتي فقلت اي وحياتك وحلفت له بما وثق به فامر لي بوطل منشربته ثم اخذ العود فغناه ثلاث مرات وسغانيه عليه ثلاثة ارطال وامر لي بثلاثين الف درهم فلما كان بعد ايام دعاني فقال قد صنع ايضا عندنا في الشعر الاخر صانع لحنا وامر فغنى به فكان حالي مثل الحال الاول في الشعر الاول وحلفت له على جودته وغناه ثلاث مرات وسغانيه عليه ثلاثة ارطال وامر لي بثلاثين الف درهم فقال هل قضيت حق هديتك فقلت

نعم

نعم يا امير المومنين اطال الله بقاك وتمم نعمته عليك فقال ولكنك لم تقض حق الاعرابي ولا سالتني معونته على امره وقد سبقت مسالتك وكتبت تخبره الى صاحب الجهاز وامرته بجهازه وخطبة المراة له وحمل صداقها اليه فقومها عنه من ماله ففعل فقبلت يده وقلت السبق الى المكارم لكم وانت اولى بها من غيرك ومن سايو الناس قال ابو الفرج وصنعة الواثق في الشعرين جميعا من الرمل وجدت في بعض كتبي قال ابو عبد الله محمد بن علي بن حمزة كانت لزوجتي جارية حسنة الوجه فعلقتها وعلمت زوجتي بذلك فحجبتها عني فاشتد ما بي من الوجد عليها وتناسيت شدة شديدة فبينا انا ذات ليلة نايم ومعولتها وزوجتي الى جانبي اذ رايت في منامي كان الجارية حيالي وانا ابكي ازاء لي انسان فانشدني

وقفت حيالك اذريا الدموع ... واخلط بالدمع سحا وسكبا
واشكو الذي بي اليك عازلي ... ولا خير في الحب ان كتما
رضيت بما فيه رضاها ... بتسليم طرفك ان سلما
فهمت علي واقصيتني ... واغريت بي بانا رقبا

قال فانتبهت مرعوبا ودعوت بدواة وقرطاس وجلست في فراشي وكتبت الشعر فقالت زوجتي مالك وما اتصنع فقصصت عليها القصة والرويا فقالت هذا كله من حبك فلانة قد وهبتها لك وحدثني ابو الفرج الاصبهاني قال سمعت من كتاب محمد بن موسى بن حماد ذكر الرياشي قال قال حماد الراوية انتهيت في مكة الى حلقة وفيها عمر بن ابي ربيعه المخزومي فتذاكرنا العذريين فقال عمر بن ابي ربيعه كان لي صديق من بني عذره يقال له الجعد بن شمجع وكان احوج سلمانا وكان يلقب من الصبابة مثل الذي بالناس على انه كان لا يمام الحلوة والاسريع السلوه وكان يوتى الموسم في كل سنة فاغاب عني وقته ترجمت عنه الاخبار وتركت له الاشعار حتى يقدم فخبي ذات سنة ابطاه حتى قدم حجاج عذره فاتيت القوم انشوا صاحبي فاذا اغلام قد تنفس الصعداء وقال عن ابي المسهر ينشال قلت نعم واياه اردت فقال هيهات هيهات اصبح والله ابو المسهر لا يوبى منه فيهمل ولا يرجو فينفك اصبح والله كما قال القايل

ماحب للميريا حب لا سما تاركي ... اعيش ولا اقضي به فاموت

فقلت ما الذي به فقال مثل الذي بك في تهتكهما في الضلال وجرمهما ذيال الخسار كاتما المرتهما بعينه ولا ادر فقلت ومن اخت منه يا ابن اخي قال اخوه فقلت له يا ابن اخي ما منعك ان تسلك مسلكه من الادب وان تزكي منه مركبه ثم صرف وجهه تاقتي وانا اقول

فقلت انك تعبت واتعبت نفسك فاثن رجلك ونزل وشمر فرسه ببعض اغصان الشجرة والقى رحله واقبل حتى جلس مجعل يحدثني حديثا اكون به اسر منه لو انبئت به وان حديثا تسكن له لنبذ لبيبه جعلنا الله في البان عوذ بطافل

وقمت الى فرسي فاصلحت من امره ثم رجعت وقد حسر العمامة عن راسه واذا غلام كان وجهه الدينار احمنقوشي فقلت سبحان الله ما اعظم قدرتك وما احسن صنعتك فقال ليس هذا ذلك فقلت لعمري اعجب من جمالك وبهائك من نورك فقال وما الذي يسوءك من جيشي التراب واكل الدواب وما تدري اينعم من بعد ذلك ام يبئس فقلت لا يصنع الله بك الا خيرا ثم مكثنا ساعة فاقبل علي فقال ما الذي سمطت في سوجك تلك شمرا يا اعرابي بعض اهلي مثل لك فيه من ارب فقال انت وذلك فاشتد به غضب سنه وجعل والله يتكئ بالسعط احيانا علي ثنايا ثم فيتين لي ثم السوط فيهن فقلت مهلا فانني اخاف ان تكسرهن فقال ولم قلت لانهن رقاق عذاب قال ثم رفع صوته يغني

اذا قبل الانسان اخر يشتهي ٭ ثنايا ه لم يا ثم وكان له اجرا

فان زاد زاد الله في حسناته ٭ سا تقبل يجعر الله عنه بها الوزرا

قال ثم قام الى فرسه فاصلح من امره ثم رجع فبرقت له بارنة تحت الدرع فاذا ثدي كانه حق عاج فقلت ناشدتك الله اعراة انت فقالت نعم والله الا انها تكره العار وتحب الغزل ثم جلست تجعلت تشرب معي وما انفد من انسانا شيا من نظرت الي عيشها كانما عساها مذعورة فوالله ما راعني الا صبيها تحت الدوحة سكريا فزين الشيطان لي والله الغدر وحسن في عيني ثم ان الله عز وجل عصمني منه فخلست منها فجرة ثم انتبهت فزعة مذعورة فلما رات عما نتها براسها وجالت في متن فرسها وقالت جزاك الله عني الصحبة خيرا فقلت الا تزودين سكن زادا فانا والتي يدها تقبلتها فضحكت مني وقالت الشباب المطلول فذكرت قول الشاعر

كانها اذ تقضي الخوم وانتبهت ٭ سبابة عابها عين ولا اشر

فقلت وابن الوعد فقالت انا لي اخوة شوسا واباغيورا ووالله لان اسوك احب الي من ان اضرك وانصرفت فجعلت اتبعها بصري حتى غابت عني ووالله يا ابا ابي ربيعة احلتني هذا المحل وابلغتني هذا المبلغ فقلت يا ابا المسهر ات العذراء كيف ما ذكرت عليج فاستوكا وه فقلت لا تشكن فما قتلتك الا ساز حا ولو لم ابلغ حاجتك الا بمالي وروحي لسعيت في ذلك حتى اقدر عليه فقال ابن حزيت خيرا فلما انقضى الموسم شددت علي ناقتي وشمر علي ناقته ودعوت غلامي فشمر علي بعيره وحملت عليه قبة من ادم حمرا كانت لابي ربيعة المخزومي وحملت

ارايحة عجاج عذرة وجهة ٭ وما يرجع في اللوم جعد بن صلصع

خليلان تشكو ما تلاقي من الهوى ٭ سلني ما يقل اسمع وان قلت يسمع

الا ليت شعري اين يمسي اصابه ٭ فلي زفرات طيبن من بين اضلعي

فلا يبعدنك الله خلا فانني ٭ سألفيتك الا فيت في الحب مصرعي

ثم انطلقت حتى وقفت موقفا من عرفات فبينا انا كذلك واذا بانسان قد تغير لونه وسات هيئته فاذا نا قته من نا قتي ثم خالف بين اعناقهما وعانقني وبكا حتى اشتركا وه فقلت ما دراك فقال برح الخفاء والعذل وطول المطل ثم انشا يقول ح

الا انظر الي تغير جسمي ٭ واني لا يفارقني البكاء

واني لو تلاعنني سواها ٭ لعفت الكلم وانكشف الغطاء

وان عاشوبي ورجال قوم ٭ حسونهم الصبابة والنقاء

اذا العذريات خلين ذرعا ٭ فذاك العبد يكيه الرشاء

فقلت يا ابا المسهر انها ساعة تضرب الها اكباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت الله تعالى كنت موملا ان تظفر بها جئتك قال فتركني واقبل علي الدعا فلما نزلت الشمس للغروب وهم الناس ان يفيضوا سمعته تكلم بشيء فاصغيت اليه فاذا هو يقول

يا رب كل محزونة وروحه

من نحوم يشكو الحب ولوعه

انت حببت الخطب يوم الدوحه

فقلت وما يوم الدوحه فقال دالله لاخبرنك ولو لم تسالني ثم اقبل علي وقال اني رجل ذو حال من نهم وشاو ذو حال لا يصدره القل ولا يرديه الثمار واني خشيت عام اول علي طالي التلاع ويحير الفيث الى ارض كلب فانتجعت اخوالي من بهم فاوسعوا لي عن صدور المجلس وسقوني بجمة انما كنت فيهم في خير اخوال ثم اني عزمت علي مرافقته اليهم فركبت فرسي وتنسمت خلف شرابا كان اهداه الى بعضهم ثم مضيت حتى اذا كنت قريبا من الحي ومرعى النعم رفقني ذو حمة عظيمة فنزلت عن فرسي وشررته بجفت اعضانها وجلست في ظلها فبينا انا كذلك اذ سطع غبار من ناحية الحي ثم رفعت لي شخوص لا ثة ثم نظرت فاذا بفارسي يطرد مسحلا وانا نافتا ثلثة فاذا عليه درع اصفر وعمامة خز سوداء واذا درع شعره تضرب لحذيه فقلت غلام حديث عهد بعرس اعجلته لذة الصيد فترك ثوبه ولبس ثوب امراته فما كان الا يسيرا حتى طعن المسحل وثنى طعنه الا ثانية فصرعه وانا اقبل راجعا نحوي وهو يقول

نظمتهم سلكي ومعلوجة كرك لاحين علي نابل

معي الف دينار وطرق خزاعة اظلقتنا حتى اتينا بلاد كلب فسالنا عن ابي الحارية فوجدناه في نادي قومه واذا هو سيد القوم واذا الناس حوله فوقفت عليه القوم وسلمت فرد الشيخ السلام ثم قال من الرجل قلت عوبن ابي ربيعة المخزومي فقال المعروف غير المنكر قلت ثم قال فما الذي جاء بك قلت جئت خاطبا قال الكفؤ والرغبة قلت اي لعمري ذلك لنفسي من غير رغبة عنك ولا جهالة بشرفك ولكني اتيت في حاجة لابن اخيكم هذا العذري فقال والله انك لكثير الحسب رفيع النسب غير ان بناتي لم ينفقن الا في هذا الحي من قريش فرجت لذلك وعرق التقصير في وجهي فقال اي مما منع بك مالم اصنع بغيرك قلت مثلك يشكر وما ذاك قال اخيرها فهب وما اختارت فعلت ما احببتني اذ لم تدعا لغيري وتولى الخيار لغيرك فاشار الي العذري ان دعه يخيرها قال فارسل اليها ان ممن الاسوكز اذا خاطبت اليه ماكنت استبد برايي غيران العربي والخيار في قوله فقال لي انها قد ولتك امرها فاقضها انت فاخذت فقلت اشهدوا اني قد زوجتها من الجعد بن مضجع واصدقتها هذه الالف دينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبة وكسوت الشيخ هذا القطر وسالته ان يبني الرجل عليها فارسل اليها فابت وقالت اخرج اليه كما تخرج الامة فقال الشيخ جهزيه جهازها قال فما برحت حتى ضربت القبة في وسط الحريم واهديت اليه ليلا وبت انا على حالي عند الشيخ فلما اصبحت اتيت القبة وصحت بصاحبي فخرج الي وهو اثر السرور فيه فقلت ايهات فقال ايوه والله اي كثيرا مما كانت تخفيه عني يوم لقيتها فاضالتها عن ذلك فانشات تقول

- كمثل الهوبر ما رايتك جازعا * وقلت فتى بعض السرور يريد
- وان تطرحيني او تقتلي فتية * يضربها برج الهوبر فتعود
- فداريت ما القيت وفي داخل الجنا * من الوجد برح ما علمت شديد
- فقلت اقصر علي اهلك بارك الله لك فيهم واخلعت وانا اقول
- كعيت الفتى العذري مما كان نابه * واني لاعيا النوائب حمال
- اذا احتسبت مني المكارم والعلا * اذا طرحت اني مع القوم حال

فقال العذري

- اذا ما ابو الخطاب خلاكاسه * فان لدي ما ليس من اهلها عمر
- فلا حبي فتيات الحجاز بعده * ولا سقيت ارض الحجاز بها المطر

اخبرني ابو الفرج الاصبهاني قال اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني محمد الصغير مولى علي بن يقطين قال كنت منقطعا الى البرامكة فبينا انا ذات يوم في منزلي

اذا باب يدق فخرج غلامي ثم رجع الي فقال على الباب فتى ظاهر المروة يسارة عليك فاذنت له فدخل شاب ما رايت احسن منه وجها ولا انظف ثوبا ولا اجمل زيا منه وعليه اثر السقم ظاهر فقال لي اني احب لقاءك منذ مدة ولا احوجني اليه سبيلا ولي حاجة فقلت وما هي فاخرج الي ثلاثمائة دينار فوضعها بين يديه ثم قال اسالك ان تقبلها مني وتصنع في بيتين قلتهما لمحنا وتغنيني به فقلت هاتهما فانشا

- والله ياظبي الخباء على بدنه * لتفديه بدمعي لوعة الحزن
- ولا توجرحني بحجب اسكنيه * فلا اراه ولو ارجت في كفني

قال فصفقت فيهما لمحنا ثيل اول مطلق في مجرى الوسطى ثم غنيته اياه فاغمي عليه حتى ظننته قد مات ثم افاق فقال اعد علي يا فتى فقلت احشى ان تموت فقال هيهات هيهات انا اشقى من ذلك فاعدت وما زال يخضع ويجزع حتى اعدته فصفق صفقة اصمني الاديب حتى ظننت نفسه قد فاضت فلما افاق ردد الدنانير عليه وقلت خذ دنانيرك واخبرني عن فقد قضيت حاجتك وبلغت وطرا مما اردته ولحت احب ان اشاركك في ذلك فقال لا حاجة لي في الدنانير وهذا مثلها لك واخرج ثلاثمائة دينار اخرى وقال اعد علي الصوت مرة اخرى وحلال لك دمي فقلت لا والله الا على شروط قال وما هي قلت تقيم عندي وتحرم بطعامي وتشرب اقداحا من النبيذ تشربها قلبك وتسكن بعض حالك وتحدثني بقصتك فقال افعل فاخذت الدنانير ودعوت بطعام فاصاب منه ما اصابه وبالنبيذ فشرب اقداحا وغشيه بشعر غيره في معناه وهو يشرب ريثما قال الشرط اعزك الله ففنيته بصوته فجعل يبكي احر بكاء ويضطرب فلما رايت ما به توخيت عما كان للحقه والنبيذ قد شد من قوته كررت عليه صوته مرارا ثم قلت له حدثني حديثك فقال انا رجل من اهل المدينة خرجت يوما متنزها في ظاهرها وقد سال العقيق في فتية واقران فبصرنا بفتية قد خرجت لمثل ما خرجنا فحدثه نحن له مجلس قريبا منا فنظرت بينهم فتاة كانها قضيب قد طله الندا انتظر بعينيها ما ارتوطر فيها الا بنفس فلا حظتها حتى تفرق الناس وانصرفنا وقد ابقت بقلبي جرحا بطيا اندماله فسرت الى منزلي وانا وقيد وخرجت من عند الباب العقيق وليس فيه احد فلم ار لها اثرا ثم جعلت اتتبعها في طرق المدينة واسواقها فكان الارض ابتلعتها وسمة حتى يئست مني اهلي فاعلمت زوجة ابي فقالت لا باس عليك هذه ايام الربيع قد اقبلت وهي سنة خصب والساعة ياتي القوم فتخرج واخرج معك فان النسوة سيجمعن فاذا رايتها اتبعتها حتى اعرف موضعها ثم احتال بينكما واسعى لك في تزويجها قال فكان فصبي اهلي ورجعت وجاء الخبر ان اهل العقيق وخرجت مع اخواني اليه وزوجة ابي معنا فجلسنا مجلسنا الاول فما كنا والنسوة الا كفرسي رهان فاذا هي اليه وزوجة ابي

فجلست قريبا منها واقبلت علي اخواني تقبلت الله احسن الله القايل اذ يقول

* وعتب يسهر اقعد القلب وانشحت * وقد غادرت جرحا به وهو دبا

فاقبلت علي صوحبها تها وقالت احسن والله القايل واحسن من اجابه حيث يقول

* بناشل ما تشكو اصبروا علناه نرب فرجا يشفي السقام قريبا

فامسكت عن الجواب خوفا ان يظهر مني ما يفضحني واياها وانصرفنا وتبعتها زوجة ابيها حتى عرفت منزلها وسارت الي واخذت بيدي وصحبتنا اليها وتزاورنا وتلاقينا على حال مرافقة ومخالسة حتى ظهر ما بيني وبينها فحجبها اهلها وتشددوا عليها ابوها فلم اقدر عليها فشكوت الي ابن شرة ما لاقيه وبحوة ما القي وسالته خطبتها فحضني انا وابيه وسيخه قوب الي ابيها فخطبوها فقال لو كان بدا بهذا من قبل ان يشهرها لاسعفناه بحاجته ولما التمس لكنه قد فضحها فلم اكن لاحقق قول الناس فيها تبرويجه اياها فانصرفت علي يائس منها ومن تعبي قال محمد فسالته ان ينزل بقربي فاجابني وصارت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى يوما للشرب فاتيته فكانت اول صوت غنيته بشعر الفتى فطرب عليه طربا شديدا وقال ويحك ان لهذا الصوت حديثا فما هو فاخبرته فامر باحضار الفتى فاحضرت وقته فاستعاده الحديث فاعاده فقال له يحيى في زمتي حتى ازوجكها فطابت نفسي ونفس الفتى واقام معنا ليلتنا حتى اصبح وغدا جعفر الي الرشيد فحدثه الحديث فحجب سنده وامر باحضارنا جميعا وامر باث اغنيه الصوت ففنيته وشرب عليه وسمع حديث الفتى فامر من وقته بان يكتب كتاب الي العامل الحجاز باشخاص الرجل وابنته وسايراهله الي حضرته فلم تحفل الاسافة الطريق حتى احضر فامر الرشيد باحضاره اليه فاوصل وخطب اليه الجارية للفتى فاجابه فزوجه اياها وحمل الرشيد اليه الف دينار مهرها والف دينار لجهازها والف دينار لنفقته فحظي بقربه وامر للفتى بالف دينار وكان المريني بعد ذلك من جملة ندمايه / اخبرنا ابو الحسين محمد بن محمد بن جعفر العتوي المعروف بابن شنبك في رسالة في فضل الورد علي النرجس فقال فيهن سمية بنته من سايرالعرب وردة فمنهن شوحيل بن مسعود التنوخي وعايد الطايي وهب الفتى كان داود بن سعد التميمي عاشقا لها فاستقبل النعمان بن المنذر في يوم بؤسه وقد خرج يريدها وهو لا يعلم بيوم النعمان فقال له ما حملك علي التقلي في يوم بؤسي فقال شدة الوجد وقلة الصبر فقال اولست القايل

* وددت وكانت الحسنا اياه اقاربنج وردة بالعذاج
* علي تقلب بابيض مشوفي * وكم في ليلة حتى الصباح
* مع الحسنا وردة ان قلبي * من الحب المبرح غير صاح

فان

* فان تكت العذاج علي تلقيب * ذبحت علي العذاج بلا جناح
* وان كانت عليه بيت جوبي * لهون بكاعب خود رداح

فقال لهم قال ابي مخيرك احد الامرين فاختر لنفسك قال وما هما ايبت اللعن قال اخلي سبيلك او احتكم بوردة سبعة ايام ثم اقتلك فقال بل تخلي بها وتقتلني فساق النعمان مهرها الي اهلها وجمع بينهما فلما انقضت الايام اقبل داود الي النعمان ابن امتذر وهو يقول

* الكما بيت اللعت اقبلت بعدما * مضت لي سبع من دخولي علي اهلي
* عجبت من لاصطفاكم شماكراء منت عليه بالكثير من الفضل
* لتقضي فيه ما اردت قضاء * من الغدر اهل الدهر واجل القتل
* فان نال عفو اكنت افضل منهم * وان تكت الاخري فمنك حكم عدل

فاحسن جايزته وخلي سبيله وانشا النعمان يقول

* لعمر خيل ما نال سنا * ابن سعد من انيس
* ان حوا سالمان يا ملك * ونجا من يوم بوس
* وكذاك الطير تجري بسعود ونحوس

قال مولف هذا الكتاب ووجدت كتابا بالاحمد بن طاهر سماه كتاب مضاهيل الورد علي النرجس الكبر قدرا واكثر فايدة من كتاب بن لنكك فوجدته قد ذكر فيه خبرا الخبر قال ومن سميه بنته وردة شوحيل بن مسعود التنوخي وهو صاحب العين علي مسيره يوم وليلة من نمارا اليمن وسليمان بن حضرد اسير الجيش الذين قال لهم البوا بون الطلب بدم الحسين بن علي عليهما السلام وخيل عبد الله ابن زياد وسميه عايد الطايي بنته وردة وهب الفتى لداود بن سعد التميمي عاشقا لها وساق الخبر كما ذكره

الباب الرابع عشر

ما اخترمن ملح الاشعار
في اكثر ما تقوم من الامثال والاخبار

قال لقيط بن زراره التميمي

* قد عشقت في الناس اطوارا علي خلق * شتي وقاسيت فيها اللين والقطعا
* الا لسن فلا النعما بتظعنني * ولا تخشعت من لاواتها جزعا
* لا يملا الهول صدري قبل وقعته * ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا
* ما سوطع صافت ثنيته * الا وجدن وراء الضيق متسعا

وقال ابو ذويب الهذلي

* وان صبرة النفس بعد ابنتيها * وقد لي من الشؤن الجموح

لا حسب حلا اوليبا لحاسد ◦ وللشر بعد القارعات فروج
ويروى لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
اني اقول لنفسي وهي ضيقة ◦ وقد اناخ عليها الدهر بالحدب
صبرا على شدة الايام ان لها ◦ عقبى وما الصبر الا عند ذي الحسب
سيفتح الله عما قرب بانفرة ◦ فيها لمشكلة راحات من التعب
ويروى للنعمان بن عفان رضي الله عنه وتنسب الى غيره
خليلي لا والله ما من ملمة ◦ تدوم على حي وان طال جلت
فان نزلت يوما فلا تخضعن لها ◦ ولا تكثر الشكوى اذا النعل زلت
فكم من قريب قد بلى بعد ايب ◦ وصابر يوما حيث مضت واضمحلت
وانشد معاوية بن ابي سفيان متمثلا
فلا تيأسن واستغث بالله انه ◦ اذا الله سنى حل عقد تيسرا
لابي عبد الجحيم من قصيدة
واني لمحبوب عذاة ازورها ◦ وكنت اذا ما جيت لا اعرج
عسى كربة امسيت فيها مقيمة ◦ يكون لنا منها نجاء ومخرج
ونكبت اعداء ويخذل الخ ◦ له كبد من لوعة البين تلهج
لحادثة بن سعد العدواني
وقلة لغوار انا نزال نزورة ◦ من اللهم افرج اكثر الدرع باطله
لنقرة بن الحبيرة العقيلي
وقد تذهب الحاجات يطلبها الفتى ◦ شعاعا وتخشى النفس ما لا يضيرها
ولجعدة بن الخطفا
يعافي الله بعد بلا جهد ◦ ويشفي بعد ما يليب السقيم
لزياد بن عمرو بن ابي الحارث بن كعب وقتيل لزياد بن عمرو العدواني
اذا ما ذهب سدت عليك فروجه ◦ فانك لا في لا محالة مذهبا
فلا تجعلن يوما لخطوب اذا عرت ◦ عليك رتاحا لا تزال مصيبا
وكن رجلا جلدا اذا ما تقلبت ◦ به صيرفيات الهموم تقلبا
وقريب منه ما انشدنيه ابو رحمه الله تعالى عن ابن دريد عن عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه
كانا قوما اذا ما بدلوا نعما ◦ بنكبة لم يكونوا قبلها نكبوا
ومثله
ان البطون اذا جاعت حيث شبعت ◦ كالنار يقاس الجوع طاريها
ولسعيد بن عنبا الاسدي

فما ذهب الحوادث باقيات ◦ ولا البؤس تدوم ولا النعيم
كما يمضي سرورك وهو جم ◦ كذاك ما يسوءك لا يدوم
فلا يبقيك على ما فات وجد ◦ ولا يفرحك بالاسف الغدير
وللكثير عزه في محمد بن الحنفية عليه السلام لما حبسه بن الزبير من ابيات
تحدث من لاقيت انك عائذ ◦ بالغاية المظلوم في حجن عارم
وما ورق الدنيا بباق لاهلها ◦ وما شدة الدنيا بغربة لازم
لهذا وهذا سوف تقضي ◦ ويصبح ما قيته حلم حالم
ولبعض الاعراب
كانك لم تقدم من الرهبة ◦ اذا انت ادركت الذي كنت تطلب
لعلاضبط بن قريع التميمي من ابيات
لكل ضيقة من الامور سعة ◦ والليل والصبح لا يقامه
لا تحقرن الرضيع علك ان ◦ تراه يوما والرمح قد رفعه
قد يجمع المال غير آكله ◦ ويأكل المال غير من جمعه
قال مؤلف هذا الكتاب ولي في هذا الروي وقريب من هذا المعنى ابيات وهي
اصبر فليس الزمان مصطبرا ◦ وكل احداثه فمنقشعه
كم من كثير عناه في نسمة ◦ قد نال خفضا في عيشه ودعه
ومن جليل جلت مصائبه ◦ وعاد اعداءه له خضعه
انشدنا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب
رب رنج لا تاس عصفت ◦ ثم ما ان لبثت ان ركدت
وكذاك الدهر في افعاله ◦ قد مضت واخرى ثبتت
بالفتى ما كان يرجو دونه ◦ ويد عما استحقت قصرت
وكذا الايام من عاداتها ◦ انها مفسوة ما اصلحت
ثم يأتيك مقاديرها ◦ فتريب مصلحة ما افسدت
للحسين بن مطير الاسدي
اذا ابى الله الامور بتمت ◦ ولا تم منها ما تشاء وتبرم
فكم طامع في حاجة لست نالها ◦ وكم آيس منها اتاه بشيرها
وكم خائف صار الحقيق وستره ◦ ممول الاحداث يعلو سريرها
وقد تقدر الدنيا نيسير غنيها ◦ فقيرا ويغني بعد عسر فقيرها
وكم قد رأينا من تكدر عيشة ◦ واخرى صفا بعد الكدار عزيرها
لبسكين الداريمي
واني ارجو الله حتى كانني ◦ ارى بجميل الظن ما الله صانع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واشدني محمد بن الحسن بن المظفر بن الحسين قال انشدني الحسن بن ابي الخضر قال انشدنا ثعلب

الى الله لك الامور في الخلق كلهم ... وليس الى المخلوق شيء من الامر
اذا نالك الدهر بشيء فكربت منه طال عجبي على الدهر
وضاق صدري للاذي بكثرة الاذى ... وقد كنت احيانا يضيق به صدري
وصرت يائسا من الناس راجيا ... لحسن صنيع الله من حيث لا ادري

واخبرني ابو محمد بن ابي الحسين بن عبد الرحمن بن خلاد الراهري خليفة ابي رحمه الله على القضاء بها قال اخبرنا ركيع بن محمد بن خلف القاضي انا طلحة بن عبد الله اخبره قال حدثني عبد الله بن شبيب قال انشدني المنوري وذكر البيتين الاولين ثم بيتا ثالثا وهو

فعدت نفسي الحر حتى الفتى ... واخرجني حسن العزا الى الصبر

ثم ذكر البيتين الاخرين على نحو ذلك وقال اخر

اذا ضاق صدري بالامور تفرجت ... لغالب بان الامر ليس الى الخلق

وقال اخر

يضيق صدري بغم عنوة دهشة ... وربما خير لي في الغم احيانا
وربما يوم يكون الغيم اوله ... وعنوانه آخره رد حاد ريحانا
ما ضقت ذرعا بغم عنه نابية ... الا ولي فرج قد حل او حانا

انشدني محمد بن الحسن قال انشدنا ابو عمر محمد بن عبد الواحد قال انشدنا ثعلب عن الزبير

لا احسب الشر جارا لا يفارقني ... ولا اخر على ما فات اهتاجا
ولا لقيت من المكروه نازلة ... الا وقلت بانا القيت لها فرجا

واخبرني ابو محمد بن ابي الحسين بن عبد الرحمن بن خلاد الراهري خليفة ابي رحمه الله على القضاء بها قال انشدنا احمد بن عمر الحنفي قال انشدنا الرياشي قال انشدنا النحوي فذكر البيت الاول وقال

ولا ترى انني لما قد فات تكذيبا ... ولا ترى انني لما قد نلت مبتهجا

ثم ذكر البيت الثالث لبعض الاعراب

وقل وجه يضيق الا ... ودونه مذهب فسيح
من روح الله عنه بيت ... من كل وجه اليه ريح

قرىء على ابي بكر الصولي بالبصرة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة في كتابه كتاب الدرر وانا اسمع حدثكم الحسين بن محمد قال حدثني العمار ستاني قال انشدت ابا العيناء بن العباس الصولي وهو في مجلسه بديوان الضياع

ربما

ربما تكره النفوس من الامر لها فرجة كحل العقال
فتكلف بثقة شهما قال

ورب نازلة يضيق بها الفتى ... ذرعا وعند الله منها المخرج
كملت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكان يظنها لا تفرج

انشدني احمد بن عبد الله الوراق قال انشدنا احمد بن الهيثم بن نصر قال انشدنا ابو علي الحزاعي قصيدته مدارس آيات خلت من تلاوة فذكر القصيدة الى آخرها وفيها ما يدخل في هذا الباب

فلا الذئب ارجوه من اليوم او غد ... ولا تقطع الليل الا مسرات
فيا نفس طيبي ثم يا نفس فاصبري ... فقد بعد الله الهموم لذات
ولا تجزعي من مرة الدهر انني ... كأني بها قد اذنت بثبات
عسى الله ان يرتاح للخلق انه ... الى كل حين رائح اللحظات

لغالب بن الهيثم من قصيدة

عفا الله عن ايام يأس مضت ... وايام عارية يفاد ويبتغى
وكم حال معتب ولربما ... اجاب الى المكروه مما تجمه
لا يبتئس من تفرج كربة ... خطب رماك به الزمان الانكد
صبرا فان اليوم يتبعه غد ... وبد الخليقة لا تطاول غاربه
كم من عليل قد تخطاه الردى ... فنجا وحالت طيبه والعود

ولغيره في مثله

قد يصح المريض من بعد ياس ... بأن سقم ويهلك العواد
ويصاد الفتى فيفلت سليما ... بعد هلك ويهلك الصياد

لعبد الله بن المعتز من ابيات

وكم نعمة لله في صرف نعمة ... وكم محنة قد حل بعد امرار
ومالك ما تعوي المنون بنافع ... ومالك ما تغني المنون بضرار

انشدني ابو اسحاق محمد بن عبد الله بن محمد بن شهرام الكاتب وابو عبد الله محمد بن اسحاق بن يحيى بن علي بن يحيى المنجم واخبرني ان فيه بعضا من الرجل

فلا تيأسن من فرجة ان تنالها ... لعل الذي ترجوه من حيث لا ترجو

وقال اخر

اتيأس جهلا لا ترجوه صنع ... وتأبى ان تنتج به الظنون
وحبك نوك اذا تياسرت فاربحوا ... فان الغيب محجب مصون
فكن ارجى لامر ليس ترجو ... من الموجو اقرب ما يكون

وقال اخر

واذا تمسك خصاصة فارج الغنى ٭ والي الذي يعطي الرغايب فارغب
انشدني ابي رحمه الله لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر
اراها تخفض بالمعضلات ٭ فما ليت شعري ما الذي بدا
الا ان زيدتها فرجة ٭ كفى العقال من العقد

لابي اسحاق اسماعيل بن القاسم الملقب بابي العتاهيه

انما الدنيا هبات وعوار مسترده ٭ شرة تجد رخاء ورخاء بعد شده

ولـــه

الناس في الدين والدنيا ذوو درج ٭ والمال ما بين موقوف ومختلج
من ضاق سكك فارض الله واسعة ٭ في كل وجه وضيق وجه منفرج
قد يدرك الواقد الهادي برقدته ٭ وقد يخيب اخو الوخدات والدلج
خير المذاهب في الحاجات ابلغها ٭ واضيق الامر ادناه من الفرج
ويرد به واجد العتاهيه يرتفع عنه فاما ان يكون الشعر لغيره
ممن جهل هذا الابيب او له وجه لا اعلمه ٭

يا صاحب الهم ان الهم منقطع ٭ امن بذاك كان قد فرج الله
اقيام يقطع احيانا بصاحبه ٭ لا تيأسن فان الكافي الله
الله حسبك مما عذت منه به ٭ وابن اصنع ممن حسبه الله
من البلايا ولكن حسبنا الله ٭ والله حسبي في كل ذاك الله
يعونك فان الصانع الله ٭ والخير اجمع فيما يصنع الله
يا نفس صبرا على ما قدر الله ٭ وسكب شلبي فالحاكم الله
يا رب مستصعب قد سهل الله ٭ ورب عسر لسر قد وفى الله
اذا البلية نثقت بالله وارتهنت به ٭ ان الذي يكشف البلوى هو الله
الحمد لله شكرا لا شريك له ٭ ما اسرع الخير جدا ان يشا الله

لمحمد بن حازم الباهلي في مثل هذا

طوبى لمن يتولى الله خالقه ٭ ومن الى الله يلجا كفاه الله
ورب حاذر امر سيكفيه له ٭ يحمد وخيرته ما قدر الله
ومن دعا الله في البلوى اثقذه ٭ وكل كرب شديد يكفه الله

ليحيى بن خالد بن برمك من ابيات

الا يا بعد دنيا سريعا ٭ غرور لا يدوم لها نعيم
سينقطع التلذذ عن اناس ٭ اذا عوه وتنقطع الهموم

اشار بالقافية اليه وهو ابو الفتح علي بن محمد بن ابي الفهم التنوخي من قصيدة

لسالم

لسالم بن عمر الخاسر

اذا اذن الله في حاجة ٭ اتاك الخلاص بغير احتباس
فبانيك من حيث لا تحتسب ٭ مراد ك بالنجح بعد الاياس

لمحمد بن حازم الباهلي

وارحل اذا اجدبت بلاد ٭ سنها الى الخصب والربيع
لعلها ان تخصك ٭ بكر بالسعد في الرجوع

ووجدت في بعض الكتب منسوبا الى ابي تمام الطايي

وما من شدة الا سيأتي ٭ لها من بعد شدتها رخا

وانشد ابو الفضل جعفر بن المكتفي بالله قال انشدني بعض اصحابنا ولم يسم قايلا واخبرني بعض الشعرا ان البيت الاول لعتيب بن الخطيم ووجدته وحده في كتاب الامثال السايره منسوبا الى عتيب بن الخطيم

وكل شدة نزلت بقوم ٭ سيأتي بعد شدتها رخا
فان الصعقة تعقب رعدا ٭ ويتركه اذا قرع الدعا
وطالب الغنى وشر الا ٭ ليخرج ما به امتلا الانا

انشدت

متى تصفو لك الدنيا يخبر ٭ اذا المرء ض منها بالزجاج
المرء جوهر الدنيا المصفى ٭ ومخرجه من البحر الاجاج
ورب مخيفة نجلت بهول ٭ جرت بمسرة لك وابتهاج
ورب سلامة بعد امتناع ٭ ورب اقامة بعد اعوجاج

لمحمد بن عبد الله بن محمد بن ابي عيينه المهلبي من ابيات وجدها بخط والد خالد بن يزيد بن محمد المهلبي نديم المتوكل

ايها الرحال اذا الهم بركك ٭ وجب اللبان عند ضيق المسلك
عرب على نفس وصبر يمسك ٭ لا يهلكنك النفس فيما يهلك
واعلم باني الهم ما فات درك ٭ والهم يجلب هم وزر الهلك
ربما تحت ذلة ارتفاقك ٭ لا عار ان ضامك دهر ضنك
فلقد يعود بالذي يهواك لك ٭ كم قد رايت سوقة صار ملك

وقال اخر

لكل غم فرج عاجل ٭ يأتيك في المصبح والممسا
لا تتهم ربك فيما مضى ٭ وهون الامر تطب نفسا

لعبد الله بن المعتز

سم على الايام حفظ واغفال ٭ وتارك سعي واحتيال ومحتال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا هم الا سوف يفتح قفله ولا حال الا بعدها الفتح حال

وقال اخر

جزعت كذا ذو الهم يجزع قلبه الا رب يأس جاء بعده فرج
فانك يا عبيد بن قلاح بخيه وذو الهم مذ بيت المضايقة فرج

حدثنا علي بن ابي الطيب قال حدثنا ابن الجراح قال حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا قال انشدني رجل من قريش

الم تر ان ربك ليس تخفى ايادية الحديثة والقديمه
تسل عن الهموم فليس شيء يتيم ولا معسور مثلك بالمقيمه
لعل الله يظفر بعد هذا اليك بنظرة منه رحيمه

انشدني محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن طرخان قال انشدني ابو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم لنفسه من ابيات كتب بها الى علي بن خلف ابن طباب فعملت فيه بيتا

بيني وبين الدهر فيك عتاب سيطول ان لم يحمد الاعتاب
يا غايبا بمزاره وكتابه هل يرتجى من غيبتك ايابي
لولا التعلل بالرجا تقطعت نفسي عليك شعارها الاوصاب
لا يأس من فرج الاله فربما يصل القطوع ويقدم الغياب

وقال اخر

فلا تيأس وان صحت عزيمتهم على الريح
فان اليأس مفتاح الفرج سيأتي الله بالفرج
فتصبح عيسهم فرحا وقد كانت بلا عرج

وقال اخر

ربما يطلع التفرج في الكوة كالبدر في خلال السحاب
وتزول الهموم في قدر الزر تعزيا عن عروة الجلباب

وقال اخر

رميت بالهم حتى ان رميت به وانت اتعس عرضا للهموم رميني
ولست ابغي من روح ومن فرج ومن لطايف صنع سوف تكفيني
وكل ما كان مني دهر اليسوء ما سلم الله من احداثه ديني

وقال اخر

وكم من ضيقة دكت بغم فكانت عقيبها فرج مفاجيء
فاضيق ما يكون المرء ارتيا واقرب ما يكون الى انفراج

لعلي بن جبلة

عجبت فرج يكون عسى تعلل انفسا بعسى
فلا تقنط وان لاحت لك الاياس تعقبها المنى
فكم امر مكروه سما من فرج اذ ايسا

حدثني علي بن ابي الطيب قال حدثنا ابن ابي الجراح قال حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا قال انشدني الحسين بن عبد الرحمن وذكر البيت الاول والثالث ولم يذكر الثاني ولا سمعته قاله

وقال اخر

لعمرك ما المكروه من حيث تتقي ولا الخوف من حيث تخاف
ولكن خوف النفس ليس بكائن فما ودك الهم الذي ليس ينفع

لابي يوسف البهلي الكاتب ثم الحجام الشاعر وهو من قرية من اعمال النهر وانا من نصيبه

لا البؤس يبقي ولا النعيم ولا ضيقة تنقضي فتفرج الحلقه
صبرا على الدهر في بغوره كم فتح الصبر مرة غلقه

وقال اخر

جديد الهم يلبسه الجبان فاستمع الصبر ان الدهر يومان
يدم يسوء فيبتليه فيزهبه يدم يسر وكل زايل فات

وقال اخر

لا تجعل همك بما لست تدريه ان تراخيه يكون اذا لا يكون

وقال اخر

عاتب الدهر فاعتلج كل هم اليه فرج

وقال اخر

الفرج فعل والقضا غالب وصروف ايام الفتى تنقلب

ولبعض الاعراب

فلا تيأسن من فرجة ربما كما لم يوم عيشي بفج الجمل
وحوط بن ذياب الاسدي

تعلليني بالعيش عرسي كانما تعلليني الشيء الذي انا جاهله
يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى وكل كما لم يلقه حين يزايله

وقوب منه

يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى وكل كما لم يلقه حين يذهب
كانك لم تقدم من الدهر لذة اذا انت اوكمت الذي انت تطلب

وقال اخر

تخطيب النفوس مع العيان وقد تصيب مع التظنه

كم من مضيق بالمضاء مخرج بيت الاسنه

ولسليمان بن المهاجر البجلي من ابيات

اذا المساة قد تمس وربما ٭ كان السرور بما كرهت جديرا

• للبحتري •

لايياس امرء ان ينجيه ٭ ما يحسب الناس انه عطبه
يسوءك الامر قد يسوء وكم ٭ نفرة يوما عاجل لقبه
• ولابن المناهيه •
ولربما احتباست ثم اقدلا ٭ ان الذي ضمت الفجاج كريم
ولعبد الله بن المعتز من ابيات
ولربما انتفع الفتى بضراره ٭ ينوي الضرار وضره من ينفع
ولعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب من ابيات
لاتجزعن مربما ٭ عجل الفتى فيما يضره
فالعيش احلاه يعود على حلاوة امره
ولربما الشيء كره الفتى امراعواقبه يسره
لبعض الاعراب
كم موة خفيت بكارهة ٭ خار لك الله وان كاره
• وقريب منه •
ربما خير للفتى مر ولليسير كاره
واتاه السرور من ٭ حيث تاتي الكاره
ويروى لامير المومنين علي بن ابي طالب سلام الله عليه
لاتكرهن الكره عند نزوله ٭ ان الكاره لم تزل متباينه
كم نعمة لاتستقل بشكرها ٭ لله في طي الكاره كامنه
• وقال اخر •
رب امر تزهق النفس له ٭ جاهلا من خلل الياس الفرج
لاتكن من وجه روح ايسا ٭ ربما فرجت تلك السرج
بينما المرء كئيب موجع ٭ جاه الله بروح فبلج
ربما موقد حتف بتت له ٭ فاتاك الله منه بالفوج
• وقال اخر •
اذا الجواد ثنا دلفنا المريد ٭ وكاد تذرب لهذ الكليج
وحل البلا وقل المزا ٭ فعند التناهي يكون الفرج
• وقال اخر •

البوص

البوص يعقبه النعيم وربما ٭ لاقيت ما ترجوه مما ترهب
لاتياسن وان تضايق مذهب ٭ فيما يحاول انه متعذر مطلب
وانظر الى عقبى الامور نصرفها ٭ لله عادة فرجة تترقب
انشد ثعلب لبعض اخوان لسعيد بن حميد وقال فيه لحن من الرمل

يوم عليك مبارك ٭ ماعشت في فرح وطيب
عاد الحبيب اليه ٭ وحجبت عن عين الرقيب
وكذا الزمان يدور بالافراح من بعد الكروب
فاشرب بشرا بالغلة تقبيل سالغة الحبيب
وداع الهموم فانها ٭ تنايا عن الصدر الرحيب
لابد من فرج قريب ٭ يانيك بالامر العجيب

وحدثني علي بن محمد بن اسحاق الانصاري الحلبي قال سمعت ابراهيم الموصلي سنة احدى وعشرين وثلاثمائة يغني يعني الطنبور يقال له ابن هنات على الموصلي بالمنيب ٭ ترجب الى فرج قريب
لابد من صبح قريب ٭ يانيك بالامر العجيب
لاتياسن وان الحادثات من الفرج قريب
روح فؤادك بالرضا ٭ ترجع اليه روح وطيب
قال فسالته عن قايلها فقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال معاذ هذا الكتاب وقريب من البيت الاخير ٭
حرك مناك اذا اشتهيت فانهن سواوح ٭
حدثني الحسين بن علي بن محمد ويعرف ابوه بالبغدادي الذهبي قال سمعت عبد الواحد بن حمزة الهاشمي من ولد ابراهيم الامام يغني على الطنبور وكان حاذقا طبيبا لهذا من الرمل

ليس لي صبر ولا جلد ٭ قد براني الهم والسهد
من سلمان تزداد تعذيب ٭ مالها من كثرة عدد
ولعل الله يكشفها ٭ فيزول الحزن والكمد

انشدني محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن طرخان لنفسه وقال لي وهي لهذ من الرمل

هاكها مرغالا لا لم يدر شها المزاج ٭ واترك الهم لشانك فلعل الفراج
ثم وجدت بعد ذلك اسمها فالمعروف في كتاب الاغاني للمعروف بشيص ابيانا لم يسم قايلها

يا اباعوهب صعب بل ضيق لا تراخ ٭ استقيها صرفا لم تدنس بمزاج

وذكر ان فيها للمعربذ لهذا من الثقيل الثاني بالبنصر في مجراها وقال اخر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضيت بالله ان اعطي شكرت وان يمنع قنعت وكان الصبر من عودي
ان كان عندك رزق اليوم فاطرحت عنك الهموم فعند الله رزق غدي

وقال اخر

سهل علي نفسك الاسوارا وكن علي مرها وقورا
فانت صروف دهر نلاقيك عنها فجورا
فكم رايتنا اخا هموم اعقبت بعدها سرورا
فرب عيش انيب بيسر وصار معسوره يسيرا

انشوني ابو الفتح القرشي المعروف بالاصبهاني لنفسه من قصيدة

تعزو لا تابى عليك وتناسى تجدي بحظوظ وامر مقبل
وعل الليالي ان تعود كهدنا وبكمما حال تسر وتجذل
ويعقب هذا البوس حين وهنا سرور ولو انا سراج سجل

وانشوني سعيد بن محمد بن علي الازدي البصري المعروف بالوحيد لنفسه

انا الزمان تغرور لم صروف تدور
فاصبر فرب اغتمام يانيك منه حبور
ورب هم تغربل فلاح منه سرور

قال مولف هذا الكتاب وليني صحبة لحقتني فكشفها الله تعالى عني بتفضله

هون علي قلبك الهموم تكم قاسيت مما اديه البرح
ما المرء من حيث تتقيه ولا كل مخوف فمضه اليرح

انشوني الامير ابو الفرج المعروف بالاصبهاني لنفسه قصيدة اولها

هل مشتكي لغريب الدار مكتئب اوراحم لوثيق الاسر موثهت

يقول فيها

فانت جلد بما تحين فوق اعظمه والروح محبوسة المقر في البدن
فالحمد لله حمد الصابرين على ما نابك من قضاياه ومحتسبين
لعل دهرا بعد اليأس يسعفني بما احب وما ارجو ويقتضي
وان نال الكئيب يوما ان طويته من فوق جثماني الاكنافا من كفني

وانشوني لنفسه قصيدة اولها

لقد بكر الناعي عشية ان راب ارتياعي لخطب عزني التجمل

ويقول فيها

وما زال هذا الدهر يانيب باخوب شتوتيك كلها تتنقل
فلا حزن يبقى علي وتيرة ولا فرح يحظى به من يوءمل

وانشوني ايضا لنفسه قصيدة منها

لين

لين اسابنا دهر تعضي شططا وارهق النفس ظلما حكمه رهق
لقد اتاب بعتبي بعد معتبة لجت عواديها واستوت العلق

وقال اخر

يا قارع الباب بجهد قد اذن الفرج فلم يلج
ورب مستور ذيل سهل والحر يشقى في فرعه ولم يهج
علام يسعى الحريص في طلب الرزق بجد الرداح والدلج
وهو وان كف عنه طالبه الرزق وان عاج عنه لم يهج
فاطرح على الهم كشح مصطبر فاخر الهم اول الفرج

انشوني ابو رحمه الله قال انشوني لبعضهم

اصحب الدنيا بما وسعه وادفع الايام تندفع
واذا ما ضاقه عرضت فالقها بالصبر تتسع

وتريب سنة ما انشوناه علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم ولم يسم قائلا

ادرج الايام تندرج وبيوت الهم لا تلج
رب امر عز مطلبه هو منه ساعة الفرج

لابن يزيد من قصيدة

كما الحزن عصر الفتاة لا ريب كذلك عصر البؤس ليس بلابث

انشوني ابو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي البصري الكاتب المعروف بالببغاء لنفسه

تنكب عذاب الهجر وعد بالصبر تبت فرج
فان مظلم الايام مفروج سلا حجج
تسامحنا بلا شكر وتمتعنا بلا حرج
ولطف الله في اثنائها فتح من اللجج
فمن ضيق اليسعة ومن غم الى فرج

انشوني ابو عبد الله الحسين بن احمد بن الحجاج الكاتب البغدادي لنفسه من قصيدة

سل عنك الهموم مصطبرا وكن ما كان غير متزعج
كل مضيق يقلوه متسع وكل من يغضب اليه فرج

وقال اخر

اذا ضيقت اسراك حدثا وان عرضت ما قد عز هانا
فلا تهلك لما قد فات غما فكم شيء تصعب ثم لانا

قال مولف هذا الكتاب كان هذا المصراع الاخير يشبه قول بشار بن برد وهو من احسن ما قيل في معناه وهو مدون في هذا الكتاب في باب من نالته شوة في هواه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يريبنك من محذورة قول تغلظه وان جرحا
عسر النسا الي ميسرة و الصعب يمكن بعدما صحا

وبشار خرج المهدي في هذين البيتين ليس هذا موضعه فاخذ المهدي ابو جعفر الشطرنج يذيد المتوكل فقال واخبرني ابن ابو الشموس الشعراء انه لحنا من خفيف الرمل بالوسطى لبعض المغنيين في زمن المتوكل

عرض الذي تحب تعب تكدره يروضه ابليس
عايد الحب لا يصدى عنه من حديث يحبهم وعبوس
فطعل الزمان يدنيك منه انما الدهر يقيم ويوس

وفي هذا البيت الطرائف مغنى من الغزل البديع واياه بحث عليّة بنت المهدي حيث تقول ولها فيه لحن مشهور عليها ما وجدت ابا الفرج الاصبهاني يذكره في كتابه الاغاني الكبير وقد ظرفه

تحجب فان الحب واعية الحب كم من بعيد الدار مستوجب القرب
بنيت فان حدثتا انا خاطرت بحاسما فارج النجاة من الحب
او العرائس في الحجب حفظ ولا تجي غاية حلاوة الرسايل و الكتب

للعباس بن الاحنف في غير هذا المعنى ولكنه من هذا الباب

اما تحسبني اريد العاشقين بل لست اريد لي نظيرا
لعل الذي يديه الامور يجعل في الكره خيرا كثيرا

قال مؤلف هذا الكتاب وتبين ان في البيت الاول منهما الحمائي تقيل مطلقا ووجدت في بعض الكتب البيت الثاني منهما غير منسوب الى احد وقد جعل قبله ابتداء وهو

تعزهون عليك الخطوب مساك تؤبو بعد هذا السرورا

وصير هذا البيت بدلا من الاول ووجدته في كتاب ابي القاسم الحسين بن محمد بن الحسن بن اسماعيل السكوني حدثنا ابو ابهيم بن محمد قال انشدنا احمد بن يحيى قال انشدنا ابن الاعرابي تعزهون عليك الامور وذكر المصراع الاخير فانه الذي بيديه الامور وذكر المصراع الاخر وانشدنيها ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن يحيى بن علي بن يحيى المنجم وقال ابي فيها العربي من المقبل الثاني لحنا وقال اخر

قربت ليلا فاصبح حسرة ووعدتني وعدا فصار وعيدا
فلاصبرنّ على شقاي فربما علل عناء الشقي سعيدا

وقال اخر

لعلك انتلافي في ليال وايام من الدنيا بقينا
حبيبا زرتنا فاسبيت منه على ياس وكنت به ضنينا

اخبرنا ابو الفرج المعروف بالاصبهاني قال حدثني احمد بن محمد الاسدي قال حدثني محمد بن صالح بن سنح بن عميرة عن ابيه قال حجب طل الخادم عن عليّة بنت المهدي

فقالت

فقالت وصحفت اسمه في اول بيت

ايا سروة البستان طال تشوقي تمهل ايا ظل لديك سبيل
متى يلتقي من ليس يقضي حروجه وليس لمن يهوى اليه دليل
عسى الله ان يرتاح من كربة النا فيلقى اغتباطا خلة وخليل

كتب ابو محمد المهدي وهو وزير الى ابيه كتابا بخطه فراقه في حال ورود فكان فيه كلاما وهذا عقيبه

ليت دمن اسباب ما كان بيننا من الوصل ما شوقي اليك بدارس
وما انا ان يجمع الله بيننا لاحسن ما كنا عليه بايس

وقال اخر

وقد جمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

انشدني عبد الله بن محمد العبقسي العروضي لنفسه من ابيات

وما الزمان بعد ذا ايبي باني يا زن الله اب في اجتماع
فانفس جد النوى بالتقا وارغم بالقرب انف الزماع
وانشدني محمد بن محمد الازدي المعروف بالوحيد لنفسه

لا تثقن على دهر الفوى ايامنا مجموعة الشتوات والاطراب
ولقد عتبت على الزمان ايشهم ولعله سيمن بالاعتاب
ومن العجائب ان عتبت احبه وبابه التي تانيك بالاحباب

وانشدني اجنا لنفسه

انذر اعيني منك الصدود فلعل ايامي تعود
اذ لا تناولنا يد النوى الا ما تريد
ولعل عهدك بالنوى يحيى فتذهب المهود
فالعصر يسمح تارة وتراه احضر ايسر
اب لا رجوع عطفة يحكي ذا العراق الحسود
مرجا تقرب العيون فينجاب عنها السهود

حدثني علي بن الحسن قال حدثنا ابن الجراح قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال انشدني محمد بن ابي الازهر قال هو ان هذا الكتاب وانشدني الحسين بن الحسن بن احمد ابن محمد بن يحيى العاتكي قال سمعت ابا علي بن مقلة ينشد في نكبته عقيب العزاة الاولى والالهانات من ولاية العراق

اذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمانت وارست في اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها ولا غيث يحيلة الاريب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اتاك على قنع طلى سنة عنوث ٭ بمن به التريب المحسبب
ولا الحارثات وان تناهت ٭ فقد حل بها فرح قريب

وقال اخر

من لا يلوي بالتصبب المر عاطفة ٭ عالم يجب بوفاة او بزي عار
وكل خطب يلاقي حده جلل ٭ ما لم يكن يوم يلقى الله في النار

انشدني الفضل بن احمد بن الفضل الحنائي قال انشدني الامير ابو محمد جعفر بن ورقا الشيباني لنفسه قال معارف هذا الكتاب جميعا وايت انا ابا محمد و انشدني اشيا وحدث باخبار ولم اسمع هذا منه

الحمد لله على ما قضى ٭ في العهد لما حفظ المحصنه
ولم يكن من ضيعته بكرا ٭ الا ولانت بعدها فرجه

حدثني علي بن ابي الطيب قال حدثنا ابن الجراح قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال انشدني الحسن بن عبد الرحمن

لعمرو بنيتي الذين اراهما ٭ جزوعين ان الشيخ غير جزوع
اذا ما الليالي اقبلت باساءة ٭ رجونا بها ان تتبعن حسن صنيع

حدثني علي بن ابي الطيب قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال رحل من قريش

فلا تاسف على دنيا تولت ٭ ولا تفزع الى غير الدعاء
بمر الايام تحمد ما تسوء ٭ وتاتي بالسعادة والشقاء

قال معارف هذا الكتاب البيت الاول و الثالث من بيوت الابيات لعلي بن الجهم ابن بدر من بيت ساعد بن لديم مما حبسه المتوكل من قصيدة مشهورة اولها

تولى عنا علي ربع الحمى ٭ وسلمنا لاسباب القضا

وهب بيغ وعشر دنيتا وقد رواها الناس له وما روى احد منهم البيت الثاني ولا علمت احدا جاء به غير ابن ابي الدنيا وقال اخر

عسى مخرج من حيث جات مكارهي ٭ يجيء به من حيث لا يك بالخاره
عسى منقذ موسى بحسن اقتداره ٭ وتنظر حنة امه في بحاره
سيوتا جلي عما اعانيه بفرجة ٭ فينيتا شتى منها بحسن اختياره

وقال اخر

وما نائب ان ارجحنا سلمت بها فقدناه من مال ومن نشب
فالمال كالسكتب والعمر كالجمع ٭ اذا النفوس وقاها الله من عطب

محمد العراقي

اذا من بالسوا عجر سرورها ٭ وان عصى بالخير اعقبها الاجر
وما سلمها الا له فيه حسنة ٭ تضيق بها الاوهام والوصف والشكر

للعباس

للعباس بن الاحنف وتزوجها محمد بن حماد بن زنقش حاجب المعتصم

قالوا لنا ان بالقاطول مشتانا ٭ وحبذا مل صنع الله مولانا
والناس يامرون الرأي بينهم ٭ والله في كل يوم يحدث شانا

و انشدنيها ابو الفرج المعروف بالاصبهاني الفضل الشاعر وقال لي فيها الغريب لحن ولم يزها عدة الحان ٭ وقال هو ان هذا الكتاب

لان عدا بي عنك الدهر يا علي ٭ وسل جسمي بالاسقام و العلل
وشتت شملنا فينا و الفتنا ٭ فالدهر دهر والدول دول
فالحمد لله حمد الصابرين على ٭ ما شاء من حادث يجري على نوب الاجل
قد استكنت لصرف الدهر والتحفت ٭ عليك فيك غراشي الخوف و الوجل
واعتضت منكم بسقم شفه جلل ٭ ومن وصالك بالهجران و العلل
وبعد اسى من عذر وقلبية ٭ عذرا تحرج بالالفاظ و الرسل
ومن العجايب لعنبا الطب ارحمهم ٭ فظ وارفقهم بدنيا الى الاجل
ولست ايحن من رجع الوصال ولا ٭ عود الهوى ولا اخن من السجل

قال ولي ايضا من قصيدة في محنة لحقتني نكشفها الله تعالى بلطفه عن

اما لله هو من حكم رضي ٭ يدال به الشريف من الدنب
فتستعلي الروس على الذنابا ٭ ويستخف الغيور من الغيي

واقول فيها

ومن عاصاه وسع في بلاه ٭ فليس بكاعيني بالمصب
وما ابكي لدنيا لا تغره ٭ زمان خان عهدي وفي
ولا اسي على زمن تقضى ٭ بعيش ناضر غض لذيذ
ولكن من فوات سراة قوم ٭ عهدتهم شموسا في الدنيء
ومن حدث يفوت بنا معالي ٭ على عهد بها حدث فتى
وان يرى تقصر عنه مساعي ٭ الدوو عث كاغاة الوليد
وما تنفك الحوادث ان الفت ٭ سويعة طلب عن الدنيا سحيب
وصبر ليس تفرجه الليالي ٭ كفرج الدلو صافية الركيب
وليس بايس من لا يخشى ٭ ويرجو الله من صنع قريب

قال ولي قصيدة قلتها بالاهواز مما صرفت في الدفعة الاولى من تقليب القضا بالاهواز وقبضت ضيعة من ضياعي فخرجت الى بغداد اطلبها وابتني عن اعمالي اظلها بحماية بالحال ونصب للصارف

اين اشمت الاعداء مني ومحنتي ٭ فما صرفوا افضل ولا ارتحل الجد
مقام وترحال وقبض وبسطة ٭ كذا عادة الدنيا اخلاقها النكد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وملازات جلدا في الملمات قبلها ◦ ولا عزو في الاحياء ان يغلب الجلد
فكم ليث غاب شردته ثعالب ◦ وكم من حسام فله غيلة غمد
وكم جيفة تعلو وتسفل دورة ◦ ومخسة تعلو بها اذ اضعف المسد
الم تر ان الغيث يهرب علب الربى ◦ فيخطئها ان جاد صيب الرعد
وكم فرح والخطب يعتاق نيله ◦ يجب على ناس اذا اسعد الجد
لقد اقرض الدهر السرور وفات بل ◦ شكت انا اقتضنا فالقروض لها رد
فكم فرجة تاتي على اثر ترحة ◦ وكم راحة تهوي اذا اتصل الكد
وكم صخة من محنة تستفيدها ◦ ومكروه امر فيه للمرء مكسب
على انني ارجو لكشف الذي عرا ◦ سليكاله في كل نايبة رفد
يمنع منا الخطب والخطب عاتر ◦ وتحمي عيون الدهر عنا بنو الرمد
ونفتاض بالمنيا من البيض اعصرا ◦ مضاعفة تبقى ويستهلك البعد
وتحجب مراحاة عشيا عن الغيب ◦ بيارا بهيب بجران ما صنعت هند
قال ولبعض ايضا من قصيدة في محنة اخرى
اعيادو ايا ساته ودواهم ◦ فقدت لاني جوسوي المتطول
ربي عليه في الامور تكلفي ◦ فوعدتني في النايبات وعولي
سبتيح مما قد اقاسي فرجة ◦ فبعينك منه محسن تتفضل
وقال اخر
فصبرا ابا جعفر انه ◦ مع الصبر نصرت الصانع
فلا ييئسن ان تنال الذي ◦ توسل من فضله الواسع
وقال اخر
فاذا ضاق ذو سعة بامر ◦ كان فيه عند ضيقه متسع
وقال اخر
قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ◦ ويبتلي الله بعض القوم بالنعم
كم جود الدهر على كرام الرجال ◦ من كنوز البر كتمان المصايب
والبس الدهر على علاته ◦ خلة الدهر ملبسا بالعجايب
انشد بن العرجي لنفسه
عليك رجا الله ذي الطول واللطف ◦ بجلة ما تبدي من الاسر او تخفي
فقد خلق الايام ذا سيرة بنا ◦ تقلبنا من كرهه الى صوف
فكم فرج الله يا تيب مرة ◦ على غابق الاحشا في تلف صنف
فلو تملكن طرفك الياس والاسى ◦ لعل الذي ترجوه في مرجع الطرف

وصبرا

وصبرا جميلا ان لله عادة ◦ مجوبة اتباعه العسر باللطف
وقال ابن بسام
الادب دليل مساق للنفس عزة ◦ وباب نفس للتقرز ذلت
تبارك رزاق البرية فيها ◦ على ما اراه لا على ما استحقت
فكم جاهل في القيد والهاون دقه ◦ تدقت به احواله ودقت
تشوب القذى بالصفو والضعف بالقوى ◦ ولو احسنت في كل حال لملت
سامحت نفسي انني في الصوة راحة وارضى بدنياي وانهي وقلت
وان طرقتني الحادثات بنكبة ◦ تذكرت ما عوقبت منه فقلت
وما صحبة الاولاه نعمة ◦ اذا قابلتها ادبر تصحبت
وقال اخر
كانك بالايام قد زال بوسها ◦ واعطتك منها كل ما كنت تطلب
فترجع عنها راضيا غير ساخط ◦ وتحمد ما من بعد ما كنت تعتب
حدثني الحسن بن عاصم بن علي بن المتوكل القاضي قال قرات على حايط مسجد مكتوبا بالفحم
ليس من شدة تضيق الا ◦ سوف تنجلي وسوف تكشفا
لا تخف ذرعك الرحيب فان النار تعلو لهيبها ثم تطفا
كم رايناس كان اشفى على الهلك فعافت نجاته حين اشفا
وقال اخر
الدهر خوان صاف ذو محاذعة ◦ لا يستقيم على حال لانسان
حلو ومر رجاع ود وعرف ◦ يخالط السوء منه فرط احسان
وقال اخر
لئن قدمت تعلبي رجال لطالما ◦ مشيت على رسلي وكنت المقرطا
ولكن هذا الدهر يعقب صرفه ◦ فيبرم منقوضا وينقض مبرما
وانشد بن ابو الفوج البيغا لنفسه
كم كربة ضاق صدري عند نزولها ◦ فرجت عن جلدي فيها الي الجزع
ثم استكانت فاتتني اليه فرج ◦ لم تجر بالظن في ياس ولا طمع
وانشد بن سيول الواسطي لنفسه من قصيدة
ايه الله الان يغمط عباده ◦ مجلسه تحت الشواع المطنب
اليان يموت المرء يرجو ويتقي ◦ ولا يعلم الانسان ما في الغيب
انشد بن سعد بن محمد بن غالب الازدي المعروف بالمجيد لنفسه
يا نفس كم شيء لروح الله ناظرة ◦ فانفلاحان طيب الارج
كم لحظة لك محلوس تقلبها ◦ كانت مدية لك بين اليأس والفرج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انشدني طلحة بن محمد المقرئ الشاهد قال انشدني نفطويه ولم يسم قائلا

ايا من اليه يصاعد الملهوف ٭ غايث الله والقدر المتاح
طيب الايام والنعيم سيجزيه ٭ يجر يا عبد واروح

وقال اخر

اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه ٭ قضى الله ان العسر يتبعه يسر
عسير ما رجوه وان تريه ٭ له فرجا مما اليه به الظهر
عسى فرج يأتي به الله انه ٭ له كل يوم في خليقته امر
فكن عند ما يأتي به الدهر حازما ٭ صبورا فان الحزم مفتاحه الصبر
فكم من هموم بعد طول تكشفت ٭ واخر معسور الامور له يسر

وقال اخر

واكثر ما تلقى الامانى انما ٭ فان صدقت جاءت بما حبها الفذرا
واحزم احسان الليالي اساءة ٭ على انها قد تتبع العسر اليسرا

لابي صفوان الفرزدق البصري من ابيات الى ابراهيم بن المدبر يعاتبه على العهدة

لا تجزعن فان الصبر يتبعه ٭ يسر ولا يؤس الا بعده ريب
والمفقود يرد فلا تجزعن له ٭ وكل امر على الاقتار معقود
وربما كان مفقود لا تبعثل حسرته ٭ ولي عليه وللاحوال تصريف
فكم عزيز رأينا بات محتجبا ٭ فصار يحجب عنه قوم به خضعوا

وقال ابو الشبل عصمة بن وهب الاديب البرجمي البصري من قصيدة

من ذا رأيت الزمان ايسره ٭ فلم يشب يسره بتعسير
ام هل ترى عسرة على احد ٭ دامت فلم تتكشف بتيسير

وجدت بخط ابي الحسين بن ابي البغل الكاتب

ليس مما يسعد له حيلة ٭ الا عزا النفس والصبر
وخبرا عوان احب محسنة ٭ صبرا اضاف به الصدر
المرء لا يبقى على حالة ٭ والعسر قد يتبعه اليسر

وقال اخر

صبرا قليلا فان الدهر ذو غير ٭ ما دام عسر على حال ولا يسر
قد يرحم المرء من تغليط محنته ٭ وليس يعلم ما يخبا له القدر
والدهر حلو ومر في تصرفه ٭ خير وشر وفيه العسر واليسر

انشدني ابو الفرج المخزومي المعروف بالبغا لنفسه

كل الامور الى من ٭ به تتم الامور
واخرج اليه ازالمح ٭ يجرك مجرا كبير

قبل

فكل صعب عسير ٭ عليه سهل يسير

وقال اخر

ايها الانسان صبرا ٭ ان بعد العسر يسرا
اشرب الصبر وان كان من الصبر امرا

انشدني محمد بن اسحاق بن يحيى بن علي بن يحيى المنجم واخبرني انه لحنا من الفرج بعد الشدة

كن عند همك معرضا ٭ وكل الامور الى القضا
وابشر بطول سلامة ٭ تسليك عما قد مضى

انشدني علي بن ابي طالب بن ابي جعفر بن البهلول التنوخي قال انشدنا جدي القاضي ابو جعفر لنفسه

تصبر وانتظر الفرج ٭ سيكشفها الصبر الجميل فامهل

وانشدنا قال انشدنا جدي القاضي ابو جعفر لنفسه ايضا

فقد يأمل الانسان ما لا يناله ٭ ويأتيه رزق الله من حيث ييأس

وانشدني ايضا قال انشدني جدي القاضي ابو جعفر لنفسه

اذا استصعبت من دنياك حالا ٭ فكر في صروف كنت فيها
واحدث شكر من نجاك منها ٭ وابدلها بنعب تر تضيها

وقال اخر

الدهر اعراض واقبال ٭ وكل حال بعدها حال
وصاحب الايام في غفلة ٭ وليس للايام اغفال
ما احسن الصبر ولا سيما ٭ بالحر ان حالت به الحال

انشدني محمد بن بشير لنسب مولى الازد

اني رأيت وللايام تجربة ٭ للصبر عاقبة محمودة الاثر
فاصبر على مضض الادلاج في السحر ٭ وفي الرواح الى الحاجات والبكر
لا تجزعن ولا يضجرك مطلبها ٭ فالنجح يكمن بين الفجر والضجر
وخل من كان في اسر هواه له ٭ واستنجح الصبر الا فاز بالظفر

اخبرني ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابو بكر بن دريد قال اخبرنا ابو عثمان الاشناندي التوزي عن الاصمعي قال بلغني ان الاشتر دخل على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وحدثني احمد بن محمد الجوهري قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد المدائني قال حدثنا ابو اسحاق المالكي قال دخل الاشتر بن قيس على امير المؤمنين علي عليه السلام وهو تائب يصلي فقال يا امير المؤمنين اذؤوب بالليل وذؤوب بالنهار فانفتل علي عليه السلام وهو يقول

اصبر على مضض الادلاج في السحر ٭ والرواح على الحاجات والبكر
لا تضجرن ولا يحزنك مطلبها ٭ فالنجح يلقى بين الفجر والضجر
ثم ذكر البيت الذي يليه ٭ اشار ايت وفي الايام تجربة ثم قال
وقل من نجح في شيء يطالبه ٭ واستشعر الصبر الا فاز بالظفر
واخبرني ابو عبيد الله قال وحدثني الحسن بن محمد الخزوجي قال حدثنا محمد
ابن عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا احمد بن طارق قال حدثنا عمر بن ثابت عن ابيه
عن حبة بن جوين قال رايت امير المومنين عليا عليه السلام يقال له يا حبة
مالي اراك اصبحت مهموما نقلت يا امير المومنين لامر محاوله فقال لا تضجر
اما علمت ما قلت في الصبر قلت وما هو قال

اصبر على مضض الادلاج في السحر ٭ وفي الرواح الى الحاجات والبكر
وذكر بقية الابيات ٭ وقال اخر وفيه صنعه

قد فرج الله من الفجر ٭ وكل ما امل بالصبر
في ساعة الناس انا فارغ ٭ كذاك نابت دول الدهر

٭ وقال اخر ٭

ما احسن الصبر في الدنيا واجماله ٭ عند الاله واحماه من الكرب
من شوكفاه يصبر عن نائبه ٭ الوت يداه بحبل غير منقضب

٭ وقال اخر ٭

ما احسن الصبر في سر اطنه ٭ والصبر في كل موطن حسن
حسبك من حسنه عدا فيه ٭ عاقبة الصبر ما لها ثمن

٭ وقال اخر ٭

من خفقة من خطب المرء فسده ٭ فرج يرجى عنده وانكشاف
فاصبر على نوم النوائب مثلما ٭ صبرت لها ابادك الاشراف
انشدت لمروان بن معدي كرب الزبيدي
وما نلت على الايام نفسي عزيزة ٭ فلما رات صبري على الذل ذلت
فقلت لها يا نفس حتى كرامة ٭ لعل كانت الدنيا لها ثم دولت
وما النفس الا حيث تجعلها الفتى ٭ فان اطمعت تاقت وان تسلت
فكم سرة دافعتها بعد غمرة ٭ بحزم عنها بالصبر حتى تحولت
اخبرني محمد بن الحسن بن المظفر قال انشدني الحسن بن الفهم العوذي قال
انشدنا محمد بن القسم بن بشار الانباري لابي العتاهية

الدهر لا يبقي على حالة ٭ لابد ان يقبل او يدبرا
فان تلقاك بمكروهه ٭ فاصبر فان الدهر لن يصبرا

لعلي

لعلي بن الجهم

هب النفس ما حملتها تتحمل ٭ وللدهر ايام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة ٭ وافضل اخلاق الرجال التحمل

للواثق بالله

هب المقادير تجري في اعنتها ٭ فاصبر فليس لها صبر على حال
يعاتب المرء كي يذعن القوم مرتفعا ٭ اليه والسيل لا يرقى الى الجبل

لسعيد بن حميد الكاتب

لا تعتبن على النوائب ٭ فالدهر يرغم كل عاتب
واصبر على حرثاته ٭ ان الامور لها عواقب
ما كل من انكرته ٭ ورايت جفوته بعاتب
ولكل صافية قذى ٭ ولكل خالصة شوايب
والدهر اولب ما صبرت له على رنق المشارب
كم نعمة مطوية ٭ لك بين اثنا النوائب
ومسرة قد اقبلت ٭ من حيث تنتظر المصايب

وجدت بخط ابي الحسين بن ابي البغل الكاتب من ابيات

فصبرا على حلو القضاء ومره ٭ فان اعتياد الصبر ادعى الى اليسر
وخير امور خيرها ان عواقبا ٭ فكم قد اتاك النفع من جانب الضر
ومن عصم الله الرضا بقضايه ٭ ومن لطفه توفيقه العبد للصبر

ولم اجوه نسبه الى نفسه ثم وجدت في كتاب ابي عبد الله محمد بن
العباس اليزيدي الذي الفه فيما رثي مما لا يرثى مثله وعليه ترجمة بخط
الصولي مراثي البهائم والنبات والاعضا وغير ذلك قصيدة نسبها اليزيدي
الى ابن ابي البغل وذكر بخطه ايضا انه عارض بها في سنة ثمان
وثلاثمائة يرثي سنوره له لما حبسه وهب يزيد على مائة وخمسين بيتا
وهب حسنة كثيرة الحكم فاخترت منها ما يجري مجرى الثلاثة ابيات
المتقدمة لانه وجدها فيها دونها

واب لارجو الله يكشف محنتي ٭ ويسمع للمظلوم دعوة مضطر
فيرد بها اثرا ويعطف بالنوى ٭ ويعدل ما استوهبت بجبر من كسر
لقد بجحتني الحادثات مشفعا ٭ اذا ضاقهم شاه اليّ الصبر
وحاجزني ان اكره الدهر بصرفه ٭ علي ولكن ان يفوت له وتر
فان فاتني وتر فايسر فايت ٭ اذا انا عوضت الثواب من الوتر
ولطف كفايات الاله مبثوث ٭ بسبل الذي املت لا بيد صعفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان يهل البحر امر فهو اهل ٭ بلوغ الغنى فيما يهول من البحر
ورب مضيق بالفضا وهو واسع ٭ راى مخرجا بين المثقفة السمر
ووجدت بخطه ايضا لبعض الشعرا
ليس كما ليست له حيلة ٭ مع وجود خير من الصبر
الصبر ليس يقوم به ٭ غير رحيب الذرع والصدر
القى فضول الهم عن جانبه ٭ قد فوز الله من الاسر
وذكر اسحاق بن ابراهيم المصعبي في كتاب نجيا ان في الاول مع بيتين ذكرهما
بعد هذا الثاني والثالث لحق من التثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرد البنصر
وقال اخر
وما التحف الغنى بالصبر الا ٭ وكفت عنه ايدي النائبات
وذو الصبر الجميل يفيد عزا ٭ ويكرم في الحياة وفي الممات
ووجدت بخط القاضي ابي جعفر بن البهلول التنوخي لبعض الشعرا
الصبر مفتاح ما ترجو ٭ وكل خير به يكون
فاصبر وان طالت الليالي ٭ فربما طارع الحزون
ودع ما ينيل باضطرار ٭ ما ليل فيها ان يكون
لابي الحسين الاطروش المصري من ابيات
ما زلت ادفع شدتي بتصبري ٭ حتى استوحت من الاياب واثمت
فاصبر على نوب الزمان تكرما ٭ فلربما قد كان منها لم يكن
حدثني علي بن الطيب قال حدثنا ابن الجراح قال حدثنا ابن ابي الدنيا
قال حدثنا ابو الحسن الحنظلي قال قال هشام بن عبد الملك يا ارداشير
بذ ما عرفا صاحبه فيه حجر امكتوب فيه
اصبر له بمرنال منك ٭ فهكذا امضت الدهور
فرح وحزن سرة ٭ والحزن دام ولا السرور
وقال اخر
اصبر على الدهر ان اصبحت منفسحا ٭ بالضيق في لجج تهوي اليك لجج
فان تضايق امر عنك مستحكم ٭ فاطلب لنفسك يا باغي مستنجح
فلا تيأس اذا ما ضقت من فرج ٭ يأتيه به الله في الروحات والدلج
فما تجزع لكاس الصبر معتصم ٭ بالله الا اتاه الله بالفرج
واخبرني ابو اسحاق ابراهيم بن علي الهجيمي بالبصرة وقد اتت عليه
بضع مائة سنة وثلاث سنين قال انشدت لبعضهم وجعل يردد الاول الا يتياس
والثاني فان تضايق والثالث فاصبر على الدهر والرابع فما تجزع ٭ وقال اخر

والزمن

والزمن نقلب الصبر في كل محنة ٭ فعادت باحسان وخير عوائده
ومن لم يحط بالصبر والرفق قلبه ٭ يكن عرضا اودت بنبل جوائبه
وقال اخر
وانت لا تغضب مقلتي على الغدر ٭ والبس ثوب الصبر ابيض ابلجا
وانت لا دعوة الله والامر ضيق ٭ على فما ينفك ان يتفرجا
وكم من ضيق سدت عليه وجوهه ٭ اصاب لها في دعوة الله مخرجا
لمحمد بن بشير
ان الامور اذا انسدت مسالكها ٭ فالصبر يفرج منها كلما ارتجا
لا تيأسن وان طالت مطالبة ٭ اذا استعنت بصبر ان تزيد فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ٭ ومدمن القرع للابواب ان يلجا
وقريب منه لمدرك بن محمد السيماني على ما وجدته في كتاب
مستشعر الصبر مقرون به الفرج ٭ يبلى فيصبر والاشياء ترتتج
حتى اذا بلغت كنهت غايتها ٭ جاءت كما نزهوفي ظلمائها السرج
فاصبر وداوم قرع الباب الذي طلعت ٭ منه المكاره فالمعروف يبلج
بقدرة الله فارج الله وارضه به ٭ فعند ارادته الغما تنفرج
ووجدت في نسخة عتيقة من شعر ابي عبد الرحمن العطوي هذه
الابيات منسوبة اليه وفيها الفاظ مختلفة فالحقتها تحت الرواية الاولى
المنسوبة الى صدرك ووجدت في هذه النسخة لابي عبد الرحمن العطوي ابياتا
منها ٭ يثوب الخطب اوله غليل ٭ واخره شفاء من غليل
وكم من خلة لائت اذا ما ٭ تجيبك عنانه الهدى سبيل
وكم عار مسيف ضر اهلا ٭ وما لا يوبقا تبل المقيل
وكم مبتهة بفنا قوم ٭ من الاحداث فهي الدير جيل
فلا تجزع صروف الدهر خبرا ٭ وشر الايس ثوب الاقول
وقال اخر
لقد الحوادث تسليما ولا تزع ٭ واصبر فليس بمغن شدة الجزع
من صاحب الصبر لاقى في تصرفه ٭ ما لا يدوم على باس ولا طمع
حينا يسر واحيانا يسر فلا ٭ هذا يباق ولا هذا بمنقطع
كتب الي ابو احمد عبيد الله بن عمر بن الحرث المعروف بالحارثي جوابا لقصيدة
منها قلت من سره رضى الدهر الا ٭ ساه سخطه بما لا يطاق
وكذا عادة الزمان شتات ٭ والتيام والغة وافتراق
لابي احمد يحيى بن علي المنجم الى ابي علي محمد بن ابي عبد الله بن يحيى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن خاقان لما ولي الوزارة من ابيات

لقد كذبت منيك العدو ظنونه ... وقد صدقت فيك الصديق المواعيد
وقد تحسن الايام بعد اساءة ... وان كان في الاخر المؤمل تبعيد

انشد لبعض شعراء قريش وهو ابو الحسن علي بن الحسن الجميحي من اهل الباية بلد بالقرب من سبرة لابي صخر الهذلي وقال لبعض فيه لحن من الرمل مزمور قديم

بيد الذي شعف الفؤاد بعيده ... فرح الذي القى من الهم
كربة بقلوب ليس يكشفه ... الا ملك مالك الحكم

لابي تمام الطائي

الفة البين كم افترق ... اظل فكاد داعيه اجتماع
وليست فرحة الاوبات الا ... لمن تقف على فرح الوداع

انشد لي احمد بن الحسن بن سخت البغدادي ويعرف بالخصاص وبابن بنت عرثمة قال انشدنا احمد القطربلي وغنانا فيه وهو من ابيات ذكرها ابن عرثمة ولله لطف يرجى وبعده ... سيعقبنا من كسر اليد النوب جبرا

وقال اخر

ورب امر مرتج بابه ... عليه لن يفتح اقفال
ضاقت به الحيلة في فتحه ... حيلته والامر محتال
ثم تلقته مفاتيحه ... من حيث لا يخطره البال

لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر من ابيات جوابا

وعون محيبا يا ابا الفضل سامعا ... ويا رب مدعو وليس بسامع
فاوقعت شكواك الزمان وصرفه ... اليه لعلمي بحقك المواقع
فصبرا قليلا كل هم سيجتلي ... ويدفع عنك السوء اقدر دافع
فما ضاق امر قط الا وجدته ... يدور الى ان صار من الخير واسع

لمحمد بن حازم الباهلي

اذا نابني خطب فزعت لكشفه ... الى خالقي من دون كل جميع
وان من استغيث وانثال معسرا ... على ثقة بالله غير ملوم
الا رب عسر قد اتى اليسر بعده ... وغمرة كرب فرجت لكظيم
فكم الدهر يوم بوس وشدة ... ويوم سرور للفتى ونعيم
وكم رب امر قد تمنت وحاجة ... لها تحت احناء الضلوع غليل
فلو تلبث الايام ان عاد عسرها ... ليسر ونجح والامور تحول

وقال اخر

اصبر على مضض الزمان ... وارم به بك في اللجج
فلعل ظرفك لا يعود اليك الا بالفرج

وقال اخر

كن لما ترجو من الامر ارجى ... منك يوما لما له انت راجي
ان موسى مضى ليقبس نارا ... من شعاع اضاء لليل داجي
فانثنى راجعا وقد كلم الله ... وناجاه وهو خير مناجي
وكذا الامر حين تشتد بالمر ... ء فادن للسرعة الانفراج

حدثنا محمد بن بكر بن داسه البصري بها قال حدثنا ابو حاتم المغيره بن محمد المهلبي حدثنا ابو بشر محمد بن خالد البجلي قال حدثني ابو فزاره العكلي عن العتبي عن المسعودي قال ابن الحجاج لعبد الله بن وهيب المهدبي فقال له ابن القائل

فيا صاحبي رحلي عسى ان اذا اكما ... كما كنتما ان الزمان ينوب
فلا بأس من فرجة بعد شدة ... فلله در امر حادث وخطوب
سيرجعنا مولى شعيب وصالح ... وارحامنا تدنو بها فتجيب

وذكر بقية الشعر الخبر

انشدني ابو العباس هبة الله بن محمد بن يوسف ابن يحيى بن علي بن يحيى المنجم لجدهم ابي احمد يحيى بن علي من قصيدة

خاف من فقر نعله ... والفتى اولى عثاره
ليس منكورا ولا عجبا ... ان يعود الغنى الى نهره

قال مولف هذا الكتاب البيت الاول كأنه ماخوذ من قول الله عز وجل الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والثاني من المثل المشهور على السنة العامة وكتب علي بن هلة في كتبه الي زينب اللائذ رقعة يشكو فيها عظم محنته ويقول انت فرط ياسمن زوالعاقد كاد يتلف نفسه فكتبت اليه زينب في جملة الجواب

الا ايها الشاكي الذي قال مفصحا ... لقد كان فرط اليأس ان يتلف النفسا
وقل للذي وكل الاتياس من الله واصطبر ... عسى ان يوافينا على غفلة فرجا

انشدني ابو الفرج المخزومي المعروف بالببغا لنفسه

صبرت ولم احمد على الصبر شيمتي ... لانه كان لو جزعت اليه الصبر
ولله في اشنا كل علمه ... وان امتحن لحق بحصن على شكر

وكم فرج والياس يحجب دونه ... اتاك به المقدور من حيث لا تدري

انشدني محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب لنفسه

ما قارن الجمع بعد اليأس طبع ... ولا ضرعت الى خلق من البشر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا عتصمت بحبل الصبر معتمدا ... على الليالي الافزت بالظفر

انشدني ابو الفوج المخزومي المعروف بالبغا لنفسه

لاتشكن لطوارق النوب ... والف الخطوب بوجه محتسب

فلربما تزجوه منه فرج ... يأتيك بعد تكاثف الكرب

كم خايف في هلكة سببا ... نال النجاة بذلك السبب

وانشدني ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر المعروف بالحاتمي لنفسه

من صاحب الصبر اقتدر ... اولي بفوز من صبر

ان سأل الزمان سرعة ... الصبر عنوان الظفر

انشدني سعد بن محمد الازدي البصري المعروف بالوحيد لنفسه

لايوحشنك من جميل تصبر ... خطب فان الصبر فيه اجزم

العسر اكرمه ليسر بعده ... ولاجل عين الفاعلين تكرم

لم تشك مني عسرة البستها ... لعما ولا حزر اعلي ما تحكم

امرأ يكد بدهره لعله ... يأتيه فيه سعادة لايعلم

وانشدني ايضا لنفسه

مانبت اليك من الحوادث نزلة ... فاصبر لها فلعلها تستغفر

انا نمتطي الخطوب بصبرنا ... والخطب ممتهن لمن لايصبر

ولرب ليل بت فيه بكربة ... وغدا بغرتها الصباح الانور

وقال آخر

اوتنتف طوارق الحدثان ... فتجافيت عن ذنوب صاحب

كيف اشكو من الزمان صروفا ... اظهرت لي جواهر الاخوان

فتبينت منهم الخير والشر ... واقل الوداد الخذلان

وتوكلت في اموري على الله ... اللطيف المهيمت الممتان

وتيقنت انه سوف يكفيني ... خطوب الدهور والازمان

ثم نحمو باليسر عسرا وبالنفقة ... صبرا كما انيب في القرآن

ان تصبرت وانتظرت غياث الله وافى كالصبح بالاجفان

هو عوني في كل خطب ملم ... عدمت فيه نصرة السلطان

ورجايا انخاب مني رجايا ... في جميع الاحوان والخلان

وقال آخر

انا ان خبت ان سألت فماذا ... اكل على مطلب الكريم بعار

يجرم الليث صيده وهو منه ... بين حد الانياب والاظفار

ويزل السهم السديد عن القصد وما تلك زلة الاسوار

ليس لطالب الاقطار تزوير من الغيث وان عمها بصوب القطار

ان يجيء رشأ اديب فقد احكمت اكراهه بعقد مقار

او يعد فارغا اليف فما الغيث الا ليالي الغرار

ان اسأ الزمان في فقد احسنت صبرا وما اساء اختياري

وعسى فرجة تفيح تجوبي ناظر النصر بعد طول انتظار

ما لقيت الاعسار بالصبر الا بشرت وجوهها باليسار

للقاضي ابي القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم التنوخي من قصيدة

صبر اسوف تحقق الامال ... وتحول عما سانا الاحوال

ان كانا قد ظفر الصدود بوصلنا ... فلسوف يظفر بالصدود وصال

فالدهر لايبقى على حدثانه ... وللحادثي نقلة وزوال

وله من قصيدة قالها في الحداثة

ان سابوم من الايام سوغد ... اوسد بابا سبيل فتحت سبل

وهكذا الدهر الوانا تصرفه ... بالشر والخير تجري ليس ينتقل

انشدني سعد بن محمد الازدي البصري المعروف بالوحيد البصري لنفسه

بين البلايا مرق صرفه نفع ... عذوبعض الظما خير من الرنق

وفي الخطوب اذا الفت كلاكلها ... صنع عوايده الامساك للرمق

كم هو ناقد عنقا نحو ضاربه ... بصارم كشعاع الشمس موتلق

حتى اتيح فرج بعد القنوط له ... حالت عمياء بين السيف والعنق

وانشدني ايضا لنفسه

يراع الغيث للخطب تبدو صدوره ... فيا سيب دمي عقباه يا تيك سوره

الم تر ان الليل لما تنمر اكمت ... دجاه بداوجه الصباح ونوره

فلا تضجرن اليأس ان كنت عالما ... بأن ما فات الدهر شتت اموره

وانشدني ايضا لنفسه

احسب ان البؤس للمرء دائم ... ولو دام مس عده الناس في العجب

لقد عرفتك الحادثات نفوسها ... وقد ادبت ان لا ان ينفك الادب

ولو طلب الانسان من صرف دهره دوام الذي يغشى لاعياه ما طلب

لمحمد بن عياش

حبو النحم يتلوه اشتعال ... وتقصد البدور بالتمام

واكمل ما يكون الشمس حسنا ... اذا رفعت لها سجف الغمام

وللقاسم بن يوسف الكاتب من قصيدة

فان تفقدوا يوما نعمة ... ففي عدكم نعمة زايده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عجب ان تدور صروف الزمان بحسن الخلافة والفايده
لابراهيم بن المهدي وهو في استتاره من المامون قصيدة منها
ولله نفسي انني لعبرة ۞ وفي الدهر نقض للغريب بعد ابرام
عذرت بني الدنيا فليكا مسلطا ورحت وما احويه بها قبب ابهام
وهل ليلة في الدهر الا ربيبها ۞ قد اثبت احداها وزال باقدام
كذاك رايت الدهر يقدم صرفه ۞ على كل نفس بين بوس وانعام
فيرفع اقواما وكانوا اذلة ۞ ويتهو بين احياكرام باقوام
فيسقيهم شوبين سخنا باردا ۞ بكابين شتى من هوان واكرام
وكابين تربي من معدم بعد ثروة ۞ واخر يوتيه ثروة بعد اعدام

وله في هذا الاستتار قصيدة منها

سبحانك مقتدر ملك السمالك ۞ والارض بملك اعلاها واسفلها
يختص من تعم من شاء بشر ۞ عايشا وعما شاحولها
اضحت حياتك في بوس تكابده ۞ بعد النعيم كذاك الدهر حولها
عد عن باقي حياة قد شجيت بها ۞ فما على الجهد ابقاها واطولها
في سعيه من مرير العيش مظلعه ۞ قد كنت من قبل ريب الدهر احملها
حتى اذا الهيد حان بيد اعتوفت لها ۞ صبرا عليها فانت لست احفلها
مستظرا نعمة لا شيء يحجبها ۞ عن العباد اذا الرحمن ارسلها
فربما سهلة في الارض صعبتها ۞ وصعبة منه ذلت حين سهلها
لكن في ثنيها تاتيك حوادث لم ۞ لا الله منها لغاضت مقلتي ولها

وقال اخر

ان لا علم ان حبك قاتلي ۞ والنفس تفرق ان يحل بها الردا
لا نفس منك يعزق دابيا ۞ شمل الجميع وتجمع اتبددا
وعسى الليالي بالوصال واجمع ۞ فيعود هو مصلحا ما افسدا

وقال اخر

صبرا يكشف الغمام ۞ ان الامور لها انقطاع
ولها من الفرج اتباع ۞ ولكل ما ارتفع اتضاع
واذا تضايقت الامو ۞ ر تلاتضايقها اتساع

حدثني احمد بن محمد الازدي المعروف بابن عمر بن بنوك العطار الشاعر قال بت ليلة حرج الصدر ضيقه فرايت في منامي امير المومنين علي بن ابي طالب سلام الله عليه وهو يشد بيتا بيتا في الفرج فانتبهت ولم يبق في حفظي منها الا قوله

وجميل ما يرجوه ذو امل ۞ فرج يعجله له صبر

لابي الحسين بن ابي البغل الكاتب

الى الله اشكو ما الاقي من الاذى ۞ وحسبي بالشكوى اليه توددا
هو الفارج الهابعد اشتداده ۞ ومعقب عسر الامر يسرا وصرحا
اظل بدير بعد الملة فاعتلت ۞ دوافع عن ماكرهت وزحزحا
لعن عرضت لي نكبة بعد نعمة ۞ تولت فقالت انا بعد وسيحا
ما انا من بعد يد صنع يا يئس ۞ ولا كان عما كان اذ كان اصلحا
وما يقف الانسان في طي دهره ۞ كمر الليالي مسفات وجنحا

وله

انا كانا هذا الدهر توسافيا ۞ لطالما قد سرني الدهر
والامر في معنا هما واحد ۞ لذاك شكر ولذا اصبر
حتى اريد الاقدار قد فرجت ۞ لكل عسر فله يسر

وله

ان ياذن الله فيما بت املة ۞ ابت النجاح حثيثا غير مطلول
ما ليس يوتيه الله ما مول لنا ۞ والله اكرم ما مامول ومسول

وله

حزنت وذو الاحزان يفرج صدره ۞ الارب حزن جاء من بعده فرج
كانك بالمحبوب قد لاح نجمه ۞ وذاب العسر من بين المضايق فانفرج

لابن الرومي

لعل الليالي بعد سخط من النوى ۞ ستجمعنا في ظل تلك الممالف
فعوذان للايام بعد انصرامها ۞ عواطف من احسانها المتضاعف

وله

ولكل خير وشر ۞ دون العواقب غيب
ورب حلم اب هم ۞ لعن الصنيع جيب

انشدني ابو علي احمد بن علي بن احمد ابن ايوب المعروف بابن ايام الراوية ولم يعرف قايله

اقل فقول حكيم ۞ فاعرف بفهمك شوحه
كم فرجة اشر ضيق ۞ وفرجة بعد ترحه
فالعسر يعقب يسرا ۞ والضر يكسب فرحه
والعيش فاعلم ثلاثة ۞ غض دامن ذي صحه

تم مولف هذا الكتاب

فلربما اوديه الترح ۞ لكل عسر بعده فرج
لا تضق ذرعا بنازلة ۞ وارمها بالصبر تنفسح
عالم الايام يحتهرا ۞ لك ما قد حل منشرح
وارج بالراح طارقها ۞ فحلا الكربة الفرح
والق بالهم المرتج اذ ۞ حدثا ان شيت تنشرح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجدت بخط عبيد الله بن احمد الكاتب النحوي الملقب بكجي انشونا ابن دريد
قال انشونا عبد الرحمن بن احمد الاصمعي عن عمه النابغة الشيباني
لابنة تريب من ذي همو م فدرجت وذي غربة عذاره مسيوب
وهو من ابيات لم يذكر باقيتها مولف هذا الكتاب

ولبعض الشعراء

لا يرعك الشر ان ظهرت بتها ويل يخابله
ربما مر بسر اخره بعد ياسات اوايله
لكشاجم من قصيدة

ليس الا تيقنت انا ايراد الليالي من بعده اصدار
وورد الاسى سرور وبعد العسر يسر وخلف ليل نهار

اخبرني الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي قال اخبرني احمد بن
سعيد الدمشقي ان الزبير حدثه قال انشونا بن اسحاق قال انشونا الفضل بن الربيع

فلا تجزع وان اعسرت يوما فقد ايسرت في الزمن الطويل
ولا تياس فان اليأس كفر لعل الله يقلب عن قليل
ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل

قال مولف هذا الكتاب وقد رويت في الجزء الاول منه في اخبار وهب ان تحت
هذا كما روي ما ان هذه الابيات للحسين بن علي بن ابي طالب
سلام الله عليهما وما روي ايضا من انها لجعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وقال ابو جعفر
محمد بن وهيب الحميري قصيدة اولها

هل الهم الا زوجة تتفرج لها معقب يجري اليها ويرجع
ابيلي انضا الجفون على الذي يقضي بانا لا عسر الا سفرج
اخط من ظهر الحصى بانامل اسر تخاف القتل والهم يفرج
ويا ربما ضاق الفضا باهله وامكن من بين الاسنة مخرج

ولها ايضا

اجارتنا ان التعفف يا لياس وصبرا على استرار دنيا بياس
جميعان ان لا يبد يا بمزلة كريما وان لا يخوجاه الى الناس
ولي نقلة تنفي القذى عن جفونها وتاخذ من اعدائي وهو اينا س
اجارتنا ان العذاج كواذب واكثر اسباب النجاح مع الياس

للنابغة الذبياني من قصيدة

فلا تحسبوا الخير لا شر بعده ولا تحسبوا الشر ضربة لازب

انشونا

انشونا علي بن محمد السربي الهمداني وكتبه لي بخطه قال انشونا علي بن
سليمان الاخفش قال انشونا الاحول عن ابن الاعرابي لبعض شعراء تنوخ
وصبرا فان الحرب ليس بدائم كما للحريص عشب ممن كان معشبا

وجدت في كتاب الابيات السائرة لعيينة بن المنهال قال جبلة العدوي
قال مولف هذا الكتاب هو جبلة بن حريث العدوي من عذره وهذا البيت من
ابيات لا يتعلق بكتابي منها الا ما ذكرته

استقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر اذ دارت مياسير

وفي غير هذا الكتاب لبعض الشعراء

اما علمت بان العسر يتبعه يسرا كما الصبر معقود ناديه الفرج

وقال اخر وفيه صنعه

اذا ما البيت اخرجني فليس علي الخروج حرج
وعيلومي على صلتي سيقطع بيننا لجج
سادكب بل مظلمة اخرجها فتنفرج
عد البيت موعدنا فان البيت عنه فوج

وقد يلتفت علي وزنها واعرابها وقافيتها ابيات لابي محمد القسم بن ابراهيم
ابن اسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وهي

دنيا التصبر والدلج وقصدي للغي لجج وليالهم يورقني علي لبحره لجج
اطاف لا لبث وصح عليه من البلى نضج اعقل لنفس مكتئب علته من الريب ثبج
رضيا دست سالكة فان العيش منزعج ولا تستحقبن سببا فرحب العقر منسلج
وزور القول مجمعا اذا دارت به العجج وتابلة تقاتلني وجيش الغدر معتلج
فقلت لرب معتبتي لظل ملمة فرج وربي خلف قاضية تضايقني وتنفرج
اسوك ان اكون فعلت حيك الامر والسلج وابيت يصهرني بحر جهنم وهو لجج
فادرك ما قصدت له ويبقى العار والحرج اذا الكربي حبائله فلي في الارض مفرج

ووجدت كتابا قد جمع فيه شعر صاحب الزنج الخارج بالبصرة فنسب اليه
من هذا الشعر ستة ابيات اولها وعاذلة تقاتلني وذكر القاضي
ابو الحسين في كتابه خمسة ابيات من هذه الستة ولم ينسبها الى احد

اخبرني ابي القاضي ابو القسم علي بن محمد بن ابي الفهم التنوخي قال
حدثنا ابو بكر بن دريد قال حدثنا المزرع بن دحوت بن موسى العبدي البصري وكان
ابن اخت الجاحظ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنا قبيصة بن
حاتم المهلبي عن ابيه قال كتب جعفر بن عمر هذا رسول الى المنصور يخبره
انه وجد في بعض خانات الدكاكين ببلاد الهند مكتوبا بالفارسية عبد الله بن محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب سلام الله عليهم
انتهيت اليه هذا الموضع بعد ان مشيت حتى انتعل الدم وانا اقول
عجبت مشرب بصعوة وتروي ظميئة ٭ اطال صداها المشوب المتكدر
عجبت بالجفر العاديات تستقي ٭ وذئب الغلبان المستوفز ينصر
عجبت بابن العظم الكبير بلطعة ٭ سيرتاح للعظم الكبير فيجبر
عجبت وما مني لها الجور دافنا ٭ ينائ بها عدل فيعجب فتظهر
عجبت الله لا تياس من الله انه ٭ يهون عليه ما يجل ويكبر
فكتب اليه المنصور قرات كتابك والابيات وانا وعلي واهله كما قيل
تحاول ازلال العزيز لانه ٭ رمانا بظلم واستمرت مرايره
وان بلفك ابي خبر فاعطه الامان واحسن اليه واخبرني ابيه قال حدثني
الحرمي قال حدثني اسحاق بن محمد النخعي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي
عن عمه قال كتب حفص بن محمد او قال عمر بن حفص بهذا مرد الي المنصور فذكر
شله انه لحربات بالبيت الذي اوله عجبت صورا ٭ واخبرني ابي قال وجدت
بخط اخي ابي يعلى وكان عالما بامور الطالبيين واخبارهم واشعارهم ابيات للقسم بن ابراهيم اولها

لعابل هذا ايها المتحيز ٭ وان قال فيه القائلون فاكثروا

وقد اضبقت الي هذه الابيات وقد ذكر القاضي ابو الحسين هذا الخبر وكتابه
بغير اسناد على نحو هذه الروايات الا انه زاد شيئا فقال حدثني ابو الحسين
محمد بن عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي قال حدثني ابي قال رويت
لناعت القتب قال حدثني بعض مشايخنا قال اتيت السند فدخلت خانا فاذا فيه
لاد رفيه اذ قرات كتابا في بعض بيوته يقول علي بن محمد وذكر القصة
والابيات الخمسة ولم يذكر ما كتب به الى المنصور ولا جوابه وقال في اخره
فحدثت بهذا الحديث بعض ولد النجتكان فقال ليكنت معملا بالشام
على السراة فدخلت كنيسة فيها للنصارى موصوفة انظر اليها فاذا
بيت التصاوير مكتوب يقول صالح بن علي بن عبد الله بن عباس نزلت
هذه الكنيسة يوم كذا من شهر كذا من سنة ثمان عشرة وانا مكبل بالحديد
محمول الى امير المومنين هشام وانا اقول

ما انس لا انس ولا صاقت مذاهبه ٭ اذ انا بليت بشكا بعده الفرج

قال وكان بين ذلك وبين ان نزل صالح بن علي علي تلك الكنيسة بعينها
محاربة مروان بن محمد اربع عشرة سنة ورويت القاضي ابو الحسين
في كتابه عن صديق له انشده

اخبرني ابيت معقبة الصبر ٭ تعقبي بعدها اليك اليسر
لابد من عسر ومن يسر ٭ ولما يتورد وابر الدهر
وكما يلذ اليسر صاحبه ٭ فكذاك فليصبر على العسر

وذكر القاضي ابو الحسين في كتابه قال وجد في عذبة سيف امير المومنين
علي بن ابيه طالب سلام الله عليه وتحمايته رقعة فيها
عجبت النفس يكفي النفس حتى يكفها ٭ واذا عسرت حتى يضربها الفقر
فما مسرة فاصبرلها ان لقيتها ٭ بدايعة حتى يكون لها يسر
ومن لم يقاسي الدهر لم يعرف الاسى ٭ وفي غير الايام ما وعد الدهر

وانشدني كتابه ٭

وما الدهر الا ما ترى اه فمعسر ٭ يصير الى عسر وذو فاقة يثرى

وانشدني كتابه ايضا وجدته في بعض كتبي عن ابن دريد قال انشدنا
العباس بن الفرج الرياشي ولم يسم قايلا

لعمرك ما قل التعطل ضايري ٭ ولا كل شغل ضره لي منفعه
اذا كانت الارزاق في القرب والنوى ٭ عليك سواء فاغتنم لذة الدعه
وان ضقت يوما بفرج الله هازيا ٭ الا رب ضيق في عواقبه سعه

وانشدني في كتابه ايضا لابن يعقوب الحريمي

يقول لنا صبرا والتصبر يمتني ٭ الم تعلموا ان الكريم صبور
طال الدهر الا نكبة وسلامة ٭ والا عبوس مره وحبور

وانشدني القاضي ابو الحسين في كتابه عن صديق له وكان بعض الفتيا
يتمثل به ٭ وكل كربة وان طالت تلبثه ٭ يوما تفرج غماه فتنكشف

وانشدوا ايضا في كتابه ولم يسم قايلا

مفتاح باب الفرج الصبر ٭ وكل عسر بعده يسر
والدهر لا يبقى على حالة ٭ وكل امر بعده امر
والكره تفنيه الليالي التي ٭ اتى عليها الخير والشر

حدثني علي بن ابي الطيب قال حدثنا ابن الجراح قال حدثنا ابن ابي
الدنيا قال انشدني احمد بن يحيى قوله

مفتاح باب الفرج الصبر ٭ وكل عسر بعده يسر

وذكر الابيات الا انه قال في الثاني والاربعين بعده الامر وقال في
الثالث يفتح عليه الخير والسرور ازفيهار الجاء وهو

وكيف تتقلب حال من حاله ٭ يسوء فيها النفع والضر

قال القاضي ابو الحسين في كتابه وما زاد بعد اخوانيه يتمثل كثيرا بيت لهدبة وهو

عسب الكرب الذي امسيت فيه ٭ يكون وراه فرج قريب
قال سولف هذا الكتاب وتمام هذا الشعر
فيأس يخايف ويفك عان ٭ وياتي اهله الناي الغريب
وقد ذكرتهما فيما تقدم من كتابي هذا في قصة يعقوب بن داود مما اطلقه الرشيد
خروجد لهما مع بيتين في غير هذا المعنى في كتاب الامثال لعبيدة بن المرخال فقال
قال هدبة بن الخشرم فذكر البيتين مع بيتين غيرهما ليسن في هذا المعنى وهما
نيابت الرياح مسحرات ٭ بحاجتنا تصبح او تدوب
فتخبرنا الشمال اذا اتتنا ٭ وتخبر اهلنا عنا الجنوب
وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتابه المجرد في الاغاني ان في هذين البيتين
لحنين هزجا وخفيف رمل لغريب بن رويه القاضي ابو الحسين في كتابه
لناجم البصرة يعني الحاجب صاحب الزنج
الحمد لله شكرا لا شريك له ٭ ان الزمان لذو جمع وتفريق
قد ينقل المرء من ضيق الى سعة ٭ ويلبس الامر يوما بعد تعويق
والدهر يأتي على كل بما جمعه ٭ وليس في سعة يبقى ولا ضيق
وذكر القاضي ابو الحسين في كتابه ولم ينسبه الى احد
الا قاصطبر ما دام في النفس مسكة ٭ عسى فرج يأتي به الله في غد
واذا مر ارب السما وكيله ٭ حري بحسن الظن غير مبعد
قال سولف هذا الكتاب وانشدني محمد بن اسحاق بن يحيى بن علي بن يحيى
المنجم فجعل اوله ساصبر ما دامت بنفسي مسكة ٭ وقال لي ان فيه لصناعة مما
من القبيل الثاني يغنيه وانشد ابو الحسين القاضي في كتابه ولم ينسبه قايلا
خلقان لا ارضى فعالهما ٭ تيه الغنى ومذلة الفقر
فاذا غنيت فلا تكن بطرا ٭ واذا افتقرت فتة على الدهر
واصبر فلست بواجد خلقا ٭ ادنى الى فرج من الصبر
وانشد ايضا في كتابه ولم ينسبه الى قايله
اذا تضايق امر فانتظر فرجا ٭ فاضيق الامر اوشك ان ترى الفرج
ووجدت في بعض الكتب انا ابا العباس ثعلبا انشد هذا البيت وبيتا قبله وهو
المسلسن واحد والشكل مختلف ٭ والدهر فيه بنو الدنيا على درج
وانشدناه ابو الفرج المعروف بالاصبهاني عن الاخفش قال انشدنا المبرد
الناس من واحد والشكل مختلف ٭ وذكر البيتين
حدثني علي بن ابي الطيب قال حدثنا احمد بن محمد بن الجراح قال حدثنا ابو
بكر بن ابي الدنيا قال حدثني محمد بن الحسن قال رايت مجنونا قد الجاه الصبيان

الى

الى مسجد فجاحت فقد في زاوية فتفرقوا عنه فقام وهو يقول
٭ اذا تضايق امر فانتظر فرجا ٭ وذكر البيت وحده ٭

هذا اخر كتاب الفرج بعد الشدة
تاليف القاضي ابي علي المحسن بن علي
ابن محمد بن ابي الفهم التنوخي رحمه
الله تعالى وكان الفراغ من كتابته
يوم الاربع المبارك لسبعة ايام خلون من
شهر جمادى الاول الذي هو من شهور
سنة اثنتي وثمانين واربعمائة
عشرين الهجرة النبوية على
صاحبها افضل الصلاة واتم
التسليم على يد الفقير الحقير
المعترف بالذنب والتقصير
السيد عباس
الاكراشي
غفر الله له
ولوالديه ولكل
المسلمين
امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم
امين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

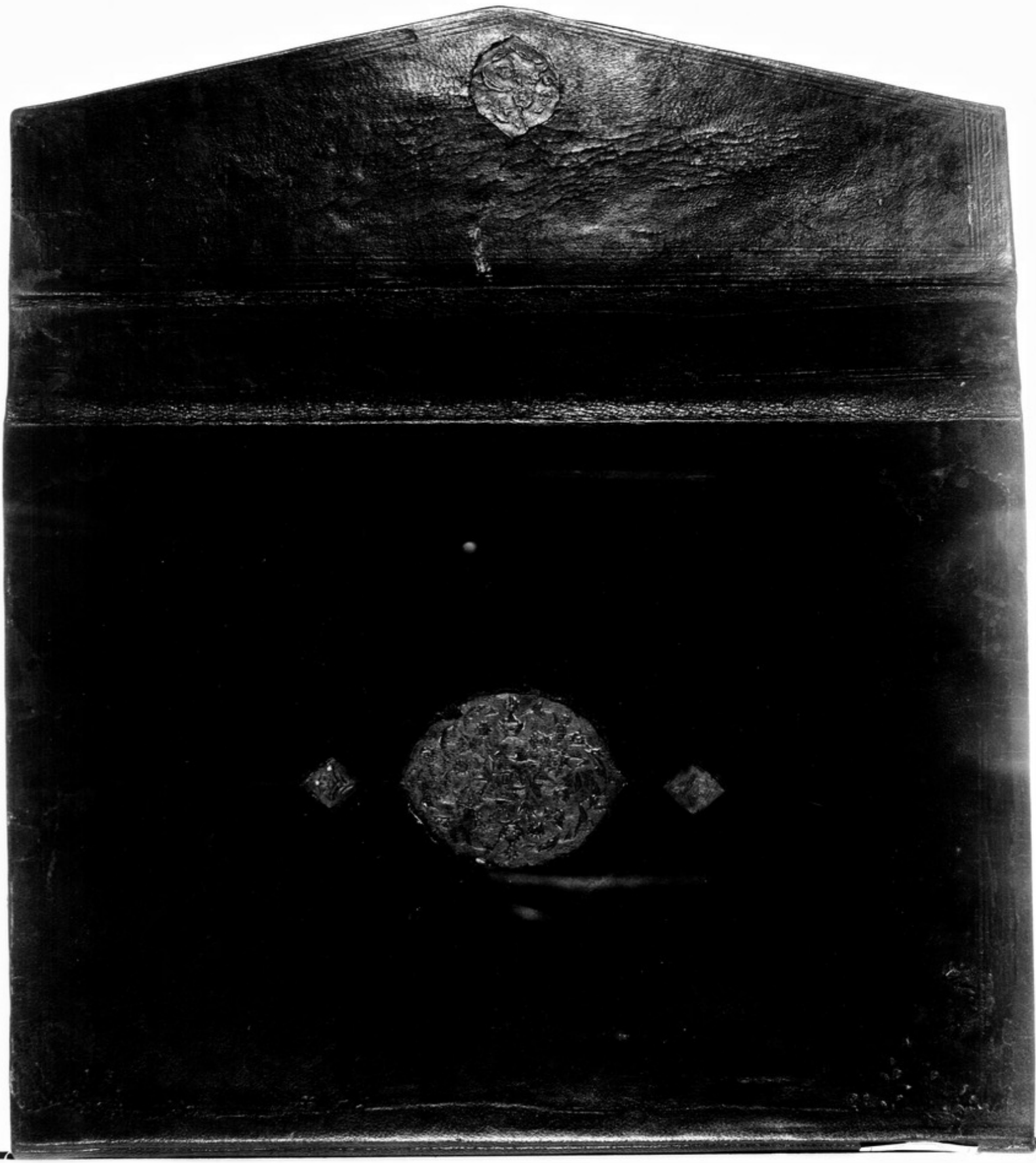

شبكة الألوكة
www.alukah.net